٢

٣٣٠ ورقه

إِنَّ التَّفَاسِيرَ فِي الدُّنْيَا بِلَا عَدَدٍ ... وَلَيْسَ فِيهَا لِعَمْرِي غَيْرُ كَشَّافِ
فَإِنْ تُرِدْ عِلْمَهُ فَالزَمْ قِرَاءَتَهُ ... فَالْغَيْرُ كَالدَّاءِ وَالْكَشَّافُ كَالشَّافِي

وهو لولد الشيخ
من محمد الله بن عبد الله بن فرج
شهم

لاسكن لا

هذا الكتاب استطاب اهل خدا الله ورسوله
عز اسلام ولله والكافرين والمومنات
الفقير

لوطالع وهي خصي فاسد
فان ناظر فيه حسن رائق
فان نظر كسلا فلا

هذا الكتاب كتاب الكشاف
للشيخ

الى الحمام سراعا وارد الثمد

www.alabdulg

سورة من بم ثمان وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بفتح الهاء وكسرها عاصم وبضمها الحسن وقرا الحسن ذكر رحمت ربك اي هذا المتلو من القران ذكر رحمة ربك وقرى ذكر على الامر راعى سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاولى الاخفاء لانه ابعد من الرياء وادخل في الاخلاص وفي الحسن اذ الاولى ان يكون الولد في الكبر والشيخوخة اوسر من موالية الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه بارات واختلف في سن زكريا عم فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وثمانون قرى وهن بالحركات الثلاث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقط قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية لكون وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العود والقوام واشد ما يركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا لمعنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها اذ عم الشيب في الشين عن اخر عمره وشبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وقتوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الراس كتفا بعلم المخاطب انه راس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهدت بالبلاغة توسل بتوسل الى الله بما سلف له منه من الاستجابة وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنت اليّ وقف كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته كان موالية وهم عصبته اخوته وبنو عمه شارينى اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته تطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به في احيائه الدين ويرثهم مراسمة فيه من ورائي بعد موتي وقرا بن كثير من ورائي بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الذين يكون الامر من ورائي وقرا عثمان ومحمد بن علي وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالي من ورائي وهذا على معنيين احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي ويتعلق الظرف بالموالي اي قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من يقوم اعضاده من لدنك تاكيد لكونه وليا من عندك يكون منصافا الى الله وصادرا من عنده والاقرب في وليا يرثني كاف اوارادا خزا عامنك بلا سبب لاني وامراتي لا نصلح للولادة يرثني ويرث اي يحرم جواب الدعاء والرفع صفة وكذا رد أيصد قني وعن ابن عباس والجحدري يرثني وارث آل يعقوب وعن الجحدري أو يرث على تصغير وارث وقال غليم صغير وعن علي عم وحماه وارث من آل يعقوب اي يرثني النبوة

ويسمى

ابانا م

حتى م

كقوله م

فان قلت م

وير ث م

قال وهو علي هين م

اذ نطرت الى حمام سراع وارد الثمد م

ويسمى التجهد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث المال وقيل يرثني الحبورة وكان وكاحيرا كان الحبورة حفيد رجل كعصورة من آل يعقوب الملك تعالى ورثته وورث فيه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علما وكان زكريا عم من نسل يعقوب ابن اسحق وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود سميا كلهم يسمى احدهم قبله وهذا شاهد على ان الاسامي التسع الجديدة بالاشرة وايا ها كانت العرب تنتحيها في التسمية لكونها ابنية وانوية والمزة على البز قال القايل في مدح قوم شمع الاسامي سيلى ازدى خمر تمس الارض بالهدب وقال رؤبة الخنابة البكرى وقد سأله عن نسبه ابن الحجاج فقال قصرت وعرق وقيل مثلا وشبها عن مجاهد هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان متماثلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمى لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو بيموت بن المزرع قالوا لم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط والله ولدين شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا اى كانت على صفة العقر حين اتاها بما يكمل نماء رزق الولد لاحلال احد السببين المخيل احل السببان جميعا ازرقه لم طلب اولا وهو امراته على صفة الفتى والعقر قلما اسعف بطلبته استبعد واستعجل قلت ليجاب بما احيب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فعقد زكريا اولا واخرا كان على منهاج واحد وقرى ان الله يفعل ما يشاء بالغين عتيا وهو اليبس والجفاوة في المفاصل والعظام كالعود الفاحل يقال عتا العود وعتى من اجل الكبر والطعن في السن العالية او بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرا ابن حمزة وثاب وحمزة والكسائي بكسر العين وكذلك صليا وابن مسعود بفتحهما فيهما وقرا ابي ومجاهد عتيا كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك بتصديق له ثم ابتدا قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين وبخوه وقضينا اليه ذلك الامر ان ولد هو كلا مقطوع معجبين وقرا الحسن وهو علي هيق ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول الى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون علي وجه اخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله الا اني قول زكريا وقال محذوف في كلتا القرائتين اى قال هو علي هين وان شئت لم تنو لان الله تعالى هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق شيا لان المعدوم ليس بشي او شيا بعنده بكونهم عجبت من شي هو قوله اذا راى غير شي ظنه رجلا وقرا الاعمش والكسائي وابن وثاب خلقناك اى احللناك اعلم بها وقوع ما بشرت به قد علامتك ان تمنع الكلام وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم دل ذكر الليالي ها هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام وليا لهن او حى اشار عن مجاهد ويشهد له الا رمزا وعن ابن عباس رضي الله عنه كتب لهم على الارض بحجوا صلوا وعلى الظاهر وان يحيى للفترة اى خذوا التوراة بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد الحكم الحكمة والحكم الحكم فعاله الحي بقال حكم حكما كالحكم وهو العلم للتوراة والفقه في الدين عن ابن عباس رضي الله عنه وقيل

دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقت عن الضحاك وعن معمر العقل وقيل النبوة لان الله حكم
عقله في صباه واوحى اليه حنانا رحمة لابويه ولغيرهما وتعطفا وشفقة إلى ولد سيبويه وقال حنانا اتى
بك هاهنا اذوتب ام اتت في الحي عارف ويقال حنانا من الله عليه وحنى بمعنى ارتاح واشتاق
ثم استعمل في العطف والرافة وقيل الله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة والزكوة الطهارة وقيل
الصدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم سلم الله عليه في هذه الاحوال فالدال عينه انها
اوحش اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر
وفيها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة الاعتزال والانفراد والانتباذ تخلب للعبادة في مكان مما يلي شرقي
المقدس او من دارها معتزلة على الناس وقيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض مستجيبة بحايط او شيء يسترها
يسترها وكان في موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد
فبينما هي في معتزلها اتاها الملك في صورة ادمي شاب امرد وضي الوجه جعد الشعر سويا سوى الخلق لم يتفق
من الصورة الانسية شيا اوحسن الصورة مستوى الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس
بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملائكة لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على عفافها
وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصورة
ابتلاؤها وسبر عفتها وقيل كانت في منزل روح احيها زكريا وكان محراب على حدة تسكنه وكان
زكريا اذا خرج اغلق عليها فتمثل ان تحد حلوة في الجيل لتقلي راسها فانفرج السقف لها فخرجت جبريل
في المشرقة ورآى الجيل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترتب لها اسمع يوسف من خدم بيت
المقدس وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا الروح جبريل لان
الدين يحيى به ويوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي وقرة
ابو حيوه روحا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واضافة الروح عند الله الذي هو عند المقربين وهم
الموعودون بالروح اي مقربا وداروحيا اراد ان كان يرجى منك ان يتقى الله ويخشاه ويخفل بالاستعاذة
به فاني عايذ به لاهب لك لاكون سيا في هيئة الغلام يا لبقع في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول
ربك امرني ان اهب لك او هي حكاية لقوله عز وجل جعل المس عباره عن النكاح الحلال لانه كنايه
عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لمستم النساء والزكي البس كذلك وانما يقال قيه فجر بها وخيف بها
وما اشبه ذلك وليس بقبيح ان يراعي في الكنايات الاداب والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول
عند المبرد بغوي فادغمت الواو في ياء قال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل
بغوكما قيل فلان نهوعن المنكر ولتجعله تعليل معلله محذوف اى وليجعله اية للناس نفعلنا ذلك
او هو معطوف على تعليل مضمر اى لنبين به قدرتنا ولنجعله اية ونحوه وخلق الله السموات والارض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه متضمنا مقدرا مبسوطا اني

اللوح لابد لذلك من حرية عليكا وكان امرا حقيقيا بان يكون ويقضى لكونه اية ورحمة والمراد بالاية
العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة المرابع والالطاف وما كان سيا في فوة الاحتقار والتوصل
الى الطاعة بالعمل الصالح فهو جدير بالتكوين عن ابن عباس فاطمانت الى قولها فدنا منها فنفخ في
جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل كانت هذه الحملة اشهر وعن عطا وابي العاليه
والضحاك سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل ثلث ساعات وقيل
حملته في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس من كانت مدة
الحمل ساعة واحدة كما حملته تسعة وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت
حاضت حيضتين قبل ان تحمل فقالوا ما من مولود الا يستهل غير فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها
كقولهم تدوس بنا الجماجم والتريا اى تدوس الجماجم ونحن على ظهورها ونحوه قولهم تعالى تنبت بالدهن اي
تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها واقصى الجبل وقيل اقصى الدار وقيل
كانت سميت لان لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك فهربها فلما كان ببعض
الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبريل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها اجاء
منقول من جا الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجا الاتزال لا تقول جيء المكان واجاءته
زيد كما تقول يلعثه والبعثه ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان واتانيه فلان
قرا ابن كثير في رواية المخاض بالكسر بقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تحص الولد في بطنها
طلت الجذع لتشتريه وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا ثمر ولا
خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا يخلو اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم والبين للصعق
كان تلك الصحراء كان منها جذع نخلة معلوما عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع
النخل واما ان يكون تعريف الجنس اى جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها
منها الرطب الذي هو حرسة النفسا الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء صبرا على الرد وثمارها انما هو من جمارها
فلما وافقتها لها مع جمع الايات فيها اختارها لها والجاءها اليها وقرئ تمت بالضم والكسر يقال مات فلان
يموت وماتيمات الشيء ما من حقه ان يطرح وينسى كحرقة الطاسة ونحوها كالدبح اسم ما من شانه ان
يذبح في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا انسلخ
اي الشيء اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ تمنت تو كانت شيئا تاتيها لانويه له من شانه وحقه ان ينسى
في العاده وقد نسي والطرح فوجد تيسير النسيان الذي حقه وذلك لما لحقها من فرط الحياء والتستر من الناس
على حكم العاده البشرية لا كراهة لحكم الله او لشدة التكليف عليها اذ بهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة
ولصدما قرق به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام لانه مقام وحض فلما ثبت عليه الاقدام
ان تعرف احتفالك بامر عظيم وفضل باهر يستحق به المدح ويستوجب التعظيم ترآه عند الناس لجهلهم به سيا

تعالى به وتعنف بسببه او الخوف منها على الناس ان يعصوا الله بسببها وقرأ ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا
بالفتح قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر والجسر والجسر ويجوز ان يكون منسيا بالمصدر كالجمل وقرأ محمد
بن كعب القرظي نسيا بالفتح وهو الحلس المخلوط بالماء سناه اهله لقلته وترارته وقرأ الاعمش منسا
بالكسر على الاتباع كالمعيرة والمخبر من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى
وهي قراءة عاصم وابي عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كان اسفل
منها تحت الاكمة فصاح بها لا تحزني وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها وفي ناداها صغير الملك
او عيسى وعن قتادة الصغير في تحتها للنخلة وقراءة علقمة فخاطبها من تحتها سئل النبي صلعم
عن السري فقال هو الجدول قال ليث فتوسطا عرض السري فصار عاشجورة منجاورا قدامها
وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا فان قلت ما كان حزنها لفقد
الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب قلت لم يقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب
ولكن من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها ما قرفوها
بفعله وان لها امورا الهية خارجة من العادات حارقة لما الفوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان ولادتها من غير
فحل ليس ببدع من شانها تساقط فيه تسع قراآت تساقط بادغام التاء وتساقط باظهار التاءين و
تتساقط بطرح الثانية وتساقط بالياء وادغام التاء وتساقط وتسقط وتتسقط ويتسقط
التاء للنخلة والياء للجذع ورطبا تمييز او مفعول على مذهب الفراء وعن المبرد والمنصب وجواز انتصابه بهزي
وليس كذلك هزي والباء في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم وعلى معنى افعلي الهزة بجذع في عرانيها كقولهم
يصلي فالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من الحموة وقيل ما للنفساء خير
من الرطب وما للمريض خير من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب وعن طلحة بن سليمان جنيا
بكسر الجيم للاساع اي جعالك في السري والرطب فايدتين احديهما الاكل والمشرب والثانية سهولة
الصدر لكونهما معجزتين وهي معنى قوله فكلي واشربي وقرئ عينا اي طيبي نفسا ولا تحزني وارفضي عنك
ما اعرباك واهمك وقرئ وقري بالكسر لغة نجد تين يا هذا ابن الرومي عن ابي عمرو وهذا من لغتين
يقول لبأت بالحج وحلأت السويق وذلك لتأاخ بين الهمز وحروف اللين في الابدال صوما صمتا
وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله وقيل صياما لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم
وقد نهى رسول الله صلعم عن صوم الصمت لانه نسخ في امته امرها الله بان تنذر الصوم ليلا تشرع مع في
البشر المنهيين لها في كلام لعينين احدهما ان عيسى صلوات الله عليه يكفيها الكلام بما يترى به ساحتها
والثاني كراهة مجادلة السفها ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن ادل الناس
سفيه لم يجد مسافها قيل اخبرتهم بانها ندرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق انسيا
اي كلم الملائكة دون الناس الغري البديع وهو من قرى الحلة هرون كان اخا هامن ابيها من مثل تيه

اسرائيل

اي كنت عندنا مثلا في الصلاح
او شتموها بهرص ٣

اسرائيل وقيل هو اخو موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلعم انما عنوا هرون النبي وكانت من اعقابه في طبقة
الاخوة وبينهما وبينه الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما قيل اخت هرون كما يقال يا اخا
همدان اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به ولم يريدوا اخوة في النسب ذكر ان هرون
الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون بتركايه وياسمه فقالوا لاكنا نشبهك بهرون هذا وقرأ
عمرو بن لحاء النبي ما كان ابوك امرأ سوء وقيل احتمل يوسف التابوت بريم وابنها الى عار فلبثوا فيه اربعين سنة
حتى قتلت من تقاسمها ثم حانت تحلة فكلمها عيسى في الطريق فقالت يا امة ابتري فابى عبد الله ومسحه
فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون بكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها
فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم اذا فاطقتموه وقيل المستنطق لعيسى كان ثم زكريا وعن السدي لما
اشارت اليه غضبوا وقالوا نحن بتها اتسئل عليا من زنا بها وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع
واقبل عليهم بوجهه وانكا على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم
فيه الصبيان كان لا يفاجئه مضمون الجملة في زمان ماض منهم يصلح للقريب والبعيد وهو هنا للقريب
خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه آخر ان يكون تكلم حكاية حال ماضيه اي كيف
نكلم من هو في المهد صبيا فقيل عيسى ان بكلام الناس صبيا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا انطقه الله اولا بانه عبد الله
ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا في نبوته فقيل اعطيها في طفولية اكمل الله عقله
واستنباه طفلا نظرا في ظاهر الآية وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الآتي لاحالة كائنة قد
وجد وقيل مباركا اينما كنت عن رسول الله صلعم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير وقرئ وبرا على ابنيه
جعل نفسه برا لفرط بره او نصبه بفعل في معنى اوصاني وهو كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها
واحد والسلام على قيل ادخل لام التعريف ليعرفه بالذكر قبله كقولك جاءني رجل وكان من قصة الرجل
كذا والمعنى وذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الي والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة
على من سبق بريم عليها السلام واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قارن وجنس السلم على خاصته
فقد عرض بان ضده عليكم وتظيره قوله تعم والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى
وكان المقام مقام متاكد وعناد وهو مبتدا لنحو هو امن التعريض قراءة عاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن
مسعود قال الحق وقالوا لله وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول والقال
والقول في معنى واحد كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا
محذوف واما انتصابه على المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول
السباب والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد
الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي العبد بالسماء التي هي المطر
ويحتمل اذا اريد بقول الحق جبلي ان يكون الحق اسم الله عز وجل وان يكون بمعنى للثبات والصدق ويعضده

قوله الذي فيه يمترون اي امره حق يقين وهم فيه شاكون يمترون يشكون والمرية الشك او يتمارون يتلاحون فالت
اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه يمترون على الخطاب
وعن ابي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون كذب النصارى ويكتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه
وانه مما لا يتاتى ولا يتصور في المعقول وليس من الممتنع وعليه او من المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من
يتشامه الولد ثم بين احالته ذلك بان من اراد شيا من الاجناس كلها او حده يكن منزها من شبه الحيوان
الوالد والقول ها هنا مجاز ومعناه ان ارادته للشي يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر
الآمر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل * قرا المدنيان وابو عمر وبفتح ان ومعناه لانه ربي وربكم
فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والاستار الاستار عاصم والاعمش وحمزة و
الكسائي والاشارة في لغة العرب كل بيع من جنس واحد وابو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف ابي ان الله
بالكسر بغير واو بان الله اي لبسبب ذلك فاعبدوه الاحزاب اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل
النصارى لتجزيهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء لما قص
عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس من شهد يوم عظيم اي من شهودهم هول الحساب والجزاء
يوم القيمة لذا او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم
وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والستهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او من كان الشهادة
او وقتها وهو ما قالوه وشهد وابه في عيسى وامه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ان يكون هذا الصفة لغيره لم يكن الا
وابصارهم يومئذ حري بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون
ويبصرون بما يسوءهم ويصدع قلوبهم او وضع الظاهر موضع الضمير اشعارا بان لا اظلم ممن اتصف
من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والتفكر حين يجدي عليهم وينفعهم والمراد بالضلال المبين اعقاب النظر
والاستماع قضى الامر فرغ من الحساب وتصاير الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلعم انه سئل عن قوله حين
يذبح الكبش والفريقان ينظران واندرهم يوم الحسرة وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين عن
الحسن وانذرهم اعتراض وهو متعلق باندرهم اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مومنين يحتمل انه
يميتهم ويجيء بدارهم وانه يفني احيادهم ويذهب بها الصديق من بنيه المبالغة وتصويره
الضحاك والنطيق والمراد قرطصدقة وكثرة تاصدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله كان الرجحان
والغلبة في هذا للصدق في الكتب والرسل اي كان مصدقا بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله
تعالى جاء بالحق وصدق المرسلين او كان بليغا في الصدق لان هذا من امر النبوة الصدق ومصدق الله
بآياته ومعجزاته جدير ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابراهيم
واذكر نحو قولك رايت زيدا ونعم الرجل اخاك ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا
لخصايص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبة والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب

ان يتلوا ذلك على الناس ويبلغ اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابراهيم والا فالله عز وعلا هو ذكره ومؤيده في
تنزيله الثاني اثبت عوض من الاضافة ولا يقال يا ابتي ليلا يجمع بين العوض والمعوض منه وقيل يا
ابتا لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلك بسيبويه يا شيخ وتعويض السافة عن الواو الساقطة تاكيد
اراد ان ينصح اباه ويعظه فما كان متورطا فيه من الخطا العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه امر العقل
واتبع عن قضية التمسر ومن الغباوة التي ليس بعدها كيف وبث الكلام معه في احسن اتساق وساقه
ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتحيا في ذلك
نحيحة نبي جل وعلا حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم اوحى الله تعالى الى ابراهيم عرفتك خليلي
حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظلته تحت عرشي
واسكنه حظيرة القدس واذنيه من جواري وذلك انه طلب منه اولا العلة في خطابه طلب منبه على
نماذجه موقظ لافراطه وتناهيه لان المعبود لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب
نافعا ضارا الا انه يفص الخلق لاستحقاق عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية ويحمل عليه بالغي
المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة غاية
التعظيم فلا يحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت والمثيب والمعاقب الذي منه
اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان يكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا
ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح البين الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته
الى الجماد الذي ليس له حس ولا شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك اله ويشاهد عليه ولا يرى هناك خضوعك و
خشوعك فضلا ان يعنى بك بان يدفعه او ينجح لك حاجة فيكفيها ثم ثنى بدعوة الى الخير فقال يا ابت
فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفايق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيا منه ليس معك فاتبعني
اهدك طريقا سويا على الطريق السوي فلا تستنكف وهب اني واياك في مسير وعندي معرفة بالطريق دونك فاتبعني
انجك من ان تضل وتغوى ثم ثلث بتثنيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك
الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا اكلها هالك وخزي ونكال وعذ
انك آدم وايانا حيتك كلهم هو الذي ورطك في هذه الضلالة واوردك بها ورتبها لك فانت ان عبدت
الشيطان عابد الشيطان الا ان ابراهيم عم لا معانة في الاخلاص ولا ثقافة في الرياضة لم يذكر من حال
الا التي يخص بها ارباب العزم من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لادم وذريته كان النظر في
عظيم ما ارتكب من ذلك غير فكر واطبق على هذه ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجر اليها هو فيه من التبعية
والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق به وان العذاب لاصق به ولكنه قال
اخاف ان يمسك عذاب فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياء

واولياءه اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله المستهود له بالفوز العظيم
حيث قال ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله
اكبر من العذاب نفسه واعظم وصدر كل نصيحة من النصايح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا
ما في ما لا يسمع ولا يبصر مسمى غير مبني ولم يأت يجوز ان يكون موصولا او موصوفة والمفعول فيه لا يسمع ولا
يبصر بعين غير مبني كقولك ليس به استماع ولا ابصار وشيأ يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر
اي شيأ من الغناء ويجوز ان يقدر نحوه في المفعلين السابقين والثاني ان يكون مفعولا به من قولهم
اغن عني وجهك وقد حان فيه تحذير العلم عند لما اطلعه على سماجة صوره امره وهدم مذهبه بالحجج
الفاطعة والناصحة المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ بقاطاته الكفر وعلطه العناد
فقاداه باسمه ولم يقابله يا ابت يا بني وقدم الخبر على المبتدا وفي قوله اراغب انت عن الهتي لانه كان اهم
عنده وهو عنده اغنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن الهته وان الهته مما تنبغي ان يرغب
عنها احد وفي هذا سلوان وتسلية لصدر رسول الله صلعم عما كان من مثل ذلك من كفار قومه لارحمنك
لارمنك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك
رجما بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام ملیا زمانا طويلا من الملاوة او ملیا بالذهاب عني والهجران
قبل ان اشتفك بالضرب حتى لا يقدر ان يبرح فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به فان قلت
علام عطف واهجرني قلت على يعطونه عليه محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني
لان لارجمنك تهديد وتقريع سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز
متاركة المنصوح والحال هذه ويجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده بالاستغفار
فان قلت كيف جاز ان يستغفر لكافر وان يعده ذلك قلت قالوا اراد باشتراط التوبة عن الكفر
كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد باشتراط الايمان وكما يؤخر المحدث والفقير
بالصلوة والزكوة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه
كان من الضالين لانه وعده ان يؤمن واشتهد له بقوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه ولقايل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية
فلا اباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوقا بقبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي
يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستثنى
ومستثنى عنها وجب فيه الاسوة فاما عن موعدة وعدها اياه فالواعد هو ابرهيم لا آزر اي ما
قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك وتشهد له قراءة حماد الرواية وعدها اياه والله اعلم
الحفي البليغ في البر والالطاف حتى به وتحفى به اراد يا الاعتزال المهاجرة الى الشام * المراد بالدعاء

العبادة

العبادة لانه منها ومن وسايطها ومنه قوله عدا الدعا هو العبادة ويدل عليه قوله فلما اعتزلهم وما يعبدون
ويجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعرا عرض شقاوتهم بدعاء الهتهم في قوله عسى ان لا اكون
بدعاء ربي شقيا مع التواضع لله في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ما حسر على الله احد ترك الكفار الفسقة
لوجهه فعوضه اولادا مومنين انبياء من رحمتنا هي النبوة وعن الحسن وعني الكلي المال والولد ويكون عامة
في كل خير دنيتي ودنياوي او نوه لسان صدق الثنا الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر
باليد عما يطلق باليد وهي العطية قالت اني اثني لسان لا اسر بها يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم
وكلامهم استجاب الله دعوته * واجعل لي لسان صدق في الاخرين فصيروه حتى ادعاه اهل الاديان
كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم ابرهيم وملة ابرهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
واعطى ذلك رتبة قاعلى ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه المخلص بالكسر الذي اخلص العبادة عن
الشرك والريا واخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الانبيا
والنبي الذي ينبي عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيوشع الايمن من اليمن اي من ناحيه اليمنى او من
اليمن ضد للطور او الجانب يشهد بمن قربه بعض العظما للمناجاه حتى كلمه بغير واسطة ملك وعن
ابي العاليه قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتب به التورية من رحمتنا من اجل رحمتنا الرزق وفقا
عليه وهنالك هرون او بعض رحمتنا كما قوله وهبنا لهم من رحمتنا واخاه على هذا الوجه بدل وهرون
عطف بيان كقولك رايت رجلا اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوقف الهيثم عليا معاصدتيرو
موازرته كذا عن ابن عباس رضي الله عنه ذكر اسمعيل عم بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبيا
تشريفا له والكراما كالتلقيب بالخليل والاواه والصديق ولانه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن
عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وما هلك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح
فوفا حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين كان يبدا باهله في الامر بالصلاح والعبادة فيحملهم
قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من ساير الناس * وانذر عشيرتك الاقربين * وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها قوا انفسكم واهليكم نارا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اولى
وقيل اهله امته كلام من القرابة وغيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم وفيه ان من حق الصالح
الان يا لواضحا للاجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وان يخصهم بالفوايد الدينية ولا
يبخل في ذلك * قيل سمي ادريسا لكثرة دراسته لكتاب الله وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو
كان فعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل
للعجمة وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل من اسرال
كما زعم ان السكيت ومن لم يحقق ولم تكثر اشتباهه كثرت منه امثال هذه الهفات ويجوز ان
يكون معنى ادريس في تلك الا [illegible] الراوي مشتقا من الدرس المكان العلي شرفه

اللسان الصدق ٣

ولسان العرب ٣

ع قد كان الله خبرنا من ذلك فحسبنا الله

البنوة والرائق عند الله وقد انزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم التجوم
والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن انس ابن مالك برضه الله رفع الى
السماء الرابعة وعن ابن عباس الى السماء السادسة وعن الحسن الى الجنة لاشيء اعلا من الجنة انا
وعن التابعة الجعدي انه لما انشد رسول الله صلى الله على الشعر الذي آخره بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا
وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا قال له رسول الله الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة او لك اشارة الى المذكورين
في السورة من لدن زكريا الى ادريس ومن في البينة للبيان مثلها في قوله تعالى في آخر سورة الفتح
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن
الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابي نوح وابرهيم من ذرية من حمل
مع نوح لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية
اسرايل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته ومن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية
ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان اذا سلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا قراسجدا من
عباد المكي سلى بالذكر لان الثابت غير حقيق مع وجود الفاصل البكي جمع باك كالسجود والقعود
جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلعم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قرأت
القرآن على رسول الله صلعم فلما تم وقارئي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس اذا قرأتم
سجدة سجان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فلبيك قلبه وعن رسول الله
صلعم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا وقالوا ابتدعوا في سجدة التلاوة ما يليق بآيتها
فان قرأ انه تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك
ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ سجدوه سجان قال اللهم اجعلني من البالكين اليك الخاشعين
لك وان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك البالكين عند
تلاوة اياتك خلفه اذا عفيته ثم قيل في عقب الخير خلف وفي عقب الشر جلف بالسكون كما قالوا وعد
ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر عن ابن عباس رضي الله عنه منع اليهود بركوا الصلوة المفروضة وشربوا
الخمر واستحلوا المحارم نكاح الاخت من الاب وعن ابرهيم ومجاهد اضاعوها بالتاخير وبنصر الاول
قوله الامن تاب وامن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني السديد و
ركب للمفعول ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة وقرأ ابن مسعود والحسن والضحاك الصلوات
بالجمع وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال من يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وعن الزجاج جزاء غي لقوله يلق اثاما
او يجازاه اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم يستعيذ منه اودية فيها وروى الاخفش
تلقون ترى يدخلون ويدخلون اي لا ينقصون الهم ولا ممنوعة بل يضاعف لهم ايانا

لان عدم

لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك او لا يظلمون البتة اي شيا من الظلم
لما كانت الجنة تشتمل على جنات عدن ابدل منها كقولك ابصرت دار الفارعة والعلالي وعدن معرفة علم
لمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فيه وسحر واسم من لم يصرفه اعلما لمعاني الفيئة والسحر والاسم فجرى
مجرى العدن او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولو لا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا يبدل من المعرفة
الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتدا اي وعدها وهي غائبة عنهم
غير حاضرة او هم غائبون عنها لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به قيل في ما شا مفعول بمعنى فاعل
والوجه ان الوعد هو الجنة وهم يأتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا يستحق اللغو
فضول الكلام وما لا طائل تحته وقد نبه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واثنا حيث نزه الله عنه الدار التي
لا تكليف فيها وما احسن قوله اذا مروا باللغو مروا كراما اي اكرموا انفسهم عنه ولم يخالطوا واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض
فيما لا يعنينا اي كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا قلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي
قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على
الاستثناء المنقطع او لان معنى السلم هو الدعا بالسلامة ودار السلم هي دار السلامة واهلها عن الدعا بالسلامة
اغنياء وكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فايدة الاكرام من الناس من يأكل الوجبة
ومنهم من يأكل مرتين وجدوهي عادة المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون
ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولان المشتهر عند العرب من وجد غدا وعشا وقيل اراد دوام الرزق
ودروه كما يقول انا عند فلان صباحا ومساء ويكره وعشيا يريد الديمومة ولا يقصد الوقتين المعلومين
نورث وقرئ يورث استعاره اي يبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث ولان الاتقياء يلقون ربهم يوم
القيمة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من يتولاهم كما يورث الوارث
المال من المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما تنزل حكاية قول جبريل
صلوات الله عليه حين استبطاه رسول الله صلعم روي انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر وذلك حين
سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فشق ذلك
عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل قال له النبي صلعم ابطات حتى ساءظني
واشتقت اليك قال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله
هذه الآية وسورة والضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق كقولك فلان
لا يستي ولكن الملائكة تنزل من جو السماء بصوب لانه مطاوع نزل وتنزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج و
اللايق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد [illegible] في الاحايين وفي اثناء وقت ليس الا بامر الله وعلى
ما يراه صوابا وحكمة ولما [illegible] اكن وما نحن فيها فلا تمالك ان ينتقل من جهة

لما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن

الجهة ومكان الى المكان الامام المليان ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال
لا يخفى عليه العقلة والنسيان فاتى لنا ان نعمل فى مملكوته الا اذا اراد ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن
فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون
سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما عبر منها والحالة التى نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل
الارض التى بين ايدينا اذا نزل والسماء التى وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شئ لا يخفى عليه
خافية ولا يغرب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل تحدثه الاصادر اعما توجيه حكمة ويامر نابه ويأذن لنا
فيه وقيل معناه وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك كقوله ما ودعك ربك وما قلى اى ما كان اشتاع
النزول الا لاشتاع الامر به وما احتباس الوحى فلم يكن عن تركك الله تعالى وتوديعه اياك ولكن لتوقفه
على المصلحة وقيل حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اى وما نتنزل الجنة الا باذن من الله علينا
بثواب اعمالنا وامرنا بدخوله وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف فى
اعمال الخير والموفق لها والمجازى عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا
عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذى مملكوت السماء والارض وما بينهما ثم قال لرسول
الله صلعم تحقيقا لعزته على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده يثبك كما اثاب غيرك من المتقين وقوله الا مر
وما يتنزل ما الى الحكاية عن جبريل والضمير للوحى وعن ابن مسعود الا بقول ربك يجب ان يكون الخلاف فى
التسمية مثله فى البقى رب السموات والارض بدل من ربك ويجوز ان يكون جزء مبتدا محذوف اى هو رب
السموات والارض قاعد كقوله وقاتلوا حولان قاتكم فئاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك
نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة قال قلت هلا عدى اصطبر بعلى التى هى صلته كقوله
واصطبر عليها قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرآن كقولك للمحارب اصطبر لقرنك اى ائت له
فى ما يرد عليك من شدائد اريد ان العبادة يرد عليك شدايد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا تضق
صدرك عن الفاعدائك من اهل الكتاب اليك الاغاليط وعن احتباس الوحى عليك مدة وشماتة
المشركين بك اى لم يسم شيئا باسمه قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى آلهة واما الذى عوض فيه
الالف واللام من الهمزة مخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره ووجه
آخر هل تعلم من سمى باسمه على الحقيقة دون الباطل لان التسمية على الباطل فى كونها غير معتد بها كلا تسمية
وقيل مثلا وشبيها اى اذا صح الامر بعبوده يوجبه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار
على مشاقها فكاليفها يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة قال قلت لم
جاءت ارادة الانسان كلهم وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فى من هو من
جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم وقال الفرزدق
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به بنا بيدى ورقا ... اضرب الى بنى عبس مع قوله بنا بيدى

بنا بيدى ورقاء راسه جليد
فقد اسند ضربه

ورقا

ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن حذيفة العبسى قال قلت لم انتصب اذا واشتقاقه باخرج ممتنع لاجل اللام لا تعمل
اليوم لزيد قائم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تقطع معنى
الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت لم يجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت همزة ءا لله للتعويض
واصمحل عنها معنى التعريف وما فى اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا لواحقا انا نخرج احياء حين يتمكن
فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد اخرج من الارض او من حال الفناء او من
هوتهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان تاركا فى ذلك يريد ساخرج حيا فى سبيل الله وقرا
الحسن وابو حيوة لسوف اخرج وعن طلحة بن مصرف لسأخرج كقراءة بن مسعود ولسأعطيك وليسعطيك
وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار من قبل ان بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكره ومتعاجا انكارهم فهو
كقولك للمسمى الى المحسن حين ثمت عليك نعمة فلان اساء اليه الواو عطفت لا يذكر على تقوله ووسطت
همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعنى ايقول ذلك ولا سد كر حال المشاء الاولى حتى لا تنكر
الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق حين اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع
التاليف مشحونا بضروب الحكم التى تجار العقول فيها من عرجد وعلى مثال واقتداء بمؤلف ولك اختراعا وابداعا
من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى
عليه وليس فيها الا تالف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها ورد ها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك
والتفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله وهو اهون عليه على ان رب العزة
سواء عليه التشابه لا تتفاوت فى قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على مثال لاستغنائه
بحكيم ولا تطرق فى مقاييس ولكن يواجه حاجد البعث بذلك دفعا فى نحو معاندته وكشفا عن صفحة جهله القوا
كلهم على الاتكال بالسدد لانا قعا وابن عامر وعاصما فقد حققوا وفى حرف ابى ويقول الانسان ائذا ما
هو تهما وهى حالة بقاعة فى اقسام الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافا الى رسول الله صلعم تعظيما لشان رسول
الله ورفع منه كما رفع من شان السماء والارض انه لحق والواو فى والشياطين يجوز ان يكون للعطف ويعنى
مع وهى بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم بقرن كل كافر مع شيطان
فى سلسلة قال قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسى على العموم فكيف يستقيم
حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد
حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة قال قلت هلا عزل السعداء عن الاشقياء فى الحشر كما عزلوا
عنهم فى الجزاء قلت لم يفرق بينهم فى المحشر لحضورهم حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهدوا
السعداء الاحوال التى نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويتمتعوا
باعذاب الله واعدائهم فترداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله وشماتتهم بهم قال قلت
ما معنى احضارهم حثيا قلت اما اذا اقر الانسان بالخصوص والمعنى انهم يعدلون من المحشر الى سائر جهنم

وقد مر اخرج اذا ما ت م

انا ن م

وبهم م

فى قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين

عقلا على حالهم التى كانوا عليها فى الموقف جثاة على ركبهم غير مشاه على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا
بالجثو فاذا رأى الله تعالى وترى كل امة حاثية على العادة المعهودة فى مواقف المقاولات والمناقلات من تحاثى
اهلها على الركب لما فى ذلك من الاستيفار والقلق واطلاق الجثى وخلاف الطمانينة اولما يدهمهم من
شدة الامر التى لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيجثون على ركبهم جمعا وان فسر بالعموم فالمعنى انهم
يجاثون عند موافاتها شاطى جهنم على ان حيثيا حال مقدرة كما كانوا فى المواقف متجاثين لانهم من
توابع المواقف للحالات قبل التوصل الى الثواب والعقاب * المراد بالشيعة وهى فعلة كفرقة وقبيلة الطائفة
التى شاعت اى تبعت غاويا من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد بمناز
من كل طائفة من طوائف الغى والفساد اعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم فى النار وعلى فاعصاهم
الترتيب نقدمهم ولاهم بالعذاب فاولاهم واردا بالذين هم اولى بها صليا المشتركين كما هم كانوا
قال ثم لنحن اعلم بتصليه هؤلاء وهم اولى بالصلى من بين سائر الضالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد
ويجوز ان يريد باشدهم عتيا روسا الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا مضلين قال الله تعالى
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم واختلف فى اعرابهم اشد فمن الخليل على انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن
الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على انه مبنى على الضم لسقوط صدر الجملة التى هى صلة حتى لو جئ به لاعرب
وقيل ايهم هو اشد * ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن عاصم
بن سليم الجراد الفراء ان قلت بم يتعلق على والباقون بتعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه قلت هما
للبيان لا للصلة او بفعل فان بافعل اى عصوهم اشد على الرحمن وصلهم اولى بالنار كقولك هو اشد على
خصمه وهو اولى بكذا وان متكلم الثقات الى انسان يعضده قراءة ابن عباس وعكرمة وان منهم او خطاب
للناس من غير التفات الى المذكور قال ارادة الجنس كله لمعنى الورود دخولهم فيها وهو خامده فيعبرها المؤمنون
وتنهار بغيرهم عن ابن عباس يردونها كانها الهالة وروى رواسه وعن جابر بن عبد الله انه سأل رسول
الله صلعم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار
فيقال لهم قد وردتموها وهى خامدة وعنه رضى الله عنه انه سئل عن هذه الاية فقال سمعت رسول
الله صلعم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما
كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها
وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس
ولم يرد الشى الذى لم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين وورد القافلة البلد وان لم تدخله
لكن قريبا منه وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى حسبه لقوله عليه الحمى من فيح جهنم وفى
الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار ويجوز ان يراد بالورود حضورهم حولها قال ارادة الكفار حاصة

فالمعنى

فالمعنى بتلك الخيم مصدر حيم الامر اذا وجب سمى به الموجب كفولهم خلق الله وضرب الامير اى كان ورودهم واجبا على
الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم على ان لا يكون غيره قرئ ننجى وينجى وينجى على ما لم يسم فاعله اذا يريد
الجنس يابس قمطاهر وان اريد الكفرة وحده فمعنى ثم ننجى الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقب ورود
الكفار لانهم بواردتهم ثم يتخلصون وفى قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدرى وابن ابى ليلى ثم ننجى بفتح النون
اى هلاك وقوله وندر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون
الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم وسقى الكفرة فى مكانهم حائين بينا من دلالات الالفاظ محاصلات المعانى مبينات
المقاصد اى المحكمات واما متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او يبين الرسول قولا وفعلا او ظاهرات
الاعجاز تحدى بها قلم يقدر على معارضتها او حجا وبراهين والوجه ان يكون حالا من كذه كقوله وهو الحق مصدقا
لان ايات الله لا يكون الا واضحة وحجا للذين امنوا يحتمل انهم ساطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به
وانهم يفوهون به لاجلهم وفى معناهم لقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قرا
ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع والنادى
المجلس ومجتمع القوم وحيث يتندون والمعنى انهم اذا سمعوا الايات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
وذلك مبلغهم من العلم قالوا اى الفريقين من المؤمنين بالايات والجاحدين لها او فرحظا من الدنيا حتى يجعل
ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون و
يتبخترون برين الفاخرة ثم يدعون مقتترين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم كم مفعول اهلكنا
ومن تبعيض لانها اى كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يقتدون بهم وهم احسن فى
محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن بد من نصب احسن على الوصفية الاثاث متاع البيت وقيل
هو ما جد من الفرش والخرثى ما يلبس منها وانشد الحسن بن على الطوسى * يقادم العهد من الوليد بيتنا
درها وصار اثاث البيت حريثا * قرئ على خمسة اوجه ريئا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رايت ورئيا
على القلب كقولهم راقى راى ورئيا على قلب الهمزة ياء والادغام او من الرى الذى هو النعمة والترفة من قولهم
ريان من النعيم ورئيا على حذف الهمزة راسا ووجها ان يخفف المقلوب وهو رئيا بحذف همزته والقاء حركته
على اليا الساكنة قبلها وريا واشتقاقه من الرى وهو الجمع لان الرى محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء اى
مد له الرحمن يعنى امهله واملى له فى العمر فاخرج به على لفظ الامر ايذانا بالوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة
كالمأمور به الممتثل ليقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وكقوله
انما نملى لهم ليزدادوا اثما او من كان فى الضلالة فمد له الرحمن فى معنى المد هو ان يمهله الله ويفسح مدة
حياته * فى هذه الاية وجهان احدهما ان تكون متصلة بالاية التى هى رابعتها والاتيان اعتراض بينهما اى
اى قالوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا رأوا ما يوعدون اى لا يبرحون يقولون هذا القول و
يتولعون به وهم لا يتكاذبون عند انفسهم ان يشاهدوا الموعود رأى عين اما العذاب فى الدنيا وهو قتله المسلمين

www.anjumanulgadim.com

عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين كله على يديهم واما يوم القيمة وما يأتيهم من الخزي
والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا غير
خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم ٭ والثاني ان يتصل بما يليها والمعنى ان الدين في
الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاصق بهم يعلم الله بهم وبان الالطاف لا تنفع فيهم وليسوا
من اهلها والمراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا يتكون عن ضلالتهم
الا ان يعاينوا نصر الله للمؤمنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هي قلت هي
التي تحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون شر مكانا
واضعف جندا في مقابلة خير مقاما واحسن نديا لان مقاهم هو مكانهم ومسكنهم والذي المجلس الجامع لوجوه
قومهم واعوانهم وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان يزيد معطوف على موضع فاليمد دلالة واقع موقع
الخبر تقديره من كان في الضلالة تمد او يمد له الرحمن ويزيد اي يزيد في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد المهتدي
هداية بتوفيقه والباقيات الصالحات اعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر اي هو خير ثوابا يأمن مفاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا او منفعة من قولهم ليس لهذا
الامر رد وهل يرد بكاء زيد فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخرهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات
خيرا منه قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قولهم فاعتبوا بالصليم وقوله سعد حرتها الرنبل لوكرا صلا
اذا راح الملحي عزانا وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ٭ ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اعتط
للمتهدد من ان يقال له عقابك النار فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركا فيه قلت
هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتا اي ابلغ في حر من الشتا في برده لما كانت مشاهدة الاشياء
ورويتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعاروا الرايت في معنى اخبر والفاء جاءت لافادة معناها
الذي هو التعقيب كانه قال اخبرني بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك اطلع الغيب من
قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية قال جرير ٭ لاقيت مطلع الجبال وعورا ويقولون مر مطلعا
لذلك الامر اي عاليا له مالكا ولاختيار هذه الكلمة شان يقول الواقف قد بلغ من عظمه شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي
توحد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتأتى عليه لا يتوصل اليه الا احد هذين الطريقين اما علم
الغيب واما عهد من عالم الغيب فانهما توصلا الى ذلك قراهم والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او
بمعنى الولد كالعرب في معنى العرب وعن يحيى بن يعمر ولدا بالكسر وقيل في المهد كلمة استهانة وعن قتادة
هل آزر على قدره فهو يرجو بذلك ما يقوله وعن الكلبي هل عهد الله اليه ان يؤتيه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلت
في الوليد ابن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وايل قال خباب ابن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته
فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت
قلت نعم قال اذا بعثت جئني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقيل صاغ له حليا فاقتضاه الآخر

قال انكم

قال انكم تزعمون انكم تبعثون اهلا وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقصيك ثم قال اوفى ما الا وولدا حينئذ
كلا ردع وتثبيت على الخطاء اي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه فان قلت كيف قيل سنكتب
بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت
فيه وجهان احدهما ستظهر له ونعلم اننا كنا نكتبه على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين وعلم
بالانتساب اني لست بابن لئيمة والثاني ان الموعد يقول للجاني سوف انتقم منك يعني انه لا يخلي الانتقام
وان تطاول به الزمان واشار فجردها لهذا المعنى الوعيد ونمد له من العذاب اي نطول له من العذاب ما يأهله
ونعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزؤن او نزيده من العذاب ونضاعف له من المد يقال مده وامده بمعنى وتدل
عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونمد له بالضم والكسر وذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ به من
الغرض لما تستوجب به غضبه ونزيده ما يقول اي تروى عنه مازعم انه يأتيه له في الآخرة ونعطيه ما يسخقه والمعنى
مسمى ما يقوله وهو المال والولد يقول الرجل انا املك كذا فيقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل انه قد تمنى وطمع
ان يؤتيه الله في الدنيا مالا وولدا ويلقنه يأسه تعالى عن ذلك في قوله لاوتين به لانه جواب قسم مضمر ومن
يتأل على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نثرثمه في العاقبة ويأتينا فردا عدلا بلا مال
ولا ولد كقوله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى الآية فما يحدى عليه ثمنيه وتأليه ويحتمل ان هذا القول انما يقوله
ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا فردا لا نصالة منفردا عنه غير قابل له ولا يتسنى قوله
هذا ولا تلقينه بل تثبته في صحيفته للتضريب به وجهه في الموقف ويغيره به ويأتينا على افقره وسكنته فردا من المال
والولد لم نوته سوله ولم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطابان بتبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه فرادى الق حبة
الاولى حال مقدرة نحو قادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه فرادى يأتي تثبيتا وتنويعا بعد ذلك اي
ليتعززوا بالآلهة حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا يتقدونهم من العذاب ٭ كلا ردع لهم وانكار
لتعززهم بالآلهة وقرئ ان يتهيأ كلا سيكفرون بعبادتهم اي يجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولهم زيدا
مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا لا يفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الرأي والاعتقاد كلا وقال ان يعني
ان صحت هذه الرواية دعني كلا التي للردع قلت الوافق عليها الفهامة نا كافة وقايرا والضمير في سيكفرون
للآلهة اي يجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله تعالى واذا الذين
اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون او
للمشركين اي يكونون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما
قصدوه واراده كانه قيل ويكونون عليهم ذلا كما لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون يقال هن اضدادكم
اي اعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك ويبانيه ياعانتك عليه قال فان قلت لم وحد قلت
وحد توحيد قوله عدو هم يد على من سواهم كلهم وانهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كونهم

والكم تعلمون

ومعنى ما يقول

بالله

من خوم

لحمس

وعاقبة

صالح

لا تفاق

الالهة عون عليهم اى وقود النار وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتها وان رجعت الواو فى سيكفرون ويكونون
الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم اى اعدائهم ضدا اى كقرنائهم يعبدان كانوا يعبدونها الآزر والهزر والاستفزاز
احوان ومعناها التهييج وشدة الازعاج اى تغريهم على المعاصى وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى
خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولوشاء لمنعهم قرا والمراد تعجيب رسول الله صلعم بعد الايات التى ذكرتها العتاة
المردة من الكفار واقاويلهم وملاحيتهم ومعاندتهم للرسل واستهزائهم بالدين من تماديهم فى الغى واقراطهم
فى العناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وتهاتكهم لذلك فى
اتباع الشياطين وما تسول لهم عجلت عليه بكذا قاذا استعجلته منه اى لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا وحتى
تستريح انت والمسلمون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة
وانفاس معدودة كانهم فى سرعة نقضيها الساعة التى تعد فيها لوعدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كانهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضى الله عنه انه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدد
خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المامون فقرأها فقال
اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد نصب يوم بمضمر اى يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين
ما لا يحيط به الوصف واذكر يوم نحشر ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ذكر المتقون بلفظ التبجيل وهو انهم يجتمعون الى
ربهم الذى عمهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاد على الملوك متشرفين للكرامة متعدين وعن على رضى الله
عنه ما يحزنون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها الذهب وعلى نجائب سروجها الياقوت وذكر الكافرون بانهم سيأتون
الى النار ياهانة واشتخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش
وحقيقة الورد المسير الى الماء فاك روى وردى ورقطاه صما كدرية اجبها وورد الماء سمى به الواردون
وقرا الحسن يحشر المتقون وبساق المجرمون الواو فى يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين و
المجرمين لانهم على هذه التسمية ويجوز ان يكون علامة للجمع كالتى فى اكلونى البراغيث والفاعل من اتخذ لا تتأتى
معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او على الفاعلية ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف المضاف اى
الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل وعن ابن
مسعود انى لانبئ صواقد لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف
ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى
اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من
الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد
فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى منادٍ ليقم الذين لهم عند الرحمن عهد
فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة او يكون من عهد الامير الجند بكذا اذا امره به اى لا يشفع الا المأمور بالشفاعة
المأذون له فيها وبعضه مواضع فى التنزيل وكم من ملك لا تغنى شفاعتهم شيأ الا من بعد ان يأذن الله لمن

يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الرحمن يوم يذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا
قرى اذا بالكسر والفتح قال ابن خالويه الاد والاد العجب وقيل العظيم المنكر والادة الشدة وادنى الامر وادنى
اثقلنى واعظم على اذا انكاد قراء الكسائى ونافع بالياء وقرى ينفطرن الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر
من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرا ابن مسعود يتصدعن اى تهدهدا او مهدودة او مفعولا له اى
لانها تهد قان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين توثر هذه الكلمة
فى الجمادات قلت فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال
عند وجود هذه الكلمة عضا منى على من تفوه بها لولا حلمى ووقارى وانى لا اعجل بالعقوبة كما قال ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا و
الثانى ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها فى الدين وهدمها الاركانه و
قواعده وان مثل ذلك الاثر فى المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التى هى قوام العالم ما
تنفطر منه وتنشق وتخر فى لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذى يسمى الالتفات فى علم البلاغة
زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا فى ان دعوا تلك اوجبت ان يكون
مجرورا بدلا من الها فى منه كقولك على حالة لوان فى القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم ومنصوبا بتقدير
سقوط اللام وافضاء الفعل اى هدرى لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرتفعا بانه
فاعل هدرى اى هدها دعاء الولد للرحمن وفى احتصاص الرحمن وتكريره مرات من الغاية انه هو الرحمن وحده
لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما بهم كما قال
بعضهم فلينكشف عن بصرك غطاوه فانت وجميع ما عدك غطاوه فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله
كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين فانتصب
احدهما الذى هو الثانى طبا للعموم والاحاطة بكل ما دعى له ولدا او من دعا نسب الذى مطاوعه ما فى
قولك عز من دعى الى عز موالية وقول الشاعر انا بنى نهشل لا ندعى لاب اى لا نشب اليه ابتغى مطاوع
بغى اذا طلب ومما يثانى لك اتخاذ الولد وما يتطلب لوطلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولد
المعروف فلامتناع فى استحالتها واما البنى فلا يكون الا فيما هو من جنس المبنى وليس للقديم سبحانه
جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا من موصوفة لانها وقعت بعد كلمة نكرة وقوعها بعد رب
فى قولك رب من انضجت غيظا صدره وقرا ابن مسعود وابو حيوة آت الرحمن على اصله قبل الاضافة
الاحصاء الحصر والضبط بعنى حصرهم بعلمه واحاطتهم وعدهم عد الدين اعتقد واتى الملائكة وعيسى
وعزيرا نهم اولاد الله كلا بين كذبين احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون والدا والثانى اشراك
الذين زعموهم لله اولادا وعبادة كما يخدم الناس ابناء الملوك خدمتهم لاباهم فهدم الله الكفر الاول فيما
تقدم من الايات ثم عقبه بهدم الكفر الاخر والمعنى ما هو من معبود لهم فى السموات والارض من الملائكة ومن

الناس الا وهو باق الى الحشر اي ياوى اليه ويلتجئ الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا خاشعا راجيا كما يفعل العبد
وكما يجب عليهم لا يدعى لنفسه ما يدعيه لهؤلاء الضلال ونحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم متقلبون فى ملكوته معترفون بالفقر وهو
مهيمن عليهم محيط بهم ويجل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شئ من احوالهم وكل واحد منهم
يأتيه يوم القيمة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين احد وهم براء منهم قراحياج بن حبيش وداباكر
والمعنى يجدث لهم فى القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للاسباب التى يكتسب
بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع عمرة او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء
اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قذف فى قلوب اعدائهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا
لمكانهم والتبين اما لان السورة مكية كان المؤمنون يومئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك
اذا جاء الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم ويبشر من ديوان
اعمالهم وروى ان النبى صلعم قال لعلى رضى الله عنه يا على قل اللهم اجعل لى عندك عهدا واجعل لى فى
صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية وعن ابن عباس يحببهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول
الله صلعم يقول الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله
احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة فى الارض وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله
الا اقبل الله بقلوب العباد اليه هذه خاتمة السورة ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل او بشر به
وانذر فانما يسرناه بلسانك اى بلغناك وهو اللسان العربى المبين وسهلناه وفصلناه لتبشر به وتنذر
به اللد الشداد الخصومة يا لباطل الآحدون فى كل لديد اى فى كل شئ من المراء والجدال للفرط
لجاجهم يريد اهل مكة وقوله وكم اهلكنا تحويف لهم وانذار وقرئ تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس
والمحسوسات وقرئ احتفلة تسمع مصارع اسمعت والركز الصوت الخفى ومنه ركز الرمح اذا غيض طرفه فى الارض
والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب
بزكريا وصدق به ويحيى ومريم وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسمعيل وادريس وعشر حسنات
بعدد من دعا الله فى الدنيا وبعدد من لم يدع الله

سورة طه مكية وهى مائة واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ابو عمرو يحتم الطا لاستثقال ها واما الهاء وحدها
ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون اما لوها وغن الحسن طه وضربا بترا لمر بالوطء وان النبى صلعم كان
يقوم فى تهجده على احدى رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معا وان الاصل طأ فقلبت همزتها الفا وقلبت
فى يطا تميم قال لاهناك المرتع تمر بنى عليه الامر والها للسكت ويجوز ان يكنى به شطرى الاسمين وهما
الذى الان يقطها على المسميين والله اعلم بصحته ما يقال ان طاها فى لغة عك فى معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا فى يا
هذا كانهم فى لغتهم قالوا فى يا طا افعل كذا فحذفوا الياء واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصنعة ظاهر لا يخفى فى

البيت

البيت المستهل بيروهو شر ان السقاهة طاها فى خلايقكم ٭ لاقدس الله اخلاق الملاعين ٭ والاقوال الثلاثة فى
الفواتح اعنى التى قد منها فى اول الكاشف عن حقايق التنزيل هى التى يعول عليها الا ايا المنقنون ٭ ما انزلنا
ان جعلت طه تعديدا للاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو اين كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان
تكون خبر اعنيها وهى فى موضع المبتدا والقرآن ظاهر او قع موقع الضمير لانها قرآن وان تكون جوابا لها او هى قسم
وقرئ ما نزل عليك القرآن لتشقى لتشقب بقوط ثا سفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يومنوا كقوله لعلك
باخع نفسك والشقا يجئ فى معنى التعب ومنه المثل اتعب من رايض مهر واشقى من رايض مهرا ما عليك الا ان
تبلغ وتذكر ولم يكلف عليك ان يومنوا لا محالة بعد ان لم تقرط فى ادا الرسالة والموعظة الحسنة وقيل ان اباجهل
والنضر بن الحارث قالا له انك شقى لانك تركت دين ابائك فاريد بذلك بان دين الاسلام وهذا القرآن هو
السلم الى نيل كل فوز والسبب فى درك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وروى انه صلى بالليل
حتى اسمغدت فدماه فقال له جبريل انق على نفسك فان لها عليك حقا اى ما انزلناه لتتعنى نفسك بالعبادة
وتديمها المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول
وجب ان يجيء مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل فعالته شريطة الانتصاب على المفعولية والثانى جاز قطع
اللام عنه وبصبه لاستجماعه ان قلت اما يجوز ان يقول ما انزلنا عليك القرآن ان تشقى لقوله ان تخبط
اعمالكم قلت بلى ولكنها نصبة طارية كالنصبة فى واختار موسى قومه واما النصبة فى تذكرة فهى كالتى فى
ضربت زيدا لاثر احد المفاعيل الخمسة التى هى اصول وقوانين لغيرها فان قلت هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا
من محل لتشقى قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على الاستثنا المنقطع الذى الا فيه بمعنى لكن تذكيرا
ان يكون المعنى انا انزلنا عليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعدا الاسلام ومقاتلتهم وغير
ذلك من انواع الشاق وتكاليف البسوه وما انزلنا عليك المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه
يجوز ان يكون تذكرة حالا او مفعولا له لمن يخشى لمن يؤول امره الى الخشية ولم يعلم الله منه انه يبدل او يكفر فيما
والفسوة خشية ٭ فى نصب تنزيلا وجوه ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعلها حالا او اذا كان مفعولا له لان
الشئ لا يعلل بنفسه وان ينصب بتذكرة اذا جعلها مصدرا وان تنصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة
وان ينصب على المدح والاختصاص وان تنصب بيخشى مفعولا له اى انزل الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو
معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ما بعد تنزيلا الى قوله الاسما الحسنى
تعظيم وتفخيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته ولا تخلو امن ان يكون متعلقه اما تنزيلا
بنفسه فيقع صلة له واما محذوفا فيقع صفة له فان قلت ما فايدة الفصل من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب
قلت غير واحدة منها عادة الافتنان فى الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها انه قال اولا انزلنا
فعظم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتمجد فصوعف التفخيم
من طريقين ويجوز ان يكون انزلناه حكاية لكلام جبريل والملايكة النازلين معه ووصف السموات بالعلى دلالة

www.dulgadeer.com

على عظم قدره من خلق مثلها وعلوها وبعد مرتقاها قرئ الرحمن بجره واصفه لمن خلق والرفع احسن لانه اما
ان يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما ان يكون مبتدا خبره الموصول من خلق قان قلت الجملة
التي هي استوى ما محلها اذا جررت فهي جر نعتا لمن وان رفعت جاز ان يكون كذلك وان يكون مع
الرحمن جر بين المبتدا لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يرد ف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا
استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة قالوا ايضا استهر تر في ذلك المعنى وساس
ملك في مرواه وان كان ابسط واشرح وادل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة
بمعنى انه جواد وبخيل لا فرق بين العبارتين الا تما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال اولم يكن له
يد راسا قيل فيه يد مبسوطة لمسا واثرا عندهم قولهم جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة
اي هو بخيل يريد اه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصوير يد ولا غل ولا بسط والتثنية بالنعمة والتنعم
للتشبيه من ضيق العطن والمساقة من علم البيان مسيرة اعوام ما تحت الثرى ما تحت سبع الاراضين عن مجد
بن كعب وعن السدى هو الصخرة التي تحت الارض السابعة ۞ اي يعلم ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو
ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستنسره فيها وعن بعضهم ان اخفى فعل يعني انه يعلم
اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذاكر قان
قلت كيف طابق اخر الشرط قلت معناه ان تجهر بذكر الله من دعا او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فانما
ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما
للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر الحسنى تانيث الاحسن وصفت بها الاسماء لان حكمها حكم
المؤنث كقولك انجاء ت الحسنى ومثلها ما رب اخرى ومن اياتنا الكبرى والذي فضلت به اسماءه في الحسن
سائر الاسماء لانها على التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والانفعال التي هي النهاية في الحسن فقاه
قصد موسى عليه السلام لبنا ۞ اي به في تحمل اعباء النبوة والصبر على مقاساة الشدايد حتى ينال عند الله القرب
والمقام المحمود ويجوز ان ينتصب اذ ظرفا للحديث او المصدر اي حين راى نارا كان كيت وكيت او مفعولا لا
ذكر اذ نبي موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الى مدين وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية
مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراى النار عند ذلك
قيل كان ليلة جمعة ۞ امكثوا اقيموا في مكانكم الايناس الابصار البصر الذي لا شبهة فيه ومنه استان العين
لانه تبين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الحي لاستنارهم وقيل هو ابصار ما يونس به لما وجد منه
الايناس وكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان الايناس بالقبس وجوى
الهدى مترقبين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع وقال لعلي ولم يقطع ليقوي انى اتيكم كلا بعد كما
ليس بشيئنا الوقوع ۞ القبس النار المقتبسة في راس عود او فتيلة او غيرها ومنه قيل المقتبسة
لما تقتبس به من شقفة او نحوها ۞ هدى اي قوما يهدون الطريق او يهتدون بهديهم في ابواب

الدين

الرحمن رفعه على المدح قان احررته

علي م

يعلم

معانيهم

وكالبالسالم

مقتبسين م

الدين عن مجاهد وقتاده وذلك لان افكار الابرار معموره بالهم لدينه في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والمعنى
ذوي هدى او اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء على النار ان اهل النار يشعلون المكان القريب
منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد او لان المصطلين بها والمستمعين اذا تكفوها
قياما وقعودا مشرفين عليها ۞ ومنه قول الاعشى وبات على النار الندى والمحلق ۞ قرا ابو عمرو وابن كثير اني
بالفتح اي تودى باني انا ربك وكسرها الباقون اي تودى يقيل يا موسى اولان النداء ضرب من القول فعومل معاملته تكسر البصير
في انني انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واما طاة التشبيه روى انه لما تودى يا موسى قارت من المتكلم فقال الله
عز وجل انا ربك وان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بما سمعه من جميع
جهاتي الست وسمعه بجميع اعضائي وروى انه لما استقارا ى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد
حين وسمع تسبيح الملائكة ورا ى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة
وروى كلمات او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما دنا استاخرت عنه فلما راى ذلك اوجس في
نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم ۞ قيل امر بخلع النعلين لانهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ عن السدى
وقتاده وقيل لبساتر الوادي يقدسه مشركابه وقيل لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين
ومنهم من اشعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا بدر منه الدخول مشعلا نضدوا القران بيد على ان ذلك احترام
للبقعة وتعظيم لها وروى انه خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتاويل
المكان والبقعة وتبلم مرتين نحو ثنى اي نودي نداءين او قدس الوادي كرة بعد كرة ۞ اخترتك اصطفيتك للنبوة
وقرئ بحمزة وانا اخترتاك لما يوحى الذي يوحى او للوحي نعلق اللام يا ستمع او ياختر تاك لذكري اي لتذكري فان
ذكري ان اعبد ويصلى لي او لتذكرني بها لان الصلوة تشتمل على الاذكار عن مجاهد او لاني ذكرتها في الكتب و
امرت بها او لان اذكرك بالمدح والثنا واجعل لك لسان صدق او لتذكرني خاصة لا تشوبه بتذكر غيري او اخلصها
ذكري وطلب وجهي لا تراى بها ولا تقصد بها غرضا آخر او ليكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكر
ربهم على بالهم وتوكيل همومهم وافكارهم كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله او لاوقات ذكري وهي
مواقيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا واللام في مثلها في قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله
عليه السلام من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكرها ومن يتحمل له يقول اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله او بتقدير حذف المضاف
اي لذكر صلوتي ولان الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة وقرئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
للذكري اي اكاد اخفيها فلا اقول هي آتية لفرط ارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار بابيانها مع تعميته وشبهها
من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسي ولا دليل في هذا الكلام على هذا المحذوف ومحذوف
لا دليل عليه مطرح والذي عزم منه ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف اكاد اخفيها من

نفتى فكيف اظهركم عليها وعن ابى الدرداء وسعيد بن جبير احيفتها بالفخ من حففاه اذا اظهره اى قرب اطهارها

وقد جاء م كقوله اقترب الساعة وفى بعض اللغات احفاه بمعنى حففاه وبه فسر بيت امرئ القيس فان تدفنوا الداء لا نخفه

وان تبعثوا الحرب لا يقعد فلما كان احيفتها محتملا للمعنيين وليجرى متعلق باتيه بما تسعى بسعيها اى لا تصدك

عن تصديقها والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلوة فان قلت العبارة لنهى من لا يومن عن صد موسى والمقصود نهى

موسى عن التكذيب بالبعث او امره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود قلت فيه

وجهان احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والثانى ان صد

الكافر مسبب عن رخاوة الرجل فى الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا ارينك ها هنا

المراد نهيه عن شاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رويته اياه وكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل

فلن شديد الشكيمة صليب المحجر حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع فى صدك عما انت بصدده ان من لا

يومن بالآخرة هم الجم الغفير اذ لا حتى اطمع على الكفرة ولا هم اشد له تكبرا من البعث فلا يهولنك وفور دهمهم

وعظم سوادهم ولا تجعل الكثرة من كدقومك واعلم انهم وان كثروا تلك الكثرة فقد وتهم وبقيا فيهم هو الهوى

واتباعه لا البرهان وتدبره وفى هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد واندار بان الهلاك

والردى مع التقليد واهله بيمينك كقوله وهذا بعلى شيخا فى انتصاب الحال بمعنى الاشارة ويجوز ان يكون

تلك اسما موصولا لصلبه بيمينك انما سأله ليريه عظم ما يحترعه وعزوعلا فى الخشبة اليابسة من قلبها

حية تسعى وليقرر فى نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وينبهه عن قدرته الباهرة

وتظهر ان يريك الزاد دية من حديد ثم نريك بعد ايام لموسا سردا يقول لك هى تلك الزبرجد صيرتها الى ما ترى

من عجب الصنعة واسق السرد قرا ابن ابى اسحق عصى على لغة هذيل ومثله ما نرى اراد واكبر قاتلا المتكلم فلم

تقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة وقرى الحسن عصاى بكسر الياء لالتقاء الساكنين وهو مثل

قراءة حمزة بمصرخى وعن ابن ابى اسحق بسكون الياء انوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس

القطيع وعند الطرق هش الورق حطبا اى احطبه على رءوس غنمى تاكله وعن لقمان بن عاد شعرا اكلت

حقا وابن لبون وجذع وهشة نخ وسكا دفع والحمد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب ونخ

وارد قريب من الطايف كثير السدر وفى قراءة النخعى اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا كان منكسر لهشاشته

وعن عكرمة بالسين اى احنى عليها زاجر الها والهش زجر المغنم ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا

كانه لحس بما يثعب هذا السوال من امر عظيم بحدته الله فقال ما هى الا عصا لا تنفع الا منافع يبانى جنسها

وكما يتبع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذى فهمه من محنوى كلام ربه ويجوز ان يريد عز وجل ان

تعدد المرافق الكثيرة التى علقها بالعصا وتذكيرها ويستعظمها ثم يريد على عقب ذلك الآية العظيمة كانه

يقول له اين انت عن هذه المنفعة العظمى والمارة الكبرى المتسببة عندها كل منفعة ومارة كثيرة بعد بها

وتخفل بشاتها وقالوا انما سأله ليبسط منه ويفل هيبته وقالوا انما جعل موسى ليبسله عن ملك

الما رب

المآرب قرىء فى كرامه وقالوا انقطع لسانه بالهمه فاحل وقالوا اسلم لعصى بغيه وقيل فى المآرب كانت لها شعبتين

ومحجن اذا طال الغصن خناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه تعلق بهما ادواته

من القوس والكنانة والجراب وغيرها واذا كان فى البرية ركزها وعرض الرمد ثن على شعبتيها والقى عليها الكسا

واستظل واذا افتقر رشاوه وصله بها وكانت يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان بينها من المحجن اتة

كان يسقى بها قطوف نطول البير وتصير شعبتاه دلوا وتكونان شعبتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عند

واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يجتل عليها زاده وسقاه فجعلت ثماشيه وركزها فنبع الما

فاذا رقيها بضبت وكانت نفية الهوام السعى المشى بسرعه وخفة حركه فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة

بالحية والجان والثعبان قلت اما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير الكبير واما الثعبان والجان

فبينهما تفاوت فان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفى ذلك وجهان احدهما انهما كانت وقت انقلابها

حية تسقلب جيئة صفراء دقيقة ثم تشور وتنتفخ حتى تصير ثعبانا قارىء بالجان اولاها والثعبان والثانى

انها كانت فى شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله فلما راها تهتز كانها جان وقيل كان لها

عرف كعرف الفرس وقيل كان لجنبيها اربعون ذراعا لما راى ذلك الامر العجيب هاله فلى مدبرا من الفزع والنفار وما يملك

البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما راه يبتلع كل شىء خاف

ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقى ادم منها وقيل لما قال له خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة

نفسه ان ادخل يده فى فمها واخذ بلحييها السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة

ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سيرة الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اى سنعيدها

طريقتها الاولى اى فى حال ما كانت عصا وان يكون اعادا منقولا من عادة بمعنى عاد اليه ومتى بمعنى رجع وعادك

ان تلا فيها عدا يتعدى الى مفعولين ووجه ثالث حسن ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق

بسيرتها بمعنى انها انشئت عصا ثم قلبت بالقول حية فسنعيدها بعد الذهاب كما انشأناها اولا وانتصب

سيرتها بفعل مضمر اى تسير سيرتها الاولى بعنى سنعيدها سايرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكا عليها وتلك

تيها المآرب التى عرفتها قيل لكل ناحية من جناحان كجناحى العسكر للجنبين وجناحا الانسان جنباه والاصل

المشعار منه حناحا الطاير سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العقد دل

على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة والفحش فى كل شىء فكنى به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوءة وكان حديثه

صاحب الرما ابرص وكنوا عنه بالابرش والبرص ابعض شىء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه مجاجة

وكان حذرا ان يكنى عنه ولا يرى احسن ولا الطف ولا احسن للمماثل من كنايات القرآن واديه روى انه

كان آدم فاخرج يده من عدرعته بيضا لها شعاع كشعاع الشمس تغشى البصر بيضا وآية حالا من معادن غير سوء

من صلة البيضا كما يقال ابيضت من غير سوء وفى نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمار خذ وذلك ومما

اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك اى خذها لنريك الآية ايضا بعد قلب العصا حية

www.maktabah.org

لنريك بها بين الايتين بعض ايانا الكبرى او لنريك بهما الكبرى من ايانا او لنريك من ايانا الكبرى فعلنا ذلك
لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغى لعنه الله عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا
يحتمل الا وجاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعل حليما حمولا يثقل
ما عسى يرد عليه من الشدايد التى تذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات وان ييسر عليه فى الجملة امره
الذى هو خلاف امر الله فى ارضه وما يصحبها من نزاول معاظم الشؤنين ومقاساة جلايل الخطوب فان قلت لم
فى قوله اشرح لى صدرى ويسر لى امرى ما جدواه والكلام بدونه مستقيم قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل
اشرح لى صدرى ويسر لى امرى فعلم بتفسيرهما شرحها وتيسيرها بين ورفع الابهام بذكرهما وكان اكد لطلب الشرح
والتيسير لصدره واسر من ان يقول اشرح صدرى ويسر امرى على الايضاح الساذج لانه تكرير الواحد من طريق للعينية
الاجمال والتفصيل عن ابن عباس كان فى لسانه رتة لما روى من حديث الجمرة وروى ان به احترقت وان فرعون
اخذ فى علاجها فلم تبرا ولما دعاه قال الى اى رب تدعونى قال الذى ابرا يدى وقد عجزت عنها وعن بعضهم
انما لم تبرا يده لئلا فرعون يدخلها مع فرعون فى قصعة واحدة فينعقد بينهما حرمة الموكلة واختلف فى زوال للحسن
العقدة بكلها فقيل بقى بعضها كقوله واخى هرون هو افصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين وكان فى لسان الحسين
بن على رضى الله عنهما رتة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريتها من عمه موسى وقيل تراث لقوله قد اوتيت سؤلك
وفى شكير العقدة وان لم يثل عقد لسانى اى انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما حميدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة واحلل
ومن لسانى صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لسانى ؛ الوزير من الوزر لانه يحتمل عن الملك اوزاره اومن الوزر ومؤنه
لان الملك يعتصم برايه ويلجئ اليه فى امره اومن المؤازرة وهى المعاونة عن الاصمعى قال وكان القياس ايزارا فقلبت الهمزة
الى الواو ووجه قلبها ان فعلا اجرى فى معنى مفاعل بجيا صالحا كقولهم عشير وجليس وقعيد وخليل وصديق وتديم
فلما قلبت فى اخيه قلبت فيه وحمل الشئ على نظيره ليس بعزيز ونظرا الى موازره واخواته والى الموازره ووزرا وهرون
مفعول له فقوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة اولى وزيرا مفعول ثان وهرون عطف بيان للوزير
واخى فى الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن قرأ واشدد واشركه على الدعاء وان جميعا
عامر وحده اشدد واشركه على الجواب وفى مصحف ابن مسعود واشدد وعن ابى بكر اشركه فى امرى واشدد اخبره
ازرى ويجوز فتح الهمزة على لفظ الامر ان يجعل اخى مرتوعا على الابتداء واشدد خبره ويوقف على هرون ؛ الازر
القوة وازره قواه اى اجعله شريكى فى الرسالة حتى يتعاون على عبادتك وذكرك وان التعاون لا يتصور الا عند
تيقن الحاجة وتيكاثر انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين
والسادد لعضدى فانه اكبر منى سنا واقصح لسانا السؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كالغرف بمعنى مغروف والاكل
بمعنى ما كول الوحى الى الام موسى اما ان يكون على لسان نبى وقتها كقوله واذ اوحيت الى الحواريين او يقذف اليها
ملكا لا على وجه النبوة كما الى ام موسى او يريها ذلك فى المنام فتنتبه عليه او يلهمها كقوله واوحى ربك الى النحل اى واجرى
اليه امر الايصال الى المقصد اليه ولا الى العلم به الا بالوحى وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يخل به اى هو

مما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يحق بان يوحى ان هى المفسرة لان الوحى بمعنى القول والقذف مستعمل فى معنى لسيما لا ينبغى على البحر تمام
الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى قال علام رماه الله يا لحسن يا قعا اى
حصل فيه الحسن ووضعه فيه والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه بحثة لما
يؤدى اليه من تنافر النظم قان قلت المقذوف فى اليم هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل قلت ماضر
لو قلت المقذوف والملقى هو موسى فى جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذى هو اعجاز
القرآن والقانون الذى وقع عليه التخيير ومراعاتهم ما يجب على المفسر لما كانت مشيئة الله واردة بان لا تحظى
جريرة ماء اليم الوصول به الى الساحل والقائه اليه سلك فى ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر
بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم بالساحل روى انها جعلت فى التابوت قطنا محلوجا فوضعته
فيه وحصصه وقرنه ثم القته فى اليم وكان مشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة
اسية اذا بالتابوت قد مر به فامر به فاخرج ففتح فاذا صبى اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا الا يتماسك
ان يصيره وظاهر اللفظ على ان البحر القاه بساحله وهو شاطيه لان المار بساحله اى بشئ وقذف به فلقطه
من الساحل الا ان يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل قريب فوهبه فرعون ثم اداه النهر الى حيث اليركبه منى لا يخلو اما
ان يتعلق بالقيت فيكون المعنى على انى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما ان يتعلق بمحذوف هو صفة
لمحبة اى محبة حاصلة او واقعة منى قد ركزتها فى القلوب وذرعته فيها فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك
يروى انه كان فى وجهه ملحة جماله وفى عينه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من راه يقال عنى لفلان وعنى بحاجتى
مراعيك وراقبك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به ويقول للصانع اصنع هذا على عينى نظرا لك ليلا تخالف
به عن مرادى ويغيبنى ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل لتعطف علىك وتربى ونحوه او حذف معلله اى وليصنع
فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وقرئ وليصنع بفتح الياء والنصب اى وليكون ولتصنع
علك وتصرفك على عين منى العامل فى اذ تمشى القيت او تصنع ويجوز ان تكون بدلا من اذ اوحينا فان قلت
كيف يصح البدل والوقتان مختلفان مثاعدان قلت كما يصح وان اتسع الوقت وشاعد طرقاه ان تقول
لك الرجل لقيت فلانا قابلا استه كذا يقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو قبلها وانت فى آخرها يروى
ان اخته لما لم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطيفون به فصرخت بقيل يذهبها وذلك انه كان لا يقبل ثدى وقبلت بقسام
امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بالام وقيل تذيها ؛ ويروى ان آسية استوهبته من فرعون ونبتته وهى
التى اشفقت عليه وطلبت له المراضع هى نفس القبطى الذى استغاثه على الاسرائيلى فقتله وهو ابن اثنتى عشرة سنة
اغتم بسبب القتل حزنا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له لاستغفاره حين قال رب ظلمت الى
نفسى فاغفر لى وخاف من فرعون ان يبتشه فيه اطفاره حين هاجر الى مدين ؛ فتونا يجوز ان يكون مصدرا حبنى
على فعول فى المتعدى كالشكور والكفور وجمع فتن اوفسه على ترك الاعتداد بتاء التانيث كحجور
وبدور فى جمرة وبدرة اى فتنا لك فتونا من الفتن سال سعيد بن جبير ابن عباس رضى الله عنه فقال اخلصناك بمحنة

بعد حبته ولد في عام يقتل فيه الولدان فهذه فتنة كانت يا بن جبير والقيامة في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا
واجر نفسه عشرين وضل الطريق وتعرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة وهذه فتنة يا بن جبير والفتنة
المحنة وكل ما سبق على الانسان وكل ما يبتلى الله به عباده فتنة قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة يدين على ثمان مراحل
من مصر وغير وهي انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته وقضى اوفى الاجلين اي سبق في قضائي
وقدري ان اكلك واستأجيرك في وقت بعينه قد وقته لك فاجبته الى ذلك القدر غير مستقدم ولا متأخر
وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبيا وهو راس اربعين سنة هذا تمثيل لما خوله من منزلة التقريب والتكريم و
التكليم تنزل حاله من جبراه بعض الملوك لجوامع خصائله وخصايص اهله ان يكون اقرب منزلة منه اليه ولا
الطف محلا فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه ولا يأتمن على مكنون
سره الا سواضميره ٭ الوني الفتور والتقصير وقرئ ثنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع اي لا تنسابي ولا تزلا شكما على
ذكر حيثما تقلبتما واتخذا ذكري جاحا تنظران به مستمدين بتذكر العون والتأييد متحققين ان امر امن الابتو
لا يثنى لاحد الا بتذكري ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر تبع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة
من اجلها واعظمها فكان حريا بان يطلق عليه اسم الذكر روى ان الله تعالى اوحى الى هرون وهو بمصر ان ينطلق الى
موسى وقيل سمع بمقدمه وقيل الهم ذلك قرئ ليا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى و
اهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبابا لا هرم من بعده
وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل لا تجهماه بما يكره والطفا
بالقول لما امر من تربيته موسى ولما ثبت له من حق الابوة وقيل كنياه وهو من روى الكنى الثلاث ابو العباس وابو
الوليد وابو مره والترجي لهما اي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشر الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يتم عليه
ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويجتشد باقصى وسعه ٭ وحد روى ارسالهما مع العلم بانه لا يؤمن الزام
الحجة وقطع المعذرة ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع ايا تك اي نتبدل
ونأمل فنبدل المنصفة من نفسه والادعان للحق او نخشى ان يكون الامر كما يصفان فنحرم انكاره الى هلكته ٭ فرط
سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الوارد وفرس قرط تتقدم الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة
ويبادر بنا وقرئ يفرط من افرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب
من شيطان او من جبروته واستكباره والدعاية الربوبية او من حبه الرياسة او من قوم القبط المتمردين الذين
حكى عنهم رب العزة قال الملا من قومه وقال الملا من قومه وقرئ يفرط من الافراط في الاذية اي نخاف
ان يحمل بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بنا على ما
عرفا وجربا من شراسته وعتوه ٭ او ان يطغى بالتخطي الى ان يقول قبل ما لا ينبغي لجرأته عليك وقسوة
قلبه وقرئ بهما على الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب وتحاش عن الفظاظة بالعظيمة معهما
اي حافظهما وناصرهما اسمع واري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما فيخاير ان

يقدر

يقدر انفاعكم وانفاكم وجايز ان لا يقدر شيء وكانه قيل انك الحافظ لكما وناصر سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك
تم الحفظ وصحب النصرة وذهبت المبالاة بالعدو وكانت بنو اسرايل في مكدة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال
الصعبة من الحفر والبنا ونقل الحجارة والنجارة في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام النسا فقد جيتك بآية من ربك
حملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها
التي هي المجي بالآية انما وحد قوله بآية من ربك ولم يثن ومعه اثنان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى
ببرهانها فكانه قال قد جيتك بمعجزة وبرهان على ما ادعياه من الرسالة وكذلك قد جيتكم ببينة من ربكم وحجته ٭
قات يا ليتني كنت من الصادقين او لو جيتك بشيء يبين يريد ويريد وسلام الملايكة الذين هم خزنة الجنة على
المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين ٭ خاطب الاثنين ووجه النداء الى احدهما وهو موسى
لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل ان يحمله خشيه وزعارته على استدعا كلام موسى دون
كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون والمرئة في لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ولا يكاد يبين خلقة اول مفعول اعطى اي اعطى خليقة كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به اوثانيهما اي اعطى كل شيء
صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي يطابق الابصار والاذن الشكل الذي
يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير زايد
عنه ٭ او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحمار زوجين والبعير والناقة والرجل
والمراة فلم يزاوج منها شيء غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للمضاف والمضاف اليه اي كل
شيء خلقه الله لم يخل من عطاياه ونعامه ثم هدى اي عرف كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل اليه وسئل هذا
الجواب ما احضره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن وتظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق سأله عن حال
ما تقدم وخلا من القرون وعن شقيا من شقي منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سؤال عن الغيب وقد
استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما الا عبد مثلك الا علم منه الا ما اجرى به علام الغيوب وعلم احوال القرون
مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يحيط شيأ او ينساه ٭ يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في
مكانه فلم يهتد له كقولك ضللت الطريق والمنزل وقرئ يضل من اضله اذا اضبعه وعن ابن عباس لا يزل ربي
من كتبه حتى يتقدم منه ولا يترك من وحده حتى يجاريه ويجوز ان يكون فرعون قد تاربه في احاطة الله بكل شيء
وتبيته لكل معلوم فتعنت فقال ما يقول في سوالف القرون وتمادى كفرهم وتباعد اطراف عددهم كيف
احاط بهم وباجرامهم وجوابهم فاجابه بان كل كائن بحيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه
الخطاء والنسيان كما يجوز ان عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل ٭ لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما
تنسى يا مدعي الربوبية الجهل والوقاحة ٭ الذي جعل مرفوع صفة لربي او خبر مبتدا محذوف او منصوب
على المدح وهذا من معضلات ومجازه مهدا قراه اهل الكوفة ٭ اي مهدها مهدا او يتمهد مهدا فحذف احد الفعلين
كما يهد للصبي سلك من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكناه نسلكه في قلوب المجرمين اي حصل لكم فيها سبلا

ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى فاخرجنا التفت فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من
الافنان والايذان بانه مطاع مفاد الاشياء المختلفة الامره وتدعن الاحياس المتفاوتة لمشيته لا يمتنع شئ على ارادته
ومثله قوله تعالى وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة
وفيه تخصيص ايضا بالمعنى يقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا سميت بذلك لانها تزدوج
تقترن بعضها مع بعض شتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر
وسمى به النابت كما سمى بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها اشياء مختلفة النوع والطعم والرائحة والشكل بعضها
يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمه عز وعلا ان ارزاق العباد انما تحصل بعض الانعام وقد جعل الله علفها
مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله اى قابلا لكلوا وارعوا انعامكم فى فاخرجنا المعنى اخرجنا اصناف النبات
ادبر فى الانتفاع بها بتحبين ان ياكلوا بعضها ويعلفوا بعضها الا ترى انا نخلقهم من الارض خلق اصلهم وهو آدم عليه السلام
منها وقيل ان الملك ليتطفل فاحدة من تربة المكان الذى يدفن فيه فيدفها على النطفة فتخلق من التطعم
التراب معا واراد باخراجهم منها انه مولفة اجزائهم المتفرقة المختلطة بالتراب وبردهم كما كانوا احياء ويخرجهم
يوم المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا عدد الله عليهم ما علق بالارض من رمة انفتهم حيث جعلها لهم فراشا
ومهادا وتثقلون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا واتيح فيها اصناف النبات التى
منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهى اصلهم الذى منه تفرعوا وانتم التى منها ولدوا ثم هى كفاتهم اذا ماتوا وفيه
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض فانها كلمت ارشاه بصرتاه اوعرفناه بحتها وتفقاه بها
وانما كذب لظلمه كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب
السموات والارض بصائر وفى قوله ايانا كلها وجهان احدهما ان يجرى بهذا التعريف الاضافى مجرى التعريف
باللام لو قيل الايات كلها اعنى بها كانت لا تعطى الا تعريف العهد والاشارة الى الايات المعلومة التى هى تسع الايات
المخصصة بموسى عليه السلام العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل والثانى
ان يكون موسى قد اراه ايانه كلها وعدد عليه ما اوتيه غيره من الانبياء من ايآتهم ومعجزاتهم وهو بنى كاذب لا
فرق بين ما يجترحه وبين ما شاهده فكذبها جميعا وانى ان يقبل شيأ منها وقيل كذب الايات وانى فى قول الحق
يلوح من حيث قوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان فرابيضه كانت ترعى حوقا ما حاذاه موسى عليه السلام
لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق لو اراد قود الجبابرة لانقادت له وان مثله لا يجدل ولا يقل ناصره وانه غالبه
على ملكه لا محالة وقوله بسحرك يدخل وتحير والا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يجرح ملكا مثله من رأسه
وتغلبه على ملكه بالسحر * لا يخلو الموعد فى قوله اجعل بيننا وبينك موعدا من ان يجعل اما زمانا او مكانا او
فان جعلته زمانا نظرنا فان قوله موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك ان تجعل الزمان مخلفا وان تفصل
عليك ناصبا مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوى لزمك ايضا ان توقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله

موعدكم

موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا سوى لزمك ايضا ان توقع الاخلاف على المكان وان يطابق قوله لا نأتيك
وزمانا جميعا لانه قرئ يوم الزينة بالنصب فحقه ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد وتقدير مضاف محذوف اى مكان موعد
ويجعل الضمير فى مخلفه للموعد ومكانا بدلا من المكان المحذوف فان قلت فكيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينة
ولا يصح ان يجعل زمانا والسوال واقع عن المكان لا عن الزمان قلت هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا
لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة فى مكان بعينه مشهر باجتماعهم فيه فى ذلك اليوم فقد ذكر الزمان علم
المكان واما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطباق هذا ايضا من طريق
المعنى ويجوز ان لا تقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه فان قلت فهم
انتصب مكانا قلت بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر فان قلت وكيف يطابقه الجواب قلت اما
على قراءة الحسن فظاهر واما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن
ان يكون موعدكم مبتدا بمعنى الوقت ويوم الزينة خبره على سبيل التعريض فيه لانه يضحى فيه ذلك اليوم بعينه وقيل هو يوم
الزينة يوم عاشوراء ويوم التيروز ويوم عيد كان لهم فى كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك
اليوم يخالفه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرئ سوى بالكسر والضم ومتوانا وخيرتون ومعناه
ومعناه منتصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا
تفاوت فيها وان لم يتبين فوجهه ان يجرى الوصل مجرى الوقف وقرئ وان يحشر الناس بالتاء واليا يريدون
وان يحشر بالفرعون وان يحشر اليوم ويجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما على العادة
التى يخاطبها الملوك او خاطب القوم بقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا
على اليوم او الزينة واتما واعدهم ذلك اليوم ليكون على كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافرين هو ق الباطل
على رؤس الاشهاد وفى الجمع لعاصى لتقوى رغبة من رغب فى اتباع الحق وبكل احد المبطلين واشياعهم ويكثر
الحديث بذلك الامر العلم فى كل بدو وحضر ويشيع فى جميع اهل الوبر والمدر * لا تقولوا على الله كذبا اى لا تدعوا اياته
ومعجزاته سحرا فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد وبنى تميم ومنه قول الفرزدق
الاسحتا او محلفا فى بيت لا تزال الركب تقطك فى نسوبه اعرابه * عن ابن عباس ان يحواهم ان عليتا موسى
اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امره وعن وهب لما قال ويلكم الآية
قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا فى السر وحادوا اهل القول فقالوا ان هذان لساحران
وكانت نجواهم فى تلفيق هذا الكلام وترويزه خوفا من غلبتهما وتثبيط الناس عن اتباعهما قرأ ابو عمرو
ان هذين لساحران على الجهد الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان
زيدا لمنطلق واللام هى الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابى ان ذان الا ساحران
وترك مسعود ان هذان ساحران بفتح ان وبغير لام بديعة من النحوى وقيل فى القراءة المشهورة هى لغة بلحرث
بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التى آخرها الف كعصا وسعدى قلبوها يا فى الجر والنصب فقال

بعضهم ان يعني نعم وساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران وقد عجب به ابو اسحق
سموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل اراد واهل طريقتهم المثلى وهم
بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم
نقارهم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه فاجمعوا كيدكم اي لا يعضده قوله فجمع كيده وقرئ فاجمعوا
كيدكم اي ارمعوه واحيلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها ائتوا
بان يأتوا صفا لانه اهيب في صدور الرائين وروي انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصى وقد اقبلوا
اقبالة واحدة وعن ابي عبيدة انه فسر الصف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلاتهم مصطفين
ووجه صحته ان يقع على المصلي بعينه وامروا بان ياتوه اويراد ائتوا مصلى من المصليات وقد افلح اليوم من استعلى
اعتراض بعني وقد قال من غلب ان ما بعده اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه
احد احد الامرين اما الالقاء واما الفاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وحقق حياء وتنبيه على
اعطائهم المصفة من انفسهم وكان الله عز وعلا الهمهم ذلك وكان الله وعلم موسى عليه السلام اختيار القابهم اولا مع
ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرز وا ما معهم من مكايد السحر ويستنفدوا اقصى طوقهم ويجهدوهم فاذا
فعلوا اظهر الله سلطانه وقدرته بالحق على الباطل فابطله وسلط المحق على السحر فمحقه وكانت ايته منبهة
للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال في اراهوه اذا المفاجاه والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت
الطالبة ناصبا لها وجملة يضاف اليها حذفت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاه
والجملة اسمية لا غير تقديره قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم ففاجا موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم
وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاة حبالهم وعصيهم متخيلة اليه السعي وقرئ عصيهم بالضم وهو الاصل والكسر
اتباع نحوه دلي ودلي وقسي وقسي وقرئ تخيل على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال قوله انها تسعى
من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمه وتخيل على كون الحبال والعصي محلة وحل بمعنى تخيل و
طريقة طريق تخيل ويخيل على ان الله هو المخيل للمحنة والابتلاء يروى انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها
الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك ايجاس الخوف اضمار شيء منه وكذلك توجس الصوت تسمع نبذة
يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجيلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وقيل خاف ان يخالج الناس
شك فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستئناف وبكلمة التشديد وتكريره
الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو العالية الظاهرة وبالتفضيل وقوله ما في يمينك ولم يقل
عصاك جاز ان يكون تصغيرها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والقه العويد الفرد الصغير الحرم
الذي في يمينك فانه بقدرة الله تيقفهم على حداثتها وكبرتها وصغرها وعظمها وجاز ان يكون تعظيما
لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكثيرة القاه في يمينك تلقفا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها
اقل شيء واندرعند ها فالقه تتلقفها باذن الله ويحقرها وقرئ تلقف بالرفع على الاستئناف او على الحال

اي القها

ايي القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف صنعوها هنا يعني زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يأفكون
قرئ كيد ساحر بالرفع والنصب فمن رفع فعلى ان ما موصولة ومن نصب فعلى انها كافة وقرئ كيد سحر
يعني ذي سحر او ذوي سحر اوهم لتوغلهم في السحر كانهم السحر بعينه وبدا تراوين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما
تبين الماية يدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو قان قلت لم وحد ساحر ولم يجمع قلت لان القصد في
هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد لا ترى الى قوله ولا يفلح
الساحر اي هذا الجنس قان قلت فلم نكروا ولا عرف ثانيا قلت انما نكر لاجل تنكير المضاف لا
من اجل تنكيره في نفسه كقول الحجاج في سعيد ناطال ما قدمت وفي حديث عمر لا في امر دنيا ولا في امر
آخرة المراد تنكير الامر كانه قيل انما صنعوا كيد سحر في سعي دنيوي وامر دنيوي واخرى حيث اتى كفوهم
حيث سيروا به سلك وايما كان سحر الله ما اعجب امرهم قد افقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا
روسهم بعد ساعة للشكر والتجرد فما اعظم الفرق بين الالقائين وروي انهم لم يرفعوا روسهم حتى راوا
الجنة والنار وراوا ثوابهم وما عد عكرمة لما حروا سجدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها
في الجنة لكبيركم لعظيمكم يريد انه سحرهم واعلاهم درجة في صناعتهم او لمعلمكم من قولك اهل مكة للمعلم
امرني كبيري وقاني كبيري كذا يريدون معلمهم واستاذهم في القرآن وفي كل شيء وقرئ لاقطعن وقرئ
لاصلبن بالتخفيف والقطع من خلاف ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف
الآخر يان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدا وتاشئ
من مخالفة العضو لان من وقاقة اياه ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات لانها
اذا خالفت بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكين المصلوب في الجذع بتمكن الموعي في
وعايه فلذلك قال في جذوع النخل انبا يريد نفسه لعنه الله وموسى صلى الله عليه وسلم بدليل قوله
امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله لقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وقد نفاحة يا فداه
وقهره وما لقه وضريه من تعذيب الناس بانواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلام واستصغار لامره
المرتبة لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء والذي قطرنا عطف على ما جاءنا او قسم قرئ يقضي هذه
الحيوة الدنيا ووجها ان الحيوة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاسع في الظرف باجراه مجرى
المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صمتم يوم الجمعة روي ان السحرة يعني رؤسهم كانوا اثنين وسبعين
الاثنان من القبط والباقون من بني اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر وروي انهم
قالوا لفرعون ارنا موسى تاييا فعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل
سحره فابى الا ان يعارضوه ترى يتظهر مراد تامل الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله في هذه الايات
الثلث هي حكايته قولهم وقيل جبر من الله لا على وجه الحكاية فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب
له في ماله سهما وضرب اللبن عمله اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم والعدم

الفاؤكم او م

سعيهم

العضو م

الشيء م

الدنيا م

فيل م

ومن ثم وصف به المونث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبسى ذاجف لبنها وقرى يبسا ويابسا ولا يخلو اليبس من ان يكون
مخففا عن اليبس او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تاكيدا كقوله وعاجبا عاجبا حمارها لغط
جوعه كجاعة جياع لانخان حامل التصيير في قاصر وقرى لاتحف على الجواب وقرا ابو حيوة دكا بالسكون والدرك
والدرك اسمان من الادراك اى لايدركك فرعون ولا يلحقونك في ولا تخشى اذا قرى لاتخف ثلثة اوجه ان
يكون استانفا كانه قيل وانت لاتخشى اي ومن شانك انك آمن لاتخشى وان لايكون الالف المنقلبة عن ياء هي لام الفعل
ولكن زيدت للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا ويطوفون بالله الظنونا او ان يكون مثل قوله كان لم ترى
قتل اسيرا بها ناما عشيهم بات الاختصار وتن جوامع الكلم التي تستقل قلتها بالمعاني الكثيرة اى عشيهم ما لا يعلم كنهه
الا الله وقرى فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية وفاعل غشاهم الله سبحانه او ما غشاهم او فرعون لانه الذي
ورط جنوده وتسبب هلاكهم وقوله وما هديتهم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يابني اسرايل خطاب لهم
بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله عليهم
بما فعل بابائهم والوجه هو الاول اى قلنا يابني اسرايل وحذف القول كثير في القرآن وقرى اجيتكم اى رزقناكم وعلى
لفظ الوعد والمواعدة وقرى الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعم تحانهم وهلاك عدوهم وفيما
وعد موسى صلوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية في الالواح وانما عدى المواعدة باليم لانها كانا
يسنهم واتصالهم جبكانت لبيتهم وتقيامهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها لهم وشرعهم وفيما
افاض عليهم من سابغ نعمه وازاحة طعانهم في النعمان بتعد واحد وواسد فيها بان يكفروها ويشغلهم اللهو والتنعم
عن القيام بشكرها وان ينفقوها في المعاصي والبغي وان يسرقوا في انفاقها وان يبطروا فيها و
باشروا وتكبروا وقرى فيحل وعن عبد الله لا يحلن ومن يحلل المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداوه
ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله والمضموم في معنى النزول وغضب الله عقوبته ولذلك وصف بالنزول هوى
هلك واصله ان يسقط من جبل يتهدك قال هوى من راس برقيه فقثت تحتها كبده ويقولون هوت امه او سقط
سقوطا لا نهوض بعده الا هذا هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح
ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين وان لها حالتين
الوقتين فجاءني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها وافضل
وما اعجلك اى شيء يعجلك منهم على سبيل الانكار وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم
سوقا الى الكلام ربه وسحرما وعوده بناء على اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب الى ان يضعف ويزل عنه امر وجل ما وقفه تعالى
الانظار الى دواعي الحكم وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم البقاء وليس لقول من جوز ان يراد جميع قومه
وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يا باه قوله صم اولا على اثري وعن ابي عمرو ويعقوب اثري بالكسر
وعن عيسى بن عمر اثري بالضم وعنه ايضا او لا بالقصر والاثر افصح من الاثر واما الاثر فمسموع في قرند السيف
مدون في الاصول يقال اثر السيف واثره وهو بمعنى الاثر غريب فان قلت ما اعجلك سوال عن سبب العجلة

وكان الذي سطق عليه من الجواب ان يقال طلبت زيادة رضاك والشوق الى كلامك وتحضر موعدك وقوله هم اولاء على اثري كما يرى يتعين
منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجه به رب العزة شيئين انكار العجلة في نفسها وان السوال عن سببها المستنكر والجواب عليه فكان
اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد الحجة في نفس ما انكر عليه فاعتل بانه لم يوجد متى لا تقدم بسببه مثله لا يعتد به في
العادة ولا يحتفل به وليس بين من سبقه الاساءة قريبة يقدم مثلها الوفد لراسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السوال
عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى وقيل ان يقول جاز لما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فاداه ذلك عن
الجواب المطبق المرتب على حدود الكلام ازادبا لقوم المفوتين المدبر خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما عدا من عداه العجز
منهم الا اثنا عشر الفا فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا اكملنا
العدة ثم كان اين العجل بعد ذلك تكيف التوفيق بين هذا وبين قوله لموسى عند قدومه اتاخذ فينا قومك قلت قد اخبر
الله تعالى عن الفتنة المرتبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته او افترض السامري غيبته فهرم على اضلالهم عند ظنه لاعتقاد واخذ
في تدبير ذلك وكان بدو الفتنة موجوده ع قرى واضلهم السامري اى وهو اشدهم ضلالا كانه ضال مضل وهو ستوت الى
قبيلة من بجاسل يقال لها السامرة وقيل السامر قوم من اليهود يحالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من اهل باجرما قرب
كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر الاسف التشديد الغضب وشبه
قوله عليه السلام في موت النجاشي رحمة للمومنين واحنة اسف للكافرين فان قلت متى رجع الى قومه قلت استاذن في
الاربعين ذا القعدة وعشرا ذي الحجة وعدهم سبحانه ان تعطيهم التورية التي فيها هدى ونور ولا وعدا حسنا من ذلك والجعل
حكى لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية يجعل اسفارها سبعين جملا العهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال
طال عهدي بك اى طال زمان مفارقتك وعدوان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده
بعبادتهم العجل يمكن قرى الحركات الثلاث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اى لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا
لما اخلفناه ولكن علينا من جهة السامري وكيده اى حملنا احمالا من حلي القبط استعرناها منهم واراد واقباله الاوزار انها
اثام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي على ان العقاب لم
يكن بجار جيد نقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرى حملنا فكذلك
القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يكره مثلنا القوا وانما القى القبضة التي اخذها من موطئ حافر فرس جبريل او حلي الذي
وليه الشيطان انها اخالطت موانا صار حيوانا فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا جسدا له خوار الله اعلم ان الحلي التي سبكها النار
تخور كما يخور العجاجيل فان قلت كيف اثرت تلك القبضة في احياء الموات قلت اما يصح ان يوتي الله سبحانه
روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما آتاه بغيرها من الكرامات وهي ان ما اثر فرسه بحافره تربة اذا الاف تلك
التربة جماد انشاه الله ان شاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف ان شأ المسيح من عقارب عند نفخه في الدرع فان
قلت فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار قشة لبني اسرايل وضلالا قلت ليس بواردا نحن الله
بها عباده ليبتلي الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ومن عجيب من خلق العجل
فليكن من خلق الليس اعجب والمراد بقوله انا افتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اى امتحانهم لخلق العجل وحملهم السامري

على الضلال واوقعهم فيحيث قادهم هذا الهكم والد موسى فقتسى اى فقتسى موسى بطليه هاها وذهب بطلبه عند الطور
او قتسى السامري ترك ما امر كان عليه من الايمان الظاهر يرجع من دفعه فعلى ان التحفة من التفعيل ومن نصب فعلى
انها الناصبة للافعال من قبل من قبل ان يقول لهم السامري ما قادكانهم اولما وقف عليه ابصارهم حين
طلع من الحفرة اقتنوا به واستحسنوه قيل ان تبطق السامري بادرهم هرون عليه السلام بقوله انما فتنتم به
وان ربكم الرحمن لا مزيده والمعنى ما منعك ان تبتغي في الغضب لله وشد الرهج على الكفر والمعاصي وهلا قاتلت
من كفر بين آمن ومالك لم ساءة الامر كما كنت اياشرة اما لو كنت شاهدا ومالك لم يلحقني قوى بالحيتين بفتح اللام
في لغة اهل الحجاز كان موسى صلوات الله عليه رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة والتصلب وكل شيء شديد يلغض
لله ولدينه فلم يتمالك حين راى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما رامن الايات العظام ان القى الالواح التورية
لما غلب دهشة من الدهشة العظيم غضبانه واستكافا وحمية وغيفا باجنبه وحليفته على قومه فاقبل عليه اقبال الغضبان
المكاشف قابضا على شعر راسه وكان افرع وعلى شعر وجهه بجره اليه اى لوقاتك بعضهم يبعض لتفرقوا وتقاتلوا
فاستانيتك ان تكون اتت المدارك بفتك المنافي برايك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به من تصلم السر
وحفظ الذمام ولم يكن لي بين رفيه وصيتك والعمل على موجبها الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل
شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له قرى بصرت بما لم يبصروا به بالكسر والمعنى علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا
له قرى لحسن قبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة اما القبضة فالمرة من القبض واطلاقها على المقبوض
من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرا ايضا فقبضت قبضة بالصاد فالصاد يجميع الكف والصاد باطراف الاصابع
ونحوها الخضم والقضم للخارج بجميع الفم والقاف بمقدمه قرا ابن مسعود من اثر فرس الرسول قال قلت لم سماه
الرسول دون جبريل وروح القدس قلت حين حمل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبريل راكب
حيزوم فرس الحيوة ليدبه به فابصره السامري فقال ان لهذا لشانا فقبض قبضة من تربة موطيء فلما سأله موسى عن
قبضته قال قبضت من اثر فرس الرسل اليك يوم حلول الميعاد لم يعرف انه جبريل عوقب في الدنيا بعقوبتين لا ثنتي
اطم منهما واوحش وذلك انه منع من مخالطة الناس وحرم عليهم ملافاتهم ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكلما
يعانس به الناس بعضهم بعضا واذا التقوان يماس احدا رجلا او امراة هم الماس والممسوس فحامى الناس وتحاموه وكان
يصيح لا مساس وعادى الناس اوحش من القاتل اللاجي الى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية ويقال ان قومه باقون فيهم
ذلك الى اليوم وقرى لا مساس بوزن فجار ونحوه قولهم في الصبا نزوت الماء فلا عياب وان قدرته فلا اياب وهي علم
للمسة والعبه والاية وهي المرة من الاب وهو الطلب لن تخلفه اى لن تخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك
والفساد في الارض تجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين وقرى لن تخلفه وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا وعن ابن مسعود تخلفه بالنون اى لن تخلفه الله كانه حكى قول عز وجل كما مر في لاهب لك
ظلت وظلت والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الطاء ومنهم من لم ينقل لتحرفه ولتحرفنه

وقرئ ان سعود لنذبحنه ولنحرقنه القراءتان من الاحراق وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون حرق مبالغة
في حرق اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي طالب عليه الصلاة والسلام لنسفنه بكسر السين و
ضمها وهي عقوبة ثالثة وهي ابطالها ما اقتنى به وقتى واحد رسعيد وهدر مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
قرا الحجة الا الذي لا اله الا هو ارحمن رب العرش وسع كرسيه علمه وعن مجاهد وقتاده وسع ووجهان وسع متعد
الى مفعول واحد وهو كل شيء واما علما فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعول بين
فنصبهما معا على المفعولية لان المميز فاعل في المعنى كما تقول خاف زيد عمرا حوقت زيدا عمرا فزيد بالنقل ما كان
فاعلا مفعولا الكاف في كذلك منصوب المحل وهذا موعد من الله عز وجل لرسوله اى مثل ذلك الاقتصاص وبحق ما
اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم واحتمالهم تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك
وليعتبر السامع ويزداد المستبشر في دينه بصيرة ويتاكد المحق على من عاند وكابر وان هذا الذكر الذي اتيناك بعض القران مشتملا
على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتكفر والاعتبار لذكر عظيم وقران كريم فيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه ومن
اعرض عنه فقد هلك وشقي يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهضة سماها وزرا تشبيها بالحمل العاقب وصعوبة احتمالها بالحمل
الذي يقرح الحامل وينقض ظهره ويلقى عليه بهمزة اولا نها اخر الوزر وهو الاتم وقرى يحمل جمع حاملة على المعنى لان من مطلق
شامل لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في اعرض وما بعده للحمل على اللفظ كنحوه قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له
نار جهنم خالدين فيها فيه اى في ذلك الوزر او في احتماله ساء في حكم بئس والضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهما يفسره حملا على المخصوص
بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه اواب اي ايوب الذي
هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا اي وساءت مصيرا جهنم فان قلت اللام في لهم ما هي وبم تعلق
قلت هي للبيان كما في هيت لك قلت ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر قلت لا يصح ان يكون في
ساء وحكم حكم بئس ضمير يعبر بها عن شر بهم فان قلت فلا كن في ساء الذي حكم حكم بئس وليكن ساء الذي منه قوله تعالى
سيئت وجوه الذين كفروا يعني اهم واحزن قلت كفاك صاد اعته ان ترد كلام الله الى قولك واحزن الوزر لهم يوم
القيمة حملا وذلك بعد ان يخرج من عهدة هذا اللام وعمدة هذا المنصوب اسند النفخ الى الامر به في من قرا نفخ بالنون ولان
الملايكة المقربين واسرافيل منهم بالمنزلة هم بجاهم رب العالمين ففخر لكرامتهم عليه وقربهم منه اى يسند ما يتولونه الى ذاته وقرى
ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله عز وجل او لاسرافيل عليه السلام واما عشر المجرمين
فلم يقرا به الا الحسن وقرى في الصور بفتح الواو وجمع صورة وفي الصور قولان احدهما انه بمعنى الصور وهذه القراءة بدل
عليه والثاني انه القرن في الزرق قولان احدهما ان الزرقة اقبح شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم
وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين والثاني ان المراد العمى
لان حدقة من يذهب بصره زرقاء تخافتهم لما يملا صدورهم من الرعب والهول يتسقصرون مدة لبثهم
في الدنيا اما لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعم والسرور فيتاسفون عليها ويصفونها بالقصر لان
ايام السرور قصار واما لانها ذهبت عنهم وانقضت والذاهب وان طالت مدته قصير بالاضافة الى الباقي ومنه توبيخ

عبد الله بن المعتز تخت اطال الله بقاك كفى بالانسان اقصرا واما لاستطالتهم الآخرة وانها ابد بعيد يستقصر اليها عمر الدنيا
ويثقل لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة ﴿ وقد استرجح الله قول من يكون اشد ثقالا منهم في قوله
اذ يقول انتهم ظربوا ان لبثتم الا يوما ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم فاسأل العادين وقيل المراد لبثهم في القبور وبعضده قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى
يوم البعث ﴿ نبسها يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام ﴿ فيذرها اي فيذر تفاريقها
ومراكزها او يجعل الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة فان قلت قد فرق بين العوج
والعوج قالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين
قلت اختيار هذا اللفظ لموقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ
ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة
واثقتهم على ان لم يبق فيها اعوجاج فطمحت استطلعت رأي المهندس فيها واثرت على ان يعرض استواها على المقاييس
الهندسية لعثرتها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله عز وعلا
ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك
الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر ﴿ الامت الشق اليسير
يقال مد حبله حتى ما فيه امت اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اي يوم اذ تنسف ويجوز ان
يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة والمراد الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس
فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون لا عوج له لا يعوج له مدعو ويل يستوون اليه من غير انحراف متبعين
لصوته اي خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفيت فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة
وقيل هو من هدير الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر من يصلح ان
يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من السقاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع السقاعة الا سقاعة
من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له واجله اي اذن للشافع ورضي قوله لاجله
ونحوهما اللام في قوله وقالوا الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي يعلم ما تقدمهم من
الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا
يوم القيمة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم
الاساري ونحوه قد رأيتك اذ ما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ ناضرة وقوله وقدمنا الى
وما بعده اعتراض كقولك دخلوا وحسروا وكلم ظلم تهضما ﴿ الظلم ان ياخذ من صاحبه فوق
حقه ﴿ والهضم ان يكسر من حق غيره فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا اكتالوا يستوفون
ويستزيدون واذا كالوا يخسرون اي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف على

التهى

التهى ﴿ وكذلك عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك الاقتراء وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المضمنة للوعيد
انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه ايات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي وفعل الخير و
الطاعة والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة وقرئ احدث وتحدث بالنون والتاء اي تحدث انت
وسكن بعضهم التاء للتخفيف كما في قوله فاليوم اشرب غير مستحف ﴿ فتعالى الله الملك الحق استعظام له ولما
يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والاشارة بين تواليه وعقابه على حسب اعمالهم وغير ذلك
مما يجري عليه امر مملكوته ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل ما يوحى
اليك من القرآن فتأن عليك ريثما يسمعك ويفهمك ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قرائتك
مساوقة لقرائته ونحوه قوله تعالى لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان
وقرئ حتى يقضى اليك وحيه وقوله رب زدني علما منتظم للتواضع لله والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم
اي علمني باب لطيفة وباب العلم واسعا جميلا مما كان عندي فزدني علما الى علم فان ذلك في كل شيء حكم وعلما
وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم يقال في امور الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز
اليه وعزم عليه وعهد اليه عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما
لقد امرنا اباهم آدم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في حملة الظالمين ان قربها وذلك من قبل
وجودهم ومن قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نهي عنه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا
يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك وعرقهم ناشئ فيه فان قلت ما المراد بالنسيان قلت يجوز
ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب
عليها وضبط النفس حتى تولد ذلك النسيان وان يراد الترك وانه ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها
وقرئ فنسي اي نساه الشيطان والعزم الصميم والمضي على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلب يونس الشيطان
من التسويل له ﴿ والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون بمعنى الفقدان لعدم كانه قال و
عدمنا له عزما اذ سقوب بصيرا واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له
الاكل من الشجرة وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين
لك انه لم يكن من اولي العزم والثبات فان قلت ابليس كان جنيا بدليل قوله الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه فمن ابن تناوله الامر وهو للملائكة خاصة قلت كان في صحبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما
امروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان الحق الذي سبق له ان يتواضع كما لو قام المقبل على المجلس حليم
اهله وسراتهم كان القيام على واحد بينهم دونهم في المنزلة وحقهم ان لم يقم عنك ويقبل له قد قام فلان و
فلان فمن انت حتى ترفع عن القيام فان قلت كيف صح استثناؤه وهو جني من الملائكة قلت على على
حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانا لانه من اشهرين
الرجال ابي جملة مستانفة كانه جواب قايل قال لم لم يسجد والوجه ان لا يعقد له مفعول وهو الذي المدلول عليه

لا تحزن يتيم

بقوله فتجد واوان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتثبط ؛ فلا يخرجكما فلا يكونن سببا لاخراجكما واتما اسند
الى آدم وحده فعل الشقاء دون حوا بعد اشراكهما في الخروج لان في ضمن شقا الرجل هو قيم اهله وامرهم
بشقائهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونهما مع المحافظة على الفاصلة او اريد
بالشقا التعب في طلب القوت وذلك مخصوص برئيس الرجل وهو راجع اليه وروى انه اهبط الى ادم ثور احمر فكان
يحرث عليه ويصيح العرق من جبينه فترى والك بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ان لا تخرجا فان قلت
ان لا تدخل على ان فلا يقال ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها قلت
الواو لم توضع لتكون نائبة عن ان ابدا انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة
كان لم يمتنع كان لوجود اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان الشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور
عليها كفاف الانسان فذكرها استجماعا لها في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كاسب كما
يحتاج الى ذلك اهل الدنيا وذكرها بلفظ النفي لنقايضها التي هي الجوع والعرى والظمأ والضحى ليطرق
سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتجافى السبب الموقع فيها كراهة لها فان قلت كيف
عدى وسوس تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى قلت وسوسة الشيطان كولولة
الثكلى ووعوعة الذئب وقوقاة الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت واحرس ومنه
وسوس المريض وهو موسوس بالكسر والفتح لمخ وانشد ابن الاعرابي ووسوس يعوي تخلصا دت العلق
فان قلت وسوس له تعداه لاحيله كقوله سعر احرس لها بابن ابي كباش ؛ ومعنى وسوس اليه انهى اليه الوسوسة
كقولك حدث اليه واسر اليه اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل للحجر ام
قرس الحياة لان من باشرها ترى حيي وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن من على وابن عباس رضي الله عنهم الا ان تكونا
ملكين بالكسر طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ وانشأ وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلا منصارعا او
بينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع في اول الامر وكاد لمشارفته والدنو منه ترى يخصفان للتكثير والتكرير
من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اي يلزقان الورق وسوآتهما للستر وهو ورق التين وقيل
كان ورقا فقار على هذا الشكل من تحت اصابعها وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما
وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع عن ابن عباس لا شبهة في ان آدم صلوات الله عليه لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى
فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله عن ان يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لان
الغي خلاف الرشد ولكن قوله وعصى آدم ربه فغوى بهذا الاطلاق وبهذا التصريح حيث لم يقل وزل آدم
واخطأ وما اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكلفين وزجر بليغ وموعظة
كافة وكانه قيل لهم فانظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الا اقتراف
الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تهاونوا بما يفرط منكم من السيآت
والصغاير فضلا ان تجسروا على الشطط في الكباير ؛ وعن بعضهم فغوى فقيل من كثرة الاكل وهذا وان

صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا فيقول في فني وبقي فنا وبقا وهم بنو طي نفيرا حيث
فان قلت ما معنى ثم اجتباه ربه قلت ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبى الي كذا فاجتبيته
ونظيره حلبت على العروس فاحتلبتها ومنه قوله تعالى واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها اي هلا
جئت اليها فاجتبيتها واصله الكلمة الجمع ويقولون احتث القوس بنفسها اذا اجتمعت تنفسها
راجعة بعد الفهار وهدى اي وفقه لحفظ المثوبة وغيره من اسباب العصمة والتقوى لما كان آدم وحوى
عليهما اصلى البشر والسببين اللذين منهما نشاؤا وتفرعوا جعلا كانهما البشر في انفسهما فخوطبا
مخاطبتهم فقيل قاما يا تيتكم على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب
هدى كتاب وشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلا
قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الاخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق
الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه الضنك مصدر
يستوي في الوصف به المذكر والمونث وقرئ ضنكى على فعلى ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل
على الله وعلى قسمته فصاحبه يتفق ما يرزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا راتقا كما قال الله عز وجل فلنحيينه
حياة طيبة والمعرض عن الدين مستولية عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه التشح
الذي ينقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه
الا اظلم عليه وقد ونشوش عليه رزقه ومن الكوة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله وقال ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا وقالوا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن وهو الضريع والزقوم والنار
وعن ابي سعيد الخدري عذاب القبر قرئ ونحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ
ونحشره بسكون الهاء على لغة من وقف على هذا ومن لم يقف مثل قوله ويخشهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما قتر الرزق
يا لعمي كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان اياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم
تبصرها وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم تترك في العمى عن حجتك لما توعد المعرض عن
عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في الاخرة حتم ايات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة
اشد وابقى كانه قال ولنحشرنه على العمى الذي لا ترى بعده ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي واراد ولتركنا اياه في
العمى اشد وابقى من تركه لاياتنا فاعل لم يهد الجملة بعد بريد الم يهد لهم هذا بعناده ومضمونه ونظيره قوله
تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير
الله والرسول ويدل عليه القراءة بالنون وقرئ يمشون بريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويشهدون في

www.abdulgadir.com

مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم ۞ الكلمة هي العدة يتاخير جزائهم الى الآخرة يقولون لولا هذه العدة لكان مثل
اهلاكنا عاجلا واو بمعنى الا ايضا هو كلا الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصفيه واما فعال بمعنى مفعل اى ملزم كالمأتم
الذي اللزوم لفظ لزومه كما قالوا لزاز خصم ۞ واجل مسمى لا يخلو امان يكون معطوفا على كلمة او على الضمير في
كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم يقدر الاجل المسمى دون
الاخذ العاجل ۞ حمد ربك في موضع الحال اى وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه المراد
بالتسبيح الصلوة او على ظاهره قدم الفعل على الاوقات اولا والاوقات على الفعل آخرا فكانه قال صل لله
قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين
زوال الشمس وغروبها وتعداد اناء الليل واطراف النهار تخصيصا لها بصلاتك وذلك ان افضل الذكر ما كان
بالليل لاجتماع القلب بهو والخلو بالرب وقال الله عز وجل ان ناشئة الليل هي اشد وطأ
واقوم قيلا وقال ام من هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا
صرف الى العبادة كانت على النفس اشق واشق وللبدن انصب وانصب فكانت احق في معنى التكليف
وافضل عند الله ۞ وقد تناول التسبيح في اناء الليل صلاة العتمة وفي اطراف النهار صلاة المغرب
وصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
عند بعض المفسرين فان قلت ما وجه قوله واطراف النهار على الجمع وانما هما طرفان كما قال ام الصلق
طرفي النهار قلت الوجه امن الالتباس وفي التثنية زيادة بيان ونظر يجمع الامرين في الآيتين بجمعهما
في قوله ۞ طهرها مثل طهور الترسين ۞ وقرئ واطراف النهار عطفا على اناء الليل ولعل للمحاط اي
اذكر الله في هذه الاوقات طمعا وحيا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى اي
يرضيك ربك ۞ ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا
للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم اولو العلم والايمان بويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا
وفيه ان النظر المحدود معفو عنه وذلك مثل نظر من بادة الشيء بالنظر ثم غض الطرف ولما
كان الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وان من ابصر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره
ويلائمه عينه قيل ولا تمدن عينيك اي لا تفعل ما انت معتاد له ضارب له ولقد شدد العلماء من اهل
التقوى في وجوب غض البصر عن هذه الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما
اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها ۞ ازواجا
منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي
متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم فان قلت علام انتصب زهرة قلت على احد اربعة اوجه
على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى

ابدل من محل الجار والمجرور وعلى ابدل من ازواجا على تقدير ذوي زهرة فان قلت ما معنى الزهرة قيل
هي قلت معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الهجرة الهجرة قوي ربنا الله جهرة وان يكون جمع
زاهر وصفهم بانهم زاهرو هذه الدنيا لصغار الوانهم مما يلهون ويتمتعون وتقل وجوههم وبهاؤهم وشارتهم
بخلاف ما عليه الموسرون والصلحاء من تجوى الالوان والتقشف في الثياب لنفتنهم لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب
لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الآخرة بسببه ۞ ورزق ربك هو ما ادخر له من ثواب الآخرة الذي هو خير
منه في نفسه وادوم او ما رزقه من نعم الاسلام والنبوة او الكفاف مما لهم الغالب عليها التعب والسهر والحرمة
من بعض الوجوه والحلال خير وابقى لان الله لا يحاسب الا نفسه الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا
يسمى رزقا ۞ وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى يهودي وقال قل
له يقول لك رسول الله اقرضني الى رجب فقال والله لا اقرضه الا برهن فقال رسول الله اني لامين في
السماء واني لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فقال ولا نعمة عينيك ۞ وامر اهلك بالصلوة اي وافقل
انت مع اهلك على عبادة الله والصلوة واشتغلوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك
مكفي من عندنا ونحن نرزقك ولا نسألك ان ترزقك نفسك ولا اهلك فتفرغ بالك لامر الآخرة وفي معناه
قول الناس من كانت في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين قوي ولا
تمدن عينيك الآية ثم يأتي الصلوة الصلوة رحمكم الله ۞ وعن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصاب اهله
خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله ورسوله ثم يتلو هذه الآية ۞ افترحوا على عادتهم في التغنث آية على البقوة
فقيل لهم اولم تأتكم آية هي ام الايات واعظمها في باب الاعجاز بعيني القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب
المنزلة ودليل صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما تتبها افتقار المحتج عليه الى شهادة
الحجة وقرئ الصحف بالتخفيف ذكر الضمير الراجع الى البينة لانها في معنى البرهان والدليل قرئ تذل وتخزى على لفظ
ما لم يسم فاعله كل اي كل واحد منا ومنكم متربص وما يؤول اليه امرنا وامركم وقرئ السوأ بمعنى الوسط والجيد
او المستوى والسوى والسوي والسوي تصغير السوء وقرئ فستعلمون تعلمون قال ابو رافع خطفني من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرى سورة طه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين
والانصار وقال لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا طه ويس

سورة الأنبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم هذه اللام لا تخلو امان تكون صلة لاقترب او تاكيدا لاضافة
الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الا ترى ان رحيل الحي تراز للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم ونحوه
ما اورده سيبويه في باب ما يبنى فيه المستقبل توكيدا عليك زيد حريص عليك وفيك راغب فيك ۞ ومنه قولهم
لا ابا لك لان اللام موكدة لمعنى الاضافة وهذا وجه اعرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة

فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه قوله واقترب الوعد الحق فان قلت
كيف وصف بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة عام قلت هو مقترب عند الله والدليل
عليه قوله عز وعلا وجل ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون ولان كل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب واما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولات
ما بقي من الدنيا اقصر واقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان وقال
عليه السلام بعثت في نسم الساعة وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء
واذا كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلة وقصر الذرع
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القايم وهو
ما يتلوه من صفات المشركين وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون
في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجح اليه خاتم امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء للمحسن والمسيء واذا قرعت
لهم العصا وتيهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الايات والنذر اعرضوا وسدوا اسماعهم
وتقروا وقر اعراضهم عن تثبيه المنبه وايقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم لكل وقت وقتا وجدت لهم الآية
بعد الآية والسورة بعد السورة ليكر على اسماعهم التثبيه والموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الآي
والسور وما يتهيأ من فنون المواعظ والبصائر التي هي احق الحق واجد الجد الا لعبا وتلهيا واستهجارا و
الذكر هو الطايفة النازلة من القرآن وقرأ ابن ابي عبلة محدث بالرفع صفة على المحل قوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم
حالان مترادفتان او متداخلتان ومن قرأ لاهية بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم
واللاهية من لهي عنه اذا ذهل وغفل يعني انهم وان فطنوا نبهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا وتبقوا على
راس غفلتهم وذهولهم عن التامل والتبصر بقلوبهم فان قلت النجوى وهي اسم من التناجي لا تكون الا خفية فما
معنى قوله واسروا قلت معناه وبالغوا في اخفايها وجعلوها بحيث لا يتفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون
ابدل الذين ظلموا من واو اسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به او جاء على لغة من
قال اكلوني البراغيث او هو منصوب المحل على الذم او مبتدا خبره اسروا النجوى قدم عليه والمعنى هو كما اسروا
النجوى توضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون
هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا
ان رسول الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا
على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر فان قلت لم اسروا هذا الحديث
وبالغوا في اخفايه قلت كان ذلك سيئ النشاور فيما بينهم والتحاور فتطلب الطريق الى هدم امره وعمل
المتصوبة في التثبيط عنه وعادة المتشاورين وخيط ان لا يشركوا اعداهم في شورهم ويتجاهدوا في طي
سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوايجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم ويجوز ان يبهرهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله والمومنين ان كان ما تدعونه حقا فانا
حيرونا بما اسررناه فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت القول عام يشمل السر والجهر
فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان اكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر اكد من
ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية فان قلت فلم ترك هذا
الاكد في سورة الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض قلت ليس بواجب الاكد
في كل موضع ولكن يجي بالوكيد تارة وبالاكد اخرى كما يجي بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن الكلام افنانا
ويجمع الغايتين وما دونهما على ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه الآية من قبل انه قدم هناك انهم
اسروا النجوى فكان المراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وصف
ذاته بان انزله الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة وقرئ قال ربي حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخابط
احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل الجلج والمبطل متحير رجاع غير ثابت
على قول واحد ويجوز ان يكون ثنية من الله سبحانه وتعالى لاقوالهم في درج الفساد وان قولهم الثاني افسد
من الاول والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث صحة التثبيه في قوله كما ارسل الاولون
من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات الا ترى انه لا فرق
بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة انهم يومنون فيها انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم
الايات وعهدوا انهم يومنون عندها فلما جاءتهم نكثوا عندها وخالفوا هلكهم الله فلو اعطيناهم ما
يقترحون لكانوا انكث وانكث امرهم ان يستعلموا اهل الذكر وهم اهل الكتاب حتى تعلمهم ان رسل الله الى من
اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملايكة كما اعتقدوا وانما احالهم على اولئك لانهم كانوا يشاركونهم المشركين
في معاداة رسول الله قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
فلا يكادونهم فيما هم فيه رد لقولهم الرسول الله لا ياكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبيا قبله
ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما
لهذا الرسول ياكل الطعام قان قلت نعم قد ردوا انكارهم ان يكون الرسول بشرا ياكل ويشرب بما ذكرت فما
زادت من قولهم بقوله وما كانوا خالدين قلت يحتمل ان يقولوا انه لبشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما
نموت او يقولوا لو كان ملكا لا يطعم ويخلدنا معتقدين ان الملايكة لا يموتون او مستهينين حياتهم وبقاءهم
المقدر خلودا صدقناهم الوعد مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال
وصدقني سن بكره ومن نشاورهم المومنون ومن في بقايهم مصلحة ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر
لك ولقومك او من عظتكم او قرى مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثنا وحسن الذكر كحسن الجوار
والوفا بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخا وما اشبه ذلك وكم قصمنا من قرية وارادة من

كما ان قوله يعلم السر

انه يجي

مفعول لاهية على قولهم واناحالهم

المطاولة

غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصم اقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين الاجزاء بخلاف القصم والراد
بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما اخرين لان المعنى اهلكنا قوما واشانا قوما اخرين وعن
ابن عباس انها حضورموت وسحول قريتان باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفتن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت
نصر كما على اهل بيت المقدس فاستاصلهم ۞ وروي انه لما اخذتهم السيوف وتادى منادٍ من السماء يا للثارات
الانبياء اندموا واعترفوا بالخطاء وذلك حين لم ينفعهم الندم فظاهر الاية على الكثرة وعن ابن عباس رضي الله عنه
ذكر حضور بانها احدى القرى التي اراد الله بهذه الاية ۞ فلما علموا شدة عذابنا وبطشنا علامة حس ومشاهدة
لم يشكوا اركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قولهم تقول اركض برجلك فيجوز ان يركبوا دوابهم
يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما ادركهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على احلهم
بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف فان قلت من القائل والقول يحتمل
ان يكون بعض الملائكة او من تمام من الموبخين او يجعلون خلقا بان يقال لهم ذلك وان لم يقل او يقوله رب
العزة ويسمعه ملائكته ليتفقهم في دينهم او يلهمهم ذلك فيحدثوا انفسهم ۞ وارجعوا الى ما اترفتم فيه من
العيش الرافه والحال الناعمة والاترافه اطار النعمة وهي الترفة لعلكم تسألون تهكم بهم وتوبيخ اي ارجعوا الى
نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و
مشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون
امره ويستفتيكم ويقولوا لكم يا مترفون وما زلتم تأمرون وكيف تأتي وتذر كعادة المتمعين المتخمين
اوبسألكم الناس المعاونون في توازل الخطوب وتيسير رتكم في المهمات والعوارض ويتشفعون بثباتكم وتشفيعون
يا راكم اويسألكم الوافدون عليكم في اندية كم والطاع ويستظرفون سحابة كفكم ويمترون اخلاف معروفكم واياديكم
اما لانهم كانوا احياء يتفقون اموالهم رياء الناس وطلب الثنا او كانوا يخلا فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم
وتوبيخا الى توبيخ ۞ تلك اشارة الى ياويلنا لانها دعوى كانه قيل ضارك تلك الدعوى دعواهم والدعوى
بمعنى الدعوة قال الله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فان قلت لم سمي دعوى قلت لان
المقول كانه يدعو الويل فيقول تعالى يا ويل تهذا وقتك وتلك مرفوع او منصوب اسما او خبرا وكذلك
دعواهم ۞ الحصيد الزرع المحصود اي جعلناهم مثل الحصيد بشبههم به في استيصالهم واصطلامهم كما يقول
جعلناهم رمادا اي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كانا خبرين له فلما
دخل عليها جعل بنيتها جميعا على الفعولية فان قلت كيف يصح جعل ثلثة معاعيل قلت حكم الاثنين
الاخرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك
جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود ۞ اي وما سويناها ضارك السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما
بينهما من اصناف الخلائق مشحونة بضروب البدايع والعجايب كما يسوى الجابر سقوفهم وفرشهم وسائر خاراتهم

للعب

سلطه الله

فيها

في الذي تكم

للهو واللعب وانما سويناها هذا للفوايد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افكار واعتبار واشد لال
ونظر العباد تامع مما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى ثم بين ان السبب في
ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفايه عن افعالي هو ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت
فاعلا الا تراني على كل شئ قدير ۞ وقوله لاتخذناه من لدنا كقولك رزقا من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل اللهو
الولد بلغة اليمن وقيل المرأة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس ردا لولادة المسيح وعزير بل اضراب
عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كانه قال سبحانا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا ومن موجب
حكمتنا واستغنائنا عن القبيح ان نقابل اللعب بالجد ونمحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ
تصويرا لابطاله واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا تقذف به على جرم رخو اجوف فتدمغه ثم
قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في صقع قوله ۞ سانزك
تنزل لبني تميم ۞ والحق بالجار فاستريحا ۞ وقرئ فيدمغه من عنده هم الملائكة والمراد انهم مكرمون متنزلون
كرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه فان قلت
الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الابلغ في وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور قلت في الاستحسار بيان ان
ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستمروا فيها يفعلون اي
تسبيح متصل دايم في جميع اوقاتهم لا يخللونه فترة بقراغ او بشغل آخر ۞ هذا ام المنقطعة الكائنة بمعنى بل
والهمزة قد آذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم آلهة من الارض ينشرون
الموتى ولعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر
وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف وهم ابعد شئ عن هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى
بانه خالق السموات والارض ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبانه القادر على المقدورات
كلها وعلى النشاة الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج
عن قدرة القادر كما في القديم فكيف يدعون للجماد الذي لا يوصف بالقدرة رأسا قلت الامر كما ذكرت
ولكنهم بادعائهم لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور
والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما اسندوه من الله
لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة ۞ ومحق قوله من الارض قولك
فلان من مكة او من المدينة يريد مكي او مدني ومعنى تنشيرها الى الارض الايذان بانها الاصنام التي تعتقد في الارض
لان الآلهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اين
ربك قالت في السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان ما دعاها تعالى الآلهة الارضية التي هي الاصنام لا السماء
السماء مكانا لله عز وجل ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تتخذ من بعض الحجارة او تعمل من بعض
جواهر الارض فان قلت لا بد من نكتة في قوله هم قلت النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا

الهة لا يقدر على الانشار الاهم وحديم وترا الحسن يشرون وهما لغتان انشر الله الوتى ونشرها وصفت الهة
بالاكما يوصف بغير لو قيل الهة غير الله فان قلت ما منعك من الرفع على البدل قلت لان لو يترتب
ان نفي ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد
الا امرأتك وذلك ان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان ينتفي الهتهم ويدبر امرها الهة
شتى غير الواحد الذي هو فاطرها لفسدتا وفيه دلالة على امرين احدهما وجوب ان لا يكون مدبرها الا واحدا
والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله فان قلت لم وجب الامران قلت لعلمنا
ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتشاكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان
حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن لا يجتمع فحلان في شول واحد
طريقه المثانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك
الصفات حتى تثبت وتستقر لها كانت عادة الملوك والحجابين ان لا يسلم من في مملكتهم عن افعالهم وعما
يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطاء والزلل وانواع الفساد عليهم كان ملك
الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يسئل عن فعاله مع ما علم واستقر في العقول من ان ما
يفعله كله مفعول داعي الحكمة لا يجوز عليه الخطاء ولا فعل القبايح وهم يسئلون اي هم مملوكون مستعبدون
خطاؤن فما خلقهم يان تقاس لهم لم تعلم في كل شئ تعلوه وكبرام اتخذوا الهة استفظاعا لشانهم
واستعظاما لكفرهم اي وصفتم الله تعالى بان له شريكا فهاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل واما من جهة
الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وتوحيد الله ونبذ بهه عن الاندادمدعو اليه والاشراك
منهي عنه متوعد عليه اي هذا الوحي المواد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد على فقد ورد على
جميع الانبياء فذكر اي عظة للذين معي بعتي امته وذكر للذين قبلي يريد امم الانبياء وقرئ ذكر من معي وذكر من
قبلي بالتنوين ومن مفعول منصوب بالذكر او اطعام في يوم ذي مسبغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة
المصدر الى المفعول كقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وروى من معي ومن قبلي على من الاضافية في هذه
القراءة وادخال الجار على مع غرابته والعدول فيه اذ اسم هو ظرف نحو قبل وبعد ولدن وما اشبه ذلك
قد دخل عليه من كما دخل على حواليك وقرئ ذكر معي وذكر قبلي كانه قيل بل عدم ما هو اصل الشر والفساد
كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثم جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا
الانكار وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل
هو الحق لا الباطل ويجوز ان يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى هذا كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل
يوحى ونوحي مشهورتان وهذه الآية مقررة لما سبقها من اي التوحيد نزلت فرخ اعة حيث قالوا للملائكة
بنات الله تنزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة الا انهم مكرمون مقربون
عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرتهم من

زعم

رزعمهم انهم اولاد الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون ولا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته استبقه
والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم قوله تاب للام متاب
الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تفعله سفلة عوام قرشه وكما ان قولهم تابع لقوله فعلهم ايضا كذلك
مبني على امره لا يعملون عملا الم يومروا به وجميع ما يأتون ويذرون مما فعلوا واحرزوا بعين الله وهو يجازيهم عليه
فلا يحاطبهم بذلك يضبطون انفسهم ويراعون احوالهم ويعرون اوقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا
الا لمن ارتضاه الله واهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذه كلمة من خشية الله مشفقون
اي متوقعون من امارة ضعيفة كما يكون على احد ورقبه لا يامنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انه راى جبريل عليهم ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله وبعد ان وصف كرامتهم عليه وقربه
منزلتهم عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجاب بالوعيد الشديد و
انذر بعذابه جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون تقدم بذلك تقطيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد قرئ المربقير
واو ورياقا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالخلق والنقض اي كانتا مرتوقتين فان قلت الرتق
صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما بال الرتق قلت هو على تقدير موصوف اي كانتا شيا رتقا
ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون
لا فرج بينهما ففتقها الله وفرج بينهما وقيل فتقناها بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وانما قال
كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه لفاحان سودا وان اي جماعتان فعل في المضمر
المضمر نحو ما فعل في المظهر فان قلت متى رادهما رتقا حتى جاز تقريرهم بذلك قلت فيه وجهان احدهما
انه وارد في القرآن الذي هو معجز في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد والثاني ان ثلاثق الارض والسما
وتباينهما كلاها جايز في العقل فابيد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه وجعلنا
لا يخلو اما ان يتعدى الى واحد او اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله
والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله
خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شئ حي بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو
من في قوله ما انا من رد ولا الرد مني وقرئ حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو اي كرامة ان تميلهم
وتضطرب اولان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالباس كما زاد ذلك في نحو قوله
للا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع فان قلت الفجاج معنى الوصف فما
لها قدمت على السبل ولم توخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهي صفة
ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى قلت احدهما
اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما انهم ثمة

قيل

وازيادة

فاجاه فاجاءه

محفوظا حفظه بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض ويثير لزلزال او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكانه
من الملائكة عن اياتها اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر البيرات ومسايرها
وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكم البالغة والقدرة الباهرة واي جهل
اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبيرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شان من اوجدها
عن عدم ودبرها وبثها هذه البثة واودعها ما لا يعرف كنهه الا هو عز قدرته ولطف علمه
وقرئ عن آيتها على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم منقطعون لما يرد عليهم من السماء
من المنافع الدينوية كالاستضاءة بقمرها والاهتداء بكواكبها وحياة الارض والحيوان بامطارها وهم
عن كونها آيات بينة على الخالق معرضون كل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير
للشمس والقمر والمراد بها جنس الطوالع كل يوم وليلة حملوها فتكاثر لتكاثر مطالعها وهو السبب في
جمعها بالسنوس والانوار والا فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم
وهو السباحة فان قلت الجملة ما محلها قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر فان قلت
كيف استبد بهما دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما قلت كما تقول رايت زيدا وهندا مشرجة
ويجوز ذلك اذا حيث يصفر يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة ووهبنا
لداود يعقوب نافلة اولا محل لها الاستيناسها فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف
قيل جميعهم يسبحون في فلك قلت هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا اي كل واحد منهم
اوكساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على
الجنس كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا
يخلد في الدنيا بشرا فان كان الامر كذلك فاذا مت انت اشتهى هؤلاء
وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا اي تخبركم
بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم والبيان مرجعكم فيجازيكم على حسب ما يوجد
منكم من الصبر او الشكر وانما سمي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم
لانه في صورة الاختبار وفتنة مصدر موكد لنبلوكم من غير لفظ الذكر لكون بخير وشر اقامة فاذا
دل الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعتك فلانا يذكرك فان كان لذاكر صديقا
فهو ثناء وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقوله اهذا الذي يذكر الهتكم والمعنى
انهم عاكفون بهمهم على ذكر آلهتهم وما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوؤهم ان يذكرها
ذاكر بخلاف ذلك واما ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون به اصلا
فهم احق بان يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل يعني بذكر الرحمن قولهم وما نعرف الرحمن
الا مسيلمة وقولهم وما الرحمن انسجد لما تامرنا وقيل يذكر الرحمن بما انزل عليك من القرآن والحجة في

وهم

وبلوكم

موضع

موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزؤ والسخرية وهي الكفر بالله سبحانه كانوا يستعجلون عذاب
الله وآياته الملجئة الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد قاراد تهديهم عن الاستعجال وزجرهم قدم اولا
ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم زجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم
مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره
ولم يبلغ قيد اراد ان يقوم وروي انه لما دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى
الطعام وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة بعد العصر في آخر ساعة من ساعاتها وعن ابن عباس
انه النضر بن الحرث والظاهر ان المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال شاعرهم والنخل تنبت بين
الماء والعجل والله اعلم بصحته فان قلت لم تهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان
الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق قلت هذا ركب فيه الشهوة وامر ان يغلبها لانه اعطاه القدرة
التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الانسان جواب لو محذوفا وحين مفعول به اي لو يعلمون
الوقت الذي يستعجلون عند بتوهلهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام
فلا يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا يتلك الصفة من الكفر والاستهزاء
والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هون عندهم ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية يعني لو كان معهم
علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون
انهم كانوا على الباطل وتبتئ عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها بل تجاءهم فتغلبهم يقال للمغلوب في المحاجة
مبهوت ومنه فبهت الذي كفر اي غلب ابرهيم الكافر وقرا الاعمش بالتاء فيهتهم على التذكير والضمير للوعد
او للحين فان قلت فالم يرجع الضمير الموتث في قراءة العامة قلت الى النار او الى الوعد لانه في معنى
النار وهي التي وعدوها او على تاويل العدة والموعدة او الى الحين لانه في معنى الساعة او الى البغتة وقيل في
القراءة الاولى الضمير للساعة وقرا الاعمش بغتة بفتح العين ولا هم ينظرون تذكير ما نظاره اياهم وامهاله
وتفسيح وقت التذكر عليهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال شكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن استهزائهم
به بان لله في الانبياء عليهم السلام اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما قبلوا
من الرحمن اي من بأسه وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا
رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله ليسألهم عن الكالئ ثم
بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكره من يكلاهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل وقال ام لهم
الهة تمنعهم من العذاب شيخا وزمتعا وحفظنا ثم استانف فبين ان ما ليس يقادر على نصر نفسه ومنعها
ولا يحيى من الله بالنصر والتاييد كيف يتبع غيره ويبصره ثم قال بل امهلهم فيه من الحفظ والكلاءة
انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلاءتهم واياهم الماضين الا تشيعالهم بالحياة الدنيا
وامهالا كما شفعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد وامتدت ايام الروح والطمانينة فحسبوا

في ذرها هم

فارغ

ان لا يزالوا على ذلك لا يغفلون ولا يبرح عنهم ثوب امنهم واستمتاعهم وذلك طمع وامل كاذب ﴿ اقلا يرون انا ننقص
ارض الكفر ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار اسلام
فان قلت اى فايدة فى قوله نأتى الارض قلت الفايدة فيه تصوير ما كان الله يجريه على ايدى المسلمين وان
عساكرهم وسراياهم كانت تغزو ارض المشركين وناحيتها غالبة عليها ناقصة من اطرافها ﴿ فترى ولا يتسمع الصم
ولا يسمع الصم بالياء والتاء اى لا تسمع انت ولا يسمع رسول الله ولا يسمع الصم من اسمع فان قلت الصم لا يسمعون
دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون قلت اللام فى الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين
كأنه للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على نقصانهم
وسد اسماعهم اذا انذروا اى هم على هذه الصفة من الجراءة والجسارة على الصمام عن ايات الله والانذار
ولئن مستتهم من هذا الذى ينذرون به ادنى شئ لاذعنوا وذلوا واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا
اعرضوا ﴿ وفى المس والنفحة ثلث مبالغات لان النفح فى معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو مجح
يسير ونفحه بعطية رضخه ولبناء المرة وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها فى نفسها قسط
او على حذف المضاف اى ذوات القسط واللام فى ليوم القيمة مثلها فى قولك جئته لخمس ليال خلون من
الشهر ومنه بيت النابغة الذبيانى ﴿ توهمت ايات لها فعرفتها ﴿ لستة اعوام وذا العام سابع ﴿ وقيل
لاهل يوم القيمة اى لاجلهم فان قلت ما المراد بوضع الموازين قلت فيه قولان احدهما ارصاد الحساب
السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فتمثل ذلك بوضع
الموازين لتوزن بها الموزونات والثانى انه يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان
له كفتان ولسان ويروى ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشى عليه ثم افاق فقال يا
الهى من الذى يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة فان قلت
كيف توزن الاعمال وانما هى اعراض قلت فيه قولان احدهما توزن صحايف الاعمال والثانى تجعل فى كفة
الحسنات جواهر بيض مشرقة وفى كفة السيئات جواهر سود مظلمة وقرئ مثقال حبة على كان الناقصة كقوله
وان كان ذو عسرة وقرأ ابن عباس ومجاهد اتينا بها وهى مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه
بالاعمال واتاهم بالجزاء ﴿ وقرأ حميد اتينا بها من الثواب وفى حرف ابى جئنا بها واتى صهر المثقال لاضافته
الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه اى اتينا بها القرآن وهو التوراة وآتينا به ضياء وذكرى للمتقين
والمعنى انه فى نفسه ضياء وذكر واتينا بها ما فيه من الشرايع والمواعظ ضياء وذكرا ﴿ وعن ابن عباس رضى
الله عنه الفرقان النصر كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات وقرأ
ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة او ذكرا يحتاج اليه فى دينهم ومصالحهم
او الشرف محل الذين جئ على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه ذكر مبارك هو القرآن وبركته كثرة
منافعه وغزارة خيره ﴿ الرشد الاهتداء الوجوه الصلاح قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا

اليهم

والرشد

اليهم اموالهم وقرئ رشدا والرشد كالعدم والعدم ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان من قبل
من قبيل موسى وهرون ومعنى علمه انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات قدسية واحدها حتى اهلته
لمحالته ومخالصته وهذا كقولك فى حبر من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء على سائر الاوصاف
ومحاسنها بمنزلة انك انما ان يتعلق باثبتها او بارشدها او بمجموعها اى اذكر من اوقات رشده هذا الوقت قوله
ما هذه التماثيل تجاهل لهم وتغابى ليحقر آلهتهم ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها لم ينو للعاكفين
مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها اى واقفون لها فان قلت هلا قيل عليها
عاكفون كقوله يعكفون على اصنام لهم قلت لو قصد التعدية لعداه بصلته التى هى على ما اقتضى التقليد
والعقل المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلدوا اباهم فى عبادة
التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شئ وجادون فى نصرة مذهبهم ومجادلون لاهل
الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم اتم من التأكيد الذى لا يصح الكلام مع الاخلال
به لان العطف على ضمير هو فى حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن انت وزوجك الجنة اراد ان المقلدين و
المقلدين جميعا ممتحطون فى سلك ضلال لا يخفى على من يرادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل الى
هوى متبع وشيطان مطاع لاشعارهم ان يكون ما هم عليه صلالا بقوا متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا
ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا ألعبا هذا الذى جئتنا به اهو جد
وحق ام لعب وهزل الضمير فى فطرهن للسموات والارض وللتماثيل وكونه للتماثيل ادخل فى تضليلهم
واثبت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك اولاه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما تصحح الدعوى بالشهادة كانه
قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه كما تبين الدعاوى بالبينات لانى لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته
بالحجة كالم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم يريدوا على انكم وجدتم عليه اباءكم قرئ معادن خيل بالله
وقرئ تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله فتولوا عنه مدبرين فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء قلت
ان الباء هى الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من
تسهل الكيد على بديع وتاتيه لان ذلك كان امرا مقطوعا منه لصعوبته وتعذره ولعمرى ان مثله صعب متعذر
فى كل زمان خصوصا فى زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن اذا الله
سبحانه وتعالى اراد امرا هيأ له اسبابه ﴿ روى ان ازر خرج به فى يوم عيد لهم فبدا لوا بيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها
ووضعوا بينها طعاما فاخبرهم به وقالوا لى ان ترجع تركت الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقى ابرهيم فنظر الى
الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفى عينيه جوهرتان
تضيآن بالليل فكسرها كلها بفاس فى يده حتى لم يبق الا الكبير علق الفاس فى عنقه ﴿ عن قتاده قال ذلك
سرا من قومه وروى سمعه رجل واحد حذاذا قطاعا من الجذ وهو القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ
جذاذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذ واما استثنى الكبير لانه علق فى ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما شاهدوا

وكانت سبعين صنما

من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فبكتهم بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم وعن الكلي اليه الى كبيرهم
ومعنى هذا لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم فحل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك
صحيحا والفاس على عاتقك قال هذا بناء على ظنهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم
وتعظيمهم لها او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالا وان قياس حال من يسجد له ويوهله
للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل قال فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك
في اعراقهم فاي فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابرهيم صلوات الله عليه غرضا قلت اذا رجعوا
اليه تبين انه عاجز لا يتفع ولا يضر وظهر انهم في عبادته على جهل عظيم اي ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد
الظلم معدود في الظلمة اما الجرأة على الآلهة الحقيقة بالتوقير عندهم والاعظام واما لانهم راوا افراطا
في حطها وتماديا في الاستهانة بها قال قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا في واي فرق بينهما قلت هما صفتا
لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم لابد منه ليسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع واما
الثاني فليس كذلك فان قلت ابرهيم ما هو قلت يتأخر مبتدا محذوف او منادى والصحيح انه فاعل
يقال لان المراد الاسم لا المسمى على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي يمرئ منهم ومنظر
قال قلت ما معنى الاستعلاء في قلت هو وارد على طريق المثل اى يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثباتا فيها
الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله او يحضرون عقوبته له روى
ان الخبر بلغ نمرود واشراف قومه فامروا باحضاره هذا من معاريض الكلام ولطايف هذا النوع لا يتغلغل
فيها الا اذهان الراضة من علماء المعاني والقول فيه ان قصد ابرهيم صلوات الله عليه لم يكن الى ان ينسب
الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريع لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه
من الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق واتت شهر بحسن
الخط انت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط او لا يقدر الا على خربشة فاسدة فقلت له بل كتبته
انت كان قصدك بهذا الجواب تقريع لك مع الاستهزاء به لا تفيه عنك واثباتة للامي او للخربشة لا تا
اثباته والامر داير بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثبات للقادر ولقايل ان يقول غاظته تلك الاصنام
حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند
الفعل اليه لانه هو الذي تنسب اليه استهانتها بها وحطها والفعل كما يسند الى مباشرة يسند الى
الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقوله الى تجويز مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم
قال من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه وبحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب
ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرا محمد بن السميقع فعله كبيرهم يعني فلعله اي فلعل الفاعل
كبيرهم فلما القمهم الحجر واحد بحجتهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انتم الظالمون على الحقيقة لا من
ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه واشتق

انقلب اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وحاروا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة
فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء مع تفاصر حالها عن حال الحيوان الناطقة الهة معبودة
مضادة منهم او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم مجادلين عند حين تقواعتها القدرة على النطق
او قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانحزالا مما بهتهم به ابرهيم مما احاروا جوابا
الا ما هو حجة عليهم وقرى نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ما سمي فاعله اى نكسوا انفسهم على رؤسهم
قرى يه رضوان بن عبد المعبود اف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر متبرم مما راى من ثباتهم
على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق ورهوق الباطل قاف بهم واللام لبيان المتأفف به اى
لكم ولآلهتكم هذا الذي قاف جميعا ابرهيم لما عليوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة
وافتضح لم يكن احد ابغض اليه من الحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم حين عجزوا عن المعارضة والذي اشار باحراقه نمرود وعن ابن عمر رجل من اعراب العجم
يريد الاكراد وروى انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف
الحطب لصلاب حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم ثم اشعلوا نارا
عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها
جبريل عليه السلام يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وبحكى انه ما احرق منه الا وثاقه وقال لجبريل
حين عرض له هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي وعن
ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطلع عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس من
الملايكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان ابرهيم اذ ذاك ابن ست عشرة
سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب به واقطعه ولذلك جاء الوعيد بها في النار الا اخالفها ومن
ثم قالوا ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاحتالوا لاهول العقوبات واشدها وجمعوا
الاحراق بالنار والافراط في نصرتها ولهذا اعظموا النار وتكلفوا في تسعيرها وتفخيم شانها ولم يالوا جاهدا في ذلك
جعلت النار بردا وعنها اى امرتها ارادة كامر بشيء فائتمر وقيل معناه ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها بردا
وسلاما والمراد ايردي فيسلم منك يا ابرهيم او ايردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته برودها
فان قلت كيف بردت النار وهي نار قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها
على الاضائة والاشراق والاشتعال كما كان والله على كل شيء قدير ويجوز ان يدفع تبدئة عن خليله ابرهيم اذى
حرها ويدفئه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على ابرهيم واراد وا ان يكيدوه ويكروا به
فجاءوا بالمغلوبين مقهورين غالبوه بالجدال تغليبا لله ولحزبه الملكة وفزعوا الى القوة والجبروت فقهره
وقواه بجيا من العراق الى الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فاشتركت في
العالمين شرايعهم واثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والثمر

فان قلت لم قيل ابرهيم

وبحيناه ولوطا

والخصب وطيب عيش المغنى والفقير عن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملاء فيه الجراب برا
وقيل من ملاء عذبا الا وتبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما
مسيرة يوم وليلة للقافلة ولد الولد وقيل سال اسحق فاعطيه واعطي يعقوب تافلة اي زيادة وفضلا من غير سوال
يهدون بامرنا فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله جدير ان يحقق منه عليه ما مور هو بها من جهة الله ليس
له ان يخل بها وينبغي ان يقل عنها واول ذلك ان يهدي بنفسه لان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتداء بالمهدي
اميل وفعل الخيرات اصلان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة
حكما حكمة وهو ما يجب فعله او فضلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والفقه سدوم في رحمتنا اي في اهل رحمتنا
او في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشاء من قبل هو كاء المذكورين ونصراه هو نصر الذي هطاوعه
انتصر وسمعت هذليا يدعو على سارق اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه
من تكذيب قومه اي واذكرهما واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل وجمع الضمير لانه اراد هما والمتحاكمين الى هما
وقوى لحكمهما والضمير في فهمناها للحكومة او الفتوى وقوى قافهمتها حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال
سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين نغرم عليه ليحكم فقال اري ان ندفع الغنم الى اهل
الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى رباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم افسدت
ثم اذا كان وقت الحصاد اخذ كل فريق ماله فقال داود قضيت بحكم الله وحكم سليمان بالصواب فان
قلت ما وجه كل واحد من الحكومتين قلت اما وجه حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى
المجني عليه كما قال ابو حنيفة في العبد الجاني على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه
بذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم
بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث
حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فابق في يده انه يضمن القيمة فينتفع بها
المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فان اظهر العبد فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في
شريعتنا ما حكمها قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة
سائق او قائد والشافعي يوجب الضمان بالليل وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع
سليمان وفي قوله وكلا اتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب يسبحن بمعنى مسبحات او سبحا
كان قابلا فصولا كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما مفعول معه فان قلت
فلم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد
والطير حيوان ناطق روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت
كيف تنطق الجبال وتسبح قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب آخر وهو ان

يسبح من راها وسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به وكنا فاعلين قادرين على ان نفعل هذا
وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء اللبوس اللباس قال ليس كل حالة لبوسها والمراد
الدرع قال قتادة كانت صفايح قال من سردها وخلقها داود فجمعت الخفة والتحصين لتحصنكم قرئ بالنون
والتاء واليا، وتحقيق الصاد وتشديدها فالنون لله عز وعلا والتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع
واليا، لداود او للبوس قرئ الريح والرياح بالنصب والرفع على الابتداء والنصب للعطف على الجبال كان
قلت وصف هذه الرياح بالعصف تارة والرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما قلت كانت في نفسها رخية
طيبة كالنسيم فاذا امرت بكرسيه ابتدت بريح عاصف تسير به في مدة بسيرة علما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان جمعا بين
الامرين ان تكون رخاء في نفسها وعاصفة في علمها تبع طاعتها سليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم
اليه الى آخره ومعجزة مع معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حكم ارادته وقد احاط علما
بكل شيء فجرى الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا اي بغوصهم له في البحار فيستخرجون الجواهر و
يجاوزون ذلك الى الاعمال الغريبة والمهن وبناء المدائن والقصور واختراع الصنايع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل والله حافظهم ان يزيغوا عن امره او يدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم
مسخرون فيه اي تاره بانى مسخر وقرئ انى بالكسر على اضمار القول او لتضمن التلاوة معناه والضر بالفتح
الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنائين لافتراق المعنيين والطف في السوال
حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى ان عجوزا تعرضت لسليمان
بن عبد الملك فقالت يا امير المومنين مشت جرذان بيني على الحصى فقال له الطف في السوال لاهم كما قالت
تثب وتب القهود وملاء بيتها حبا كان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وقد
استنباه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف البهايم وجنس
مايه فدان يتبعها جنس مايه عبد لكل عبد امراة وولد وخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت
فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة وعن مقاتل سبعا وسبعة
اشهر وسبع ساعات وقالت له امراته يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة
فقال انا استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه القراحيي ولده
ورزقه مثلهم وتوافل منهم وروي ان امراته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا اي لرحمنا العابدين وانا
نذكرهم بالاحسان لانتشاههم او رحمنا ايوب وتذكره لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب
في الدنيا والاخرة قيل في ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكانه سمي بذلك لانه
ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل جمعه
من الانبياء ذو واسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون ومحمد واحد
النون الحوت فاضيف اليه يرم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتذكروا وافاموا على كفرهم فراغهم وظن ان ذلك يسوغ

اما نعيها واما بوسها

فيها فالرفع

حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة
عنهم فابتلى ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرا
ابو عمرو مغضبا فترى نقدر ونقدره بالنون مخففا ومثقلا ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدر ويقدر على البناء
للمفعول مخففا ومثقلا وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبته وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال
لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا اليك قال وما هي يا معوية فقرأ
هذه الآية وقال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح ان يقدر بالتخفيف
على معنى ان لن نفعل فيه قدرتنا او ان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حالة ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه
فمر اغتماما من غير انتظار لامر الله تعالى ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يريد عه ويرده باليقين
كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا
والخطاب للمؤمنين في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله تعالى ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته
حوت اكبر منه وحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر اي بانه لا اله الا انت او بمعنى اي عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم نجي
نُجِّي ونُنجي والنون الاولى مدغم في الجيم ومن تحمل الصخرة فجعل يثقل وقال نجي النجا المؤمنين فارسل الياء واسنده الى
مصدره ونصبا المؤمنين بالنجا تمتفسف بارد النفس سال ريبان يزقر ولا يرثه ولا يدعد وحيدا بلا
وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير
وارث اصلاح زوجه ان جعلها صالحة للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق الضمير
للمذكورين من الانبياء وبرءوا انهم ما استحقوا الاجابة الطالما تهم الا لما بادرتهم ابواب الخير وسارعتهم في
تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون وقرئ رغبا ورهبا بالاسكان وهو قوله يجدر الاخوه ويرجوا
رحمة ربه خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدايم في القلب وقيل متواضعين
وسئل الاعمش فقال اما اني سالت ابرهيم فقال الا تدري قلت افدني قال بينه وبين اسماء ارخى ستره
واغلق بابه فليراك الله منه خيرا لعلك ترى انك ان ياكل خشنا ويلبس خشنا ويطاطي راسه احصنت فرجها
احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال قلت نفخ الروح
في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته واذا ثبت ذلك
كان قوله ونفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه لا يدل على احياء مريم قلت معناه نفخنا الروح
في عيسى فيها اي احييناه في جوفها وتحوذلك ان يقول الرمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في
بيته ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهته روحنا وهو جبريل صلوات الله عليه لانه نفخ في جيب
درعها فوصل النفخ الى جوفها قان قلت هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين

قلت لان حالهما يجمعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل لامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام
اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تتخيرون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة
وانا الهكم الرب واحد فاعبدون وتصدا لحسن امتكم على البدل من هذه ورفع امتكم وعنتم رفعهما جميعا حيثما
اوتوى للثاني مبتدا والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الا ان الكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه
يتعى عليهم ما افسدوه الى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى
جعلوا امرهم فيما بينهم قطعا كما يتورع الجماعة الشيء ويقتسمونه فيطرح لهذا نصيب ولذا نصيب تمثيلا
لاختلافهم وصيرورتهم فرقا واحزابا يا ساتي ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فيحاسبهم ويجازيهم
الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور وقد تنتفي الجنس ليكون ابلغ من
ان يقول فلا نكفر سعيه وانا له كاتبون اي نحن كاتبون ذلك السعي ومثبتوه في صحيفة عمله وما نحن مثبتوه غير ضايع
ومثاب عليه صاحبه استعير الحرام للممنع وجوده ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان
يكونا لهم وقرئ وحرم وحرم بالكسر والفتح وحرم وحرم ومعنى هلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى
الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا ويتوبوا
الى ان تقوم القيمة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني انهم مطبوع على
قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب وقرئ انهم بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله
فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل وحرام على قرية اهلكناها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح
والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر تكليف لا يشبع ذلك والقراءة بالفتح يصح حملها
على هذا اي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول قان قلت بم تعلقت حتى واقعة غاية لاي واية الثالث هي قلت
هي متعلقة بمحذوف وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام
المحكي الجملة من الشرط والجزاء حتى اذا وما في خبرها حذف المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدهما كما حذف
المضاف الى القرية وهو اهلها وقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقرئ آجوج وهما قبيلتان من جنس الانس
يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج
وماجوج يخرجون حين يفتح السد من كل حدب النشز من الارض وقرا ابن عباس رضي الله عنه من كل جدث وهو
القبر الثاء حجازية والقاف تميمية وقرئ ينسلون بضم السين ونسل وعسل اسرع واذا هي اذا المفاجاة
وهو تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاز الفاء معها تعالى فاذا وصل
الجزاء بالشرط فشاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا هي ضمير مبهم يوضحه الابصار و
تفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا يا ويلنا معلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع
الحال من الذين كفروا انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام والشياطين واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم لهم
خطوا انهم في حكم عبدتهم وبصدقه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل المسجد وصناديد قريش

فقطعا ام فتحوا
فتوهم
فلن ارسال الياء تكنية

في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم
وما تعبدون من دون الله الآيتين قال فقام عبد الله بن الزبعرى فراهم يتهامسون فقال فيم خوضكم قالوا خر محمد
بن المغيرة يقول لرسول الله فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال له ابن الزبعرى انت قلت
ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو
المليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وآله وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله
تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية يعني عزيرا والمسيح والملائكة قال قلت لم قرنوا بآلهتهم قلت
لانهم لا يرون لمقاولتهم في زيادة غم وحسرة حيث اضلوهم اياهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب
من العذاب ولانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا ضاد فوا الامر على عكس
ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم قال قلت اذا اعتبت بما يعبدون الاصنام فما معنى لهم ذمهم اياها ترفيرا قلت
اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم وقودها وان لم يكن الزافرين الا هم دون الاصنام للتغليب
ولعدم الالباس والحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفا
بالمصدر وقرئ حطب وحصب بالضاد متحركا وساكنا وعن ابن مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون
ويجوز ان يصمهم الله كما يعميهم ﴿ الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن اما الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب
واما التوفيق للطاعة ﴿ ويروى ان عليا عليه السلام قرى هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه وهو يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس
الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة وقرئ لا يحزنهم من احزن والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار وعن الضحاك حين
يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح اي تشقيلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة
ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم فدحل العامل في يوم تطوى لا يحزنهم او الفزع او ثقلهم
وقرئ تطوى السماء على البنا للمفعول والسجل على وزن العقل والسجل بوزن الدلو وروي فيه الكسر وهو
الصحيفة اي كما يطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيها ولما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم
يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي
كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة
المكتوب فيها ﴿ اول خلق مفعول نعيده الذي يفسره نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد اول خلق كما بدأنا
تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء فان قلت وما اول الخلق حتى يعيده كما بدأه
قلت اوله اعادته عن العدم فكما اوجده اولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم فان قلت ما بال خلق منكرا
قلت هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته وتكرته اراته تفضيلهم رجلا
رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ﴿ وجه آخر وهو ان ينتصب

الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اي اول ما خلق
او حال من ضمير الموصول للسائق من اللفظ الثابت في المعنى ووعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده وعد للاعادة
انا كنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل ذلك عن الشعبي زبور داود والذكر التوراة وقيل اسم الجنس ما انزل على
الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح اي يرثها الموحدون بعد اجلاء الكفار كقوله واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس هي ارض الجنة وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى
الله عليه وآله وسلم الاشارة الى المذكور وهذه الصورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة حد الغرابة
الكفاية وما تبلغ به البغية ارسل صلى الله عليه رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم
يتبع فانما اتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وسأله ان يجر الله عيسى عن تقيه فيسقى ناس مرارعهم ومواشيهم
بمائها فيفلحوا ويسقى ناس مقطوعون عن السقى فيضيعوا فالعين المخرجة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين
ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان عفو ربهم اخرت بسببه
وامهلوا به عذاب الاستيصال انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد
وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان ما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة
انما زيد قايم وفايدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله مقصور على اثبات الله بالوحدانية
وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذا الشان موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا
الانداد وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع ويجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى الي فتكون ما موصولة
آذنتكم مقولا من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في اجرى مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فآذنوا بحرب من الله ورسوله
وقوله ان حلتر آذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني بعد توليتكم واغراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجيب تبليغه
الله ونهيه عن الانداد والاشراك كرجل بينه وبين عدو له هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشن
البدء واشاعة وآذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستويين في الاعلام بما لم يطلع عن احد منهم وكاشف كلام و
شن الغصاء عن لحاها وما توعدون من علية المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد متى ان يلحقكم بذلك الذلة
والصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه والله تعالى عالم لا يخفى عليه ما
تجاهرون به من كلام الطعانين في الاسلام وما يكمنونه في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه
وما ادري لعل تاخير هذا الوعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او متاع لكم الى حين ليكون ذلك محنة عليكم
وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة ﴿ قرئ قل رب احكم على حكاية قول رسول الله وربي احكم على الاكتفاء بالكسرة
وربي احكم على القسم وربي احكم على افعل التفضيل وربي احكم من الاحكام امرا باستعجال العقاب لهؤلاء فعوذوا
ببدر ومعنى بالحق لا تحابهم وشدده عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطاتك على مضر قرئ يصفون بالياء
والتاء كانوا يصفون الحال على خلاف ما هي عليه وكانوا يطمعون ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله

ظنونهم وخيبآمالهم ونصر رسول الله والمومنين وخذلهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
قرا اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج عشر ستون آية وهذا حصان للصراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الزلزلة شدة التحريك والازعاج وان يضاعف دليل الاشياء عن مقارها
ومراكزها ولا تخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي
فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله او على تقدير المفعول فيها على طريق الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول
به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف في وقتها
تعين الحسن انها تكون يوم القيمة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها امر بني آدم بالتقوى ثم علل
وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بما هو اصفه ليتطرقوا الى تلك الصفة ببصايرهم ويتصوروها بعقولهم
حتى يشفقوا على انفسهم ويرحموها من شدايد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التزود بلباس التقوى الذي
لا يوازيه من تلك الافزاع الان يترد وايه وروى اذهاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم تر اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب
ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر يوم نزولها منصوب بيذهل
والضمير للمرضعة وقرى تذهل كل مرضعة على البنا للمفعول وتذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة والذهول
الذهاب عن الامر مع دهشة فان قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي في حال الارضاع
ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على
ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما لا
عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل ومن الحق تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع
الحامل ما في بطنها لغير تمام قرى ترى بالضم من ارايته قايما او دينك قايما والناس منصوب ومرفوع
والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى واتى على تاويل الجماعة وقرى سكرى وبسكرى وهو نظير
جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى وبسكارى نحو كسالى وعجالى وعن الاعمش سكرى وبسكرى
بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف
عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في حال من يذهب الكسر بعقله وتمييزه وقيل وتراهم
سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب قان قلت لم قيل اولا وترون ثم قيل ترى على الافراد قلت
لان الرويته اولا تعلقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة اخيرا بكون الناس على حال
الكسر فلابد ان يجعل كل واحد منهم رايا لسايرهم وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول
الملايكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا وهي عامة في كل

من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعمل فيه بضرب قاطع
ولبس فيه اتباع للبرهان ولا تردد على المنصفة فهو يخبط خبط عشواء يقارف بين الحق والباطل ويتبع في ذلك
خطوات كل شيطان عات علم من حاله وظهر وبين انه ممن جعله وليا له لم تمرله ولا يئه الا الاضلال
عن طريق الجنة والهداية الى النار وما ارى رؤسا اهل الاهواء والبدع والحشوية المتقشفين بالاماتة
في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا اوليا بل هم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث
دوتوا الضلال تدويتا ولفتوه اشياعهم تلقينا وكانهم ساطوه بلحومهم ودمائهم واياهم عنى من قال
ويا رب مقتول الخطى بين قومه طريق نجاه عندهم مستوبح ولو تراوا في اللوح ما خط فيه من بيان اعوجاج
فوطن بقبه عجوا اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملايكتك في سمواتك وانبيايك في ارضك
وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين والكتبة عليهم شاي كاتما كتب اضلالا من تولاه عليه وزهم بظهور
ذلك فحاله وقرى انه فاتة بالفتح والكسر فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية
المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتب ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل او على ان كتب فيه
معنى القول الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطرد في الجلب والطرد كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمثيل
ريكم ان نظروا في بدو خلقكم والعلقة قطعة الدم الجامدة والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة
الملساء من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواه وملسه ومن قولهم صخرة خلقاء اذا كانت
ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك
فيقع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلنا كم
من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لتبين بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من
تراب ولا اثم من نطفة ثابتا ولا اناسب بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفة علقة وبينهما
تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادته ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة
من تلك واهون في القياس وورود الفعل غير معدى الى المبين اعلام بان افعاله هذه بينة بها
من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرى ابن ابي عبلة ليبين لكم ويقر بالياء
وقرى ونقر بالنون والنصب ويقر ويخرجكم ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب و
نقر بالنون وضم القاف من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يقر في الارحام ما تيشاء ان
يقره من ذلك الى اجل مسمى وهو وقت الوضع آخر ستة اشهر او تسعة اشهر او سنتين او اربع او كما
شاء وقدر وما لم يشأ اقراره محبة الارحام او اسقطته والقراءة بالنصب بتعليل معطوف على تعليل
ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما بينين قدرتنا والثاني ان نقر في الارحام من
نقر حتى يولد وابيتا وا و يبلغوا حد التكليف فاكلفهم ويعضد هذه القراءة قوله ثم لتبلغوا اشدكم
وحده لان الغرض تعداد الدلالة على الحيين ويحتمل تخرج كل واحد منكم طفلا الا ان اشد كمال القوة والعقل

www.alabdulgane

والتمييز ومن الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاشد والقعود وعبد ذلك وكاتهاشده في عبيثي واحد
فبنيت لذلك على لفظ الجمع ۞ وقرى ومنكم من يتوفاه الله ۞ ارذل العمر اهرمه والخرف حتى يعود كهيئته
الاولى في اوان طفولته ضعيف البنية سخيف العقل كالمحمل وقيل الفهم بين انه كما قدر على ان يرقيه في درجات
الزيادة حتى يبلغ حد التمام فهو قادر على ان يحطه وينتهي به الى الحالة السفلى لكيلا يعلم من بعد علم شيأ اي
ليصير نسيا بحتا اذ لكل علم اتى شيء لم يتيقن بنيانه ويزل عنه علمه حتى يسئل عنه من ساعته يقول لك من هذا
فنقول فلان فما يلبث لحظة الا سالك عنه وقرى ابو عمرو والعرب يكون الميم ۞ الهامدة الميتة اليابسة وهذه
دلالة ثانية على البعث ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة قررها الله تعالى في كتابه ۞ اهتزت وربت تحركت
بالنبات وانتفخت وقرى وربأت اي ارتفعت واليهيج الحسن المنظر للناظر اليه اي ذلك الذي ذكرنا من خلق
بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطايف حاصل بهذا وهو السبب في حصول
ولولاه لم يتصور كونه وهو ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وانه
حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلابد ان يفي بما وعد ۞ عن ابن عباس رضي الله عنه انه ابو
جهل بن هشام وقيل كرر كما كررت سائر الآيات والصيص وقيل الاولى في المقلدين وهذه في المقلدين والمراد بالعلم
العلم الضروري وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة ۞ وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل بنفي و
تحيير لاحد هذه الثلثة وثني العطف عباقرة عن الكبر والخيلاء كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الاعراض عن
الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه ۞ ليضل تعليل للمجادلة قرى بضم الياء وفتحها فان
قلت ما كان غرضه في جدالة الضلال عن سبيل الله فكيف علل به وما كان ايضا يعتد بجداله حتى اذا جادل خرج بالجدال
من الهدى الى الضلال قلت لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فكر واعرض عنه وقيل
على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبي
فيما مضى به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته الفجار واثابته الصالحين
على حرف من الدين لاق وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة
كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر واطمان والا فر وطار على وجهه ۞ قالوا نزلت
في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر
ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا
شرا وانقلب ۞ وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصايب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فترك المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله
والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احديهما ذهاب ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب
الصابرين فهو خسران الدارين وقرى خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع
على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن او على انه خبر مبتدا محذوف استعير الضلال

البعيد

البعيد من البعد في الشر ضلالا فظاعا وبعدت مسافته ضلالة فان قلت الضر والنفع منفيان عن الاصنام
مثبتان لها فالآيتين وهذا ناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى سمى
الكافر بانه يعبد جماد الا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه يشفع به حين يشفع به
ثم قال يوم القيمة يقول هذا الكافر يدعا وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها لا يرى
اثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبيس المولى ولبيس العشير او كرر يدعو اولا كانه قال يدعو من
دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبيس المولى ولبيس
عبد الله من ضره بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فيئس القرين هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى
ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه
ويعتقد انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل
من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فليظر وليصور في نفسه ان فعل ذلك هل
يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع
وسمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكن محسوده انما
كاد به نفسه والمراد ليس في قصده هذا ما يفيظ فما يفيظ وقيل فليمد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه
فليقطع الوحي ان ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطئون
ما وعد الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يتبثاهم فنزلت وقد
في النصر بالرزق وقيل معناه ان الارزاق بيد الله لا تنال الا بمشيئته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن ان
الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مزوى قاله
اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله ايات بينات ولان الله يهدي من يريد الذين يعلم انهم يموتون او يثبت الذين
آمنوا ويريدهم هدى انزله كذلك مبينا ۞ الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا
يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ۞ ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد
للرحمن جعل الصابئون مع النصارى لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم اي بين المومنين والكافرين
وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير ان الخليفة ان الله سربله ۞ سربال
ملك به ترجى الخواتيم ۞ سمي مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيرها لها سجودا لله
تشبيها لمطاوعتها بادخل افعال المكلفين في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي هو كل خضوع دونه فان قلت فما
تصنع بقوله وكثير من الناس وبما فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجد له بعض
الناس دون بعض والثاني ان السجود قد استعمل على سبيل العموم الذي في الارض من الانس والجن والملا
فاشاره الى كثير منهم آخرا منافقته قلت لا انظم كثيرا في المفردات المتناقضة الداخلة تحت
حكم الفعل وانما ارتفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد له كثير من الناس يسجد طاعة وعبادة

ولم اقل افسر بجيد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة وحق هو كما لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة
واحدة على معنيين مختلفين او ارفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو ثابت لان خبر ما قبله يدل عليه وهو قوله
حق عليه العذاب ويجوز ان يجعل من الناس خبرا لاي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون
والمتقون ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب
كانه قيل وكثير من وكثير من الناس حق عليهم العذاب وقرئ حق بالضم وقرئ حقا اي حق عليه العذاب حقا
ومن اهانه الله بان كتب عليه الشقاق لما سبق في علمه من كفره او فسقه فقد تقمها ما لن يجد له مكرما
وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الاكرام ان يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما
عمل العالمين واعتقاد المعتقدين الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل هذان فوجان او
فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا وقيل
هو لا خصمان او اختصما جاز بيد المومنون والكافرون وقال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة في
اي في دينه وصفاته وروى ان اهل الكتاب قالوا للمسلمين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم
وقال المومنون نحن احق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا
ثم تركتموه واكفرتم بحسدا فهذه خصومتهم في ربهم قال الذين كفروا هو فصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله
يفصل بينهم يوم القيمة وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر وقرئ قطعت بالتخفيف كان الله تعالى بقدر
لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة ويجوز ان تظلهم على كل واحد منهم
تلك النيران كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم من قطران الحميم الماء
الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر يذاب وعن الحسن بتشديد
الها الما الحار اذا اصاب الحميم على رؤسهم كان نافذا في الباطن محرقا في الظاهر فيذيب ما في امعائهم واحشائهم
كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم والمقامع السياط في الحديث لو
وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها وقرا الاعمش ردوا فيها والاعادة والرد
لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها ومعنى الخروج ما يروى
عن الحسن ان النار تقذفهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين
خريفا وقيل هو وقوع غلاب الحريق والحريق العظيم من النار المنتشر العظيم الاهلاك يجلون عن ابن
عباس من جليت المرأة حين حال ولولوا بالنصب على هو يوتون كقوله وحورا عينا ولولوا بقلب الهمزة الثانية
واوا ولوليا بقلبها واوين ثم بقلب الثانية ياء كاكاذل ولول كاذل فيمن جر ولولو وليليا بقلبهما
يا بين عن ابن عباس وهداهم الله والهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة
يقال قاد فلان يحيش الى الفداء ويحش المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجوح
الاحسان منه والغشة في جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون عن سبيل الله اي الصد دائم

متبر

مستمر دايم للناس اي للذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين خاص وباد وثاو في وطاري ومكي وآفاقي وقد استشهد
به اصحاب ابي حنيفة قالين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على اشاعة جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي
لا يشيع ذلك وقد حاد راسحق بن راهويه واهويه فاحتج بقوله للذين اخرجوا من ديارهم وقال اثاب الدار
الا ما لكيها او غير ما لكيها واشترى عمر بن الخطاب دار السجن من ما لكيه او غير ما لكيه سواء بالنصب قراحفص
والباقون على الرفع ووجه النصب انه ثاني مفعولي جعلنا اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وفي القراءة
بالرفع الجملة مفعول ثاني الالحاد العدول عن القصد واصل الالحاد الحافر وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان او
مفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من
عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يتهم به
وتقصه وقيل الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطا قول الرجل في
البايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا
اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى
والله وقرئ يرد بفتح الياء من الورود ومعناه من اتى فيه بالحاد ظالما وعن الحسن ومن يرد الحاده بظلم اراد
الحاد اخيه فاضافه على الاتساع في الظرف كمكر الليل ومعناه ومن يرد ان يلحد فيه ظالما وخبر ان محذوف لدلالة جواب
الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكما ان ترك فيه ذنبا فهو
كذلك واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة رفع البيت الى
السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابرهيم مكانه بريح ارسلها الخوج كنسة ما حوله فبناه
على اسه القديم وان هي الخفيفة فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير للتبوئة
قلت كانت التبوئة مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل بعدنا ابرهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر
بيتي من الاصنام والاوثان والاقذار ان تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء على الغيبة واذن في الناس يا ابرهيم
وقرا ابن محيصن واذن والمراد بالحج ان يقولوا حجوا وعليكم بالحج وروى انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس
حجوا بيت ربكم وعن الحسن انه خطاب لرسول الله امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع رجالا جمع راجل
كقايم وقيام وقرئ رجالا بضم الراء مخففة الجيم ومثقلة ورجالى كحجالى عن ابن عباس وعلى كل ضامر حال
معطوفة على حال كانه قيل رجالا وركبانا ياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ ياتون صفة للرجال و
الركبان والعميق البعيد وقرا ابن مسعود معيق ويقال بير بعيد العمق والمعق نكر المنافع لانه اراد منافع
مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وعن ابي حنيفة انه كان يفاضل بين
العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصايص وكنى عن النحر والذبح
بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا يتفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي المطلق
فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وبين قوله

هذان خصمان ٢٠

لؤلؤا ٢٢

وادبوا لابراهيم ٢٦

على بارزقهم ولو قيل ليتجروا في ايام معلومات بهيمة الانعام لم ترتشيا من ذبك الحسن والروعة ٭ الايام المعلومات
ايام العشر عند ابي حنيفة وهو قول الحسن وقتاده وعن صاحبيه هي ايام النحر البهيمة بهيمة في كل ذات اربع
في البر والبحر فتبين بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز لامرها بالاكل منها امرا باحة لانا اهل الجاهلية
كانوا لا ياكلون من نسائكهم ٭ ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال
التواضع ومن ثم استحب الفقهاء ان ياكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود انه بعث هديا
وقال فيه اذا نحرتم فكلوا وتصدقوا وابعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا وادخروا واتجروا
ثم ليقضوا تفثهم ٭ التفث الذي اصابه بؤس اي شدة والقشف الذي اضعفه الاعسار قضاء التفث قص الشارب وقص
الاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ فالمراد قضاء الرتفث وقرئ ٭ وليوفوا بتشديد الفاء وهو
وليطوفوا طواف الافاضة ٭ وليطوفوا نذورهم مواجب حجهم او ما عسى يندرونه من اعمال البر في حجهم ٭ وليطوفوا طواف الافاضة
الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع العتيق
القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتاده اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه
فمنعه الله وعن مجاهد لم يملك قط وعنه اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من تولهم عتاق الخيل والطير
فان قلت قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع قلت ما قصد التسلط على البيت وانما تخصن به ابن الزبير
فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل ذلك خبر مبتدا محذوف اي
الامر الشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى آخر
قال هذا وقد كان كذا ٭ والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من تماسك
الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج ٭ وعن زيد
بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل فهو خبر له اي
فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها المثلوا لا يشتهى
من الانعام وكل المعنى الا ما يتلى عليكم آيته تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم
ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه وكانه يخاطبهم على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل شيا
كتحريمهم عبادة الاوثان البحيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم شيا كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة
وغير ذلك الحث على تعظيم حرماته واحد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد
الله ونفي الشرك عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها خطوا وجمع لشرك وقول الزور في قران
واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك يزعم ان الوثن تحق العبادة له فكانه قال فاجتنبوا
عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيا لنماديه في القبح والسماجة وما
ظنك بشيء من قبيلة عبادة الاوثان ٭ وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والانزلام على طريق التشبيه
يعني انكم تستقذرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشيا مثل ذلك النفور وتبتعدوا

هذا المعنى

هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب من الاوثان
بيان للرجس وتبيين له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس يهم شيا ولا غير شيء كانه قيل فاجتنبوا
الرجس الذي هو الاوثان ٭ والزور من الزور والازور وهو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه
وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك من افترائهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وتلا هذه الآية وقيل والبهتان م
قول الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك يجوز ان يكون هذا التشبيه في م ان يكون م
من المركب والمفرق فان كان مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بيان صوره
حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزقا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت مزعاه
به في بعض المطارح البعيدة وان كان مقرا فقد شبه الايمان في علوها بالسماء والذي نزل السماء الايمان و
اشراك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي التيه
الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة وقرئ فتخطفه وبكسر الخاء والطاء وبكسر التاء
مع كسرهما وهي قراءة الحسن واصلها تختطفه وقرئ الرياح ٭ تعظيم الشعائر وهي المهديا لانها من معالم الحج ان
يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان ويتنافس المكاس في شرائها فقد كانوا يقلدونها وتقلد و
يكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة ٭ وروي ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيبة طلب منه بثلثمائة
دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل
اهدها واهدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مائة بدنة منها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب
وكان عمر يسوق البدن محللة يا قباطي فيتصدق بلحومها وجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب
بها واهدائه الى بيته المعظم امر عظيم لا يدان يقام به ويبارع فيه ٭ فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع
من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى الذي اذا اثبت فيها وتمكنت ظهرت اثارها لكم فيها منافع
في سائر الاعضاء ٭ الى اجل مسمى الى ان تنحر وتصدق بلحومها ويوكل منها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت
للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يتعبد الله بالمنافع الدينية
قال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها الى البيت النفع
العتيق اي وجب بحرها او وقت نحرها منتهيه الى البيت العتيق كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في وجوب
الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما
نازفنوه وانتقل مسيركم بجدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق يا باه
شرع الله لكل امة ان ينسكوا اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه فقد

اسماوه على السائك وقرئ مسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى السك والمكسور يكون بمعنى المسكوك صفعون
قله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اى خالصا لا تشوبوه باشراك المخبتون المتواضعون
الخاشعون من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقرا الحسن و
المقيمى الصلوة بالنصب على تقدير النون وقرا ابن مسعود والمقيمين الصلاة على الاصل البدن جمع بدنة سمين
لعظم بدنها وهى الابل خاصة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحق البقر بالابل حتى البقرة عن
سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر فى حكم الابل صاحت البدنة فى الشريعة مثناة له للجنسين عند ابى حنيفة عن
واصحابه والا فالبدن هى الابل وعليه تدل الاية وقرا الحسن والبدن بضمتين كسقف جمع سقف وابن ابى اسحق
بالضمتين وتشديد النون على لفظ الوثن وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه منازل من شعائر الله اى من
اعلام الشريعة التى شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير كقوله لكم فيها منافع ومن شان الحاج
ان يحرص على شئ فيه نفع وخير بشهادة الله عن بعض السلف انه لم يملك الا شعة ثمانية فاشترى بها بدنة
فقيل له فى ذلك فقال سمعت ربى يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا واخرة وعن ابرهيم من احتاج الى
ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وذكر اسم الله ان يقول عند النحر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم
منك والبك صواف قائمات قد صفن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو ان يقوم على
ثلث ويثنى الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقرئ صوافى اى خوالص
لوجه الله وعن عمرو بن عبيد صوافا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صوافن بحذف مثل
المرباع اعط القوس باريها يكون الياء وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا
سقط ووجب الشمس جبة والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نفسها حل لكم الاكل منها والاطعام القانع
السائل من قنع اليه وكفف اذا خضعت له وسالته خنوعا والمعتر المعترض بغير سوال او القانع الراضى بما
عنده وما يعطى من غير سوال من قنع قنعا وقناعة والمعتر المعترض بالسوال وقرا الحسن والمعترى وعكرمه
وعراه واعتره واعتراه بمعنى وقرا ابو رجا القنع وهو الراضى لا غير يقال قنع فهو قنع وقانع منل الله تعالى
على عباده واستحمد اليهم بان سخرلهم البدن مثل التسخير الذى راوا وعملوا ياخذونها مستقادة للاخذ طبعه
فيعقلونها ويحبسونها صافة قوائمها مطيعون فى لبانها ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن بايخر من
بعض الوحوش التى هى اصغر منها جرما واقل قوة وكفى بابيا بدا من الابل شاهدا وعبرة اى لن يصيب رضا
الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون
والمقربون بهم الا براعات النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى فحل ما قرب به وغيرذلك
من المحافظات الشرعية واوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تقع عنهم التضحية والتقريب وان كثرذلك منهم
وقرئ لن ينال ولكن ينالها بالياء والتاء وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت
وملطخوه بالدم فلما جاء المسلمون اردوا مثل ذلك فنزلت كذلك سخرها لكم تكرير التعليم بالتسخير ثم قال لتكبروا الله على

هدايته ايا كم لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وتعدى
بعلى لتضمن الموصولين بدفعه عنهم ونصرتهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وقال انهم لهم المنصورون
واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة فى ذلك انه لا يحب اصل كل خوان كفور الذين يخونون
الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغيظونها ومن قرا يدافع فنعناه يبالغ فى الدفع عنهم كما
يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجى اقوى وابلغ اون ويتاء لون قرئا على لفظ المبنى للفاعل والمفعول
جميعا والمعنى اذن لهم فى القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا اى بسبب كونهم مظلومين
وهم اصحاب رسول الله كان مشركوا مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين
مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الاية وهى اول اية
اذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه فى بضع وسبعين اية وقيل نزلت فى قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم
مشركوا مكة فاذن لهم فى مقاتلتهم والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردفه على
سنن كلام الحيارى وما مر من دفعه عن الذين امنوا موذن بمثل هذه العدة ايضا ان يقولوا فى محل الجر
على الابدال من حق اى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى ان يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب
الاخراج والتشريد ومثله هل تشقون منا الا ان امنا بالله ودفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسليطه المسلمين
منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة فى ازمنتهم وعلى معابدهم
فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود ولا للمسلمين مساجد او لغلب المشركون فى
امتر محمد صلى الله عليه وآله وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين فى ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين
وقرئ دفاع الله وهدمت بالتخفيف وسمية الكنيسة صلاة لانه يصلى فيها وقيل هى كلمة معربة اصلها
بالعبرانية صلوثا من بيعره اى يثيره وينيره اولياءه هو اخبار من الله عز وجل بطريق الغيب عما ستكون عليه
سيرة المهاجرين رضى الله عنهم ان مكنهم فى الارض وبسط لهم فى الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وعن عثمان
هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يجدثوا من الخير ما احدثوا وقالوا فيه دليل على
صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة لغيرهم من المهاجرين لا
حظ فى ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن هم امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله
من ينصره والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا ولله عاقبة الامور اى مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه
تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم يقول لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسلية له لتشابه
حالك حالى فى التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم وكفاك بهم اسوة فان قلت لم قيل وكذب
موسى ولم يقل وقوم موسى قلت لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط
وفيه شئ آخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى اجمع وضوح آياته وعظم معجزاته
فما ظنك بغيره النكير بمعنى الانكار والتغيير حيث ابدلهم بالنعمة نقمة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا

كل ما اظلك من سقف بيت او خيمة او ظلمة او كرم فهو عرش والخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط والخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وقوله على عروشها لا يخلو من ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اى خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او انها ساقطة وخالية مع بقاء عروشها وسلامتها بان يكون خبرا بعد خبر كقوله فهي خالية وهي على عروشها اي قائمة مطلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فمعنى مشرفة على السقوف الساقطة فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب اعني وهي ظالمة فمعنى خاوية قلت الاولى في محل النصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل فان قلت لم وصفت القرية بالظلم قلت لان اهلها ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ومعنى الآية الاشتقاقا الا انها عطلت عن سقاتها وقصر مشيد اخليتاه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع اوجه وروى ان هذه البئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا عليه السلام حين حضرها مات وثم بلدة عند البير اسمها حاضوراً بناها قوم صالح وامروا عليهم جليص بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا اصنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بيوتهم وخرب قصورهم بحيث لم يسافروا فتحثوا على السفر لبيرا وامصانع من اهلكهم الله بكفرهم وتيك هودا اثارهم تبعثروا وان يكونوا قد سافروا ولكن لما ماتوا وذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا وقرئ فتكون لهم قلوب بالتاء اى يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها لا تعمى الابصار والضمير ضمير الشان والقصة يحيى مذكرا وموثنا وفي قراءة ابن مسعود فانه ويجوز ان يكون ضميرا مبهما تفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى يقلوبهم الذي تعورف واعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعمال القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تبيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للساعد الذي بين كفيك تقرير لما ادعيته للساعد وتثبيت لان محل المضاء هو هو لا غيره كانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف واثبته للساعد قلته ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا انكر استعجالهم بالموعد مثل العذاب العاجل والآجال كانه قال ولم يستعجلون بكاتهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على من يجوز عليه الخلف والله عز وعلا لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبهم ولو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد الطوال ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام التشديد مستطالة او كان ذلك اليوم الواحد لشدته عذابه كالف سنة من سني العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والامهال وقوى يعدون بالياء والتاء قال وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الي والي حكمي فان قلت لم كانت الاولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو وقلت الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير وما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة يقال سعيت في امر فلان اذا اصلحه واسند ليسعيه وعاجزة سابقة لان كل واحد منهما فطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه والمعنى سعوا في معانها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير ومن تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم فان قلت كان القياس ان يقال انما انا لكم نذير وبشير لذكر الفريقين بعده قلت الحديث مسوق الى المشركين وياء ايها الناس نداؤهم وهم الذين قيل فيهم فلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما قحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا من رسول لهم ولابي دليل بين على تفاوت الرسول والنبي وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقيل كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الناس الى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفوه عيرته ولم تشاقوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما يقرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستئلافهم عن عنهم وعنادهم فانزل الله سبحانه هذه الآية تسلية له وتطييبا لنفسه وتبيينا ان ما يقرهم ليس بيده وانما هو بيد الله وهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومعنى تمنى قرأ وتلا ومنه الامنية التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعها فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وروى الغرانقة ولم يفطن لركة العصمة فشنه عليه وقيل بنبهه جبريل عليه السلام او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس فلما سجد في آخر سجدة جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا وايقانا والمعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله تعالى الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه لهذا يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الصابرين ويزيد في عقاب المذنبين وقيل تمنى قرأ وانشد تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل واشيته قرأته وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة الذين هم الشفعاء لا الاصنام ينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله آياته اي يثبتها والذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والشاكون والقاسية قلوبهم المشركون المكذبون وان الظالمين يريد وان هؤلاء المنافقين والمشركين واصلوا انهم توضع الظاهر موضع المضمر قصا عليهم الظلم انه

الحق من ربك اى يعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة وان الله هادى الذين امنوا الى
ان يتاولوا ما يتشابه فى الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا لها اشكاله المحل الذى تقتضيه الاصول
المحكمة والقوانين المهدة حتى لا يلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزال اقدامهم وقرى لهادى الذين امنوا
بالتنوين الضمير فى مرية منه للقرآن او للرسول اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان
اولاد الناقة يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن اولان المقاتلين يقال لهم انباء الحرب فاذا قتلوا
وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذى لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم
تلقح شجرا وقيل لا مثل له فى عظم امره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماتها
ويجوز ان يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيمة وكانه قيل حتى تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع
يوم عقيم موضع الضمير فان قلت التنوين فى يومئذ عوض عن جملة بتوب قلت تقديره الملك يومئذ
يومنون او يوم تزول منيتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تاتيهم الساعة لما جمعتهم المهاجرة
فى سبيل الله سوى بينهم فى الموعد وان يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل تفضلا منه واحسانا والله عليم
بدرجات العاملين وملاتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرطين منهم بفضله وكرمه روى ان طوائف من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن
نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان مشايعك فانزل الله هاتين الآيتين تسلية لاتباعه بالخبر الملائكة
له من حيث انه سبب وذلك مسببه عنه كما يحملون النظير على النظير والمقيض على المقيض للملابسة فان قلت
كيف طابق ذكر العفو الغفور وهذا الموضع قلت المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخذ
بالعقاب والعفو عن الجانى على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان
آثر ما ندب اليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك واشتد وعاقب ولم ينظر فى قوله تعالى ومن
عفى واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو
غفور اى لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصره فى كرته الثانية من اجله بالعفو وانشقاقه من
الباغى عليه ويجوز ان يضمن له النصر على الباغى ويعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو ويلوح به بذكر هاتين
الصفتين ودل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضدة ذلك
اى ذلك النصر بسبب انه قادر ومن ايات قدرته البالغة انه يولج الليل فى النهار والنهار فى الليل او بسبب
ان خالق الليل والنهار ومصرفهما قادر على ما يجرى فيهما على ايدى عباده من الخير والشر والبغى والانصاف وانه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوين فى الاخر
قلت تحصيل ظلمة هذا فى مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك من مكان ظلمة هذا بطلوعها وتارة يطول
الليل بالنهار ويظلم بنقده ويقل هو بزيادته فى احدهما ما ينقص من الاخر من الساعات وقرى يدعون
بالياء والتاء وقراء اليمانى وان ما يدعون بلفظ المبنى للمفعول والواو راجعة الى ما لانة فى معنى الالهة

اى ذلك

اى ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجرى فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب انه الله الحق الثابت
الالهية وان كل ما يدعى الهادونه باطل الدعوة وانه لا شئ اعلى منه شانا واكبر سلطانا قرى مخضرة اى ذات
خضر على معتمل كمبقل ومسبعة فان قلت هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه
وهى افادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم على فلان عام كذا فاروح واغدو واشاكره ولو
قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع فان قلت ممالة رقع ولم يضع جوابا للاستفهام قلت لو
نصب لاعطى ما هو عكس المعنى لان معناه اثبات الاخضرار فيقابل بالنصب النفى الاخضرار مثاله ان
تقول لصاحبك المرتاى انعمت عليك فتشكرنى تصيبه فاقنا فتشكرنى شاكرا تفريطه قد وان
رفعته فانت مثبت للشكر وهذا واما له مما يجب ان يرغب فيه لمن اتسم بالعلم من علم الاعراب وتوفر اهله
لطيف واصل علمه او فضله الى كل شئ اجتبر بصالح الخلق ومنافعهم لها فى الارض من البهائم مذللة للمركوب
فى البر ومن المراكب جارية فى البحر وغير ذلك من سائر المخترات وقرى والفلك بالرفع على الابتداء ان تقع
كراهة ان تقع الا بمشيته احياكم بعد ان كنتم جمادا ثرابا ونطفة وعلقة ومضغة لكفور لمجحود لما افاض عليه
من صنوف النعم هو نهى رسول الله اى لا تلتفتى الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو حث لهم على التعرض
لرسول الله بالمنازعة فى الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روى ان بديل بن ورقاء وبشر بن
سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله يعنون الميتة
وقال الزجاج هو نهى لهم عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اى لا تضاربه وهذا جاء فى الفعل
الذى لا يكون الا بين اثنين فى الامر فى امر الدين وقيل فى امر المناسك وقرى فلا يتزعنك اى اثبت فى دينك
ثباتا لا يطمعون ان يجدوك لينا يلوك عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما
يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله فلا يصدنك عن ايات الله ولا تكونن من المشركين قل لا تكونن
ظهيرا للكافرين وهيهات ان ترقع همة رسول الله حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج
والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اى غلبته فى المنازعة قال قلت
لجاورت تظيره هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعت عن هذه قلت لان تلك وقعت مايليها وما بعدها
من الآى الواردة فى امر المناسك فعطفت على اخواتها واما هذه فما تقدم ولا تاخر عن معناها فلم تجد
معطفا اى وان ابوا اللجاجة فى الا المجادلة بعد احتجاجك ان لا يكون بينك وبينهم نزاع قاده فهم بان الله
اعلم باعمالكم وقبحها وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو يجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين الله
يحكم بينكم خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اى يفصل بينكم بالثواب والعقاب وسلات لرسول الله مما كان
يلقى منهم وكيف يخفى عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث فى السموات والارض وقد
كتبه فى اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واتيانه وحفظه عليه يسير لان العالم الذات لا يشغله علم ولا
يشتغل تعلق بمعلوم ويعيدون ما لم يتمسكوا فى تحقيق عبادته ببرهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولا الجاهم

توبيخ لهم

مع ص

وان جا ولو لم

اليه اعلم ضروري ولاحلهم عليها دليل عقلي وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد يقبحهم ويصوت مذهبهم المنكر
القطيع من النجم واليسور الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وترى يعرف والمنكر والسطو الوثب والبطش قوى النار
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف كان قايلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على
البدل من شر من ذلكم من عيضكم على الثاني وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الكراهة والمجر يبيت مثل عليكم
وعدها الله استيناف كلام ويحتمل ان يكون النار مبتدأ ووعدها خبرا وان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جرتها
باضمار قد ان قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت قد سميت الصفة او القصة الرايعة المستغاة
بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم قرئ تدعون
بالتاء والياء ويدعون مبنيا للمفعول لن اخلقوا في المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا موكدا وتاكيدها هنا
الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل متاف لاحوالهم كانه قال ان يحاول ان يخلقوا فان قلت ما محل ولو اجتمعوا
له قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم
عليه وهذا من ابلغ ما انزله الله في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد حقرهم
نجا به حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل
يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا دل من
ذلك على عجزهم وانشفاد قدرتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوا
منه لم يقدروا وقوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو خفف وجدت
الطالب اضعف واضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذا لا مغلوب وعن ابن عباس رضي الله عنه كانوا
يطلونها بالزعفران وروسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيا كلها ما قدروا
الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا بما اسم من هو منسلخ عن صفاته باسرها ولا يؤهلوه للعبادة
ولا يتخذوه شريكا لان الله قادر غالب فكيف تجعلوا العاجز المغلوب شبيها به هذا رد لما انكروه من ان يكون
الرسول من البشر وبيان لتوسل الله على صغر بين ملايكته وبشر ثم ذكر انه عز وجل يدرك المدركات عالم باحوال
المكلفين ما مضى منها وما غبر لا تخفى عليه منهم خافية واليه مرجع الامور كلها والذي هو بهذه الصفات لا
بد ان يقبل عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدبيره واختيار رسله للذكر شان ليس لغيره من الطاعات
وفي هذه السورة والآيات على ذلك ثم ثم دعا المومنين اولا الى الصلاة التي هي ذكر خاص ثم الى العبادة بغير
الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم ختم بالحث على سايرالخيرات وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع
ويركعون بلا سجود فامروا ان تكون صلاتهم بركوع وسجود وقيل معنى واعبدوا ربكم افعلوا بركوعكم وسجودكم
وجه الله وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله وافعلوا الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون
اي افعلوا هذا كلكم وانتم راجون طامعون فيه غير مستيقنين ولا تتكلوا على اعمالكم وعن عقبة بن عامر رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر فضلت

سورة

سورة الحج بسجدتين وبذلك اخذ الشافعي فراى بسجدتين في سورة الحج وابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة
واحدة لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة وجاهدوا امرا بالغزو
وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر في الله اي في ذات الله ومن اجله يقال هو حر عالم وجد عالم اي عالم حقا وجدا
ومستحق جهاده فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا
في الله قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة والاختصاص قلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه
ومن اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع في الظرف كقولك ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اختاركم
لدينه ولنصرته ما جعل عليكم في الدين من حرج فتح باب التوبة للمجرمين وفتح بانواع الرخص وبالكفارات والديات
والارش ونحوه قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وانتم محمد هي الامة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب
المتقدمة نصب الملة بمضمون ما تقدمها كانه قال وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم كقوله الحمد لله الحميد فان قلت لم يكن ابرهيم ابا الامة كلها
قلت هو ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان ابا الامة لان امة محمد الرسول في حكم اولاده هو يرجح الى
الله تعالى وقيل الى ابرهيم وتشهد للقول الاول قراءة ابي آتى كعب الله سماكم من قبل وفي هذا اي من قبل القران
في سايرالكتب وفي القران اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم
وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغتهم وانحصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا
النصرة والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة
الحج اعطي من الاجر بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما يقي

سورة المومنين مكية وهي مايتان وتسع عشرة اية وثمان عشرة ركوعا

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح لما هي حيث المتوقع ولما شفيه ولما شان المومنين
كانوا متوقعين لسماع هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه
والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء والخير وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة ويقال افلح صاروا
الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف افلح على البناء للمفعول وعنه افلحوا على اكلوني البراغيث او على الابهام و
التفسير وعنه افلح بضمة بغير واو واجتزى بها عنها كقوله فالوان الاطيا كان حولي قال قلت ما المومن
قلت هو في اللغة المصدق واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من تطوق بالشهادتين
مواطيا قلبه لسانه فهو مومن والآخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق الخشوع في الصلاة
خشية القلب وايثار البصر عن قتاده وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي
رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو مسجده فكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة

وكون الكافرون ثلثين محمد في فاتحة

انهم

الله يصطفي من الملايكة رسلا الآية

س

نقطة

للفلاح ص

هاب الرجل ان يبتدئ بصر الشيء ويحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا او قيل هو جمع الهمة لها والاعراض
عما سواها ومن الخشوع ان يستعمل الاداب فيثني كف الثوب والعمامة بحسده ويثنيه والالتفات والتمطي
والتثاؤب والتمخيط وتغطية الفم والسدل والقرفصاء والتشبيك والاختصار وتقليب الحصى روي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطبة انت تخطب
تعبث قال قلت لم اضيفت الصلاة اليهم قلت لان الصلاة دايرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي
هو المنتفع بها وحق وهي عن تنزه وخبرة هي صلاه واما المصلى له فهو غني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع
بها اللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كاللعب والهزل وما توجب المروة الغاءه واطراحه يعني انهم من الجد
ما شغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل و
الترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف ٭ الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين
القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير والمعنى تفعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي اراده الله
فجعل المزكين فاعلين لانه لا يوقع غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل
تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق
فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق ولم تمنع الزكوة الدلالة على
العين ان يتعلق بها فاعلون لخروجها من صخرات بيتا ولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وقد
انشأوا بيتا لابي بن ابي الصلت المطعون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات ٭ ويجوز ان يراد
بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل اللبث على هذا اصح لانها قد يحمى عنها ٭ على ازواجهم في
موضع الحال اي الاولين على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها تخلف عليها
فلان ونظيره كان زياد على البصرة اي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا والمعنى
انهم لفروجهم حافظون فكانه الاحوال الاتي حال تزوجهم او تسريهم او تعلق على محذوف بدل عليه غير ملومين
كانه قيل يأتون الا على ازواجهم اي يأتون على كل ما شرع الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه ويجعله
صلة لحافظين من قولك احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى التخلي كما ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت
لمعنى ما طلبت منك الا فعلك فالحاصل كانه قال والذين هم لفروجهم غير حافظين الا على ازواجهم فان قلت
هلا قيل من ملكت قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى العقلاء وهن الاناث جعل المشتق
حدا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء وراء ذلك الحد مع فحشه وانتشاره وهو واحد اربع
من الكبائر ومن الاماء ما شئت فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه فان قلت هل في هذا دليل
على تحريم المتعة قلت لا لان المنكوحة نكاح المتعة من جملة الازواج اذ صح النكاح وقرئ لاماناتهم سمي الشيء
المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتخونوا

امانتكم

امانتكم والنعمة تؤدى العيون لا المعاني وبخيانة المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها ٭ والراعي القيام على الشيء بحفظ
واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال من راعي هذا الشيء اي متوليه وصاحبه ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا
عليه وعهد الله من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم وقرئ على
صلواتهم فان قلت كيف كرر ذكر الصلاة اولا وآخرا قلت هما ذكران مختلفان فليس تكريرا وصفوا اولا
بالخشوع في صلاتهم واخرا بالمحافظة عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في اوقاتها ويقيموا اركانها ويوكلوا
نفوسهم بالاهتمام بها وبما يبغي انه يتم به اوصافها وايضا فقد وصلت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلاة
اي صلاة كانت وجمعت آخرا لتفاد المحافظة على عدادها وهي الصلاة الخمس والوتر والسنن المرتبة مع
كل صلاة وصلاة الجمعة والعيدين والجنائز والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلاة الضحى والتهجد وصلاة
التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل اي اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا
وراثا دون من عداهم ٭ ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس فجاء بخاتمة وجزالة لا يرتهم لا يخفى
على الناظر ومعنى الارث ما مر في سورة مريم اثبت الفردوس على تأويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع
لاصناف الثمر ٭ روي ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حشاها المسك
الاذفر وفي رواية ولبنة من مسك مدرى وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان السلاف الخالصة لانها
تسل من بين الكدر وقعالة ثياب للقلم كالقلامة والقمامة وعن الحسن ما بين ظهراني الطين فان قلت ما
الفرق بين من ومن قلت الاول للابتداء والثاني للبيان كقوله من الاوثان فان قلت ما معنى جعلنا
الانسان نطفة قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة القرار المستقر
والمراد الرحم وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر او بمكانتها في نفسها لانها
مكثت بحيث هي واخرت ٭ قرئ عظاما فكسونا العظم وعظاما فكسونا العظام وعظما فكسونا العظام و
فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة خلقا آخر اي خلقا
مباينا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا ونباتا وكان ابكم وسميعا وكان
اصم وبصيرا وكان اكمه ٭ واودع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرة و
غرائب حكمة لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بنعت الناعت وقد احتج بها ابو حنيفة فيمن غصب بيضة
فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة فتبارك الله فتعالى امره في
قدرته وعلا احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميزين لدلالة الخالقين عليه ونحوه
طرح المأذون فيه في قوله اذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة وروى عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لما بلغ قوله خلقا آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين ٭ وروي ان عبد الله بن سعد كان يكتب لرسول
الله فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتب هكذا نزلت فقال فكذلك عبد الله ان كان محمد نبيا
يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح قرأ ابن ابي عبلة وابن محيصن لما يثبتون والفرق

ابن ابي سح

بين الميت والحي انه كالحي صفة ثابتة واما الموات فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الان ومائت
غدا كقولك يموت ونحوها ضيق وضايق في قوله تعالى وضايق به صدرك جعل الامانة التي هي اعدام الحياة
والبعث الذي هو اعادة ما بينه وبعده دليلين ايضا على انذار عظيم بعد الانشاء والاختراع فان قلت
فارق لاحياء الاحياء الانشاء وحياء البعث قلت ليس في ذكر الحياتين نفي الثالثة وهي حياة القبر
كما لو ذكرت ثلثي مالك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك وايضا فالغرض ذكر
هذه الاجناس الثلاثة الانشاء والاماتة والاعادة والمطوى ذكرها من حيث الاعادة الطرائق السموات لانها
طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعال وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة مثله او لانها طرق الملائكة ومسلكا لهم
وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها سيرها اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها
غافلين وعن حفظها واسباكها ان تقع فوقهم بقدرتنا او اراد بها الناس وانما خلقها فوقهم ليفتح
عليهم الارزاق واليركان منها وينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم بقدر يقدرين يسلمون
معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بقدر ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم فاسكناه في الارض كقوله
فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض وقيل انها خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون
نهر بلخ ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وكما قدرنا على انزاله فنحن قادرون على
رفعه وازالته وقوله على ذهاب به من اوقع النكرات واحرها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب
به وطريق من طرقه وفيه ايذان بافتقار المذهب الى ان لا يتعايا عليه شيء اذا اراده وهو بليغ في الايعاد من قولهم
قل رأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويعدوها بالشكر
الدايم ويخافوا افقادها اذا لم نشكر حق هذه الانواع الثلثة لانها اكرم النعم وافضلها واجمعها للمنافع
ووصف النخل والعنب بان ثمرها جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يوكل رطبا ويابسا رطبا وعنبا
وتمرا وزبيبا والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا ويجوز ان يكون قوله ومنها تاكلون
من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها ومن ضيعة يغتلها ومن تجارة يتربح بها يعنون انها طعمته وجهته التي
منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترزقون وتعيشون وشجرة
عطف على جنات وقرئت مرفوعة على الابتداء اي وما انشأ لكم شجرة طور سيناء وطور سينين لا يخلو اما
ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سينا وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف
اليه كامرئ القيس وبعلبك فمن اضاف فمن كسر سين سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث
لانها بقعة وفعلا لا تكون الفه للتانيث كعلياء وحمراء ومن فتح لم يصرف لان الالف للتانيث كصحراء
وقيل هو جبل بفلسطين وقيل بين مصر وايلة ومنه نودي موسى وقرا الاعمش سيناء على القصر بالدهن
في موضع الحال اي تنبت وبالدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان انبت بمعنى نبت وانشد

لزهير

لزهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم ۞ قطينا لهم حتى اذا انبت البقل ۞ والثاني ان مفعوله محذوف اي
تنبت زيتونها وقيل المراد بالزيت وقرئ تنبت بضم التاء وفتح الباء وحكى حكم تنبت وقرا ابن مسعود تخرج الدهن
وصبغ الاكلين وغيره تخرج بالدهن وقرئ تنبت بالدهان وقرا الاعمش وصبغا
وقرئ وصباغ ونحوهما كدبغ ودباغ والصبغ الغمس للايتدام وقيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان وصفها
الله تعالى بالبركة في قوله توقد من شجرة مباركة قرئ تسقيكم بتاء مفتوحة اي نسقيكم الانعام ومنها تاكلون
اي يتعلق بها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك كما يتعلق بها الاكل كالحديث من البغال والحمير والخيل وبينا
منفعة زايدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة
وقرنها بالفلك التي هي السفاين لانها سفاين البر كقوله ذوا الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها ۞ يريد
صيد جمعيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا
تتقون افلا تخافون ان تر فضوا عبادة الله الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصونها واجب
عليكم ثم ترتدوها فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء ۞ يريد ان يتفضل عليكم ان يبطل التفضل
عليكم ويراسكم كقوله تعالى وتكون لكما الكبرياء في الارض يهدا اشارة الى نوح عليه السلام او الى ما كلهم به من الحث
على عبادة الله الى ما سمعتا يمثل هذا الكلام او يمثل هذا الذي يدعي وهو بشر انه رسول الله وما احب شان
الضلال لم يرض للنبوة بشرا وقد رضوا للالهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على انهم وآباءهم كانوا في
فترة متطاولة او تكذبوا في ذلك لانهما كهم في الغي وتسترهم لان يدفعوا الحق بما امكنهم وبما عن لهم من غير تمييز منهم
بين صدق وكذب الا تراهم كيف جنسوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واوزنهم قولا والجنة الجنون او
الجن اي بجن يختلون منه حتى حين اي احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى يتجلى امره عن عاقبة فان افاق من جنونه
والا فتلمنوه ۞ في نصرتها لكم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي وانتصري بدل ما كذبوني كقوله
هذا بدلك اي بدل ذلك ومكانه والمعنى ابدلني من عدم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم او انتصري بايخازي وعدتهم
من العقاب وهو ما كذبوه قريبا حين قال ربهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ۞ باعيننا بحفظنا وكلاءتنا
كان معه من الله حفاظا يكلؤه بعيونهم للا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه قولهم عليه من الله عين
كالئة ووحيا اي تامرك كيف تصنع وتعملك ۞ روي انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر
روي انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور
اخبرته امراته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح واختلف في مكانه فعن الشعبي في
مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد وقيل بالشام
بموضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن عباس التنور وجه الارض وعن قتادة اشرف موضع في
الارض اي اعلاه وعن علي عليه السلام فار التنور طلع الفجر وقيل معناه ان فوران التنور كان علما لنزول العذاب
وقيل هو مثل كقولهم حمي الوطيس والقول هو الاول يقال سلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه قال حتى

اذا اسكنوهم في قتابة موضع من كل زوجين من كل امتي زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق و
الحصن والرمال اثنين واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة روى انه لم يحمل الا ما يلد و
ببيض وقرئ من كل بالتنوين اى من كل امة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان حتى يعلى مع سبق الضاد
كما جئ باللام مع سبق النافع قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين ونحوه قولها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول عمر ليتها كانت كفافا لا علي ولا لي فان قلت
لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة قلت لما تضمنت الآية من كونهم ظالمين وايجاب الحكمة ان يفرق الامحالة بينهم
عرف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم وبعد ان املى لهم الدهر المطاول فلم يزيدوا الا ضلالا
ولزمتهم الحجة اليا لغة لم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ولقد بالغ في ذلك حيث ابتغ المهي عنه الامر بالجد
على اهلاكهم والنجاة منهم كقوله عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم امره ان يدعو
بدعاء هو اهم وانفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا مباركا له فيه و
يعطيه الزيادة في خيري الدارين وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسئلته وهو قوله وانت خير المنزلين
فان قلت هلا قيل قولوا لقوله فاستويت انت ومن معك لانه في معنى فاذا استويتم قلت لانه نبههم
واما هم فكان قوله لهم مع ما فيه من الاشعار بفضل المنة واظهار كبرياء الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة
لا يترقى اليها الاملك او نبي وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال كقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه
ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين اي
مصيبين قوم نوح بلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر كقوله
ولقد تركنا منها آية فهل من مدكر قريبا آخرين هم عاد وقوم هود عن ابن عباس وتشهد له حكاية الله قول هود
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وبحي قصة هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف وهود والشعراء
فان قلت حق ارسل ان يعدى بالى كاخوته التي هي وجه وانفذ وبعث فما باله عدي في القرآن بالى تارة
وبفي اخرى كقوله كذلك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قرية من نذير فارسلنا فيهم رسولا اي في عاد وفي
موضع آخر والى عاد اخاهم هودا قلت لم يعد بفي كما عدي بالى ولم يجعل صلة مثله ولكن الامة والقرية
جعلت موضعا للارسال كما قال ورب قرية ارسلت فيها مصعبا ذا القحام وقد جاء بعث على ذلك في قوله ولو
شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله فان قلت ذكر
مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعراف وسورة هود بغير واو وقال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك
في سفاهة قالوا ما تراك الا بشرا مثلنا وهاهنا مع الواو فاي فرق بينهما قلت الذي بغير واو على
تقدير سؤال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت واما الذي مع الواو فعطف لما قالوه
على ما قاله ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما هما يلقاء الاخوة بلفا ما
فيهما من الحساب والثواب والعقاب كقولك يا حبذا جوار بكة اي جوار الله في بكة حذف الضمير والمعنى

من مشر

من شر وبكم او حذف متعد لدلالة ما قبله عليه ان وقع في جزاء الشرط وجواب الذين قالوا لوجوههم من قومهم اي
تحسرون عقولكم وتغبنون فيها بكم ثنى انكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف و
مخرجون خبر عن الاول او جعلا انكم مخرجون مبتدا واذا متم خبرا على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم
او رفع انكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن انكم
وفي قراءة ابن مسعود انكم اذا متم قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا تنوين وبالسكون على لفظ
الوقف فان قلت ما توعدون هو المبتعد ومن حقه ان يرتفع بهيهات كما ارتفع في قوله تهيهات هيهات
العيش واهله هنا هذه اللام قلت قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيمن
نوّن فتنزله منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو ان تكون اللام لبيان المبتعد ما هو بعد التصويب بكلمة
الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به هذا ضمير لا يعلم ما معنى به الا ما يتلوه من بيانه واصله
ان الحياة الاحياؤنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه هي النفس تحمل ما حملت
وهي العرب تقول ما شاءت والمعنى لا حياة الا هذه الحياة فان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة
الدالة على الجنس تنفيها فوارثت لا التي تنفي ما بعدها التي للجنس نموت ونحيا اي يموت بعض ويولد
بعض بتفرض قرن وياتي قرن آخرهم قالوا ما هود الا مفتر على الله فيما يدعيه من استتباعه له وفيما يعدنا من البعث
وما نحن بمصدقين قيل صقع للزمان كقديم وحديث في قولك ما رايته قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب
وما توكيد لمعنى قلة المدة وقصرها الصيحة صيحة جبريل صلى الله عليه صاح عليهم فدمرهم بالحق اي بالوجوب لانهم
قد استوجبوا الهلاك وبالعدل من الله من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضاياه شبههم في
دمارهم بالغثاء وهو حمل السيل مما يلي واسود من الورق والعيدان ومنه قوله تعالى فجعله غثاء احوى وقد
جاء مشددا في قوله امرا الفيني من السيل والغثاء فكلكم مغرق بعدا وسحقا ودفرا ونحوها مصادر موضوعة
مواضع افعالها وهي من جملة المصادر التي قالوا سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها ومعنى بعد بعدوا اي
هلكوا يقال بعد يبعد بعدا وبعد يبعد بعدا وبعدا نحو رشد رشدا ورشدا وللقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه يا لبعد نحو هيت
لك وما توعدون قرونا قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنه بنو اسرائيل احالها
الوقت الذي حدد هلاكها وكتب شتى وقعلى الالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرئ شتى بالتنوين والتاء
بدل من الواو وكما في توج وشيوا اي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد اضاف الرسل اليه والى
اممهم ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه
جميعا فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم اخبارا يسمر بها وتتعجب منها والاحاديث
تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله وتكون جمعا للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والاعجوبة
والاعجوبة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هاهنا فان قلت ما المراد بالسلطان المبين
قلت يجوز ان تراد العصا لانها ام آيات موسى واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى مثل تفلقها بحيه وتلقفها

ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات

كانت

لما سرونه

انكم

سن ثم

قالوا ما هود ما جئتنا ببينة

بينهم

ما انكبت السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وكونها حارسا وشمعد وشجرة خضراء ثم ودلوا
وشلجعك كانها لبست بعضها لما اشتدت به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال
بالسلطان ويجوز ان تراد الآيات انفسها اى هى آيات وحجة وبينة عالين متكبرين ان فرعون علي في الارض لا يريدون
علوا في الارض او متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم البشر يكون واحدا وجمعا بشرا سويا ليشربن
فاما ترين من البشر احدا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجميع والمذكر انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن
ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعني بني اسرائيل كانهم بعبيد
خضوعا وذللا او لانه كان يدعي الالهية فادعى الناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة موسى الكتاب
اى قتم موسى التوراة لعلهم يعملون بشرايعها ومواضعها كما قارن على خوف من فرعون وملايهم يريد آل فرعون
وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم ولا يجوز ان يرجع الضمير لعلهم الى فرعون وملايه لان التوراة انما اوتيها
فان بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون وملايه ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قلت لو
قيل آتين هل كان يكون له وجه قلت نعم لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله التي الهاها وقد
تكلم في المهد وكان يحيى المؤتى مع معجزات اخر فكان اية من غير وجه واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا
ابن مريم اية وامه اية ثم حذف الاولى لدلالة الثانية عليها الربوة والرباوة في راسها الحركات وقرى ربوة
ورباوة بالضم ورباوة بالكسر وهي الارض المرتفعة قيل هي ايلياء ارض بيت المقدس وانها كيد الارض وقرار الارض
الى السماء بثمانية عشر ميلا عن كيب وقيل دمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن ابي هريرة الرملة
هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر والفرات المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن
قتادة ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض
وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته فوجه من جعله مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا
ادركه بعينه نحو ركيه اذا ضربه بركبته ووجه من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو
في ارضهم المنفعة هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين مختلفة واتما المعنى
الاعلام بان كل رسول في زمانه تودى لذلك ووصى به ليعتقد السامع ان لم تودى لكم جميع الرسل ووصوا به
حقيق ان يوحد به ويعمل عليه والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام فما
لحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا يشتبه فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واريد ما يستطاب
ويستلذ من الماكل والمفاكه ويشهد له بجيه على عقب توله وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يتبع
هذا الاعلام عند ابن آدم عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اى اويناها وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان
الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكم واعملا صالحا انذارا بالرسل قرى وان بالكسر على الاستيناف وان
بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة واسمكم مرفوع معها وقرى زبرا جمع زبور اى كتبا مختلفة بعني جعلوا دينهم
اديانا وزبرا قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وزبرا مخففة الباء كرسل فرسلا اى كل فرقة من فرق

اولم يالي اللهم بطيئ فاتبعه

هؤلاء المختلفين المتقطعين بينهم فرح يا طلة مطيق النفس معتقدا انه على الحق الغمرة الماء الذي يغمر القامة فصرت
مثلا لما هم معمورون فيه من جهلهم وعماياتهم او شبههما بالماء العين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال كاتم طارب
في غمرة لعبه وعن علي عليه السلام في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره وقوى بعذابهم ويبارع ويسرع بالياء والفاعل الله سبحانه ويجوز
في يبارع ويسرع ان يضمن ضمير المدبه ويبارع مبنيا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد الاستدراجهم الى المعاصي واستحقارا
الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وبنائهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب قيل وفقه
ان يراد في خبراء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين ويل استدراك لقوله بل لا يشعرون يعني هم اشباه البهائم لا فطنة
بهم ولا شعور حتى يتاملوا ويتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة في الخير قان قلت اين الراجع من ضمير ان
الى اسمها اذا لم يستكن فيه ضميره قلت هو محذوف تقديره نسارع به ويبارع الله به كقولك لزيد ظننت ان ذلك لمن حزم الامور
اى ان ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا وفي قراءة
رسول الله وعائشة يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعنها انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق
ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك
يخاف الله ان لا يقبل منه يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة
فيبادرونها والثاني انهم يعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فاثابهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة واتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد
سارعوا في تنيلها وتعجيلها وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيها اشارات ما نفى عن الكفار للمؤمنين
وقرى يسرعون في الخيرات هاسابقون اى فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها او اياها سابقون
اى يأتونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز ان يكون لها سابقون خيرا بعد خير ومعنى وهم لها
كمعنى قوله انت لها احد من بني البشر يعني ان هذا الذي وصف به المحسنين الصالحين خارج من حد الوسع
والطاقة وكذلك كل ما كلف عباده وما عملوه من الاعمال فغير ضايع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح
او صحيفة الاعمال ناطق بالحق لا يقرؤن منه يوم القيمة الا ما هو صلة وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا
يظلم منهم احدا وارادان الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ الكلف ان يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد ان
يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولديتا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا تظلم احدا من حقه
ولا نحطه دون درجته بل قلوب الكفرة في غفلة عامة لها من هذا اى مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين
ولهم اعمال متجاوزة لذلك مختلفة لها اي لما وصف به المؤمنون هم لها معتادون وبها ضارون لا يبطرق عنها
حتى يأخذهم الله العذاب وحتى هذه هي التي يبتدا بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر
والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم
سنين كسني يوسف فاتيلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة والقد والاولاد

اداهم يجارون بهم

الجؤار الصراخ باستغاثة فالجاء رساعات النيام لتربهم اي يقارفهم لانجارواقان الجوار لكم غير نافع لكم منا لا
تنصرون لا تغاثون ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة قالوا الضمير في به للبيت العتيق والحرم كانوا
يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وانه لم تكن لد
مفخرة الا انهم ولاته والقايمون به ويجوز ان يرجع الى اياتي الا انه ذكر لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم
بالقرآن تكذيبهم به استكبارا لاضن قوله مستكبرين معنى مكذبين فعدى تعديته او بحديث لكم استماعه استكبارا
وعتوا فانتم مستكبرون بسببه او متعلق بالباء بسامرا اي يسمرون بذكر القرآن وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل
يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او
يتهجرون والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرى سمرا وسمارا ويهجرون وتهجرون من اهجر في منطقه
اذا افحش والهجر بالضم الفحش ومن هجر الذي هو مبالغة فيهجر اذا هذى والهجر بالفتح الهذيان: القول القرآن يقول
افلم يتدبروه ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به ومن جاء به بل اجاءهم ما لم يات اباءهم فلذلك انكروه و
استبعدوه كقوله لتنذر قوما ما انذر آباءهم فهم غافلون او ليخافوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل
بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم ترياتي آباءهم حين خافوا الله فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه
وآباؤهم اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا
مسلمين ولا تسبوا اقسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم
كانوا على الاسلام وما تشكتم فيه من شئ فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما وروي ان صيفي كان مسلما وكان
على شرط سليمان بن داود عليهما السلام ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم وامانته وصدقه
وشهامته وعقله وانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد
كفى بر عايها امنا وباليمن والجنة الجنون وكانوا يعلمون انه برى منها وانه ارجحهم عقلا وانفيهم رهنا ولكنه جاءهم
بما خالف شهواتهم واهواهم ولم يوافق ما تشاوا عليه وسيط بلحومهم ودمائهم من ابتاع الباطل ولم يجدوا
له مردا ولا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط المستقيم فاهتدوا الى البهت وعقولوا على الكذب من النسبة
الى الجنون والسحر والشعر فان قلت قوله واكثرهم فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون الحق قلت كان فيهم من
يترك الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبا وترك دين اباءه لا كراهة للحق كما يحكى عن
ابي طالب فان قلت يزعم بعض الناس ان اباطالب صح اسلامه قلت يا سبحان الله كيف كان اباطالب
كان احمل اعمام رسول الله حتى يشهر اسلام حمزة والعباس ويخفي اسلام ابي طالب دل بهذا على عظم شان
الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم
به العالم فلا يبقى بعده لهم قوام او اراد ان الحق الذي جاء به محمد وهو الاسلام لو اتبع اهواءهم وانقلب شركا
لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يوخر وعن قتادة ان الحق هو الله تعالى ومعناه ولو كان الله الها يتبع
اهواهم ويامرهم بالشرك والمعاصي لما كان الها ولكن شيطانا ولما قدر على ان يمسك السموات والارض بتدبيرهم

ايا بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم اوصيتهم ومخزنهم اوبالذكر الذي كانوا يتهمونه ويقولون لوان عندنا ذكرا
من الاولين لكنا عباد الله المخلصين وقرى بذكراهم قرى خراجا فخراج وخرجا فخرج وخرجا فخراج وهو ما تخرجه الى
الامام من زكوة ارضك والكل عامل من اجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداوه
والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت
قراءة من قرا خرجا فخراج ربك يعني ام تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير
قد الزمتهم الحجة في هذه الايات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امرهم مخبور سره وعلانيته
خليق بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى يدعي مثل هذه الدعوى العظيم باطل ولم يجعل
ذلك سلما الى التيل من دنياهم واستعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع
ايراز المكنون من ادوائهم وهو احالهم بالنذير والتامل واستشهادهم بدين الاباء الضلال من غير برهان وتعللهم
بانهم يحبون بعد ظهور الحق وثبات المقدور من الله بالمخرجات والايات البينة وكراهتهم للحق وعدم
عما فيه حظهم من الذكر يحتمل ان هؤلاء وصفتهم انهم لا يومنون بالاخرة لتاكيد اي عادلون عن هذا الصراط
المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان كل من لا يومن بالاخرة هو عادل عن القصد لتاكد لما اسلم ثمامة بن اثال
الحنفي وحج بالعمامة ومنع الميرة من اهل مكة واجدهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انشدك الله والرحم السث ترعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال
قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي اصابهم ترجعه
عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله والمومنين واقراطهم تيها
ولذهبوا عنهم هذا الاياس وهو التملق بين يديه بشر حوته واستشهد على ذلك بانا اخذناهم ولا بالسيف
وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا
عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل وهو اطم العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاءه
اعناهم واشدهم شكيمة في العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما روى فيهم لين فقا
وهم كذلك حتى اذا عذبناهم بالجوع فاجاهم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يقنط عنهم
وهم فيه يبلسون ولا ياس اليائس من كل خير وقيل السكوت مع التحير فان قلت ما وزن اشكان قلت
اشفعل من الكين اي اثقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ويجوز ان يكون افعل
من السكون اشبعت فتحته كما جاء بمنتزاح فان قلت هلا قيل وما تضرعوا ولما يتكينون قلت
لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هو كاد ان يستكينوا ويتضرعوا حتى
نفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرى فتحنا بالتشديد وقرى انما حصل السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من
المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقلة منافعها ان يعملوا ابصارهم واسماعهم في ايات الله
واتعاله ثم يتطرقوا ويستدلوا بما يتلوهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال عز وجل فما

وحقيقه

اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمه شكر النعم فيها الاقرار بالمنعم
بها وان لا يجعل له ند ولا شريك ﴿ اى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد يعنى حقا ذرأكم خلقكم و بثكم
بالتناسل واليه تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وله اختلاف الليل والنهار اى هو مختص به وهو متوليه ولا يقدر
على تصريفها غيره ﴿ وقرئ يعقلون بالياء عن ابى عمرو اى قال اهل مكة كما قال الكفار قبلهم الاساطير جمع اسطار
جمع سطر قد رويه فى واسطار سطران سطرا وهى ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطوره اوفق اى اكاذيبهم
عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانة بهم وتجويز لقرطجهالتهم بالديانات ان يجهلوا مثل
هذا الظاهر البين ﴿ وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن
فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه فى الربوبية قرئ الاول بالام
لا غير والاخران باللام وهو هكذا فى مصاحف اهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام وهو هكذا فى مصاحف اهل
البصرة فيا للام على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد وبغير اللام على اللفظ وتجوز قراءة الاول بغير
لام ولكنها لم تثبت فى الروايات افلا تتقون افلا تخافون نقمته فلا تشركوا به وتعصوا رسله اجرت فلانا على فلان
اذا اعشته منه ومنعته يعنى وهو يغيث من يشاء ولا يغيث احد منه احدا تسحرون تخدعون عن طاعته وتفكون
والخادع هو الشيطان والهوى وقرئ اتيتهم واتيتهم بالفتح والضم بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل
وانتم لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا لذهب كل الها بما خلق ولا تفرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذى
خلقه واستبد به ولرايتم ملك كل واحد منهما متميزا من ملك الآخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك
الدنيا مما لكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثر التميز الممالك وللتغالب فاعلموا انه الله واحد بيده
ملكوت كل شئ فان قلت اذن لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب تكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا
ولم يقدم شرط ولا سوال سائل قلت الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة والما حذف لدلالة
قوله وما كان معه من الله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين عما يصفون من الانداد والاولاد علم
الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف ما والنون موكدتان اى ان كان لا بد من ان ترينى ما تعدهم
من العذاب فى الدنيا او فى الاخرة فلا تجعلنى قرينا لهم ولا تعذبنى بعذابهم عن الحسن اخبره الله ان له فى امته نقمة
ولم يخبره فى حياته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيه
المعصوم مع الظالمين حتى لا يطلب ان لا يجعله معهم قلت يجوز ان يسئل العبد ربه ما علم انه يفعله وان
يستعيذه مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واجيانا له واستغفاره صلى الله عليه
وآله وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك وما احسن قول الحسن فى قول ابى بكر
وليتكم ولست بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المومن يهضم نفسه وترى الله يرفعه بالهضم كما ترى قامات نخل
ولترون الجحيم وهى ضعيفة وقوله رب مرتين قبل الشرط وقيل الجزاء حث على فضل تضرع وجواد كاذبون
ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعدان

تاملتم

لقابل بالنصب نصب الضراء

ممن يشاء

اى على حذف قوله

تاملتم فيما وجه هذا الانكار هو البلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قيل ادفع بالحسنى السيئة والمعنى
الصفح عن اساتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت
حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذن قضيه قوله بالتى هى احسن وعن ابن عباس هى شهادة ان لا اله الا الله والسيئة
الشرك وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاعضاء والصفح وقيل هى منسوخة بآية السيف وقيل
محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروة ﴿ بما يصفون بما يذكرون من احوالك بخلاف صفتها
او يصفهم لك وسوء ذكرهم والله اعلم بذلك منك واقدر على اجرائهم الهمز النخس والهمزات جمع المرة منه ومنه
مهماز الرائض والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصى ويغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها
على المشى ونحو الهمز الآزفى قولهم ازه ازا اذا حثه بالتعود من نخاستهم بلفظ المستعاذ الى به المكرر لتكراره وبالنقوذ
من ان يحضروه اصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع حتى يتعلق بهم وقوله
ايا لا يتزلون على سوء الذكر الى هذا الوقت والآية فاصل بينهما على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا
بالله على الشيطان ان يستزلك عن الحلم او يغويه على الانتصار منهم او على قوله وانهم لكاذبون خطابا له بلفظ الجمع
للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وقوله الا فارحمنى يا الله محمد اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر
ادركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه قال ربه الرجعة وقال لعلى اعمل صالحا فى الايمان الذى تركته
والمعنى لعلى آتى بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلى ابنى على ايس تريد اوسس اسا وابنى عليه وقيل فيما ترك
من المال وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذا عاين المومن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم و
الاحزان بل قدوما الى الله واما الكافرون فيقولون رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار لاشباعه والمراد
به الكلمة الطايفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهى قوله لعلى اعمل صالحا فيما تركت هو قايلها لا محالة لا يجليها
ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او هو قايلها وحده لا يجاب اليها ولا استماع منه ومن وراءهم
برزخ والضمير للجماعة اى امامهم حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم القيمة البعث وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث
وانما هو استظاط كلى لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الآخرة ﴿ الصور بفتح الواو وعن الحسن والصور بالكسر
والفتح عن ابى زيد وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة ﴿ ونفى الانساب يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث
يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتعارف الا بالاعمال فتلغى الانساب وتبطل وانه لا
يعتد بالانساب لزوال العواطف والتراحم بين الاقارب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وقوله
مسعود ولا يساءلون بادغام التاء فى السين فان قلت قد ناقض هذا ونحو قوله ولا يسئل حميم حميما قولى قيل
بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهما قلت فيه جوابان احدهما ان يوم القيمة
مقدار خمسون الف سنة ففيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون فى بعضها ولا يتعارفون فى بعضها لا يتعاطفون
لذلك لشدة الهول والفزع والثانى ان التشاكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا
وتساءلوا عن ابن عباس الموازين جمع موزون وهى الموزونات من الاعمال اى الصالحات التى لها وزن وقدر عند الله

ترقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا في جهنم خالدون بدل من خبر وا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها
او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف تلفح تشوى وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا
والكلوح ان تتقلص الشفتان وتشمر اعن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك بن دينار كان سيب توبة
عتبة بن العلام انه مر في السوق براس اخرج من التنور فغشي عليه ثلثة ايام ولياليهن وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال تشوه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته
وقرئ كلحون عليك عليا ما كنتا من قولك علبتني فالان علي كذا اذا اخذه منك استكده والشقاوة سوء العاقبة
الذي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم قرئ شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما اخسأوا فيها ذلوا
فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب وخسا بنفسه ولا تكلمون في رفع العذاب قالوا
لا يرفع ولا يخفف فيل هو آخر كلام يتكلمون بعده ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب ولا يفهمون وعن ابن
عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فجابون حتى القول ثنى فيقادون القا
ربنا اشتنا شقوتنا فجابون ذلكم بانه اذا دعي الله فيقادون القا يا مالك ليقض علينا ربك فجابون انكم ماكثون
فيقادون القا ربنا اخرجنا فجابون ولئن كنا عدنا فجابون اولم نعمركم فيقادون
القا ارجعون فجابون احسأوا فيها فرحرف ابي انه كان بالفتح يعني لانه كان قريق السخري بالضم والكسر
مصدر سخر كالسخر الا ان في يا الكسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي والفراء
ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي تتخذوهم هزوا وقيل هو عام في كل ما يتعبدونهم والاول مذهب الخليل وسيبويه قيل هم
الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزوا وشاغلتم بهم ساخرين حتى انستكم بشاغلكم بهم
على تلك الصفة ذكرهم فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في ذلك لياءى وقرئ انهم بالفتح فالكسر استيناف
اي قد فاز واحيث صبرهم الفوز وابصرهم احسن الجزاء والفتح على انه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم صبرهم قال في
مصاحف اهل الكوفة وقل في مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام فمن قال صغير الله او المامور بسؤالهم من الملئكة
وقيل صغير الملك او بعض رؤساء اهل النار استقصرتم مدة لبثتم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم والمعنى فيه
ان ايام المعذب يستطيل ايام معذبه ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة اليها او لانهم كانوا في سرور وايام السرور
قصار او لان المقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في ظنهم لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي
كانوا عليها وقرئ قال العادين والمعنى لا تعرف من عدد تلك السنين الا اتا نستقل وخمسة
يوما او بعض يوم لما تحن فيه من العذاب وما فينا ان نعدها كم هي قل من فيه ان يعد ومن يقدر ان يبلغ اليه
فكره وقيل قل الملايكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة
فانهم يقولون كما نقول وقرئ العادين اي القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم وعن ابن
عباس رضي الله عنه اسالهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين عشيا حال اي عابثين كقوله لاعبين او
معقولا له اي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك وهي ان نستعبدكم ونكلفكم الشاق

ذ الطاعات

من الطاعات وترك المعاصي ثم ترجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فتثيب المحسن وتعاقب المسي وانكم الينا
لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم ويجوز ان يكون معطوفا على عابثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون
بفتح التاء الحق الذي يحق له الملك لان كل شي منه واليه او الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه وصف العرش
بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة او لشبهه الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما
وقرئ الكريم بالرفع وبحوه ذو العرش المجيد برهان لقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة بحو قوله بطير يحاء
جي بها للتوكيد لان تكون في الاهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك
من احسن الي يزيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه بعدم الفلاح والاصل
حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع في معنى الجميع وكذلك حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم
انهم لا يفلحون جعلت فاتحة السورة قد افلح المومنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين
الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة المومنين بشرته الملايكة بالروح والريحان
وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروي ان اول سورة قد افلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلث ايات من
اولها واتعظ باربع ايات من آخرها فقد نجا وافلح وعن عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نزل
عليه الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا
واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال لقد انزلت علي عشر
آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم العشر

سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون آية وقيل اربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم سورة خبر مبتدا محذوف وانزلناها صفته او هي مبتدا موصوف
والخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على تاديب امرتك او لا نها مفسرة
للمضمر كانه قيل فحكمنا او علمنا وتلك سورة او اتل سورة وانزلناها صفته ومعنى فرضناها فرضنا احكامها التي فيها
واصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الايجاب وتوكيده او لان فيها فرايض
شتى وانما تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرايض او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم تذكرون بتشديد
الذال وتخفيفها رفعهما على الابتدا والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه اي فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي
حدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا واما دخلت الفا لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمنه معنى الشرط
تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوا وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر وقرئ والزان بلا ياء والجلد
ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه وراسه قال قلت احكم جميع الزناة والزواني امحكم بعضهم
قلت بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم وشرايط الاحصان عند ابي حنيفة ست الاسلام والحرية

وهاهنا تقول خرزتا فاجلدوهم

والعقل والبلوغ والتزوج بنكاح صحيح والدخول اذا وقعت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي الاسلام ليس بشرط
لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة قوله عليه السلام من اشرك بالله فليس بمحصن
فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناه والمرادي لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع بثنا ول المحصن
وغير المحصن قلت الزانية والزاني يدلان على الجنسين المتباينين الخنثى المعنيف والعقيقة ولا لفظ مطلقة و
الجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فايهما قصد المتكلم قلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك وقوى ولا يأخذكم بالياء
ورأفة بفتح الهمزة وراء اقد على نعالة والمعنى ان الواجب على المومنين ان يقيموا في دين الله ويستعملوا الجلد والمبالغة فيه
ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وكفى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسوة في ذلك حيث قال لو سرقت
فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والهاب الغضب لله
ولدينه وقيل الأمر جوا عليهما حتى تغطوا الحدود اوحتى لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يوتى بوال نقص من الحد
سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال لك انت ارحم بهم مني فيومر به الى النار ويوتى بمن زاد سوطا فيقول لينتقموا
عن معاصيك فيومر به الى النار وعن ابي حنيفة اقامة حد في ارض جيرلاهلها من مطار اربعين ليلة وعلى الامام
ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا يعرف كيف يضرب والرجل يجلد قائما على مجردة ليس عليه الا ازاره ضربا وسوطا
لا مبرحا ولا هينا موزعا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا المقاتل الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه
لا ينبغي ان يجاوز الالم الى اللحم والمراة تجلد قاعدة ولا يتزع من ثيابها الا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد ابو
حنيفة على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله عليه السلام البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالآية او محمول على
وجه التعزير والتاديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب البكر واحد وله في العبد ثلثة اقوال يغرب سنة
كالحر ويغرب نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة ولا يغرب كما قال ابو حنيفة وبهذه الآية نسخ الحبس والاذى في قوله
فامسكوهن في البيوت وقوله فآذوهما قيل في تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من
المعاودة كما سمي نكالا الطايفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلقة واقلها ثلثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة
الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة اربعة
ثلثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد فما فوقه وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة
التي يثبت بها هذا الحد والصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكباير وهذا قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس في قوله ولا
يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وقال ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يا معشر الناس اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء
ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الاخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود في النار ولذلك وفي
الله فيه عقد الماية بكماله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتل طولة وهي الرجم ونهى المومنين
عن الرافة على المجلود فيه والامر بشهادة الطايفة للتشهير فوجب ان تكون طايفة يحصل بها التشهير والواحد

والاثنان ليس بشيء الثابتة واختصاصه المومنين لان ذلك افضح والفاسق بين صلحاء قومه اخجل ويشهد له قول ابن عباس الى
اربعين رجلا من المصدقين بالله الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنى والمخب لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء
واللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب
في نكاحها الصلحاء من الرجال ويفرون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين ونكاح المومن الممدوح عند الله
الزانية ورغبته فيها وانخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنى محرم عليه مخطور لما فيه من التشبه بالفساق
وحضور موقع التهمة والتشبب لسواء القالة فيه والغيبة وانواع المفاسد ومحا لسنة الخطائين كم فيها من التعرض
لاقذاف الاثام فكيف بمن اوجب الزواني والتحاب وقد نبه الله على ذلك بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من
عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستاذنوا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت وعن عايشة ان الرجل اذا زنى بامراة ليس له ان يتزوجها لهذه الآية واذا باشرها كان
زانيا وقد اجازه ابن عباس رضي الله عنه وسئل عن سرق ثم يتجر ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه
سئل عن ذلك فقال اولد سفاح واحرم نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لامرين
احدهما ان هذه الكلمة اينما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى واداوه الى قولك
الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان وقيل كان نكاح الزانية محرما في اول الاسلام ثم نسخ و
الناسخ قوله وانكحوا الايامى منكم وقيل الاجماع وروي ذلك عن سعيد بن المسيب قان قلت اي فرق
بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفايف ولكن في الفواجر ومعنى
الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان قان قلت كيف قدمت
الزانية على الزاني اولا ثم قدم عليها ثانيا قلت سيقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنيا والمراة هي المادة التي منها
نشات الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم توعز له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدئ
بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب وعند ابتداء الطلاق وعن
عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه معنى النهي ولكن ابلغ واكد كما ان رحمك الله ويرحمك الله ابلغ
من ليرحمك ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المومن ان لا يدخل نفسه
تحت هذه العادة ويصون عنها وقرئ وحرم بفتح الحاء القذف يكون بالزنى وبغيره والذي دل على ان
المراد قذفهن بالزنى شيآن احدهما ذكر المحصنات غيبا للزواني والثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف
بغير الزنى يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنى ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زاني يا
ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لابيك لست لرشدة والقذف بغير الزنى ان يقول يا اكل الربا يا شارب الخمر
يا مهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا مانع بظر امة فعليه التعزير ولا يبلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص
منه وقال ابو يوسف يجوز ان يبلغ به تسعة وسبعون وقال للامام ان يعزر الى الماية وشرط احصان القذف
خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة وقرئ باربعة شهداء بالتنوين وشهداء صفة قان قلت

كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين قلت الواجب عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في مجلس واحد فان جاءوا
متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة
منهم قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي فان قلت كيف يجلد القاذف قلت كما يجلد الزاني الا انه لا
يتزع عنه من ثيابه الا ما يتزع عن المرأة من الحشو والفرو والقارفة ايضا كالزانية واشد الضرب ضرب المفتري ثم
ضرب الزنى ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب
صيانة للاعراض وردعا عن هتكها فان قلت فاذا لم يكن المقذوف محصنا قلت يعزر القاذف ولا يحد
الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير ؛ وشهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باشياء
الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته ابدا وان
تاب وكان من الابرار الاتقياء ؛ وعند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان
رجع عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالآية فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد
الشهادة عقيب الجلد على التأبيد فكانوا مردود الشهادة عنده في ابدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله
اولئك هم الفاسقون كلاما مستأنفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الراميين عند الله بعد انقضاء
الجملة الشرطية والا الذين تابوا استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله فان الله غفور رحيم ؛ والشافعي جعل
جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل
الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة
ان يكون منصوبا لانه غير موجب والذي يقتضيه نظم الآية وظاهرها ان تكون الجمل الثلث بمعنى جزاء
الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد
والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فيقبلون غير محلودين ولا مردودين وكلا
مستثنين فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن
القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع الكفر اهون من القذف مع الاسلام قلت المسلمون
لا يعيبون دين الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من
الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق الشنار
قان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القذف قلت لهما ذلك قبل ان يثبت الشهود
ويثبت الحد والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف
على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو
لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال قان قلت هل يورث الحد قلت عند ابي حنيفة
لا يورث لقوله عليه السلام الحد لا يورث ويورث عند الشافعي واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط
وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا عاقلا

بالغا غير محدود في القذف والمرأة بهذه الصفة مع اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنى وهو ان يقول لها يا زانية
او زنيت او رأيتك تزنين واذا كان الزوج عبدا او محدودا في القذف والمرأة محصنة حد كما يحد قاذف الاجنبيات ومالم
ترافعه الى الامام لم يجب اللعان ؛ واللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من
الزنى ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنى وتقول المرأة اربع مرات
اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنى ثم يقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
فيما رماني به من الزنى ؛ وعند الشافعي يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة ويقام الرجل والمرأة
قاعد حتى تشهد ويأمر الامام من يضع يده على فيه ويقول له انها ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله وقال
اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وبيت المقدس في مسجد ولعان المشرك في الكنيسة وحيث يعظم
واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق
القاضي بينهما ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه الا عند تفريق القاضي الفرقة تقع باللعان
وعن عثمان التي لا فرقة اصلا وعند الشافعي تقع بلعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة
عند ابي حنيفة ومحمد ولا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك حد جاز ان يتزوجها وعند ابي يوسف
وزفر والحسن بن زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه
وروي ان آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري
فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلا فاجر جلد ثمانين وترد شهادته ابدا وفسق وان قتله
بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ الى ان يجيء باربعة شهداء وقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم
افتح ثم خرج فاشتقبله هلال ابن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة وهي
بنت عاصم شريك بن سحماء فقال هذا والله سوأل ما ابتليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله فكلم
خولة قالت لا ادري الغيرة ادركتني بخلا على الطعام وكان شريك ثريلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها
فتزك ولاعن بينهما وقال رسول الله عند قولها وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها آمين وقال
القوم آمين وقال لها ان كنت الممن بذنب فاعترفي به فالرجم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار
وقال تحيضي لها الولادة فان جاءت به اصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق
جعدا جماليا خدلج الساقين فهو الذي رميت به قال ابن عباس رضي الله عنه فجاءت به اشبه خلق الله
لشريك فقال عليه السلام لولا الايمان لكان لي وله شان وقرئ ولم تكن بالشاء ان الشهداء جماعة اولانهم في
معنى الانفس التي هي بدل بوجه من قرأ اربع ان ينتصب لانه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو شهادة
احدهم وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات ؛ وقرئ ان لعنة الله وان
غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرئ ان غضبا الله على فعل الغضب وقرئ بنصب الخامسة
على معنى وتشهد الخامسة فان قلت لم خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله قلت تغليظا عليها لانها

باشبه مح

www.abdulgaffar.com

محاصل الفجور ومنبعه لجلالتها واطاعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله عليه السلام لعمر
فما يرجم هون عليك من غضب الله ◦ الافك اقبح الكذب وابلغه وقيل هو الكذب مطلقا وتركيبه ذا يدل على امر عظيم لا يكتنه وريب
مكون عنه ابلغ من منطوق به ◦ الافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجاك
والاصل الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة ◦ والعصبة كما يفيده من العشرة
الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي رأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن
ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه عبد الله
لاعانته في عداوة رسول الله وانتهاز الفرص وطلبه سبيلا الى التفريق اي يصيب كل حاتي في حديث الافك من
تلك العصبة ويضيفه من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم لعبد الله لان معظم الشر كان منه يحكى ان صفوان مر بيهود
عليه وهو في ملا من قومه فقال رجل منهم فقأ عين عايشة فقال والله ما لبثت منه ولا تجانبتها وقال امرأة تبيكم يا بني
مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والخطاب في قوله هو خير لكم لمن شاء ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وعايشة وصفوان بن المعطل ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه
كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة وانتزل فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول
الله وتسلية له وتبرئة لام المؤمنين رضوان الله عليها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم ينكره
اداء وعدة الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيمة وقواعد دينية واحكام وآداب لا تخفى على متاملها ◦ يأفكهم
اي يأفك الذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقولك ولا تلمزوا انفسكم وذلك نحو ما يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام
ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت يا صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوأ قال لا قالت ولو كنت انا
يا ام ايوب ما خنت رسول الله ابدا فعايشة خير مني وصفوان خير منك قال فقلت هل لك قيل لولا اذ سمعتموه
ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة
الالتفات ويصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدر مؤمن على اخيه ولا مؤمنة
على اختها قول عاب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا
على الشك وان يقول متمثلا فيه بنا يا على نفسه يا مؤمن الخير هذا افك مبين هكذا بلفظ المضرح ببراءة ساحتها
كما يقول المشفق المطلع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له ولشك
تجد من يسمع ويسكت ولا يشيع ما سمعه بانحاء جعل الله المفضل بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت
شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عايشة لم تكن لهم بينة على قولهم فقامت عليهم الحجة
وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في
دفعه وانكاره ما يحتاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة و
التنكيل به اذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق
حرمة رسول الله وحبيبة حبيب الله ◦ لولا الاولى للتحضيض وهلا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا اني تفضيت

واصله

نما أنه

نامل

ان تفضل عليكم في الدنيا بتعجيل النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان ترحم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة
لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث واندفع وهضب وخاض اوطرق
لمسكم اولاقتضتم ◦ تلقونه يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقفه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى ادم
من ربه كلمات وقرئ على الاصل تتلقونه واذ تلقونه بادغام الدال في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه و
تلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتلقونه محكيا عن عايشة وعن سفيان
سمعته اي تقبلا وتشققونه وكان ابيها يقرأ بجزم عبد الله بن مسعود فان قلت ما معنى قوله بافواهكم والقول لا
يكون الا بالفم قلت معناه ان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا
يجري على السنتكم ويدور في افواهكم من غير ان ترجع عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
اي تحسبونه صغيرا وهو عند الله كبيرة وعن بعضهم انه رجع عند الموت فقيل له فقال احاف ذنبا لم يكن مني علي
بال وهو عند الله عظيم ◦ وفي كلام بعضهم لا تقولن لشيء من سيئاتك حقيرة لعله عند الله تعالى وهو عملك
تقيرة وصغهم يا ركتاب ثلثة انام وحلق مس العذاب العظيم بها احدها تلقي الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل
كان يلقى الرجل فيقول له ما وراك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر قلم يتب ولا ناداه الا طار فيه
والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيم من العظايم فان قلت كيف جاز العطف
بين لولا وقلتم قلت الظروف شان وهو تنزلها من الاسيا منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها
فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها فان قلت فاي فائدة في تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه
بيان انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم
فان قلت ما معنى يكون والكلام بدونه مستقيم لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا قلت معناه معنى ينبغي ويصح
اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وما يصح لنا ونحوه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ◦ وسبحانك للتعجب من
عظم الامر فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التنزيه قلت الاصل في ذلك ان يسبح الله عند رويته العجيب من
صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل مستعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان قلت كيف جاز ان
تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح وامرات لوط ولم يجز ان تكون فاجرة قلت لان الانبيا مبعوثون الى
الكفار ليدعوهم ويستطعفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر واما الكبيرة
فمن اعظم المنفرات ◦ اي كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه وابى
وا لواحياء مكلفين وان كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو ايمانهم
بالايمان الصارف عن كل قبيح ◦ ويبين الله لكم الايات والدلالات على علمه وحكمته بما تنزل عليكم من الشرايع
ويعلمكم من الاداب الجميلة ويعظكم بمن المواعظ الشافية والله عالم بكل شيء فاعمل بما يقتضيه علمه واعمل الحكمة
المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الاشاعة وارادة وتحبها وعذاب الحد الدنيا الحد ولعذاب الاخرة بشرط
الله عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وتعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد

وتالقونه

ام

ثم ان

بقوله والذى تولى كبره منهم والله يعلم ما فى القلوب من الاسرار والضمائر ﴿ وانتم لا تعلمون يعنى انه قد علم محبته من احبت
الاشاعة وهو معاقبه عليها وكرر المنه بترك المعاجلة بالعقاب حاد فاجواب لولا كما حذفه ثم وفى هذا التكرير
مع حذف الجواب مبالغة عظيمة وكذلك فى التواب والرؤوف والرحيم ﴿ الفحشاء والفاحشة ما اقرط قبحه قال
ابو ذويب ضرائر جرمى تفاحش غارها ﴿ اى افرطت غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا تر تضيه
وقرئ خطوات بفتح الطاء وسكونها وتركت بالتشديد والضمير لله عز وجل ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة
والمحصة لما طهر منكم احد آخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها ﴿ وهو
سميع لقولهم عليم بضمايرهم واخلاصهم ﴿ من اتى اذا حلف افتعال من الالية وقيل من تولهم ما الوت جهدا اذا لم يقصر
منه شيئا ويشهد للاولى قراءة الحسن ولا يتال والمعنى لا يحلفوا على ان لا تحسنوا الى المستحقين للاحسان اولا يقصر
فى ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحناء الجناية افترفوها فليعفوا واعليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم
مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت فى شان مسطح وكان ابن خالة ابى بكر الصديق
وكان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما قرط منه ما قرط آلى ان لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى
المجاعلة وترك الاشتغال بالمكافاة للمسئ ﴿ ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قراها على ابى بكر فقال بلى
احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا وقرا ابو جيوة وابن قطيب ان تولوا
بالتاء على الالتفات وبعضد قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم ﴿ الغافلات السليمات الصدور النقيات
القلوب اللاتى ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يمرسن الاحوال قلا يفطن لما قطن له المجربات
العرافات قال الشاعر ولقد طهوت بطفلة ميالة ﴿ بلهاء تطلعنى على اسرارها ﴿ وكذلك البله من الرجال
فى قوله اكثر اهل الجنة البله وقرئ يشهد بالياء والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة الله ﴿ ولو
قلبنا القرآن كله وفتشنا عما اوعد به العصاة لم نر الله عز وجل قد غلظ فى شئ تغليظه فى قذف عايشة ولا
انزل من الآيات المقارعة بالوعيد الشديد والعقاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من
ذلك واستفضاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب متشعبة كل واحد منها كاف فى بابه ولو لم
ير الا هذه الثلث للكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين فى الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم فى الآخرة
وبان السنتهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذى يعلمون عنده
حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين قاوجز فى ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر وحاد بما لم يقع
فى وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه فى الفضاعة وما ذاك الا لامر ﴿ وعن ابن عباس رضى الله عنه
انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم
تاب منه قبلت توبته الا من خاض فى امر عايشة وهذا منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ﴿ ولقد برأ الله
اربعة بارئهم يوسف صلى الله عليه بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبراء موسى صلى الله عليه من
قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه وبرأ مريم صلى الله عليها بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اتى عبد الله وبراء

عايشة بهذه الآيات العظام فى كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه البرئ بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين
برئ اوليك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله والتنبيه على انه فى محل سيد ولد آدم وخير الاولين والآخرين
وحبيبة الله على العالمين ومن اراد ان يحقق عظم شانه وتقدم قدره واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق
ذلك من الآيات الافك وليتامل كيف غضب الله له فى حرمته وكيف بالغ فى نفى التهمة عن حجابه فان قلت ان كانت عايشة
هى المرادة فكيف قيل المحصنات قلت فيه وجهان احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله وان تحصن بان من
قذف فهن فى هذا الوعيد لاحق به وان اردن وعايشة كبراهن منزلة وقربهن عند رسول الله كانت المرادة اولا والثانى انها
ام المومنين فجمع ارادة لها ولبناتها من شاركها الامة المومنات الموصوفات بالاحصان والغفلة والايمان كما قالت قذفن
من نصر الخبيثين قذى اراد عبد الله بن الزبير واشياعه وكان اعداوه يكنونه بخبيب ابنه وكان مضعونا وكنيته المشهورة
ابو بكر الا ان هذا فى الاسم وذاك فى الصفة فان قلت ما معنى قوله هو الحق المبين قلت معناه ذو الحق البين اى الظاهر
الظاهر العدل الذى لا ظلم فى حكمه والحق الذى لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم يستقط عنده اساءة مسيى ولا احسان
محسن فحق مثله ان يتقى ويخشى محاربته ﴿ اى الخبيثات من القول فقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون
منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون ﴿ واوليك اشارة الى الطيبين وانهم يبرؤن مما
يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعايشة وما يريب به من قول لا يطابق حالها فى النزاهة
والطيب ويجوز ان يكون اوليك اشارة الى اهل البيت وانهم يبرؤن مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات
والطيبات النساء اى الخبايث من النساء بترو خبث الخبايث والخبايث من النساء وكذلك اهل الطيب ﴿ وذكر المرزقى الكريم
هاهنا مثله فى قوله واعتدنا لها رزقا كريما وعن عايشة لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل عليه السلام
بصورتى فى راحته حين امر رسول الله ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان راسه
لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى ولقد حفنه الملائكة فى بيتى وان الوحى لينزل عليه فى اهله فيغفرقون وان كان لينزل عليه
وانا معه فى الحافة وابى لابنة خليفة وصديقه ولقد نزل عذرى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت
مغفرة ورزقا كريما ﴿ تناشدوا فيه وجهان احدهما ان من الاستيناس الظاهر الذى هو خلاف الاستيحاش لان
الذى يطرق بابا غيره لا يدرى ايوذن له ام لا فهو كالمستوحش من حقاء الحال عليه فاذا اذن له اناس فالمعنى
حتى يوذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الا ان يوذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان هذا النوع من الاستيناس
يرادف الاذن فوضع موضع الاذن والثانى ان يكون من الاستيناس الذى هو الاستعلام والاستكشاف استعمالا من
انس الشئ اذا ابصره ظاهرا مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا وعنه قولهم استانس هل ترى
احدا واناشنت قلم ار احدا اى تعرفت واستعملت ومنه بيت النابغة على مانس وخد ويجوز ان يكون من الانس
وهو ان يتعرف هل فى المكان انس وعن ابى ايوب الانصارى قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة
والتكبيرة والتحميدة ويتنحنح يوذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان اذن له والا
رجع ﴿ وعن ابى موسى الاشعرى اتانى باب عمر فقال السلام عليكم ادخل فلما لم اجبه ثم رجع وقال سمعت رسول

عنه ﴿

كان رجلى وقد نزلا انهما ردى الخليل ﴿

الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الاستيذان ثلث واستاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ألج
فقال عليك السلام لامرأة يقال لها روضة تروى الى هذا فعلمه فانه لا يحسن ان يستاذن فقولي له يقول السلام عليكم
ادخل قسمها الرجل فقالت لها ادخل وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا فالهام
وحييتم مساء ثم يدخل فربما يدخل اصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن الاجمل وكم
من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك بينا انت
في بيتك اذ رعف عليك الباب بواحد من غير استيذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو من سمع ما انزل
الله فيه وما قال رسول الله ولكن ان الاذن الواعية وقرأه عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وعن ابن
عباس رضي الله عنه وسعيد بن جبير انما هو حتى تستأنسوا فاخطأ الكاتب ولا يعول على هذه الرواية وقرأ ابي
حتى تستأنسوا ذلك الاستيذان والتسليم خير لكم من تحيه الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن ق
اشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب وفي الحديث من سبقت عينه استيذانه
فقد دمر وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم استاذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استاذن
عليها كلما دخلت قال تحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم
هذه ارادة ان تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امركم به في باب الاستيذان يحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من الاذنين
فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها
الا باذن اهلها وذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطلع الداخل على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه
فقط وانما شرع لئلا يوقف على الاحوال التي يطوي عليها الناس في العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع احد
عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب ق فارجعوا اي لا تلحفوا
في اطلاق الاذن ولا تلحوا في تسبيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح
في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروءة ظاهرة ومتهاضين بالاداب الحسنة واذا نهي عن ذلك لاداه الى
الكراهة وحيل الانتهاء عن كل ما يودي اليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك مما
يدخل في عادات من لم يتهذب من اكثر الناس ق وعن ابي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة نبي اسدا
زاجرة وما نزل فيها من قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فان قلت هل
يصح ان يكون لمعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم قلت بعد ان جزم
النهي عن الدخول مع فقد الاذن وجود من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يبق شبهة في كونه منهيا عنه مع
انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن فان قلت فان عرض في دار امن حريق او هجوم سارق او ظهور منكر
يجب انكاره قلت ذاك مستثنى بالدليل اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من
الريبة او انفع وانمى خيرا تم او عد المخاطبين بذلك انه عالم بما يأتون وما يذرون مما حوطهم به فيوفق
جزاءه عليه ق استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس بمسكون فيها وذلك نحو الفنادق

ومنى الخانات

وهي الخانات والربط وحوانيت الصباغين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وابواب الرحال والسلع
للشري والبيع ويروى ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية في الاستيذان وانا اختلف
في تجارتي فتنزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن وقيل الحربات يتبرز فيها والمتاع الشيء يعلم
ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الحربات والدور الخالية من اهل الريبة ق من للتبعيض والمراد
غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوزا الخفش ان تكون مزيدة واياه سيبويه فان قلت
كيف دخلت في غض البصر دون حفظ الفرج قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا بأس
بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن واعضادهن واسوقهن وافخاذهن وكذلك الجواري المستعرضات
والاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها وقدميها في احدى الروايتين واما امر الفرج فمضيق وكفاك قرقا
ان ابيح النظر الى ما استثنى منه وحظر الجماع الا ما استثنى منه ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضاء الى
ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار
ثم خبرا بخبير باجوالهم وافعالهم وكيف يحيلون ابصارهم وكيف يصنعون بابصارهم وجوارحهم فعليهم ان
عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون ق الستار ما مورات ايضا بغض الابصار ولا
يحل للمرأة ان تنظر من الاجنبي الا ما تحت سرتها الى ركبته وان اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر من المرأة الى
الى مثل ذلك وعضها بصرها من الاجانب اصلا اولى بها واحسن ومنه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمة قالت كنت
عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال
احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعميا وان انتما فقال الستما تبصرانه فان قلت لم
قدم غض الابصار على حفظ الفروج قلت لان النظر بريد الزنا ورائده ومحركه والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد يقدر
على الاحتراس منه ق الزينة ما تزين به المرأة من حلي وكحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم والفتخة والكحل
والخضاب فلا بأس بأن يبديه للاجانب وما خفي منها كالسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط
فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتصون والتستر لان هذه الزينة واقعة
على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء وهو الذراع والساق والعضد والعنق والراس والصدر والاذن
فنهى عن ابداء الزينة نفسها ليعلم ان النظر الى ما يحل اليها لملابستها تدل المواقع بدليل ان النظر اليها غير ملابسة
لها لا يقال فلعله كان النظر الى المواقع انفسها ممكنا من الخطر ثابت القدم في الحرمة شاهدا على ان النساء حقهن
ان يحتطن في سترها وتيقين الله في الكشف عنها فان قلت ما تقول في القرابة هل يحل نظرهم الا الى ما ذكر
قلت نعم فان قلت اليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر موقع القرابيل
على ما يحاذي تحت السرة قلت الامر كما قلت ولكن امر القرابيل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يتبع الا توقع
الباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا كان يصف لرقته
فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القرابيل واقعة عليه فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله

ادغم

ام المقدار الذي تلابسة الزينة منه قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواضع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة
الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربه والغمزة في خديه والكف والقدم موقعا
الخاتم والفتخة والخضاب بالحناء قلت لم يسوح مطلقا في الزينة الظاهرة قلت لان سترها فيه حرج فان
المرأة لا تجد بدًا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح و
تضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله الا ما ظهر منها يعني الا ما جرت
العادة والجبلة في ظهوره والاصل فيما الظهور وانما سوح في الزينة الخفية اولئك المذكورة قلما كانوا يختصين به
من الحاجة المضرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن مباشرته
القريب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن
وصدورهن وما حواليها ولكن يبدين الخمر من وراءهن فتشقق مكشوفة قامرن بان يدلينها من قدامهن حتى
يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسميه بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت
بخمارها على جيبها كقولك ضربت يدي على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عايشة ما رأيت نساء خيرا من نساء
الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فاضدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن علي
رؤسهن الغربان وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك بيوتكم قيل في تسائهن هن الموتات لانه ليس
للمؤمنة ان تخبر بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى نسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن
وخدمتهن من الكرايز والاماء والنساء كلهن سواء وجعل نظر بعضهن الى بعض وقيل ما ملكت ايمانهن هم المذكورون
والاناث جميعا وعن عايشة رضيها انها ايا حت النظر اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وصفتني في العبر وحرجت
فانت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد
المرأة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كان او فحلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معاوية دخل عليها ومعه خصي فتشفعت
منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية انرى ان المثلة تحل ما حرم الله وعند ابي حنيفة لا يحل امساك الخصيان و
استخدامهم وبيعهم وشراءهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم فان قلت روي انه اهدى الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم عليه حضي فقبله قلت لا يقبل فيما تعم به البلوى الا حديث مكشوف وان صح فقبله قبله ليعتقه او
لسبب من الاسباب الا لحاجة فيها لهم لذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء
لانهم بله لا يعرفون شيئا من امور هن وشيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او يهم عنانه وقرئ غير
على الاستثناء او الحال او الجر على الوصفية وضع الواحد موضع الجمع لانه يعيد الجنس و بين ما بعده انه سراد به الجمع
ونحو وتخرجكم طفلا لم يظهروا امامن ظهر على الشيء اي اطلع عليه اي لا يبرزون ما العورة ولا يبرزون بينها وبين
غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القرآن احفظه واطاقه اي لم يبلغوا وان القدرة على الوطي وقرئ
عورات وهي لغة هذيل قان قلت لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال قلت سئل الشعبي عن ذلك فقال لان
يصفها العم عند ابنه والخال كذلك ومعناه ان سايرا القرابات يشتركن الاب والابن في المحرمية الا العم والخال

واتبا

فلعله

واتيا دها قاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فيدأني تصوره لها بالوصف نظرة اليها وهذا يقتضي من الدلالات البليغة
على وجوب الاحتياط عليهن في المشركات المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل
كانت تضرب باحدى رجليها على الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن
اظهار الحلي علم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وابلغ امر الله ونواهيه وكل باب لا يكاد العليل يضعف
يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصي المؤمنين جميعا بالتوبة
والاستغفار وثنا بيل الفلاح اذا تابوا واستغفروا عن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تفلحون
في الدنيا والآخرة فان قلت قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة قلت اراد
بها ما قال العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره ان يجدد عنه التوبة لا نه يلزمه ان يستمر على
ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء ووجهها انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما
سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها الايامى والايامى اصلهما ايائم وبيائم فقلبا
والايم للرجل والمرأة وقد امت وانما ازلم يتزوجا يكرين كانا او ثيبين قان فان تنكحى انكح وان شائي
وان كنت افتى منكم انا بهم وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة
والكرم والغرم والمراد انكحوا من ثايم منكم من الاحرار والحرايرومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وقرئ من
عبيدكم وهذا الامر للندب لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة
ذلك وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله عليه السلام من احب فطرتي فليستن
بسنتي وهي النكاح وعنه من كان له ما يتزوج فلم يتزوج فليس منا وعنه اذا تزوج احدكم عج شيطان ترابا ويله يكابد
ابن آدم مني ثلثي دينه وعنه يا عياض لا تشر وحن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر والاحاديث فيه عن رسول الله والآثار
كثيرة وهو واجب لمن يخف ان اذا اتى الى معصية او معتدة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتى على امتي مايتا وثمانون
سنة فقد حلت لهم الغربة والقلة والذهب على رؤس الجبال وفي الحديث يا تي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا
بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قان قلت لم خص الصالحين قلت لصحة دينهم وبحفظ عليهم
صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الانس والمودة
فكانوا مظنة للمتوصية بشانهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية منهم واما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم
على عكس ذلك واريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح يتقي ان تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد
ونظايره وهي مشيئة ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريطة منصوصة في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شاء ان الله عليم حكيم ومن لم يبن هذه الشريطة لم يتصب مفرضا يغرب كان غنيا فاقفى النكاح وبفاسق
تاب واتقى الله وكان لتقي ففني واصبح مسكينا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التمسوا الرزق بالنكاح و
شكا اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر عجبت لمن لا يبتغي الغنى بالباءة ولقد كان عندنا رجل

اللهم صل على محمد النبي الهاشمي القرشي المكي المدني وعلى آله وصحبه وسلم
اللهم وبارك النفع والعلم وانفع

راتح الحال ثم رايته بعد سنين وقد اشعشت حاله وحسنت فسالته فقال كنت في اول امري على ما علمت وذكر
قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي ثم اخبث عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما ثنا موا ثلثت صب
الله على الخير صبا فاصبحت الى ما ترى ۞ والله واسع اي غني ذو سعة لا يرزاء اغناء الخلايق ولكنه عليم بسيط
الرزق لمن يشاء ويقدر وليستعفف وليجتهد في العفة وظلف النفس كان المستعف طالب من نفسه العفاف
وحاملها عليه ۞ لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما يتكح به من المال حتى يغنيهم الله
ترجية للمستعفين وتقدمه وعدا بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتاميله لطفا لهم في استعفافهم
وربطا على قلوبهم وليظهر بذلك ان فضلا ولي بالاعفاء وادنى من الصلحاء ۞ وما احسن ما رتب هذه الاوامر حيث امر
اولا بما يعصم من الفتنة وبعد من مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء
بالحلال عن الحرام ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء وعرفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق
القدرة عليه ۞ والذين يبتغون مرفوع على الابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه و
دخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتابة والمكاتبة كالعقاب والمعاقبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على
الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق متى ادوفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان
تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز عند ابي حنيفة حالا وموجلا ونجما وغير منجم
لان الله عز وجل لم يذكر المنجم وقياسا على سائر العقود وعند الشافعي لا يجوز الا موجلا منجما ولا يجوز عنده
بنجم واحد لان العبد لا يملك شيا فعقده حالا يمنع من حصول الغرض انه لا يقدر على اداء البدل عاجلا
ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى هدتة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بيئر في مكان
بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قدراه اجرها وجصها وما شيء به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان
اداها عتق وان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة ووجب الوسط وليس له ان يطأ المكاتبة واذا ادى عتق
وكان ولاءه لانه جاء عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن
ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب وعن عمر هي عزمة من عزمات الله وعن ابن سيرين مثله
وهم متوهب داود ۞ خيرا قدرة على اداء ما يقارنون عليه وقيل امانة وتكسبا ۞ وعن سلمان ان مملوكا له
ابتغى ان يكاتبه فقال له عندك مال قال لا قال افتامرني ان اكل عامة اياي الناس ۞ وآتوهم امر للمسلمين
على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطايهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وفي الرقاب
عند ابي حنيفة واصحابه فان قلت هل يجعل الحط ان كان عتيا ان ياخذ ما تصدق به عليه قلت نعم
وكذلك اذا لم تف الصدقة ولكن يسبب عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت له
ومنه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي هو اجياب على الموالي ان يحطوا
لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا وعن علي عليه السلام يحط له الربع وعن ابن عباس يضع له من كتابته
شيا وعن عمر انه كاتب عبدا له يكنى ابا اميه وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم قد نقله اليه عمر

بجميع البدن وعجز عن اداء
الباقي فطالب المولى ما اخذه لانه
لو باعه بسبب الصدقة ه م

وقال استعن به علي مكاتبتك فقال لو اخرة الى نجم آخر فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا عند ابي حنيفة على وجه
الندب وقال اذا عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع وقيل معنى وآتوهم اسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان
يؤدوا ويعتقوا وهذا كله مستحب وروى انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سال مولاه ان يكاتبه
فابى فتزلت فكانت اماء اهل الجاهلية يساعين على موالين وكان لعبد الله بن ابي راس النفاق ست جوار معاده
ومسيكه واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول
الله فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي
والبغاء مصدر البغي فان قلت لم اقحم قوله ان اردن تحصنا قلت لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن و
امر الطيقة المواتية للبغاء لا يسمى بكرها ولا امره اكراها وكلمان واشارها على ان الاذن بان المساعيات كن
يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاده ومسيكة من جنس الشاذ النادر غفور رحيم لهم او لهن
او لهم ولهن ان تابوا واصلحوا في قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة لان المكرهة
على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه يقتل او
يخاف منه التلف او ذهاب اليد او العضو من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر
فيه تشكون آيات مبينات هي الآيات التي بينت في هذه السورة او وضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز ان
يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف وقرئ بالكسر اي بينت هي الاحكام والحدود وجعل الفعل لها على المجاز او
من بين بمعنى تبين ومثله المثل ۞ قد تبين الصبح لذي عينين ۞ ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة
يوسف ومريم يعني قصصا عاشرة ۞ وموعظة ما وعظا به في الايات والمثل من نحو قوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
لولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا والمثل يا نظير قوله الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ۞ يهدي الله
لنوره قولك زيد كرم وجود ثم تقول يعيش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات
ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه ونفوذ
اضاءته حتى تضيء له السموات والارض واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به ۞ مثل نوره اي
صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كمشكاة صفة مشكات وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح سراج
ضخم ثاقب في زجاجة ازاد توقيدا من زجاج شامي ازهر شبيه في زهرته بالدر اي من الكواكب وهي
المشاهير كالمشتري والزهرة وسهيل والمريخ ونحوها توقد هذا المصباح من شجرة اي يتلا لا ثقوبه من شجرة
الزيتون يعني رويت دهنا لشدة نضجها مباركة كثيرة المنافع او لانها نبتت في الارض التي بارك فيها للعالمين
وقيل بارك فيها اي في هذه الارض حيث دفن فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم ۞ وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليكم
بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور ۞ لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام واجود الزيتون
زيتون الشام وقيل لا في مضحى ولا مقناه ولكن الشمس والظل يعاقبان عليها وذلك اجود لحملها واصفى لدهنها

ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء

انما العبد والامة لله

بهذه

دقار

الشان الذي لا يعلم كنهه الا الله
اعجاز الكلام الظاهر وغوامض
اسراره كالغواص لا يقدر
على شيء

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يضرب في تجرة في مقناة ولا بيات في مقناة ولا يجر في معي وقيل ليت مما تطلع عليه الشمس

البيض في وقت نزولها او غروبها فقابل بعضها بالغداة والعشي جميعا فهي ترتيب غريبة ثم وصف الزيت بالصفا والوصف وانه

والزيت لثلا لؤه يكاد يضيء من غير نار نور على نور اي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة

والمصباح حتى لم يبق مما يقوي النور ويزيده اشراقا وبهجة باصاة يقيه وذلك ان المصباح اذا كان في مكان منضايق كالمشكاة

كان اضوأ له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء يتبدد فيه وينتشر والقنديل اعون بي على زيادة الانارة وكذلك

الزيت وصفاؤه يهدي الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي يوفق الاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله

من لم والانصاف في نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا ومن لم يتدبر فتهوكا لا عمى الذي سواء عليه ضوء النهار الساطع

الدامس وضحوة النهار الشامس وعن علي عليه الصلوة والسلام الله نور السموات والارض اي ينشر فيهما الحق وبثه

فاضات بنوره او نور قلوب اهلها به وعن ابي بن كعب مثل نوره من آمن به وقرئ زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر

حب العصفر ودري منسوب الى الدر اي ابيض شبه الكوكب الدري بالدر الظلام بفتوه ودري كمريق ودرئ كالسكينة

عن ابي زيد وتوقد بمعنى تتوقد والفعل للزجاجة ويوقد ويوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد ويوقد بفتح التاء وحذف

التاء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويسند بالياء لان الثابت ليس بحقيقي والضمير فاصل في بيوت يتعلق

بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها

كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف

كقوله في تسع ايات اي سجوق في بيوت والمراد بالاذن الامر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ

يرفع ابرهيم القواعد وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى وتعظيمها والرفع من قدرها وعن الحسن امر الله ان

ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه وفي له وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس وتلي فيها كتابه وقرئ يسبح على

البناء للمفعول ويسند الى احد الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو رجال مرتفع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له

وتسبح بالتاء وكسر الباء وعن ابي جعفر بالتاء وفتح الباء ووجهها ان تسند الى وقات الغدو والاصال على زيادة

الباء وتجعل الاوقات مسبحة والمراد بها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما والاصال جمع اصل وهو العشي

والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل بقال اصل كاظهر واعتم

صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع

لانه اذا دخل في الكل فمن قبل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طلبته الكلية من صناعته الهته عما

يليه شرى شيء يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين وذاك مظنون واما ان يسمى الشري تجارة

اطلاق الاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شري وقيل

التجارة لاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه التاء في اقامة عوض من العين الساقط للاعلال والاصل

اقوام فلما اضيف اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت وتحوه قوله واخلفوك عد الامر الذي

وعدوا وتقلب القلوب والابصار اما ان تقلب وتغير في انفسها وهو ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص

كقوله

كقوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر واما ان تقلب احوالها وتغير فتفعله القلوب بعد ان كانت مطبوعا

عليها لا تفعله وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم كقوله للذين احسنوا

الحسنى والمعنى يستحقون ويجازون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى

وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض والله يرزق ما تفضل

به بغير حساب فاما الثواب فلا حساب لكونه على حسب الاستحقاق للسراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة

يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوى من الارض كجيرة وجار

وقرئ بقيعات بتاء ممطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة وقد جعل بعضهم بقيعات بتاء مدورة كرجل عزهاه شبه

ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبعوا الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها شفعوه عند الله وتنجيه من عذابه ثم يجيء

العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر يالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد

قلا يجد ما رجاه ويجد زبانيته الله عنده ياخذونه فيغلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم

عاملة ناصبة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن

ربيعة ابن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والثمس الذين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام اللجي العميق الكثير الماء منسوب الى

اللج وهو معظم الماء البحر في اخرج ضمير الواقع فيه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها فشبه

قول ذوي الرمة اذا غير الناأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من جنبتيه يبرح اي لم يقرب من البراح فما بالك ببرح

اعمالهم اذا في فوات نفعها وحضور ضررها يسراب لم يجد من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه حتى به وكما ان لم يجد شيئا

كجيء من السراب جاء وجد عند الزبانية ثقله الى النار ولا تفضل عليه بالماء وشبهها ثانيا ظلماتها وسوادها لكونها

باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجي البحر والامواج والسحاب ثم قال ورمن لم يرد له نورا من فضله وعصمته

ولطفه فهو في ظلم الباطل لا نور له وهذا الكلام يجري مجرى الكنايات لان الالطاف انما ترد فالايمان والعمل اكونهما

متر تبين الا ترى الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ سحاب ظلمات على

الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن في الجو

والضمير في علم لكل اوله وكذلك في صلاته وتسبيحه والصلاة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما

الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها

كل احد لانها قليلة او رديئة والسحاب يكون واحدا كالعمام وجمعا كالرباب ومعنى تاليف الواحد انه يكون قزعا فيضم بعضه الى

بعض وجائز بينه وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله بينا الدخول فحومل والركام المتراكم بعضه فوق

بعض والودق المطر من خلاله من قوته ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل بالتشديد ويكاد

سنا على الادغام وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع

فعلة فعلات كظلمات وسنا برقه على المد المقصور بمعنى الضوء والمد ود بمعنى العلو والارتفاع من قولك

سنى للمرتفع ويذهب بالابصار على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم عن ابي جعفر المدني وهذا من تعديد الدلالات

ايلم يعاينه

بدل الصناعة

على ربوبيته وظهوره من حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير بين السماء والارض ودعاءهم له وايئاسهم
اليه وانه سخر السحاب المسخر الذي وصفه وما يحدث فيه من افعاله حتى ينزل المطر منه وانه يقسم رحمته بين خلقه
ويقيضها وجسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب الذي كاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويتعاقب ويحيل رواه
بين الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الاباهين في غاية الوضوح على وجوده وشانه ودلائل
متادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر فان قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسبيح من في السموات
ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له الم تر قلت علمه من جهة اخبار الله
اياه بذلك على طريق الوحي فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من السماء من جبال فيها
من برد قلت الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان للابتداء والاخيرة للتبعيض
ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال فان قلت ما معنى من جبال فيها
من برد قلت فيه معنيان احدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبالا حجرا والثاني ان يريد
الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقوى خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز
وغير المميز غلب المميز فاعطي ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم مميزون فمن ثم قيل فمنهم وقيل من يمشي في الماشي
على بطن والماشي على اربع قوائم فان قلت لم ذكر الماء من قوله من ماء قلت لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من
الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها
عوام ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل فان قلت فما بال من مقرونا
في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي قلت قصد ثم معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا
الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينها وبينه وسايط فانها خلق الملائكة من ريح خلقها
من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه فان قلت لم جاءت الاجناس الثلثة على هذا الترتيب
قلت قدم ما هو معروف في القدرة وهو الماشي بغير آلة ثنى من يمشي على رجلين ثم الماشي
على اربع فان قلت لم سمي الزحف على البطن مشيا قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في لاهم المستمر قد
مشى هذا الامر ويقال فلان لا يمشي له امر ونحوه استعارة المشفة مكان المحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو
ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين وما اولئك يا المؤمنين اشارة الى القائلين آمنا
واطعنا او الى الفريق المتولي منهم فمعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لان الفريق
المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما يستوجبهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان
من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض والتعريف في قوله يا المؤمنين دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفوا وهم الثابتون المستقيمون على الايمان
الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا معنى الى الله ورسوله الى رسول الله
كقولك انا عجبي زيد وكرمه تريد وكرم زيد وسمه قوله غسلته قبل القطا وقرطة اراد قبل قرط القطا روى

انتهى

انها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله والمنافق يجره الى كعب
ابن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وروي ان المغيرة بن وايل كان بينه وبين علي بن ابي طالب عليه السلام
خصومة في ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يقضي وانا اخاف ان يحيف علي الله صلة
يا تواكان اتى وجاء قد جاء معدين يا لي او يتصل بمد عين لانه في معنى مرعين في الطاعة وهذا احسن لتقدم
صلة ودلالة على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يزورون عن المحاكم اليك
اذا كيم الحق لثلا تنتزعه من احداقهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك لم
يرضوا الا بحكومتك لثاقتهم ما داب لهم في ذمة الخصم ثم قسم الامر في صدورهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم
بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين فاجرين او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه
بقوله بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يطلبوا من
له الحق عليهم وينيم لهم حقوقهم وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله ثم ثم يأتون المحاكم اليه وعن الحسن
المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى لا سيما يكونه اسما لكان او علما في التعريف وان يقولوا او عمل لانه لا سبيل
عليه للتنكير بخلاف قولك المؤمنين وكان هذا من قبل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
وتقوى ليحكم على البناء للمفعول فان قلت لام استدعاء حكم ولا بد لكل من فاعل قلت هو مسند الى مصدره لان
معناه ليفعل الحكم بينهم وشاهد جمع بينهما والف بينهما وشاهد لهذا تقطع بينكم فيمن قرى بينكم منصوبا اي وقع التقطع
بينكم وهذه القراءة محاوية لقوله دعوا قرى وبينه بكسر الفاء والهاء مع الوصل وبغير وصل ويكون الها آ ويكون
الفاء وكسر الهاء شبه نقه بكتف مخفف كقوله قالت سليمى اشتر لنا سويقا وقد جمع الله سبحانه في هذه الآية اسبابا
القوة وعن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيرها ومن يطع الله في فرايضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه
ويتقه فيما يستقبل وعن بعض الملوك انه سأل عن اية كافية فتلي له هذه الآية جهد يمينه مستعار من جهد نفسه
اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها وكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنه من قال بالله
فقد جهد بيمينه واصل اقسم جهدا اليمين اقسم بجهد اليمين فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى
المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المصدر حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وطاعة خبر لمبتدا محذوف او
مبتدا محذوف الخبر اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا يتبرك بها ولا يرتاب كطاعة المخلص من المؤمنين
الذين طابق باطنهم ظاهرهم ظاهر الايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها انما اطاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون
الفعل او طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة وقرى اليزيدي طاعة معروفة بالنصب على معنى
طاعة ان الله خبير بعلم ما في ضمايركم ولا يخفى عليه شيء من سراير كم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم صرف
الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم يريد فان تولوا فما ضر نبيه وانما ضر نبيه
انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من ادا الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه وانما
انتم فعليكم ما كلفتم من الطاعة بالقبول والانزعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لمحسط الله وعذابه

معروفة

معروفة

وان اطعتموه فقد احرز نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى والنفع والضر عايبدان اليكم وما الرسول الا ناصح وما
عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليتكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء ومعنى المبين كونه بالايات
والمعجزات الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة وعدالله الذين يبشر
الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك
الجبابرة وان يمكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه وتثبيته وتوطيده وان يومن سربهم ويزيل عنهم الخوف
الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في
السلاح ويسيرون فيه حتى قال رجل ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فقال عليه السلام لا تغبرون الا يسيرا
حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم مختبيا ليس فيه حديد فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا
بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا ثم حرج الدين على اختلاف
سيرتهم فكفروا بتلك الانعم وفسقوا وذلك قوله عليه السلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يملك الله من يشاء
تقصير ملكا ثم تقصير يتزي قطع سبل وسفك دماء واخذ اموال بغير حقها وقوى كما استخلف على لبنا للمفعول
وليبدلنهم بالتشديد فان قلت ائتي القسم المثلثي باللام والنون في ليستخلفنهم قلت هو محذوف تقديره
وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او تنزل وعد الله في تحققه تنزلة القسم قلتي بما يتلقى به القسم كانه اقسم الله
ليستخلفنهم فان قلت ما محل بعدوني قلت ان جعلته اشتيافا لم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم
يستخلفون ويومنون فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم
فمحله النصب ومن كفر يريد كفران النعم كقوله فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون اي هم الكاملون في
فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجبروا على عظمها فان قلت هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء
الراشدين قلت اوضح دليل وابينه لان المستخلفين الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم واتقوا الملق
معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعيد ان يقع المعطوف والمعطوف عليه فاصلا وان طال لان حق
المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وكرت طاعة الرسول توكيدا لوجوبها وقرى لا يحسبن بالياء وفيه
اوجه ان يكون ممجزين في الارض هما المفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض حتى يطيعوا
هم في مثل ذلك وهذا معنى قوي جيد وان يكون ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول وان يكون
الاصل لا يحسبهم الذين كفروا ممجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل
والمفعولين لما كانت لشيء واحد اشتبه تذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف قوله ومأواهم النار على لا تحسبن
الذين كفروا ممجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ماواهم النار ولبئس المصير المقسمون جهد ايمانهم امران
بشارة العبيد وقيل العبيد والاماء والاطفال الذين لم يحتلموا امر الاحرار ثلث مرات في اليوم والليلة
قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما يلبس فيه من الثياب ولبس ثياب ليقظة وبالظهيرة
لانها وقت وضع الثياب للقائلة وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثيابه لليقظة والالتحاف بثياب النوم

بمعنى التاديبة

الفتح

وسمى

وسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يختل نستريهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنها اعورا الفارس واعور
المكان والاعور المختل العين ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرات وبين وجه العذر في قوله طوافون عليكم
بعضكم يكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان
في كل وقت لادى الى الحرج روى ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى ابناءنا
وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجده
وقد انزلت عليه هذه الاية وهي احدى الايات المنزلة بسبب عمر وقيل ترلت في اسماء بنت ابي مرثد فانها استاذنت على
الرجل والمرأة وعلمها يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فاتت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها وعن ابي عمر والحلم بالسكون وقرى
ثلث عورات بالنصب بدلا عن ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات وعن الاعمش عورات على لغة هذيل فان قلت
ما محل ليس عليكم قلت اذا رفعت ثلث عورات كان ذلك في محل الرفع على الوصف المعنى بثلث عورات مخصوص
بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة فان قلت لم ارتفع
بعضكم قلت بالابتداء وخبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز ان يرتفع
بطوفون مضمرا لتلك الدلالة الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك الذين من قبلهم يريد الذين بلغوا الحلم
من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
الاية والمعنى ان الاطفال ما دون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث فاذا اعتاد الاطفال ذلك
ثم خرجوا من حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان يغضوا عن تلك
العادة ويحملوا على ان تستاذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن
وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس رضي الله عنه آية لا يعمل بها
اكثر الناس آية الاذن واني لامر جاريتي ان تستاذن علي وسالت عطاء ا استاذن على اختي قال نعم وان كانت في
حجري تمونها وتلا هذه الآية وعنه ثلث ايات جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقال
الناس اعظمكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم ان تستاذنوا على اباكم وابنائكم واخواتكم
وعن الشعبي ليست بمنسوخة فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون
هي منسوخة لا والله ما هي بمنسوخة ولكن الناس تهاونوا بها فان قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ قلت
قال ابو حنيفة ثماني عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة فيهما وعن علي
عليه السلام انه كان يغير القامة ويعدها بخمسة اشبار ويحتج لحذ الفرزدق في قوله بما اذا مد عقدت بياه ازاره
فنما وادرك خمسة الاشبار واعتبر غيره الاسنان وعن عثمان انه سال عن غلام فقال هل احتضر ازاره القاعد
التي تقعد عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمع فيه والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة

لا سنة منسوخة بل هي مؤكدة

ايمانكم

والجليات الذى فوق الخمار غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة بريد الزينة الخفية التى اراد ها فى قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن المتخففات اذا احتجن اليه والاستعفاف من الوضع خير لهن لما ذكر الحاجز عفه بالمستحب بعثاسته على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم فان قلت ما حقيقة التبرج قلت تكلف اظهار ما يجب احتقاره ومن قولهم سقيته بارج لاعطاء علبها والبرج سعة العين بريء بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختص بان تكشف المراة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها وابداء وبرز بمعنى ظهرن من اخوات تبرج وتبلج كذلك كان الموسرون يذهبون بالضعفاء ودوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب المطعمين والمطعمين ريبة فى ذلك وخافوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعنى عليكم وعلى من فى مثل حالكم من المومنين حرج فى ذلك وعن عكرمة كانت الانصار فى انفسها قزازة فكانت لا تاكل من هذه اذا استغنوا وقبل كان هولاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى يودى الى الكراهة من قبلهم ولانه الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكيله اليه وهولاء يتسرع والاعرج يتفسح فى مجلسه وياخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة تؤذى اوجرح يتقى ونحو ذلك وقيل كانوا يتحرجون الى الغزو ويتحلقون الصفا فى بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويا ذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون حكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد فى بيته ومائله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندى شيء ولم اجرا ان اكل من مالك فقيل ليس على هولاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من بعض البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا قيل بان هولاء ليس عليهم حرج فى القعود عن الغزو ولا عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة لانتفاء الطائفتين فى ان كل واحدة منهما منتفى عنها الحرج ومثاله ان تشفيك مسافر عن الافطار فى رمضان وحاج مقرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر فان قلت هلا ذكر الاولاد قلت دخلوا فى ذكركم تحت قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وكسبه كسب نفسه وفى الحديث ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التى هى لهنا ازواجكم وعيالكم ولان الولد اقرب من عد دمن القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذى هو اقرب منهم اولى فان قلت ما معنى او ما ملكتم مفاتحه قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له ان ياكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتيح كونها فى يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه وقرى مفاتحه فان قلت فما معنى او صديقكم قلت معناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط الغطين والعدو يحكى عن الحسن انه دخل داره واذا حلفة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص والطيب الاطعمة وهم يكبون عليها ياكلون فنهللت اساريره وجعل سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن لقيهم من الدينين وكان الرجل

منهم يدخل دار صديقه وهو غايب فتسال جاريته كيسه فياخذ ماشاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد رضى الله عنه من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الاس والثقة والانبساط وطرح الحشمة يتناول النفس والاب والاخ والابن وعن عباس رضى الله عنه الصديق اكبر من الوالدين لان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمح الانسان وثقل كم قدم اليه طعام فاشاد ن صاحبه فى الاكل منه جميعا او اشتاتا اى مجتمعين او متفرقين نزلت فى بنى ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد ينتظر اتيانه الى الليل فلم يجد من يواكله اكل ضرورة وقيل فى قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس فى الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فابدؤوا بالتسلم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحيته من عند الله اى ثابتة بامره مشروعة من لدنه اوكان التسليم والتحية طلب سلامة وحياء للمسلم عليه والمحيى من عند الله وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مومن لمومن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين وروى تسع سنين فما قال لى لشىء فعلته لم فعلته ولا قال لى لشىء لم اكن فعلته وكنت واقفا على راسه اصبت لما على يديه فرفع راسه فقال لا اعلمك تلك خلال تنفعها قلت بلى بابى انت وامى يا رسول الله قال متى لقيت من امتى احدا فسلم عليه يطل عمرك وزاد بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن فى البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام عليكا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس رضى الله عنه قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله واثنى عليه سلموا لانها فى معنى تسليما كقولك فعلت حيلوسا اراد عز وجل ان يريهم عظم الخيانة فى ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع فجعل ذلك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالثا الايمان بالله عز وجل والايمان برسوله وجعلهما كالشيب له والبساط لذكره وذلك مع تقدير الجملة يا نما وايقاع المومنين مبتدا لتحرزه عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه لم يذهبوا حتى يستاذنوه ويا ذنوا لهم لانه اذا كيف علق الامر بعدم وجود استيذانهم بمشيئته واذنه لمن استصوب ان ياذن له والامر الجامع الذى يجمع له الناس فوصفه الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتله عدوا وتشاور فى خطب هم او نقام لاوجب تخالف او تسامح فى حلف وعقد ونحو ذلك والامر الذى يعم بضرره او نفعه وقرى امر جميع مجتمع وفى قوله اذا كانوا معه على امر جامع خطب جليل لابد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه من ذوى راى ورتوه يظاهرونه ويعاونونه ويستشفى بارائهم ومعارفهم وتجاربهم فى كفاية

فان م

كبرته م

القزازة الشاعد من الدنس والقزازة مدح والكزازة م البيوت م

هكذا وجدناهم

فتفارقوا حديم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشغف عليه رأفة فتن عظم عليهم وضيق عليهم الامر فيها شديدا
مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض حاجاتهم وبغيتهم وذلك قوله لبعض شأنهم ۞ وذكر الاستغفار
للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يجدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا تواقيه وقيل نزلت في
حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك يتبغي ان يكون الناس مع ائمتهم ومقتديهم في الدين
والعلم يظاهرونهم ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يفارقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء
اذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه ۞ اذا احتاج رسول الله الى احتشامكم عنه لامر دعاكم فلا
تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا وحوجكم عن المجمع بغير اذن الداعي اولا
تجعلوا تسميته وندائه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا وينادي باسمه الذي سماه أبواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا
نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول
ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم لسأله حاجة فربما اجابه وربما رده فان دعوات رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم مسموعة مستجابة ۞ يتسللون يتسللون قليلا قليلا ونظيره تسلل تدرج وتدخل واللواذ الملاوذة
وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستثنا بعضهم
بعض ولواذا حال اي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استأذن فيأذن له فيتطلق الذي لم
يؤذن له معه وقرئ لواذا بالفتح بتقدير خالفة الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ۞ ومعنى الذين يخالفون عن امره الذين يصدون عن امره
دون المؤمنين وهم المتثاقلون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه الضمير في امره لله عز وجل
وللرسول عليه السلام والمعنى عن طاعته ودينه فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وعن ابن عباس
فتنة قتل وعذاب آخر الزلازل واهوال وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطان جائر او خاتمة تزيل عليه بما هم
عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع تأكيد العلم الى تأكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على
المضارع كانت بمعنى ربما فوقفت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله قد نرى مجول القتا قربما ۞
اقام به بعد الوقود وقود ۞ ونحو قوله ربما تكره النفوس من الامر له فرج كحل العقال ۞ ولكنه قد يهمك المال تأمله ۞
والمعنى ان جميع ما في السموات والارض تختصه خلقا وملكا وعلما فكيف تخفى عليه احوال المتافقين وان كانوا
يجتهدون في ستر ها عن العيون واخفائها وينبئهم يوم القيمة بما يطيق من سوء اعمالهم وسيجازيهم
حق جزائهم والخطاب والضمير في قوله يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكون جميعا للمتافقين
على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمتافقين والله اعلم ۞ عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه
معنيان تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عن صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين
اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل او لانه نزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا
بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد
جاء الفرقان بمعناه قال ۞ ومشرك كافر بالفرقان وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول الله وامته كما قال لقد
أنزلنا اليكم قولوا امنا بالله وما انزل الينا والضمير في ليكون لعبده او للفرقان ونقصد رجوعه الى الفرقان قرأ
ابن الزبير للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا اي مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله فكيف كان نكير
عذابي ونذر الذي لم يقع على الابدال من الذي نزل او رفع على المدح او نصب عليه فان قلت كيف جاز
الفصل بين البدل والمبدل منه قلت ما فصل بينهما شيء لان المبدل منه صلة نزل وليكون تعليلا
لم يكن المبدل منه لم يتم الاية فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا
كأنه قال وقدر كل شيء فقدره قلت المعنى احدث كل شيء احداثا مراعى فيه اي التقدير والتسوية فقدره
وهيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف
والمصالح المنوطة به في باب الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة بأشله
الحكمة والتدبير فقدره لامرها ومصلحة مطابقا لما قدر لغيره منها فان عنى او سمى احداث الله خلقا لانه لا
يحدث شيئا لحكمة الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث واوجد
كل شيء وقدره في ايجاده لم يوجده شفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى امد معلوم
الخالق بمعنى الانفعال كما في قوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى انهم آثروا على عبادة
الله سبحانه عبادة آلهة لا تخرج بين من عجزهم لا يقدرون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد حيث
لا يفعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم يصورونهم بالنحت والتصوير ولا يمكن اي لا يستطيعون لانفسهم
دفع ضر عنها او جلب نفع اليها وهم يستطيعون اذا عجزوا عن الانفعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر
عليها العباد كانوا عن الموت والحيوة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله اعجز وقوم احرون هم اليهود وقيل عبد
مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وابو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحارث
بن عبد الدار اوتي يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكون على معنى ورد واتى كما تقول جئت
المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل فظلهم ان جعلوا العربي شيئا من العجمي والرومي كلاما عربيا
اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان يهتوه بشبه ما هو بريء منه اليد اساطير الاولين ما سطره
المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطار وسطور كاحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه
واخذها كما تقول استكتب الماء واصطبه اذا سكبه وصبه لنفسه واخذه وقرئ اكتتبها على البنا للمفعول والمعنى
اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لا يكتب بيده وذلك من تمام الحجارة ثم حذفت اللام فافضى الفعل الى الضمير

نصارا كتبتها اياه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم يبتى الفعل للضمير الذى هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا
منصوبا وبقى ضمير الاسا طير على حالة نصارا كتبتها كما ترى فان قلت كيف قيل كتبتها متى تملى عليه وانما يقال املى
عليه فهى مكتتبها قلت فيه وجهان احدهما مما اراد اكتتابها فالطلبة متى تملى عليه او كتب له وهو اى متى تملى عليه اى من
تلقى عليه من كتابه تحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب وعن الحسن انه قرأ اساجتا
يكذبهم وانما يستقيم ان تفتح الهمزة للاستفهام الذى فى معنى الانكار ووجهان يكون نحو قوله افترى ان ارزاء
الكرام وحق الحسن ان يقف على الاولين بكرة واصيلا اى دايما او فى الحقيقة قيل ان بيتر الناس وحين ياوون الى
مساكنهم اى يعلم كل سر حتى فى السموات والارض ومن جملته ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تفوق لوته باطل
وزور وكذبك باطن امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبراآته مما تبهتونه وهو يجازيكم ويجازيه على ما علم منكم وعلم
منه فان قلت كيف طابق قوله انه كان غفورا رحيما هذا المعنى قلت لما كان ما تقدم فى معنى الوعيد
عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا
بكبايرهم هذه ان يعيب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل وتقف
اللام فى المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لا تغير وفى هذا استهانة
وتصغير لشانه وتسميته بالرسول سخرية منهم وطنزا كانهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول ونحوه قولهم فرعون
ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون اى ان صح انه رسول الله فكنا يا له حاله مثل حالنا ياكل الطعام كما ناكل و
يتردد فى الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم
نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يشاندى الانذار والتخويف ثم
نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل
المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له رحاله بستان ياكل من ثمره ويرتزق كالدهاقين والمياسير ويأكلون
هم من ذلك البستان فيتقنعون به فى دياهم ومعاشهم واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع
الضمير ليسجل عليهم بالظلم بما قالوا وقرئ فيكون بالرفع ويكون له جنة بالياء وتاكل بالنون فان قلت
ما وجه الرفع والصحيح فيكون قلت الفصيح لان جواب لولا يعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف
على انزل ومحله الرفع الا ترى كيف تقول لولا يترك بالرفع وقد عطف عليه يلقى وتكون مرفوعين ولا يجوز النصب فيهما
لانهما فى حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا مرفوعا والقائلون هم كفار قريش النضر بن الحارث وعبد الله بن ابى
امية ونوفل بن خويلد ومن ضاهاهم مسحورا سحر فغلب على عقله او ذا سحر وهو الرئة يعنى انه بشر لا ملك ضربوا
لك الامثال اى قالوا فيك تلك الاقوال واختلفوا تلك الصفات والاحوال الشاذة من بتوه مشركا بين
انسانا وملكا والقاكر عليك من السماء وغير ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون قولا يستقرون عليه
او ضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه تبارك الذى ان شاء وهب لك فى الدنيا خيرا مما قالوا وهو
ان يجعل لك بستانا وعدك فى الاخرة من الجنات والقصور وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط

اذا وقع ماضيا جاز فى جزاء الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غائب مالى ولا حرم ويجوز فى
يجعل لك اذا ادغمت ان تكون اللام فى تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على ان جواب الشرط بالواو ويل كذبهم
عطف على ما حكى عنهم يقولون بل انوا بما يعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز ان يتصل بما يليه كانه
قال بل كذبوا بالساعة فكيف يليقون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك فى الاخرة وهم لا
يومنون بالاخرة السعير النار الشديدة الاستعار وفى الحسن انه اسم من اسماء جهنم رآهم من قولهم دورهم تتراءى
وتتناظر ومن قوله عليه السلام لا ترايا ناراهما كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمراى
الناظر فى البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المغتاظ والوافر ويجوز ان يراد اذا رأتهم بانبيتها
تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوه للانتقام منهم الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف
الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء فى الحاديث ان لكل مومن من القصور والجنان كذا وكذا ولقد جمع
الله على اهل النار انواع التضييق والارهاق حيث القاهم فى مكان ضيق ثم اصفدوا فيه تراصا كما روى عن
ابن عباس رضى الله عنه فى تفسيره انه يضيق عليهم كما يضيق الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون
فى السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم فى الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه فى سلسلة وفى ارجلهم الاصفاد
والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقال وا ثبوراه اى تعالى يا ثبور تعال فهذا حينك وزمانك لا تدعوا اليوم لهذا
او هم احقاء بان يقال لهم وان لم يكن ثم قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وتعنتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا
انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم
بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم الراجع الى الموصولين محذوف يعنى وعدها المتقون وما يشاءونه وانما قيل
كانت لان ما وعده الله وحده تهوى تحققه كانه قد كان او كان مكتوبا فى اللوح قيل ان براءهم يازمته منطلقة
ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم فان قلت ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا قلت هو كقولهم نعم الثواب
وحسنت مرتفقا فمدح الثواب ومكانه كما قال بئس الشراب وساءت مرتفقا قدم العقاب ومكانه لان
الغنيم لا يطيب للمشتعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة والا بغض وكذلك العقاب يتضاعف
بضاءة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه الاسباب الاحتراق والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء والمصير فى
كان لما يشاءون والوعد الموعود اى كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا ان يسال ويطلب لانه
جزاء واجر مستحق وقيل قد سالته الملائكة فى دعواتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك آتنا فى الدنيا
حسنة وفى الاخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم تحشرهم نقول لكل امة بالنون والياء
وقرئ تحشرهم بكسر الشين وما يعبدون يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبى الاصنام
ينطقها الله ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا فان قلت كيف صح استعمال ما فى العقلاء قلت هو
موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رايت شخصا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت
حينئذ من هو ويدلك توهم من لما يعقل اراد به الوصف كانه قيل وصفوه لهم الاشراك تقول اذا اردت

www.qamoosdulgarib.com

السوال عن صفة زيد ما زيد نعني اطويل ام قصير افقيه ام طبيب فان قلت ما قايدة انتم وهم قيل اضللتم عبادي
هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قلت ليس السوال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما
هو عن متوليه قالفايدة من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسئول عنه فان قلت فالله سبحانه قد
سبق علمه بالمسئول عنه فما قايدة هذا السوال قلت قايدته ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يسكت عبدتهم
تبكيتهم ايهم فتبهتوا وتختلوا وتزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه و
يقنط الموسوسون ويفرحوا بجاهلهم وبخاتهم من فضيحة اولئك ولتكون حكاية ذلك في القران لطفا للمكلفين
وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه انتم اضللتموهم
ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت
من غير سابقة هؤلاء واباءهم تفضل جواد كريم تجعلوا النعم التي حقها ان تكون سبب الشكر سببا للكفر
ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برات الملائكة والرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل
الشياطين اليهم واسندوا منه فهم لريب المتوالعدل اشد تبرية وتنزيها منه ولقد تنزهوا حين اضافوا
اليه التفضل بالنعمة والتشيع بها واسندوا نسيان الذكر والتسبب به للتوالي الى الكفر فشرحوا الاضلال
المجازي الذي اسنده الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب المعتبد ان
يقولوا بل انت اضللتهم والمعنى انتم او نعتهم هم في الضلال عن طريق الجنة هم ضلوا عنه بانفسهم وضل بطابع
اضله وكان القياس ضللن عن السبيل الا انهم تركوا الجادة كما تركوه وهداه الطريق والاصل الى الطريق والطريق وقولهم
اضل البعير في معنى جعله ضالا اي ضياعا لما كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل اضله
سواء كان منه فعل او لم يكن سبحانك تعجب منهم قد تخيلوا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما
ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون
الموسومون بذلك تكيف يليق بجاههم ان يضلوا عباده او نفصلوا به تنزيههم عن الاندداد وان يكون لله ملك
او بنى او غيرهما انداد ثم قالوا ما كان ينبغي لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك تكيف يصح لنا
ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في تولية الكفار كما
تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
وقرا ابو جعفر المدني تتخذ على البناء للمفعول وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ
وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى ام اتخذوا الهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا
فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اولياء والاصل ان تتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد معنى النفي
والثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول لما بني لما لم يسم فاعله والثاني من اولياء ومن للتبعيض اي لا تتخذ بعض
اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام والذكر كذكر المسد والايمان به او القران
والشرايع والبور هلاك لا يوصف به الواحد والجمع ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ هذه المعاجم بالاجماع

والالزام

والالزام حسنة رابعة وحاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوه قوله عز وعلا ياءهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول
القايل فالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جيئا خراسانا وترى يقولون ياتا واياء فمعنى
من قرا ياتا فقد كذبوكم بقولكم انهم الهة ومعنى من قرا بالياء فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا
ان نتخذ من دونك من اولياء فان قلت هل يختلف حكم الياء مع التاء والياء قلت اي والله هو مع التاء
كقوله بل كذبوا بالحق والحق والمجرور يدل لتتم الصيرورة كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وهو مع الياء كقولك كتبت بالقلم
وقرئ تستطيعون بالتاء والياء يعني فما تستطيعون انتم ايها الكفار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة
وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال وفما تستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او ان يحتالوا الخطاب
على العموم للمكلفين والعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم
لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقرئ يذقه بالياء وقيه ضمير الله وضمير مصدر ظلم الجملة بعد الاصفة لموصوف
محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذفت الكفاءة بالجار والمجرور وابقيت
من المرسلين ونحوه قوله عز من قايل وما منا الا له مقام معلوم على معنى وما منا احد الا وله مقام معلوم ويمشون على البناء للمفعول
اي تمشيهم حوايجهم او الناس ولو قرئ يمشون لكان وجيها لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال مالهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم على ما قالوه واستدعوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل يقول
وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض والمعنى انا ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم
وبما صبتهم لهم العداوة وانا وليهم الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذاهم وطلب منهم الصبر الجميل والتحمل
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور وموقع التصرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا بصيرا اعلما
بالصواب فيما يبتلى به وعزه فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك اذا ويلم فان في صبرك عليها سعادتك
وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية له عما يعيره به من المقترحين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة وانه
جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون ولها حكمة ومشيته يعقبها من يشاء ويفقر من يشاء وقيل
جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او
لمزوجيه بالدنيا فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوي وقيل
كان ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا
عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا او لا بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض اي لا يابالون
لقاءنا بالجنة لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى مالكم
لا ترجون لله وقارا جعلك الصيرورة الى دار جزايه بمنزلة لقايه لو كان ملقيا افترجوا من الايات ان

بعد الابتلاء

ان يترك الله عليهم الملائكة فتخبرهم بان محمدا صادق حتى يصدقوه او يرد الله جهرة فيأمرهم بتصديقه واتباعه ولا
تحلوا اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم
بما لا يمكن ولما ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح ايات سوى الايات التي تزلت
وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان قلت ما معنى
انفسهم قلت معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال
ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتا عليا ولان وقد وصف
العتو بالكبير فبالغ في اقتراطه يعني انهم لم يجيروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وافضى لعتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حيز اشيئا ففاية وفي اسلوبها قول القائل

شعر وجاره جساس يا لك من بنا بها كليبا علك تاب كليب بوا وها وفي نحوي هذا الفعل دليل

على التعجب من غير لفظ تعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اعلى يا بواء وهاتيك
يوم يرون منصوب باحد شيئين اما بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمتنعون البشرى او يعدمونها
ويومئذ للتكرير واما باصمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين وقوله
للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد شاهلهم بعمومه حجرا محجورا ذكر سيبويه في باب المصادر
غير المصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وعقدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند
لقاء عدو او نوازل وهجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل
افعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه قلا يلحقه فكان المعنى
اسأل الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيء على فعل وفعل في قراءة الحسن نصرف فيه لاختصاصه
بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز قال ونهاجيدة ودعر عوذ بربي منكم
وحجرا فان قلت فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجور قلت جاءت هذه الصفة
لتأكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذايل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملائكة
ويقترحونه وهم اذا راوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون
وقالوا عند رويتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والموتور والشدة النازلة وقيل هو من قول
الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم ليس هاهنا
قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هو لاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة
ملهوف وقرى ضعيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم
واستعصوا عليه فقدم الى اسبابهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك
لها اثرا ولا عينا والهيا ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبه بالغبار وفي امثالهم اقل من الهيا منثورا
صفة للهبا شبهه بالهيا في قلته وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع

الضوء

الضوء اذا حركته الريح رايته قد تناثر وذهب كل مذهب ونحوه قوله كعصف ماكول لم يكفان شبههم بالعصف
حتى جعلهم موءودا بالاكل ولا ان مثله علمهم بالهيا حتى جعله مثناثرا او منعولا ثالث لجعلناه اي
فجعلناه جامعا لحقارة الهيا والتناثر كتوله كونوا قردة خاسئين اي جامعين للمسخ والخسء ولام الهيا
واو بدليل الهيوة المستقر المكان الذي يكون فيه وفي اكثر اوقاتهم مستقرين بتجالسون وتجادثون والمقيل
المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن كما ان المتزينين في الدنيا
يعتنون على ذلك الترتيب وروى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار وفي معناه قوله عز وعلا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون قيل في اصحاب تفسير الشغل افتضاض الابكار والنوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم
واستراحتهم مقيلا على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه و
ملاءة الصور الى غير ذلك من التحاسين والتزين وقرى تشقق والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء وبعضهم
ادغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول شق
الثام بالشفره وانشق بها ونظيره قوله السماء منفطر به قان قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض
بالنبات وانشقت عن النبات قلت معنى انشقت به ان الله تعالى شقها بطلوعه وانشقت به ومعنى انشقت
عنه ان التربة ارتفعت عند عند طلوعه والمعنى ان السماء تشقق بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون
وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وروى تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض وقيل هو غمام ابيض رقيق
مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وفي معناه قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من
الغمام والملائكة وقرى وننزل الملائكة ونزل الملائكة ونزل الملائكة ونزلت الملائكة وانزل الملائكة
وانزل الملائكة وتنزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من تنزل قراءة اهل مكة الحق الثابت لا تكاد
ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى لاحد ملك عض اليدين والانامل والسقوط في اليد واكل البنان وحرق
الاسنان والادم وفرعها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها فتذكر الرادف ويراد بها على المردوف
فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى
عنه وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس وكان يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل تجد
ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له
والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه
فوجده ساجدا في عليه المذرة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت
راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا عليه السلام بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن افلح الانصاري وقال يا محمد بن
الصيبة قال الى النار وطعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابيا يوم احد فرجع الى مكة فمات فالام في الظلم

يجوز ان تكون للجنس فيشمل رسولا وعقبة وغيره ثم بين ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق
ولم يتبع به طرق الضلال والهوى او اراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيلا قط فليتني حصلت للتقي في صحبة
الرسول سبيلا وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا
اوانك وانما قلبت الياء الفا كما في صحاري ومدارى ولان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس
قال اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكني عن اسمه وان اريد به الجنس وكل من اتخذ من المضلين
خليلا كان الخليل اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه عن الذكر عن ذكر انما او القرآن او موعظة الرسول عليه السلام
ويجوز ان يريد بتطفيه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله
كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اراد ابليس وانه هو الذي حمله على مخالفة الرسول
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم خذله او اراد الجنس وكل من شيطن من الجن والانس ويحتمل ان يكون وكان
الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله اتخذت تقريرا على الاوهام والاوهام اكثر الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم وتوبيخ قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتحويتا
لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا ومتوعدا
واوعد اللصقه عليهم فقال كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك به هاديا الى طريق الحق لهم
والانتصار منهم وناصرا لك عليهم مهجورا متروكا وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من تعلم القرآن وعلم وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين
عبدك هذا اتخذني مهجورا افصل بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار وهو
على وجهين احدهما زعمهم انه هذيان وباطل واساطير الاولين والثاني انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا
والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا كقوله فانهم عدو لي وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيمة تزلفها هنا
بمعنى انزل لا بغير بمعنى اجبر والاكان متدانعا وهذا ايضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن
الحق وتجافيهم عن اشاعة قالوا هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلاثة وما انزل
على الفاريق والغالبون قريش واليهود وهذا فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز
والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان
نقوي بتفريقه فؤادك حتى نعيه ونحفظه لان المتلقن انما يتقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب
جزء ولو القي عليه جملة واحدة لعجز به وتعيا بحفظه والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قارئ حالة حال موسى
وداود وعيسى حيث كانوا اميين لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن لكثير من التلقن والتحفظ
فانزل عليه سبعا في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين وايضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجواب السائلين
ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يأتي ذلك الا اذا انزل مفرقا فان قلت ذلك في كذلك يجب ان يكون

والاختصاص

قيل

اشارة

اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقا قلت لان قولهم لولا واحدة
انزل عليه جملة معناه لم انزل مفرقا والدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا ان ياتوا بسورة واحدة من اصغر الصور قاطبة واصحته بعجزهم وبجعلوا انفسهم حين لاذوا بالمناصبة وقرعوا الى المحاربة
ثم قالوا هلا انزل جملة واحدة كانهم قدروا على اقتراحه حتى يقدروا على جملته ورتلناه معطوف على الفعل الذي تعلق
به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله اداة قارئ بعد قارئ ووقفه عقيب وقفه ويجوز ان يكون
المعنى وامرناك بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه بترسل وتثبت وفي حديث عائشة في
صفة قراءته لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها واصله الترتيل في الاسنان وهو تفليجها يقال
ثغر رتل ورتل وينشبه بنور الاقحوان في تفليجه وقيل هو ان ترتل مع كونه متفرقا على مكث وتمهل في مدة متباعدة
وهي عشرون سنة ولم يقرنه في مدة متقاربة ولا ياتونك بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا
اتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم ولما كان التفسير هو التكشيف
عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا او لا ياتونك
بحال وصفه عجيبة يتولد منها كائنة ما كانت هذه صفتك وحالك نحو ان يقرن بك ملك ينذر معك او يلقى اليك كنز او
تكون لك جنة ويتراءى عليك القرآن جملة الا اعطيناك نحن من الامور ما يحق لك وحكمنا ومشيئتنا ان تعطاه وما هو
احسن تكشيفا لما بعث عليه ودلالة على صحته يعني ان ترتيله مفرقا وتحديهم بان ياتوا ببعض تلك الفاريق كلما نزل
شيء منها ادخل في الاعجاز واتور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم حيث بطل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين
طرفيه كانه قيل لهم ان حاسكم على هذه السؤالات انكم تقلبون سبيله ويحيفون مكانه وتنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف
والتم من المحجوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وفي طريقته
قوله هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ومن لعنه الله وغضب عليه الآية ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة
وان يراد الدار والمسكن كقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن ندیا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث
على اقدامهم يمشون ثلثة الوزارة لأنها في النبوة فقد كان بعث في الزمن الواحد انبياء ويجوز ان يوازر
بعضهم بعضا والمعنى قذفهما اليهم فكذبوهما فدمرناهم كقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق اراد
اختصار القصة فذكر حاشيتها اولها واخرها لانهما المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجة ببعثة الرسل
واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي عليه السلام قدمرناهم وعنده قدمرناهم وقرئ قدمرانهم على التأكيد بالنون
الثقيلة كانهم كذبوا توحا ومن قبله الرسل صرحا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع او لم يروا بعثة
الرسل اصلا كالبراهمة وجعلناهم جعلتا اغراقهم او نفسهم للظالمين اما ان يعني بهم قوم نوح واصله
واعتدنا لهم الا انهم قصد تظليمهم فاظهروا ما ان يتنا ولهم بعومه عطف عاد على هم وجعلناهم وعلى الظاء
لان المعنى وعدنا الظالمين وقرئ وتمود على تاويل القبيلة واما المصرف فعلى تاويل الحي او لانه اسم الاب

المجاز الحكمي

لطولها

من

واحدة

الاكبر قيل في اصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الاصنام اصحاب آبار ومواشي فبعث الله اليهم شعيبا صلى الله عليه فدعاهم الى
الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي ايذائهم له فبينما هم حول الرس وهو البير غير المطوية عن ابي عبيدة انهارت بهم فخسف
بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح عليه السلام وقيل هم
اصحاب ابنتي خنطلة وصفوان كانوا ممثلين بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها وكانت تكثر
جبلهم الذي يقال له فيهق وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة
ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل اهلكهم اصحاب الاخدود والرس هي الاخدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا نبيهم
حبيبا النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه فيها بين ذلك اي بين ذلك المذكور وقد يذكر الذاكر
اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويجب الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول قد ذلك كيت وكيت على معنى قد ذكر
الحسوب والمعدود وضرب له الامثال يتلوه القصص العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم ما اجروا اليه من
تكذيب الانبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره والتبير هو التفتيت والتكسير ومنه التبر وهو كسار
الذهب والفضة والرخام فكلا الاولين ضرب له الامثال وهو انذرنا واحدة وانذرنا واثنتين تبيرا
لانه فارع له الفرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا باهلها وبقيت واحدة ومطر السوء
الحجارة يعني ان قريشا مروا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي هلكت بالحجارة من السماء فلم
يكونوا في مرار مرورهم يتظرون الى آثار عذاب الله وكالة ويتذكرون بل كانوا قوما كفرهم بالبعث لا يتوقعون
نشورا وعاقبة وموضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يومن فلم لم ينظروا اولم يتذكروا
ومرورها كمارت ركانهم اولا يامنون نشورا كما يامله المومنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم اولا يخافون
على اللغة الهمجية ان الاولى تاتيه والثانية تخففه من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين التي هي نافية
استمرأه ابو الاصل اتخذ قوته موضع هزء ومهزوا به اذا تحكى بعد القول المضمر وهذا استصغار وتعجب من شانه
رسولا واحتجاجه في معرض التسليم والاقرار وهم على غاية التحدي والانكار بحيث لم يستهزئوا ولم يستهزئ والفاء
الذي زعم او ادعى انه مبعوث من عنده رسولا وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على قوة مجاهدته رسول
الله في دعوتهم وتبذله فتضاري الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا
بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام ولولا قوة لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم ولولا في مثل هذا الكلام
جار من حيث المعنى لامتناع حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق وسوف يعلمون وعيد ودلالة على انهم لا
يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولابد للموعود ان يلحقهم فلا يغرنهم التاخير وقوله من اضل سبيلا كالجواب
عن قولهم ان كان ليضلنا لانه تسبب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من
هو ضال في نفسه وبروى انه قول ابي جهل من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما ياتي لا ويذر ولا
يتبصر دليلا ولا يصغي الى برهان فهو عابد هواه وجاعل الاهه فيقول لرسول هذا الذي لا يرى معبود الاهواء
كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى اتشكو كل عليه وتجبر على الاسلام وتقول لابد ان تسلم شئت او ابيت ولا

اكراه في الدين وهذا كقوله وما انت عليهم بجبار لست عليهم بمسيطر وبروى ان الرجل منهم كان يعيد الحجر قد اراح
متدري به واحدا خر ومنهم الحرثيون تنبس السهمي ام هذه متقطعة معناه بل انحسب كان هذه المدة اشد من التي تعدونها
حتى خفت بالاضراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى
تدبره عقلا وشبههم بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ثم اجح ضلالة منها فان قلت لم احرفوا
والاصل قولك اتخذ الهوى الها قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت
منطلقا زيدا الفضل عنايتك بالمنطلق فان قلت ما معنى ذكر الاكثر قلت كان فيهم من لا يصده عن الاسلام
الا اداء واحد وهو حب الرياسة وكفى به داء عضالا فان قلت كيف جعلوا اضل من الانعام قلت لان الانعام
تنقاد لاربابها التي تعلفها وتسقيها وتعرف من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء
تهتدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا يهتدون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو
عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولانهم
للحق الذي هو الشراع الهدى والعدل الروي الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل
ان جعله ممتدا وبسطه فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اي لاصقا باصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة
غير مبسوط فلم ينتفع به احد سمى انبساط الظل واستمداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس
دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في سيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزايلا ومتسعا
وشقلصا فيتوون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقبضه اليه انه بتحيته تصح الشمس يسيرا
اي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت
اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا فان قلت ثم في هذين الموضعين كيف موقعها قلت موقعها لبيان
تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينها في الفضل
بتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر وهو انه مد الظل حتى يتأتى السماد كالقبة المضروبة ودحا الارض
تحتها فالقبة ظلها على الارض فيتأتى ما تأتى في ضربها من الجوب لعدم البين ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا
على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل اي سلطها فوضع عليه وقبضها دليلا مشبوها اليه كما
يتبع الدليل على الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمد ويقلص ثم تخبو بها فتقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير
يحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام التي تلقي الظل فيكون قد ذكر اعدامه
باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه وقوله تقتضيه اليه ابين دليل عليه وكذلك يسيرا كما قال ذلك
حشر علينا يسير شديد ما يسير من ظلام الليل بالناس الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع
الحياة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل فان قلت هلا فسرته بالراحة قلت النشور في مقابلته
يأباه آباء العيوف الورد وهو مرتفق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه
لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من تواري دبيبه ودبيبه والنوم واليقظة وشبههما

بالموت والحياة اي عبرة بينهما لمتاعبر وعن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وقرئ الريح
والرياح نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهو المحيي ونشرا بتخفيف نشر وبشرا بتخفيف بشر جمع بشور وبشرى
وبين يدي رحمته استعارة مليحة اى قدام المطر طهورا بليغا في طهارته وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا
لغيره فان كان ما قاله شرحا للبلاغة في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به والا فليس وعول من التفعيل في شيء والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور
كقولك طاهر والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار وقولهم تطهرت
طهورا حسنا كقولك وضوأ حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله عليه السلام لا صلوة لا يطهور اي بطهارة فان
قلت ما الذي يريد بنفي عن الماء اسم الطهور قلت شيئين مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن تغير احد اوصافه
الثلاثة ولم يتغيرا واستعماله في البدن لا دآء عبادة عند ابي حنيفة وعند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصافه
فهو طهور فان قلت فما تقول في قوله عليه الصلاة والسلام حين سئل عن بئر بضاعة فقال الماء طهور لا
ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه قلت قال الواقدي كان بئر بضاعة طريقا لماء المطر الى البساتين
وانما قال منا لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وانه غير جار على الفعل كمفعول ومفعال
ومفعيل وقرئ وتسقيه بالفتح وسقى واستقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا الاناسي جمع انسي او جمع
انسان ونحوه طرابي في ظرابين على قلب النون ياء والاصل اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف بحذف الياء
افاعيل كقولك اناعم في ناعيم فان قلت انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن
بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش قلت لما كان سقي
الاناسي من جملة ما انزل الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حيث اراد
الله لهم الطهارة واراد هم عليها ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم وان يربأوا بانفسهم عن مخالطة
الفارورات كلها كما ربأ بهم ربهم فان قلت لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب قلت
لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة
منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم فان قلت فما معنى تنكير
الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة قلت معنى ذلك ان علة الناس وجلهم متبخون بالذهب من الاودية
والانهار ومتابع الماء فيهم غنية عن سقي السماء واعقابهم وهم كثيرهم لا يعيشهم الا ما تنبت الله من
رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد هؤلاء المتعدين عن صقاع الماء فان
قلت فلم قدم احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي قلت لان حياة الاناسي بحياة ارضهم
وحياة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا طفروا بما يكون سقيا لارضهم
ومواشيهم لم يعدموا سقياهم بريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب و
الصحف التي انزلت على الرسل وهو كرر انشاء السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويتعبروا ويعرفوا حق النعمة فيه

وتشكروا

وتشكروا فابى اكثر هم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة وعلى الصفاة المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة ورهام فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا
بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنه ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك
بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف
ولكن يختلف فيه البلاد ويتنوع من ها هنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي كانه قال لنحيي به بعض
البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك البعض كثيرا فان قلت هل يكفر من يسب الانواء
الاتوا قلت ان كان لاعتقاده ان الانواء هي المحدثة لها دون الله فهو كافر وان كان يرى ان الله
خالقها وقد نصب الانواء دلائل واما رأت عليها لم يكفر بقوله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو شئنا لحققنا
عقك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها وانما قصرها عليك الامر وعظمنا ذلك به واجللناك
وتطولنا على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد والتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وانما اراد بهذا
تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم والصمير للقرآن او لترك الطاعة الذي يدل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار
يجدون ويجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تغلبهم به و
تعلوهم وجعله جهادا كبيرا لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نبي محاجة قرنه
واخيفت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال
له وجاهدهم بسبب كونك نذيرا كافة القرى جهادا كبيرا حاميا لكل مجاهدة سمى الماء الكثير بين الواسعين
بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة والاجاج نقيضه ومن جمعهما خلاهما متجاورين متلاصقين
وهو يقدرته يفصل بينهما وبينهما البرازخ وهذا من عظيم اقتدار وفي كلام بعضهم بحران احدهما مالح اجاج
ممزوج وما العذب منهما بالاجاج ممزوج برزخا حائلا من قدرته كقوله عز وجل يلتقيان لا يبغيان عجبا ترونها يريد بغير عمد
مرئية وهو قدرته وقرئ ملح على فعل وفيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال وصليا ناجدا يريد بارد
فان قلت وحجرا محجورا ما معناه قلت هي الكلمة التي تقولها المتعوذ وقد فسرناها وهي ها هنا واقعة على
سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما
على صاحبه بالمد حتى يتجاوز البغي ثم كانت التعوذ ها هنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو
يتعوذ منه وهو من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة اراد بقسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا
ينتسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن وبنحوه قوله تعالى
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا ثم عين ذكرا او
انثى الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر بظاهر الشيطان
على ربه بالعداوة والشرك روى انها نزلت في ابي جهل ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله والملائكة بعد

ذلك ظهر كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكاف الحبس وان بعضهم ظاهر لبعض اطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان
الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على به هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك
لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم * مثال الامن شاء والمراد
الا فعل من شاء واستثناء من الآخر قوله ذي شفقة قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما
سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورة هو بصورة
الثواب وسماه باسمه فاقاد بذلك احدهما قلع شهوة الطمع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك
لمالك ثوابا فانى اطلب الثواب والثاني اظهار الشفقة البالغة وانك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا
ورضي به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان مع المبعوث اليهم بهذا
الصدد وفوقه * ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا التقرب اليه وطلبهم عنده الزلفى بالايمان والطاعة وقيل
المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله امره ان يثق به ويسند امره اليه في استكفاء شرورهم مع
التمسك بقاعدة التوكل واساس الانجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه ان المحي الذي لا
يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف انه قرأها
فقال لا ينبغي لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء امنوا ام كفروا
والله خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم في ستة ايام يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ
نهار ولا ليل وقيل ستة ايام من ايام الاخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن مجاهد
اولها يوم الاحد واخرها الجمعة ووجه ان يسمي الله تعالى الملائكة تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء قبل
خلق الشمس وادارها وربط امر العالم على ما هو عليه حينئذ التسمية على هذه الايام واما الداعي الى هذا
العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا تشك ان داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقدير الا لداعي حكمة
وان كنا لا نطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم على النار تسعة عشر وحملة
العرش ثمانية والسموات اثني عشر والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب
والحدود والكفارات وغير ذلك والاقرب داعي الحكمة في جميع افعاله وبان ما قدرة حق وصواب هي
الايمان وقد نص عليه في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول
الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو
الجواب ايضا فان لم نخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو
قادر على ان يخلقها في لحظة تعظيما لخلقة الرقيق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله
عيد للمسلمين * الذي خلق مبتدأ والرحمن خبره او هو صفة للحي والرحمن خبر مبتدأ محذوف او بدل عن
المستتر في استوى وقرئ الرحمن صفة بالجر صفة للحي وقرئ فاسأل والباقي به صلة سل كقوله تعالى سأل سائل

بعذاب واقع كأن يكون عن صلة نحو قوله ثم لشانئك هو الابتر عن النعيم قال به كقولك اهتم به واعتنى به واشتغل
به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه وتقرعنه او صلة خبيرا وتجعل خبيرا مفعول سل تريد فسل عنه
عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسؤاله خبيرا كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته
والمعنى ان سألت وجدت خبيرا او تجعل حالا عن الهاء في به تريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء
الله متداول في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل قل بهذا الاسم من يتجرك من اهل الكتاب حتى تعرف
من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة وما
الرحمن يجوز ان يكون سؤالا عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز ان يكون
سؤالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم ولانهم انكروا اطلاقه على
الله لما تامرنا اي للذي تامرنا به يعني تامرنا بسجوده على قوله امرتك الخير اولامرك لنا وقرئ بالياء
كان بعضهم قائلا لبعض نسجد لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وقرئ بزادهم بضم الياء والرحمن
لانه هو المقول * البروج منازل الكواكب السيارة * الحمل والثور والجوزاء والسرطان * والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت * سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب
كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس كقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا
وهي الشمس والكواكب الكبار معها وقرئ الحرس والاعمش وقمرا منيرا وهي جمع ليلة قمراء كأنه وداثر منير الا ان
الليالي تكون قمرا بالقمر فاضافه اليها وتطهيرها في نفاسها لحكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قوله
حسان * بردى يصفق بالرحيق السلسل * يريد ماء بردى ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب
والعرب الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي تخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى
جعلهما ذوي خلفة اي يذهب هذا ويجيء ذاك وذاك هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال
يعتقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال يخلفان واختلاف اذا اختلف كثيرا الى مشردة
وقرئ يذكر ويتذكر وعن ابي بن كعب يتذكر والمعنى ليتطرق في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لاثنتهما من
حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من
السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او
ليكونا وقتين للمذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر وعن الحسن رحمه الله من فاته
عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب وعباد الرحمن
مبتدأ خبره في آخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون
خبره الذين يمشون واضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا وقرئ وعباد الرحمن وقرئ يمشون هونا حال
اوصفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين
ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما وقوله المؤمن هين لين والمثل اذا عرا حولا نهن ومعناه

تعدير

اذا عاشر قياسها المعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون سعاتهم شرا وبطرا
ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم وتشاركه
لا خير بينا ولا شر اي نسلم منكم تسلما فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من
الايذاء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء العشرة من قوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق
جهل الجاهلينا وعن ابي العالية نسختها اية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاعتصاء عن السفهاء وترك المقابلة
مستحق في الادب والمروة والشرع غير واسلم للعرض والورع والبيتوتة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل
نمت اولم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلاة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد
المغرب والركعتان بعد العشا والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت
قائما غراما هلاكا وحسرانا ملحا لازما قال يوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال ان يعاقب
يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لملازمه وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين
ثم عقبه بذكر دعوتهم صنفي ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله
والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة سارت في حكم بيت وفيها ضمير يعود بهم مستقرا والمخصوص بالذم
محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي يربط الجملة باسم ان وجعلها خبرها ويجوز ان
تكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين وهما
مترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم قرئ يغرما بكسر التاء وضمها ويغرما بتخفيف الشاء والشلة
والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة ووصفهم بالقصد
الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي قاما في القرب فلا اسراف وسمع رجلا
يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين
زوج ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وتعلقت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن عبد الملك
انما هو كلام اعد لهذا المقام فكث عبد الملك قليلا كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته
واحواله فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني اهذا ايضا
مما اعدوه وقيل اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون
ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر
عوراتهم ويكنهم من الحر والقر وقال عمر كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله والقوام
العدل وهو بين الشيئين لا استقامة الطريق واعتدالها ونظير القوام من الاستقامة السواء من
الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا يعني ما نقام به الحاجة لا يفضل عنها
ولا ينقص والمعنى ان بين ذلك قواما حاجزا بين ان يكونا خبرين معا وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما

مستقرا

مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا موكدة واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير
متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وهو من جهة الاعراب لا باس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين
الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فايدة حرم الله اي حرمها والمعنى حرم
قتلها والا بالحق متعلق بهذا الفعل المحذوف او بلا يقتلون وتلو هذه المتجانات العظام عن الموصوفين بتلك
الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المومنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برآهم الله
وطهرهم مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الواد وغيره وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك ثم قلت اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان
تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه وقرئ يلق اثاما وقرئ يلق بالياء الالف وتقدم مستقر والايام
جزاء الاثم يوزن الويال والنكال ومعناها قال خزي الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام وقيل
هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثام وقرا ابن مسعود اياما اي شدايد يقال يوم ذو ايام لليوم العصيب يضاعف
بدل من يلق لانهما في معنى واحد كقوله متى ناته تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرئ يضعف
وتضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستيناف او على الحال وكذلك يخلد وقرئ
ويخلد على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد وقرئ وتخلد بالتاء على الالتفات بيد مخففة
ومثقلة وكذلك سيئاتهم فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب وابدال الحسنات سيئات قلت اذا ارتكب
المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا تضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه و
ابدال السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى وقيل يبدلهم
بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنى عفة واحصانا يريد ومن يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل
في العمل الصالح فانه يبدل ذلك ثابت الى الله متابا مرضيا عنده مكفر للخطايا محصلا للثواب وفانه تابت متابا الى
الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحبا التوابين ويحب المتطهرين وفي كلام بعض
العرب لله افرح بتوبة العبد من المضل الواجد والضال الوارد والعقيم الوالد او فانه يرجع الى الله والى ثوابه
مرجعا حسنا اي مرجع يحتمل انهم يتوبون عن محاضر الكذابين ومجالس الخاطئين فلا يحضرونها ولا يقربونها
تنزيها عن مخالطة الشر واهله وصيانة لدينهم عما يثلمه لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة
الى الكلام المستوعر الشريعة فهم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده
والزيادة فيه لان الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر اليه وفي مواعظ عيسى بن مريم
صلوات الله عليه وسلامه اياكم ومجالسة الخاطئين ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وعن قتاده مجالس الباطل وعن ابن الحنفية اللهو والغنا وعن مجاهد اعياد المشركين
اللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين
انفسهم عن الوقوف عليهم والخوض كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام

عليكم لا بتقى الجاهليّة وعن الحسن لم تستفهم المعاصي وقيل اذا سمعوا من انكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا
وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه لم يجروا عليها ليس بشئ للحرور انما هو آيات لذ وتق للصمم والعمى كما تقول
لا يلقاني زيد سليما هو تقى للسلام لا للقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على
المذكر بها وهم في اكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون واعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم
مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعوها
ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين وانباههم قرى دهينا ودريانا وقرات اعين وقرات اعين سالوا ربهم ان
يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله ليسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم وعن مجاهد لا يكون شئ اقر لعين المؤمن
من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنه هو الولد اذا راه يكب الفقه وقيل
سالوا ان يلحق الله بهم ازواجهم وذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم اراد ائمة فاكتفى بالواحد لدلالة على الجنس
وللعدم اللبس كقوله تعالى ثم نخرجكم طفلا او اراد واجعل كل واحد منا اماما او اراد جمع لم كصايم وصيام او اراد
واجعلنا اماما واحدا لاتحادنا واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب
ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين بالجنة قال قلت من قوله من ازواجنا قلت
يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين وهو من تولهم رايت منك اسدا اي انت اسد وان تكون
ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح قال قلت لم قال قرة اعين فنكر
وقلل قلت اما التنكير فلاجل تنكير القرة لان المضاف لا يزيل التنكير المضاف اليه كما تقول وهب
لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين دون عيون لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال
تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين المراد بقوله
القرات وهي العوالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك تنوله وهم في الغرفات
آمنون وقراءة من قرا في الغرفة آمنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار في
مجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه وقرئ يلقون كقوله عز وجل ولقاهم
نظرة ويلقون كقوله يلق اثاما التحية دعاء بالتعمر والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم
ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او بمعنى التقية والتحليه مع السلامة من كل آفة اللهم
وفقنا لطاعتك واجعلنا مع اهل رحمتك وارزقنا ما ارزقتهم في دار رضوانك لما وصف عبادة العباد و
عدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه
انما اكرمهم بما اكرمهم به لعبادتهم وطاعتهم فقال قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم اي عبادتكم
اياه فاما كذبتم رسوله عليه السلام فسوف يكون التكذيب ملزما لكم لزوم الغرامة للمبطل او العذاب
كالبات والثبوت والوجه ان يراد اسم كان غير منطوق به بعد ما علم انه ما تعبدهم لاجل الابهام وتناول
ما لا يكتنهه الوصف والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة
وهو مومن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير حساب

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة ومائتان وسبع وعشرون آية وفي رواية ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم بتفخيم الالف وامالتها واظهار النون وادغامها الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحة آياته من عند الله المراد به
السورة او القرآن والمعنى ايات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك ايات الكتاب المبين الفتح ان يبلغ بالذبح
النحاع بالياء وهو عرق مستبطن العقار وذلك اقصى حد الذابح ولعل الاستشفاق يعني اشفق على نفسك
ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مومنين لئلا يموتوا على الاصرار على ايمانهم او خيفة
ان لا يموتوا وعن قتادة رحمه الله ياخع نفسك على الاصرار اراد ان يلجئه الى الايمان قاسره عليه فظلت معطوف
على الخبر الذي هو تنزل لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا ونظيره قاصدة واكنه قيل لصدق وقد قرئ لو شئنا
لانزلنا وقرئ تظلل اعناقهم فان قلت كيف صح مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق قلت اصل الكلام فظلوا
لها خاضعين فاقحم الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله كقولهم ذهب اهل اليمامة كلهم
الا هل غير مذكور ولما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لي ساجدين وقيل
اعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرووس والنواصي والصدور قال في محفل
من تواصي الناس مشهود وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ فظلت اعناقهم
لها خاضعة وعن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم

شيء

بعد صعوبة ويلجئهم هوان بعد عزة اى ويأبى عليهم ان يوجبه موعظة وتذكيرا لاحد دواعى اعراضه وكفره فان قلت كيف تخلف بين الالفاظ والغرض واحد وهى الاعراض والتكذيب والاستهزاء قلت انما تخلف بينها لان الاعراض كانه قيل حينما اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية لان من كان قايلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة ولا يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له تسبانهم وعيدهم وانذارهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة ما الشئ الذى كانوا يستهزؤن به وهو القرآن وسيأتيهم انباؤه واحواله التى كانت خافية عليهم وصف الروح وهو المصدق من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد فى بابه يقال وجه كريم اذا رضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم يرضى به ومعانيه وفوايده وقال حتى يشق الصفوف من كرهته اى من كونه مرضيا فى شجاعته وباسه والنبات الكريم المرضى نفعا يشتمل به من المنافع ان فى انبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها عالم قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك هو العزيز فى انتقامه من الكفرة الرحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكيم ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم كان كافيا قلت قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم على ان هذا الحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبنيه على كمال قدرته فان قلت ما معنى وصف الزوج بالكريم قلت يحتمل معنيين احدهما ان النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت فى الارض من جميع اصناف النبات النافع وخلى ذكر الضار والثانى ان يعم جميع النبات نافعه وضاره ويصفها جميعا بالكرم وينبه على انه ما انبت شيأ الا وفيه فايدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح والحكمة بالغة وان تفعل عنها لقاصرون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون فان قلت فحين ذكر الازواج ودل عليها بكلمتى الكثرة والاحاطة وكان بحيث لا يحصيها الا عالم الغيب كيف قال ان فى ذلك لاية وهلا قال الايات قلت فيه وجهان ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان فى ذلك الانبات لاية اى آية وان يراد ان فى كل واحد من تلك الازواج لاية وقد سبق هذا الوجه نظاير يحل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين فرعون وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد ان شاء ذاكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم انفسهم بكفرهم وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبنى اسرايل باستعبادهم لهم وقرى الا يتقون بكسر النون بمعنى لا يتقونى فحذفت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة فان قلت بم تعلق قوله الا يتقون قلت هو كلام مستانف اشعه الله عز وجل ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى عليه السلام من جاهليتهم التى شنعت فى الظلم والعسف ومن امنهم لعواقب وقلة خوفهم وحذرهم من ايام الله ويحتمل ان يكون لا يتقون حالا من الضمير فى الظالمين اى يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال واما من قرأ الا تتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات اليهم وتوبيخهم وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو اليه من ركب جنايته الى بعض اعضائه والجانى

حاضر فاذا اندفع فى الشكاية وحمز احد وحى عضبه قطع يمينه صاحبه واقبل على الجانى يوبخه ويعنف به ويقول له الم تشق الله الم تستحى من الناس فان قلت فما فايدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه السلام فى وقت المناجاة والملتفت اليهم غيب لا يشعرون قلت اجراء ذلك فى تكليم المرسل اليهم فى معنى احضارهم والقائه الى مسامعهم لانه ابلغ وانبه وتاثيره فى النفوس اقوى وكم من اية انزلت فى شان الكافرين وهى او قريب للمومنين تدبرا لها واعتبارا بمواردها وقرى الا يتقون بالياء وكسر النون وجه اخر وهو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا ويقرأ ويطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبران وبالنصب لعطفهما على صلة ان والفرق بينهما فى المعنى ان الرفع يقيد ان فيه ثلث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلث فان قلت فى النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفى حملها تنافى انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما هى عم يلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحبسة فى اللسان زايدا على ما كان به على ان تلك الحبسة التى كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعد لك هذا يرده الرفع لان المعنى انى خايف ضيق الصدر عتى منطلق اللسان قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة وقبل استجابتها ويجوز ان يكون يريد العذر اليسير الذى كان بقى به ويجوز ان لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسنة وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به ويدل عليه قوله عز وجل واخى هرون هو افصح منى لسانا وبنى فارسل الى هرون ارسل الى جبريل واجعله نبيا وازرنى به واشدد به عضدى وهذا كلام مختص وقد بسطه فى غير هذا الموضع وقد احس فى الاختصار حيث قال فارسل الى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء ومثل فى تقصير لطو يلد والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا فدمرناهم تدميرا جاء اقتص على ذكر طرفى القصة اولها واخرها وهما الانذار والتدمير ودل بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا بايات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فاهلكهم فان قلت كيف ساغ لموسى عليه الصلاة والسلام ان يامر الله يامر قلا يثقيله بالسمع والطاعة من غير توقف وتثبت بعلل وقد علم ان الله من وراء قلت قد امتثل وثقل ولكنه التمس من ربه ان يضم اخاه حتى يقاويه ويعاضده فى تثقيل امره وتبليغ رسالته فعهد قبل التماس عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر فى التماس العون على تثقيل الامر ليس بموقف فى امتثال الامر ولا يتعلل فيه وكون بطلب العون دليلا على الثقيل لا على التعلل اراد بالذبح قتله القبطى وقد كان حبار فرعون واسمه فاتون يعنى وهلم على شيعة ذبح وهى فعود ذلك الفعل فاحاف ان يقتلونى به فحذف المضاف واسمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة فان قلت قد ابيت ان تكون تلك الثلاث عللا وجعلتها تمهيدا للعذر فيما التمسه تعالى فى الرابعة قلت هذه استدعاء للبلية الموقعة وفرق من ان يثقل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعللا

والدليل عليه ما جاء بعده من كلم الردع والموعد بالكلاءة والدفع جمع الله كلا الاستجابتين معانى قوله كلا فاذهبا
لانه استدفعه بالدفع بردعه عن الخوف والتمس منه الموازرة بأخيه فاجابه بقوله اذهبا اى اذهب
انت والذى طلبته وهو هارون فان قلت علام عطف قوله فاذهبا قلت على الفعل الذى يدل عليه كلا كأنه
قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهبا انت وهرون وقوله معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعدوكما كالظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجرى بينكما وبينه فاظهركما وعليكما وكسر شوكته عنكما ونكسه ويجوز ان يكونا جبرين لان او يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا فان قلت لم اجعلت مستمعون قرينة معكم فى كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع وسامع قلت ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه اى اصغى اليه وادركه بحاسة السمع ومنه قوله عليه السلام من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب الله فى اذنيه اليوم فان قلت هلا ثنى الرسول كما ثنى فى قوله انا رسولا ربك قلت الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجاء على الشوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل فى الصفة بخصوص وزور فان قلت الكتى اليها وخير الرسول اعرفهم بتواخى الخير فجعله للجماعة والشاهد فى الرسول بمعنى الرسالة قوله لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ويجوز ان يقال لان حكمهما الشاهد هما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد او يراد ان كلا واحد منا ان ارسل بمعنى اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال ويقال ارسلت اليك ان افعل كذا لما فى الارسال من معنى القول كما فى المراسلة والكتبة ونحوذلك ومعنى هذا الارسال التخلية والاطلاق كقولك ارسل البازى يريد خلهم يذهبوا معنى الى فلسطين وكانت مسكنهما ويروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له الم نربك فينا وليدا فرعون فقال له لا تذكر لانه معلوم لا تشبثه وهذا النوع من الاختصار كثير فى التنزيل الوليد الصبى لقرب عهده بالولادة وفى رواية عن ابى عمرو من حمرك بسكون الميم ستين قيل مكث عندهم ثلثين سنة وقيل وكز القبطى وهو ابن ثنتى عشرة سنة وفرمتهم على اثرها والله اعلم بصحة ذلك وعن الشعبى فعلتك بالكسر وهى مثلة القبطى لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل واما الفعلة فلانها كانت وكزة واحدة عد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال ويحه تما جرى على يديه من قتل حيازه وعظم ذلك فى نفسه يقوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين يجوز ان يكون حالا اى قتلته وانت لذلك من الكافرين بنعمتى او انت اذ ذاك من الكافرين الساعة وقد افترى عليه او جهل امره لانه كان يعاشبهم بالتقية قال الله عز وعلا عما من يريد ان يشبهه متكالكبيرة ومن بعض الصغاير ضمنا بالكفر ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه من الكافرين

بالنعم

بالمصادم

يا لنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل حواص المنعم عليه بدعا منه او باية من الكافرين بفرعون والاهيته او من الذين كانوا يكفرون فى دينهم فقد كانت لهم الهة يعبدونها يشهد لذلك قوله تعالى ويذرك والهتك وقرئ والاهتك فاجابه موسى صلوات الله عليه بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين اى الجاهلين وقراءة ابن مسعود رضى الله عنه من الجاهلين مفسرة والمعنى من الفاعلين فعل او لى الجهل والسفه كما قال يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون او المخطئين كمن يقتل خطا من غير تعمد للقتل او الذاهبين عن الصواب او الناسين من قولهم ان ضل احدهما فتذكر احداهما الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبراها ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا لتجرئه من شيم للنبوة عن تلك الصفة ثم كر على اشانته عليه بالتربية فابطله من اصله واساصله من تحته وابى ان تسمى نعمته الا نعمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بنى اسرائيل لان تعبيدهم وتصديهم بتذبيح ابنائهم هو السبب فى حصوله عنده وتربيته فكانه من عليه بتعبيد قومه اذ احقق وتعبيدهم تدليلهم واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته عبدا قال علام بعبدنى قومه وقد كثرت فيهم اباعرها شاى وعبدان فان قلت اذ جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قوله فعلتها فيه معنى الشرط كانه قيل ان كنت فعلت ما فعلت فقد فعلتها وانت ممن لا يخاف عقاب ما فعل فلم يكن فعلها مجازيا لذلك مستلما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازى بخلاف ذلك الجزاء فان قلت لم جمع الضمير فى منكم وخفتكم مع افراده فى ثمنها وعبدت قلت الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه الموتمرين بقتله بدليل قوله ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك واما الاشتمال فمنه وحده وكذلك التعبيد فان قلت تلك اشارة الى ماذا وان عبدت ما محلها من الاعراب قلت تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هى الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى ونفتيا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تقييدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وقال الزجاج يجوز ان تكون ان فى موضع نصب المعنى انما صارت نعمة على لان عبدت بنى اسرائيل اى لو لم تفعل ذلك لكفلنى اهلى ولم يلقونى فى اليم لما قال له فرعون ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند دخوله وما رب العالمين يريد اى شئ رب العالمين وهذا السؤال لا يخلو اما ان يريد به اى شئ هو من الاشياء التى نشاهدها وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشئ مما نشاهد ونعرف من الاجرام والاعراض وانه شئ مخالف للجميع الاشياء وليس كمثله شئ واما ان يريد به اى شئ هو على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هى فاجابه بان الذى البيه سبيل وهو الكافى فى معرفته معرفة ثابتة استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك واما التفتيش عن حقيقته الخاصة التى هى نوع العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذى يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالاهية فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى بتقرير قوله جننه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلث بتقرير اخراجه واجتدم وقال لئن اتخذت الها غيرى وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير فان قلت كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع قلت اريد وما بين الجنسين نحو بالضمير

بصفاتهم

وفاعه

ما فعل بالظاهر من قال في الهيجا جمالين فان قلت ما معنى قوله ان كنتم موقنين وان رص فرعون وملائه الايقان
الذي يودي اليه النظر الصحيح تفعكم هذا الجواب والالم ينفع او ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون
به لظهوره وانادة دليله فان قلت ومن كان حوله قلت اشراف قومه قيل كانوا حشما به رجل عليهم الاساور
وكانت الملوك خاصته فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم
وذكر اباهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت تدعم ولا تم خصص من العام للبيان انقسمهم واما رهم
لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلايل على الصانع والتامل من
الى هيئة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد
الحافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم وفصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به لوحدته
انتقل الى الاحتجاج به خليل الله على الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان فبهت الذي كفر وقرئ ربت
المشارق والمغارب الذي ارسل اليكم بفتح الهمزة فان قلت كيف قال اولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم
تعقلون قلت لانه راى منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة الاصغاء الى العرض الحق فاشتن وعارض ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قلت لم يكن لاحضره من قوله لاجعلنك من المسجونين
ومؤديا موداه قلت اما احضر فنعم واما مؤد موداه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجني
وكان من عادته ان ياخذ من يدسجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان
ذلك اشد من القتل واشد الوانه في قوله اولوجيئك والحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه انفعل
بي ذلك ولوجيئك بشيء مبين اي حاجيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت من الصادقين انذار اياتي بالمجزة الا الصادق
في قوله دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون
لم يخف عليه هذا وخفي على اناس من اهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات
وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيث به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به يدل عليه بعينه مبين
ظاهر البيانية لاشيء يشبه العيان كما تكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروي انها انقلبت
حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول
فرعون اسالك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذتها فعادت عصا للناظرين دليل على ان بياضها كان شيئا
يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا نورانيا روي ان فرعون لما ابصر الاية الاولى قال
فهل غيرها فاخرج يده فنادى ما هي قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها وها شعاع يكاد يغشى
الابصار وسيده الافق فان قلت ما العامل في حوله قلت هو منصوب بتصيرين نصب في اللفظ ونصب
المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال فان قلت لقد
تحير فرعون لما ابصر الايتين وتلى لا يدري باي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى الالهية وحط عن تمكينه كبرا
الربوبية وارتعدت فرائصه وانتفخ منخراه خوفا وفرقا وبلغ به الاستكانة لقومه الذين هم من عبيده وهو

الاهم

فان قلت ما معنى قوله ان كنتم موقنين

في قوله موعدكم يوم الزينة

الاهم ان طغى يامرهم ويعترف لهم بما حذرهم منه وتوقعه واحسن به من جهة موسى وغلبته بالية مكذبة وارصده
وقوله ان هذا لساحر عليم قول باهت اذا غلب ومتحيل اذا الزم تامرون من المواترة وهي المتاوزة او من
الامر الذي هو ضد النهي جعل العبد امرين وبهم ما مولاه استولى عليه من قط الدهش والحيرة وماذا مستوب
اما ان كونه في معنى المصدر واما ان تر معمول به من قوله امرتك الخير قرئ ارجه وارجه بالهمز والتخفيف وهما لغتان تقول
ارجاته وارجيته اذا اخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله والمعنى
اخره ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل احبسه حاشرين شرطا يحشرون السحرة عارضوا قوله ان هذا لساحر
بقولهم بكل سحار فجاروا بكلمة الاحاطة وصفة المبالغة ليطمانوا من نفسه ويكتنوا بعض قلقه وقرا الاعمش
بكل ساحر اليوم المعلوم يوم الزينة وميقات وقت الضحى لانه الوقت الذي وقت لهم موسى صلوات الله عليه من
يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي حدد من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام
هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد به استعجالهم اليه واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل
انت منطلق اذا اراد ان يحركه منه ويحثه على الانطلاق كانما يخيل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه
قول ثابت شراها لي انت ياعث دنيا لي الحاجتنا او عبدت الحاعون بن مخراق يريد ابعثه الينا سريعا ولا
تبطي به لعلنا نتبع السحرة اي في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وانما
الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فسافق الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى
قرئ نعم بالكسر وهما لغتان ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزا الشرط للدلالة عليه وكان قوله وانكم
اذن لمن المقربين معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت اذن فارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب
الجزاء وعدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا انهم يغلبون به موسى المقربة عنده والزلفى افتعلوا
بقرة فرعون وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معللا باسم
اسمائه او صفاته لقولك بالله والرحمن وربي وربي العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحلفوا بابائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله
الا وانتم صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسيت لها الجاهلية الاولى وذلك
ان الواحد منهم لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم تثق نفسه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه
فاذا اقسم به تلك عندهم جهد اليمين التي لبيرورها حلف الحالف مايا فكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته
يحرمهم ويكيدهم ويزورونه فيحتالون في حيلهم وعصمهم انها حياة تسعى بالتمويه على الناظرين او انكم سمي
تلك الاشياء افكا مبالغة روي انهم قالوا ان كان ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب وان كان من عند الله فلا يخفى
علينا قبل الفي عصاه فتلقفت ما تاتوا به على الله من الله قاسوا وعن عكرمة اسحموا سحره واسوا شهداء
وانما عبر عن الحبور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة
انهم حين راوا ما راوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم احتذوا فطرحوا طرحا فان قلت

في قوله موعدكم يوم الزينة

www.medulgar.com

ما فاعل الالقاء ويصح بيه قلت هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق واليمان وما عاينوا من المعجزة الباهرة
وذلك ان لا تقدر قاعدا الا ان القوا بمعنى خرّوا وسقطوا ترى موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون
لعنه الله كان يدعى الربوبية قاراد وا ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعوا اليه هذان
والذي اجري على ايديهما ما جرى فلسوف تعلمون اى ويل لكما فعلتم الضرّ والضير والضور واحد راد والاضرّ
عليّا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع
الاعواض الكثيرة ولا يضيرنا فيما نتوعد به من القتل لانه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من تلك السباب
الموت والقتل هون اسبابه وارجاها ولا يضيرنا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من
يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما زرقنا من السبق الى الايمان وجرّ لا محذوف والمعنى لا ضير في ذلك ربنا انقلاب من
يطمع او علينا ان كنا معناه لان كنا وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم ومن رعية فرعون او من اهل
المشهد وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجيء به الدليل ياسر المخفف لصحته وهم كانوا متحققين انهم اول
المؤمنين ونظيره قول المعالج لمن يوخر جعله ان كنت عملت لك فوفني حقي ومنه قوله عز وجل ان كنتم خرجتم
جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك قرئ اسر بقطع الهمزة ووصلها وسرّ على
الامر بالاسراء باشباع فرعون وجنوده آثارهم والمعنى اني بيت تدبير امركم وامرهم على ان تنقلوا ويتبعوكم
حتى يدخلوا مداخلكم ويسلكوا مسلككم في طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم روي انه مات في تلك الليلة
في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي ان الله اوحى الى موسى ان اجمع بني
اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملائكة ان لا
يدخلوا بيتا عليه اثر ذلك الدم وسآمرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى
تنتهي الى البحر فاتيك امري فارسل فرعون في اثره الف الف وخمس مائة الف مسوّر مع كل ملك الف
وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبع مائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضته وعن ابن
عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فذلك استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف و
سبعين الفا وسماهم شرذمة قليلين ان هؤلاء يحكى بعد قوله مضر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها
قولهم ثوب شراذم للذي بلي وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل
ليجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل على قلة وقلل ويجوز ان يريد
بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم و
لكنهم يفعلون افعالا تغيظنا ويضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور
فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظنوا بنا
يكسر من قهرهم وسلطانه وقرئ حذرون وحاذرون وحاذرون بالدال غير المعجمة فالحذر للقوي والحاذر
الذي يجدد حذره وقيل المؤدي في السلاح والتام يفعل ذلك واحترازا لقفه والحاذر القوي السمين

اجب الصبي السوء من اجل اثير ابقضته من بغضها وهو جاذر اراد انهم افقياد اشدّاء وقيل مدججون في السلاح
فقد كسبهم ذلك حذارة مني في اجسامهم وعن مجاهد سماها كونهم لانهم لم يتفقوا منها في طاعة الله والمقام الكريم
يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن الضحاك المنابر وقيل الحر في الحال كذلك يجتمل ثلثة اوجه
النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه والجر على انه وصف لمقام كريم مثل ذلك المقام
الذي كان لهم والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي الامر كذلك فاتبعوهم فلحقوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين
داخلين في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت سيدهني طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم
وقرئ فلما تراءت الفئتان اتالمدركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشيء اذا تتابع قفني ومنه تولع
تتابيل ادرك عليهم في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة ابعد بني امي الذين تتابعوا
ارجي الحياة ام من الموت اجزع والمعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد الفرقة الجزء المفروق
منه وقرئ كلا فلق والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المتطاد في السماء وازلفنا ثم حيث انفلق البحر الاخرين
قوم فرعون اى قربناهم من بني اسرائيل وقاد بنا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا يفجو منهم احدا وقدمناهم الى
البحر وقرئ وازلفنا بالفاء اى ازلفنا اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم كقوله تداركنا عبسا وقد تلاعن بنو
وديان اذا زلت باقدامها النعل ويجتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على اختلاف ما جعله لبني اسرائيل
يبسا فنزلقهم فيه عن عطاء بن السائب ان جبريل عليهم كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول
لبني اسرائيل البقي آخركم بالوكم ويستقبل القبط فيقول هريديكم يلحق آخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن
آل فرعون وكان بين يدي موسى ابن امرت فهذا البحر وقد غشيك آل فرعون فقال امرت بالبحر ولا يدري موسى
ما يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وروي ان
يوشع قال يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وضرب
موسى بعصاه البحر فدخلوا وروي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء و الكائن بعد كل
شيء ويا قابض هذا البحر بحر الفلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف ان في ذلك لاية اية انذار وآية
لا توصف وقد عاينها الناس وشاع امرها فيهم وما تنبه عليها اكثرهم ولا امن يا لله وبنو اسرائيل الذين كانوا بين
اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه ان يغرق بعيدهم فاتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جهرة
وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه كان ابرهيم صلوات الله عليه يعلم انهم عبدة اصنام
ولكنه سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك وانت
تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال فان قلت ما تعبدون سؤال عن المعبود
فحقه ان كان القياس ان يقولوا اصناما كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا
الحق ماذا انزل ربكم قالوا خيرا قلت هؤلاء قد حاءوا بقصارى ما يمكن من الجواب كما تقول لمن تسأله
قاشتمل على جواب ابرهيم وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار الا ترى اهم كيف

www.abdulgani.com

عطفوا على توهم نعبد فنظل لها عاكفين ولم يقصروا على زيادة نعبد وحده ومثاله ان تقول لبعض الستار وما تلبس في بلادك فيقول ليس البرد الا محي واجر ديله بين جواري الحي وانما قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها ليلا ونهارا دون الليل لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقراءته يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع ايقاعه في اذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا قط وهذا ابلغ من الشكيك لما اجابوا بجواب المقلدين لابائهم قالوا لهم رقوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غاياته وهي عبادة الاقدمين الاولين من اباءكم قالوا التقدم والاولية لا تكون برهانا على الصحة والباطل لا يقلب حقا بالقدم وما عبادة من عبد هذه الاصنام الا عبادة اعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان المغرى على عبادتها اعدى اعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال عدو لي تصوير للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو واثرت عبادة من الخير كله منذ وارهم بذلك انها فضيحة تنعي بها نفسه اولا وبني عليها تدبير امره ليتيقظوا فيقولوا اما نحن فما ابرهم لا يما تعبح به نفسه وما اردنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث الى الاستماع منه ولو قال قاتلة عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب من التعريض وتد يبلغ التعريض الملوح ما لا يبلغه التصريح لانه يثير ما تبيه فربما افاده الشامل الى النقيض ومنه ما يحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشتم فقال لو كنت بحيث شئت لاحتجت الى ادب وسمع رجلا ناسا يخوضون في البحر فقال ما هو بيني وبينكم والعدو والصديق بحيان في معنى الوحدة والجماعة قال وقوم على ذوي ميم اراهم عدوا وكانوا صديقا ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو وشبيها بالصادر الواردة كالقبول والولوع والحنين والصهيل الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين فهو يهديني يريد انه حين اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الكل ما يصلحه ويغذيه والامن هذا الى ان يغتذي بالدم امتصاصا في بطن امه ومن هداه الى معرفة الثدي عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وانما قال مرضت دون امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب حمامكم لقالوا التخم وقرى خطاياي والمراد ما يتذكر منها من بعض الصغاير لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين وقيل هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لساره هي اختي وما هي الا معاريض كلام وتخيلات للكذب وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار وقال قلت اذا لم يذرهم الا صغاير وهي تنتج مكفرة فما الذي اثبت لنفسه خطيئة او خطايا وطمع ان تغفر له قلت الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله الطمع ولم يعزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لعباده مهم وليكون لطفا لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة ما يقرط منهم فان قلت لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا قلت لان اثرها يتبين يومئذ وهو كان خوفه

يعلم

يعلم الحكم الحكمة او الحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والالحاق بالصالحين ان يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم او يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد اجابه حيث قال واتر في الآخرة لمن الصالحين والاحرا من الحرى وهو الهوان ومن الخزاية وهي الحيا وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علم انه مغفور وفي يبعثون ضمير العباد لانه معلوم او ضمير الضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه بعيد ولا تخزني يوم يبعث الضالون وابي قيم الامن اتى الله بقلب سليم الا حال من اتى الله وهو من قوله تحية بينهم ضرب وجميع وما ثنى به الا السيف وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال وبنون تقول له ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال واثبات سلامة القلب لا تريد لا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين ومعنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه وذلك ان تجعل الا استثنا منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم تقدر المضاف لم تحصل للاستثنا المنقطع معنى وقد جعل من مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي ومما اكرم الله به خليله وبعثه على جلالة محله في الاخلاص ان حكى استثناءه هذا حكاية راض بما شابه قبيحا جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم ومن بديع التفاسير تفسير بعضهم السليم للديغ من خشية الله وقول آخرهم الذي سلم وسلم واسلم وسالم واستسلم وما احسن ما رتب ابرهيم عليهم كلامه مع المشركين حين سألهم ولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم اتجى على آلهتهم فابطل امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فكسره واحرجهم ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صور المسئلة من نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وعلا فعظم شانه وعدد نعمه من لدن خلقه وانشائه الى حين وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بتذكير يوم القيمة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمنى الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها ويغتبطون باهلها المحشورون اليها والنار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء برأتهم تجمحون على اهلها المسوقون اليها قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا تجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار بمرأتهم فتهلكهم غما وكلما لحظتهم ويوبخون على اشراكهم فيقال لهم اين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينتصرون انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم اي الآلهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم يكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها

في ع

والبنين عنهم

سواء علينا اوعظت هذا الفعل الذى هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله ومباشريه فهو ابلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه
من قولك امر لم تعط من قولك اخلق الاولين بالفتح فمعناه ان ماحيث به اختلاق الاولين وتحرصهم كما قالوا اساطير
الاولين اوما اختلقنا هذا الاختلاق القرون الخالية يحيا كما حيوا ويموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ
خُلُق بضمتين وبواحدة فمعناه ماهذا الذى نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه
ونحن بهم مقتدون وما هذا الذى نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس فى قديم الدهر وما هذا
الذى حث به من الكتب الا عادة الاولين كانوا يفقون مثله ويسطرونه اشركون بجوران يكون انكارا
لان يتركوا محلدين فى نعيمهم لا يزالون عنه وان يكون تذكيرا بالنعمة فى تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه من
الجنات وغير ذلك مع الاس والدعة فيما هاهنا فى الذى استقر فى هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله فى جنات
وعيون وهذا ايضا اجمال وتفصيل قان قلت لم قال وتخل بعد قوله فى جنات والجنة تشتمل على النخل اول
شئ كما تشتمل النعم الابل كذلك من بين الاشجار حتى انهم ليذكرون الجنة ولا يقصدون الا النخيل كما يذكرون
النعم ولا يريدون الا الابل قلت ذهب بعضهم الى ان فيه وجها ان يخص النخل باقراده بعد دخوله
فى جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها وان يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك
ثم يعطف عليها النخل الطلعة هى التى تطلع من التحلة كفصل السيف فى جوفه شماريخ القنوان القناوس للخارج من
الجذع كما هو بهجونه وشماريخه والهضيم اللطيف الضامر من توطم كشح هضيم وطلع اثمار النخل فيه لطف وفى
طلع التفاحيل حفاء وكذلك طلع البربرى الطلق من طلع اللون قد كرهم نعمه الله قان وهب لهم اجود النخل وانفعه
الاناث ولادة الثمر والبرنى اجود الثمر واطيبه ويجوز ان يريد ان نخيلهم اصابت جودة المنابت وسعة الماء
وسلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جاء قاخرا وقيل الهضيم اللين النضيج كانه
قال ونخل قد ارطب ثمره وقرأ الحسن وشجوة بفتح الحاء وقرئ وهين وقارهين والقراهة الكبس والنشاط
ومنه خيل فرهة استعير لاشتمال الامر على رشاقة طاعة الامر المطاع واجعل الامر مطاعا على المجاز الحكمى والمراد
الآمر ومنه فوقهم لك على امرة مطاعة وقوله تعالى واطيعوا امرى قان قلت فما فايدة قوله ولا يصلحون
قلت فايدته ان فسادهم فساد محض ليس معه شئ من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطا ببعض
الصلاح السحر الذى يحمى كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة وانه بشر مثلكم والشرب النصيب من الماء نحو السقى
والشرب للحظ من السقى والشرب والشرب وقرئ بالضم روى انهم قالوا لنريدا ناقة عشرا يخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا
فقعد صالح يفكر فقال لجبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فتحركت الناقة وتحركت بين ايديهم وتحنجت
سقبا مثلها فى العظم وعن ابى موسى راتت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا وعن قتادة اذا كان يوم شربها
شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء بسوء بعقر ولا غيره ذلك عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف
اليوم بالبلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقوعه من العظم اشد وروى ان مسطعا الجأها
الى مضيق فى شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فتقطن ثم ضربها قدار وروى ان عاقرها قال لا عقرها

فتى

حتى ترضوا جميعا فكانوا يدخلون على المرأة فى حذرها يقولون ارضيت فتقول نعم وكذلك صبيانهم فان قلت لم
اخذهم العذاب وقد ندموا قلت لم يكن ندمهم ندم ثابتين ولكن ندم خائفين ان يعاقبوا على العقر عاجلا
كمن يرى فى بعض الامور رايا فاسدا ويبنى عليه ثم يندم ويحسر كندامة الكسعى وندموا ندامة ثابتين ولكن فى غير وقت
التوبة وذلك عند معاينة البأس وقال عز وجل وليست التوبة الآية وقد كانت ندامتهم على ترك الولد وهو
بعيد واللام فى العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم اراد بالعالمين الناس اى اتأتون من بين اولاد آدم على
فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم وغلبة اناثهم على ذكورهم فى الكثرة ذكرانهم كان الاناث قد اعوزتكم او اتأتون
انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران يعنى انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون
على هذا المقول كل ما يتكح من الحيوان من ازواجكم يجوز ان يكون تبيينا لما خلق وان تكون للتبعيض ويراد بما
خلق العضو المباح منهن وفى قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك
بنسائهم العادى المتعدى ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه انتم تكونون هذه المعصية على عظمها بل انتم قوم عادون
فى جميع المعاصى فهذا من جملة ذاك اويل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة التى
لم تغشه عن نهيها وتقبيح امرها لتكونوا من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا واطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون
من اخرجوه على اسوء حال من تعنيف به واحتباس لاملاكه وكما يكون حال الظلمة اذا احلوا بعض من يقتصون عليه
وكما كان يفعل اهل مكة بمن يريد الهاجرة ومن القائلين ابلغ من ان يقولوا انى لاحلكم قادر كما تقول قد ان من العلماء تكون
البلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا فى زمرتهم ومعروفا بمساعدتهم فى العلم ويجوز ان يريد
من الكاملين فى قلاكم والقلى ابغض الشديد كانه بعض بغضى الفواد والكبد وفى هذا دليل على عظم المعصية والمراد
القلى من حيث الدين والتقوى وقد تقوى هذا الدين فى دين الله حتى تثرب كراهته للعاصى من الكواهة الجبلية مما
يعلون من عقوبة عليهم وهو الظاهر ويحتمل ان يريد بالتخيير العصمة فان قلت ما معنى قوله فنجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا قلت معناه انه عصمه واهله من ذلك الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية وممالئة
عليه ومحرشة والراضى بالمعصية فى حكم العاصى فان قلت كان اهله مومنين ولو لا ذلك لما طلب النجاة لهم فكيف
استثنيت لكافرة منهم قلت الاستثناء انما وقع من الاهل وفى هذا الاهل لها معهم شركة بحق الزواج وان لم
تشاركهم فى الايمان فان قلت فالغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن العضو صفتها وقد نجيتهم
قلت معناه الا عجوزا مقدرا عضوها والمعنى الغابرين فى العذاب فالهلاك غير المتأخرين قيل انها هلكت مع من
خرج من القرية بما مطر عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم الايقاع بهم واما الامطار بعد نشاده امطارا فبئس
على اشتداد القوم مجازة من السماء قاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالايقاع حتى اتبعه مطرا من حجارة وقال
ساء مطر المنذرين ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم قرئ
اصحاب الايكة بالهمز وتخفيفها وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم البلد
فوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة فى هذه السورة وفى سورة ص بغير الف وفى المصحف اشياء كتبت

لا املاكه

الغداب

الوبيح

على خلاف قياس خط المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ الاقط كما كتبت اصحاب النحو كلا ولو على
هذه الصورة ليبان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الاصل والقصد واحدة على ان ليكة لا اسم لا يعرف
وروى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم قال قتادة هلا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع
قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا الحادين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة الكبيرة
على ثلثة اضرب واذ وطفيف وزايد قاما بالواجب الذي هو الايفاء وسنى عن الحرام الذي هو التطفيف ولم يتكرر الزايد
كان تركه عن الامرة التي دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا عليه قرئ بالقسطاس مضموما ومكسورا
وهو الميزان وقيل القرسطون فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فنونه
وقيل هو الرومية العدل بقال نجسته خفه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس النجس وهو عام في كل حق شئ لاحد
ان لا يهضم في كل ملك ان لا يغصب عليه ماله ولا يخيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا يقال عثى في الارض
وعثى وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد قيل
عن ذلك وقرى الجبلة بوزن الابلة والجبلة بوزن الخلقة ومعناهن واحد اى ذوى الجبلة وهو كقولك والخلق
الاولين قال قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو وههنا وتركها في قصة ثمود قلت اذا دخلت الواو
فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة زعم لهم التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز
ان يكون بشرا واذا تركت الواو قلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم قرر كونه بشرا بمثلهم فان قلت
ان المخففة من الثقيلة ولامها كيف تقرقها على فعل الظن وتاني مفعوليه قلت اصلها ان يثقرفان على المبتدا والخبر
كقولك انا زيد المنطلق فلما كان الباء ان اعني باب كان وباب ظننت من حيث باب المبتدا والخبر فعل ذلك في
الباءين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا قرى كسفا بالسكون والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع
وسدر وقيل الكسف والكسفة كالربع والربعة وهي القطعة وكسفة قطعة والسماء السحاب والمظلة وما كان طليهم
ذلك الا تضييقهم على المحجوج والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما احتطروه بما لهم فضلا ان يطلبوا والمعنى
ان كنت صادقا انك نبي قادر ان يسقط علينا كسفا من السماء فربي اعلم بما تعملون يريد ان الله اعلم بما لكم
وبما تستوجبون عليها من العقاب قان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا اخر
قادر الحكم والمشيئة فاخذهم الله بحرها اثنى عشر من عذاب الظلة ان اراد وا بالسماء السحاب وان اراد وا المظلة
فقد حالف بهم عن مقترحهم يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم لا يتقعهم ظل
ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاضلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها
فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروي ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين
بصيحة جبريل واصحاب الايكة بيوم الظلة قان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما
ما كرر قلت كل قصة منها كشئ بارسه وقيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي
بحق في ان تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به ولان في التكرير تقريرا للمعاني في الانفس

وثبتنا

وثبتنا في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديدها ما يراد تحفظه منها وكلما ازداد ترديده كان امكن له
في القلب واربخ في الفهم واثبت للذكر وابعد عن النسيان ولان هذه القصص طرقت مسامع الاذان وقرعت الاسماع
للحق وقلوب غفل عن ترديده فكرر بالوعظ والتذكير ورجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح اذنا او يقيق
ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يحملوا قيمتها قد عطى عليه تراكم الصدا وانه وان هذا التنزيل يعني
انزل من هذه القصص والايات والمراد بالتنزيل المنزل والباء في نزل به الروح وتنزل به الروح على القرائتين
للتعدية ومعنى تنزيله الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك اى حفظكه وفهمكه اياه واثبته في قلبك
اشارات مالا يمشى كقوله ستقرئك فلا تنسى بلسان اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين
انذروا بهذا اللسان وهم حسبما هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد عليهم السلام واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى
نزله بالسان العربي لتنذر بيه لانه لو نزله بالسان الاعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر
الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه
وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها
ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي لقنها اولا ونشا عليها وتطبع بها لم يكن
قلبه الا الى معاني الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت واي كلم بغير تلك اللغة وان كان
ماهرا بمعرفتها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لتزوله بلسان عربي مبين وانه
وان القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابي حنيفة وجواز القرآن
بالفارسية في الصلوة على ان القرآن اذا ترجم بغيره لم يبق حيث قيل وانه لفي زبر الاولين لكون معانيه فيها
وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك نبأ ان يعلم وليس بواضح قرى بكسر الهمزة على
انها جره وان يعلم هو الاسم وقرى تكن بالتاء حيث وجعلت آية اسما وان يعلم خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة
اسما والمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك فقيل في تكن ضمير القصة وآية ان يعلم جملة واقعة موقع
الخبر ويجوز على هذا ان يكون لهم آية هي جملة الشان وان يعلم بدلا من آية ويجوز نصب الآية تاء تكن كقولك لم
تكن فتنتهم الا ان قالوا ومنه بيت لبيد فمضى وقدمها وكانت عادته اذا هي عردت اقدامها وقرى تعلمه
بالتاء وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا تتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا
كنا من قبله مسلمين قان قلت كيف خط فالمصحف على ابواو قيل الالف قلت خط على لغة من يميل
الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبوا الصلاة والزكوة والربوا الاعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجام
والاعجمي مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تاكيد وقرى الحسن الاعجمين ولما كان من يتكلم بلسان غير
لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من البهائم والطيور
وغيرها اعجم قارحمد سعد ولا عربيا شاذ صوت ابجما سكتناه اذا خلناه وسكناه والمعنى انا انزلنا هذا القرآن
على جبار عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به فهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك

اتفاق على اهل الكتب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله وتحليله المنزل عليه وصفته فى كتبهم وقد تضمنت معانيه
وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليت باساطير كما زعموا فلم يتوانوا وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى
وقالوا هو من تلفيق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وافترائه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذى لا يحسن العربية فضلا
ان يقدر على نظم مثله فقراه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحديا به لكفروا به كما كفروا ولتحملوا المجون منهم عنادا وتسوء
حالهم قال كذلك سلكناه فى قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذا الحال وهذه الصفة من الكفر والتكذيب
لم وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم ومضع وعلى اى وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من مجون وانكاره كما
قال ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فان قلت كيف
اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته قلت اراد به الدلالة على تمكنه مكذبا فى قلوبهم اشد التمكين و
اثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم وهو محمول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان
الامور الخلقية انما تنال لعارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان اليهم على عقبه وهو قوله تعالى كما
لا يؤمنون به فان قلت ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه فى قلوب المجرمين قلت موقعه منه موقع
الموضح والملخص لانه مسوق لشاتة مكذبا مجونا فى قلوبهم فاشبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على
التكذيب به ومجونه حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اى سلكناه فيها غير مؤمن به وقرأ الحسن
فتاتيهم بالتاء يعنى الساعة وبغتة بالتحريك وفى حرف ابى ويروه بغتة فان قلت ما معنى التعقيب فى
قوله فيأتيهم بغتة فيقولوا قلت ليس المعنى ترادف رؤيته العذاب ومعاينة وسؤالهم النظرة فيه فى الوجود
وانما المعنى ترتيبها فى الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فنا هو اشد منها وهو الحيلولة
بهم ومفاجاته فنا هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اساءت مقتك الصالحون
تفقك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب
شدة الامر على المسئ وانه يحصل له اسباب مقت الصالحين فنا هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى
ثم يقع فى هذا الاسلوب فيجعل موقعه افعد بانا يستعجلون تبكيت بانكارهم ومعناه كيف يستعجل
من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طمعا فى ان يجاب اليها ويحتمل
ان يكون هذا حكاية قول بعض مجونه عند استظارهم يوم بدر ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية
ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن وانه لا لحق بهم وانهم
ممتعون بايامهم الطوال فى سلامة وامن فقال عز وعلا افعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على
الامل الطويل ثم قال هب انا لامركما يعتقدون من تمتيعهم وتغييرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما
ينفعهم حتيد ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران انه لقى الحسن فى الطواف وكان
يتمنى لقاءه فقال له عظنى فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وقرئ يمتعون
بالتخفيف متدرون شيئا فشيئا وروى بمعنى يتذكرون اما الان انذروا وذكروا متفاريا فكانه قيل

اى مثل هذا السلك سلكناه

متدرون تذكرة واما لانها حال من الضمير فى متذرون اى ينذرونهم رجاء تذكرة واما لانها مفعول له على معنى انهم ينذرون
لاجل الموعظة والتذكرة او مرفوعة على انها خبر مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى
متذرون دوو ادكرى او جعلوا ذكرى لاتعانهم فى التذكرة واطنابهم فيها ووجه آخر وهو ان تكون ذكرى متعلقة
بما هكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما ارسلنا اليهم الرسل منذرين اليهم
ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة فلا لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين
وهذا الوجه عليه المعول فان قلت فكيف عرفت الواو وعن الجملة بعد الاولم تعزل عنها فى قوله وما اهلكنا من
قرية الا ولها كتاب معلوم قلت لاصل عزل الواو ولان الجملة صفة لقرية فاذا زيدت قلنا كيد وصل الصفة
بالموصوف كما فى قوله تظاهرتا سبغة وتامتهم كلهم كانوا يقولون ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كاهن وما ينتزل عليه من
جنس ما تنتزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم رجموا
بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء وقرأ الحسن الشاطون ووجهه اذ راى احرف كاحرف بيرين و
فلسطين فخير بين ان يجرئ الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشاطين والشاطون كما
خير تميم العرب بين ان يقولوا هذه بيرون وبيرين وفلسطون وفلسطين وحقه ان يشتق من الشطط وهو
الهلاك كما قيل لكذب الباطل وعن الفراء غلط الشيخ فى قراءته الشاطون ظن انها النون التى على هجاء فقال
القرشى شيل ان جاز ان يحتج بقول العجاج وروى له هذا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه يزيد بن محمد بن المهلب
مع انا نعلم انهما لم يقرءا به الا وقد سمعا فيه فقد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك منه لا زد يادا لاخلاص
والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان كنت فى شك مما انزلنا اليك
فيه وجهان احدهما ان يؤمر بانذار الاقربين من قومه ويبدا فى ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه وان يقدم انذارهم
على انذار غيرهم كما روى عنه عليه السلام انه لما دخل مكة قال كل رباح الجاهلية موضوع تحت قدمى هاتين
واول ما اضعه ربا العباس والثانى ان يومر بان لا ياخذه مما ياخذ الغريب للقريب من العطف والرافة ولا يحابى
فى الانذار والتخويف وروى انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذ اخذا وقال يا بنى عبد
المطلب يا بنى عبد مناف يا عباس عم النبى يا صفية عمة رسول الله انى لا املك لكم من الله شيئا سلونى من مالى ما شئتم
وروى انه جمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجزعة ويشرب العس على رجل شاة ويقبض
لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بنى عبد المطلب لواحية تكم ان بفارس هذا الجبل خيلا اكنتم
مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد وروى انه قال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا
بنى عبد مناف انقذوا انفسكم من النار فانى لا اغنى عنكم شيئا ثم قال يا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترا نفسكما من النار فانى لا اغنى عنكما شيئا الطير اذا اراد
ان يحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الحط
مثلا فى التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم شهوات الشهر تخفض الجناح فلا تك فى رفعه جاهلا انتهاكا عن التكبر

فالاقرب

رباع

يا بنى هاشم

تشفع

بعد التواضع فان قلت المتبعون للرسول عليه السلام هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول عليه السلام فما
معنى لمن اتبعك من المؤمنين قلت فيه وجهان ان يسيهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك
وان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما جاء
وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما
الجناح والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم يعني انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك
فان عصوك ولم يتبعوك فبرآء منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره وتوكل على الله يكفك شرهم فيعصيك
منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل من ان دهمه امر
لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعل هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من
حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية وفي مصاحف اهل المدينة والشام فتوكل وبه قرأ نافع وابن
عامر ولا يخلو ان في العطف ان يعطف على فقل او فلا تدع على العزيز الرحيم على الذي يقهر اعداءك بعزته ويتصرك
عليهم برحمته ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه
للتهجد وتقلبه وتصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويتشبطن سرائرهم وكيف
يعبدون الله وكيف يعملون لاخرتهم كما يحكى ان حبيبا فتح ورد قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما
يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فضل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها
من دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس
جماعة وتقلبك في الساجدين تصرفك فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده واذا امهم وعن مقاتل اينما
اباحنيفة هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا هذه الآية ويحتمل انه لا تخفى عليه حالك كلما
وتقلبك مع الساجدين في كفاية امورك الدين انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وما تعمله وقيل هو يسمع
فيمن يصلي خلفه من قوله عليه السلام اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ركعتم وسجدتم وقرئ
ويقلبك كالافاك آثيم هم الكهنة والمتنبئة كشق وسطيح ومسيلمة وطليحة يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل
ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملاء الاعلى فيخطفون ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى
اوليائهم من اولئك واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعون ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم
السمع اي المسموع من الملائكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى شياطينهم فيتلقون وجوههم او يلقون
المسموع من الشياطين الى الناس واكثرهم الافاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى
اكثر ما يحكون به باطلا وروى في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة
كذبة والقرآن فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام
الا ترى الى قولك اعلى زيد مررت ولا تقول على زيد مررت قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين
معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل امن تحذف حرف الاستفهام واستعمل الاستعمال على حذفه كما

حذف

قوله

الله

حذف من هل والاصل أهل قال الشاعر اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم فان ادخلت حرف الجر على من تقدم الهمزة
قبل حرف الجر في صبرك كانك تقول اعلى من تنزل الشياطين كقولك اعلى زيد مررت فان قلت يلقون ما محله
قلت يجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل افاك اثيم في معنى الجمع وان
لا يكون لمحل بان يستانف كان قائلا قال لم تنزل على الافاكين فقيل يلقون كيت وكيت فان قلت
كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم ان كل واحد منهم افاك قلت الافاكون هم الذين يكثرون الافك
ولا يدل ذلك على انهم لا يتطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وفي
اكثرهم مقترن عليه فان قلت وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل اتبلكم على من تنزل الشياطين
لم فرق بينهن وهن اخوات قلت اريد التفريق بينهن بايات ليست في معناهن ليرجع الى المجيبين وتطريته ذكر
ما يتهن كرة بعد كرة يدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي استنكرت كراهة ان تخلا خاليا وان
مثالا ان يحدث الرجل حديثا وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا يتفك عن الرجوع
اليه والشعراء مبتدأ ويتبعهم الغاوون خبره ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه
من الهجاء وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والنسيب بالحرم والغزل والاشتهار بمدح من لا يستحق المدح ولا
يستحسن ذلك ولا يطرب على قولهم الا الغاوون والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الرواون وقيل الشياطين
وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي
ومن ثقيف امية بن الصلت قالوا نحن نقول مثل محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون
اشعارهم واهاجيهم وقرأ عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر قال ابو عبيد كان الفراء
يذهب بالنصب قراءة حمالات الحطب والسارق والسارقة وسورة انزلناها وقرئ يتبعهم الغاوون بالتخفيف
ويتبعهم بسكون العين تشبيها لبعه بعضد ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول
واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزته حد القصد في حتى يفضلوا اجبن الناس على عشيرة
واشحهم على حاتم وان يهتموا البرى ويفسقوا التقي وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله سعد
فتن تجانبني مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ
الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة
القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة
والزهد والادب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة وصلحاء الامة وما لا بأس به من المعاني
التي لا يتطرق فيها بذب ولا يتلبسون بشائبه ولا منقصة وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم قال
الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان رجلا استعلاه قال له ان
صدري ليجيش بالشعر فقال له فما يمنعك منه فيما لا بأس به والقول في ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام

قوله الى آخره

وقبحه كقبحه

وتنبيه كقبيح الكلام وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا يأتون عن رسول الله ويكافحون بمجات قريش وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لما جمعهم قول الذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من الليل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ختم السورة بآية تاطفه بالاتي اهيب منه واهول ولا انكا لقلوب المتأملين ولا اصدع لاكباد المتفكرين وذلك قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد وقوله الذين ظلموا واطلاقه اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تقليل وكان تخاف فتبلغ الامن جبر من ان تامن فتبلغ الخوف وقرا ابن عباس اي منقلب ينقلبون ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينقلبوا من عذاب الله ويعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله اعلم بالصواب

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم

سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون آية وقبل واربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم طس قرئ بالتفخيم والامالة وتلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين اما اللوح وايا ته اته فتحفظ فيه كلما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ايانة واما السورة واما القرآن وايا نهما انهما يبيانان ما اودعاه من العلوم والحكم والشرايع وان اعجازهما ظاهر مكشوف واضافة الايات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه قان ثلث لم تكر الكتاب المبين ثلث ليبهم بالتنكير فيكون لتفخيمه كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان ثلث ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن ثلث كما تعطف احدى الصفتين على الاخرى ونحو قولك هذا فعل السخي والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكم حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الايات ايات المنزل المبارك واي كتاب مبين وقرا ابن ابي عبلة وكتاب مبين بالرفع على التقدير وايات كتاب مبين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله الر تلك ايات الكتاب وقران مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى الشيء لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله وتولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب على الحال اي هاديا ومبشرا والعامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة والرفع على الخبرية او هي هدى وبشرى وعلى البدل من الايات وعلى ان تكون خبرا بعد خبر اي جمعت انها ايات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى

للمؤمنين انها زايدة في هدايهم قال الله تعالى فاما الذين استقرارتهم ايمانا قان قلت وهم بالاخرة هم يوقنون كيف يفصل بما قبله قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلاة عنده وتكون جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يوقنون بالاخرة يعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة قوله اولئك مبتدا وما بعده خبره والجملة خبر ان وكرر تقييدا المبتدا الذين هم حتى صار معناها وما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق قان قلت كيف استدرجهم بين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم قلت بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز وله طريقان في علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز الحكمي فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم واشاريهم الروح والراحة وتفاديهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانهم زينوا لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملايكة صلوات الله عليهم في قولهم بل متعت هؤلاء واباهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسته ظاهرة للمزينين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصحبه بعض الملابسات وقيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم الله فتهاونوا عنها وصلوا ويعزى الى الحسن والعمه التحير والتردد كما تكون حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها فطفق يرى اتبات الناس عميهن ارادته زين فاعالهم واشغالهم سوء العذاب القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو انفقوا كل ما تملكه من الشهداء على جميع الامم لم تحسر واذلك مع خسرانهم التجارة وثواب الله لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الآية بساط ومتهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطايف حكمة ودقايق علمه اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قيل على اثر ذلك خذ من اثار حكمة وعلم قصة موسى عليه السلام ويجوز ان ينتصب بعليم روي انه لم يكن مع موسى عليه الصلاة والسلام غير امراته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا الشهاب الشعلة والقبس النار المقتبسة واضافة الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرا بالتنوين جعل القبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس والجزما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضلها قان قلت سآتيكم منها بخبر ولعلي آتيكم منها بجذوة كلاهما مترجيان لان احدهما ترج والاخر شفقة قلت قد يقول الراجي اذا قوى رجاءه سافعل كذا وسيكون كذا مع تخوين الخشية قان قلت كيف جاء بين الشيئين قلت عدة لاهله اذ يأتيهم به وان ابطا او كانت المسافة بعيدة قان قلت لم جاء بالواو ودون الواو قلت ينبئ الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بخيبتين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكلتين جميعا وهما القران عز الدنيا وعز

الاخرة ان هي المعترة لان التذاقيه معنى القول والمعنى قيل له بورك فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة
من الثقيلة وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان قلت لا بد من قد فان قلت فعلى
اضمارها قلت لا يصح لانها علامة لا تحذف ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار
ومن حوله مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ
الواد الايمن في البقعة المباركة وتدل عليه قراءة ابي تباركت الارض ومن حولها وعنه بوركت النار والذي
بوركت له البقعة وبورك من فيها وحولها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى عليه السلام واستناؤه له
واظهار المعجزات عليه وربما يتجدد في بعض البقاع فيتبرك الله بركة ذلك الخير في اقاصيها وبيت النار وما
والاها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة
الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليهما من ارض الشام ولقد جعل
الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله وبجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وحقت ان تكون
كذلك ففي بعث الانبياء صلوات الله عليهم وهبوط الوحي وكفاتهم احياء وامواتا فان قلت فما
معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه قلت هي بشارة له بانه قد قضى امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام
كلها البركة ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ تعجيب لموسى من ذلك وايذان بان ذلك الامر مريد ومكون رب العالمين
تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور وعظايم الشؤون الهنا فانه يجوز ان تكون ضمير الشان والشان انا الله
مبتدأ وخبره والعزيز الحكيم صفتان للخبر وان يكون راجعا الى ما دل عليه ما قيل يعني ان مكلمك انا وانا الله يا
لانا والعزيز الحكيم صفتان للبيان وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره على يديه من المعجزة يريد انا القوي القادر على
ما يعيد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكم وتدبير فان قلت علام عطف قوله والق
عصاك قلت على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي و
المعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك والدليل على ذلك قوله عز وجل وان الق عصاك
بعد قوله ان يا موسى اني انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول وكتبت اليك ان احج وان اعتمر ان
ان احج واعتمر قرا الحسن حان على لغة من يجد في الهرب من التقاء الساكنين فيقول دابة وشابة ومنها
قراءة عمرو بن عبيد ولا الضالين لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال الشاعر
فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا تراوا يوما الكريهة مترلا وانما رغب لفظة ان ذلك لامر اريد به ويدل
انه لا يخاف لدى المرسلون والا يبقى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة
فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم اي فرط منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم
ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف عليهم السلام ومن موسى عليهم بوكزه القبطي ويوشك ان يقصد
بهذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلطف ما اخذها وسماه وسماه ظلما كما قال موسى
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب وقرئ الا من ظلم بحرف التنبيه وعن

يفتح الزاء تزولا

عمرو في رواية عصة حسنا في تسع ايات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع ايات الى
فرعون ونحوه ذهبت الى الطعام فقال منهم قرئ تحت الاثر الطعام ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك
وادخل يدك في تسع ايات اي في جملة تسع آيات وعدادهن وقيل ان يقول كانت الايات احدى عشرة تثنان
اليد والعصا والتسع الطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان
في ثمارهم لعلهم المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهي في الحقيقة لمتأمليها لانهم لا يبصرونها وكانوا بسبيلها
بتظرهم وتفكرهم فيها ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من تكانة اولي العقل وان يراد ابصار فرعون وملائه
لقوله واستيقنتها انفسهم اوجعلت كانها تبصر فتهدي لان العمى لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها ومنه
قولهم كلمة عيناء وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه قوله لقد علمنا ما انزل هؤلاء الا
رب السموات والارض بصائر فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار وقرا علي بن الحسين وقتادة مبصرة وهي نحو
مجنة ومجلة ومحفرة اي مكانا يكثر فيه البصر الواو في واستيقنتها واو الحال وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع
عن الايمان بما جاء به موسى كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين قالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون
وقرئ علوا وعليا بالضم والكسر كقرئ عتيا وقاية ذكر الانفس لهم جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم
وضمايرهم والاستيقان ابلغ من الايقان وقد قوبل بين المبصرة والمبين واي ظلم افحش من ظلم من اعتقد واستيقن
انها آيات بينة وانحى جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفا لاشبهة فيه على طائفة من العلم او علما
ستيا عزيزا فان قلت ليس هذا موضع الفاء دون الواو وكقولك اعطيته فشكر ومتعته فصبر قلت بلى ولكن عطفه
بالواو اشعارا بان ما فاله بعضها احدث فيهما اختيار العلم اوشى من مواجبه فاصمت ذلك ثم عطف عليه المحمدة
كانه قال ولقد اتيناهما علما فعملا به وعلما وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير
المفضل عليه من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما وقيل انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الآية دليل على
شرف العلم وانه محمد وتقدم حملة واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجل القسم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا
على كثير من عباد الله كما قال والذين اوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثة
الانبياء الا لما انهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة
لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه ان
فضل على كثير فقد نقص عليه كثير هم وما احسن قول عمر كل الناس افقه من عمر ورث منه البتوة والملك دون
سايربنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود اكثرهم بعدا وسليمان اقضى واشكر لنعمة الله قال يا ايها الناس علمنا
لنعمة الله وشرفنا بها واعترافا بمكانها ودعا الناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم مستطرف الطير وغير
ذلك مما اوتيه من عظايم الامور والمنطق كل ما يصوت به من المرد والمولف المفيد وغير المفيد وقد ترجم
كتابه بامصلاح المنطق وما اصلح فيه الامقرات الكلم وقالت العرب تطقت الحمامة وكل صنف من الطير بتفاهم
اصواته والذي علم سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه وحكي انه مر على بلبل في شجرة

يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول فالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة على الدنيا
العفا وصاحت فاختة فاخبرتها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان و
صاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح
خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملئ سمآئه وارضه وصاح قمري
قاهرا نه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحدا يقول كل شئ هالك الا الله وله القضاء تقول من سكت سلم والبغاث تقول
ويل لمن الدنيا همه والملك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن ادم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب
يقول في البعد من الناس انس والصفدع يقول سبحان ربي القدوس وارادبقوله من كل شئ كثره ما اوتي كما تقول
فلان يفضل كل احد ويعلم كل شئ تريد كثره فضائله ورجوعه الى غزاره في العلم واتساع معرفته ومثله قوله واوتيت
من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين قوله وارد على سبيل الشكر والتحدث كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر اى اقول هذا القول شكرا ولا اقوله تفاخرا فان قلت كيف قال علمنا واوتينا وهو من
كلام الملكين قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسه واباه والثاني ان هذه اللغة يقال لها نون الواحد المطاع
وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفة وحاله التي كان عليها وليس لتكبر من لوازم ذلك وقد تعلق
بتجمل الملك وتفخمه واظهار آبهته وسياسته مصالح فيعود بتكلف ذلك واحيانا وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يفعل نحوا من ذلك اذا وفد عليه واقد واحتاج ان يرجح في عين عدو او اذى كيف امر العباس بان
يجلس ابا سفيان حتى تمر عليه الكتائب روي ان معسكر كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة
وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة
سكن حر وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه
وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على
كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع
ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وروى انه كان يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخاء تسيره فاوحى
الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشئ الا القته الريح في سمعك فيحكي
انه مر بحراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت
اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لشجرة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي آل داود يوزعون يحبس
اولهم على آخرهم اي يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك
للكثرة العظيمة قيل هو واد بالشام فان قلت لم عدى اوزعني بعلى قلت يتوجه على معنيين احدهما
ان اباءنا كان من فوق فاني بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب ولشد ما قربت علبك الاباعر لما
كان قربا من فوق والثاني ان يراد قطع الوادي وبلوغ اخره من قولهم اني على الشئ اذا انفذه وبلغ اخره كانهم
اراد وا ان يتزلوا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم وقرئ نملة يا ايها

النمل

بدل طوطي

ابهته

الهدهد فرآه دهدا واقعا فحط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قايد تحت يد كل قايد ماية الف وذهب معه لينظر هنا رجع الا بعد العصر وذكر انه وقف تحت ظل الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو الترسال عنه فلم يجد عنده علما ثم قال ليسيد الطير وهو العقاب علي به فاذا هو مقبل فقصده تنقاشدها الله وقال بحق الذي قواك واقدرك على الاحتى فتركته وقالت بكلتك امك ان يتي الله فحلف ليعذبنك عذابا او ليا تينني بعذر بين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله تعذيبه ان يؤدب بما تحمله حاله ليعتبر به اترابه وقيل كان عذاب سليمان للطير ان ينتف ريشه ويشمسه وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل ان يلقى للنمل يا كله وقيل ابداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل الا لزمنه صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق الحبوس معاشرة الاضداد وقيل الا لزمنه خدمة اضداده فان قلت من اين حل له تعذيب الهدهد قلت يجوز ان يبيح الله له ذلك لما راى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البهايم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر من اجله الا بالتاديب والياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به وقرى ليا تينني والسلطان الحجة والعذر فان قلت قد حلف على احد تلك الاشياء فلم حلفه على فعليه لا تعال قيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين ري انه ياتي بسلطان حتى يقول لياتينني بسلطان قلت لما نظم الثلثة باو في الحكم الذي هو الحلف الكلامه الى تولك وليكون من احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ارعاد درايته على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وهي من اسانه يا تيه بسلطان بين قلت بقوله او ليا تينني بسلطان مبين عن درايته واتقان فكك قرى بفتح الكاف وضمها غير بعيد غير زمان بعيد كقولك غير قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وليعلم ليكون الطير مسخرا له وليبان ما اعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله عز وجل احاط بادغام الطاء في الثاء باطياق وبغير اطياق الهم الله الهدهد فحاك في سليمان بفضل الكلام على ما اوتي من فضل العلم والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيها على ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم تحط به لتخاقر اليه نفسه ويشاعر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشيء علما ان يعلم من جميع جهاته ما لا يخفى منه معلوم قالوا وقيد دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه سبا قرى بالصرف ومنعه وقد روي سكون الباء وعن ابن كثير سبا بالالف كقولهم ذهبوا يدي سبا وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما للحي او للاب الاكبر صرف قال الشاعر

من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما

وقال آخر

الواردون وتيم في ذرى سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس

ثم سمي مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعا مسيرة ثلث كما سميت معاقر بن ادد ويحتمل ان يراد

المدينة والقوم والنبا الخبر الذي لرشان وقوله من سبا بنبا من حيث الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا او بضعه عالم بجوهر الكلام بحيث فظ مع صحة المعنى وسداده ولقد جاء هاهنا زايد على الصحة تحسين وبديع لفظا ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان نبا بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء صحيحا لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصفا لحال المراة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت الملك وكانت ذي وقومها يحيون الشمس والضمير في تملكهم راجع الى سبا فان اريد به القوم فالامر ظاهر وان اريدت المدينة صنعاء تملك اهلها وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين وقيل ثلثين وكان من ذهب وقصته مكللا بانواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وتهرد وعليه سبعة ابيات على كل باب مغلق فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان قلت يجوز ان يستعظمها لها الى الحال سليمان عليهم فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز ان لا يكون لسليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم امرهم ويستخدمهم ومن تؤلك الفصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدي عظيم وجدتها بريد امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فمن استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمه وهي سخ كتاب الله تعالى فان قلت فكيف قال وآوتيت من كل شيء مع قول سليمان واوتينا من كل شيء كانه سوى بينهما قلت بينهما فرق بين لان سليمان عطف قوله على ما هو معجز من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اوتي من النبوة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب الدنيا وعطف الهدهد على الملك فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب الدنيا اللايقة بحالها فبين الكلامين بون بعيد فان قلت كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلث بين صنعا ومارب قلت لعل الله عز وجل اخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب فان قلت من اين للهدهد الهتدى الى معرفة الله عز وجل ذلك كما للهدهد وغيره من الطيور وسايرالحيوان المحارف اللطيفة التي لا يكاد العلماء العقلاء الروحاني العقول يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن بني يخرج له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له من قرا بالتشديد اراد فصلهم عن السبيل لان لا يسجدوا ومن قرا بالتخفيف فمعناه الا يا اسجدوا او الا يا هؤلاء اسجدوا ومن قرا بالتخفيف فمعناه الا يا اسجدوا ولا تنبهه ويلحق النداء وما تاداه محذوف كما حذف من قال الا يا اسلمي يا دارمي على البلى وفي حرف ابي الا يسجدوا عبد الله وهي قرات الاعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا تسجدون على الخطاب وفي قرات ابي الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا في السماء والارض ويعلم سركم وما تعلنون وسمي المخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه الله عز وجل من غيوبه وقرى الخبا على تخفيف الهمزة بالحذف والخبا على تخفيفها بالقلب وهي قرات ابن مسعود ومالك بن دينار ووجهها ان يخرج على لغة من يقول الكاة والخاة لانها ضعيفة مستذلة وقرى يخفون ويعلنون بالياء والتاء وقيل من احطت الى العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة وفي اخراج الخبء اشارة على انه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته المادة

في الوقف هذا الخبو وراب الخبء وعورت بالخبء ثم اجري الوصل مجرى الوقف لا على لغة من يقول

ولا زال منهلا بجرعائك القطر

بعني لا تسجدوا

الارض وذلك يا لهام من يخرج الخبء في السموات والارض جل قدره ولطف علمه ولا يكاد يخفى على ذوي الفراسة النظار
بتوهم محاله لكل مختص بصناعة او فن من العلم في رواية ومنطقه وشمائله ولهذا ورد ما على عبد علما الا التقى الله
عليه رداء عمله قان قلت اسجدة التلاوة واجبة في القرآنين جميعا ام في احداهما قلت هي واجبة فيهما جميعا
لان مواضع السجدة اما امر بها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحدى القرآنين امر بالسجود والاخرى ذم للتارك
وقد اتفق ابو حنيفة والشافعي على ان سجدات القرآن اربع عشرة وانما اختلفا في سجدة صاد فهي عند ابي حنيفة
سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدتي سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف
دون التشديد فغير مرجوع اليه قان قلت هل يفرق الواقف بين القرآنين قلت نعم اذا خفف وقف على
ثم لا يبتدئ ثم ابتداء الا يا اسجدوا وان شاء وقف على الايام ثم ابتداء اسجدوا واذا شدد لم يقف الا على العرش
العظيم قان قلت كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله عز وعلا في الوصف بالعظم قلت بين
الموصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش اتباعها من الملوك ووصف عرش
الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض وقرئ العظيم بالرفع سننظر من النظر الذي
هو التامل والتصفح وارادة ان كذبت الا ان كنت من الكاذبين ابلغ لانه اذا كان معروفا بالاحتياط
في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا انهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به تولى عنهم تنح
عنهم الى مكان قريب شاوري فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك ويرجعون من قولهم تعالى يرجع بعضهم الى بعض
القول فيقال دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة قان قلت لم قال فالقه اليهم على
لفظ الجمع قلت لانه قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فالقه الى الذين هذا ديدنهم اهتماما منه
بامر الدين واشعارا بان عيبهم وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع كذلك كريم حسن مضمونه وما يتلوه او
وصفه بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم قال عليه السلام كرم الكتاب ختمه وكان عليه السلام يكتب الى
العجم فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم
يختمه فقد استخف به وقيل مصدر بسم الله الرحمن الرحيم هو اسيناق وتبيين لما القي اليها كانها لما قالت اني
القي الي كتاب كريم قيل لها من هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وقرا عبد الله وانه من
سليمان وانه عطف على اني وقرى انه من سليمان وانه بالفتح على انه بدل من كتاب كانه قيل القي الي انه من سليمان و
يجوز ان يريد لانه من سليمان ولانه كانها علمت كريم مكتوبة من سليمان وتصديره ببسم الله وقرا اني ان من سليمان
وان بسم الله على ان المفسرة وان ان لا تعلوا مفسرة ايضا لا تعلوا ولا تتكبروا كما يفعل الملوك وقرا ان
عباس بالغين معجمة من العلو وهو مجاز رده الحبر وي ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة
سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وائتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء عليهم السلام
جملا لا يطيلون ولا يكررون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدة في قصرها
باريب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على

تحرها

تحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والقادة والجنود حولها فرقرق ساعة والناس
ينظرون حتى رفعت راسها فالقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري
قمارات الخاتم ارتعدت وخضعت وقالت لقومها ما قالت مسلمين منقادين او مومنين الفتوى الجواب
في الحادثة استفتت على طريق الاستعارة من الفتى في السن والمراد بالفتوى ها هنا الاشارة بما عندهم فيما حدث عليهم
لها من الراي والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطافهم
وتطييب نفوسهم ليما يلوها ويقوموا معها فاطقمرا قاصلة وفي قراءة بن مسعود قاضية اي لا اتاسرا الا
بحضرتكم وقيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف اردوا بالقوة قوة
الاجساد وقوة الآلات والعدد وباس الجدة والبلاء في الحرب والامر اليك اي هو موكول اليك ونحن
مطيعون لك فمرينا بامرك نطعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال او اراد وا نحن من اتباع الحرب
لا من اتباع الراي والمشورة وانت ذات الراي والتدبير فانظري ماذا تامرين نتبع رايك لما احت
منهم الميل الى المحاربة رات من الراي الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن ورتبت الجواب فريقا ولاما
ذكروه وانتهم الخطا فيه بان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها اي خربوها ومن ثم قالوا
للفساد الخربة وادلوا عزتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا فتذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء عقبتها
ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا يتغير لانها كانت في بيت الملك
القديم فسمعت بحدوثه ورات ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية ومالت من الراي السديد وقيل هو
تصديق من الله لقولها وقد تعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن
استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرتين مرسلة اليهم بهدية اي
مرسلة رسلا بهدية اصانعه بها عني ملكي قناطرة ما يكون مدى حتى اعمل على حسب ذلك وروى انها بعثت
خمس مائة غلام عليهم بثياب الجواري وحليهن الاساور والاطواق والقرطة راكبي خيل بعتاق بالديباج
محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رياك في زي الغلمان والقت لبنة من ذهب
وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقانيه درة عذراء وخرزة معوجة
الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذرين عمرو واخر ذا راي وعقل وقالت ان كان نبيا بين بين
الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر
غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رايته بشاشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا
لبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه
من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر
باولاد الجن وهم خلق كثير فاقاموا عن اليمين واليسار ثم وقف على سريره والكل اهبي عن جانبيه واصطفت
الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والسباع والوحش والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم

ونظروا بعقولهم واولوا الالباب تزوت على اللبن تقاصرت اليهم نفوسهم ورهوا ما كان منهم ولما وقعوا بين يديه
نظر اليهم بوجه طلق وقال ما اوكم وقال اين الحق واخبره جبرئيل بما قيه وقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم امر
الارضة فاخذت شعرة وتقذت منها فجعل رزقها في الشجرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها وتقذت
منها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به
وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمندر ارجع اليهم فاتنا
به طائعة فتخضخض اليه في اثنى عشر الف قيل تحت كل قيل الوف وفي قراءة ابن مسعود فلما جاء وا امدونني
وقرى بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وبالادغام كقوله لتحاجوني ونون واحدة امدونني الهدية اسم
المهدى كالعطية اسم للمعطى تضاف الى المهدى والمهدى له تقول هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها
واهديت اليه والمضاف اليه ههنا هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله تعالى
اتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع واتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي ان
يمد بمال ويصانع عليه بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تنالون وتهدى
اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما ارضى منكم ولا افرح الا بالايمان وترك المحوسية فان قلت
ما الفرق بين قولك امدوني بمال وانا اغنى منك وبين ان تقول بمال قلت اذا قلته بالواو فقد
جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى واليسار وهو مع ذلك عدني بالمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن
خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بالاحتياج معه الى امداده كما قيل قوله لا انكر عليك ما فعلت فاني غني
عنه وعليه ورد قوله تعالى فما آتاني الله خير فان قلت فما وجه الاضراب قلت لما انكر عليهم الامداد
وعلل انكاره اضرب عن ذلك بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبيل رضى ولا يفرح الا بما
يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ويجوز ان يجعل الهدية مضافة الى المهدى ويكون المعنى بل انتم
بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قد رتبتم على اهداء مثلها ويحتمل ان يكون
عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها ارجع خطاب للرسول وقيل
للهدهد مجملا كثيا آخر لا قبل لهم به لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون ان تقابلهم
وقرا ابن مسعود لا قبل لهم بهم والضمير في بها لسبا والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك
والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا يروى انها
امرت عند خروجها الى سليمان عليه السلام فجعل عرشها في آخر سبعة ابيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة
لها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعلها اوحي الى سليمان عليه السلام باشتياقها منه الى
عرشها فاراد ان يغرب عليها ويريها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجائب على يديه مع اطلاعها على عظيم قدرة
الله عز وجل وعلى ما يشهد لنبوة سليمان عليه السلام ويصدقها وعن قتادة اراد ان ياخذه قبل ان تسلم
لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يوتى به قبل ان يجيء ثم يتيقظ لانتباه لم تنكر

اختيار

اشتياقها

الى ع

اختيار العقلها وقرى بعفرية والعفرد والعفرت والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي
يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه كوان دلفوى على حمله امين آتي به كما هو آخذ
مد بشيء ولا بد له الذي عنده علم من الكتاب رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا
واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن الله والرحمن وقيل هو آصف
بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبرئيل عليه السلام وقيل ملك ايد
الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطاء العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول
وعن ابي طبيعة بلغني انه الخضر عليه السلام علم من الكتاب من الكتب المنزل وهو علم الوحي والشرايع وقيل
هو اللوح والذي عنده علم الكتاب جبرئيل عليهم وآتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل الطرف
تحريك احفاقك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله وكنت
اذا ارسلت طرفك رايد لقيك يوما تعنيك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد
ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شيء قبل ان ترده ابصرت العرش بين
يديك وروى ان آصف قال لسليمان عليهما السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن
ودعا آصف فغار العرش في مكانه يمارب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه
ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة وفي ترده طرف
والثفنة فرتي وما اشبه ذلك تريد السرعة يشكر لنفسه لانه يحيط به عنها عن الواجب ويصونها عن سمة
الكفران وينيط به النعمة ويستدر المزيد وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعم المفقودة وفي
كلام بعض المتقدمين ان كفران النعم بوار وقلما انشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شوارد ها
بالشكر واستدم زاهيها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ نعم الله منقلص عما فرب اذا انت لم ترح لله وقار اعني عن الشكر
كريم بالانعام على من يكفر نعمه والذي قاله سليمان عند رويته العرش شاكرا لربه جرى على عادة كملة انبياء الله والمخلصين من عباده يتلقون النعمة الفادنة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل الصبر
تكروا اجعلوه منكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما ينكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا سبعة وجعلوا اقدمه
موخره واعلاه اسفله وقرى تنظر بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستيناف اتهتدي لمعرفته او تجري الصلة
اذا سئلت عنه او للدين وللايمان بنبوة سليمان اذا رات تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها وقد خلفته
واغلقت عليه الابواب ووضعت عليه الحراس هكذا ثلثت كلمات حرف التنبيه وكان التنبيه واسم الاشارة لم
يقلا هذا عرشك ولكن اشير هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فتقول كانه هو ولم تقل هو هو ولا ليس به
وذلك من رجاحة عقلها حيث لم يقطع في المحتمل واوتينا العلم من كلام سليمان وملائه فان قلت علام
عطف هذا الكلام وبم اتصل قلت لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما
اجرى فيه سليمان وملاوه ما يناسب قولهم واوتينا العلم بحوان يقولوا عند قولها كانه هو قد اصابت في

ايلم تخف عظمته

الى ع

ماشيتا تتابع

اختيار

جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمته
عند وفد المنذر وبهذه الآية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته
وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم تزل على دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها وستقوم الحجة العلم بالله
والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهراني الكفرة ويجوز ان
يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل
هذه المعجزة او قبل هذه الحالة يعني ما ثبتت من الايات عند وفادة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال استطرادا
وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه صدها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير
حذف الجار وايصال الفعل وقرئ انها بالفتح على انه بدل من فاعل صد او بمعنى لانه الصحيح القصر وقيل صحن
الدار وقرأ ابن كثير انا فيهما ووجهه انه سمع سوقا فاجرى عليه الواحد والممرد الملس وروى ان سليمان عليه
السلام امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه من دواب
البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والانس والجن وانما فعل ذلك
ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وشياتا على الذين زعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي
اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد لها منها ولد يجتمع له قطنة الجن والانس فيخرجون
من ملك سليمان الى ملك هوائد وانقطع فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كالحافر
الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخاذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هي احسن الناس
ساقا وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره وناداها انه صرح ممرد من قوارير وقيل هي السبب في اتخاذ النورة
امرها الشياطين فاتخذوها واشتكحها سليمان عليه السلام واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها
سيلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له وقيل بل زوجها ذا تبع ملك
همدان وسلطه على اليمن وامره وبعثه اميرا من الجن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان عليه السلام
ظلمت نفسي من تزيد بكفرها اياها تقدم وقيل حسبت ان سليمان عليه السلام يغرقها في اللجة فقالت ظلمت
نفسي بسوء ظني بسليمان عليه السلام وقرئ ان اعبدوا بالضم على اتباع النون الباء وقرئ فريقان فريق مؤمن
وفريق كافر وقيل اريد بالفريقين صالح وقومه قبل ان يومن منهم احد يختصمون يتقاولون كل فريق الحق
هي السيئة العقوبة والحسنة التوبة قال قلت ما معنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون
ذلك اذا كانا متوقعين احدهما قبل الاخر قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة ان لقي بيدها صالح
ان وقف على عهد ثبتا حينئذ واستغفرنا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن
على ما نحن عليه فخاطبهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول
العذاب لعلكم ترحمون بتنبيهها لهم على الخطإ فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه وكانوا لرجل يخرج مسافرا
فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان

سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدر
الله الغالب الذي يجب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن فلما قالوا الطير تايكم اي تشاءمنا وكانوا
قد مخطوا قال طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رد عليكم
وان شاء رحمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه تنزل بكم ما تنزل عفوه لكم وقسمته ومنه قوله طايركم
معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقرئ تطيرتايكم على الاصل ومعنى تطيرتم تشاءمتم وتطيرتم تفرقتم
تفتنون تختبرون او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم المدينة الحجر واما جاز تمييز التسعة بالرهط الطيرة م
لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلثة الى العشرة او من
السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رياب
بن مهرج عمير بن كردبة عاصم بن مخرمة سبيط بن صدقة سمعان بن صفي قدار بن سالف وهلم لدين سعوا مصدع بن مهرج م
عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح من اتباع اشرافهم ولا يصلحون يعني شانهم الافساد البحث الذي لا يخلط شيئا ان م
من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد ينذر منه بعض الصلاح تقاسموا يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل الحال
باضمار قد اي قالوا متقاسمين وقرئ تقاسموا للبيتنه بالياء والتاء والنون تقاسموا مع النون والتاء يصح وقرئ م
فيه الوجهان ومع الياء لا يصح فيه الا ان يكون حبرا والتقاسم والتقسم كالتظاهر والتظهر والتخالف والبيات مباغتة
العدو ليلا وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك اشراق الظفر وقرئ مهلك
بفتح الميم واللام وكسرها من هلك ومهلك بضم الميم من اهلك ويحتمل المصدر والمكان والزمان قان
قلت كيف يكونون صادقين وقد حلفوا ما فعلوا قلنا بالخبر على احلاف المخبر عنه تلك كانهم اعتقدوا
انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله قد كرروا احدهما كاذبا
صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لاحدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يرتدعون
الشرع ونواهيه ولا تخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى
سوا وللصدق حيلة تنقصون بها عن الكذب مكرهم ما احقوه من تدبير الفتك بصالح واهله ومكر الله م نخبرهم م
اهلاكهم من حيث لا يشعرون مثله يمكرا لماكر على سبيل الاستعارة روي انه كان لصالح صلوات الله عليه مسجد
في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا لئن عاد صالح انه ليفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فنخرجوا
الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم
فتدهدهت عليهم فلم تدر ما اطبقت الصخرة عليهم فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه
ونجى صالحا ومن معه وقيل جاءوا بالليل شاهرين سيوفهم فقد رسل الله الملائكة بالدال فرماهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون الرامين انا دمرناهم استيناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر م
مبتدا محذوف تقديره بيح تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة امرهم الدمار هنا وبه م
حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدا المحذوف واذكر لوطا او وارسلنا

لوطا الآية ولقد ارسلنا عليه واذ يدل على الاول ظرف على الثاني وانتم تبصرون من بصر لقلب اي تعلمون انها فاحشة
لم تسبقوا اليها وان الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى وفي مضارعة الله في حكمته
وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل في القبح والشناعة ودليل على ان القبيح من الله اقبح منه من عباده
لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين او تبصرون بعضكم بعضا لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معا لئلا يتهيأ
تيسر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهماكا في المعصية وكان ابو نواس متابعا على مذهبهم قوله وبح بايهم ما تاتي
وذر في من الكنى فلا هجر في اللذات من دونها ستر وتبصرون اثار العصاة فيكم وما نزل بهم قال قلت قد
تبصرون بالعلم او بعده بل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون على اجهل قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها
فاحشة مع علمكم بذلك وتجهلون العاقبة واراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها قال قلت
تجهلون صفة للقوم والموصوف لفظ الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف قرئ بالياء دون التاء وكذلك بل انتم
قوم تفتنون قلت اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى واريح اصلا من الغيبة وقرأ
الاعمش جواب قومه بالرفع والمشهورة احسن شيطهرون ينزهون عن الفاذورات كلها فينكرون هذا الفعل القذر
ويغيظنا انكارهم وعن ابن عباس هو استهزاء قدرتا كونها من الغابرين كقوله قدرنا انها لمن الغابرين فان
تقدير واقع على العبور في المعنى امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يتلوا هذه الايات الناطقة باليراهين
على وحدانيته وقدرته على كل شيء وحكمته وان يستفتح بتحميده والسلام على انبيائه والمصطفين من عباده
وفيه تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث التيمن بالذاكرين والتبرك بهدا الاستظهار بكلماتهما على قول
ما يلقى الى السامعين واصغائهم اليه واتل له من قولهم المنزلة التي يبغيها المستمع ولقد توارث العلماء
والخطباء والوعاظ كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما ما كل علم
مقاده قبل كل عظة وتذكرة وفي مفتتح كل خطبة وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح و
الشكايات وغير ذلك من الحوادث التي لها شان وقيل هو متصل بما قبله اوامر بالتحدي على الهالكين من كفار
الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم الناجين وقيل هي خطاب للوط عليه السلام وان يحدا الله على هلاك كفار قومه
وسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم معلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتى
يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا
عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير
ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعتا لشهواتهم
الخطاء المفرط والجهل الموبط واضلالهم النبيء وتبتهم المعقول وليعلم ان الانبياء يجب ان يكون للخير الزائد
ونحوه ما حكاه عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس لموسى مثل انهاره التي كانت تجري
تحته ثم عدد سحابة الخيرات والمنافع التي هي اثار رحمته وفصله كما عدها في موضع اخر ثم قال هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وقرئ تشركون بالياء والتاء وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان

اذا قرأها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم قال قلت بما الفرق بين ام وام قال اما ما يشركون وامن خلق قلت
تلك متصلة لان المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله خير ام الآلهة قال بل امن خلق
السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وقرأ الاعمش امن
بالتخفيف ووجهه ان يجعل يدا لامن الله كانه قال امن خلق السموات والارض خير امما تشركون قال قلت
اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فانبتنا قلت تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته
والايذان بان اثبات الحدائق المختلفة الاشتات والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع حسنها و
بهجتها امر واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رتب معنى الاختصاص ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
ومعنى الكينونة الاستقاء اراد ان ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم قوم يعدلون خطاب ايلغ في تخطئة رايهم
والحد بقية البنيان عليه حايط من احداق وهو الاحاطة وقيل اداك لان المعنى جماعة حدايق ذات بهجة كما
يقال النساء ذهبت واليمحمة الحسن لان الناظر يبتهج به الله مع الله غيره يقرن به ويجعل شريكا له وقرئ الها
مع الله يعني انتدعون او تشركون وذلك ان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين يعدلون
به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل وما بعده بدل من من خلق فكان حكمها حكم قرارها
وسواها للاستقرار عليها حاجزا كقوله برزخا الضرورة الحالة المحوجة الى اللجاء والاضطرار افتعال منها يقال
اضطره الى كذا والفاعل مضطر والمضطر الذي احوجه مرض وفقر ونازلة من نوازل الدهر الى اللجاء والتضرع
الى الله وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر قال قلت
قد علم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعوا فلا يجاب قلت الاجابة موقوفة على ان
يكون المدعو به مصلحة وهذا لا يحسن دعاء العبد الا شاطبة المصلحة واما المضطر فشانه ان يجيب مطلقا
يصلح لكله وبعضه فلا طريق الى الجزم على احدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض وهو الذي اجابته
مصلحة فيطلق التناول على العموم خلفاء الارض خلفاء فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا
بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالتاء مع الادغام والحذف
وما مزيدة اي يتذكرون تذكرا قليلا او المعنى نفي التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي يهديكم بالنجوم في السماء
والعلامات في الارض اذا جن الليل عليكم سائرين في البر والبحر قال قلت كيف قيل لهم امن يبدؤا
الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة قلت قد ازيح علتهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق
لهم عذر في الانكار من السماء الماء ومن الارض النبات ان كنتم صادقين ان مع الله آلها قال قلت
قل لم رفع اسم الله تعالى والله تعالى ان يكون من في السموات والارض قلت جاء على لغة بني تميم حيث
يقولون ما بالدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كان احدا لم يذكر وسئل قوله عشية ما تغني الرماح مكان
ولا النبل الا المشرفي المصمم وقولهم ما اتاني زيد الا عمرو ما انما اخوانكم الا اخوانه قال قلت ما الداعي
الى اختيار المذهب النمي على الحجازي قلت دعاه اليه تكذيبه حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير

www.alabdulgaffar.com

بعد قوله ليس بها ايس لبول المعنى الى قولك ان كان الله من في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في
استحالة كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في ليث ان كان ليعافير ليس فيها ليث فقيها ايس تا للقول بخلوها
عن الايس فان قلت هلا زعمت ان الله من في السموات والارض كما يقول المشركون ان الله في كل مكان على معنى
ان علمه في الاماكن كلها كان ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم قلت يابى ذلك ان كونه في السموات والارض
مجاز وكونهم فيهن حقيقة واراده المتكلم بعباره واحده حقيقته ومجاز غير صحيحه على ان قولك من في السموات والارض
وجمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية والايهامات من لذعته وعن صفاته لا ترى كيف قال
عليه السلام لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت وعن عايشة من زعم ان محمدا يعلم ما في غد فقد
اعظم على الله الفريه والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ؛ وعن بعضهم اخفى غيبه عن
الخلق ولم يطلع عليه احدا الملا باس احد من عبيده مكره وقيل ترك في المشركين حين سالوا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم عن وقت الساعة ايان مرساها حتى ولو سمي به لكان فعلا من ان يبين ولا نضرت وقرى ايان يكسر الهمزة
قرى يل ادرك يل ادارك يل ادرك بل تدارك يل ادرك بهمزتين بل آدرك بالف بينهما يل ادرك بالتخفيف و
التفعل يل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل أدّرك على الاستفهام بل ادرك بل آدرك ام تدارك
ام ادرك فهذه ثنتا عشرة قراءة وادّارك اصله تدارك فادغمت التاء في الدال وادرك افتعل ومعنى ادرك
علمهم انتهى وتكامل وادّارك تتابع واستحكم وهو على وجهين احدهما ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان
القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفة وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك
منها بل هم منها عمون يريد للمشركين من في السموات والارض لما كانوا في جهلهم شبه قلبهم الذي لا يجيء كما
يقال بتوقلان فقلوكذا وانما فعله ناس منهم قان قلت ان الآية سيقت لاختصاص الله بعلم الغيب وان
العباد لا علم لهم بشيء منه وان وقت بعثهم وحشرهم من جمله الغيب وهم لا يشعرون به فكيف لائم هذا
المعنى وصف المشركين بانكار وقت البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن من لمعرفه قلت لما ذكر ان
العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن ووقته الذي يكون فيه وكان هذا بيانا لمجرم ووصفا
لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون للكائن الذي لا بد ان يكون وهو وقت جزاء
اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام العلم به ؛ والوجه الثاني انه وصفهم باستحكام
العلم وكامله تهكم بهم كما تقول لاجهل الناس اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته
الذي الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته وفي ادراك علمهم وادّارك
وجه آخر وهو ان يكون ادراك بمعنى انتهى وقضى من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تتقدم
وقد فسر الحسن باضمحلال علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك فان قلت فما وجه
قراءة من قرا يل ادرك على سبيل الاستفهام قلت هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك
من قرا ام ادرك وام تدارك لانها ام التي بمعنى بل والهمزة قان قلت فمن قرا بلى ادرك وبلى ادرك

في الآخرة

قلت لما جاء بلى بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله ادرك علمهم في الآخرة على
سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع
الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون واما من قرا بلى ادرك على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون متى يبعثون ثم انكر
علمهم بكونها واذا انكر علمهم بكونها ولم ينكر علمهم بكونها لم تحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم
بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن في الآخرة وشان الآخرة ومعناها فان قلت هذه الاضرابات الثلث
ما معناها قلت ما هي الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون
ان القيامة كائنة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية قلا يزيلونه والا لم تستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف
المذاهب وتضليل اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها وهو حيا ثم لا يتخبط به طلب التمييز بين
الحق والباطل ثم بما هو اسوا حالا وهو العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكفت همه على بطنه وفرجه لا يخطر
بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبة وقد جعل الآخرة ميدا عماهم ومتاهة فلذلك عداه بترون
عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يتبصرون العامل في اذا دل عليه
اثنا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة الاستفهام وان ولام الابتداء واجتماعهما
مما كانية تكيف اذا اجتمعن والاخراج من الارض ومن حال الفنا الى الحياة وتكرير حرف الاستفهام باعادة
على اذ وان جميعا انكار على انكار البعث ومجحود عقيب مجحود ودليل على كفر موكد مبالغ فيه والصغير في انا لهم
ولاباهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وابا هم قان قلت قدم في هذه الاية هذا على نحن وابائنا وفي
آية اخرى قدم نحن وابائنا على هذا قلت التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض المعتمد بالذكر وان
الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الآيتين دل على ان اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الاخرى
على ان اتخاذ المبعوث بذلك الصدد لم تحق علانته الثابت بفعل العاقلة لان ثانيتهما غير حقيقي
ولان المعنى كيف كان اخراجهم واراد بالمجرمين الكافرين وانما عبر عنهم لكي بلفظ الاجرام ليكون لطفا
للمسلمين في ترك الجرائم وتخويفا عاقبتها الا ترى الى قوله قد حرم عليهم ربهم بذنبهم وقوله ما خطبنا بهم باعوقوا
ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا قيسلموا وهم قومه قريش كقوله لعلك باخع نفسك على
آثارهم ان لم يوموا بهذا الحديث اسفا فضيق في حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولاتيانك بذلك
قان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرى بهما والضيق
ايضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ مخففا ومثقلا ويجوز ان يراد في امر ضيق من
مكرهم استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فردف
اللام للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه
تبعكم ولحقكم وقد عدي بمن قال ؎ فلما ردفنا من عمير وصحبه ؎ تولوا سراعا والمنية تعنق يعني دنونا
من عمير وقرا الاعرج ردف لكم بفتح ذهبوا هما لغتان والكسر افصح وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك

والمرادم

ووعيدهم يدل على صدق الامر وجدّه وما لا مجال للشك بعده فانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يجلون
بالانتقام لاذلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بان عدوهم لا يفوتهم وان الرمز الى الاغراض كافية من جهتهم معقلى
ذلك جرى وعد الله ووعيده الفضل والفاصلة الافصال ولفلان فواضل في قومه وتفضل ومعناه انه متفضل
عليهم بتاخير العقوبة وانما يعاجلهم بها واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولكنهم يجهلهم يستجلبون
وقوع العقاب وهم قريش قرى تكن بفاركتف الشيء واكتنه اذا سترته واخفيته يعني انه يعلم ما يخفون
وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه
سمي الشيء الذي يعيب ويخفى عايبه وخافيه فكانت الياء منها بمنزلتها في العاقبة والعاقبة ونظايرها النطيحة
والرمية والذبيحة في انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاوهما للمبالغة كالراوية وقولهم
ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال ومامن شيء شديد العقوبة والخفاء الا وقد علمه الله واحاط به
واثبته في اللوح المبين لظاهر لبين لمن يتطرفه من الملائكة قد اختلفوا في المسيح فخربوا فيه احزابا
ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه
لو انصفوا واخذوا به واسلموا يريد لليهود والنصارى للمومنين لمن انصف منهم وآمن اي من بني اسرايل
او منهم ومن غيرهم بينهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر فان قلت ما معنى يقضي بحكمه ولا يقال يقضي
بصره به ويبتلي بمنعه قلت معناه يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما او اراد
بحكمته ويدل عليه قراءة من قرا بحكمه جميع حكمه وهو العزيز قادر لا يرد قضاءه العليم بمن يقضي عليه ومن يقضي
له او العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة
باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يغالب به الشك والظن وقيد بيان صاحب الحق
حقيق بالوثوق بصنع الله وبنصرته وان مثله لا يخذل فان قلت انك لا تسمع الموتى فبشهان يكون
تعليلا لامر التوكل فما وجه ذلك قلت وجهه ان الامر بالتوكل اجعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من جهد المشركين واهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالعداوة والاذى فلا يلم
ذلك ان يعلل بتوكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يئس منه فلم يبق الا الانتصار عليهم لعداوتهم واشتكيا
شرورهم واذاهم وشبههم بالموتى وهم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من ايات الله فكانوا
اقناع القول لا يعيه اذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى
الذين فقدوا مصحح السماع وكذلك تشبيههم الذين يتبعهم لا يسمعون وشبههم بالعمي حيث يضلون
الطريق ولا يقدر احد ان يرد ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل فان قلت ما معنى
قوله اذا ولوا مدبرين قلت هو تاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى عنه مدبرا
كان ابعد عن ادراك صوته ويقرا لا يسمع الصم وما انت بهادي العمي على الاصل ويهدي العمي وعن ابن مسعود
وما ان تهدي العمي عن هداه عن الضلالة كقولك سقاه عن الغيمة اي ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال

باهدى ان تسمع اي ما يجدى اسماعك الا على الذين علم الله انهم يومنون بآياتنا اي يصدقون بها فهم مسلمون اي
مخلصون من قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله خالصا سمي بيتغي القول ومودّاه بالقول وهو ما
وعد وامن قيام الساعة والعذاب ووقوعه وحصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا ينفع
التوبة ودابة الارض الجساسة جاء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب
وروى طولها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل
وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كلب وخف بعير وما بين المفصلين اثنا
عشر ذراعا يدراع آدم عليه السلام وروي لا تخرج الا بين الصفا والمسا وراسها يبلغ اعنان السماء او يبلغ السحاب
وعن ابي هريرة فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام
وعن علي عليه السلام انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج
ثلث خرجات تخرج بالصفا ثم تمكث ثم تخرج بالبادية ثم تمكث دهرا طويلا وفي الناس في اعظم المساجد
حرمة واكرمها على الله فبينما هم لا فزعها من عند الركن اذ دارت بين المقام والركن فخرجت من المسجد فتقوم
بين الحرون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا فكلهم بالعربية بلسان ذلق فتقول ان الناس كانوا بآياتنا
لا يوقنون يعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين
وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تسمع
ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي تخرج من اجياد وروي بينا عيسى عليه السلام يطوف
بالبيت ومعه المسلمون اذ الارض تصرّ صريرا تحتهم تحرك القنديل وتشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا
ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتقرب المومن في مجده اي فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء
فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه او تشرك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مومن وتنكت
الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروي فتجلوا وجه المومن
بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقرى تكلمهم من
الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال كلمه
مكلم اي نجح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما قرى لتخرقنه بقراءة علي عليه السلام ان
يستدل بقراءة ابي تنبيهم ويقراه ابن مسعود تكلمهم بان الناس على ان من الكلام والقراءة بان مكسورة حكاية
لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي تقول الدابة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عند
ذلك فان قلت اذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول يا ايها قلت قولها حكاية لقول الله او
على معنى بايات ربنا او لاختصاصها باسمائه وآثارها عنده وانها من خواص خلقه اضافت ايات الله الى نفسها
كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده ومن قرا بالفتح فعلى حذف الجار اي

تكلمهم بان فيهم من يزعمون يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبوا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصف جنود سليمان بذلك وكذلك قوله موجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله افواجا وعن ابن عباس رضي الله عنه ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار فان قلت اي فرق بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله من الاوثان الواو للحال كانه قال كذبتم بها باديء الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب او للعطف اي لم تحيطوا بها علما ولم تلقوا اذهانكم لتحقيقها وتبصرها فان المكذوب اليه قد يجد ان يكون الكتاب من عند من كتبه ولا يدع مع ذلك ان يقرأه ويتفهم معانيه ويحيط بمعانيه ام ماذا كنتم تعملون بها للتبكيت لا غير وذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها ولبئس الا التصديق بها او التكذيب ومثاله ان تقول لراعيك وقد عرفته رويعي سوء اتاكل نعجي ام ماذا تعمل بها فتجعل ما تبذري به وتجعله اصل كلامك واساسه هو الذي يصح عندك من اكله وفساده وترى يقول لك ام ماذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل للتبهته وتعلم عليك بانه لا يجيء منه الا اكلها وانه لا يقدر على ان يدعي الحفظ والاصلاح لما اشتهر من خلاف ذلك او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بايات الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كما تهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان والطاعة يحاطبون بهذا قبل كبهم ثم النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم بما يريد ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون جعل الابصار للنهار وهو لاهله فان قلت ما المقابل للجواب في قوله ليكتوا وبصر حيث كان احدهما علة والآخر حالا قلت هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى بصر ليبصر وفيه طرق التغلب في الكلام فان قلت لم قيل تفزع دون فيفزع قلت لنكتة وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وعن الضحاك هم الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر نبيهم موسى لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقرئ اتوه واتاه ودخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر والدخر الصاغر وقيل الايتان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له جامدة متوجهدة في مكانها اذا لم يرج تجمع للجبال تفسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها واقفة وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثفة العدد اذا تحركت لانكدار تبيين هركنها كما قالت النابغة في صفة جيش بادرن مثل الطود تحت لبانهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر المؤكد كقوله وعد الله وصيغة الامر مؤكدة محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور

فيكبوا ٤

وداحرين ٣

معنى ٣

مكان

فكان كيف وكيف اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شيء يعني ان مقابلته للحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه اياها على قضايا الحكمة ازعالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافيهم على حسب ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماره ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجزة بعض كانما افرغ افراغا واحدا ولا مرها اعجز القوى واحرس الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادي على سداده وانه ماكان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صنع الله وصيغة الله وعد الله وفطرة الله بعدما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شيء وترى احسن من ابدع صيغة ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل لخلق الله وترى تفعلون على الخطاب فلدخول بينها بيد الاضعاف وان العمل يقتضي والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها اي لخير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة وقرئ نوبل منقوحا على الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع فان قلت ما الفرق بين الفزعين قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان للمحسن بما ثبت الجنان كما يدخل الرجل على الملك ليصدر هيابا وقيل وجلا وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وتولية واما الثاني فالمخوف من العذاب فان قلت ممن قرء من فزع بالتنوين ما معناه قلت يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العقاب واما ما يلحق الانسان من التهيب والرعب لما يرى من الاهوال والعظائم فلا يخلون منه لان البشرية تقتضي ذلك وفي الاحتياط والآثار ما يدل عليه ومن قرء شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار امن يعدى بالجار وبنفسه كقوله تخاف افاستكبرتم قيل الاشارة الى الاشراك بالله م يعبر عن الجملة بالوجه والراس والرقبة فكانه قيل فكبوا في النار كقوله فكبكبوا فيها ويجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذانا بانهم يكبون على وجوههم فيها مكوسين هل تجزون يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكب باضمار القول امر رسوله عليه السلام ان يقول امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من المحتفلين الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن من التلاوة او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك البلدة مكة حرمها الله اختصها من بين سائر البلاد بما اضافة اسمه اليها لانها احب بلاده اليه واكرمها عليه واعظمها عنده وهكذا قالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين خرج في مهاجرته فلما بلغ الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلم انك احب بلاد الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت واشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب الاعلى انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجرى عليه ذلك قسما في الشرف والعلو ووصفها بانها محرمة لا ينتهك حرمتها الاظالم مصادر لربه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم لا يجتلى خلاها ولا

ثم لحصن لك ٣

سبع ٣

يا الله م

يعضد شجرها ولا ينقر صيدها والملاحي اليها آمن وجعل دخول كل شئ تحت ربوبيته وملكوته كالتابع للدخول تحتهما
وفي ذلك اشارة الى ان ملكا ملك مثل هذه البلدة عظيم الشان قد ملكها وملك اليها كل شئ اللهم يارك لنا في سكناها
وآمنا فيها من كل ذي شر ولا تشغلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك وقرئ حرمها وانل عليهم هذا القرآن عن ابي
وانزل عن ابن مسعود فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي الاند عنه والدخول في
الملة الحنيفية واتباع ما انزل علي من الوحي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما
انا الا رسول منذر وما علي الرسول الا البلاغ ثم امره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا تتوازيها نعمة
وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من آياته التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا تنفعهم
المعرفة يعني في الآخرة عن الحسن وعن الكلبي الدخان واستفاق القمر وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وقيل هو
كقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية وكل عمل يعملونه فالله تعالى به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو
لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العالمين قرئ يعملون بالياء والتاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم
ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم من نبأ موسى وفرعون مفعول نتلو اي نتلوا
عليك بعض خبرهما بالحق محققين كقوله نثبت بالدهن لقوم يومنون لمن سبق في علمنا انه يومن لان التلاوة
انما تنفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كان قالا وقال وكيف كان تيها فقال ان
فرعون علا في الارض يعني في ارض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف شيعا فرقا يشيعونه على هواه
يريد ويطيعونه لا يعلم احد منهم ان يلوي عنقه قال الاعشى سر وليلة يرهب الجواب ركبتها حتى تزلت عليها بشيع
او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او فرقا مختلفة قد اغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط واصنافا
في استخدامهم يستضعف صنفا في بناء وصنفا في حرث وصنفا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية والطائفة المستضعفة
بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد لهذا مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على
يديه وقيل رئي على تخانة حق فرعون فانذر ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فما وجه
القتل ويستضعف حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف وقرئ
وانه كان من المفسدين بيان ان القتل ما كان الا لفعل المفسدين بحسب لا نه فعل لا طايل تحته صدق الكاهن او
كذب فان قلت علام عطف قوله ونريد ان نمن وعطفه على نتلوا او يستضعف غير سديد قلت هي
جملة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبا موسى وفرعون
واقتصاصا له ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان تكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم ونحن
نريد ان نمن عليهم فان قلت كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم

يوقف الى وقف آخر قلت لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها
مقارنة لاستضعافهم ائمة مقدمين في الدين والدنيا يطاء الناس اعقابهم وعن ابن عباس رضي الله عنه قادة
يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن قتادة ولاة كقوله وجعلكم ملوكا الوارثين يرثون فرعون
وقومه ملكهم وكل ما كان لهم ومكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرتفق فوطاه ومهده ونظيره ارض له
ومعنى التمكين لهم في الارض وهي ارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا تثبو بهم ولا تنفو عليهم كما كانت في ايام الجبابرة
وينفذ امرهم ويطلق ايديهم وسلطانهم وقرئ ويرى فرعون وهامان وجنودهما اي يرون منهم ما حذروه
من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم اليم البحر قيل هو نيل مصر فان قلت ما المراد بالخوف فيمن
اوحي احدهما ونهي عن الآخر قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت ان سمع الجيران
صوته فيمنعوا عليه واما الثاني فالخوف من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قبل
فرعون في تطلب الولدان وغير ذلك تطلب الولدان هو من المحاذاة فان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن
قلت الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاحطار به فنهيت عنهما
جميعا واوحي اليها ووعدت ما يسليها ويطمئن قلبها ويملؤها غبطة وسرورا وهو رده اليها
وجعله من المرسلين وروي انه نبح في طلب موسى عليه السلام تسعون الف وليد وروي انها حين اقربت وضربها
الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافيه لها تفاتحت لها لينفتح عليك اليوم فعالجتها
فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما حبك الا الاقبل
مولودك واحب فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاءت عيون فرعون
فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم يعلم ما تضع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا
وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه نارا بردا وسلاما فلما الح
فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها ان القيه في اليم وقد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في ثابوت من بردي
مطلي بالقار من داخله اللام في ليكون هي كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسوا ولكن
معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا
وحزنا ولكن المحبة والشفقة غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل
الفعل لاجله وهو لام الكي ام الذي هو نتيجه المجي والذاب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليشاذب
وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث اشعرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه
الاسد وقرئ وحزنا وهما لغتان كالعدم والعدم كانوا خاطئين فكل شئ قليل خطاهم في تربيته عدوهم
بعد ما تبين اوكانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان رد الى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ
خاطين تخفيف خاطئين الصواب الى الخطأ روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقتدروا
عليه فعالجوا كسره فدنت آسيه فرات في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبي يونز بين عينيه

اوحاطين
فاعياهم

وهو بقل ابيض لينا فاحبوه ٭ وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت كل الاطباء الا من قبل البحر يوجد فيه شفاء
انسانة والتهاريقة فلطخت البرصاء برصها بريقة ٭ فبرأت ٭ وقيل لما نظرت الى وجهها برأت فقالت ان هذه لنعمة
مباركة فتهوا حد ما عطفهم عليه فقالوا للعواة من قومهم هوا لصبي لدى تحذر منه قاذن لنا في قتله فهم بقتله فهذا
فقالت آسية قرت عين لي ولك فقالت فرعون لك لا لي ودوي في حديث لو قالت هو قرة عين لي كما
هو لك لهداها الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل
قولها ولاسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث ثاويله والله اعلم بصحته ٭ وروي انها قالت لا تعلمه من قوم
احرين ليس من بني اسرائيل ٭ قرة عين جر مبتداء محذوف ولا يقوى ان يجعل مبتدأ ولا تقتلوه خبرا ولو
نصب لكان اقوى وقراءة ابن مسعود دليل على ان جر قرة الا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم تقتلوه
عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع لاهله وذلك لما رأت من النور وارتضاع الابهام وبرء عائشة
البرصاء ولعلها توسمت في سيماء النجابة الموذنة بكونه نفاعا او تنبأته فانها اهل للتنبئ ولان يكون ولد البعض
الملوك فان ذلك وهم لا يشعرون حال فؤادها حالها قلت ردحالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه
وجاء التقدمة وتبنيه وقوله ان فرعون الآية جملة اعترضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه موكدة لمعنى
خطائهم وما احسن نضم هذا الكلام عند المتأمل بعلم محاسن النظم قارعا صفا من العقل والمعنى انها حين
سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الدهش والجزع ونحوه قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى
اي جوفا لا عقول فيها ومنه بيت حسان ٭ الا ابلغ ابا سفيان عني ٭ فانت مجوف نخب هواء ٭ وذلك ان من
القلوب ما كان العقول الا ترى الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ونحوه قراءة علي قرأه من قرأ فرغا اي خاليا وفي قرأ عام
قولهم اعوذ بالله من صقر الاتاء وفرغ الفناء وفرغ من قولهم رماهم بنبهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها وذهب
وتثبت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها لتندي به اي لتصرح به والصبر لموسى عليه السلام والمراد بقولها لتبدي
وتفشه وانه ولدها لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على الشيء المتفلت ليقر ويطمئن لتصبح
لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك وجاعلوه واصبح فؤادها قارعا موسى
من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبناه ٭ ان كادت لتبدي به انه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا
وسرورا بما سمعت لولا ان طأنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من
المؤمنين الواثقين بوعد الله لا يتبثي فرعون وتعطفه ٭ وقرئ موسى بالهمز جعلت الضمة فحاءه الواو
وهي الميم كما تها فيها فهمزت كما تهمز واووجوه فصبه اتبعي اثره وتتبعي خبره وقرئ قصرت بالكسر يقال
بصرت به عن جنب وعن جنابة بمعنى عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال فعدا لي
جنبه والى جانبه اي تطرقت اليه مزورة متجانفة مخالدوهم لا يحسون بانها اخته وكان اسمها مريم التجسس
استعارة للمنع لان من حرم على الشيء فقد منعه الا ترى الى قولهم محظور وحجر وذلك لان المتعهد ان يرضع ثديا

فكان لا يقبل ثدي مرضع فقالت اهلهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع
الرضاع يعني الثدي او الرضاع من قبل قصصها اثره ٭ وروى انها لما قالت وهم لك ناصحون قال لها ان
انها للتعرف وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح احتاص العمل من شائب الفساد
فانطلقت الى امها يارهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يكي بطلب الرضاع فحين
وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد اني كل ثدي الا ثديك قالت اني امرأة
طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهب به الى بيتها واخبر الله وعده في
الرد فعندها تبث واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك قوله تعالى ولتعلم ان وعد الله حق يريد وليثبت
علمها ويتمكن فان قلت كيف حل لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولدها قلت ما كانت تأخذ على انه اجر على
الرضاع ولكنه مال الحربي كانت تأخذ على وجه الاستئجار وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون داخل تحت علمها
المعنى لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه حق فيرتابون ويسيء المرتاب مما فرط منها حين
سمعت بخبر موسى فجزعت فاصبح فؤادها فارغا ٭ يروى انه حين القت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال
لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فتوجري ثم ذهبت فقولي قتل قتلنا اتاها الخبر بان فرعون
اصابه قالت وقع في يد العدو وقتست وعد الله ويجوز ان يتعلق ولكن بقوله ولتعلم ومعناه ان الرد انما
كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصيل الذي ما
سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن والسرور والعقل وتمام الحكمة وبلوغ السبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال
لقيط ٭ واشحموا ابركم سدر كم ٭ شرز المريرة لا تحفوا ولا تهنوا ٭ وذلك اربعون سنة ٭ وروي انه لم يبعث نبي الا
على راس اربعين سنة ٭ العلم التوراة ٭ والحكم السنة وحكما نبيا ستنهم قال الله تعالى واذكر ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله والحكمة وقيل آتيناه سيرة الحكماء وستنهم قبل البعث فكان لا يعقل فعلا يستجهل فيه
المدينة مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر حين غفلة ثم ما بين العشاءين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيد
لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم ٭ وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق ويتكلم عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية
الا على تغفل وقراءة سيبويه فاستغاثه من شيعته من شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري
من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وكان يستخر الاسرائيلي لحمل الحطب الى مطبخ فرعون والوكز
الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف وقراءة ابن مسعود فنكزه باللام فقضى عليه فقتله فان قلت
لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه قلت لانه قتله قبل ان يؤذن
له في القتال فكان ذنبا يستغفر منه ٭ وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر بما انعم على يجوز ان
يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لانوبن قلن اكون ظهيرا للمجرمين وان
يكون استعطافا كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة قلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وان
اراد بظاهرة المجرمين اراد بظاهرة اما محبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثيره سواده حيث كان يركب واستحموا

بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرته من ادت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي
الموديته الى القتل الذي لم يحل له ۞ وعن ابن عباس لم يبتن قاتلي بمرة اخرى يعني لم يقل قلن اكون ان شاء
الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا ۞ وعن عطا ان رجلا قال له اني يضرب بقلمه ولا يعد ورقه
قال من الراس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال قاين قول موسى وثلاهذه الآية وفي
الحديث ينادي مناد يوم القيمة اين الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة او برى لهم
قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في النار وقيل معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في طاعتك
اوليائك واهل طاعتك والايمان بك ولا ادع قبطيا يقتل احدا من بني اسرائيل تعريف المكروه وهو الاستفتاء
منه والاختبار وما يقاربه ووصف الاسرائيلي بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل اخر وقوى ببطش
بالضم والذي هو عدو لهما القبطي لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل والجبار الذي يفعل
ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا يتطرق في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع
لامر الله ولما قال هذا انتشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة ووقى الى فرعون وهموا بقتله فقيل الرجل
مومن من ال فرعون وكان ابن عم فرعون ويسمى بحون ان يكون ارتفاعه وصفا لرجل وانتصابه حالا عن قد تخصص
بان وصف بقوله من اقصى المدينة واذا جعل صلة لجاء لم يجز في يسعى الا الوصف والايتمار التشاور يقال الرجل
يا تمر وياتمر ان لان كلا واحد منهما يامر صاحبه او يشير عليه بامره والمعنى يتشاورون بسببك لك بيان وليس
بصلة للناصحين بل هو تعريف المفعول لاجله او تنازعه يأتمرون وناصحين تقدمها او يلحق ۞ تلقاء مدين قصدها ونحوه ۞ ومدين قرية
شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابرهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان
موسى صلى الله عليه لا يعرف اليها الطريق قال ابن عباس رضي الله عنه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن
ظنه بربه ۞ وسواء السبيل وسطه ومعظم نهجه ۞ وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى
سقط خف قدميه وقيل جاء ملائكا على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين فما مدين ماء وهم الذي يشتقون منه
وكان بئرا فيما روى وورده يجيء والوصول اليه وجد عليه وجد فوق شفيره ومستقاه امة جماعة كثيرة العدد
من الناس من اناس مختلفين من دونهم في مكان اسفل من مكانهم والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان
لان على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي ۞ وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل كيلا يختلط
اغنامهما باغنامهم ۞ وقيل تذودان عن وجوههما نظرا للناظر لشرههما تاخطيكما ما شانكما وحقيقته ما
مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد فسمي المخطوب خطبا كما سمي المشؤون شانا اي تقول ما شانك بمعنى ما شان
شانه اي تصدت قصده وقرى لا يسقي ويصدر والرعاء بضم الراء والياء والرآء والرعاء اسم جمع كالرخال والثغاء
واما الرعاء بالكسر فقياس كصيام وقيام كبير كبير السن فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما ۞ وروي ان الرعاة
كانوا يضعون على اس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون وقيل مائة فاقله وحده
وروي انه سالهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا اسق بها وكانت لا ينزعها الا اربعون فاسقى

بها

بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروي عنهما واحدرهما للمعروف انه وقعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت بئرا
اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رحمة في المعروف واغاثة للملهوف والمعنى انه وصل الى ذلك الماء وقد ازدحم عليه
امة من الناس مختلفة متكاثفة العدد ورايي المتعففتين من ورائهم مع عفتهما متربصتين لقراعهم فما اخطات
همة في دين الله تلك الفرصة مع تمكان به من التعب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما فاغاثهما وكفاهما
امر السقي في مثل تلك الرحمة يقوة قلبه وقوة ساعده وما اتاه الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة
وفيه مع الارادة اقتضاص امره وما اوتي من البطش والقوة وما لم يغفل عنه على ما كان به اشتهار فرصة الاحتساب
ترغيب في الخير واشتهار فرصة وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والاخذ بسيرهم ومذاهبهم فان قلت
لم ترك المفعول في قوله حيسقون غيرهم تذكرون وتذودان ولا تسقي قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى
انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد دون السقي ولم يرحمهما لان مذودها غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك
قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود فيه السقي لا المسقي فان قلت كيف طابق جوابهما سوالة قلت
سالهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امراتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال
وتزاحمهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يفرغوا ومالنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا
يصلح للقيام به البتة اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما فان قلت كيف ساغ لنبي الله ان يرحم لاجنبية
بسقي الماشية قلت الامر في نفسه ليس بمحظور لان الدين لا يابى ذلك واما المروة فالناس مختلفون في ذلك والعادات
مختلفة فيه واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم وعند اهل البدو فيه غير عندهم اهل الحضر خصوصا اذا كانت
الحالة حالة ضرورة اني لاي شيء احوجتك اي قليل او كثير تعف او مبني للفقير واتما عدى تفقير باللام لانه تضمن معنى
سايل وطالب وقيل ذكر ذلك وان حضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال ما سال الله الا اكلة ويحتمل ان يريد
اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة
قال ذلك رضى بالبدل السني وفرجايه وشكرا لمن كان الظل ظله سمة بيلا استحياء في موضع الحال اي مستحييه متخفرة
وقيل قد اشترت بكم درعها ۞ روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس وغنمهما حفل بطان قال لهما ما عجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحدهما اذهبي فادعيه الي فشبعها موسى قالت فرقت الريح ثوبها
يحسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه قصته قال لا تخف فلا سلطان لفرعون
بارضنا قالت فلت كيف سلغ موسى عليه السلام ان يجعل يقول امراة وان يمشي معها وهي اجنبية قلت اما
العمل بقول امراة فكما عمل بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى في الاخبار وما كانتا لا تحرزان عن ابيهما
بانه يدعوه ليجزيه واما مماشاة امراة اجنبية فلا باس بها في نظائر تلك الحالة مع ذلك الاحتياط والتورع قالت
فلت كيف صح له اخذ الاجر على البر الواجب قلت يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل المعروف
وقبل اطعام شعيب واحسانه اليه على سبيل اخذ الاجر ولكن على سبيل التفضل المعروف مبتدا كيف وقد قص عليه
قصصه وعرفه انه من بيت البلوى من اوكاد يعقوب وشكله حقيق بان يضيف ويكرم خصوصا في دارتي من اشياعه

الله وليس بمكروه ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر وقد روي ما يعضد كلا القولين روى انها لما
قالت ليخزيك كراء ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا ولا
تاخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتي مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعاء
ليسمعها فلذلك قيل لبحزيك اجر ما سقيت اي جزاء سقيك والقصص مصدر كالعلم سمي به المقصوص كبراهما
كانت تسمى صفرا والصغرى صفيراء وصفرا هي التي ذهبت وطلبت الي ابيها ان يستاجره وهي التي تزوجها وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان شعيبا اعطى غنمه فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت افلال الحجر ونزع الدلو
وانصبب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه وقولها ان خير من استاجرت القوي الامين كلام حكيم
جامع لانه اراد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة في القائم بامرك فقد قمت
مرادك وقد استفت بارسال هذا الكلام الذي ساقته سياق المثل وللحكماء ان يقولوا استاجره لقوته وامانته
قان قلت كيف جعل خير من استاجرت اسما لان والقوي الامين خبر قلت هو مثل قوله شعري الان خير
الناس جيادها لكنا اسير تخفيف عندهم في السلاسل فان العناية هو سبب التقديم وقد صرف حتى جعل لها ما
هو احق بان يكون خبرا اسما ودرود الفعل بلفظ الماضي للاولة على انهم امر قد جربت وعرفت ومنه قولهم اهون ما علمت
لسان ممخ وعن ابن مسعود رضي الله عنه انوس الناس ثلثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وابو
بكر في عمر وروى انه اتكمهه صفراء وقوله هاتين فيه دليل على انه كانت له غيرهما تاجرني من اجرتك اذا كنت له اجيرا
كقولك ابوته اذا كنت له ابا وتماني حجج ظرفا وامن اجرتكا اذا اثبته اياه ومنه نغرته رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم احوكم الله وحكم وتماني حجج مفعول به ومعناه رعية ثماني حجج قان قلت كيف صح ان ينكحه احدى ابنتيه
من غير تعيين قلت لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة ومواصفة لامر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد
انكحتك ولم يقل ان اريد ان انكحك قان قلت فكيف صح ان يهمرها اجارة نفسه في رعية الغنم ولابد من تسليم
ما هو مال الاجر الى ابي حنيفة كيف متع ان يتزوج امراة بان يخدمها سنة وجوز ان يتزوجها بان يخدمها عبده
او يسكنها داره سنة لانه في الاول سلم نفسه وليس بمال وفي الثاني بما هو مال وهو العبد او الدار قلت الامر على
ما ذكرت واما الشافعي فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستاجر له او المخدوم فيه
امرا معلوما ولعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة ويجوز ان يكون المهر شيئا آخر وانما اراد ان يكون راعي غنمه
هذه المدة واراد ان ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق الانكاح بالرعي على معنى انه ان فعل هذا اذا تفضل ذلك على
وجه المكافاة لا على وجه المعاقدة ويجوز ان يستاجره لرعية ثماني سنين بمبلغ معلوم ويوفيه اياه ثم ينكحه
ابنته ويجعل قوله ان تاجرني ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما قان اتممت عشرا فمن عندك فاتمامه من عندك
والمعنى فهو من عندك لا من عندي لا الزمكه ولا احتمه عليك ولكنك ان تفعله تمهومنك تفضلا وتبرعا والا فلا علي
وما اريد ان اشق عليك بالزامك اتم الاجلين واجابه قان قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر
قلت حقيقته ان الامر اذا تعاطاك فكانه شق عليك نطنك باثنين تقول ثارة اطبقه وتارة لا اطبقه او وعده

المشار اليه الملائمة

المساهلة والمسامحة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استاجره لمن رعى غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من
المشرعين من المناقشة في مراعات الاوقات والمحافظة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة اشغالا خارجة من
حد الشرط وهكذا كان الانبياء عليهم السلام اخذين بالاسمح في معاملات الناس وفي هذا الحديث كان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم شريكي فكان خير شريك لا يماري ولا يشاري ولا يداري وقوله ستجدني ان شاء الله من الصالحين
يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطاة الخلق ولين الجانب ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل
تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله تيمنا وعدم من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته الا ترى كيف يستقل
الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل اخلاقه ذلك مبتدا وبيني وبينك خبره وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب
عليه السلام يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه الا ان عاثرت
علي وثلاث عاثرات على نفسك ثم قال اي اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر واقصرهما الذي
هو الثماني فلا عدوان علي اي فلا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه قان قلت كيف يتصور العدوان انما هو في احد
الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا قلت معناه كما اني ان
طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة على الثماني اراد بذلك تقرير الجار
وانه ثابت مستقر وان الاجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التتمة فوكولة
الى راي ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون متعديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك
لا اثم علي ولا تبعة علي في قراءة بن مسعود اي الاجلين ما قضيت وقرئ ايما يكون الياء كقوله نضرت نصرا والسماكين
ايهما علي من الغيث استهل مواطره وعن ابن قطيب عدوان بالكسر قان قلت ما الفرق بين موقعي ما المزيدة
في القرائين قلت وقعت في المشيئة موكدة لابهام اي زايدة في شياعها وفي الثانية تاكيد للقضاء
كانه قال اي الاجلين صمت على قضائه وجرت غريبتي كره الوكيل الذي وكل اليه الامر لما استعمل في موضع الشاهد
والمهيمن والمقيت عدي بعلى لذلك روي ان شعيبا عليه السلام كان عنده عصى الانبياء فقال لموسى الليلة
ادخل ذلك البيت فخذ عصى من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى
وقعت الى شعيب فسمها وكان مكفوفا فضمن بها فقار غنمها فما وقع في بيت الا ولد سبع مرات فعلم ان كرشا ناما وقيل
اخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل
قامر بيننا ان ثانيه بعصا فانثه بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها ودية
فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاها الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها
الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى عليهما وعن الحسن ما كانت الا عصا من العليق اعترضها اعترضا وعن
الكلبي الشجرة التي منها تودى شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما صح قاله شعيب اذا بلغت مقرق الطريق
فلا تاخذ على يمينك فان الكلا وان كان بها اكثر انما ان قيها ثنينا احتشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات
اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب ورئي لم ير مثله فقام فاذا باثنين فذا قبل تحارشا العصى

حتى قتله وعادت الجنب موسى واسية فلما ابصرها واسية والثنين ثقولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب من الغنم
فوجدها ملاء البطون وعريزة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى عليه السلام والعصا شانا وقال له اني
وهبت لك من تاج غنمي هذا العام كلا ادرع ودرعا قاوحى اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم
ففعل ثم سقى منها احطات واحدة الاوضعت ادرع ودرعا قاوحى اليه في المنام ان اضرب بعصاك قوفى له
بشرطه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الاجلين قضى موسى فقال اتمهما وابطاهما وروى انه قال
قضى اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الروايات التي سبقت الجدوة باللغات الثلث وقرئ بهن جميعا
العود الغليظ كانت في راسه نارا ولم تكن نارا كثيرة باثت حواطب ليلى يلتمس لها جزل الجذى غير حوار ولا عر
وقال والفي على يمين النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها من الاولى والثانية لابتداء الغاية اي
اتاه الذات من شاطئي الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة
كانت نابتة على الشاطئ كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وقرئ ليقعه بالضم والفتح والرهب بفتحتين
وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف فان قلت ما معنى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب
قلت فيه معنيان احدهما ان موسى عليه السلام لما قلب اسا لعصا حية فزع واضطرب فالقاها بيده كما
يفعل الخايف من الشئ فقيل له ان القاءك يدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا لقيتها فكما تقلب حية فادخل
يدك تحت عضدك مكان القائك يدها تخرجها بيضا بحجة اخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان تنزلان جناحي الطاير واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده
اليسرى فقد ضم جناحه اليه والثاني اذ يراد بضم جناحه اليه تجليده وضبط نفسه وشد ده عند انفلاب
العصا حية حتى لا تضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطاير لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاها والا
فجناحاه مضمومان اليه شمران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز انه كان يكتب بين يديه
فانفلت منه فلتة ريح فجعل وانكسر فنام وضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك
ويقرح روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى قوله من الرهب من اجل الرهب اي اذا
اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به
من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على احد التفسيرين واحد
ولكن خولف بين العبارتين واتاكيد المعنى الواحد لاختلاف العرضين وذلك ان الغرض في احدهما
خروج اليد بيضاء والثاني اخفاء الرهب فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين
مضموما وفي الآخر مضموما اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يديك الى جناحيك فما التوفيق
بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يمني اليدين
ويسراهما جناح ومن بديع التفاسير ان الرهب اكم بالغين معجمة وانهم يقولون اعطني ما في رهبك ولبئس الشئ
كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية

وكيف

وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى صلوات الله عليه ما كان عليه ليلة المتاجاة الا رداء نقية
من صوف لا كي لها فان ذلك قرى مخففا ومشددا فالمخفف شتى ذلك والمشدد شتى ذلك يريد انها ان ضخمان بيضاوان
فان قلت لم سميت الجنة برهانا قلت لبياضها وانارتها من قولهم للمراة البيضاء البرهرهة تكبيرا للعين
واللام معاقبة للدليل على زيادة النون قولهم ابرهن الرجل اذا جاء بالبرهان وتظيره تمتيهم اياها سلطانا من السليط
وهو الزيت لانارتها يقال رد الله عنه وارد اسم ما يعان به نحو عتد لمعتد به كما ان الدراسم لما يدفع به
قال سلامة بن جندل ورد في كل اسبوع تخيذ الحد عضب ذي فلول وقرئ رداء على التخفيف كما قرئ الخب
ردا يصدقني بالرفع والجزم صفة وجواب نحو وليا يرثني سواء فان قلت فتصديق اخيه ما القايدة فيه قلت
ليس الغرض تصديقه ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى وانما هو ان يلخص لبيانه الحق ويبسط القول
فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المطبق ذو لعارضة فذلك جار مجرى التصديق المقيد كما يصدق القول
بالبرهان الا ترى الى قوله وانخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك
لا لقوله صدقت فان سحبان وباقل يستويان في قوله اويصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذي يجادل تكذيبه
فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في الصدق
فاشاره اليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لابس التصديق بالتسبب كملابسة
الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون وقراءة من قرا ردءا يصدقني فيها
تغيير للقراءة الجزم بصدقني العضد قولهم اليد وشدتها تشد قال طرفة ابني لبيني لستم بيد الا يد اليت
لها عضد ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وقصد فت اسقى عضد العدو ومعنى شد عضدك باخيك
ستقويك به وتعتبك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على تناولة
الامور واما لان الرجل شبه باليد واشتد ادها باشتداد العضد فجعل كانه يشد مشدوده بعضد شديد سلطانا
علية وتسلطا او حجة واضحة بايانا متعلق بنجعل او بمحذوف دل عليه نبي تسع ايات اي اذهبا بايانا او بنجعل لكما سلطانا
اي بسلطانكما بايانا او بلا يصلون اي تمنعون منهم بايانا او هو بيان للغالبون لا صلة لان شاع تقدم الصلة
على الموصول ولو تاخر لم يكن الا صلة لان ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون متقدما عليه ومن لغو القسم سحر
مفتري سحر تعملات ثم تفتري به على الله وبحر ظلم اقترؤه وموصوف بالامرين اكابر انواع السحر وليس بمعجز من
عند الله وما بايانا حال متصوبة عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم يريد ما حدثنا بكونه بينهم ولا يخلو اما ان
يكونوا كاذبين وقد سمعوا وعلموا بحوه او يريدوا وانهم لم يسمعوا بمثله في تضاعنه او ما كان الكهان يخبرون بطلوع
موسى ومجيئه بايات هذا دليل انهم مجوا ويهتوا وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الايات الا قولهم هذا
سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها يقول لهم ربي اعلم منكم بحال من هداه الله للفلاح الاعظم حيث جعلته نبيا وبعثه بالهدى
ووعد حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مفتريا بالما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يزيل
الكاذبين ولا يبني الساحرين ولا يصلح عمله الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله غرور

يريد ذلك م

مشرقي ج

اولئك هم عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان تختم
للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح
تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون حانتها بخيرا وبشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية بدون خاتمتها
بالشر قلت قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وما خلقهم
الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرف فاذن عاقبتها
الاصلية هي عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتايج تحويف الفجار وقال ابن كيسان قال موسى بغير
واو على ما في مصاحف اهل مكة وهي قراءة حسنة لان الموضع موضع سوال وبحث عما جاءهم به موسى عند تمشيتهم
مثل تلك الايات الباهرة سحرا مفترى وجاء لاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظرين القول
والقول ويتبصر فساد احدهما وصحة الآخر وبضدها تتبين الاشياء وقرى يكون بالتاء والياء روى انه لما امر بنبا
الصرح جمع هامان العمال حتى اجتمع حشون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب
المسابير فشيدوه حتى بلغ ما لم يبلغه احد من الخلق فكان اباتي لا يقدر ان يقوم على راسه بينى فبعث الله جبريل عند
غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف رجل ووقعت قطعة
في البحر وقطعة في المغرب ولم ينج احد من عماله الا قد هلك وروى وهذه القصة ان فرعون ارتقى قوته قرى بتشديد
نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فرددت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعندها بعث الله جبريل
لهدمه والله اعلم بصحته فقد ينفي علم بالله غيره نفي وجود معناه ما لكم من اله غيري كما قال عز وجل قل ائتوني
بالا يعلم في السموات ولا في الارض معناه بما ليس فيهن وذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا ما هو عليه فان كان
الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فلذلك كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده
بانتفاء العلم بوجوده ويجوز ان يكون على ظاهره وان الاها غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لاظنه
من الكاذبين واذا ظن موسى كاذبا في اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود الها غيره ولو لم يكن
الحد ولا ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول موسى عليه السلام لقوله موسى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا
رب السموات والارض بصائر لما تكلف ذلك البنيان العظيم ولما نقب في بنائه ما نقب لعلمه بطلع رب موسى وان كان جاهلا مفرطا في الجهل به وبصفاته حيث حسبه انه في مكان كما كان هو في مكان وانه يطلع اليه
كما كان يطلع اليه اذا فقد في عليشه وانه ملك السماء كما انه ملك الارض ولا ترى بيده اثبت شهادة على افراط
جهله وعتاوته وتهيل بلاله وعياوته هم من انهم راموا تيلا اسباب السموات فيصرح بينونة ولك شوى اكان يلبس على اهل
بلاده ويضحك من عقولهم حيث صادقهم اعمى الناس واخلاهم من الفطن واشبههم بالبهائم بذلك ام كان في
نفسه بتلك الصفة وان صح ما حكي من رجوع المتاب اليه ملطوخة بالدم فتهكم به بالفعل كما جاء التهكم بالقول في
غير موضع من كتاب الله بنظيراته من الكفرة ويجوز ان يقيد الظن على القول الاول باليقين كقوله فظنوا بالفي مدجج ويكون بيان الصرح مناقضا لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت على قومه لعبا وتهتم

وكيدهم

كان

وكيدهم اولم تخف عليهم وكل كلا يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال او قدلي يا هامان على الطين فلم يقل اطبخ الاجر
واتخذ لانه اول من عمل الاجر فهو يعلم الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن وعلو طبقته واشد
بكلام الجبابرة وامرها مان وهو وزيره وردبيه بالايقاد على الطين منادى باسمه يأتي وسط الكلام دليلا على التعظم والتخير
وعن عمر انه حين سار الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت ان احدا بنى بالآجر فرعون والطلوع والاطلاع
الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى الاستكبار بالحق انما هو سر عز وجل وهو المنكر على الحقيقة اي المبالغ في كبريائه
الشان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما حكي عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما
القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق يرجعون بالفتح والضم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في
اليم من الكلام الفخم الذي دل به على عظمة شانه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وان كانوا
الكثير الكبير والجم الغفير بحصيات اخذ عن آخذ في كفه فطرحهن في البحر وتحو ذلك قوله والقيتها نهارا واسى شاخات
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه وما هي الا تصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو منصغر في جنب قدرته فان قلت
ما معنى قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار قلت معناه ودعوناهم ائمة دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة
الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقالا انه بخيل و
فاسق ويقول اهل اللغة في تفسير نجلة وفسقه جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله عز وعلا وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون كما ينصر
الائمة الدعاة الى الجنة ويجوز ان خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الحذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انها
لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الايات والنذر ومجراه مجرى الكنايتر لان منع الالطاف يردف
التصميم والغرض تذكره التصميم نفسه فكانه قيل لم تصمتوا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته فان
قلت واي فايدة في ترك المردوف الى الرادف قلت ذكر الرادف يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف
مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع
امره ميئوس بحكمه لما منعت منه الالطاف فتذكر منع الالطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة
وهو قيام الحجة على وجوده ويبصر على الوجه قوله ويوم القيمة لا ينصرون كانه قيل وحدثناهم في الدنيا وهم
يوم القيمة محدثون ولون كما قال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين
اي من المطرودين المبعدين بصائر يقف على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين
الذي تبصر به ويجوز ان يريد آتيناه التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل
ارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال وجهالة لانهم لو عملوا بها وصلوا الى التي هي الرحمة لعلهم يتذكرون اراده
ان يتذكروا واشبهت الارادة بالترجي فاستعيرلها ويجوز ان يراد به ترجي موسى لتذكرهم كقوله لعله يتذكر
الغربي المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور وكتب الله له في الالواح

والامر المفضى الى موسى الوحى الذى اوحى اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله وما كنت حاضرا لمكان الذى
اوحينا فيه الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحى اليه او على الوحى اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات
حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى فى ميقاته وكتبة التوراة له فى الالواح وغير ذلك فان
قلت كيف يتصل قوله ولكنا انشانا قرونا بهذا الكلام ومن اى وجه يكون استدراكا له قلت لتقابله به
وكونه استدراكا له من حيث ان معناه ولكنا انشانا بعد عهد الوحى الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على
اخرهم وهو القرن الذى انت فيهم العمر اى امد انقطاع الوحى واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك و
كسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كاته قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحينا اليك
تذكر هذا الوحى الذى هو طائفة قليلة من امره فاندرست هذا الاستدراك الا شبه
الاستدراك لكن بعد وما كنت ثاويا اى مقيما فى اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم اياتنا تقرؤها
عليهم تعلمهم بريد الايات التى فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واوحينا ذلك بها وعلمناكها اذ نادينا
بريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك رحمة وقرئ رحمة بالرفع اى هى رحمة ما اتاهم من نذير
فى زمان الفترة بينك وبين عيسى وهى خمس مائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم لولا
الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى التائين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها
فى حكم الامر بادرت على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا
من الشرك والمعاصى هلا ارسلت الينا رسولا يحثنى علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعنى ان ارسال الرسول اليهم انما
هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا
نذير لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة
هى السبب فى الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سببا
لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب
الارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا والمعنى لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفا المعطية معنى السببية
ويئول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن اخترت هذه الطريقة لنكتة
وهى انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وتدعا يتوا ما الجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا ارسلت الينا
رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان بحالتهم فى هذا من الشهادة
القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت اكثر الاعمال
تتناول بالايدى جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدى وتقديم الايدى وان كان من اعمال القلوب وهذا من الايجاز
فى الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب
المخرج سائر المخترعات وقطعت معاذيرهم وسدت طرق احتجاجهم قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من الكتاب المنزل
جملة واحدة ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرها من الايات فجاؤا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما

من قبل ان الامر به

فى

قالوا

قالوا لولا انزل عليه كتاب اوحيا معجزا مثل ما اوتى موسى او لم يكفروا بما اوتى موسى من قبل يعنى اياديهم ومن مذاهبهم تدبيرهم وعنادهم
عنادهم وهم الكفرة فى زمن موسى بما اوتى موسى وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب اصل فى ايام موسى فنعاه على هذا ولم
يكفروا الا بالقرآن وبمحمد قالوا فى موسى وهرون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرئ اظاهرا على الافعال وسحران يعنى موسى واخاه او موسى وهرون
سحرين مبالغة فى وصفهما بالسحر او اراد وا توعان من السحر بكل واحد منهما فان قلت ثم علقت قوله من قبل فى هذا
التفسير قلت بالو لم يكفروا بالقرآن اعلقه بالوتى فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد
صلى الله عليه وآله وسلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتوراة وقالوا فى موسى ومحمد ساحران تظاهرا او فى الكتابين
سحران تظاهرا وذلك حين بعثت الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسئلونهم عن محمد عليه الصلاة والسلام فاخبروهم ببعض
صفته واتوهم بكتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا واهذى
ما انزل على موسى ومما انزل على هذا الشرط وبخوما ذكرت انه شرط المذل بالامر المحقق لصحته لان اشتباع الايمان بكتاب
اهدى من الكتابين امر معلوم متحقق لا محال فيه للشك ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم فان قلت ما الفرق
بين فعل الاستجابة فى الآية وبينه فى قوله ولم يستجيبوا عند ذلك مجيب حيث عدى بغير اللام قلت هذا الفعل يعدى الى
الدعاء بنفسه والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعى فى الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له
ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه فحذف المضاف فان قلت فالاستجابة تقتضى
دعاء ولا دعاء ههنا قلت قوله فاتوا بكتاب امر بالاتيان والامر يدل على الفعل ودعاءاليه فكانه قال فان لم يستجيبوا
دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا انفسهم بتركهم اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا
يتبع فى دينه الا هواه بغير هدى من الله اى مطيعا على قلبه ممنوعا عن الالطاف ان الله لا يهدى اى لا يلطف بالقوم
الذين يتبعون على الظلم الذين اللاطف بهم عادة وقوله بغير هدى فى موضع الحال يعنى مخذولا لا يخلى بينه وبين هواه
وقرئ وصلنا بالتشديد والتخفيف والمعنى ان القرآن انا هم شيئا بعد شئ متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ
وصالح ارادة ان يتذكروا فيتعظوا او نتابع عليهم تنزيله منجما بعضه فى اثر بعض كقوله وما ياتيهم من ذكر من الرحمن
محدوث الا كانوا عنه معرضين نزلت فى موتى اهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت فى عشرة انا احدهم وقيل
فى اربعين من علماء اهل الانجيل اثنان وثلثون حبشا وثمانية من الشام والضمير فى
من قبله للقرآن فان قلت اى فرق بين الاستيناقين انه وانا قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه
حقا من الله حقيق بان يؤمن به والثانى بيان لحق له انا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيد فاخبروا
ان ايمانهم متقادم لان آباءهم القدماء قرؤا فى الكتب الاول ذكره وابا وهم من يعلم من قبله من قبل وجوده
ونزوله مسلمين كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحى يامر وا بصبرهم على الايمان
بالتوراة والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين و
اهل الكتاب ويحتمل ان يكون كقوله من حيث بالحسنة السيئة بالطاعة المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم
توديع ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا يبتغى الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم فان قلت

على

من خاطبوا بقولهم وكلم اعالكم قلت الداعي لذين دل عليهم قوله واذا سمعوا اللغو لانهتدي من اجبت لا تقدر ان
تدخل في الاسلام كل من اجبت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل
في الاسلام من يشاء وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان الالطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى تدعوه الى القبول
وصواعلم بالمهتدين بالفايلين من لذين لا يقبلون قاد الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب ودليل ان
اباطالب قاد عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقالت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا
عم ثامرهم بالصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قاد فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة قاد نك في آخر يوم
من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قاد يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان
يقال جزع عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة ومسبة بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند
المفراق لما اري من شدة وجدك وتضجعك ولكن سوف اقتفي على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف قاد
قريش وقيل ان القايل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك و
خالفنا العرب بذلك واتما نحن اكلة راس اي قليلون ان يخطفونا من رضنا فانعهم الله بحرمي
الذي آمنه بحرمة البيت وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون في حرمهم
لا يتعاقبون وبحرمة البيت هم قارون بواد غير ذي زرع والثمرات والارزاق تجبى اليهم من كل اوب قاد اخولهم اسما
حولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم كفرة عبدة اصنام فكيف بيتقيم ان يغير ضهم للتخوف والتخطف
ويبلهم لامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واستاد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجازا يجبى اليه بجلب
ويجمع قرئ بالتاء والياء وقرئ تجبى بالنون من الجبى وتعديته بالى لقولك يجبى الى فيه ويجبى الى الجباة وثمرات بضمتين
وبضمة وسكون ومعنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شئ ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا اي قليل
منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفطنون له ولو علموا انه من عند
الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما حاقوا التخطف اذا امنوا به وخلعوا انداده قاد قلت لم نصب
رزقا قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شئ ورزق ثمرات كل
شئ واحد ان يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصيصها بالاضافة كما نصب عن النكرة
المخصصة بالصفة هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من نعام الله عليهم بالرفود وظلال
الامن وخفض العيش فبطروا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم وانتصبت
معيشتها اما بجذف الجار وايصال الفعل كقولك واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك زيد
ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها لحقوق التجم ومقدم الحاج واما بتضمين
بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من المساكين قاد
ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويحتمل ان سؤير معاصي المهلكين تمام ترى في
ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يتق فيها الا قليلا وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي

تركناها

تركناها على حال لا يسكنها احدا وخربناها وسويناها بالارض تختلف الاثار عن اصحابها حيا وبيدكها الفناء تنبيه وما
كانت عادة ربك ان يهلك القرى وكل وقت حتى يبعث في القرية التي مقامها اي اصلها وقصبتها التي هي اعلاها وتولاها
رسولا لانزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يومنون اوو ما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى
في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الانبياء وقرئ امها بكسر
الهمزة وضمها لاتباع الجر وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك
بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة
عليهم وتنزه ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قاد وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فض
في قوله بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان حاله في غناه وحكمته منافية للظلم داعلى ذلك بحرف
التقي مع لاسه كما قاد وما كان الله ليضيع ايمانكم واي شئ اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا متاع وزينة اياما
قلايل وهي مدة الحيوة المنقضية وما عند الله هو ثوابه خير في نفسه من ذلك وابقى لان بقاءه دايم سرمد
وقرئ يعقلون بالياء وهو البلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى خلق الدنيا وجعل اهلها ثلثة
اقسام المومن والمنافق والكافر فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع هذه الآية تفسير وايضاح للتي
قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع دايمة على وجه التعظيم والاستحقاق واي شئ احسن منها ولذلك سمي
الله الجنة بالحسنى ولا قيد كقوله ولهم فيها نظرة وسرور وعلى عكسه قوله ويقولون عتيا من المحضرين الذين
حضروا النار ونحوه لكنك من المحضرين فكذبوا قاتلهم لمحضرون قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وابي جهل لعنه الله وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة قاد قلت قد تقدم
الذي يقتضي معنى القاء الاولى وبيان موقعها واما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي
هو الضمان في الخير واما ثم فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتيع لا لتراخي وقته عن وقته وقرئ ثم هو
بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في نهو وهو ولهو احسن لان
الحرف الواحد لا يتلفظ به وحده فهو كالمتصل شركاءي مبتدا على زعمهم وفيه تهكم قاد قلت زعم يطلب مفعولين
كقوله ولو زعمك ذا عن ذاك معزلا فاين هما قلت محذوف قاد تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركاءي
ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على احدهما الذين حق عليهم القول الشياطين او ائمة
الكفر ورؤوسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وهولاء مبتدا والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول محذوف واغوياهم الحرى والكاف في صفة
مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعتون انا لم نغوهم الا باختيارهم لان توقفا تعوين
اغوينا يفسرنهم والجار لوقوع الغي وسولنا لهم فهو كاءك كذلك غووا باختيارهم لان اغوانا لهم لم يكن

الذين

الاوسوسة وتسويلا لافترا والجآ وتلافرق ادن بين غيّهم وبينهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في
مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب
المشحونة بالوعيد والوعيد والمواعظ والزواجر وما هيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى
ما حكاه الله عز الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم والله عز وجل قدم هذا المعنى اول شيء حيث قال لا بليس ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر باتعسهم هوى منهم
للباطل ومقتا للحق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان ما كانوا ابانا يهتدون لهوى انفسهم وبطبعهم شهوتهم
واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى لانهم كانوا يهتدون لهوى من تلقاء نفسه تعالى فثم
اذا حولناه تمنى ما فات انما اوتيته على علم تمنى ازداد عندي اي هو في ظني ورأيي هكذا يجوز ان يكون اتيانا العلم
بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قراه في التوراة واخبر به موسى وسمعه من
حفاظ التواريخ والايام كما قيل او لم يعلم في حمله ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز
ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما فات اوتيته على علم عندي تنتفخ بالعلم وتعظم به قبلي اعنده مثل ذلك العلم اي تتلذذ وتتعظم
الذي ادعاه وراي نفسه به مستوجبة لكل تعظيم ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يبقى نفسه مصارع الهالكين واكثر
جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا فان قلت ما وجه اتصال قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله قلت
لما ذكر قارون من هلك من قبله من القرون الذين كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد والله مطلع على
ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على ان يباغتهم عليها كقوله والله خبير بما يعملون
والله بما تعملون عليم وما اشبه ذلك في زينته قال الحسن في الحرير والصوف وقيل خرج على بغلة شهباء
عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه ويقال على خيولهم الديباج الاحمر وعن عبيد
ثلثمائة علام وعن بيارة ثلثمائة جارية بيض على الحلي والديباج وقيل في بستان الفا عليهم المصمتات وهو
اول يوم رؤي فيه المعصفر كان المتمولون قومه يتزينون به فاما المساكين والمتقشفون فلم يلتفتوا اليه والاشقياء
كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله ويعملوه في سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط
الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه والحاسد هو الذي يتمنى ان تكون نعمة صاحبه له دونه فبين
الغبط قوله يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر العضاه الخبط والحظ الجد وهو البخت
والدولة وصفوه بانه رجل محدود ومحظوظ تقول فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا احاظ
وحدود ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا ينبغي كما استعمل
لا ابالك واصله الدعاء على الرجل بالافتراق في الحث على الفعل والراجع في ولا يلقاها للكلمة التي تكلم بها
العلماء او للثواب لانه في معنى المثوبة او الجنة او للسيرة والطريقة وهي الايمان والعمل الصالح الصابرون

لوجهين من

لوجهين من وجوه الحيل يدفعون به العذاب ولو انهم كانوا مهتدين موحدين لما راوه او تمنوا لو كانوا مهتدين او تحيروا عند
رؤيته وسدروا فلا يهتدون طريقا حكى ان اعرابيا مر بمن اتخاذهم لذلك شرا كثيرا ثم ما يقوله الشياطين او يتمنهم
عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الآلهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها
ثم ما يشبه الشماتة بهم من اشفاء انفسهم الهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يكون به من الاحتجاج
عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل فعميت عليهم الانباء فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا لا تهتدي اليهم فهم
لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم بينا وون جميعا في عمى الانباء عليهم
والعجز عن الجواب وقرئ فعميت والمراد بالنبإ الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله واذا كانت الانبياء لهول ذلك
اليوم بحيث تنقطع دونها في الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوض الامر الى علم الله وذلك قوله يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من امم فامن تاب من المشركين
من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز ان يراد
ترجي التائب وطمعه كانه قيل فليطمع ان يفلح الخيرة من التخير كالطيرة من التطير يستعمل بمعنى المصدر وهو
التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما
يشاء وهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة شيء الى الله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يتخير
عليه قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لو كان انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم بعني لا يعني
الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح
وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة فيختار فان قلت فاين الراجع من الصلة
الى الموصول اذا جعلت ما موصولة قلت اصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف منه في قوله ان ذلك من
عزم الامور لانه معلوم سبحان الله اي انزهه تنزيها من اشراكهم ومما يحملهم عليه من الحيرة على الله واختيار هم عليه ما
لا يختار ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه
وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو الله وهو المستأثر بالالهية المختص بها ولا آلة الا هو تقديره لذلك
كقولك الكعبة القبلة لاهي فان قلت الحمد في الدنيا ظاهر هنا الحمد في الآخرة قلت هو قولهم الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد رب العالمين والتحميد هناك على وجه
اللذة لا الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون الحكم فضائل العباد ايتم وقرئ
ايتم بحذف الهمزة وليس بحذف قياسي ومعناه اجتروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل
السرد وهو المتابعة ومنه قولهم فلان يسرد الحديث سردا واحد فرد والميم مزيدة ودونه فعل وتيطره دلاص
من الدلاص فان قلت هلا قيل نهارا تبصرون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه قلت ذكر الضياء وهو
ضوء الشمس لان المنافع التي يتعلق بها تكاثر ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة
ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن

ايتم تتلذذ وتتعظم

فيه كاحدوثه

لا قبله

العظيم

المحروم

لا المنافع

بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لاغراض ثلثة لتسكنوا في احدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضله في الآخر وهو النهار ولارادة
شكركم وقد سلكت هذه الآية طريقة اللف في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذان بان لا شيء اجلب لغضب الله
من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده اللهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا في الماحين
من وعيدك ونزعنا واخرجنا من كل امنة سهيل وهو بهم لان انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه
فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله لا لهم ولشياطينهم
وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضايع ما كانوا يفترون من الباطل والكذب قارون اسم اعجمي مثل هرون ولم ينصرف
للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لكان ينصرف وقيل معنى كونه من قوم موسى انه آمن به وقيل كان اسرائيليا ابن عم موسى
هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور
لحسن صورته وكان اقرأ بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقد اذاكانت النبوة لموسى والمذبح
والقربان لهرون فما لي وروي انه لما جاءهم موسى بالجراد وصارت الرسالة والخيوط لهرون يتوب القربان
ويكون رأسا فيهم وكانوا القربان الى موسى فجعله موسى لابن اخيه وجند قارون في نفسه وحسدها فقال لموسى الامر
كله لك فلست على شيء الا وهي اصبر فقال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تاتي بآية فامر موسى بني اسرائيل بان
يجيء كل واحد منهم بعصاة فجمعها والقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه دينا وكانوا يحرسون عصيهم بالليل فاصبحوا
قد انبعصا هرون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بامر يعجب ما تصنع من السحر فمضى عليهم من البغي وهو
الظلم قيل مكث فرعون عاني اسرائيل تظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل
زاد عليهم في الباب بزا المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحدها مفتح بالفتح ويقال
تأبر الحمل اذا اثقل حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها والعصوصبا اجتمعوا وقيل كانت
تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يريد المفتاح على اصبع وكانت من جلود قال ابو عبيدة
يكفي الكوفر مفتاح وقد بولغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز والمفاتح والبغي والعصبة واولي القوة وقرا مدبل بن مبيرة
لينوء بالياء ووجهه ان يغير المفاتح بالخزائن ويعطيها حكم ما اضيف اليه للملابسة والاتصال كقولك ذهبت اهل
اليمامة ومحل اذ نصب بتنوء لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما اتاكم وقول القائل ولست بفراح اذا الدهر سرني وذلك
ذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمأن واماس قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما هو فيه عن قريب
لم تحدثه نفسه بالفرح وما احسن ما قال القائل ثم اشد الغم عندي في سرور تيقن عنده صاحبه انتقالا
وابتغ فيما اتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تفعل فيها افعال الخير من اصطناع الواجب والمندوب اليه
وتجعله زادك الى الآخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك واحسن الى عباد الله
كما احسن الله اليك والفساد في الارض ما كان عليه بنو الظلم والبغي وقيل ان القايل موسى صلى الله عليه
وقرئ واتبع على علم اي على استحقاق واستيجاب لما آتاه العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل

اي الامانة

المفتح اصغر من المفتاح

في الخط كتبه

على دينارهم

بالتوراة

بالتوراة وقيل هو علم الكيمياء عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فاذا دبوشع بن نون ثلثة
وكالب بن يوفنا ثلثة وقارون ثلثة فحذعها قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان ياخذ الرصاص والنحاس
فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل هو بصيره بانواع التجارة
والحرفة وسايل المكاسب وقيل عندي معناه وظني كما تقول الامر عندي كذا كانه قال انما اوتيته على علم كقوله
تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم عندي اي هو ظني ورائي هكذا ايجوز ان يكون اثبانا لعلمه بان الله
قد اهلك من القرون من قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قراء في التوراة واخبره به موسى وسمعه من حفاظ التواريخ
والايام كانه قيل اولم يعلم قارون وجهل ما عنده من العلم حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه
لما قارا وتيقه على علم عندي فتبجح بالعلم وتعظم به قيل اعتده مثل ذلك العلم الذي ادعاه وراي نفسه به مستوجبا
لكل تعزز ولم يعلم هذا العلم الناقع حتى يقي نفسه مصارع الهالكين واكثر جماعة وعددا فان قلت
ما وجه اتصال قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله قلت لما ذكر قارون من اهلك من قبله من القرون
الذين كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سوالهم عنها
واستعلامهم وهو قادر على ان يجازيهم عليها كقوله والله حسيب بما يعملون والله بما تعملون عليم وما اشبه ذلك
في زينته قال الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليها الاكف وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة
آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن
الحلي والديباج وقيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤي فيه المعصفر كان المتمنون قوما مسلمين
انما تمنوا على سبيل الغبطة في الدين لا على سبيل المعصية كما هو عادة اليشر وعن قتادة تمنوه لينفقوا منه في حقوق الله ويتقووا به الى الله وتتقوه
في سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه والحاسد هو الذي
يتمنى ان يكون نعمة صاحبه له ردت من الغبط قوله يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون ومن الحسد قوله وكم تمنوا انا قتل الله به
بعضكم على بعض وقيل للرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل في الغبط فقال لا الا كما يهز العصفاء الخبط والخبط الحمد وهو الجنى
والدولة ووصفوه بانه رجل مجدود يتجر فيربح ويتاجر فيغنم وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا احاظ وحدود وملك اصله
الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابا لك واصله الدعاء على
الرجل بالافتقار في الحث على الفعل والراجع في ولا يلقاها الا الكلم التي تكلم بها العلماء او الثواب لانه في معنى المثوبة
او الجنة او للسيرة والطريقة وهي الايمان والعمل الصالح الصابرون على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله
من القليل عن الكثير كان قارون يوذي نبي الله موسى صلى الله عليه في كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما
حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار وعن كل الف درهم على درهم نحسبه فاستكثره فتحيل به تفتك
بجمع بني اسرائيل وقال ان موسى اراد كم على كل شيء وهو يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا
فترى ما شئت فقال بغيا طل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها في قصته بنوا اسرائيل فجعل لها الف دينار وقيل طشا
من ذهب وقيل طبقا من ذهب مملوا ذهبا وقيل حكها قلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل

من سرق قطعناه ومن اقترى جلدناه ومن ترنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت
انت قال وان كنت انا فقال فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى
فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فذاركها الله فقالت كذبوا بل جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى
فخر موسى ساجدا يبكى وقال يارب ان كنت رسولك فاغضبنى فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فانها
مطيعة لك فقال يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن
كان معى فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى
الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى عليه السلام ويناشدونه
بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم واوحى الله تعالى الى موسى
ما اقطك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتى لو اياى دعوا مرة واحدة لوجدونى قريبا مجيبا فاصبحت
بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعى موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله
من المنتصرين من المثقفين من موسى ومن المشفعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه منه
فامتنع قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن لوث المستغرب على طريق الاستعارة مكانا
منزلته من الدنيا وى مفصولة عن كان وهى كلمة تنبه على الخطاء وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على خطئهم
فى تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون وتندموا قالوا كانه لا يفلح الكافرون اى ما استقام الحال بان
الكافرين لا يا لون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال ويكان من يكر له نسب يحيب ومن يقتر
يعيش عيش ضنك وحكى الفراء ان اعرابيا قال لزوجها اين ايتاك فقال لزوجها اين ايتاك وكانه وراء البيت وعند الكوفيين
ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى
كقولهم ويك عنترا تقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان المقول لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك
وهو الخسف بقارون ومن الناس من يقف على وى ويبتدى كانه وهم ثم يقف على ويك وقرا الاعمش
لولا من الله علينا وقرى لخسف بنا وفيه ضمير الله ولا تخسف بنا كقولك انقطع به ولتخسف بنا بلذ تعظيم
لها وتفخيم لشانها يعنى تلك التى سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يبلغك الموعد بترك العلو والفساد ولكن
بتزيد الارادتها وميل القلوب اليها كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا تعلق الوعيد بالركون وعن على
عليه السلام ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن
الفضيل انه قراها ثم قال ذهبت الاماني هنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يردد ها حتى قبض ومن
الطباع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون بتقليدا بقوله ان فرعون علا فى الارض ولا تبغ الفساد فى
الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الاخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين
كانه تدبر على الفضيل وعمر معناه لا يخرون فوضع الذين عملوا السيات موضع الضمير لان فى اسناد عمل السيئة
اليهم مكررا افضل تبجيح لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا يعملون الا مثل

ساكانوا

ساكانوا يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع ان لا تجزى السيئة الا مثلها ويجزى الحسنة بعشر امثالها او بسبع
مائة وهى معنى قوله فله خير منها فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعنى ان الذى حملك
صعوبة هذا التكليف لمشيك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف ولرادك يعد الموت الى معاد اى معاد والى
معاده الى معاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل المراد بمكة ووجهه ان يراد رجعة اليها يوم الفتح
ووجه تنكيره انها كانت فى ذلك اليوم معادا له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وقهره لاهلها ولظهوره عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية فكان الله وعده وهو عليهم
بكة فى ادنى وعلة من اهلها انه بها جر به منها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة
فى مهاجره وقد اشتاق الى مولده ومولد ابائه وحرم ابراهيم عليهم السلام فتراءى له جبريل عليه السلام فقال اتشتاق الى
مكة قال نعم فاوحاها اليه قلت كيف اتصل قوله تعالى قل ربى اعلم بما قبله قلت لما وعد رسوله
عليه الصلاة والسلام الرد الى معاد قال قل للمشركين ربى اعلم منى جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب
فى معاد ومن هو فى ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب فى معادهم قال قلت قوله الا رحمة من ربك
ما وجه الاستثناء قلت هذا كلام محمول على المعنى كانه قيل وما القى عليك الكتاب الا رحمة من ربك ويجوز ان
تكون الا بمعنى لكن للاستدراك اى ولكن لرحمة من ربك القى عليك وقرى يصدوك من اصده وهى فى لغة كلب قال
اتاما صدها والناس بالسيف عنهم صدود السواقى عن اتوف الحوائم بعد اذ انزلت اليك بعد وقت انزالها اليك
واذا اضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ ويومئذ وما اشبه ذلك والنهى عن مظاهرة الكافرين
وحقه ذلك من باب التهييج الذى سبق ذكره الا وجهه الا اياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من قرا سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك فى السموات
والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحسبان لا يصح تعليقه بمعانى المفردات ولكن بمضامين الجمل
الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا
لان قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون انا شاعندك على
وجه الظن لا اليقين فلم تجد زيدا فى العبارة عن شباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطرى الجملة مدخلا عليهما
فعدل الحسبان حتى يتم ذلك غرضك فان قلت فابن الكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسبان فى
الاية قلت هو فى قوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير
مفتونين لقولهم امنا قال الزجاج اول مفعولى حسب وقولهم امنا هو الخبر وما غير مفتونين فتممه الزجاج كالمة
من الزجاج الذى هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك لو قلت الجى بالحسبان لفقد ان

الم احسب الناس

ان؟

تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام قان قلت ان يقولوا هو علة تركهم
غير مفتونين فكيف يصح ان يكون خبر مبتدا قلت كما يقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب وقد كان
التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول ايضا حسب خروجه لمخافة
الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدا وخبرا والفتنة الامتحان بشدايد التكليف
من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وساير الطاعات الشاقة ومجانبة الشهوات واللذات وبالفقر والقحط و
انواع المصايب في الانفس والاموال وبمضايقة الكفار على اذاهم وكيدهم وضراوهم والمعنى احسب الذين اخرجوا
كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون لذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بانواع
المحن وضروب البلاء حتى يبدو اصبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقايدهم ونصوع بياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص
والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وروي
انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جزعوا من اذاء المشركين وقيل في عمار بن ياسر
وكان يعذب في الله وقيل في ناس اسلموا بمكة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا وخرجوا
فتبعهم المشركون فردوهم فلما ترك كتبوا اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا
وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فخرج عليه
ابواه وامراته وقد فتنا موصولة باحب اولا يفتنون كقولك لا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه
يعني ان اشياع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن والمحن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وكاين
من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا الاية وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع
المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من عصب
ولحم ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه قان قلت
كيف وهو عالم بذلك قبل ان يزل قلت لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميزن
الصادق منهم من الكاذب بجعله ان يكون وعدا ووعيدا كائنا قال وليتبين الذين صدقوا وليعلمن المنافقين
الكاذبين وقرا على عليه السلام والزهري وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الله الناس من بهم او ليسمنهم
بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها ان يسبقونا ان يفوتونا يعني ان
الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يجد ثوابه انفسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في
العاقبة واصرارهم على المعاصي في الصورة من يقدر ذلك ويطمع فيه وتطيره وما هم بمعجزين في الارض ولا
تحسبن الذين كفروا سبقونا انهم لا يعجزوننا قان قلت اين مفعولا حسب قلت اشتمال صلة ان على
مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقولك احسبت ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى

قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاولى كان ذاك يقدر انه لا يمتحن لايمانه
وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه ساء ما يحكمون بئس الذي يحكمون حكمهم هذا او بئس حكما يحكمون حكمهم هذا
لمحذوف المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء
مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان ياتي ويذر فاما ان
يلقاه بما يسره ويرجب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله من كان يرجوا لقاء الله من
كان يامل تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لات لامحالة فليبادر
العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق امله ويكتب به الفوز عند الله والزلفى وهو السميع لعلم الذي لا
يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجوا بمعنى يخاف من قولهم الهدلي
ترصفه عسال اذا السعفة الدبر لم يرج لسعها قان قلت قان اجل الله لات كيف وقع جوابا للشرط قلت
اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت
فكانه قال من كان يرجو لقاء الله قان لقاء الله لات لان الاجل واقع فيه اللقاء كما يقول لمن كان يرجو لقاء
الملك قان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يتفقد الناس يوم الجمعة ومن جاهد نفسه في منعها مما تامره به وحملها
على ما تاباه فانما يجاهد لها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما امر الله ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن
طاعتهم اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساؤا في بعض اعمالهم وسياتهم معروفة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم
اي يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم احسن الذي كانوا اي احسن جزاء اعمالهم واما قوما مشركين اسوا
وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر عن سياتهم بان يسقط عقاب ما قدموا لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم
احسن جزاء اعمالهم في الاسلام وصى كل حكم امر في معناه وتصرفه تقول وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول
امرته بان يفعل وسميت الاصلاح وتبيانه وصت بنيها بان كتب الفرائض والقروض كما تقول امرتهم
بان يتفهموها ومنه قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك وصيت
زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا
ووصيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه
كقوله وقولوا للناس حسنا وقرى حسنا واحسانا ويجوز ان تجعل حسنا من باب قولك زيدا باضعاف اضرب
اذا راى به شهيئا للضرب فتنصبه باضمار وطها او افعل بهما لان التوصية بهما والزعليه وما يجري مجراه
له كانه قال قلنا له او لهما عروقا ولا تظلمهما في الترك اذا احتاجا اليه وعلى هذا التفسير ان وقف على
بوالديه وابتدا احسانا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا يدمن اضمار القول معناه وقلنا ان جاهداك
ايها الانسان ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالاهية والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا
لا يصح ان يكون الاها ولا يستقيم وصاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم نبه بهيه عن طاعتهما اذا
اراداه على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

ثم قال الى مرجع من امن منكم ومن اشرك فاجازيكم حتى جزائكم وفيه شيآن احدهما ان الجزاء الى قد اتحدث تفك بعفوة
والديك وعفوتها لشركهما ولاتحبهما بترك ومعروفك في الدنيا كما انى لا استعمارتي والثاني التخذير من شايعتهما
على الشرك والحث على البيات والاستقامة في الدين بتذكر المرجع والوعيد ٭ روى ان سعد بن ابي وقاص الزهري
حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك صبأت فوالله لا يظلني
سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد
وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآية والتي في لقمن وان
في الاحقاف فامره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يداريها ويترضاها بالاحسان ٭ وروي انها نزلت في عياش
بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمر بن الخطاب مترائفين حتى نزلا المدينة فخرج ابو جهل بن هشام والحرث
بن هشام اخواه لامه اسماء بنت مخربة امراة من بني تميم من بني حنظلة فنزلا ببياش وقالا له ان من دين محمد صلة
الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تاوي بيتا حتى ترالك وهي اشد حبا لك منا فاخرج
معنا وقد امته في الدرة والغارب فاستشار عمر فقال له يخدعانك ولك علي ان اقسم مالي بيني وبينك فما
زالا به حتى اطاعهما وعصى عمر فقال له عمر اما انك قد عصيتني لتجدنها فيلس في الدنيا بعير بالحقها فان رابك منهم ريب
فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابو جهل ان ناقتي قد كلت فاحملني معك فقال نعم فنزل ليوطي لنفسه وله فاخذاه
فشداه وثاقا وجلده كل واحد مائة جلدة وقدما به الى امه فقالت لا ترال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت في
الصالحين في جلتهم والصالحين ابلغ صفات المومنين وهو مشتق من ابيا الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين وقال في ابرهيم وانه في الاخرة لمن الصالحين او في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا
نحو قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم هم راس كانوا يومنون بالستهم فاذا امسهم اذى
من الكفار وهي المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمومنين عن الكفر
او كايجاب ان يكون عذاب الله صارفا واذا نصر الله المومنين وغنمهم اعتر صوبهم وقالوا انا كنا معكم اي مشايعين لكم
في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر احدان يفتننا فاعطونا نصيبا من الغنم ثم اخبر سبحانه انه اعلم بما في صدور
العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما كمن صدورهم وهو كالمن النفاق وهذا اطلاع منه للمومنين على
ما ابطنوه ثم وعد المومنين واوعد المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام امرهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم
التي كانوا عليها في دينهم وامرها انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر واراد به التخمير فان الاسران في الحصول
ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى يتعلق الحمل بالاتباع وهذا تولد ضاديد قريش كانوا يقولون لمن امن
منهم لا تبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فنحن نتحمل عنكم الاثم وترى في المتسين بالاسلام من يستتر باولئك
فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب بعض المعاصي افعل هذا واثم في عنقي وكم من معرور يتمثل هذا
الضمان من صعفة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض الحشو حاجة فلما قضاها
قال يا امير المومنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيمة فقال له عمرو بن عبيد اياك

وهن لا تهم قطاع الطريق في الماخن قال قلت كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيأ علم الله انهم لا يقدرون
على الوفاء به وصانن بما لا يعلم اقدار على الوفاء به لا سيما كاذبا لاحيين ضمن ولاحين عجز لانه في الحالين لا يدخل
تحت الكاذب وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه قلت شبه الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى
ان يقوا به فكان ضمانهم عندهم لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه الخبر عنه ويجوز ان يريد انهم
كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعبدون الشيء وفي قلوبهم بنيه الخلف وليحملن
اثقالهم اي اثقال انفسهم واثقالا يعني اثقالا اخر غير الخطايا التي ضمنوا للمومنين حملها وهي اثقال الذين كانوا
سببا في ضلالهم وليسئلن سوال تقريع عما كانوا يفترون اي كانوا يختلقون من الاكاذيب والاباطيل وترى من
خطاياتهم كان عمر نوح عليه الصلاة والسلام الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين وثلث وقومه تسع مائة
وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعمر وهب انه عاش الفا واربع مائة سنة فان قلت هلا قيل تسع
مائة وخمسين سنة قلت ما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على الكرة
وهذا التوهيم زايل مع تحيه كذلك وكانه قيل تسع مائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك احصر واغذ
لفظا واملا بالقايدة وفيه نكتة اخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابد من
طول المصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتثبيتا له فكان ذكر راس العدد الذي لا راس اكبر
منه اوقع واوصل الى الغرض من استطالة الشاخ مدة صبره فان قلت فلم جاء المميز اولا بالسنة وثانيا
بالعام قلت لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل
غرض يتجشمه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك والطوفان ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل او
ظلام ليل او نحوهما قال العجاج ٭ وغم طوفان الظلام الاثباء ٭ اصحابا السفينة كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم
ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة حسة رجال وخمس نسوة
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة والصبيان ٭ وجعلناها للسفينة
او للحادثة والقصة نصبا بر هيم باضمار اذكر وابدل عنه اذ بدل الاشتمال لان الاحيان يشتمل على ما يقع فيها او هو
معطوف على نوحا واذ ظرف لارسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان يبعث فقومه و
يتحمهم ويعرض عليهم الحق وبايرهم بالعبادة والتقوى وقراء ابرهيم النخعي وابو حنيفة وابرهيم بالرفع على معنى
ومن المرسلين ابرهيم ان كنتم تعلمون يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين البداية
المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم وقرئ تخلقون من خلق يعني الكثير في خلق وتخلقون
من تخلق يعني تكذب وتخرص وقرئ افكا وفيه وجهان ان يكون مصدرا نحو كذب ولعب والافك مخفف
منه كالكذب واللعب من اصلهما وان يكون صفة على فعل اي خلقا افكا اذا انك وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم
الاوثان الهة وشركاء الله وشفعاء اليه او سمي الاصنام افكا وعلمها لها وتخيتهم خلقا للافك فان قلت
لم نكر الرزق ثم عرفه قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيأ من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله

www.alabdulgaderi.com

وذكر اسحق عليه السلام وعقبه قلت تقدم دليل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكفى الدليل للشهرة امره
وعلو قدره فان قلت ما المراد بالكتاب قلت يقصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما تنزل على ذريته من
الكتب الاربعة التي هي التوراة والزبور والانجيل والقرآن ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة
الفعلة البالغة في القبح وما استفكم بها من احد من العالمين جملة مشائمة مقررة لفاحشة تلك الفعلة كان قائلا
قال لم كانت فاحشة فقيل لان احدا قبلهم لم يقدم عليها اشمئزازا منها وطباعهم لافراط قبحها حتى اقدم
عليها قوم لوط الخبيثة طينتهم وقد رطباعهم قال العالم لم ينزد كر على ذكر قبل قوم لوط فقط وقرى انكم بغير استفهام في
الاول دون الثاني قال ابو عبيد وحدته في الامام بحذف واحد بغير همز ودراية الثاني بحرفين الياء والتون
وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل اغتصابهم السابلة بالفاحشة وعن الحسن
قطع النسل باتيان ما ليس بحرث والمنكر عن ابن عباس رضي الله عنه هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والقرعة
ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازرار والسباب والتفحش في المزاح وعن عايشة كانوا يتحابون وقيل من الاقبيم
المحاربة بينهم وقيل المجاهرة في تعاطيهم بذلك العمل وكل معصية فاعلها راقبح من شرها ولذلك جاء من
خرق جلباب الحياء فلا غيبة له ولا يقال للمجلس نادا لا ادام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق نادیا ان كنتم
الصادقين فيما تعدناه من نزول العذاب كانوا يقيدون التاس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفعل
طوعا وكرها ولانهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فيما بينهم قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاراد لوط عليه السلام ان يشدد غضب الله عليهم فذكر
لذلك صفة المفسدين في دعائه بالبشارة بالولد والنافلة وهما اسحق ويعقوب واضافة نهلكوا
اضافة تخفيف لانه تعريف والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين
معناه ان الظلم قد استمر منهم ايجاده في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم والوان معاصيهم ان فيها
لوطا ليس اختيارهم بكونه فيها وانما هو جبلي في شأنه لانهم لما علموا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان
فيها من هو بريء من الظلم واراد بالحال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن التحزن لاخيه والتشرف لضرته
وحياطته والخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى
جوابهم بانهم اعلم منه بمن فيها يعنون نحن اعلم منك واخبر بحال لوط وحال قومه وامتيازه منهم لا يمتاز
البين وانه لا يساهل مثلنا يساهلون تخفض على نفسك وهون عليك الخطب وقرئ لننجينه بالتشديد
والتخفيف وكذلك ينبغي ان صلة اكدت وجود الفعلين مرتبا احدهما على الآخر في وقتين متجاورين
لا فاصل بينهما كانهما وجدا في حيز واحد من الزمان كانه قيل كما احسن تجيتهم فاجاءته المساءة من غير ريث خيفة
عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعة او طاقته وقد جعلت العرب ضيق
الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحيب الذراع والذرع بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه
ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة الرجز والرجس العذاب

من قبلهم

من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب وقرئ منزلون مخففا ومشددا
منها من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل
الخبر عما صنع بهم لقوم يتعلق بتركنا او ببينة وارجوا واقعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او
امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوقه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من
الرجا بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها في اماكنهم
في بلدهم وارضهم او في ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يليس جاثمين باركين على الركب ميتين وعاد استصوب
باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وقد بينت لكم ذلك بعني ما وصفه
من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها
وكانوا مستبصرين عقلا متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يعقلوا او كانوا متبينين ان العذاب
نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على لسنة الرسل ولكنهم لجوا حتى هلكوا سابقين فائتين ادركهم امر
الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود
والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتقلوه من
دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الاترى الى قطع الشبيه وهو قول وان
البيوت لبيت العنكبوت فان قلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم وهن بيت العنكبوت قلت معناه
لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجه آخر وهو انه اذا صح تشبيه ما
اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت تعذر بين ان دينهم اوهن الاديان
لو كانوا يعلمون اذا خرج الكلام بعد تصحيح المجاز فكانه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان
لو كانوا يعلمون ولقايل ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت
تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبني بيتا بآجر وجص او بنحو من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا اشتقتها بيتا بيت
العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا اشتقتها دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون قرى يدعون بالياء
والتاء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم تجهيلا لهم حيث عبدوا
ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي
لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب
والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحتها وجهتها وجهتها
وفايدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي طرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى تبرزها وتكشف
عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه يا حي يا قيوم
الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان تكونا ساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلايل على عظم قدرته الاترى

التشبيه مجرم

فيه م

وحسنها م

الى قوله ان في ذلك لآية للمؤمنين ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ثم قال ذلك ظن
الذين كفروا الصلاة تكون لطفا في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها قال قلت كم من مصل يرتكب ولا
تنهاه صلاته قلت الصلاة التي هي الصلاة عند الله تعالى المستحق بها الثواب ان يدخل فيها متقربا للتوجه
شفيعا لقوله تعالى انها لكبيرة الا على الخاشعين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن خاتم كان رجلي على
الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت من ورائي واصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان
يصليها فلا يحبطها ذي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنه من لم تامره صلوته بالمعروف
وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا وعن الحسن رحمه الله من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست
صلاته بصلاة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلوة جره ذلك الى ان تنهى عن السيئات يوما ما فقد روي
انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لترده وروي ان
فتى من الانصار كان يصلي مع الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه
قلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فان المراعي للصلاة لا بد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر من لا يراعيها ويقاسكم
من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن تصنيعها كما تقول ان زيدا
من غير اقتضاء للعموم ولذكر الله اكبر يريد وللصلاة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا
الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله يستقل بالتعليل كانه قال وللصلاة اكبر لانها ذكر الله او ولذكر الله عند
الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر وكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلاة وعن
ابن عباس رضي الله عنه ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة
فيثيبكم احسن الثواب بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن وهو مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم
والسوء بالاناة كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فاقرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح
ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل
الا الذين اشتموا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين
الجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فانبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك يجادلتهم بالسيف وعن قتادة
الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجادلة اشد من السيف وقولوا آمنا
بالذي انزل الينا من جنس المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا
تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم
وكذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية تحقيقا لقوله آمنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقيل وكما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم
الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه ومن هؤلاء من اهل مكة وقيل اراد بالذين اوتوا الكتاب الذين تفقدوا

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء من هو في عهده منهم وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وزوال
الشبهة عنها الا المتمردون في الكفر المصممون عليه وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه وانا متى ما عرفك احد قط
تلاوة كتاب ولا حفظ ادنى لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والحفظ لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي
يجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرأ وليس به او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده قال قلت لم
سماهم مبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي يجده في كتبنا كانوا صادقين محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق
في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارئ كاتب فان قلت سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو اي بعيد من الريب بمكانه
فاذا هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتيابهم وشر آخر
وهو ان سائر الانبياء لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وبما جاءوا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فيجب
انه قارئ كاتب فمالهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي تواطئه موسى وعيسى على ان المرسلين ليسا بعاجزين وهذا المراد معجز
قادر فهم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو اي وهو مبطلون لو لم يؤمنوا به وهو عمي اي فان قلت ما فائدة قوله
بيمينك قلت ذكر اليمين وهو الجارحة التي يتأتى بها الخط زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا الا ترى انك
اذا قلت في الاثبات رأيت الامير بخط هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبه فكذلك النفي
بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهي محفوظة بها من حصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه
محفوظا في الصدور بتلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف
ومنه ما جاء في صفته هذه الامة صدورهم اناجيلهم وما يجحد بآياتنا الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون
قرئ آية وآيات اراد واهلا ترك عليه آية مثل ناقة صالح وما يأتيه عيسى ونحو ذلك انما الآيات عند الله يتنزل
اينما شاء ولو شاء ان ينزل ما تقترحونه لفعل وانما انا نذير كلفت الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات
وليس لي ان اتخير على الله الآيات فاقول انزل علي آية كذا دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات
كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال اولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين
هذا القرآن الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فالنبي لهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول
كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر
لرحمة لنعمة عظيمة لانشكر وتذكرة لقوم يؤمنون وقيل اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
يحقق ما في ايديهم من نعتك وتعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بكتف قد كتبوا فيها بعض ما تقول اليهود فقال ان تظر اليها الفاها وقال كفى بها حاقة قوم او ضلالة قوم ان
يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فترك ظاهر الوجه ما ذكرنا كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي قد
بلغتكم ما ارسلت به اليكم وانذرتكم وانتم فابلمتوني بالجحد والتكذيب يعلم ما في السموات وما في الارض فهو
مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا منكم بالباطل بكم وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا
بالله وآياته اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان اعلم ان الكلام ورد مورد

والمصائب وعن الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله ٭ لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدم بلدة ليس فيها معيشة فنزلت
والدابة كل ما دب على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها
واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف لا الله ولا يرزقكم ايضا ايتها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل
ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل
رزقها لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله وعن ابن عيينة ليس شئ يخبأ الا الانسان والفأرة والقارة وعن
بعضهم رأيت البليل يختزن في حضيره ويقال للعقعق مخابئ الا انه ينساها وهو السميع لقولكم تحتشى الفقر
والضيعة العليم بما في ضمائركم الصغير في سالتهم لاهل مكة فانى يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا به
مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه فان قلت الذي رجع اليه الضمير
في قوله ويقدر له هو من يشاء فكان بسط الرزق وقدره جميعا لواحد قلت يحتمل الوجهين جميعا ان يريد
ويقدر لمن يشاء توضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء بهم غير معين فكان الضمير بهما مشلم وان يريد تعاقب
الامرين على واحد على حسب المصلحة ان الله بكل شئ عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم ٭ استحمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم على انه من اقر بحدوثها اقر وايه ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الشركاء والانداد عنه ولم
يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين وعلى انهم اقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعم الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم
ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون
ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حدت الله عند مقالتهم هذه فيها ازدراء للدنيا وتصغير لامرها
وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا
كما يلعب الصبيان ساعة ثم يفترقون وان الاخرة لهي الحيوان اي ليس فيها الا حياة مستمرة دائمة خالدة
ولا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا
كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حياة حيوانا قالوا اكثر من الموتان ولا تكثر من الحيوان وفي
بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب كالنزوان و
النقصان واللهبان وما اشبه ذلك والحياة حركة كما ان الموت سكون فجيء على بناء دال على معنى الحركة
مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون لما ايثروا
الحياة الدنيا عليها فان قلت لم لم تصل قوله فاذا ركبوا قلت لمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح
من امرهم معناه على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اي
كائنين في صورة من يخلص الدين لله من الموحدين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر وفي
تنجيهم مخلصين ضرب من التهكم فلما نجاهم الى البر واستواعادوا الى حال الشرك واللام في ليكفروا يحتمله
ان تكون لام كي ولذلك في وليتمتعوا قرئا بالكسر والمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى

الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وكقول حسان فشركما لخيركما الفداء وروى ان كعب بن الاشرف
واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت فكان اذا نجاهم العذاب استهزأ منهم وتكذيبا والضمير
الحارث هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء او ائتنا
بالعذاب عاجلا
كما اجل قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم وانما اخبر الحكمة تأخيره الى ذلك الاجل المسمى لحاجة لهم لعذاب عاجلا
والمراد بالاجل الآخرة لما روى ان الله عز وجل وعد رسوله عليه السلام ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وان
يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وقيل يوم بدر وقيل وقت قيامهم بأجالهم لمحيطة اي ستحيط بهم يوم لقيمة يؤخر
يغشاهم العذاب او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم او لانها ما لهم ومرجعهم فكأنها
الساقة محيطة بهم ويوم يغشاهم على هذا منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت ومن فوقهم
ومن تحت ارجلهم كقولك لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وتقول قرئ بالنون والياء ما كنتم تعملون
اي جزاءه معنى الآية ان المؤمن اذا هو لم يستهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه كما يجب فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تتفاوت في تلك
التفاوت الكثير ولقد جربنا وجرب اولونا فلم نجد فيما درنا وداروا عون على قهر النفس وعصيان الشهوة ولجمع
للقلب المشتت واضم للهم المنتشر واحث على القناعة واطرد للشيطان وابعد من كثير من الفتن واضبط
للامر الديني والجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله فقد اتحد علي بما سهل من ذلك وقرب ورفق من الصبر
واونع من الشكر وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرب بيته من رض الى ارض ولو كان شبرا من الارض
استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم لم تكن ارض الله واسعة
تتهاجروا فيها وانما كان كذلك لان امر دينهم ما كان يستقيم لهم بين ظهراني الكفرة فايای فاعبدون في
التكلم بحواياه ضربته في الغياب وايالك عنيت في المخاطب والتقدير وايای فاعبدوا فاعبدون فان
قلت ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم المفعول قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان
ارضي واسعة فان امتنع لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه
تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص لما امر عباده بالحرص على العبادة وصدقه الاهتمام
بها حتى يتطلبوا لها اوفق البلاد وان شسعت اتبعه قوله كل نفس ذائقة الموت اي واحد من ارتبه وكربه كما
يجد الذائق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من
التزود لها والاستعداد بجهد لتبوئتهم من الجنة لنزلنهم منها علالي وقرئ لنثوينهم من الثواء وهو
النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل واثوى هو واثوى غيره وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة
الفعل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب وازهبته والوجه في تعدية ضمير المؤمنين والى الغرف اما ارادة
يجري لنزلنهم وتبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل اذ تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم وقرأ يحيى بن
وثاب فنعم بزيادة الفاء الذين صبروا على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن

شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة الموحدين المخلصين على الحقيقة
اذا انجاهم ان يشكروا الله في انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وان
تكون لام الامر وقرأ من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد لذلك ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
فان قلت كيف جاز ان يأمرهم الله تعالى بالكفر وهل يجوز ان يجعل العصاة ما شاؤا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه قلت
هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك مشخط الى غاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر وعنك ان ذلك
الامر خطأ وانه يودي الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رأيه فاذا لم ترمنه الا الاباء والتصميم خرجت
عليه وقلت اتركه وشأنك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر وكيف والامر بالشيء مريد له وانما تريد
الكراهة مخمرة ولكنك كأنك تقول له فاذ قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل لان يقال لك افعل ما شئت
وتبوء عليه لتبين لك اذا فعلت صحة رأي الناصح وفساد رأيك كانت العرب حول مكة يغير بعضهم
بعضا ويتغاورون ويتناهبون واهل مكة قارون آمنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم
الله هذه النعم الخاصة وبخهم بأنهم يومنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة لكسوة الطاهرة وغيرها عليهم
من النعم التي لا يقدر عليها الا الله تعالى وحده مكفورة عندهم افترومم على الله كذبا بزعمهم ان لله شريكا و
تكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفي قوله لما جاءه دسقيه لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبه
وقد سمعوه ولم يتعلموا كما يفعل المراجيح العقول المتشبثون في الامور بما سمعوه الخبر فيستعملون فيه الروية
والفكر ويتأنون الى ان يتضح صدقه او كذبه ليس نفر يرتئيهم في وجهتهم كقوله الستم خير من ركب المطايا قال
بعضهم ولو كان اشفها ما اعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته ان الهمزة هنا للانكار دخلت على النفي
فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان احدهما الايثوى في جهنم والايستوجبون المثوى فيها وقد قرأ واشار هذا
الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا الكذب والثاني لم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اخبر وا عن
هذه الجرأة اطلاق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول لتتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان
واعداء الدين فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا ومن اجلنا خالصا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هدى اليها الى
سبل الخير وتوفيقا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وعن ابي سليمان الداراني والذين جاهدوا فينا علموا
لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما
هو من تقصيرنا فيما نعلم لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون وقبل ثلث وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم القراءة المشهورة الكثيرة غلبت بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض ارض العرب
لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى الارض من العرب منهم وهم اطراف الشام او اراد ارضهم

على آبائه اللام فناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى بعد ومنه قول مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وعن
ابن عباس رضي الله عنه الاردن وفلسطين وقرئ في ادنى الارض والبضع ما بين الثلث الى العشر عن الاصمعي وقيل اخر بين
الروم وفارس بين ادرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و
المسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب
ونحن وفارس امية وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله
لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا انا احبك عليه والمناجبة
المراهنة فناجبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع قرابة في الخطر ومادة في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات
ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين وقيل
كان القتال يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال تصدق
به وهذه الآية من ايات البينة الشاهدة على صحة النبوة وان القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه
الا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدران كالجلب والجلب والحلب والحلب وقرئ غلبت الروم
بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا بارض الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء
هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم واصافة غلبهم يختلف باختلاف القراءتين فهي في احداهما اضافة المصدر
المفعول وفي الثانية اضافة الى الفاعل ومثالهما محرم عليكم اخراجهم ولن يخلف الله وعده فان قلت كيف
صح المتاجبة وانما هي قمار قلت عن قتادة رحمه الله كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب ابي حنيفة ومحمد
ان العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جايزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بما
عقده ابو بكر بينه وبين ابي بن خلف من قبل ومن بعد كما في اول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون
كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين
يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس وقرئ من
قبل ومن بعد بالجر من غير تقدير مضاف اليه وانقطاعه كما نه قيل قبلا وبعدا يعني اولا واخرا وبوبل يوم
تغلب الروم على فارس وبحصل ما وعد الله من غلبتهم يفرح المومنون بنصر الله وتغلبه من لكتاب على من لا
كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل بنصر الله هو اظهار صدق المومنين فيما اخبر به من ايه المشركين من
غلبة الروم وقيل بنصر الله انه تولى بعض الظالمين بعضا فترد بين كلهم حتى تفانوا وتناقصوا وقيل هو كلام شوكه
هو كلام وفي ذلك توقع للاسلام وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر
المومنون وهو العزيز الرحيم يقهر عليكم تارة وينصركم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لقوله لتلك على الفور لهم
عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى وعدهم الله غزو جلد
بانهم عقلاء في امور الدنيا بليغ في امر الدين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب وغلب الحس لمن حذق

احدهم انه ياخذ الدرهم فيفرك باصبعه فيعلم اردى هو ام جيد وقوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفى هذا الابدال من الكثرة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه وبيد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يجاوز الدنيا ﴿ وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة تزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفى تكرير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم الذين يجوز ان تكون مبتدأ وغافلون جزءه والجملة خبر الاولى وان يكون تكريرا للاولى وغافلون خبر الاولى والثانية كانت قد ذكرها متادعلى انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها ومعلمها واتها منهم تنبع واليهم ترجع فى انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا قبل ان يتفكروا ﴿ ولم يحدثوا التفكر فى انفسهم اى فى قلوبهم الفارغة من التفكر والتفكر لا يكون الا فى القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقد فى قلبك واصمم فى نفسك وان يكون صلة للتفكر كقولك تفكر فى الامر واجال فيه فكرك ﴿ وما خلق متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا الان فى الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اى ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لشىء قط وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وتقدير اجل مسمى لابد لها من ان تنتهى اليه وهى قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا والباء فى قوله الا بالحق مثلها فى قولك دخلت عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشترته واشترى الفرس بسرجه ولجامه غير منفك عنهما وكذلك المعنى فى خلقها الا وهى ملتبسة بالحق مقترنة به فان قلت اذا جعلت فى انفسهم صلة للتفكر فما معناه قلت معناه اولم يتفكروا فى انفسهم التى هى اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم واجدر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وان لابد لها من الانتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذى دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وان لابد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت والمراد بلقاء ربهم الاخرة اولم يسيروا فتفكر بسيرهم فى البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم الغابرة ثم اخذ يصف لهم احوالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها قال الله تعالى لان لو اثبتت الارض وقيل ليقر لحرث المثيرة وقالوا سمى تورا لاثارته الارض وتفرقه لانها تبقرها اى تشقها وعمروها يعنى وتلك المدرون اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة واهل وادى غير ذى زرع ما لهم اثارة الارض اصلا ولا عمارة لها راسا فما هو لانهماكهم بهم وبضعف حالهم فى دنياهم لان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويثابرون برامر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى فقوله اشد منهم قوة اى من عاد وثمود واضرابهم من هذا القبيل كقوله اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا ابلغ لانه خالق القوى والقدر فما كان تدبيره اياهم ظلما لهم لان حالهم تقيد للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم

قرى

قرى عاقبة يالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كان عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر اى العقوبة التى هى اسوأ العقوبات فى الآخرة وهى جهنم التى اعدت للكافرين وان كذبوا بمعنى لان كذبوا ويجوز ان تكون ان بمعنى اى لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت فى معنى القول تحو نادى وكتب وما اشبه ذلك ووجه آخر ان يكون اساءوا السوأى بمعنى اقترفوا الخطية التى هى اسوأ الخطايا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو ارادة الابهام ثم اليه يرجعون اى الى ثوابه وعقابه وقرئ بالتاء والتاء ابلاس ان يبقى يائسا ساكنا متحيرا يقال ناظرته فابلس اى لم يبق وبئس مثل ان يحتج وسته الساقة المبلاس التى لا ترعوا وقرئ بيلس بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين اى يكفرون بالهيتهم ويجحدونها او وكانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وكتب شفعوا فى المصحف بواو قبل الالف كما كتب على آبى اسرائيل وكذلك كتبت السوأى بالف قبل الياء اتباعا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها الصيرى يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء فى العليين وهؤلاء فى اسفل سافلين وعن قتادة فرقة لا اجتماع بعدها فى روضة يتبان وهى الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وان اشالهم احسن من بيضه فى روضة يريدون بيضة المعاناة يجرون يسرون يقال جرى اذا سرع سرورا تفعل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه الاقاويل لاحتمال الوجوه جميع المسار تعن مجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يجلون وعن ابى بكر بن عياش التيجان على رؤسهم وعن وكيع السماع فى الجنة وعن النبى عليه السلام انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفى آخر القوم اعرابى فقال يا رسول الله هل فى الجنة من سماع قال نعم يا اعرابى ان فى الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء حوصاء يدفعن بصوات لم تسمع الخلايق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوى فمشيت انا ابا الدرداء يعنى بثغتين فقال بالتسبيح وروى ان فى الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا يحضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجى من الوعيد والمراد بالتسبيح طاعة الذى هو شرعه الله من السنن والثناء عليه بالخير فى هذه الاوقات لما يتجدد بينا من نعم الله الظاهرة وقيل الصلاة وقيل لابن عباس رضى الله عنه هل تجد ذكر الصلوات الخمس فى القرآن قال نعم وتلا هذه الآية تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر وقوله وعشيا معطوف بقوله تمسون وله الحمد فى السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه ان على المصلين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه فان قلت لم ذهب الحسن رحمه الله الى ان الآية مدنية قلت لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين فى غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة فرضت الصلاة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة اقرت صلاة السفر وزيدت فى صلاة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى

فى قوله تعالى ولو ان قرانا اذاع

الاشجار فتحرك

حين هم

هلم

فيقول فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته وفي قراءة عكرمة حيا تمسون وحيا تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا يجزي فيه عن نفس شيئا بمعنى فيه احيا الحي من الميت الطائر من البيضة والميت من الحي البيضة من الطائر واحياء الارض بعد موتها اخراج النبات منها ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء والاعادة شيء واحد في قدرة من هو قادر على الطريق العكس من اخراج الميت من الحي واخراج الحي من الميت واحياء الميت واماتة الحي وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء خلقكم من تراب لانه خلق اصلهم منه واذا للمفاجاة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم والناس بعدها خلقوا من اصلاب الرجال ومن شكل انفسكم وجنسها لانها من جنس آخر وذلك لما بين الانسيين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم التوادد والتراحم بعضكم لبعض الزواج بعد ان لم يكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة ورحم وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال وحرمنا عليه المراضع من قبل وقال ذكر رحمت ربك عبده وقيل سكن اليها اذا مال اليه كقولهم اتقطع اليه واطمأن اليه وسكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان النزاع من قبل الشيطان الالسنة اللغات المختلفة واجناس النطق واشكالها حالف عن وعلا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في جنس واحد ولا جارحة واحدة ولا رجاوة ولا قصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحوالها وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وشعوبها ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت واشتكلت وكانت صنفا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما ابات قوامين يشتبهان في الحلية تعمدوا الخطأ في التبيين بينهما وتعرف حكم الله في المخالفين الحلي وفي ذلك آية بينة حيث ولد من تراب واحد وتفرعوا من اصل فذ وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها وبتشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون هذا من باب الكلف وترتيبه ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينتين الاخرين لانهما زمانان والرقمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن يسمعونه يا لآذان الواعية فيريكم وجيهان اصطرار وانزال العقل بمنزلة المصدر وبهما صار المثل يسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول القائل وقالوا ما تشاء فقلت لهم الى الاصباح آثر ذي اثير خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له قان قلت من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا كذلك قلت فيه وجهان احدهما ان المفعولين فاعلون في المعنى لانهم رأون فكانه قيل

الفرقة

وكذلك تخرجون

قوله آثر ذي اثير معناه مؤثر على سائر الاشياء المؤثرة

يجعلكم

يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين طامعين وقرئ ينزل بالتشديد ومن آياته قيام السموات والارض باسمائه اي بقوله كونا قائمتين والمراد بالقامة لهما ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم يتعلق بالجملة او بالمفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا لبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه كما قال القايل دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به ابن الطود او هو اسرع يريد بابن الطود الصدى والحجر اذا ندهدى وانما عطف هذا على قيام السموات والارض ثم بانا لعظم ما يكون من ذلك الامر وافتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولين والاخرين الا قامت كما قال عز وعلا ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فتلك دعوة من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل الوادي فطلع الى فان قلت بم تتعلق من الارض بالفعل ام بالمصدر قلت هيهات اذا جاء تهم لا يطلبهم فهم معقل فان قلت ما الفرق بين اذا واذا قلت الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تجوب مثابا لفاء وجواب الشرط وقرئ تخرجون بضم التاء وفتحها فاتون متفاوتون لوجود افعالكم لا يمتنعون عليه وهم اهون عليه بما يجب عندكم وبقياس على اصولكم وبمقتضى معقولكم كان من اعاد منكم صنعة شيء كانت اسهل عليه واهون من انشايها وتقدرون للصانع اذا خطى في بعض ما ينشده بقولكم اول القصيدة وتتمون الماهر في صناعة معاودا تقولون انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها وهانت عليه قان قلت لم ذكر الضمير في قوله وهو اهون عليه وقد مر في قوله هو علي هين قلت هنالك فعل الاختصاص وهو مخبر فقيل هو علي هين وان كان مستصعبا عند كم ان يولد بين هرم وعاقر واما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدرت الصلة لتغير المعنى قان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم ثم كانها فضلت على قيام السموات والارض ثم هونت بعد ذلك قلت الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء وقيل الضمير في عليه للخلق ومعناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوين شيء واحدا استحكام والتمام اهون عليه واقل تعبا وكيدا من ان يتفاوت في احوال ويتدرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه آخر وهو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله وبين ان لا يفعله والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله لانها جزاء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممتنع اصلا خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو في المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما يمتنع الاحالة واما تفضل والتفضل حالة بين بين للفاعل ان يفعله وان لا يفعله واما واجب لا بد للمرء من فعله ولا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال من الاشياء واقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد من الانشاء واذا كانت ابعد من الانشاء كانت ادخل في الثاني والمستهل فكانت اهون منها واذا كانت اهون من الانشاء ولله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله وقد عرف به ووصف في السموات

والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل وهوان القادر الذى لا يعجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرها من المقدورات
ويدل عليه قوله وهو القاهر الحكيم اى القاهر لكل مقدور الحكيم الذى يجرى كل فعل على قضايا حكمته وعلمه ۞ وعن مجاهد
المثل الاعلى قول لا اله الا الله والمعنى وله الوصف الاعلى الذى هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا
من انفسكم وقال الزجاج له المثل الاعلى فى السموات والارض اى قوله وهو هون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما
وسهل يريد المقدير الاول قان قلت اى الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة فى قوله من انفسكم
ما ملكت ايمانكم من شركاء قلت الاولى للابتداء كانه قال اخذ مثلا وانشئ عن اقرب شئ منكم وهو انفسكم
ولم يبعد والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى ومعناه هل يرضون لانفسكم
وعبيدكم امثالكم يشركونكم وعبيد كعبيد ان تبادلكم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها كما تكونون انتم وهم
فيه على السواء من غير تفصلة بين حر وعبد تهابونهم ان تستبدوا بتصرف دونهم وان تعاقبوا بتدبير عليهم كما يفعل
بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان
تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك اى مثل هذا التفصيل نفصل الايات اى نبينها لان التمثيل مما يكشف المعانى
ويوضحها لانه يتمثل التصوير والتشكيل لها الاترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة الذين ظلموا اى اشركوا
كقوله ان الشرك لظلم عظيم ۞ بغير علم اى اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه واما
الجاهل فهم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شئ من اضل الله من خذله ولم يلطف به بعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر
على هدايته مثله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان قائم وجهك للدين حنفا وجهك
لدوحده غير ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه بامره
فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم لوجهه مقبلا عليه وحنيفا حال من الهاء او من
الدين فطرة الله الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله وانما اضمرت على خطاب الجماعة لقوله تعالى منيبين اليه
حال من الضمير فى الزموا وقوله واتقوه وايتموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الاولى
التى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه ولو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء الشياطين
الانس والجن ومنه قوله عليه السلام والصلاة كل عبادى خلقت حنفاء فاجاءتهم الشياطين عن دينهم وامروهم
ان يشركوا بى غيرى وقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق
الله اى ما ينبغى ان تبدل تلك الفطرة او تغير فان قلت لم وحد الخطاب اولا ثم جمع قلت خوطب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولا وخوطب الرسول خطاب لامته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك
للبيان والتخصيص من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم تركوا دين الاسلام وقرئ فرقوا دينهم اى جعلوه
اديانا مختلفة لاختلاف اصولهم وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع اماما هى الذى اضلها كاحزاب نصارى
يذهبه مرورنجب باطلة حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم كاحزاب

فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله وكل جبل عيرها ضم تفه ۞ الضالة من قرار او مرض او
قحط او غير ذلك فالرحمة الخلاص من الشدة واللام فى ليكفروا يجاز مثلها فى ليكون لهم عدوا فتمتعوا تنظيرا على ما
ستيتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم وقرأ ابن مسعود وليتمتعوا السلطان الحجة وتكلم مجازا كما تقول كتابه ناطق
بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم ويصحته ومعنى يأمرا
مصدر بمعنى يكونهم بالله يشركون ويجوز ان تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذى
بسببه يشركون ۞ ويحتمل ان يكون المعنى ام انزلنا عليهم ذا سلطان اى ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم
بالبرهان الذى بسببه يشركون واذا اذقنا هم رحمة اى نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة
اى بلاء من جدب او ضيق او مرض والسبب فيها سوء معاصيهم فقنطوا من الرحمة ۞ ثم انكروا عليهم بانهم قد علموا
انه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه وتابين من المعاصى التى عوقبوا
بالشدة من اجلها حتى يعيدا لهم رحمته ۞ حق ذى القربى صلة الرحم وحق المساكين وابن السبيل نصيبهما
من الصدقة المسماة لهما وقد احتج ابو حنيفة بهذه الآية فى وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين
عن الكسب وعند الشافعى لا تنفقد بالقرابة الا على الولد والوالدين قاس سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاد
بينهم قان قلت كيف تعلق قوله فآت ذا القربى بما قبله حتى جئ بالفاء قلت لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما
قدمت ايديهم اشعر ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك بريدون وجه الله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته
وجانبه اى يقصدون بعروفهم اياه خالصا وحقه كقولهم ابتغاء وجه ربه الاعلى او يقصدون جهة القرب
الى الله لا جهة اخرى والعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة هذه الآية فى معنى قوله عز وعلا يمحق الله الربا و
يربى الصدقات سواء يريد وما اعطيتم اكلة الربا من ربا ليربوا فى اموالهم ليزيد ويزكوا فى اموالهم فلا يزكوا
عند الله ولا يبارك فيه وما اتيتم من زكوة اى صدقة تبتغون بها وجه الله تطلبون عليه كفاء ولا رياء
وسمعة فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوى والموسر الذى القوة واليسار
وقرئ بتخفيف العين وقيل نزلت فى ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدى له ليعوضه اكثر
مما وهب واهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة وقالوا الربا ربوان فالحرام
كل قرض يوخذ فيه اكثر منه او جر منفعة والذى ليس بحرام ان يستدعى بهبته او بهدية اكثر منها وفى الحديث المتقرز
ثياب من هبته وقرئ وما اتيتم من ربو اى بعنى وما غشيتموه او رهقتموه من عطاء ربوا وقرئ لتربوا اى لتزيدوا
فى اموالكم كقوله ويربى الصدقات اى يزيدها وقوله فاولئك هم المضعفون الثقاوت حسن كانه قال للملكثير
وحواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فمدائح لهم من ان يقول فانتم
المضعفون والمعنى المضعفون به كانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وهو ان يكون تقديره فمؤتوه اولئك هم
المضعفون والحذف لما فى الكلام من الدليل عليه وهذا اسهل ما خذا والاول املاء بالفائدة ۞ الله مبتدا وخبره
الذى خلقكم اى الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التى لا يقدر عليها شئ منها احد غيره ثم قال هل من شركائكم

www.shabdulgharib.com

الذين اتخذتموهم آلهة من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم اشبعد
حاله من حال شركائهم ويجوز ان يكون الذي خلقكم صفة للشركاء والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذي ربط
الجملة بالمبتدا لان معناه من افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة لشركاء واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم
وتجهيل عبدتهم الفساد في البر والبحر نحو الجدب والقحط وقلة الريع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع
الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغاصة ومحق البركات وكل شر وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس اجدب الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عن دواب البحر وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمي الامصار البحار وقرئ في البر والبحور بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس رضي الله عنه ظهر الفساد في البر يقتل ابن آدم اخاه وفي البحر ان جلدي كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك فان قلت ما معنى قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قيل ان بقاياهم جميعا في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكانهم انما افسدوا وتسببوا لفشو المعاصي في الارض لارادة ذلك وقرئ لنذيقهم بالنون ثم اكد تسبيب المعاصي لغضب الله وتكاد حبائلهم باذ يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك القيم البين الاستقامة الذي لا ياتي فيه عوج من اسر اما ان يتعلق بيات فيكون المعنى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها او يرد على معنى لا يرده هو يعني ان مجيئه ولا رد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يقال عون يتصدعون اي يتفرقون كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فعليه كفره كلمة جامعة لمعاني الكفر وآثاره من المضارة من كان ضاره كفره فقد احاط به كل مضرة فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم ما يسويه لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينبه عليه ويغض عليه مرقده من شوك وقضض وبعض ما يوذي الراقد ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق اذا فرشت فاتامت وتقديم الظرف للوضع على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل لما فصل مما يتفضل عليهم بعد توفيه الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه وهو تواب له لان القصول والفواصل هي الاعطية عند العرب وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح للتقرير انه لا يقع عنده الا كل مؤمن صالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس والرياح هي

والمذان بضم موت يقع في الماشية صحاح

الجنوب

www.alabdulgh

الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الاغراض في ارسالها وانه ارسلها للبشارة بالغيث ولاذاقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كرت المؤتفكات زكت الارض وازالة العفونة من الهواء وتدريته الحبوب وغير ذلك وتجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد باذنه لان الريح قد تهب ولا تكون موائية فلا بد من ارسال السفن والاحتيال لمجيئها وربما عصفت فاغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها فان قلت بم تعلق وليذيقكم قلت فيه وجهان ان يكون معطوفا على يبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم وان يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم ولتكون كذا وكذا ارسلناها اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج تخشذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرها وقوله وكان حقا علينا نصر المومنين تعظيم للمومنين ودفع من شانهم وتاهيل لكرامتي واظهار لفضل سابقته ومتقدميته حيث جعلهم مستحقين على الله ان يقدم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظفرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدا علينا نصر المومنين وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المومنين يبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا تارة فترى الودق يخرج من خلاله في الناريتين جميعا والمراد بالسماء السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء وباصابتها العباد اصابة بلادهم وارضهم من قبل من باب الكريم والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم ياسهم وتمادى ايلاسهم فكاد الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك قوى اثروا اثر على الوحدة والجمع وقرئ ابو حيوة وغيره كيف تحيي اي الرحمة ان ذلك يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات يدل لانه شاقر اوه فراوا اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث واثرها النبات ومن قرا بالجمع رجع الضمير اليه معناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت واللام هي الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولطلوا جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن دنتهم الله عز وجل بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته وزرقهم المطر استبشروا وانتعشوا فاذا ارسل ريحا فرات زرعهم بالصفار ضحوا وكفروا بنعم الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله وتضل فقنطوا وان يشكروا نعمة الله ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وان يصبروا على بلائه فكفروا والريح التي اصفرها النبات يجوز ان يكون حرورا وحرجيفا فكذلك ما يصوح له النبات ويصير هشيما وقرئ مصفرا لان تلك صفرة حادثة وقيل قرا والسحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر وقرئ بفتح الصاد وضمها وهما لغتان والضم اقوى في القراءة لما روى ابن عمر قال قراتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ضعف فاقرانى من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق

الانسان من عجل يعني ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي اثبتكم في اول
والشيبة ٥ الامر ضعافا وذلك حال الطفولة والنشئ حتى يبلغ وقت الاحتلام وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد
ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطفة لقوله من ماء مهين وهذا
التردد في الاحوال المختلفة والتغيير من هيئة الى هيئة وصفه الصفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع
العليم القدير الساعة القيامة تسمية بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها تفع بغتة و
بديهة كما تقول في ساعة لمن تشجله وجرت عادتها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة واراد والبثهم في الدنيا
او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون فاما
لا يعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يقنون فيه وينقطع عذابهم وانما يعتدون وقت
لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له او ينسون او يكذبون او يجنون كذلك كانوا يؤفكون اي مثل
ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبتون امرهم على خلاف الحق او
مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون في الاعتراف بما يثبت لهم الآن انه ما كان الا ساعة القايلون هم الملائكة
والانبياء والمومنون في كتاب الله في اللوح او في علم الله وقضائه او فيما كتبه الهي واوجبه بحكمته ردا على ما
قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتعريضكم في طلب الحق واشاعة قالت قلت ما هذه الفاء وفيما تفيدها
قلت هي التي في قوله فقد جئتنا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قيل ان صح ما قلتم
من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئتنا خراسان وان لنا ان نحلف وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا
يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم وقرئ يوم البعث بالتخريك لا ينفع قرئ بالياء والتاء يستعتبون
من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبته
ازلت عتبه الا ترى الى قوله غضبت تميم ان تقتل عامرا يوم النار فاعتبوا بالصيلم كيف جعلهم غضابا ثم
قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله
قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الايات وغير
مستعتبين في بعضها وهو قوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين قلت اما كونهم غير مستعتبين فهذا
معناه واما كونهم غير مستعتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه شبهت حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون
على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا اي يسالوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابين الى ازالته
ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم
القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة
قلوبهم ومج اسماعهم جيد بالاخزاء ليحتجهم بايته من ايات القرآن فلما جئتنا بزور وباطل ثم قال مثل
ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع الالطاف التي تنشرح لها الصدور حتى يقبل الحق وانما

بينهما من علم انها لا تجدي عليه ولا تغني عنه كما يتبع الواعظ الموعظة من يتبين له ان الموعظة تلغو ولا تنجع فيه
فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدأ والرين اياها فكانه قال كذلك تقسو وتصدأ قلوب الجهلة
حتى يسووا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرك واظهار دينك
على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يوقاريه ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون قانهم قوم
شاكون ضالون لا يستيقنون منهم ذلك وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن ابي اسحق ويعقوب ولا يستخفنك اي لا
يفتننك فيملكوك ويكونوا احق بك من المومنين ٭ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الروم كان له
من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح لله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان عليه السلم مكية وهي اربع وثلثون اية وقيل ثلث ويقال ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد
المجازي ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد
الحذف استكن في الصفة المشبهة هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الايات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة
وبالرفع على الخبر بعد خبر وجوز مبتدا محذوف للمحسنين الذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة
الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة ونظيره قوله اولئك على هدى من ربهم الا لمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشده ولم يزد او للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منها القايمين
بهيزة الثلث لفضل اعتدادها بها ٭ اللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعني وهو الحديث نحو السمر بالاساطير والاحاديث
التي لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لا يتقى من كان وكان ونحو الغناء وتعلم
الموسيقار وما اشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث
بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم باحاديث رستم واسفنديار والاكاسرة وملوك
الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشتري المغنيات فلا يطلق باحد يريد الاسلام
الا انطلق به الى ثيابه فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام
وان تقاتل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراهن ولا التجارة
فيهن وثمنهن وعنه ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب
والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء مشتق من الغناء
للدار بمقدرة للقلب فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث قلت معناه التبيين وهي الاضافة
بمعنى من وان يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك ثوب خز وباب ساج والمعنى من يشتري اللهو من الحديث
ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل
البهيمة الحشيش ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث

اسم لعلم الالحان ٥

فيستملحون ٥

الحديث ٥

النار ماء البئر عامر وضمن يوم النار للنبي اسد وذبيان على بني جشم بن معاوية صحاح

الذى هو اللهو منه وقوله يشترى اما من اشترى على ما روى عن البضر من شرا كتب الاعاجم او من شرى القتيان والما
من قوله اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراه استحبابه بختار
حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وسبيل الله دين الاسلام او القرآن قال قلت
القراءة بالضم بينة لان المتروكان عرضة باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول فى دين الاسلام واستماع
القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه
ولا يصدق عند ويزيد فيه ويبدد فان المخذول كان شديد التكبة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى
ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالردف على المردوف قال قلت ما
معنى قوله بغير علم قلت لما جعله شاريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة ويغبن
بصيره بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحو قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
اى وما كانوا مهتدين للتجارة ليصح ربحها وقرئ ليتخذها بالنصب والرفع عطفا على يشترى او ليضل والضمير للسبيل لانها
مؤنثة كقوله تعالى وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا وفى هستكبرا انما لا يعبأ بها ولا يرفع بها
راسا تشبيه حاله فى ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع كان فى اذنيه وقرا اى ثقلا ولا وقر فيها وقرئ بسكون
الدال قال قلت ما محل الجملتين المصدرتين بكان قلت الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها
ويجوز ان يكونا استينافين والاصل فى كان المخففة كانه وانه ضمير الشان وعد الله حقا مصدران مؤكدان
الاول موكد لنفسه والثانى موكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله جنات النعيم حقا
قاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد وموكدها جميعا قوله لهم جنات
وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ ولا يعجزه يقدر على الشئ وضده فيعطى النعيم من شاء وليس من شاء وهو
الحكيم لا شيأ الا اما توجبه الحكمة او العدل تروتها الضمير للسموات وهو شهادة بروبيتها غير معمودة
على قوله بغير عمد تروتها كما تقول لصاحبك انا بغير سيف ولا رمح تراني فان قلت ما محلها من الاعراب
قلت لا محل لها لانها مستانفة او فى محل الجر صفة للعمد اى بغير عمد مرئية يعنى انه عمدها بعمد لا ترى
وهو امساكها بقدرته هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه آلهتهم يعنى
يا ذوى هذه الاشيأ العظيمة ما خلقه الله وانشاه فاروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة
ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط فى ضلال بين بعده ضلال هو لقمن بن باعور بن ناحور ابن
وابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان
بمنى قيل بعث داود فلما بعث تطوع الفتوى فقيل له فقال اما اكتفى اذا كفيت وقيل كان قاضيا فى
بنى اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضى الله عنه لقمان عليه السلام لم يكن
نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته ففصل امره فى القرآن لتتكوا
بوصيته وقال عكرمة والشعبى كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان

اسود

واذا تتلى عليه ايتنا

هو ص

بلاغ

حاضر

مرآب الى يريد واتبع سبيل

اسود من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين منشقق القدمين وقيل كان نجارا
وقيل راعيا وقيل كان يخطب الى الناس كل يوم خطبة وعنه انه قال لرجل يتظلم اليه انك ان كنت ترانى غليظ الشفتين
فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت ترانى اسود قفليل ابيض وروى ان جلادا وقف عليه فى مجلسه فقال الست
الذى ترعى معى فى مكان كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنينى وروى
انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت
فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت
حكيما وروى ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره
بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما اطيب
ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب انه قال لاسود لا تحزن فانه كان من خير
الناس ثلثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمن عليه السلام ان هى المعرفة لان اشيأ الحكمة فى معنى القول
وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعبادة الله تعالى والشكر له حيث قرن
اشيأ الحكمة بالحث على الشكر غنى غير محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمد احد قيل كان اسم ابنه
انعم وقال الكلبى اشكم وقيل كان ابنه واسم ابنه كافرين فما زال بهما حتى اسلما لظلم عظيم لان الشرك
نعم الاهى منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان تكون منه ظلم لا يكتنه عظمه اى حملته نهن وهنا على وهن لفلان
رجع عودا على بدء يعنى يعود عودا على بدء وهو فى موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اى تزداد ضعفها
وتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن ابى عمرو
يقال وهن يوهن ووهن يهن وقرئ وفصله ان اشكر نفسيا لموصينا ما ليس لك به علم اراد بنفى العلم به نفيه
اى لا تشرك بى ما ليس بشئ يريد الاصنام كقوله وما يدعون من دونه من شئ معروفا صحابا او مصاحبا معروفا
حسنا يحلو جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما ينضيه الكرم والمروة واتبع سبيل المؤمنين فى دينك ولا تتبع
سبيلهما فيه وان كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما فى الدنيا ثم الى مرجعك ومرجعهما فاجازيك على ايمانك و
احيازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان فى صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة
وتعظيمها وما لهما من الواجب الذى لا يسوغ الاخلال بها ثم بين حكمها وحالهما فى الآخرة وروى انها نزلت
فى سعد بن ابى وقاص وامه وفى القصة انها مكثت ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى تخر واقاها بعود وروى
انه قال لو كانت سبعون نفسا فخرجت الى الكفر فان قلت هذا الكلام كيف وقع فى أثناء
وصية لقمان قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تأكيدا لما فى وصيته لقمان من النهى عن الشرك
فان قلت قوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين كيف اعترض به بين الفقر والعشر قلت لما
وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب فى حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا
للتوصية بالوالدة مخصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال

له ثم ابر قال امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في
حدائه بقسه احمل امي وهي الحمالة ترضعني الدرة والعلالة لا بجاري ولا لدة قاله قلت ما معنى
توقيت الفصال بالعامين قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تجاوز والا مرقيما دون ذلك
العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام قبلها ان تفطمه ويدل عليه قوله عز وجل والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي على ان مدة الرضاع ستة ان
لا يثبت حرمة الرضاع بعد انقضائها وهو مذهب ابي يوسف ومحمد رحمهما الله واما ابو حنيفة فمدة الرضاع عنده عند ابي
ثلثون شهرا وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم رضعه لم يكن رضاعا وان اكل اكلا
ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم قوى مثقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير
للهنة من الاساءة والاحسان اى ان كانت مثلا في الصغر والخفاء كحبة الخردل فكانت مع صغرها في اخفى موضع
واحرز لكمون الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي يات بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان
الله لطيف توصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرا بالرفع
كان تصير القصة وانما انث المثقال لاضافتها الى الحبة كما قالت كما تشرف صدر الفناة من الدوم وروى
ان ابن لقمان قال يا ابت الحبة تكون في مثل الجراي في معاصه يعلمها الله تعالى فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء
واخفى لا مكنه لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها
اعمال الكفار وقرى فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استتر في وكنه وهي مقرة ليلا واصبر على ما اصابك
يجوز ان يكون عاما وكل ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر من اذى من يبغضهم على الخير ويكره عليهم الشر ان ذلك من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه فظم
ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت
الصيام ومنه ان اسجب ان يوخذ برخصة كما يجب ان يوخذ بعزائمه وتولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات
الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك لافعلن كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه
بد من فعله ولا متدوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي من
مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى
فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الاية موذنة بتقديم هذه الطاعات وانها
كانت مامورا بها في سائر الامم وان الصلاة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الاديان
كلها شاعرة وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعلاه
بمعنى والصعر داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى لا تمل على الناس بوجهك تواضعا كما لا تولهم
شق وجهك وصفحة كما يفعل المتكبرون ولا تمش مرحا او واقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز
ان يريد لا تمش لاجل المرح والاشر اي لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس كذلك لا لكفاية

لهم دينا او دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس والمختال مقابل للماشي مرحا
وكذلك المختال للمصعر خده كبرا واقصد في مشيك واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تذنب تذنيب المتماوتين
ولا تثب وتثب استطارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرعة المشي تذهب بها المومن واما قوله عليه
عمر كان اذا مشى اسرع فانما اراد الرهزة المرتفعة عن تذبيب المتماوت وقرى واقصد بقطع الهمزة اي سدد في مشيك
من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك اي انقص منه واقصر من قولك قلان يقصر في
اذا قصر به ووضع منه انكر الاصوات او حشرها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت
والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك ثقاقة ومن استقباحهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه
ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الاداب ان
ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا فان بلغت منه الرجلة
فتشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم احتاج الكلام من لفظ التشبيه واحراجه
مخرج الاستعارة وان جعلوا لحميرا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتجهيل وافراط في التشبيه
عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان قال قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع
قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق
له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس توجيه ما في السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير
ذلك وما في الارض البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى واسبغ قرى بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع
معها غين او خاء او قاف تقول سلغ صلغ وقرى سقر صقر في سالغ صالغ وقرى نعر ونعر ونعنة فان قلت ما المعنة
قلت كل وقع فقد به الاحسان واسند عز وعلا خلق العالم كله نعقة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان
نعقه على الحيوان والحيوان نعقه من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى
الى الانتفاع وصحح فهو نعمة فان قلت لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان قلت لانه لا يخلقه الا لغرض و
الا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لعرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المنافع فلم يبق
الا ان يكون لعرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه فان قلت فما معنى الظاهرة والباطنة قلت الظاهرة كل
ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل كالعقل فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها وهو لا يهتدي الى
العلم بها وقد ذكرت لي في ذلك نعما من محاهد ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة
وعن الحسن رحمه الله الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية
الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب
والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى صلوات الله عليه الهي دلني على اخفى نعمك علي عبادك فقال
اخفى نعمي عليهم النفس ويروى ان ابسر ما يعذب به اهل النار الاخذة بالانفاس معناه ابشيعهم انهم ولو كان
الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب قراءة علي بن ابي طالب عليه السلام ومن بيلم بالشد

يقال اسلم امرك وسلم الى الله فان قلت ما له عدى بالى وقد عدى باللام فى قوله بلى من اسلم وجهه لله قلت معناه
مع اللام ان جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اى خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل
اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من
اراد ان يتدلى من شاهق واحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مامون انقطاعه ٭ والى الله عاقبة
الامور هى صائرة اليه قرئ تحزنك وتحزنك من حزنه واحزنه والذى عليه الاستعمال المستفيض احزنه وبحزنه والمعنى
لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فانا ننتقم منه ونجازيه على عمله انا نعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون فنفعل بهم
ما نفعل ٭ نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم المعذب الذى لا محيص له عنه
ازهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشئ الذى لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد
الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزامه لهم على اقرارهم بالذى خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان
يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم واذا تبهوا عليه لم يتنبهوا ان
الله هو الغنى عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على
محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الابحار اقلاما وثبت البحر ممدودا يستمد اجرا وعلى الابتداء والواو للحال على
معنى ولو ان الابحار اقلام فى حال كون البحر ممدودا وقرئ بمده من بعده على التكثير ويجب ان يحمل هذا
على الوجه الاول وقرئ يمده ويمده من امده والثلاثى فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام
والبحر مداد قلت اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة
والابحار السبعة مملوة مدادا فهى تمد مدادها ابدا صيفا لا ينقطع والمعنى ولو ان الاشجار الارض اقلام والبحر ممدود
بسبعة ابحر وكتبت تلك الاقلام وتلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته وتفدت اليه الاقلام والمداد كقوله عز
وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده
حال فما وجه الرفع وليس فيه ضمير راجع الذى الحال قلت هو كقوله وقد اعتدى والطير فى وكناتها
وحيث والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التى حكمها حكم الظروف ويجوز ان يكون المعنى وبحرها
والضمير للارض فان قلت لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذى هو شجر قلت اريد تفصيل
الشجر وتفضيتها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر واحدة الا وقد برئ اقلاما فان قلت الكلمات جمع
قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله قلت معناه ان كلماته لا تثنى بكتبتها البحار فكيف
بكلمه وعن ابن عباس انها نزلت حبرا باليهود لما قالوا اوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين
قالوا ان هذا القرآن علم الله انه كلامه لا يتفد الحى كلامه سيفنى وهذه الآية عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد
الهجرة وقيل هى مكية وانما امر اليهود وقد قرئ ان يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الست تتلو انا
انزلنا عليك انا قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شئ ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شئ
ومثله لا تنفد كلماته وحكمه الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اى سواء فى قدرته القليل والكثير والواحد

والجميع

ادراك بعضهم

والجميع لا يتفاوت وذلك انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد ان لو شغلته شان عن شان وفعل
عن فعل وقد تعالى عن ذلك ان الله سميع بصير يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر فى حالة واحدة لا يشغله ادراك بعض
ذلك الخلق والبعث كلا ولا واحد من الشمس والقمر يجرى فى فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر الستة والقمر الى آخر
الشهر وعن الحسن لاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما
ونقصانهما وجرى البيتين فى تنكيرهما كل ذلك على تقدير وحساب وبالحاطة بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وتمام
حكمته فان قلت يجرى لاجل مسمى ويجرى الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحرفين قلت كلا ولكن هذه الطريقة
الانيق الطبع طبق العطف وكل المعنيين اعنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قولك
يجرى الى اجل مسمى معناه يبلغ وينتهى اليه وقولك يجرى لاجل مسمى تريد يجرى لادراك اجل مسمى تجعل الجرى
مختصا بادراك اجل مسمى لا ترى انك ترى الشمس مختصة بآخر الستة وجرى القمر بآخر الشهر وكلا المعنيين يقترنان به
موصوفه ذلك الذى وصف من عجائب قدرته وحكمته التى يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذى
يدعونه من دون الله انما هو بسبب ان الحق الثابت الهيته وان من دونه باطل لا الاهية وان الله هو العلى الشان
الكبير السلطان او ذلك الذى وصف لك من هذه الآيات بسبب بانا ان الله هو الحق وان الها غيره باطل وان الله هو
العلى الكبير عن ان يشرك به ٭ قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز فى كل فعل فعل على ما عرف التفويض
ونعجات الله بكون العين وعين تعلات يجوز فيهما الكسر والفتح والسكون بنعمة الله باحسانه ورحمته صبار
على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكانه قال ان فى ذلك لآيات لكل مؤمن يرتفع الموج ويتراكب تعلو
مثل الظلل الظلة كل ما اظلك من جبل وسحاب وغيرهما ٭ وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال فمنهم مقتصد
متوسط فى الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار وقيل مقتصد فى الاخلاص الذى كان عليه فى البحر يعنى
ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد والمقتصد قليل نادر وقيل من قد ثبت على ما عاهد
عليه الله فى البحر والختار اشد الغدر ومنه قولهم ناك كاند لنا شر من غدر الامد دنا لك يا عامر ختر قال
وانك لو راتنا باعين لات يديك من غدر وختر لا يجزى لا يقضى عنه شيئا ومنه قيل للمتقاضى المتمارى ومنه
الحديث فجزعة ان يار تجزى عنك ولا يجزى عن احد بعدك وقرئ لا يجزى لا يغنى يقال اجزات عنك
مجرا فلان والمعنى لا يجزى فيه فحذف والغرور الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمنيكم فى المعصية المغفرة وعن
سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل فى المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكر لك الحسنات وتناك
لسيئات عفوه وقرئ بضم الغين وهو مصدر غره يغره غرورا جعل الغرور غرارا كما قيل حديده اوريد زينته
الدنيا لانها غرور فان قلت قوله ولا مولود هو جار على والده شيئا وارد على طريقتى من التوكيد لم يرد عليه
ما هو معلوم عليه قلت الامر كذلك لان الجملة الاسمية آكد من الفعلية وقد اقتضى ابى ذلك قوله هو جازيه
مولود والسياق فى مجيء على هذا الستن ان الخطاب للمولودين وعليهم قيض آباءهم على الكفر وعلى الدين
الجاهلى فاريد حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا اباءهم فى الآخرة وان يشفعوا لهم وان

وجلوم

معنى

يقترن الوحى كلام ينفذه

وان يعتوا عنهم من الله شيئا فكذلك حتى يه على الطريق الاكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو
شفع للابوين الادنى والدته لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد
وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك روى ان رجلا من محارب وهو الحرث بن عمرو ابن حارثة اتى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد القيت حباتي في الارض
وقد ايطات عنها السماء فمتى تمطر واخبرني عن امراتي فقد اشتملت ما في بطنها اذكرام انثى واتى عملت ما علمت
امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت فقال وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفاتح الغيب خمس
وتلا هذه الآية وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب واياكم والكهانة قال الكهانة تدعو الى الشرك
والشرك واهله في النار وعن المنصور انه اقام معرفة مدة عمره فراى في منامه كان حيالا اخرج يده من البحر واشار
اليه بالاصابع الخمس فاشفق العلماء في ذلك فقالوا لوها بخمس سنين وبخمسة اشهر ويقيرد لك حتى قال ابو هاشم
حقيقة تاويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان من طلب معرفة شيء سئل عنه علم الساعة اي متى مرساها
وينزل الغيث في اي اناء من غير تقديم ولا تاخير وفي بلد لا تجاوزه به ويعلم ما في الارحام اذكرام انثى اتام ام ناقص او
كذلك ما سوى ذلك من الاحوال وما تدري نفس بر او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر او بر عاكانت عازمة
على خير فعملت شرا او عازمة على شر فعملت خيرا وما تدري نفس اين تموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها او
قالت لا ابرحها واقرت فيها فترمي بها مراسي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا احدثت نفسها بخطوتها وروي
ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال
ملك الموت فقال كانه يريدني وسال سليمان عليه السلام ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ثم قال ملك الموت
لسليمان كان دوام نظري تعجبا منه لانه امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد
لما في الدراية من معنى الحيلة والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان عملت حيلتها ما يلصق بها ويختص ولا يتخطاها ولا
شيء احض بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد وقرئ بائة
ارض وشبثه سيبويه تانيث اي بنا بنيت كاني قوله كلتهن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة
لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاث وثلاثون آية وسبع وثلاثون كلمة وست مائة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم الم على انها اسم السورة مبتدا خبره تنزيل الكتاب وان
تعتبر بالحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا خبره لا ريب فيه والوجهان بعيدان
بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى المضمون الجملة
لا ريب في ذلك في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله تعالى ام يقولون افتراه لان قولهم
هذا مقرري انكارا لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير كونه منزلا من

وكذا

وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام
يقولون افتراه لان ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكار لقولهم وتعجيب منه فطهوا اره في عجزيلغاهم عن
مثل ثلث ايات منه ثم عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ونظيره ان يعلل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة
قد احترز فيها انواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق التي لا يعري من وجوبها
مكلف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه منه فيرده بتلخيص ما احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه
وتمشيته قان قلت كيف نفى ان يرتاب في انه من الله وقد اثبت ما هو اظهر من الريب وهو قولهم افتراه قلت
معنى لا ريب فيه ان لا مدخل للريب في انه تنزيل الله لان ما في الريب وميطه بعد لا يتفك عنه وهو كونه بحرا للبشر
ومثله ابعد شيء من الريب واما قولهم افتراه فلما قوله متعنت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز له او جاهل
يقوله قبل التامل والنظر لانه سمع الناس يقولونه ما اتاهم من نذير من قبلك كقوله ما انذر آباءهم وذلك ان
قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فان قلت فما لم يا تهم نذير لم تقم عليهم حجة
قلت اما قيام الحجة بالشرايع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما ما يعرفة الله وتوحيده وحكمة فنعم لان
ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم فكان يتعين ان لعلهم يهتدون فيه وجهان ان يكون على الترجي من رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهرون صلى الله عليهما وان يستعار لفظ الترجي للارادة
فان قلت ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع قلت هو على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم
رضاة لم تجدوا لانفسكم وليا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني ان الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم
اي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لان
المامور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبرا من السماء الى الارض ثم لا يحمل ولا يصعد اليه ذلك
المامور به خالصا كما يريد ويرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة اعمال الطاعة
لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على اثر قليلا ما يتذكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى
الارض ثم لا يعرج اليه الا في يوم من ايام الله وهو الف سنة مما تعدون ثم يعرج اليه اي
يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف الملائكة كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت
الوجود الى ان تبلغ المدة اخرها ثم يدبر ايضا ليوم اخر هلم جرا الى يوم القيمة وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه ما كان من قبول الوحي اورده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان
المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود لان بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من
ايامكم لسرعة جبريل عليه السلام لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض
الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه يحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة
وقرا ابن ابي عبلة يعرج على البنا للمفعول وقرئ يعملون بالياء والتاء واحسن كل شيء خلقه حسنة لانه
ما من شيء الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة في جميع المخلوقات حسنه وان تفاوت اي حسن

اضرب عم

اي ناصرا عم

فما اخذكم لم يرض

سنة عم

خلقه عم

واحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن وان تفاوتت الحسن والحسن وحقيقته بحسن معرفته اي بمعرفة حسنة بتحقيق واتقان وقرئ خلقه على البدل اي احسن خلق كل شيء وخلقه على الوصف اي كل شيء خلقه فقد احسنه سميت الدرية نسلا لانها تنسل منه اي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل وسواه قومه كقوله في احسن تقويم ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسئلونك عن الروح الآية كأنه قال ونفخ فيه من الشيء الذي اختص به ومبعرفته وقالوا قيل القابل اي بين خلف ورضاهم بقوله استلاليهم جميعا وقرئ انشانا وانا على الاشتمام وتركه وضللنا ضعنا ثرابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا تتميز منه كما يضل الماء في اللبن او عبنا في الارض بالدفن فيها من قولهم ضاب مضلوة بعين جلية وقرأ علي وابن عباس ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وقرأ الحسن ضللنا من ضل اللحم وأضل اذا نتن وقيل صرنا من جنس الضلة وهي الارض قان قلت ثم انتصب الظرف في اءذا ضللنا فلت بما يدل عليه اءانا لفي خلق جديد وهو نبعث اي نحدث حتى نلقاه ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء ضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انكارهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا والتوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس وقال اخرجوا انفسكم وهو ان تقبض كلها لا يترك منها شيء من قولك توفيت حقي من فلان واستوفيته اذا اخذته وافيا كملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع منه نحو تقصيه واستقصيته وتعجلته واستعجلته وعن مجاهد جعلت الارض لملك الموت وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاه ملك معه اعوان من الملائكة وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يأمر اعوانه بقبضها ولو ترى جواب لو ان يكون خطابا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفيه وجهان ان يراد به الشخص كأنه قال ولكنك ترى كقوله عليه السلام للمغيرة لو نظرت اليها والشمي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج منهم الغصص ومن عداوتهم ومن اذاهم فجعل الله له سبحانه ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم وان تكون لو الامتناعية وقد حذف جوابها وهو لرأيت امرا فظيعا او لرأيت ما يسوءك حال ترى ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان يمنع ان اكرمه اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه وكأنك قلت ان اكرم وان احسن اليه ولو وادكلا منهما للمضي وامتناع ذلك لامتناع ذلك من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه ولا يقدر لترى ما يتناول له كأنه قيل ولو تكون ممن يرى وجواب اذ ظرف له يستغيثون يقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون يعني ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا في الرجعة الى الدنيا لا نتكل نفس هذا

وضل يضل

او ع

على طريق

على طريق الالجاء والقسر ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى تحقق كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه به من قوله قذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانكم ثم قال انا نسيناكم ونسيان الفعل على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم التفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيناف قوله انا نسيناكم ونسيان الفعل على ان اسما شديد في الانتقام منهم والمعنى قذوقوا هذا اي ما انتم فيه من تكس الرؤس والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر الموبقة اذا ذكروا بها اي وعظوا سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد ربهم وتبرؤا لله من نسبة القبايح اليه واثنوا عليه حامدين لكرمهم لا يستكبرون كما يفعل من يصر مستكبرا كأن لم يسمعها ومثله قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا تجافى تترفع وتنحى عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من تحطر وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن انه التهجد وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة جاء منادي ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلاة العتمة لا يفترات فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا يأتيها موذن ما اخفى لهم على البناء للمفعول ما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وما اخفى لهم وما اخفيت لهم التكلم وهو الله سبحانه وما يعني الذي او يعني اي وقرئ من قرة اعين وقرات اعين والمعنى لا يعلم النفوس كلها ولا نفس واحدة منهن كما لملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب اخفاه الله ولذلك اخفاه من جميع خلائقه لا يصله الا هو مما تقر به عيونهم ولا تزيد على هذه العدة ولا مطمع وراءها فاز فوزا بينا كانوا يعملون فحسم اطماع المتمنين وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت كان مؤمنا وكان فاسقا ممحوا لا تطلق من ولا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله فاما الذين امنوا واما الذين فسقوا ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك. جوامن عندك وحيات الماوى نوع من الجنان قال عز وجل ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى سميت بذلك لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تأوى اليها الارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش وقرئ جنه الماوى عن النوحيد نزلا عطاء يأتيهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فاوهم

سوءها

فرجع ينادي ليقم الذين كانوا يأوون بجنوبهم عن المضاجع والذين كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء وهم قليل

النار اى يجامعهم وتشملهم ويجوز ان يراد فجعلهم مكان جنة الماوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب
اليم العذاب الادنى عذاب الدنيا عذاب القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب
القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة اى تذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون
من الكفر او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت
ارادة القيام قياما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ويدل عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء للمفعول فان
قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيأ كان ولم يمتنع وتوبتهم
مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما لا يكون اذا تعلقت العذاب الاكبر قلت ارادة الله تتعلق بافعاله دون
افعال عباده فاذا اراد شيأ من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعي واما افعال عباده فاما ان
يريدها وهم يختارونها او مضطرون اليها بقسره والجأه فان اراد ها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان
اراد ها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يتح ذلك فى اقتداره كما لا يتيح فى اقتداره ان
ان يختار وعبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن تحت
داله على عجزك وروى فى نزولها انها شجر بين علي بن ابي طالب والوليد ابن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام قادعا
له الوليد اسكت فانك صبي انا اشد منك شكيمة واحد منك سنانا واحد منك سنانا
واشجع منك جنانا واملا منك حشوا فى الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق فقرلت عامة الحواميم
والفاسقين فشانها ولنها وكان فى شانها وعن الحسن بن علي عليهما السلام انه قال للوليد كيف تشتم عليا
وقد سماه الله مؤمنا فى عشر آيات وسماك فاسقا فى قوله ثم اعرض عنها للاستبعاد والمعنى ان الاعراض
عن مثل آيات الله فى وضوحها واتاتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير
بها مستبعد فى العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا والتركه
الاستهزاء ومنه ثم فى بيت الحماسة لا يكسف القتار الا برحة يثيرى غمرات الموت ثم يزورها استبعادا لزور
غمرات الموت بعد ان راها واستيقنها واطلع على شدتها قال قلت هلا قيل اتاه مشئوما قلت
لما جعل ظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على غاية الاظلم النصيب الاوفى من
الانتقام ولو قاله بالضمير لم يعد هذه الفائدة الكتاب للجنس والضمير لقائله ومعناه اتانا اثيانا موسى
مثل ما اتيناك من الكتاب وهو القرآن فلقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تك فى شك من انك لقيت مثله
ولقيت نظيره كقوله فاذكت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ونحو
قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله وتخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما فى التوراة
من دين الله وشرايعه لصبرهم وايقانهم بالآيات وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك هدى وقولا ولنجعلن
من امتك ائمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين وقيل من لقائك

موسى

موسى ليلة الاسرا او يوم القيمة وقيل من لقاء موسى الكتاب اى من تلقيه اياه بالرضا والقبول وقرئ لما صبروا ولما
صبروا اى لصبرهم وعن الحسن صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم تتبعها
نبيا ولا اسمعيل يفصل بينهم يقضي فيميز المحق فى دينه من المبطل الواقع فى اولم يهد للعطف على معطوف عليه
متوسط من حيث المعطوف والضمير فى لهم لاهل مكة وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم
لا تتبع فاعلة الا يقارحا اى كم رجل نفذ ره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو مضمونه ومعناه
كقوله تعصم الا الله الدما والاموال ويجوز ان يكون ضمير الله تعديد لا لذ القراءة بالنون والقرون عاد
وثمود وقوم لوط يمشون يعني اهل مكة اى يمرون فى متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرئ يمشون بالتشديد الجزر
الارض التي جرز نباتها اى قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي واكل ولا يقال للتي لا نبت كالسباخ جرز ويدل عليه
قوله نخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض اليمن وعن مجاهد هي ارض بين اليمن والشام تأكل من الزرع انعامهم من
عصفه وانفسهم من حبه الفتح الضرا والفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وكان المسلمون يقولون
ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اى فى اى وقت
يكون ان كنتم صادقين فى انكار البعث ويوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم ويوم
نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة فان قلت قد سألوا عن وقت الفتح
كيف يتطابق هذا الكلام جوابا على سؤالهم قلت كان غرضهم فى السؤال عن وقت الفتح استبعادهم
على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم فى سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به وكلا
تستهزؤا فكاني بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستطر تم فى ادراك العذاب
فلم تنظروا او قد قلت فمن قدره بيوم الفتح او يوم بدر وكيف يستقيم على تفسيرهما ان لا ينفعهم الايمان
وقد تقع الطلقاء يوم فتح مكة وتاسا يوم بدر قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم فى حال
القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق واستطر المضره عليهم وهلاكهم انهم منتظرون العذاب
عليكم وهلاكم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقرأ ابن السميفع منتظرون بفتح الظاء ومعناه و
استطر هلاكهم فانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة او واستطر ذلك فان الملائكة والسما
ينتظرونه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطى من
الاجر كانما احيا ليلة القدر وقال من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عن زر قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت
ثلثا وسبعين اية قال قط والذي يحلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا
منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي رضي الله عنه ان

وقرئ ياكل الباد

ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عايشة فاكلتها الداجن فمن
تاليفات الملاحدة والروافض جعل نداه يا بني والرسول في قوله يا ايها النبي انا ارسلناك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وترك نداه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفا
وتارة بالجملة وتشويها بفضله قان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في الاخبار في قوله وما محمد الا رسول الله قلت ذلك لتعليم الناس يا نبي رسول الله وتلقين لهم ان يسموه بذلك ويدعوه به فلا تقاس النداء والاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه النبي اولى بالمومنين من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يومنون بالله والنبي اتقوا الله واطيعوا
ما اثنى عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ اخره ولا تطمع الكافرين والمنافقين
لا تساعدهم على شيء ولا تقبل لهم رايا ولا مشورة وجانبهم واخشن عليهم فانهم اعداء الله واعداء المومنين لا
يريدون الا المضارة والمفاسدة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان بين سلام
اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم
واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروي ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور
السلمي قدموا اليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس
فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارفض ذكر الهتنا وقل انها تشفع وتنفع وتدعك وربك وشق
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى المومنين وهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ونبذ
الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وروي ان اهل مكة
دعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وان يزوجه شيبة بن ربيعة
بنيته وحوقه منافقو المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت ان الله كان عليما بالصواب من الخطاء و
المصلحة من المفسدة حكيما لا يفعل شيئا ولا يامر به الا بداعي الحكمة واتبع ما يوحى اليك في ترك طاعة الكافرين
والمنافقين وغير ذلك ان الله الذي يوحي اليك خبير بما تعملون فوح اليك ما تفتلح به اعمالكم فلا احاجيه بكم
الى الاستماع من الكفرة وقرى يعملون بالياء اي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم وتوكل على الله
واستدم ركونك اليه وكله الى تدبيره وكيلا حافظا موكولا اليه كل امرك ما جعل الله قلبين في جوف ولا زوجيه في
امومة في امراة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى ان الله سبحانه كما لم يرض في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه
لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالاخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليه
واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي الى اضافة الجملة الى كونه مريدا كارها عالما ظانا
موقنا شاكا في حالة واحدة لم يرض ايضا ان تكون المرأة الواحدة اما لرجل زوجا له لان الام محدودة
مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان

متنافيان وان يكون الرجل الواحد وعيا لرجل واتا له لان البنوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق
عارض بالتبني لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله عز وجل في تزييف
حاربة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليتها يتخذون ويتبنون فاشتراه حكيم بن حزام
لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخيرا فاختار رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان
محمد ابا احد من رجالكم كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب واروعهم فقيل له ذو القلبين وقيل هو جميل بن
اسد الفهري وكان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد عليه السلام قروى انه انهزم يوم بدر
فمر بابي سفيان وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس قال هم ما بين
مقتول وهارب فقال له ما بال احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلي
فاكذب الله قوله وقولهم وضرب مثلا في الظهار والتبني وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان المنافقون يقولون
لمحمد قلبان فاكذبهم الله وقيل سها في صلاة فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن
نزلت في ان الواحد يقول نفسي تامرني ونفسي تنهاني والشكيك في رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين
تاكيد لما قصد من المعنى كما في قال ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في حوقة قان
قلت اي فايدة في ذكر الجوف قلت القائدة فيه كالقائدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك
لما يحصل للسامع من زيادة التصور والتخلي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفا فيشتمل على قلبين
فكانا اسرع الى الانكار قرى اللائي بياآء وهمزة مكسورة بين ياءين واللاي بياء ساكنة بعد الهمزة وتظاهرون من ظاهر
وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من ظهر بمعنى تظهر وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد
وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت علي كظهر امي ونحوه في العبارة
عن اللفظ الذي يحرم فقال لبيك وافق الرجل اذا قال له وافقك واحتوى لهن قان قلت فما وجه تعديته
واحتوى بمن قلت كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية وكانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون
المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها حاذرها وظهر منها
وجبن منها وظهر منها خلص منها وتطهره الى من امراته لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن والاقاني في اصله
الذي هو بمعنى حلف واقسم ليس هذا بحكم قان قلت ما معنى قولهم انت علي كظهر امي قلت اراد وا
ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي تكنوا عن البطن بالظهر للايذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر
انما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن ومنه حديث عمر رحمي بها احدهم على عمود بطنه
اراد ذي ... وجه آخر وهو ان اتيان المرأة وظهرها الى السماء كان محرما عندهم محظورا وكانوا هل المدينة
يقولون اذا اتيت المرأة ووجهها الى الارض جاء الولد احول فلقصد المطلق منهم الى التغليظ في تحريم المراة
عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعلها كظهر امه فلم تبق قان قلت الذي يقبل بمعنى مفعول وهو

الذى يدعى ولدا فما الداعى الى افعاله وما به تكان منه يعنى فاعل كنفى وانفيا وشقى واشقيا وما يكون ذلك
فى تحورمى وسمى قلت انما شدده على القياس كشدود قتلا واسرا وما الطريق فى مثل ذلك التشبيه اللفظى
ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابنى لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا والله عز وجل
لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدى الا السبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق
وهو قوله ادعوهم لآبائهم وبين ان دعاءهم لآبائهم هو ادخل الامرين فى القسط والعدل وفى بطل هذه الجملة
ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يبقى على عالم بطرق النظم وقرائنه وهو الذى يهدى السبيل وقيل
كان الرجل فى الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب المذكر من اولاده من
ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان فاذا لم تعلموا لهم آباء هم تنسبونهم اليهم فهم اخوانكم فى الدين
واوليائكم فى الدين فقولوا هذا اخى وهذا مولاى ويا اخى ويا مولاى تريد الاخوة فى الدين والولاية فيه
ما تعمدت فى محل الجر عطفا على ما اخطاتم ويجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت
قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك تخطئون جاهلين قبل ورود النهى ولكن الاثم فيما
تعمد تموه بعد النهى او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بنى على سبيل الخطاء والنسيان وسبق اللسان ولكن اذا
قلتموه متعمدين ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام ما اخشى عليكم الخطأ
ولكن اخشى عليكم العمد وقوله وضع عن امتى الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه ثم تناول العموم خطاء المبنى
وعمده فان قلت فاذا وجد المبنى فما حكمه قلت اذا كان المبنى مجهول النسب واصغر سنا من المبنى
ثبت نسبه منه وان كان عبدا لا عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكنه
يعتق عند ابى حنيفة وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالنبنى وان كان عبدا عتق
وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد النبنى اولى بالمؤمنين فى كل شئ من امور
الدين والدنيا من انفسهم وهذا اطلاق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ
عليهم من حكمها وحقه اثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه
ويجعلوها فداءه اذا اعطى حقه وقاه اذا لقى حربه وان لا يتبعوا ما تدعوهم اليه انفسهم ولا ما تشتهيه
عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه ورسول الله وصرفهم عنه لانه كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى سبل النجاة
والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فاهذ بحجزهم لئلا يقتحموا فيما يردى بهم الى الشقاوة وعذاب
النار وهو اولى بهم على معنى انه ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وعن
النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن الا انا اولى به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبى اولى
بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او
ضياعا فانا لى وفى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وقارئ مجاهد
كل نبى فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ابوهم فى الدين

وازواجه

وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات فى بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن
قال الله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما ورآء ذلك بمنزلة الاجنبيات وكذلك قالت عائشة
لسنا امهات النساء تعنى انهن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل
على ذلك ان هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات كان المسلمون فى
صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين والهجرة لا بالقرابة كما كانت ثالف قلوب قوم تحتم باسهام
لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما دعا الاسلام واهله وجعل التوارث بحق القرابة فى كتاب الله
فى اللوح او فيما اوحى الله الى نبيه وهو هذه الآية او فى آية المواريث او فيما فرض الله سبحانه كقوله كتاب الله عليكم
من المؤمنين والمهاجرين يجوز ان يكون بيانا لاولى الارحام اى الاقربا من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب
ويجوز ان يكون لاشتراك الغاية اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين
ومن المهاجرين بحق الهجرة فان قلت ثم استثنى ان تفعلوا قلت من اعم العام فى جميع النفع والاحسان
كما تقول القريب اولى من الاجنبى الا فى الوصية تريد انه احق منه بكل نفع من ميراث وهبة وصدقة وغير
ذلك الا فى الوصية والمراد بفعل المعروف الوصية لانه لا وصية لوارث وعدى تفعلوا بالى لانه فى معنى تدوا
وتنزلوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية فى الدين ذلك اشارة الى ما ذكر فى الآيتين جميعا وتغيير
الكتاب ما مر آنفا والجملة مستانفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم تبليغ
الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسال الله يوم
القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة من اشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى عن صدقتهم عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين
او ليسال المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا فى قوله او ليسئل الانبياء
ما الذى اجابتهم به امهم وتاويل مسئلة الرسل تبكيت الكافرين بهم كقوله اانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين
من دون الله فان قلت لم قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على نوح ثم بعد قلت هذا العطف
لبيان تفضيله الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذراريهم تلما كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم افضل هؤلاء المسلمين
المفضلين قدم عليهم ليبان انه افضلهم ولو لا ذلك لقدم من قدمه زمانه فان قلت فقدم قدم عليه نوح
فى الآية التى هى اخت هذه وهى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك ثم قدم عليه غيره قلت
مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله عز وجل انما اورد هاهنا الوصف دين الاسلام بالاصالة
والاستقامة فكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذى بعث عليه نوح فى العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم
الانبياء عليه السلام فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير فان قلت فما اراد
بالميثاق قلت اراد به ذلك الميثاق وبعينه معناه واخذناهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا والغلظ استعار
من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شانه فى بابه وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما

حملوا فان قلت علام عطف قوله او عد للكافرين قلت على اخذ ثامن البيتين لان المعنى ان الله اكد على الانبياء
الدعوة الى دينه لاجل اثابة المومنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسئل الصادقين كانه قال
فاثاب المومنين واعد للكافرين ۞ اذكروا انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم
الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب
على وجوههم واسر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفات النيران واكفات القدور وماجت الخيل
بعضها على بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما ... زوايا
محمد فقد بدا لكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وآله بانهزامهم ضرب الخندق
على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم خرج في ثلثة الاف من المسلمين نضرب معسكره والخندق
بينه وبين القوم واسر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وظن المونون كل ظن وتجم النفاق من
المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان نعبث كنوز كسرى وقيصر لا نقدر ان نذهب الى الغايط وكانت قريش
قد اقبلت في عشرة الاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف ومن
تابعهم من اصل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريضة والنضير ومضى
على الغريضين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الرامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر بعملون بالياء والنون من ... قريش
فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش فخربوا
قالوا ستكون جلة واحدة حتى نستاصل محمدا فراغت الابصار مالت عن سننها ومنتهى نظرها حيرة وتخوصا وقيل
عدلت عن كل شئ فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع ۞ الحنجرة راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل
الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع او الغصب او الغم الشديد رتب وارتفع القلب بارتفاعها
الى راس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ
الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنون خطاب للذين آمنوا ومنهم التبت القلوب والاقدام والصعاف القلوب بالدين
هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا باللسان فقال الاولون بالله انه يتم لنا ويفتتهم فخافوا
الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم وعن الحسن ظنوا ظنا مختلفة ظن المنافقون
انا المسلمين يبتاصلون وظن المومنون انهم يبتلون وقرئ الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة
الف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادوها في القافية كما قال ... اقلي اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا
والسبيلا وقرئ بزيادتها في الوصل ايضا اجراء للوقف قال ابو علي الجبائي وهو كلهن في الامام بالفتح وعن
ابي عمرو باشمام زاي زلزلوا وقرئ زلزالا بالفتح والمعنى ان الخوف ازعجهم اشد الازعاج الاعزوا قيل قائله
معتب حين راى الاحزاب قال بعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يثبر ثم قال ما هذا الا وعد غرور
طائفة هم اوس بن قيظي ومن وافقه على رايه وعن السدي عبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل ارض

وقت

وقف المدينة في ناحية منها لا مقام لكم قرئ بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم هاهنا ولا مكان تقومون فيه او لا تقيمون فارجعوا
الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا ولا تقيلت
يثرب لكم بمكان قرئ عورة بسكون الواو وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بان فيه
خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو وممكنة للسراق
لانها غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار
ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره من قطارها من جوانبها يريد ولو دخل عليهم
العساكر المتحزبة التي يعزون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها واشتد على اهاليهم والاولاد مما يهيبن
سابين ثم سيلوا عند ذلك الفزع وتلددوا الرخفة الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لاخذها
لجاوها وفعلوها وقرئ لاتوها لاعطوها وما تلبثوا بها وما البثوا اعطاها الا يسيرا ريثما يكون السوال
الجواب من غير توقف او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا قال الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعذار
بيوتهم ويتحيلون ليفروا عن نصرة رسول الله والمومنين وعن مصاقعة الاحزاب الذين ملاوهم هولا ورعبا وهموا
الاحزاب كلهم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما
تقلدوا بشئ وما ذاك الا لعلمهم الاسلام وشده بضعهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حربه عن ابن عباس
رضي الله عنهما عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم
قوم تغايبوا عن بدر فقالوا لئن شهدنا الله قتالا لنقاتلن ۞ وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا ابدا
تزل فيهم ما تزل مسئولا مطلوبا مقتضى حتى يوفى به لن ينفعكم الفرار ما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف انفا او
قتل وان تفعكم الفرار مثلا ان فعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا وعن بعض العرب انه
مر بحايط مائل فاسرع فقيل له اترهب هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب فان قلت كيف جعلت الرحمة
قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام
واجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع المعوقين المثبطين
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهلم الينا فعوذ كانوا يقولون لاخوانهم من ساكني المدينة من انصار
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه
فخلوهم وهلم الينا اي قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يستوون فيه بين الواحد والجماعة وامالتميم
فيقولون هلم يا رجل وهلمي يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب قل هلم شهداءكم الا قليلا
الا اياتا قليلا يخرجون مع المومنين يوهمونهم انهم معهم ولاترائهم يبارزون ويقاتلون الا شيا قليلا اذا اضطروا
اليه كقولهم ما قاتلوا الا قليلا استحة عليكم في وقت الحرب اشحة عليكم ان تغنموا شيا من اموالكم كما يفعل الرجل باللدد عنه
المناضل وتهم عند الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا
وخورا ولواذا لك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم ووقعت القسمة تقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرقة

عليكم الى الخيبة وهو المال والغنيمة وتسوء تلك الحالة الاولى واجتراءا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم ونكايتنا غلبتم عدوكم وبتا نصرتم عليه ونصب شجر على الحال او على الدم وقرئ اشحة بالرفع وصلقوكم بالصاد فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المنافق من الاعمار يحدى عليه بين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل ورفع على انه خبر المبتدا اساس امره وهو الايمان الصحيح وتثبيته على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانما عدى بعلى لان الاساس هيئة مشورة فان قلت ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شئ عليه يسير قلت معناه ان علمه بحقيقته بالاحباط تدعوا اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف يحسبون ان الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما ترى بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط وان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما شاهدوه هذه الكرة انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون عن كل قادم منهم من جانب المدينة عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تعللا رياء وسمعة وقرئ بدى على فعل جمع بادكغار وغرى وفي رواية صاحب الاقليد بدايا بوزن عدى وبيادون اى تبيا دلون ومعناه يقول بعضهم لبعض ما ذا سمعت ما ذا يلقك او تبيا دلون الاعراب كما تقول رايتنا الهلال وترآيناه كان عليكم ان تواسوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بانفسكم فتوازروه وتشيعوه معه كما اساكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرجى الحرب حتى كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه فان قلت ما حقيقة قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقرئ اسوة بالضم قلت فيه وجهان احدهما انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة وهو الموتسى به اي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون مناحديدا اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني ان تجعل من حقها ان يوتسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه لمن كان يرجو الله بدل من لكم كقولك للذين استضعفوا لمن آمن منهم يرجوا الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد وارجوا ايام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل او الخوف وذكر الله كثيرا وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفر على الاعمال الصالحة والتوسي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان كذلك وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب او البلاء ايمانا بالله وبوعده وتسليما لقضائه واقتداره وتزيدا من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم فمنهم من قضى نحبه يعني

الاعراب

تبيا

لاصحابه

حربا مع

حمزة ومصعبا ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة فان قلت ما قضاء النحب قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان قلت فما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه قلت

احوالهم

يقال صدقني وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكره تعناه صدقني في سن بكره يطرح الجار وايصال الفعل قلا يخلو اما عاهدوا الله عليه اما ان يكون بمنزلة الشئ في طرح الجار واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه ستفي بك وهم واثقون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه ولكان مكذوبا وما بدلوا العهد ولا غيروه كالمنشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد تثبت طلحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

مع

اوجب طلحة وشد تعريض يمين بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب وكانهما استويا في طلبها والسعي لتحصيلها ويعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم معيضتين كقوله تثبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب ويجوز ان تكون الثانية بيانا للاولى او استئنافا وكفى الله المومنين القتال بالريح والملائكة وانزل الذين ظاهروهم الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية ولشوكة الديك وهي مخلبه التي في ساقه لانه يتحصن بها وروي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على قربوسه الخيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من ثار بعقر قريش فجعل رسول الله يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريضة وانا عامد اليهم فان الله واقم دقيق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريضة فصلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونساءهم فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمان مائة الى تسعمائة وقيل كانوا ست مائة مقاتل وسبع مائة اسير وقرئ الرعب بسكون العين تخفيفا وناصرون بضم السين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار وفي ذلك فقال انكم في منازلكم وقال عمر ما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا

انما جعلت عذه ليطعنه دون الناس قد رضينا بما صنع الله ورسوله ﴿ وارضالم تطوها عن الحسن فارس والروم وعن شاذ
كما تحدث انها مكة وعن مقاتل هي خيبر وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة ومن بدع التفاسير انه اراد نساء هرقل
شيأ من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتعاونون فعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبدأ بعائشة
وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فروي الفرح في وجه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا تحل لك النساء من بعد ولا ان
تبدل بهن من ازواج وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم
قرأ عليها القرآن قالت افي هذا استامر ابوي فان اريد الله ورسوله والدار الاخرة وروي انها قالت لا تخبر
ازواجك اني قد اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا فان قلت ما حكم التخيير في الطلاق
قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لابد من ذكر النفس
في قوله المخير او المخيرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام
والاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر
ابن مسعود وعثمان وزيد بن ثابت والزهري مرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع بتة
باجماع فقهاء الامصار وعن عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وروي
انه كان طلاقا وعن علي عليه السلام اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروي
عنه ايضا ان اختارت زوجها طلقت بتة امر تعالى ان يقول من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطي ثم كرر
حتى استوت في استعماله الاماكن ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه
بانفسهن كما تقول اقبل نحاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني اشتكن اعطكن متعة الطلاق قال قلت
المتعة في الطلاق واجبة ام لا قلت المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة
واصحابه واما سائر المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهري متعتان احداهما يقضي بها السلطان متى طلق
قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعدما يفرض ويدخل وخاصمت امرأة الى شريح
في المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل
مطلقة متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف
مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منها ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها
فان قلت ما وجه قراءة من قرأ اشتعكن واسرحكن بالرفع قلت وجهه الاستيناف سر احا جميلا من غير
ضرار طلاقا بالسنة سكن للبيان لا للتبعيض الفاحشة البينة في القبح وهي الكبيرة والمبينة
الظاهر فحشها والمراد كلما اقترف من الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسوء خلقهن
وطلبهن منه ما يشق عليه وما يضيق به درعه ويعنتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك وكما مر في
حديث الافك وانما ضوعف عقابهن لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن واقبح لان زيادة قبح المعصية

تتبع زيادة الفضل فالمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصوم وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ولا على احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فحيث
ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية من
العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة
واصحابه لا يرون الرجم على الكافر ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي ليس يغني عنهن شيأ
وكيف يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه قرئ ثات بالياء
والتاء مبنية بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى تبين يضاعف ويضعف على البناء للمفعول ويضاعف ويضعف بالياء
والنون وقرئ يقنت وتعمل بالياء والتاء وتوتيها بالياء والنون والقنوت الطاعة والتاء توعدهن لطلبهن
رضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى
احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ومعنى
قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة
لم توجد منهن جماعة واحدة نساء ويكن في الفضل والسابقة ومثله قوله عز وجل والذين امنوا بالله ورسله ولم
يفرقوا بين احد منهم تسوية بين جميعهم في انتهم على الحق المبين ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات فلا
تخضعن بالقول فلا تلينه يقولكن خاضعا اي لينا خشنا مثل كلام الريبات والموسات فيطمع الذي في قلبه مرض
اي ريبة وفجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انهن نهين عن الخضوع بالقول ونهي المريض القلب عن
الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محيصن انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرها واسناد الفعل
الى ضمير القول اي فيطمع القول المريب قولا معروفا بعيدا من طمع المريب بعيد وخشونة من غير تخنيث او قولا
حسنا مع كونه خشنا وقرئ بكسر القاف من وقر يقر وقارا ومن ترير حذفت الاولى من رايي اقررن وقلن
كسرتها الى القاف كما تقول ظلن وقرن بفتحها واصله اقررن فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك
ظلن وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب البيان وجها آخر قال قاريقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا
ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة والجاهلية الاولى هي الفترة بقيارها الجاهلية الجهلاء
وهي الزمن الذي ولد فيه ابرهيم صلى الله عليه كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض
نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية
الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما ويجوز ان تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية
الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تشبهن بها
يا اهل جاهلية الكفر ويعضده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي الدرداء انك فيك جاهلية
قال جاهلية اسلام فقال بل جاهلية كفر امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكاة ثم جاء بها عاما في جميع
الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه

﴿ ريد بن جماعة واحدة منهم

﴿ عضل والديش حيان النخع من احياء العرب

﴿ كقولهم

حرثاه الما وآرهما ثم بين انه انما نهاهن ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه آله ما يثلم وليتصونوا عنها بالتقوى واشعار للذنوب الرجس والتقوى الطهارة عرض المقترف للمقبحات يثلوث بها ويتدنس كما يثلوث بدنه بالارجاس واما المحصنات فالعرض منها نفي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما يقرر اولى الالباب بما كرهه الله لعباده وتهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به ۞ واهل البيت نصب على النداء او على المدح وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اهل بيته ثم ذكرهن ان يبوتهن مهابط الوحي وامرهن ان لا يتلين فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات بينات بذاتها على صدق المبعوث لانه معجزة بنظمه وهو حكمه وعلوم وشرايع ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما يتقعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم ما يصلح لبيوتكم ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين رويان ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلن له يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير افما فينا خير تذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا كاعة وقيل الكاملة ام سلمة وروي انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل قالت نساء المسلمين فما نزل فينا شئ فنزلت والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند والمفوض امره الى الله سبحانه المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله والمؤمن المصدق بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القايم بالطاعة الدايم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالتوافل وقيل من تصدق في اسبوع بدرهم تهوين المتصدقين ومن صام البيض في كل شهر فهو من الصائمين والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله تعالى بقلبه او لسانه او بهما او قراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من استيقظ من نومه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه قال قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين قلت العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا فانهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم

خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فقالت رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا واوزارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل هو ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي فقال قد قبلت وزوجها زيدا فخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا لامرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله اولا ان قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو قضاء الله امر من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاءوا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه وفي اختيارهم تلوا لاختياره فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا قلت نعم ولكنها وقعت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ وقرئ يكون بالياء والتاء والخيرة ما يتخير للدين انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل المنعم وتوفيقك لعتقه ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه تهوين شقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفوا عنها قبل ذلك لانه ربيدها ولو اراد تها لاخطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد فعظم والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شئ قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اجد احدا واثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينتها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار فان قلت ما اراد بقوله واتق الله قلت اراد واتق الله فلا تطلقها وقصد نهي تنزيه لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تدمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج فان قلت ما الذي اخفى في نفسه قلت تعلق قلبها وقيل مودته مفارقة زيد اياها وقيل علم ان زيدا سيطلقها وستنكحها لان الله تعالى قد اعلمه بذلك وعن عايشة لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية فان قلت فما اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اريد مفارقتها وكان من الحجة ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلت كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت عند ذلك او يقول له اتت اعلم بشانك حتى لا يجالف سره في ذلك علانيته لانه اراد منه امرا من الامور ان يخالف فيه سره علانيته ليبدي بذلك للناس ان سرائر الانبياء تساوي ظواهرها وبواطنهم واحد فان قلت كيف عاتبه الله في ستر ما استكن في نفسه مما لم يبده ولم يتعرض له بشئ قلت ما انطوت عليه نفسه مما لا تقتضي الحكمة ابداءه ولا يتعلق به تكليف ولا يتعرض للفتنة

قلت كم من شئ يحفظ منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق
لا مقال فيه ولا عيب عند الله سبحانه وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها
في الدين ويجل ثوابها ولو لم يحفظ منه الا طلق كثير من الناس فيه لستهم الامن اوتي فضلا وعلما وتيقظا في حقايق
الامور ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقومون ولا تمكثين
فيجالسهم لا يريدون مساتين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤذيه فعودهم ويستحي منكم
صدره حديثهم والحيا يصده ان يامرهم بالانتشار الى ان نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم
والله لا يستحيي من الحق ولو ابرز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا والتشق
عليهم ولكان بعض الفائدة فهذا من ذاك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امراة و
غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح
بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب وتكاحها من غير استئذال زيد عنها ولا طلب اليه وهو
اقرب منه من رز قميصه ان يواسيه بفارقتها مع فوة العلم بان نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شئ
بل كانت تخفوعنها ونفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعلقة بها ولم يكن مستنكرا عندهم ان يتزل
الرجل عن امراته لصديقه ولا مستهجنا ان نزل عنها ان تنكحها الآخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة
آستهم الانصار بكل شئ حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امراتان نزل عن احداهما وانكحها المهاجر واذا كان
الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستجرا
مصالح تاهيك بواحدة منها ان بث عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنت الاذية والضيعة فنالت الشرف
وعادت اما من امهات المسلمين الى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكيلا يكون على المومنين حرج
في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فالحري ان يجاب الله رسوله حيث كنه وبالغ في كنه بقوله امسك
عليك زوجك واتق الله وان لا يرضى له الا اتحاد الضمير والظاهر والنيات في مواطن الخوف حتى يقتدي به المومنون
فلا يستحيوا من المكاشحة بالحق وان كان مرا قال فلت الواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه هي واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخشى الناس
قالت الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك
واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شئ
له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه و
طلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقرأ اهل البيت زوجتكها وقيل الجعفري محمد رضي الله عنهما الليس قرأ
على غير ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك ولا اقراها الحسن بن علي عليه السلام عن
ابيه الا كذلك ولا اقراها علي بن ابي طالب عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا كذلك وكان
امر الله مفعولا جملة اعتراضية يعني وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد

كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب ومن نفي الحرج عن المومنين في اجلال ازواج المتبنين مجرى
ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علايق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون
لا مفعولا بكن وهو امر قرض الله له قسم له واوجب من قولهم قرض لفلان في الديوان كذا ومنه قروض العسكر
لرزقاتهم ﴿ سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم ترابا وجندلا موكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل
سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح
وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود عليه السلام مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان عليه السلام
ثلثمائة وسبعمائة ﴿ في الذين خلوا من الانبياء الذين مضوا والذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف
للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون او على اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ووصف الانبياء باتهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله
ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى تثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده
من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم
ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين
ليسوا بولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم ولا ادعاء والنبي من باب الاختصاص والتقريب لا غير وكان خاتم
النبيين يعني انه كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما كان في ابراهيم حين توفي
لو عاش لكان نبيا فان قلت اما كان ابا للطاهر والطيب والقسم ابراهيم قلت قد اخرجهما من حكم النفي
بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هولاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم
وهولاء رجاله لا رجالهم قان قلت اما كان ابا الحسن والحسين عليهما قلت بلى ولكنهما لم يكونا
رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشئ آخر وهو انه انما قصد ولد حاضنه لا ولد وله
لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين رضي الله عنهما قد عاشا الى ان بلغ احدهما على الاجماع
والآخر على الخمسين قرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن
بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح التاء بمعنى
الطابع وبكسرها بمعنى الطابع وقاعل الختم وتقوية قراءة ابن مسعود ولكن بتيا ختم النبيين فان قلت
كيف كان خاتم الانبياء وعيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الانبياء انه لا يتبناء احد
بعده وعيسى ممن نبي قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام مصليا الى قبلتنا كانه
بعض امته اذكروا الله ذكرا كثيرا امروا عليه بضروب الثناء من التقديس والتمجيد والتهليل والتكبير وما هو اهله واكروا
ذلك بكرة واصيلا اي في كافة الاوقات قارن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الله في قلب كل مسلم وروي
في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله

وغير مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر القلب والعقلاء اعني اذكروا وبحموا موجهان الي البكرة والاصيل كقوله صلوا
يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة لبين فضله
على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وتبرئته من القبائح وشاكل فضيله
على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالزاهد من ذاس المعاصي والطهر من ارجاس المآثم على سائر اوصافه من
كثرة الصلاة والصيام والتوفر على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز ان يريد
بالذكر والكثرة تكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك
التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلاة في جميع اوقاتها لفضل الصلاة على غيرها او صلوة الفجر والعشاين لان ادآهما
اشق ومراعاتهما اشد لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن يتعطف على غيره حنوا
عليه وترفقا كعايد المريض في انعطافه عليه والمراة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والرؤف
ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وتراف فان قلت قوله هو الذي يصلي عليكم ان قسرته بيترحم
عليكم ويترافق فما تصنع بقوله وملائكته وما معنى صلاتهم قلت هي قولهم اللهم صل على المومنين جعلوا
كونهم مستجابي الدعوة كانهم قاعلون الرافة والرحمة ونظيره قولك حياك الله اي احياك واتقاك وحيبتك
اي دعوة لك بان يحييك الله لانك لاتكاد على اجابة دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك
الله وعمرتك وسقيتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي
ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترافق حيث يدعوكم الي الخير وما يرضيكم ما كان الذكر
والتوفر على الصلاة والطاعة يخرجكم من ظلمات المعصية الي نور الطاعة وكان بالمومنين رحيما دليل
على ان المراد بالصلاة الرحمة وروي انه لما نزل قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابوبكر ما خصك
الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت تحيتهم من اضافة المصدر الي المفعول اي يحيون يوم
لقائه بسلام فيجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم وان يكون مثلا
كالقاء على ما فسرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملائكة
عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
والاجر الكريم الجنة شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله علمه
وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم فان قلت وكيف كان شاهدا وقت الارسال وانما يكون
شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها قلت هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت برجل معه
صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه مامور
له في الدعاء فما فايدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل
والتيسير لان المدعو في حق المالك معتذر فان صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا
لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء اهل الشرك والجاهلية الي التوحيد والشرايع امر في غاية

الصعوبة

الصعوبة والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب لا يتاتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله تعالى وييسره ومنه قولهم
في التسخير انه غير مادون له في الاتفاق اي غير مسهل لان الاتفاق لكونه شائعا عليه داخلا في حد المتعذر جعلت
السراج واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به او امتد الله بنوره نور البصائر
كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذ اقل سليطه ودقت فتيلته وكلام
بعضهم ثلاثة تضيء ولا يطفا وسراج لا تضيء ومائدة يتنظلها من يجي وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام سائر
وسراج فاتر وقيل وذا سراج منيرا وتاليا سراجا منيرا ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك الفضل
ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل به وكبره فما ظنك بالثواب ويجوز ان يريد بالفضل الثواب
من قولهم للعطايا تفضل وتفاضل وان يريد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وانه اتاهم
ما نضلوهم به ولا تطع الكافرين معناه الدوام والثبات على ما كان عليه او التهييج اذ هم يحتمل اضافته الى الفاعل و
المفعول يعني ودع ان توذيهم بضرب او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم اودع ما يودونك به
ولا تحاربهم عليه حتى تومر وعن ابن عباس هي منسوخة باية السيف وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى به معوضا اليه
ولقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب لكل قابل الشاهد بقوله وبشر المومنين
لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين
والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل بجميع اقباله على المومنين وهو مناسب للبشارة والنذير يدع اذاهم لانه
اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لابد له من عقاب عاجل او آجل كانوا متاذين به في المستقبل والداعي الى الله
بتيسيره بقوله وتوكل على الان من توكل على الله يسر الله عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا الان من اناره
الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا للملابسة
من حيث انه طريق اليه ونظيره تسميتهم الخمر اثما لانها سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز
اسمة الآبال في سحابة سمى المآبا باسم الابال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب
الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء لانه من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة و
المماسة والقربان والمغشى والاتيان فان قلت لم خص المومنات والحكم الذي نطقت به الاية تستوي فيه
المومنات والكتابيات قلت في اختصاصهن تنبيه على ان اصل امر المومن والاولى به ان يتخير لنطفته وان
لا ينكح الا مومنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر ويستكف ان يدخل تحت الحاف واحد
عدو الله ووليه قالتي في سورة المايدة تعليم ما هو جايز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
قبلنا تعليم ما هو اولى بالمومن من نكاح المومنات فان قلت ما فايدة قوله ثم طلقتموهن قلت فايدته
نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها
بالنكاح وتشراخى بها المدة في حبالة الزوج ثم يطلقها فان قلت اذا خلابها خلوة يمكنه معها المساس
هل يقوم ذلك مقام المساس قلت نعم عند ابي حنيفة واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله تعالى لكم

الله ج

الله ج

وسقاك الله ج

يقبل ج

لم في ج

عليهن من عدة تعتدونها دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال تعتدونها تستوفون عددها من قولك
عددت الدراهم فاعتدها كما تقول كلته فاكتاله ووزنته فتزن تعتدونها مخففا اي تعدون فيها كقوله ويوم
شهدناه والمراد بالاعتداد ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فان قلت ما هذا التمتيع اواجب او ندب
اليه قلت ان كان غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب لمتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات
وان كانت مفروضا لها فالمتعة تختلف بنا فيض على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة ويقضى على الوجوب سراحا جميلا
من غير ضرار ولا منع واجب اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع واثيابها اما اعطاها عاجلا واما قرضها وتسميتها
في العقد فان قلت لم قال اللاتي اتيت اجورهن وما اقاء الله عليك واللاتي هاجرن معك وما تابنه هذه
التخصيصات قلت قد اختار الله لرسوله الافضل الاولى واستحبه بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من
الخصايص واثر بما سواها من الاثر وذلك ان تسمية المهر في العقد اولى وافضل من تركه التسمية وان وقع العقد
جايزا وله ان يماسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه
ويوجله وكان التعجيل دين السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبيته ما لكها
وخطبته سيفه ورمحه ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى من سوق الجليب والسبي على ضربين سبي طيبة
وسبي خبيثة فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب واما من كان لهم عهد فالسبي منهم سبي خبيثة ويدل عليه قوله تعالى
مما اقاء الله عليك لان فيء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب طلاقه على الحلال دون الحرام
وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه
وعمامها في بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه
الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء * واحللنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب
مهرا من النساء المومنات ان اتفق ذلك وذلك نكرتها واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احد منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت
خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرى ان اتى هبت على الشرط وقرا الحسن
ان تاء بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز ان يكون مصدرا محذوف واقعة الزمان كقوله اجلس ما دام زيد
جالسا بمعنى وقت دوام جلوسه ووقت هبتها نفسها وقرا ابن مسعود بغير ان فان قلت ما معنى الشرط
الثاني مع الاول قلت هو تقييد لذ الشرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول
الله صلى الله عليه كانه قال احللتا هالك ان وهبت لك نفسها وان تريد ان تستنكحها لا ان ارادته هي
قبول الهبة وما به ثم قال قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله تعالى نفسها للنبي ان اراد النبي
ثم رجع الى الخطاب قلت للايذان بانه مما خص به واثر ويحيبه على لفظ النبي للدلالة على ان لا اختصاص
تكرته لذ لاجل البشرة وتكريره تفخيم لذ وتفرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستنكاحها طلب نكاحها
والرغبة فيه وقد استشهد به ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه

وآله

والرسلم وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل وقال ابو
الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جايز لقوله اللاتي اتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازي لا يصح
لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح موتبين بهما شتان خالصة مصدر موكد كوعد الله وصيغته الله اي
خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة في المصادر غير مزين كالخاتم والقاعد
والعاقبة والكاذبة والدليل على انها وردت على اثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على سبيل التوكيد لها قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم بعد قوله من دون المومنين وفي جملة
اعتراضية وقوله لئلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المومنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان
الله قد علم ما يجب فرضه على المومنين في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفه يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم
المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما اختصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لكيلا يكون
عليك ضيق في تبيلك حيث اختصصناك بالتشريف واختيار ما هو اولى وافضل وفي دينك حيث احللنا لك
اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرى خالصة بالرفع اي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المومنين
ومن جعل خالصة نعتا للمرأة فعلى تذكيره هذه المرأة خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا ما
رخص له بالتوسعة على عباده روي ان امهات المومنين حين ثغايرن واشعرن زيادة النفقة وعظن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هجرهن شهرا وانزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك
ما شيت وروي ان عايشة قالت يا رسول الله اري ربك يسارع في هواك ترجي بهن وغيرهن تؤخر وتروي تضم
بمعنى تترك مضاجعة من شئت منهن وتضاجع من شئت او تطلق من شئت وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن
شيئ وتقسم لمن شيئت او ترك تزوج من شئت من شئت وتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو العرض
لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك صاحبها او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي
المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه ارجا منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم
لهن ما شاء كما شاء وكانت مما آوى اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجى خمسا وآوى اربعا وروي انه
كان يسوي مما اطلق له وخير فيه الاسودة فانها وهبت ليلتها لعايشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في
زمرة نسائك ذلك التفويض الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى
بينهن في الايواء والارجاء والعزل والايتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحداهن مما تريد والا مما تريد الا مثل
ما للاخرى وعلم ان هذا التفويض من عند الله ويوجبه اطمانت نفوسهن وذهب الشاس والتغاير
وحصل الرضا وقرت العيون وسلمت القلوب والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من
ذلك وفوض الى مشيته رسوله ويحث على تواطؤ قلوبهن والتضافي بينهن والتوافق على طلب رضى رسول الله

في ع

الى ع

حول ع

وهبت ع

وآله ع

وما فيه طيب نفسه وقرئ تقر اعينهن بضم النون وتنصب الاعين وتقر اعينهن على البناء للمفعول وكان الله عليما بذات
الصدور حليما لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق ان تتقى ويحذر كلهن تاكيد لنون يرضين وقرا ابن مسعود يرضين
كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرئ كلهن تاكيدا لهن وآتيتهن لا تحل وقرئ بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقى
واذا جاز بغير فصل فى قوله وقال نسوة كان مع الفصل اجوز من بعد من بعد التسع لان التسع نصاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن فلا يحل له ان يجاوز النصاب ولا ان
تبدل بهن ولا ان تستبدل بهن كأزواج التسع ازواجا اخر بكلهن او ببعضهن اراد الله تعالى لهن كرامة وجزاء على ما
اخترن ورضين فقصر رسوله عليهن وهن التسع اللاتى مات عنهن عايشة بنت ابى بكر حفصة بنت عمر ام حبيبة
بنت ابى سفيان سودة بنت زمعة ام سلمة بنت ابى امية صفية بنت حيى الخيبرية ميمونة بنت الحرث الهلالية
زينب بنت جحش الاسدية جويرية بنت الحرث المصطلقية من فى من ازواج لتاكيد النفى وقابدية استغراق جنس
الازواج بالتحريم وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد المسلمات اللاتى نص احلالهن لك من الاجناس الاربع من
الاعرابيات والغرايب او من الكتابيات او من الاماء بالنكاح وقيل فى تحريم التبدل هو من البدل الذى كان فى
الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلنى بامراتك وابادلك بامراتى فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه
وحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعنده عايشة من غير استيذان فقال رسول حصن ع
الله يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله انى ما استاذنت على رجل قط من مضى منذ ادركت ثم قال من
هذه الحميراء الى جنبك فقال عليه السلام هذه عايشة ام المومنين فقال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق
فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال احمق
مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وعن عايشة ما مات رسول الله حتى احل له النساء تعنى ان الآية قد نسخت
ولا يخلو اما ان يكون بالسنة واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب
المصحف ولو اعجبك فى موضع الحال من الفاعل وهو الضمير فى يتبدل لا من المفعول الذى هو من ازواج لانه
موغل فى التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هو اسما بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابى طالب
والمراد انها من اعجب حسنين واشتهى من حرم عليه الا ما ملكت يمينه حافظا مهيمنا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده
وتخطى حلاله الى حرامه ان يؤذن فى معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا
وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبى الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا
غير ناظرين وهو كقولهم آتيك صلاة كذا تحسنون طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتدخلون وبعدون
منتظرين ادراكه ومعناه لا تدخلوا يا هؤلاء المتحسنون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه
والا فلو لم يكن هؤلاء حضورا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبى الا ان يوذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى
الطعام فحسب وعن ابن ابى عبلة انه قرا غير ناظرين مجرورا صفة لطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما
هو له فى حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هى اى

الطعام

الطعام ادراكه يقال انى كقولك قلاه قلى ومنه قوله من حميم آن بالغ اناه وقيل اناه وقته اى غير وقت الطعام و ناظرين ع
ساعة اكله وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاه وامر انسا ان يدعوا
بالناس فجعلوا افواجا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه
فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى
حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك فطاف
بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس ويتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
شديد الحياء فخرج فلما راوه متوليا خرجوا فرجع فنزلت ولا مستانسين لحديث نهوا عن ان يطيلوا الجلوس
يستانس بعضهم بحديث بعض لاجل حديث يحدثه به او عن ان يستانسوا لحديث اهل البيت واستيناسه سمعه
وتوجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على واذ خلوها مستانسين ولا بد فى قوله فيستحيى منكم
من تقليل المضاف اى مستاخرا جكم بدليل قوله والله لا يستحيى من الحق يعنى ان اخراجكم حق ما ينبغى ان يستحيا
منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيى من بعض الافعال قيل لا يستحيى من الحق بمعنى لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحيى منكم
وهذا ادب ادب الله به الثقلان وعن عايشة حسبك فى الثقلان ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا
وقرئ لا يستحيى بياء واحدة والضمير فى سالتموهن لنساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكر ان الحال ناطقة بذكرهن
متاعا حاجة فسلوهن المتاع قيل ان عمر كان يحب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكر كثيرا ويود ان
ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فكن ما رانكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المومنين بالحجاب فنزلت وروى انه مر عليهن وهن مع النساء فى المسجد فقال لئن احتجبتن فانى لكن يعلى
النساء فضلا كما ان لرؤسكن على الرجال الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحى ينزل فى
بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت
يد رجل منهم يد عايشة فكره النبى عليه السلام ذلك فنزلت آية الحجاب وذكر ان بعضهم قال انهانا ان نكلم نبينا عند
الا من وراء حجاب لئن مات محمد لا تزوجن عايشة فاعلم الله ان ذلك محرم وما كان لكم وما صح لكم ايذاء رسول
الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيما عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله وايجاب حرمته
حيا وميتا واعلامه بذلك ما طيب به نفسه وسرقلبه واستغزر شكره قال نحو هذا مما يحدث به الرجل نفسه
ولا يخلى منه فكر ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده وعن بعض الفقهاء
انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شعفا واستظرافا فنظر اليها ذات يوم فتنفس الصعداء وانحب فعلا
تحبيه مما ذهب به فكره هذا المذهب فلم تر له ذلك حتى فطنها تصور الما عسى يشفق من بقايها بعده وحصولها
تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثانى فى هدم الثلث يجرى مجرى العفو فحين رسول الله عايلاحظ
ذلك ان يتبدل شيئا فى نكاحهن على المتكلم او يحقود فى صدوركم فان الله يعلم ذلك فيعاتبكم به وانما
حاء به على اثر ذلك عاما لكل بادٍ وحاضر ليدخل تحته نكاحهن وغيره ولانه على هذه الطريقة اهول واجزل

قلانه ع

واستيناسا ع

اى فى الطلقة الثالثة للتحليل

روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله اوخن ايضا كلهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح
عليهن ايها اتم عليهن فى ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت
تسمية العم ابا قال الله تعالى وآله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب
عنهما لانهما يصفانهما لابنائهما وابناءهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفى هذا النقل مبالغة
على فضل شديد فقيل اتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه
وفيما استثنى منه ما قدرتن واحفظن حدودهما واسلكن طريق التقوى فى حفظهما ولكن عملكن فى الحجب
احسن مما كان وانتن غير محتجبات ليفضل تركهن علىكن ان الله كان على كل شئ من السر والعلن وظاهر الحجاب
وباطنه شهيدا لا يتفاوت فى علمه الاحوال قرئ وملايكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها وهو ظاهر على مذهب
الكوفيين ووجهه عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه صلوا عليه وسلموا اى قولوا الصلاة
على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يترحم عليه الله ويسلم قال قلت الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم واجبة ام مندوب اليها قلت بل واجبة وقد اختلفوا فى حال وجوبها فمنهم من
اوجبها كلما جرى ذكره وفى الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله ويروى انه قيل يا
رسول الله ارايت قول الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبى فقال عليه السلام هذا من العلم المكتون
ولولا انكم سالتمونى عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بى ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلى على الا قال ذلك
الملكان غفر الله لك وقال الله وملايكته جوابا لذينك الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلى على الا
قال ذلك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملايكته لذينك الملكين امين ومنهم من قال يجب فى
كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشمت العاطس وكذلك فى كل دعاء قاوله وآخره ومنهم
من اوجبها فى العمر مرة وكذلك قال فى اظهار الشهادتين والذى يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل
ذكر لما ورد من الاخبار قال قلت فالصلاة عليه فى الصلاة اهى شرط فى جوازها ام لا قلت ابو
حنيفة واصحابه لا يرونها شرطا وعن ابراهيم النخعى كانوا يكرهون عن ذلك يعنى الصحابة يا التشهد والسلام
عليك ايها النبى واما الشافعى فقد جعلها شرطا فان قلت فما تقول فى الصلاة على غيره قلت
القياس جواز الصلاة على كل مومن لقوله هو الذى يصلى عليكم وقوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم
وقوله عليه السلام اللهم صل على ال ابى اوفى ولكن للعلماء تفصيلا فى ذلك وهو انها اذا كانت على سبيل
التبع كقولك صلى الله على النبى وآله فلا كلام فيه واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلاة كما يفرد هو
فمكروه لانه قد صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولانه يؤدى الى الايهام بالرفض وقد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يومن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم يوذون الله ورسوله
فيه وجهان احدهما ان يعبر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصى وانكار السنة
ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله من انواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازا فيهما

جميعا وحقيقة الايذاء صحيحة فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان اجعل العبادة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة
والثانى ان يراد يوذون رسول الله وقيل فى اذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة وثالث
ثلثة والمسيح ابن الله والملايكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون فى اسمائه وصفاته وعن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما حكى عن ربه شتمنى آدم ولم ينبغ له ان يشتمنى واذانى ولم ينبغ له ان
يوذينى قاما شتمه اياى فقوله اتى اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدنى بعد ان بدانى وعن عكرمة
فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل فى اذى رسول الله قولهم ساحر شاعر
كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد وقيل طعنهم عليه فى نكاح صفية بنت حيى واطلق ايذاء
الله وقيد ايذاء المومنين والمومنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى المومنين والمومنات
فمنه ومنه ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى وقيل نزلت فى ناس من المنافقين يوذون
عليا عليه السلام ويسمعونه وقيل فى الذين افكوا على عايشة وقيل فى زناة كانوا يتبعون النساء وهو كما ترى
وعن الفضيل لا يحل لك ان توذى كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان نساء عمر لا يكرين الحوائج الا ليلا هل
الدثنة لما فيه من الرد وعند كر الحول الحلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المراة على راسها
وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذى يستتر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة وكل ما
يستتر به من كساء او غيره قال ابو زيد يجلبب من سواد الليل حلبابا يا وعنى يدنين عليهن من جلابيبهن
يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا ذل الثوب عن وجه المراة ادنى ثوبك على
وجهك وذلك ان النساء كن فى اول الاسلام على هجيراهن فى الجاهلية منبذلات تبرز المراة فى درع وخمار
لا فضل بين الحرة والامة وكان الفتيان واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضى حوائجهن
فى الخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبتها امة فامرن ان يخالفن بترين
عن ذرى الآماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليخششن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك
قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين اى اولى واحرى بان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن قال
قلت ما معنى من فى قوله من جلابيبهن قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض يحتمل وجهين احدهما
ان يجللن بعض ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون الحرة مبتذلة فى درع وخمار كالامة والماهنة وها
حليا بان قصاعدا فى بيتها والثانى ان ترخى المراة بعض جلبابها وفضله على وجهها تشقنع حتى تشمر من
الامة وعن ابن سيرين سالت عبيدة السلمانى عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديره حتى
تضعه على انفها وعن السدى ان تغطى احدى عينيها وجبهتها والشق الآخر الا العين وعن الكسائى
يقنعن بملاحفهن متضمن عليهن اراد يا الاصنام معنى الادناء وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط
مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل الدين فى قلوبهم مرض قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات
عليه وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله تعالى فيطمع الذى فى قلبه مرض والمرجفون ناس كانوا يرجفون

وكيت ع

ياختيار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم وكيت فيكسرون بذلك قلوب المومنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا مزلزلا عيرتاب من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى ليزلم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن مخبوزهم والمرجفون عما يوذون

ونوهم ع

من اخبار السوء لنامرنك ان نفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم ثم بان نضطرهم الى الجلاء عن المدينة والي ان لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا ريثما يرتحلون وشيكا فوت انفسهم وعيالاتهم فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين ودخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا ان يوذن لكم غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قتلوا هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين قان قلت

كلم ابي طالب ع

ما موقع لا يجاورونك قلت لا يجاورونك عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم الا ترى الي صحة قولك ليزلم ينتهوا لا يجاورونك قان قلت اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء وان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك قلت لو جعل الثاني مسببا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا اخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم واعظم من جميع ما اصيبوا به قبل لخت حاله عن حال المعطوف عليه سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في الذين يناقفون

الانبياء ع

ان يقتلوا حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعني كما قتل اهل بدر واسروا كان المركوز يقولون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسالونه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يجيبهم بانه علم قد استاثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكاتا للممتحنين قريبا شيئا قريبا او الان الساعة في معنى اليوم او في زمان قريب العهد بالنار المسعورة الشديد الاتقاد وقرئ تقلب على البناء للمفعول وتقلب على معنى نتقلب وتقلبك اي تقلبك نحن وتقلبك على ان الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فترامي بها الغليان من جهة الى جهة او تغييرها عن احوالها وتحويلها عن هياتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصتا الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وتاصب الظرف يقولون او محذوف وهو اذكر واذا نصب المحذوف كان يقولون حالا وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقومهم الكفر وترياسوه لهم يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت تواصل الاذى كقوافي الشعر وقايدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وانما بعده مستانف وقرئ كثيرا تكثيرا لاعداد اللعانين وكبيرا ليدل على اشد اللعن واعظمه ضعفين ضعفا لضلالهم واضلالهم يعثرون ويستعثرون وتيمنون ولا يتعهم شيء من ذلك ولا تكونوا كالذين اذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيهن قالة بعض الناس وقيل في اذى موسى عليه السلام هو حديث

الموسمة التي اراد هاقارون على قذفه بنفسها وقيل انهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومر به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه بريء منه وجيها اذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه الثوم ويدهن الادى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وهم ولا يوصف بتقبيض كما يفعل الملك بمن له عنده قربة وجاهة وقرا ابن مسعود والاعش وابو حيوة وكان عبد الله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف بن شتيوة في شهر رمضان فسمعته يقرؤها وقراة العامة اوجه لانها مفسرة عن وجاهته عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك قان قلت قوله مما قالوا معناه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة وايهما كان فكيف تصح البراءة منه قلت المراد بالقول او المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب الا ترى انهم سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول قولا سديدا قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد بهم عما خاصوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبحث على ان يسدد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من ثقل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية وهذه الاية مقررة للتي قبلها بتبيث تلك على النهي عما يوذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه على الامر بالتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعيد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه لما قارن من الوعيد العظيم اشبعه قوله انا عرضنا الامانة ويريد بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شانها وقيد وجهان احدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد تقادف لامر الله عز وعلا انقيادا مثلها وهو ما تاتي من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيات مختلفة واشكال متنوعة كما قال قالتا اتينا طايعين واما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجوه كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجازا واما حمل الانسان الامانة فمن قولك قلان حامل للامانة ومحتملها تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمومن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها ونحوه قولهم لا يبيك مولى لمولى تصاريدون انه يبذل له الكتابة المضرة ويسامحه بها ولا يمسكها الحامل ومنه قول القايل اخوك الذي لا تملك الحس نفسه وتر فض عند المحفظات

www.alabdulgader.com

كما يبيك ع

اي لايمسك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابقى حق اخيك
لانه اذا احبه لم يجز به الى الاجنبي ولم يود واذا ابغضه احتجبه واداه منعني قابين ان يحملنها وحملها الانسان فابين
ان لا يؤديها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل
لاحتقاره ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها والثاني ان ما كلفه الانسان يبلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على
اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه واشده ان يتحمله وتستقل به قابى حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله
الانسان على ضعفه وخداجة قوته فيها وفحوى هذا من الكلام كثير من لسان العرب وما جاء القرآن الا على طرقهم واساليبهم ومن ذلك قوله لو قيل للشحم
اين تذهب لقال استوى العوج وكمر وكرهم مثل امثال على السنة البهائم وتصورها وتلك الشحم محال ولكن الغرض ان
السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه كما ان العجف مما يقبح حسنه فصور اثر السمن فيه تصويرا صوابا وقع في نفس السامع وقع
به انس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوقاية منها فان قلت
قد علم وجه التمثيل في قولهم الذي لا يثبت على راي واحد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لانه تمثيل حال في تمثيل
متن مجيء بين الرايين وتركه المضي على احدهما مجاذبة من تردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من الممثل
والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصخر والمعرفة وليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجماد واباءه و
اشفاقه محال في نفسه غير مستقيم بكيف صح تمثيل المحال وما مثال هذا الا ان يشبه والمشبه به غير معقول
قلت الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم اين تذهب وفي نظايره مفروض ومفروضات تخيل في الذهن
كما المحققات مثل حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالة المفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها واللام في ليعذب هي لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل
الامانة كما ان الثواب في مرتبته للتائب نتيجة التوبة وقرا الاعمش ويتوب ليجعل العلة قاصرة على فعل
الحامل ويبتدئ ويتوب الله ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه
اذا تاب على الواقي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر قال رسول الله صلعم من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

في الجمادات مع

نشبه شيء

والله اعلم

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ما في السموات والارض كله تعم من اشر وهو الحقيق بان
يحمد ويثنى عليه من اجله ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدينية كان معناه انه المحمود على
نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذي كساك وحملك تريد احمده على كسوته وحمالته ولما قال وله الحمد في الاخرة
علم انه المحمود على نعم الاخرة وهي الثواب قان قلت ما الفرق بين الحمدين قلت اما الحمد في الدنيا
فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الاخرة وهي الثواب واما الحمد في الاخرة فليس بواجب
لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اعتباطهم بلذتون به كما يلتذ

من به العطاش بالماء البارد وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين ودبرها بحكمته الخبير بكل كائن يكون ثم ذكر ما يحيط به
علما مما يلج في الارض وهو الغيث كقوله فتسلكه ينابيع في الارض ومن الكنوز والدفائن والاموات وجميع ما هي له
كفات وما يخرج منها من الشجر والنبات وما راء العيون والغلز والدواب وغير ذلك وما ينزل من السماء من
الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملايكة وانواع البركات والمقادير كما قال وفي السماء رزقكم
وما توعدون وما يعرج فيها من الملايكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمفرطين
في اداء واجب شكرها وقرا علي بن ابي طالب عليه اللام تنزل بالنون والتشديد قولهم لا ماتيا الساعة نفي
للبعث وانكار لمجي الساعة واستبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد
اوجب ما بعد النفي يلي على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اعيد ايجابه موكدا بما هو الغاية في التوكيد و
المتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف
بما وصف به الى قوله ليجزي لان عظم حال المقسم به تؤذن بوقوع حال المقسم عليه وشده ثباته واستقامته لانه
بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى والكذب
المستشهد عليه اثبت وارسخ فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى
قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية واطها سارعة الى العقل اذا قيل
عالم الغيب فحين اقسم باسمه على اتيان قيام الساعة وانه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وانه لا يفوت
علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص بيّنا واضحا فان
قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهبانه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليه جهد القسم
فمن اين هو في معتقدهم مقر على الله كذبا كيف تكون صحيحة لما انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها
الحجج القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وان
المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزي مفصل بقوله لتاتينكم تعليلا له قرى لياتينكم
بالتاء واليا ووجه من قرا باليا ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم او يستدل الى عالم الغيب اي ليأتينكم امره
كما قال هل ينظرون الا ان ياتيهم الملايكة او ياتي ربك وقال او ياتي امر ربك وقرى عالم الغيب وعلام الغيوب
بالجر صفة لربي وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب وهو البعد
يقال رمح عزيب بعيد من الناس مثقال ذرة مقدار اصغر نملة ذلك اشارة الى مثقال ذرة وقرى ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر بالرفع على اصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب
وهو كلام منقطع عما قبله قان قلت هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال
ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتاكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كانه
قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر قلت يابى ذلك حرف الاستثناء اذ
اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للمخفيات قبل ان تكتب في اللوح لان اتيانها في اللوح نوع

من البروز عن الحجاب على معنى انه لا يتفصل عن الغيب شيء ولا يزل عنه الا مسطور في اللوح وقرئ معجزين واليم بالرفع
والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب ويرى في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني اصحاب رسول الله ومن
يطلع اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام الذي انزل اليك والحق
وهما مفعولان ليرى وهو فصل ومن قرأ بالرفع جعله مبتدأ والحق خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني وقيل
يرى في موضع النصب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في
الايقان ويحتمل ان يعلم الذين كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا
حسرة وغما الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعيبون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يحدثكم
باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم
البالية كل ممزق اي يفرقكم ويبدد اجزاءكم كل تبديد اهو مفتر على الله كذبا فيما يتسب اليه من ذلك ام به جنون يوهمه
ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو سيراء منهما بل هؤلاء الذين لا يؤمنون الكافرون
بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجن
الجنون واشده اطبقا على قلوبهم حيث وقعوهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما كانتا في وقت واحد
لان الضلال لما كان العقاب من لوازمه وموجباته جعلا كانهما في الحقيقة مقترنان وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه
بيئكم فان قلت قد جعلت المرزق مصدرا كيف الكتاب الم تعلم مسرحي لقوافي فلا عيا بهن ولا اجتلابا
فهل يجوز ان يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسباع وما مزقت به السيول
تذهب به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح فان قلت ما العامل في اذا قلت ما دل
عليه انكم لتبعثن خلق جديد وتدبيق نظيره قاذ قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل ام مفعول قلت هو عند
البصريين بمعنى فاعل مثل حديد فهو جديد بكر فهو حديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من حده
اذا قطعه وقالوا هو الذي جد النابح الساعة في الثوب ثم شاع ويقولون وهذا ثوب لم يلحقه جديد
وعند البصريين كقوله ان رحمة الله قريب وبحو ذلك قان قلت لم اسقطت الهمزة في قوله افترى ردوا
قوله السحر وكلما هاهنا وصل قلت القياس القطع وكان امر اضطرهم الى تركه اسقاطها في نحو السحر
وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام قان قلت ما معنى وصف
الضلال بالبعد قلت هو للاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها
بعدا كان اضل فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشهورا عالما في قريش وكان ابناؤه بالبعث
شايعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على المجهول
وامر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية فاخرجوه مخرج التحكي ببعض الاحاجي
التي يتحاجى بها للتحك والتلهي متجاهلين به وبامره اعمدا فلم يقطروا الى السماء والارض وانهما حيثما
كانوا وليما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان يتقدموا من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه

من ملكوت

من ملكوت الله ولم يجاوزوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الايات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل
بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله لآية ودلالة
لكل عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع لانه لا يخلو من النظر في ايات الله على انه قادر على كل شيء من
البعث ومن عقاب ومن يكفر به قرئ يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله كذبا وبالنون لقوله ولقد
آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه وقرأ الكسائي نخسف بهم بالادغام وليست بقوية يا جبال اما ان يكون
بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال وقرئ اوبي من التأويب والاوب اي ارجعي
معه التسبيح او ارجعي معه في التسبيح كما ارجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها
تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام وقيل كان يتوح على دابته
فترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا
على لفظ الجبال ومحلها وجوز ان ينتصب مفعولا معه وان يعطف على فضلا على معنا او سخرنا له الطير فان
قلت اي فرق بين هذا النظم وبين ان يقال واتينا داود منا فضلا تأويبا الجبال معه والطير قلت كم
بينهما الا ترى الى ما في ذلك من الفخامة التي لا تخفى ومن الدلالة على عز الربوبية وكبريائها الا هيئة حيث جعلت
الجبال مترلة مترلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذا دعاهم سمعوا واجابوا استعارة بانية ما من حيوان
وجماد وناطق وصامت الا وهو متقاد لمشيئته غير ممتنع على ارادته والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين
والعجين والشمع يصرفه بيده كيف شاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة
القوة وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل
كان يبيع الدرع باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك
بني اسرائيل فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه تفيق الله له ملكا في
صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فيرع داود فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من
بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر له ان يجعل
المسامير دقاقا فتغلق ولا عملا فتنصم الحلق والسرد نسج الدروع واعملوا الصالحات داود واهله وسخرنا لسليمان
الريح فمن نصب ولسليمان الريح سخرنا فمن رفع وكذلك فمن قرأ الرياح بالرفع غدوها شهر جريها بالغداة
مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وعن الحسن كان يغدو فيقيل بإصطخر ثم
يروح فيكون رواحه بكابل ويحكى ان بعضهم راى مكتوبا في منزل بناحيته رحلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن
نزلناه وما بنيناه وبنيا وجدناه غدوتا من اصطخر فقلناه ونحن راحلون منه فبايتون بالشام ان شاء الله
وأسلنا له عين القطر القطر النحاس المذاب من القطران قان قلت ما اراد بعين القطر قلت اراد بها معدن النحاس
ولكنه اسالله كما الان الحديد لداود وقبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر بإسم ما آل اليه كما
قال اني رأني اعصر خمرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلثة ايام بإذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا الذي

ومن يعدل منهم

امرنا به من طاعة سليمان ۞ وقرئ بنزغ من ازاغه ۞ وعذاب السعير عذاب الاحراق ۞ عن ابن عباس وعن السدى كان معه
ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الحق المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة
عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد والتماثيل صور الملائكة والنبيين
والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحوها دتهم فان قلت
كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير قلت هذا مما لا يجوز ان تختلف فيه الشرايع لانه ليس من مقبحات
العقل كالظلم والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور
الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان او تصور بحذوقد الروس وروى
انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه وشبرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد
اظلهما الشران باجنحتهما والمحاريب الحياض الكبار فالمراد بالتروح على آل المحاريب حفيقة كجابية الشيخ العراق تشفق
لان الماء يصح فيها ان يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات العالبة كالدابة قيل كان يبقد على الحفنة الف
رجل وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع الداع راسبات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها
اعملوا ال داود حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه
الشكر لنعائه وفيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير
اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به
ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة والشكر المتوقر على
ادآء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا واكثارا وفاته
وعن ابن عباس رضي الله عنهما من يشكر على احواله كلها وعن السدى من يشكر على الشكر وقيل من يرى
عجزه عن الشكر وعن داود اتى جزاء ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من الساعات
الا واتاه من آل داود قايم يصلي وعن عمر انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا
الدعاء فقال الرجل انى سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل
فقال عمر كل الناس اعلم من عمر قرئ فلما قضى عليه الموت ودابة الارض الارضة وهي الدويبة التي يقال لها
السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضة الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة وقرئ بفتح الراء
من ارضت الخشبة ارضا وهو من فعلة فتفعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا والمسآة
العصا لانه ينسأ بها اى يطرد ويؤخر وقرئ بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس
ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي ومساءته على مفعالة كما يقال ميضاءة ميضاة
ومن ساءته اى من طرف عصاه سمي بساءة القوس على الاستعارة وفيها لغتان كقولهم قحة وقحة
وقرئ اكلت منساءته ۞ تبينت الجن من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن بدل
الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور هنا في المعنى اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا

انما خص الشيخ لكونه ضعيفا فاذا وجد الملاء ملاء حوضه خوفا من نفوذ وقيل لان الشيخ يأتي بابه محكما ۞

العذاب او علم الجن كلام علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كل ريع يصدقون في ادعائهم
علم الغيب او علم المدحون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما
اريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعي الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم
انه لم يزل كذلك متبينا ۞ وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول على ان المتبين في المعنى هو ان مع ما في صلتها
لانه بدل وفي قراءة ابي تبينت الانس وعن الضحاك تبينت الانس بمعنى تعارفت وتعالمت والمعنى في
كانوا الجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اى علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علم
الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ۞ روي انه كان من عادة
سليمان عليه السلام ان يعتكف في بيت المقدس المدد الطوال فمات وتاجله لم يصح الا راي في محرابه بعد تمام تابته
قد اتكأ عليها فحسبها الا حي شيئا فقال لكذا حتى اصبح ذات يوم فراى الخروبة فسألها فقالت بتت لخراب
هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وانا حي آت التي على وجهك هذا كي وخراب بيت المقدس فدرعها وغرسها
في حايط له وقال اللهم عم عن الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يستمرون السمع و
يوهمون على الانس انهم يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذن المرتبي فاعلمني فقال امرت بك وقد بقيت
من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاة فقبض
روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين مجتمع حول محرابه اينما يصلي فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلاته
الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان قد خر ميتا فتحنى اعنه فاذا
العصا قد اكلتها الارضة فاراد ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم وليلة
مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن
الناس انهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب سنة وروي ان داود عليه السلام استتم بيت المقدس في
موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقي
من عمره سنة سأل ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه وتبطل دعواهم علم الغيب وروي ان افريدون
جاء ليصعد كرسيه فلما ذنا ضرب الاسد ان ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعدان يدنو منه وكان عمر
سليمان ثلثا وخمسين سنة ملك ولهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتداء بنآء
بيت المقدس لاربع مضين من ملكه قرئ لسباء بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا وسكنهم بفتح الكاف
وكسرها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين فيها او مسكن كل واحد منهم وقرئ
مساكنهم وجنتان بدل من آية او خبر مبتدا محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع بمعنى المدح بدل عليه
قراءة من قرا جنتين بالنصب على المدح فان قلت ما معنى كونهما آية قلت لم يجعل الجنتين
في انفسهما آية وانما جعل قصتهما وان اهلهما امروا عن شكر الله عليهما فخربهما وابدلهم عنهما الخمط
والاثل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغظ النعم ويجوز ان

بجعلها آية اي علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره فان قلت كيف عظم الله جنى اهل سبا وجعلها آية ورتب قريتين من قريات العراق يحيف بهما من الجنان ما شاين قلت لم يرد بسبا تين اثنتين تحب وانما اراد جماعتين من السبائين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في ثمارها ونضامها كانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وسبا شيئها اوارادبسبا في كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال وجعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال او هم احقابا تيادلهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له اتبعه بقوله بلدة طيبة ورب غفور يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت احصب البلاد واطيبها تخرج المراة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن بسبخة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرى بلدة طيبة ورب غفور بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اسكن واعبد العرم الجرد الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بين الجبلين بالصخر والقار فحفتت به ماء العيون والامطار وترك فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله تعالى ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله تعالى نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وقرى العرم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا بمنى في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقرى اكل بالضم والسكون بالتنوين والاضافة والاكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل شجر يشبه الطرفا اعظم منه واجود عودا ووجه من نون ان اصله ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف اليه مقامه اووصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ومن اضاف وهو ابو عمرو وحده فلان اكل الخمط في معنى المر يرفكانه قيل ذواتي مر وقال السدر معطوف فاما على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وقرى واثلا وشيأ بالنصب عطفا على خمط وتسميه البدل جنتين لاجل المشاكلة وقيد ضرب من التهكم وعن الحسن رحمه الله قليل السدر لانه اكرم ما يدلوى وقرى وهل يجازى وهل يجازى بالنون وهل يجازى والفاعل الله وحده وهل يجازى والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفر سيئاته عجالة والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء ووجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو

الوجه الصحيح وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السؤال مضمحل وان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فتى ظاهرة لاعين الناظرين او اكثر من الطريق ظاهرة للسابلة لم تعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وقدرنا فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يحتاج جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا فيها قلنا لهم سيروا فيها ولا تقولوا ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذ قلت لهم قيه فان قلت ما معنى قوله ليالي وايا ما قلت معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف بالاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت ايا ما وليالي او سيروا فيها ليلكم وايا مكم مدة اعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن قرى ربنا باعد بين اسفارنا وبعد وبا ربنا على الدعاء بطروا النعمة وبئسما من طيب العيش وملوا العافية فصاروا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا لو كان نبي حيانا ابعد كان احدر ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فيحل الله لهم الاجابة وقرئ ربنا بعد بين اسفارنا وبعد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبعد بين اسفارنا وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبين سقرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط شعمهم وترفههم كانهم بتثاقلون على ربهم ويتجارون عليه احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا فان كثيرا ايادي سبا اعزما كنت بعدكم فلم يجعل بالعيس بعدكم متطرح الحق عنان بالتام وانما ربيترب وجدام بثهامه والازد بعمان صبار على المعاصي شكور للنعم قرى صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه او صدق بظن ظنا نحو فعلته جهدك ونصب ابليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجده ظنه صادقا ومن خفف فعلى قارن ظنه الصدق حين خيل اغواءهم يقولون صدقك ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن ابليس ولو قرى بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقولك صدقت فيهم ظنوني ومعناه انحين وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزيمة فظن بهم اتباعه وقال لاضلنهم لاغوينهم وقيل ظن ذلك عند احياء الله الملائكة ان يجعل فيهما من يفسد فيها والضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني آدم وقلل المؤمنين بقوله الا فريقا منهم

قليل بالاضافة الى الكفار كما قال ولا تجد اكثرهم شاكرين وما كان له عليهم من تسلط و
استيلاء بل بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك ان يتميز المؤمن بالاحوم من الشاك فيها
وعلل التسليط بالعلم والمراد ما تتعلق به العلم وقرئ ليعلم على البنا للمفعول حفيظ محافظ عليه وقيل ومقاعل
منا واحسانا قل لمشركي قومك ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم بأسمه كما
تدعون الله وانجيوا اليهم فيما يعروكم كما تلجئون اليه وانظروا استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كما تنتظرون ان
يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في السموات والارض وما لهم
في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وما كنت متخذ المضلين
بعيد على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن احوال الربوبية فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى
ويرجوا كما يرجى فان قلت اين مفعولا زعم قلت احدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول والثاني
فلا يخلوا اما ان يكون من دون الله او لا يكون او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله
لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك وكيف يكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه فالوا ما هو
حق وتوجيه بتقدير ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في
قوله اهذا الذي بعث الله استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله و
الموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فان زعم محذوفا جميعا بينه بقوله
الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد
فاختلفوا قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة
الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي لشفيعه او هي
اللام الثانية في قولك اذن زيد لهم اي لاجله فكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه
لطيف وهو الوجه وهذا اكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فان قلت بم اتصل قوله حتى اذا
فزع عن قلوبهم وعلام وقعت حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن
وتوقعا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا
بعد مدى من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحالة دل عليه قوله عز من قائل رب السموات والارض
وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا كانه قيل يترصدون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن
قلوب الشافعين والمشفوع لهم يكلمة تكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا
ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعة الشفاعة وقرئ اذن له اي اذن لله او ان
له على البناء للمفعول وقرئ الحسن فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البنا للفاعل وهو الله وحده او فزع اي

نفى الوجل

بقوله
من ظهرهم
رسوكم
مخلفين

نفى الوجل واقتى من قولهم فزع الزاد اذا لم يبق منه شيئا ثم يترك ذلك الوجل واسند الى الجار والمجرور كما تقول رفع
الى زيد اذا علم ما المرفوع وقد يخفف واصله فزع الوجل عنها اي انشق عنها وقرئ ثم حذف الفاعل واسند الى
الجار والمجرور وقرئ افرنقع عن قلوبهم يعني انكشف عنها وعن ابي علقمة انه هاج به المرار فالتف عليه الناس فلما
افاق قال ما لكم تكاكأتم علي تكاكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني والكلمة تركية من حروف المفارقة مع زيادة
العين كما ركبت اقعنسس من حروف القعس مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو
والكبرياء ليس للملك ولا لنبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى امره بان يقول لهم بقوله من يرزقكم
ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به قبل وبهم الا انهم ربما
ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم
بصحته ولانهم ان نفوها بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتوثرون عليه من
لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله
ثم قال فما ذا بعد الحق الا الضلال فكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يشلعثمون عنادا وضرارا وخذارا
من الزام الحجة ونحوه قوله عز وعلا قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا واسرهم ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم ينفصر عنه
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان احدنا لقريب من الذين يوحدون الرازق من السموات
والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال
وهذا من الكلام المنصف الذي لا يكاد يسمعه من سوال او مناقاة قال لبعض خطبائه قد انصفك صاحبك وفي درجة بعيد
تقدمة ما قدم من التقرير البليغ والدلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض
والتورية اوصل بالمحاول الى الغرض وابهم به على العلية مع قلة شغب الخصم وفل شوكته يا لهوبنا وبحوه قول الرجل لصاحبه قد
علم الله الصادق مني ومنك وان احدنا لكاذب لقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هذا ادخل
في الانصاف وابلغ فيه من الادراج الى المخاطبين والحمل على المخاطبين والى اراد بالاجرام الصغائر و
الزلات التي لا يخلو منها مومن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله انه يدخل هؤلاء
الجنة واولئك النار فان قلت ما معنى قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم قلت اراد بذلك ان يريهم
الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على الحالة القياس اليه
والاشراء به وكالرد لهم عن مذهبهم بعد ما كرر ابطال المقايسة كما قال ابرهيم اف لكم ولما تعبدون من
دون الله بعد ما جهم وقدنبه على تفاحش غلطهم وان يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كانه قال
ايا الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده او هو ضمير الشان كما في قوله قل هو الله احد

ومنه ابيات حسان

الكافة للناس الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج
المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا ان تكون للمبالغة
كنسابة الرواية والعلامة ومن جعله حالا من المجرور شقد ما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحاطة
بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا
يستوي له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد
يوما والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هاهنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فاذا اضيف
اليوم فان قلت فما تأويل من اضاف الى يوم او نصب يوما قلت اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول
سحق ثوب وبعير سانية واما نصب اليوم فعلى التعظيم بإضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما واريد يوما من
صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على هذا اعني التعظيم فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم
قلت ماسألوا عن ذلك وهم منكرون له لانهم استرشدوا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا
لمجيء السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم بياجيهم فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما
عليه الذي بين يديه ما تزل قبل القرآن من كتب الله يروى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون
صفة رسول الله ﷺ في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا
وقيل الذي بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله وان تكون لما دل عليه من الاعادة
للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم وما لهم في الآخرة فقال لرسوله عليه السلام وللمخاطب ولو ترى في الآخرة
موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة وينازع بعضهم لبعض العجب فحذف الجواب والمستضعفون
هم الاتباع والمستكبرون الرؤس والمقدمون اولى الاسم عن حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم
الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم اوتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا
انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين كونكم ممكنين مختارين بعد اذ جاركم بعد اذ صممتم على الدخول في الايمان
وصحت نياتكم في اختياره بل انتم سعتم انفسكم حظها وآثرتم الضلال على الهدى واطعتم امر الشهوة دون امر النهى
فكنتم مجرمين كاذبين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا فان قلت اذ واذ من الظروف اللازمة للظرفية
فلم وقعت اذ مضافا اليها قلت قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف الي
الجمل في قولك حينئذ بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك اذ كان الحجاج امير وحين خرج زيد لما انكر
المستكبرون بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا اسم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين
ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم
كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ
الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به او
اضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاستعارة المجازية وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتنوين

ونصب

ونصب الظرفين ويل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب اي تكرون الاعوان مكرا دائبا لا تفترون عنه فان قلت
ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدأ او خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم او مكركم سبب ذلك والنصب
على بل تكرون الاعوان مكر الليل والنهار فان قلت لم قيل الذين استكبروا للذين
استضعفوا قلت لان الذين استضعفوا تارة وكلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف
ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول فان قلت من صاحب الضمير في واسروا قلت
الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذا الظالمون موقوفون يتدم
المستكبرون على اضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين في اعناق الذين كفروا اي في
اعناقهم فجاء بالصريح للتشنيع بذمهم والدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة اسروا الكلام بذلك بينهم
وقيل اسروا الندامة اظهروها وهو من الاضداد وعن تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يرى من قومه
من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكرم بذلك
على المؤمنين والاستهانة بهم من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل قط الى اهل
قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قالت لرسول الله اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه به وقاسوا امر الاخرة
الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على ما رزقهم ولولا ان المؤمنين
هانوا عليه لما خصهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين اراد وا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا
الى احوالهم في الدنيا وقد ابطل الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه
من المصالح قد يبسط وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا تقاس
عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق وقدر الرزق وقتره قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ يقدر
بالتشديد والتخفيف زاد وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلاوه
وغير عقلاء سواء في حكم التأنيث ويجوز ان تكون التي هي الثقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اي
ليست اموالكم بتلك الموصوفة للتقريب وقرأ الحسن بالتي تقربكم لانها جماعات وقرئ بالذي تقربكم اي
بالشيء الذي تقربكم والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربى كقوله انبتكم من الارض
نباتا الا من امن استثناء من كم في تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها
في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علم الله منه خيرا وقدم في الدين وربحهم الصلاح والطاعة خبر
الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء
الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرئ جزاء الضعف على معنى
اولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على ان يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعان الضعف بدل من
جزاء قرئ في الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفي الغرفة فهو بخلافه فهو يعوضه لا معوض سواه اما
عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما اجلا بالثواب الذي كل حلوة دونه وعن مجاهد من كان عنده

فاله

عندهم

الله

يعلم انه لم يعطه شيا ولكنه يريد البث لتعليق الاخذ بما لم يكن والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل
ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمتهم واياهم
على كل شيء شهيد حفيظ بهم يعلم ان لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه لاسئلكم ولا اطمع منكم في شيء
والرجم القذف والرمي توجيه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما المعنى الالقاء ومنه قوله تعالى
وقذف في قلوبهم الرعب ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل
فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان واسمها او على المستكن في يقذف او هو خبر مبتدا محذوف
وقرئ بالنصب صفة لربي او على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث فالغيوب كالبيوت والغيوب كالصيود
او هو الامر الذي غاب جدا وخفي الحي اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابدا ولا اعادة فجعلوا
قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قولك عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد والمعنى
جاء الحق وهلك الباطل كقولك جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود بيده ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل
الباطل ابليس اي ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله سبحانه وعن الحسن لا يبدي لاهله خيرا ولا
يعيد اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج اي شيء يبتدئ ابليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل
الشيطان الباطل لانه صاحب الباطل والا نه هالك كما قيل له الشيطان لانه من شاط اذا هلك قرئ ضللت اضل
بفتح العين مع كسرها وضللت اضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظللت اصل وقرئ اضل بكسر الهمزة مع فتح
العين فان قلت اين التفاوت بين قوله فانما اضل على نفسي وقوله بما يوحي الي ربي وانما كان يستقيم ان
يقال فانما اضل علي نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فمن
اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها او يقال فانما اضل بنفسي قلت هما متقابلان من جهة المعنى
لان النفس كل ما عليها فهو بها اعني ان كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء
وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسند الى نفسه
لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل
ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه منهما شيء ولو ترى جواب محذوف يعني لرأيت امرا عظيما وحالا هائلة
ولو اذ والافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله
في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت
وقيل يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما تراث في حنسف البيداء وذلك ان ثمانين القائم وذا الكلعة
ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت ولا احد من

مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من محل بدا الى القليب او من
تحت اقدامهم اذا خسف بهم فان قلت علام عطف واخذوا قلت قيد وجهان العطف على فزعوا
اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقرئ واخذوا وهو معطوف
على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هنالك واخذهم اياه بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لمروردكره في
قوله ما بصاحبكم من جنة والتناوش والتناول اخوان الا ان التناوش تناول لشيء قريب يقال
ناشه ينوشه وتناوشه القوم وتعاورتناوشوا في الحرب تناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون
وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء
من علوه كما يتناوله الآخر من قريب من ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه وقرئ التناوش همزا لواو المضمومة كما همزت
اجوه واد ور وعن ابي عمرو التناوش بالهمز التناول من بعد من قولهم ناءت اذا بطأت وتأخرت و
البث متى يشأ ان يكون اطاعني اي اجبرا ويقدرون معطوف على تذكروا على حكاية الحال الماضية يعني
وكانوا يتكلمون بالغيب ويقذفون به من مكان بعيد وهو قولهم في رسول الله ساحر شاعر وهذا تكلم بالغيب و
الامر الحق لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان بعدهم
مما جاء به السحر والسحر بعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وحرفت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء
للمفعول اي يأتيهم به شياطينهم ويلقونهم اياه وان شيئ فعلقة بهاله وقالوا امنا به على انه مثلهم في طلبهم تحصيل
ما عطلوه من الايمان في الدنيا يقولهم آمنا في الآخرة وذا الا مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا
يحار الظن في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاخطا والف الشيء الغائب ويجوز ان يكون التعبير
للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من
قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا قائسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان
قذفهم بالغيب وهو غيب مقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف ما يشهدون من
نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكي عنهم ارجعنا نعمل صالحا
باشياعهم باشياههم من كفرة الامم ومن كان مذهبهم مذهبهم مريب اما من الريبة والتهمة
او من ارابه الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الان يتهما فريقا وهو ان المريب من الاول منقول
من يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة مصافحا ورفيقا

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم فاطر السموات مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس رضي
الله عنهما ما كنت ادري ما فاطر السموات والارض حتى خصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي

www.noorulgaza.com

ابتدائها وقرئ الذي فطر السموات والارض وجعل الملائكة بالرفع على المدح رسلا بضم اللام
وسكونها اولي اجنحة اصحاب اجنحة واولو اسم جمع لذو وكما ان اولى اسم جمع لذا ونظيرهما في التمكن المحاض والخلفة
شتى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن
صيغ الى صيغ آخر كما عدل اخر عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير واما الوصفية فلا شفرق
الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا ترى انك تقول مررت بنسوة اربع وجياد ثلثة فلا يعرج عليها والمعنى
ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا
اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيرها ما تقتضيه مشئته وحكمته
والاصل الجناحان لانهما يتزلقان اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون
عليه فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان يكون وكل شق نصفه فما صورة الثلثة قلت لعل الثالث
يكون في وسط الظهر بين الجناحين يدها بقوة ولعله لغير الطيران فقد مرقي في بعض الكتب ان ضفعا من الملائكة
لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله وجناحان مرخيان
على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه راى جبريل عليه ليلة المعراج وله ستمائة
جناح وروى انه سئل جبريل صلوات الله عليه ان يتراءى له في صورته فقال انك لن تطيق ذاك قال اني احب
ان تفعل فخرج رسول الله ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم
افاق وجبريل عليه الصلاة والسلام مسنده اليه واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال نبي الله
سبحان الله ما كنت اري شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رات اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح
منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل
الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو
الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة هو الملاحة في العينين والانف
مطلقة ثنتا ولكل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة
في العقل وجزالة في الراي وجراة في القلب وسماحة في النفس ودلالة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن
تاتي في مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف استعير الفتح للاطلاق والارسال الى ترى الى
قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له يعني اي شئ يطلق الله للناس من رحمته اي من تعذد رزق او مطر او صحة او امن
او غير ذلك من صنوف نعمايه التي لا يحاط بعددها وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال ما ياتهم من رحمة
كائنة ما كانت من السماء والارض اي شئ يمسك الله فلا احد يقدر على امساكها وحبسها واي شئ يمسك الله فلا مرسل له
قال قلت لم انث الضمير او لا تم ذكره وهو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط قلت هما
لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيار بينهما فاتت على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه
لا تانيث فيه ودلالة الاول قسرا لرحمة تحسن اتباع الضمير التفسير ولم يقسرا لثاني فترك على اصل التذكير

وترى

وقرئ فلا مرسل لها فان قلت لا بد للثاني من تفسيرها تفسيره قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول وان
لكنه ترك لدلالة الاول عليه وان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما قسر الاول دون الثاني للدلالة على
ان رحمته سبقت غضبه فان قلت ما تقول فيمن فسر الرحمة بالنبوة وعزاه الى ابن عباس رضي الله عنه قلت
ان اراد بالنبوة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي اراده ابن عباس ان قاله فمقبول وان اراد انه ان شاء ان يتوب
العاصي تاب وان لم يشا لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاءها من بعد من
بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله فباي حديث بعد الله اي من بعد هدايته وبعد اياته وهو العزيز الغالب القادر
على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه ليس المراد تذكر النعمة
ذكرها باللسان فقط ولكن بها وبالقلب وحفظها من الكفران والتمتع وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة
مولیها ومنه قولهم الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب
عام ليجمع الكل جميعهم معترون بنعمة الله وعن ابن عباس رضي الله عنه يريد يا اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث
اسكنكم حرمه ومتعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية وقرئ غير الله بالجر
على الوصف والرفع على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء فان قلت ما محل يرزقكم قلت
يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة لخالق والا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار يرزقكم او
اوقعت يرزقكم تفسير الذار جعلته كلاما مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله فان قلت هل فيه دليل على
ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدا وهو الوجه الثالث من الاوجه
الثلثة واما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والارض
وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات
لا اله الا هو جملة مقصولة لا محل لها من الاعراب مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم
لم يساعد عليه المعنى المعنى لان تقول هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك
هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو دخلت قولك ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات فاني تقلب
فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك نعى به على قريش سوء تلقيهم لايات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله
بان له في الانبياء قبله اسوة ثم حذر بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى الحكم ومجازاة المكذب و
المكذب بما يستحقانه وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومتى الجزاء
ان يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فقد كذبت رسل من قبلك
وضع فقد كذبت رسل موضع فتاس استغناء بالسبب اعني بالتكذيب عن التاسي فان قلت
ما معنى التنكير في رسل قلت معناه فقد كذبت رسل اي رسل ذوو اعداد كثيرة واولو ايات وتذر واهل
اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحث على المصابرة وعد الله الجزاء بالثواب
والعقاب فلا تغرنكم فلا تخدعنكم الدنيا ولا يدهلنكم التمتع والتلذذ بنعيمها فانها عن المحل للاخرة وطلبا

عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور ولا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان
لان ذلك ديدنه وقرى بالضم وهو مصدر غره كالدوم والنهوك او جمع غار كقاعد وقعود اخبرنا عز وجل ان الشيطان
لنا عدو مبين وانتض علينا قصته وما فعل بابينا آدم صلوات الله عليه وكيف انتدب لعداوتنا فجنسنا من قبل
جوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا فما ظنكما فيه هلا كنا فوظنا عز وجل بانه كما علمتم عدو لكم الذي
لاعدو اعرق في العداوة منه ونتم تعاملونه معاملة من لا اعلم له بحاله فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم ولا يبعد
منكم ما يبدل الاعلى معاداته ومناصبته في سركم وجهركم ثم لخص سر امره وحظ من اتبعه بيان غرضه الذي يرمي فيه
شيعته ومتبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف لعطاء وقشر الخبار
ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فقال ان الكافرين الذين كفروا والذين
امنوا قابل لبنيه افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فيكون
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا تذهب فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه الصلاح حتى يستوجب بذلك
خذلان الله اياه وتخليته وشانه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق عنان النهي ويعتنق طاعة الهوى حتى
يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كالمتغلب على عقله وسلب تمييزه ويعقد تحت قول ابي نواس اسقني حتى تراني
حسنا عندي القبيح واذا خذ الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول الا يهتم بامرهم ولا يلقى بالا
الى ذكرهم ولا يحزن ولا يحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين
زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة ذلك عليه وقال لا تذهب نفسك عليه او فمن زين له سوء
عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه حسرات مفعول له يعني فلا تهلك
نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا وماتا عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز
ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما
قال جرير مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا يريد رحمهن كلاكلا وصدورا اي لم
يبق الا كلاكلها وصدورها ومنه قوله تعالى اثر بعض نفسي حسرات وذكرهم لي سقام وقرئ فلا تذهب
نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم وقرئ ارسل الريح فان قلت لم جاء
تثير على المقارعة دون ما قبله وما بعده قلت لتحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر
تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز خصوصية بحال تشوقهم
او توهم المخاطب او غير ذلك كما قال نابغة بني شيبان اني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان
قاطعها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه
على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجيب من جراءته على كل هول وشدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلايل على القدرة

الباهرة

الباهرة قيل شفشاه وآجنا معدولا بهما عن لفظ الفاعل الى ما هو داخل في الاختصاص وادل عليه والكاف في كذلك
في محل الرفع اي مثل احياء الموات تنشرون الاموات روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يحيي الله الموتى
وما آية ذلك خلقه فقال هل مررت على وادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقال نعم فقال فكذلك يحيي
الله الموتى وتلك آيته في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال منه احياء الخلق
كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا
يالستهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون
المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة
ولرسوله وللمومنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغنى به عنه لدلالته
عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه وماكه ونظيره قولك من اراد الصحة فعندي عند الابرار تريد فليطلبها
عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عز الدنيا وعزة
الآخرة ثم عرف ان ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فكيف تكتب الاعمال
المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الابرار لفي عليين الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها
فرفعها واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل
وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء
فحيا بها وجه الرحمن فان لم يكن عمل صالح لم تقبل منه وفي لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بنية
ولا يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كرشاء بلا رمي وسحاب بلا مطر وقوس
بلا وتر وقرئ اليه يصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول واليه يصعد الكلم الطيب على اسناده الفاعل الى مصعده
والمصعد هو الرجل الذي يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلم الطيب وقرئ والعمل الصالح
برفعه بنصب العمل والرافع الكلم او الله عز وعلا فان قلت مكر فعل غير معتد لا يقال مكر فلان عمله فنصب
السيات قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اصله والذين يكرون
المكرات السيات او اصل المكر السيات وعنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا
الرأي في احدى ثلث مكرات بمكرهنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى
الله سبحانه عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ومكر اولئك هو يبور يعني
ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلث هو حاضر بيوار يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين
اخرجهم من مكة وقتلهم وآسرهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وخيب فيهم قوله ويمكر الله وهو خير
الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ارواحا اصنافا او ذكرانا واناثا كقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا

www.abdulgaderalarabi.com

وعن قتادة زوج بعضكم بعضا بعلم في موضع الحال اى الا بعلوته له فان قلت ما معنى قوله وما يعمر من معمر قلت
معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه فان قلت الانسان اما معمر اى طويل العمر او منقوص العمر
اى قصيره فاما ان يتعاقب عليه التقدير وخلافه فما لا تكليف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت
هذا من كلام المشائخ فيه ثقة في تأويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بفضلهم وانه لا يلتبس عليهم
احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون لا يثبت الله عبدا ولا يعاقبه الا بعمره وما
تعمرت بلدا ولا احتويته الا قليه ثوى وفيه تأويل آخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا ينقص الا في كتاب و
صورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما
فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يحج ولم يغز الا اربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو المسئول
والمراد اشارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار
وعن كعب قارئ حين طعن عمر لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب ليس قد قال الله اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اطال الله بقاك وفتح في مدتك
وما اشبهه وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوم
حتى يأتي على آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح
عن ابن عباس رضي الله عنه ويجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية القعل
من عمره بالتخفيف مرفوض البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في
صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو السمك او
تستخرجون حلية وهي اللولو والمرجان وترى الفلك فيه فوكل مواخر سواق للماء يجري بها بقال مخرت السفينة الماء
وبقال للسحاب بنات مخر لانها تخرا لهواء والسفن الذي اشقت منه السفينة وثيب من المخر لانها تسفن الماء
كانها تقشره كما تخمره من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولعلم يجر له ذكر لدلالة
المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبلغوا
وتشكروا والفرات الذي بكسر العطش والسائغ المري السهل الانحدار لعذوبته وقرئ سيغ بوزن سيد وسيغ
بالتخفيف وملح على فعل والاجاج الذي يحرق بملوحته ويختل عن طريقه الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين
بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللولو وجرى الفلك
فيه والكافر خلق من النفع في طريقه قوله تعالى ثم فتح قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة
ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله
ذلكم مبتدأ والله ربكم له الملك اخبار مترادفة او الله ربكم خبر ان وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران
قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة
او عطف بيان وربكم خبر لو لا ان المعنى باياه والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها ان

تدعوا الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعونه
لهم من الالهية ويتبرؤون منها وقيل ما تفعلونه بكفرون بشرككم ياشر اكلكم لهم وعبادتكم اياهم تقولون ما كنتم
اياتا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك
بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لا ني خبير بما اخبرت به
وقرئ يدعون بالياء والتاء فان قلت لم عرف الفقراء قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم
اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلايق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يشيع الضعف وكلما
كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال
تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ولو ذكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء فان قلت قد قوبل الفقراء بالغني فما
فائدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما
واذا جاد وانعم جاد المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه الجواد
المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة مؤمنيهم بقريحة تسمح وهذا عتب عليهم لاخلالهم
لذا بذاد وكفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وان تشولوا يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس رضي الله عنه يخلق
من بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا الوزر والوقر احوان ووزر الشيء اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى
ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا توخذ نفس بذنب نفس كما تاخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي
والجار بالجار فان قلت هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات
لا ترى شيئا من وزر واحدة الا حاملة وزرها او وزر غيرها فان قلت كيف توفق بين هذا وبين قوله وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم قلت تلك الآية في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال
ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء فان قلت ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ
نفسا بغير ذنبها والثاني في ان الاعياث يومئذ لمن استغاث حتى لو ان نفسا وقر اثقلتها الاوزار وبهضتها
لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ فان
قلت الام اسند كان في ولو كان ذا قربى قلت الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة الى حملها فان
قلت فلم ترك ذكر المدعو قلت ليعم ويشمل كل مدعو فان قلت فكيف استقام اضمار العائد ولا
يصح ان يكون العائد ذا قربى للمثقلة قلت هو من العموم الكائن على طريق البدل فان قلت ما تقول في ان
قرا ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة قلت نظم الكلام احسن ملائمة لما تقدمه
لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم
ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اشاقة والتئامه على ان هاهنا ما ساغ ان يستتر ضمير

ان كان في الهوة الاولى بالمثقلة ان ابيح بالعلم بحالها جاز ان كان في الثانية بالمدعو ان ابيح بالعلم بحاله فلم يتطرق الخلل الى نظم الكلام

وما الله بغافل عما

في الفعل بخلاف ما اوردته بالعيب حال من الفاعل او المفعول اى يخشونهم غائبين عن عذابه او يخشونه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة المتقين كانوا مع رسول الله من اصحابه كانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها تاما راتصوبا وعلما مرفوعا يعني اتما تقدر على انذار هؤلاء وتخذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار بهم دون متمرديهم واهل عنادهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن ازكى فانما يتزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير وعدة للمزكين بالثواب فان قلت كيف اتصل قوله انما تنذر بما قبله قلت لما غضب عليهم في قوله ان بيتا يذهبكم اتبعه الانذار بيوم لقيمه وذكر اهوالها ثم قال انما تنذر كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمعهم ذلك فلم يقبع فقيل له انما تنذر واخبره انه يعلم فيهم الاعمى مثل الكافر والمؤمن كما ضرب المثلين لهما والصنم والله عز وعلا والظلمات والنور والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما بين دياني اليه من الثواب والعقاب والاحياء والاموات مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر والحرور السموم الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل قان قلت لا المفروضة بواو العطف ما هي قلت اذا وقعت الواو في النفي قرنت بها لتأكيد معنى النفي قان قلت هل من فرق بين هذه الواوات قلت بعضها ضم شفعا الى شفع وبعضها وتر الى وتر والله سميع من يشاء يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه واما انت فحقي عليك امرهم فلذلك تحرص وتشتهي اسلام قومك من المخذولين ومثلك في ذلك مثل من يريد ان يسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور يعني ان ذلك مما لا سبيل اليه ثم قال ان انت الا نذير اى ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فاذا كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع واذا كان من المصرين فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من شاء الانذار قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والالجاء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق واما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اى ارسالا ملتبسا بالحق او صلة لبشيرا ونذيرا على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد هاهنا اهل العصر قان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما ولم يخل فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم قان قلت كيف اكتفى بذكر النذير من البشير في آخر الآية بعد ذكرهما قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لامحالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرها بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير كحوالتوراة والانجيل والزبر لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر اوهيأتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرق قال لبيد او مذهب جدد على الواحه ويقال جدد الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد تكون للظبي جذتان مستكنان تفصلان بين لونى ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل من الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود فان قلت التغريب تأكيد الاسود يقال اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقولك التابغة والمؤمن لعابات الطير وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد على معنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه وقرئ الوانها وقرأ الزهري جُدُدٌ بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدد وجدايد كسفينة وسفن وسقاية وقد فسرها قول ابي ذؤيب يصف حمارا وحشيا يجون السراة له جدايد اربع وروى عنه جدد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقرئ والدواب مخففا وتظير هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لان كلا واحدة منهما قارنت الثقاء الساكنين فحركت ذا لالتقاء الساكنين فحرك ذا لالتقاء الساكنين وحذف هذا آخرهما وقوله كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال والمراد بالعلماء الذين علموا بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان اتقى وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت في ابي بكر الصديق وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه قان قلت فهل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او اخر قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله تعالى كقولك ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان قان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد ايات الله واعلام قدرته واثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك من عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به قان قلت فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن ابي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب

مستكنان بانه

اسود ه

بسمها ه

بصف حمارا وحشيا ه

ان يخشى الله ه

باقيه ه

الحنفية لدلالته على عفوه العصاة وقهرهم وأما بنو اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقبة لمن يحق ان يحيق به ذلك
كتاب الله يدارسون على تلاوته وهي شانهم ودينهم وعن مطرف رحمه الله هي آية القراء وعن الكلبي يأخذون بما فيه
وقيل يعملون بما فيه ويعملون به وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنهم وعن عطاء هم
المؤمنون يرجون حزان والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة يتنفى عنها الكساد
وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب وزيدهم من التفضل على المستحق وان
شيئ جعلك ترجون في موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اي تعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة
الصلوة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وجزاك قوله انه غفور شكور على معنى غفورهم شكور لاعمالهم
والشكر مجاز عن الاثابة الكتاب القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لان
الحق لا يتفك عن التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب لخبير ببصير يعني انه خبرك وابصر احوالك
قرأ اهل الامن يوحى اليك مثل هذا الكتاب المجاز الذي هو عيار على سائر الكتب قان قلت ما معنى قوله ثم
اورثنا الكتاب قلت فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا
بتوريثه او قال اورثناه وهو يريد توريثه لما هلية اختيار الله الذي اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابة
والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امته وسطا
ليكونوا شهداء على الناس ويختصهم بكرامته الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله
ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق
من الناس بقين والوجه الثاني انه قدم ارسالة في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم وتحداهم بالبينات والزبر
والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى على التالين لكتب العالمين بشرايعه من بني المكذبين
بها من سائر الامم واعترض بقوله والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا اي من بعدا ولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحنيفية فان قلت
فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك قلت لما كان
السبق في نيل الثواب بمنزلة المسببة عنه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين
بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما يدل من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه
حقا وعليها بالثوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغتر بما رواه عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك الصحة الثوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله
اما بعذبهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع كثيرة من استقرأها اطلع على حقيقة الامر
ولم يعلل نفسه بالخدع وقرئ سباق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوفيقه فان قلت لم قدم الظالم ثم
المقتصد ثم السابق قلت للايذان بكثرة الفاسقين منهم وعلتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة
اليهم والسابقون اقل من القليل وقرئ جنة عدن على الافراد كانها جنة تحتضنه بالسابقين وجنات عدن

بالنصب

بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول
ويحلون من حليت المرأة فهي حال ولؤلؤا معطوفا على محل من اساور ومن داخلة للتبعيض اي
يحلون بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الاساور كما سبق المسورون به غيرهم
وقيل ان ذلك الذهب وصفا اللؤلؤ ولؤلؤ بتخفيف الهمزة الاولى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور وقرئ الحزن والمراد حزن المؤمنين وهو ما اهمهم من خوف العاقبة
كقوله تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس رضي الله عنه
حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس ووسوسته وقيل هو المعاش
وقيل حزن زوال النعم وتذاكروا حتى قال بعضهم كنا في الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين
والدنيا حتى هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم
ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤوسهم
ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على ان القوم كثروا الحسنات
الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب الاقامة بمعنى
الاقامة يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطاياه وانتصاله من قولهم لفلان
تفضل على قومه وتفاضل وليس من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر العظيم
المستحق والتفضل كالتبرع وقرئ لغوب بالفتح وهو اسم لما يلغب منه اي لا نتكلف عملا يلغبنا او
مصدر كالقبول والولوع اوصف للمصدر كانه لغوب كقولك موت مائت قان قلت ما
الفرق بين النصب واللغوب قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له
واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجة
وما يحدث فيه من الكلال والفترة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون على
يقضى وارتفاعه لانه في حكم النفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقولك ولا يوذنون لهم فيعتذرون كذلك
مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ نجازي ونجزي كل كفور بالنون وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قد وقوا فيها
للظالمين من نصير يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد ومشقة قال
كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته قان قلت هلا انتفى
بصالحا كما انتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انهم يعملون
صالحا آخر غير الذي عملوه قلت فائدة زيادتها التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم
فزايل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي وكانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله

المتقين

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عطفا

استشهد صاحب الاصلاح بهذا البيت على ان العقيلة والعقول القاتلة

وفي شرح الاصلاح وهو لا حمى وقيل وما هند الا من مشاهير نسوة اصالحكم حتى يقوم مثلها

كصرخة حبلى اي لا اصلحكم حتى تقترحوني من سنة نبيها كصراخ المرأة الحامل التي قد قرب نبيها المخاض فهي تصيح كما يولهها من ذلك

صالحا ه

تعلمونهم يحسنون صنعا فقالوا لهم حيا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه فنعمله ؛ اولم نعمركم
توبيخ من الله يعني فيقول لهم وقرئ ما يتذكر فيه من ادكر على الادغام وهو شاذ ولكل عمر يمكن
فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم ؛ وعن النبي صلى الله عليه وسلم
العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة ؛ وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين
وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة ؛ والنذير الرسول وقيل الشيب ، وقرئ وجاءتكم النذر فان قلت
علام عطف وجاءكم النذير قلت على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى
اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور
انه عليم ببنات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في
العالم وذات الصدور مصمراتها وهي نابئة ذوق في نحو قول ابي بكر رضي الله عنه دويطن خارجة
جارية وقوله ؛ اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انا كلها اجمعا ؛ المعنى ما في بطنها
من الحمل وما في انائك من الشراب لان الحمل والشراب يصحبان البطن والانا الاتي الى قوله
معها حبل ولذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع بمعنى الصحبة هو الذي
جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلائف والخليف
جمع خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما بينها
واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعم السنية فوبال
كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي يلبسه وراءه حتى وصغار وخسار الاخرة الذي ما بعده
خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن يتكح امراة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب
وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلكم امة
خلفت من قبلها وراث وشاهدت فمن سلك منهاج ان تعتبي به فمن كفر منكم فعليه
جزاء كفره من مقت الله وخسار الاخرة اي حكم من قبلكم قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من ك ان ذلك ه
دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينته
منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ارونى بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبرونى
كانه قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة ارونى اي جزء من اجزاء والارض ه
الارض استبد وبخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند
الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون المضمر في اتيناهم
للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام اتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد بعضهم وهم الظالمون ه
الروساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقرئ بينات

ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان
حليما غفورا ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما
غفورا اخر معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا حيوانين بان تهددا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض ؛ وقرئ ولو زالتا وان امسكهما جواب القسم في ولئن
زالتا سد مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي والثانية للابتداء من بعد من بعد
امساكه ؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا
قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما تركه يهوديته
بعد ثم قرا هذه الاية واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا بالغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب
كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى انتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن
اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله كذبوه ؛ وفي احدى الامم وجهان احدهما من بعض الامم
ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها احدى الامم
تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة ؛ ما زادهم اسناد ؛ مجازي لانه هو السبب في ان زادوا
انفسهم نفورا عن الحق وابعاد اعنه كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم استكبارا في الارض ومكر
السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن
تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد
منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا استكبارا بدل من
نفورا او مفعول له على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض او حال بمعنى مستكبرين
ومكرين برسول الله عليه الصلاة والسلام والمومنين ويجوز ان يكون ومكر السيئ معطوفا على نفورا
قال فلت فما وجه قوله ومكر السيئ قلت اصله وان مكروا السيئ اي المكر السيئ ثم ومكر السيئ
ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومعنى يحيق يحيط ويتيل ؛ وقرئ ولا
يحيق المكر السيئ الا باهله اي لا يحيق الله وحاق بهم يوم بدر ؛ وعن النبي عليه السلام لا تمكروا ولا ولا تغدروا
تغبوا ما كرا قال الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولا تبغوا ولا تبغوا باغيا يقول الله
تعالى انما بغيكم على انفسكم ؛ وعن كعب انه قال لابن عباس قراة في التوراة من حفر بئرا حتى
انا وجد ذلك في كتاب الله تقرا الاية في اشال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه شكيا ؛ وقرا حمزة
ومكر السيئ باسكان الهمزة وذلك لاستثقال الحركات مع البا والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا
او وقف وقفة حقيقة ثم ابتدا ولا يحيق ؛ وقرا ابن مسعود ومكر سيا ؛ سنة الاولين انزال
العذاب على الذين كذبوا رسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا لانهم وبتين ان

عادته التي هي الاشقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا يغيرها وان ذلك مفعول له لا
محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلتهم الى الشام والعراق
واليمن من اثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم ليمنعه ليسبقه ويفوته ولو يواخذ
الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم
فان الله كان بعباده بصيرا بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم على ظهرها على ظهر الارض من
دابة من نسمة تدب عليها يريد بني آدم وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سايرا لدواب يشوم ذنوبهم
وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم وتلا هذه الآية وعن انس ان الصب
ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء الى اجل مسمى الى يوم القيمة
كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة دعته
ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يس والقران الحكيم قرى ياسين بالفتح كاين
وكيف وبالضم على اتل يا سين وبالكسر على الاصل كجير وبالوقف على هجاء ياسين او بالضم كحيث وقحمذ
الالف واميلت وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان
يكون اصله يا ايتها فكثر النداء به على المستهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم من
الله في ايمن الله الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي لاقاته كلام حكيم فوصف
بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين
فان قلت اي حاجة اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم قلت
ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تمييز من ارسل اليه على صراط مستقيم عن غيرهم من ليس على صفته
وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه
قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل
من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه تنزيل العزيز الرحيم وقرى تنزيل
العزيز الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على اعني وبالجر على البدل من القران
لتنذر قوما ما انذر اباوهم فهم غافلون قوما ما انذر اباوهم قوما ما غير منذر اباوهم على الوصف
ونحو قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسروا
انذر اباوهم على اثبات الانذار ووجه ذلك ان يجعل ما مصدرية لتنذر قوما انذار اباهم
او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما انذر اباوهم من العذاب كقوله انا
انذرناكم عذابا قريبا فان قلت اي فرق بين تعلق قوله فهم غافلون على التفسيرين
قلت هو على الاول متعلق بالنفي اي لم ينذروا انهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم

وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الي فلان لتنذره فانه غافل او فهو
غافل فان قلت فكيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الاي الاخر قلت لا
تناقضه لان الاي في تنفي انذارهم لانها في تنفي انذار اباهم واباوهم القدماء من ولد اسمعيل وكانت
الدارة فيهم فان قلت فكيف يكونون منذرين في احد التفسيرين ان اباءهم لم ينذروا
وهو الظاهر فما تصنع به قلت اريد اباوهم الادنون دون الاباعد لقد حق القول
على اكثرهم فهم لا يومنون القول قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني تعلق
بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم من علم انهم يموتون على الكفر انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم
بان جعلهم كالمغلولين مقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطون
رووسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم فيرتدعوا ان لا تامل لهم ولا
تبصر وانهم ممتنعون عن النظر في ايات الله فان قلت ما معنى قوله فهي الى الاذقان
قلت معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طول الغل الذي في
عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العود تدار من الحلقة الى الذقن
فلا يخليه يطاطي راسه ويوطي قذاله فالايزال مقمحا والمقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره
يقال قمح البعير نهوقامح اذا روي فرفع راسه ومنه شهر قماح لان الابل ترفع رؤسها عن
الماء لبرده فيهما وهما الكانونان ومنه اقتحم السوط قال فان قلت فما قولك فيمن جعل
الضمير للايدي وقدر ان الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك يسمى جامعه كان ذكر الاعناق
دالا على ذكر الايدي قلت الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون الا ترى
كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى للتسبب في
الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعو المعنى
الى نفسه الى الباطن الذي يحفو عنك تركك للحق الابلج الى الباطل اللجلج فان قلت فقد
قرا ابن عباس في ايديهم وابن مسعود في ايمانهم فهل تجوز على هاتين القراتين ان يجعل
الضمير للايدي او للايمان قلت ياتي ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور كون
الضمير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت وقرى سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل
الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم فاغشيناهم فاعشيناهم ابصارهم يقال
وحعلنا عليها غشاوة عن ان تطمح الى مرئي وعن مجاهد فاعشيناهم فالسنا ابصارهم
غشاوة وقرى بالعين من العشا وقيل ترك في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل قال لئن

راى محمدا يصلى يرتخن راسه فاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه به فلما رفع يديه انثنت الى عنقه
ولزقا بالحجر يده حتى يكون عنها بجهد فرجع محمد الى قومه فاخبرهم فقال محمد وهي آخر اناثا اقتله بهذا
السيف فذهب فاعمى الله عينيه وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من
اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم قال قلت قد ذكر ما دل على
انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله انما تنذر وانما كانت تصح هذه التفقية
لو كان الانذار منفيا قلت هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود
الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان قفى بقوله انما
تنذر على معنى انما يحصل للبغية بالانذار غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون للذكر وهو القرآن
او الوعظ الخاشون ربهم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في
امام مبين نحي الموتى بعثهم بعد مماتهم ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما ملكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب
صنفوه او حبس حبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سبي كوظيفة وظفها
بعض الظلام على المسلمين او سكا احدثها فيها تخسرهم وشيء احدث يصد عن ذكر الله من
الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يسن بها ونحو قوله تعالى بتبيا الانسان يومئذ
بما قدم واخرى قدم من اعمال واخر من آثاره وقيل هي آثار المشائين الى المساجد وعن
جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتانا
في ديارنا وقال يابني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد قلنا نعم قد اردنا ذلك
والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم فقلنا ما يسرنا وددنا حصة المسجد
لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله معقلا شيأ لاعقل
هذه الآثار التي تعفيها الرياح والامام اللوح وقرئ ونكتب ما قدموا وآثارهم على البناء
للمفعول وكل شيء بالرفع واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون واضرب لهم
مثلا ومثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال وهذه الاشياء
على ضرب واحد اي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اي اذكر
لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون وانتصاب اذ بما تدل من اصحاب القرية
والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها يعثهم دعاة الى الحق وكانوا
عبدة اوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة راى شيخا يرعى غنيمات له وهو
حبيب النجار صاحب ياسين فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ

الاكمه والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على
ايديهما خلق كثير ورفعت حديثهما الى الملك وقال لهما الها سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك
والهتك فقال حتى انظر في امركما فحبسهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام
شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى اشاسنوا به ورفعوا خبره الى الملك وانس به فقال
له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولان قال لا حال الغضب بيني وبين
ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه
واوجزا فقالا يعقل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس
العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واحد ثم ابنة ثنتين فوضعاها في حدقتيه فكانتا مقلتين
ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون ذلك وله الرأي
قال ليس لي عنك سر انا الهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع وكان شمعون يدخل معهم على
الصنم فيصلي ويتضرع ويحسون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام
مات من سبعة ايام فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه
فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك
ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن
معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا فعززنا فقوينا يقال المطر
يعز الارض اذا لبدها وشدها وتعز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه
اي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون قال قلت لم ترك ذكر المفعول به قلت لان الغرض
ذكر المعزز به وهو شمعون وما تلطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان
الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا مطرحا
وتطير قولهم حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق قد ذلك رفضت
ذكر المحكوم له والمحكوم عليه قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين اتما رفع بشر ونصب في قوله ما
هذا بشرا لان نفض النفي فلا تقع المشبهة بليس شبيهة فلا يبقى له عمل قال قلت لم
قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثاني
جواب عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم يشهد الله وعلم الله
وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما علينا الا
البلاغ المبين اي الظاهر المكشوف بالايات الشاهدة بصحته والا فلو قال المدعى والله اني
لصادق فيما ادعي ولم يحصر البينة كانه قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسكم

مناعذاب اليم تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا نبيهم وقلت منه نفوسهم وعادة الجهال
ان يتشاءموا بكل شئ مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم وتيمنوا بما نفروا عنه وكرهوه فان
ان يتشاءموا بكل شئ مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم وتيمنوا بما نفروا عنه وكرهوه فان
اصابهم نعمة او بلاقة لوا بيركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان بقتهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه وعن مشركي مكة وان بقتهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم المطر فقالوا لذلك
وعن قتادة ان اصابتهم شر كان من احكم قالوا طايركم معكم ان ذكرتم بل انتم قوم مسرفون طايركم
معكم وقرئ طيركم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم او اسباب شؤمكم معكم وهو كفرهم ومعاصيهم وقرأ
الحسن اطيركم معكم اي تطيركم وقرئ ان ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وآيس بالف بينهما
بمعنى اتطيرون ان ذكرتم وقرئ ان ذكرتم بهمزة الاستفهام وان الباقية بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم
وقرئ آن وان بغير استفهام بمعنى الاخبار اي تطيرتم لان ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم وقرئ أين ذكرتم
على التخفيف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شئم المكان بذكرهم كان بحلولهم فيه اشأم بل
انتم قوم مسرفون في العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم مسرفون في
المعاصي ضلالكم متماد دون في عتيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون رجل يسعى
هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستة
ستة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان في
غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة فقالوا وانت تخالف ديننا
فوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطأوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول
اللهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكية قلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين
وهو من ال فرعون من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيأ
من دنياكم وترجعون صحة دينكم فستنظم لكم خير الدنيا وخير الاخرة وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه
ترجعون وراء اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيأ ولا ينقذون اني اذا لفي
ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم لشلطف
بهم وبداريهم ولانه ادخل في اخلاص النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحه ولعقد وضع قوله وما لي لا
اعبد الذي فطرني مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا انه
قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال اني امنت بربكم
فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فيفيدكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح
الا لمن منه مبدأكم واليه مرجعكم وما ادفع بالعقول وانكرها لان تستجيبوا لي عبادته عما اله شيأ

ان ارادكم

كان نجار الثياب او الصباغ
وكان ذا كلة بتحصن الشريف
ولما
القصب بالفتح
الامعاء من الحيوان

ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هو لا يشفع شفاعتهم ولم يكنوا متى ان يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم
منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستجاب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز
وقيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني امنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا
ايماني فتشهدوا لي به وقرئ ان يردن الرحمن بضر بمعنى ان يوردني ضرا اي يجعلني مورد للضر قيل ادخل الجنة
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين اي لما قتل قيل له ادخل الجنة وعن
قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق اراد به قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه
البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان قلت مخرجه
مخرج الاستيناف لان هذا من شان المسلة عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد
ذلك التصليب في نصرة دينه والنصيح لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصراف الغرض
الى المقول وعظمه الى المقول له مع كونه معلوما وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير سؤال
سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتسابهم
مثلها لانتهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة
وفي حديث مرفوع يضحك قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف
على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدايه والاستغفار
بذلك عمن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوايل وهم كفرة عبدة
اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطا عظيم في امره وانه كان على صواب وتصحيح وشفقة
وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تفقه الا سعادة لان في ذلك زيادة غيظ له وتضاعف لذته
وسروره والاول اوجه وقرئ المكرمين قال قلت ما في قوله بما غفر لي ربي الى الكاتبين هي قلت
المصدرية او الموصولة اي بالذي غفر لي من الذنوب ويحتمل ان تكون استفهامية بمعنى باي شئ غفر لي ربي
يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ترى قوله يا ليت قومي يعلمون كرم غفرلي بطرح الالف احد وان
كان اثباتها جايزا بقياس قد علمت بما صنعت هذا اي باي شئ صنعت وبم صنعت وما انزلنا على قومه
من بعده من جنده من السماء وما كنا منزلين المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا
من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق قال قلت وما معنى قوله وما كنا منزلين قلت
معناه وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى اجرى
الامور كل قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذلك الا لامر اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة
الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من
اغرقنا قال قلت فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قار قار سلنا عليهم ريحا وجنودا
لم تروها يا لف من الملائكة مردفين ثلثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

الله

مناعذاب اليم تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوديهم وتفرقت منه نفوسهم وعادة الجهال
ان يتيمنوا بكل شئ مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم وتيمنوا بما نفروا عنه وكرهوه قالوا
اصابنا بهم اوبلاقة لوابتركنا هذا وبشومرهذا كما حكى الله عن القبط وان بقتهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه وعن مشركى مكة وان بقتهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك
وعن قتادة ان اصابنا شر كان من احدكم قالوا طايركم معكم ان ذكرتم بل انتم قوم مسرفون طايركم
معكم وقرى طيركم معكم وهو كفرهم او اسباب شومكم معكم وهو كفرهم ومعاصيهم وقرا
الحسن اطيركم معكم اى تطيركم وقرى ان ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وآخر بالف بينهما
بمعنى اتطيرون ان ذكرتم وقرى اان ذكرتم بهمزة الاستفهام وان الثانية بمعنى اتطيرتم كان ذكرتم
وقرى آن وان بغير استفهام بمعنى الاخبار اى تطيرتم كان ذكرتم اوان ذكرتم تطيرتم وقرى أين ذكرتم
على التخفيف اى شومكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شئم المكان نذكرهم كان يحلولهم فيه اشائم قيل
انتم قوم مسرفون فى العصيان فمن ثم انا كم الشوم لامن قبل رسل الله وتذكيرهم اويل انتم مسرفون فى
المعصيتين ضلالكم تتمادون فى عتيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون رجل يسعى
هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستة
كما آمن به تبع الاكبر وورقة ابن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبى احد الا بعد ظهوره وقيل كان فى
غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم وأظهر دينه وقاوم الكفرة فقالوا اوانت تخالف دينا
فوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطاؤه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول
اللهم اهد قومى وقبره فى سوق انطاكية قيل قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب ياسين
وهو من ال فرعون من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة فى الترغيب فيهم اى لا تخسرون معهم شيأ
من دنياكم وتربحون صحة دينكم فستنظم لكم خير الدنيا وخير الاخرة ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه
ترجعون ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيأ ولا ينقذون انى اذا لفى
ضلال مبين انى امنت بربكم فاسمعون ثم ابرز الكلام فى معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم لتلطف
بهم ويداريهم ولانه ادخل فى اخلاص النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله ومالى لا
اعبد الذى فطرنى مكان قوله مالكم لا تعبدون الذى فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولو لا نية
قصد ذلك لقال الذى فطرنى واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال انى امنت بربكم
فاسمعون يريد فاسمعوا قولى فاطيعونى فغدت بهتكم على الصحيح الذى لا معدل عنه ان العبادة لا تصح
الا لمن منه مبدأكم واليه مرجعكم وما ادعو بالعقول وانكرها لان تستجيبوا لى عبادته عبادة شيا

ان اراد

كان نجار انطاكية ثم انتقل الى العمارة
وكان ذلك بعد رفع عيسى عليه السلام

الفا القصب بالفتح
وهو سكن الفقراء

ان نجار انطاكية والنشار

ان اراد بكم هو يضر وشفع لكم هو كلم شفاعتهم ولم يكونوا شفعا عنده ولم يقدروا على انقاذكم
منه بوجه من الوجوه انكم فى هذا الاستخياب لواقعون فى ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذى عقل وتمييز
وقيل لما تصفق منه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم انى امنت بربكم فاسمعون اى اسمعوا
ايمانى فتشهدوا لى به وقرى ان يردن الرحمن بضر بمعنى ان يوردنى ضرا اى يجعلنى مورد الضر قيل ادخل الجنة
قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين اى لما قتل قيل له ادخل الجنة وعن
قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حى يرزق اراد به قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه
البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها فان قلت كيف مخرج هذا القول فى علم البيان قلت تخريجه
مخرج الاستيناف لان هذا من صفات المسلم عن حاله عند لقاء ربه كان قايلا قال كيف كان لقاء ربه بعد
ذلك القتل فى نصرة دينه والنصح لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصراف الغرض
الى المقول وعظمه الى المقول له مع كونه معلوما وكذلك قال يا ليت قومى يعلمون مرتب على تقدير سوال
سايل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لانكشاف
مثلها لانفسهم يا لتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة
وفى حديث مرفوع يضحك قومه حيا وميتا وفيه شبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف
على من ادخل نفسه فى غمار الاشرار واهل البغى والتشمر فى تخليصه والتلطف فى انقاذه والاستعفاء
بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوايل وهم كفرة عبدة
اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطا عظيم فى امره وانه كان على صواب وتصحيح وشفعه
وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تفقه الا سعادة لان فى ذلك زيادة غيظة له وتضاعف غمه
وسروره والاول اوجه وقرى المكرمين قال قلت ما فى قوله بما غفر لى ربى اى الذات هى قلت
المصدرية او الموصولة اى بالذى غفر لى من الذنوب ويحتمل ان تكون استفهامية بمعنى اى شئ غفر لى ربى
بريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ترى قولك كم غفر لى بطرح الالف احسن وان
كان اثباتها جايزا بقال قد علمت بما صنعت هذا اى باى شئ صنعت وبم صنعت وما انزلنا على قومه
من بعده من جنده من السماء وما كنا منزلين المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا
من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق قال قلت وما معنى قوله وما كنا منزلين قلت
معناه وما كان يصح فى حكمتنا ان ننزل فى اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى اجرى
الامور على قوله كل قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة
الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من
اغرقنا قال قلت فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال قد كنا قادرين على ان ننزل عليهم رجالا وخيلا
لم تروها يا لف من الملائكة مردفين ثلثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

الله

ظلمت اتما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن لوط بريشة من جناح جبرائيل وبلاد ثمود وقوم
صالح بصيحة منه ولكن الله تفضل بمحمد صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبير الانبياء واولي العزم من الرسل
فضلا عن حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل له حينوذا
من السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا
يوهل لها الامثال وما كنا نفعله بغيرك ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ان كانت الاخذة
او العقوبة الا صيحة * وقرا ابو جعفر المدني بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس و
الاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم
فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وبيت ذي الرمة * وما يثبتا الا الضلوع الجرائع
* وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة من زقا الطائر يزقو او يزقي اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقي
خامدون حمد واكما تخمد النار تقعود رمادا كما قال لبيد * وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور
رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون قد ياحسرة على العباد
ندا للحسرة عليهم كما ناقيل لها تعالي فذلك اعتادوا والمشي فيه لعجزهم ولم يعرضوا طريقا بمعنى انهم لا يقدرون
الا على سلوك الطريق المعتادة دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون
فيما اعتادوا مرارا من المقاصد دون غيرها ولو شاء يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري
فيها وهي حال استهزايهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون
او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمومنين من التقليب ويجوز ان يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة
من حيث انها موجبة اليهم وياحسرة على العباد على اجل الوصل يجري الوقف الم يروا كم اهلكنا قبلهم
من القرون انهم اليهم لا يرجعون الم يعلموا ايروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيما عمل
قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه ماض في الجملة كما تقدم في قولك
الم تروا ان زيدا منطلق وان لم يعمل في لفظه * وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا
على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم * وعن الحسن كسر ان
على الاستيناف وفي قراءة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والدال على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما
يرد قول اهل الرجعة * وحكي عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا سيعوش قبل يوم
القيمة فقال بيس القوم نحن اذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه وان كل لما جميع لدينا محضرون
قرى لما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من المثقلة وهي متلقاة باللام لا محالة
ولما بالتشديد بمعنى الا كالتي في سورة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والمنون في

ان كانت الا صيحة
ع

كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قائما والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون
محضرون للحساب يوم القيمة * وقيل محضرون معذبون فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما
واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى لاحاطة وان لا يتفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع
وان المحشر جمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وحياء واجميعا وابية لهم الارض الميتة
احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون القراء بالميتة على الخفة اشيع لسلسها على اللسان
واحييناها استيناف بان تكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز ان يوصف الارض والليل
بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فهو مثل ما معاملة النكرات في
وصفها بالافعال ونحوه * ولقدم على اللبس بسبي وقوله فمنه ياكلون بتقديم الظرف للدلالة
على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم المعيش ويقوم به الارزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء
القحط ووقع الضر واذا فقد جاء الهلاك وتزل الكلا * وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا
فيها من العيون قرى وفجرنا بالتخفيف والتثقيل والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى لياكلوا
من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون وقرى ثمره بفتحتين وضمتين وضم وسكون والضمير لله
تعالى والمعنى لياكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والاباء وغير ذلك من الاعمال
الى ان يبلغ الثمر منتهاه وابان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بني آدم وحاصله
من ثمر تاكما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع الى
النخيل ويترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل الثمرة ويجوز ان
يراد من ثمره المذكور وهو الجنات كما قال رويته * فيها خطوط من بياض وبلق كانه في الجلد توليع البهق
فقل له فقال اردت كان ذاك ولكان تجعل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا
يقدرون عليه * وقرى على الوجه الاول وما عملت من غير راجع وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي
مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون الازواج الاجناس والاصناف ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم
الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من الحالات
الحيوان والجماد مما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك
العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما يعلمون * وعن ابن
عباس رضي الله عنه لم يسمهم وفي الحديث ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل مما
اطلعتهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وازاله وسلخ

سلخ الحية لحرشائها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظلمه ﴿ مظلمون داخلون في
الظلام يقال اظلمنا كما تقول اعتمنا واوجينا ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
لمستقر لها لحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من قلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع
مسيرة اولمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها تنقضي شرقا شرقا وغربا بعد غربا حتى تبلغ اقصاها
ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لانه لا تعدوه او لحد لها من سيرها كل يوم في مرآى عيوننا وهو
المغرب ﴿ وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة
وقيل الوقت الذي تستقر فيه وتقطع جريها وهو يوم القيمة ﴿ وقرئ تجري الى مستقر لها وقرئ
ابن مسعود لا مستقر لها اي لانها تجري لا لتستقر ﴿ وقرئ لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ذلك اجري
على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكل القطن عن استخراجه وتنجيم الافهام في استنباطه
ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم قرئ والقمر رفعا على الابتدا او عطفا على الليل يريد ومن اياته القمر ونصبا بفعل
يفسره قدرناه ولا بد في قدرناه منازل من تقدير حذف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى
قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا يترل القمر كل ليلة في واحد منها لا يخطاه ولا يقاصر
عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين
او ليله اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي ينسب اليها العرب الانواء المستمطرة
وهي ﴿ الشرطين ﴿ البطين ﴿ الثريا ﴿ الدبران ﴿ الهقعة ﴿ الهنعة ﴿ الذراع ﴿ النثره ﴿ الطرف الجبهة
الزبره ﴿ الصرفة ﴿ العواء ﴿ السماك ﴿ الغفر ﴿ الزبانا ﴿ الاكليل ﴿ القلب ﴿ الشوله ﴿ النعائم ﴿
البلده ﴿ سعد الذابح ﴿ سعد بلع ﴿ سعد السعود ﴿ سعد الاخبية ﴿ فرع الدلو المقدم ﴿ فرع
الدلو الموخر ﴿ الرشا ﴿ فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عود
العذق ما بين سماريخه الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف
وقرئ العرجون بوزن القرحون وهما لغتان كالبربون والبربون والقديم المحول واذا
قدم دق وانحنا واصفر فشبه به من ثلثة اوجه وقيل اقل من الموصوف بالقدم المحول قلوان
رجعا اقوا كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول واكثر
﴿ لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقرئ سابق
النهار على الاصل والمعنى ان الله تعالى سخر لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما فتما من الزمان
وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا يتبغي للشمس اي لا يستقيم لها ولا يصح او
يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من النيرين سلطانا على حياله
ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل

النهار يعني انه الليل آية النهار وهما الميتان ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من
ذلك وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها فان قلت لم جعلت الشمس
غير مدركة والقمر غير سابق قلت لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في
شهر فكانت الشمس حرية بان توصف بالادراك لمشاطرة سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف
بالسبق لسرعة سيره وكل المستور فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكلام والصبي للتهويس و
الاقمار على ما سبق ذكره ﴿ وآية لهم انا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله
وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء ﴿ و
خلقنا لهم من مثله ما يركبون من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفاين البر وقيل الفلك
المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم
وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل
اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ومن مثله ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق
﴿ وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين لا صريخ لهم لا معيث ولا مجير
اغاثه يقال اتاهم الصريخ ﴿ ولا هم ينقذون لا ينجون من الموت بالغرق ﴿ الا رحمة منا ولتمتيع
الى حين الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال
ولم اسلم لكي ابقى ولكن ﴿ سلمت من الحمام الى الحمام ﴿ وقرئ نغرقهم ﴿ واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين اتقوا ما بين
ايديكم وما خلفكم كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ﴿ وعن مجاهد
ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر ﴿ وعن قتادة ما بين ايديكم من الوقايع التي خلت يعني من مثل الوقايع
التي ابتلت بها الامم المكذبة يا نبيا بها وما خلفكم من امر الساعة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء
رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله الا كانوا عنها معرضين فكانه قال واذا قيل لهم اتقوا
اعرضوا ثم قال ودابهم الاعراض عند كل آية وموعظة ﴿ واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين
كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين كانت الزنادقة منهم يسمعون المومنين يعللون افعال الله بمشيته
فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاجروا هذا الجواب مخرج
الاستهزاء بالمومنين وما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشيئة الله ومعناه انطعم المقول فيهم هذا
القول منكم وذلك انهم كانوا واقفين ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لا يرون بالصانع وعن
ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ليفقره الله ونطعمن
وقيل كانوا يهودا ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه ولم يشا اطعامه فنحن احق بذلك نزلت في

من مثل ه

عن ه

مشركي قريش حين قال فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فحزنوهم وقالوا لو شاء الله لاطعمكم ان انتم الا في ضلال مبين قول الله لهم وحكاية قول المؤمنين لهم وهو من جملة جوابهم للمؤمنين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون قرئ يختصمون بادغام التاء الثانية في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر ويختصمون على الاصل ويختصمون من خصمه والمعنى انهم تغفلهم وهم في اسواقهم وغفلتهم عنها لا يحطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون يخصم بعضهم بعضا وقيل تاخذهم وهم عمل نفسهم يخصمون في الجنة فانهم لا يعتقون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون لا يستطيعون توصية ان يوصوا في شئ من امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون بحيث تفجاهم الصيحة وتنفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع صوره وحركها بعضهم للاجداث المقبور وقرئ يالقاء ينسلون يعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة الثانية قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قرئ يا ويلتنا وعن ابن مسعود من اهبنا من هبّ من نومه اذا انتبه واهبه غيره وقرئ من هتا بمعنى اهبنا وعن بعضهم اراد هب يا فحذف الجار واوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هتا على الحاذه والمصدر وهذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة وعن ابن عباس وعن الحسن كلام المؤمنين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون بانفسهم او بعضهم بعضا فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة قلت تقديرها هذا الذي وعد الرحمن والذي صدقه المرسلون يعني والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقني سن بكر فان قلت من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث واشاكم به المرسلون الا انه جيء به على طريقة شيئ بها قلوبهم وتعجبا لهم احوالهم وذكروا الفريق وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا به وكانه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث لنايم من مرقدنا حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر والاهوال والافزاع وهو الذي وعده الله وكتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون الا صيحة واحدة قريب منطوقه ومفهومه

فاليوم

فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يتيمن في شغل في اي شغل وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل الى نيل ملك لا يبلى وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي اعدها الله للمرتضين من عباده تتوالاهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الولوج والصابة والمقضي من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشية وتخطي الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب وعن ابن عباس في افتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في الزاور وقيل في ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه اهل النار الشغل بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم ليلا يدخل عليهم تنغيص في تنعيمهم وقرئ في شُغُل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكهة والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاح وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حذر وحذر ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على الحال وكذا الظرف مستقرهم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون هم يحتمل ان يكون مبتدا وان يكون تاكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الضلال وقرئ في ظلل والاريكة السرير في الحجلة وقيل القراش فيها وقرا ابن مسعود متكئين لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يدعون يتمنون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتهى واحتمل اذا اشتهى وجعل لنفسه قال لبيد فاشتهى لي نيلة ريح واحتمل ويجوز ان يكون بمعنى يدعونه كقولك ارتموه وتراموه وقيل يمتنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على وفلان ادعى اي في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعوا به اهل الجنة يا بهم سلام قولا من رب رحيم وسلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك منتهاهم ولهم ذلك لا يتمنون قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدا وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا وامتازوا اليوم ايها المجرمون وامتازوا وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويساقون الى الجنة ونحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا

سلاما

الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا الآية يقال مازه فامتاز وامتاز وعن قتادة اعتزلوا
عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر ثريث من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز من بعض
ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين العهد الوصية وعهد الله
إذا وصاه وعهد الله إليهم ما ركز فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان
طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم وقرئ أعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حرف مضارعته
الكسر إلا في الياء وأعهد بكسرها وقد جوز الزجاج أن يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب.
وأحهد بالحاء واحد وهي لغة تميم وبنو قولهم دحا محا وإن اعبدوني هذا صراط مستقيم هذا إشارة
إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن أو لا صراط أقوم منه ونحو التنكير فيه ما في قوله
كتب ليكون بهذا بردا يا بها العلي لأفقر مني أنني لفقير أراد أنني لفقير لمبلغ الفقر حقيق
بأن أوصف به لكمال شرايطه في والام يستقيم مني الميت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد
صراط يبلغ وبابه يبلغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن يراد هذا بعض الصراط
المستقيم توبيخا لهم على العدول عنه والتفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المخوج
الذي يؤدي إلى الضلال والتهلكة كأنه قيل أقل أحوال الطريق الذي هو أقوم الطرق أن يعتقد
فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي
ليس بعده هذا فيما أظن قول ناصح غير فضار توبيخا له على الإعراض عن نصايحه ولقد أضل منكم
جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
قرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديد وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديد وهذه لغات في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كخلق وخلق وفي قراءة علي رضي الله عنه
جيلا واحد الأجيال اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون
يروى أنهم يجادلون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشايرهم فيحلفون ما كانوا
مشركين فحينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة
إني لا أجيز على شاهدا إلا من نفسي فيختم على فيه وبقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى
بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل وقرئ نختم على أفواههم
وتكلم أيديهم وقرئ ولتكلمنا أيديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك نختم على
أفواههم وقرئ وتكلمنا أيديهم ولتشهد بلام الأمر والجزم على أن الله يأمر الأعضاء بالكلام وفي
الشهادة ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون الطمس تعفية الشق
العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط لا يخلو إما أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل
والأصل فاستبقوا إلى الصراط أو يضمن معنى ابتدروا أو يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا إليه أو ينتصب

على الظرف والمعنى على أنه لو شاء لمسح أعينهم فلو رأوا أن يستبقوا إلى الطريق المهيع الذي اعتادوا
سلوكه إلى مساكنهم وإلى مقاصدهم المألوفة التي تردد إليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليد ساعين
في متصرفاتهم موضعين في أمور دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم أن يبصروا ويعلموا جهة السلوك
فضلا عن غيره أو لو شاء لأعماهم فلو أرادوا أن يمشوا مشيقين في الطريق المألوف كما كان ذلك مجبولهم
لم يستطيعوا أو لو شاء لأعماهم فلو طلبوا أن يجلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا
ولم يعرفوا طريقا يبغيانهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سايل
الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما ألفوا ومرنوا به من المقاصد دون غيرها ولو نشاء
لمسخناهم على مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون على مكانتهم وقرئ على مكاناتهم والمكانة
والمكان واحد كالمقامة والمقام أي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون أن يبرحوه يا قيال
ولا إدبار ولا مضى ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل
حجارة وعن قتادة لأقعدناهم على أرجلهم وأزمناهم وقرئ مضيا بالحركات الثلث فالمضي
والمضي كالعتي والعتي والمضي كالصبي ومن نعمر ننكسه في الخلق أفلا يعقلون ننكسه في الخلق
تقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسد وخلو من عقل
وعلم ثم جعلناه يتزايد ويتنقل من حال إلى حال ويرتقي من درجة إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته
ويعقل ويعلم ماله وما عليه فإذا انتهى كسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال
شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله
قال عز وجل ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه أسفل سافلين وهذه
دلالة على أن من يقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف ومن وجاحة العقل إلى الخرف
وقلة التمييز ومن العلم إلى الجهل بعد ما تقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على أن يطمس على أعينهم
ويمسخهم على مكاناتهم ويفعل بهم ما شاء وأراد وقرئ بكسر الكاف ونكسه وتنكسه من التكيس
والانتكاس أفلا يعقلون بالياء والتاء وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن
مبين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروي أن القائل عقبة بن أبي معيط
فقيل وما علمناه المشعراي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر
وما هو من الشعر في شيء وأين هو عن الشعر والشعراء إنما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى
فأين الوزن وأين التقفية وأين المعاني التي يتحيها الشعراء عن معانيه وأين نظم كلماتهم
عن نظمه وأساليبه فإذا لا مناسبة بينه وبين الشعر إذا حققت اللهم إلا أن هذا لفظه عربي
كما أن ذاك كذلك وما ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب لو طلبا أي جعلناه بحيث لو أراد قرض
الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه أميا لا يهتدي للخط ولا يحسنه ليكون الحجة

على الظرف

أثيث والسيئة ادحض ؛ وعن الخليل كان الشعر احبا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام
ولكن كان لا يأتيه الا ما لا يليق به فان قلت قوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب هل هو من ذلك
وفى سبيل الله ما لقيت قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذى كان يرمى به على السليقة
من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان
جاموزا كما يتفق فى كثير من انشاءات الناس فى خطبهم ورسايلهم ومحاوراتهم اشعار موزونة ولا
يسمها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر واذا اتفقت فى كلام عن نحو ذلك
وجدت الواقع فى اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل كان يعد المتسطور من الرجز شعرا والمانع
ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر وقرآن مبين يعنى ما هو الا ذكر من الله تعالى يوعظ
به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب سماوى يقرأ فى المحاريب وتتلى
فى المعبدات ويتال تلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين تكلم بينه وبين الشعر الذى هو من هزءات
الشياطين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين لينذر القراء والرسول وقرى لتنذر بالتاء
ولينذر من تذربه اذا علمه ؛ من كان حيا اى عاقلا متأملا لان الغافل كالميت او معلوما انه
انه يؤمن فيحيا بالايمان ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا تأمل ولا
يتوقع منهم الايمان اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون مما عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه ولم نقدر على توليه غيرنا وانما
ذلك لبدايع الفطرة والحكمة فيها التى لا يصح ان يقدر عليها الا هو وعمل الايدى استعارة من
من يعملون بالايدى فهم لها مالكون اى خلقنا هالهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها
تصرف الملاك المختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون او قهم لها ضابطون قاهرون من قولهم اصبحت لا
احمل السلاح ولا أملك راس البعير ان نفر اى لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهر والانعم
كان يقدر عليها لو لا ما ذلله وتسخيره لها كما قال القايل ؛ يصرفه الصبى بكل وجه ويحلبه على
الحسف الجرير ؛ وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير ؛ ولهذا الزم الله سبحانه المراكب
ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ؛ وقرى ركوبهم
وركوبتهم وهما ما يركب كالحلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع ؛ وقرى ركوبهم اى ركوبهم
اوقمن منافعها ركوبهم ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون منافع من الحلوب والاوبار
والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن ذكرها مجملة وقد فصلها فى قوله وجعل لكم من
جلود الانعام بيوتا الآية والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب واتخذوا
من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
اتخذوا الالهة طمعا فى ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لهتهم

معدون محضرون يجندونهم ويذبون عنهم ويحضرون لهم والالهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر او
التذوم ليبصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون
لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
قرى فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وحيفاوهم فانا
عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق شكلك ان تتسلى بهذا الوعيد
ويستحقر فى نفسه صولة حاله وحالهم فى الآخرة حتى يتقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن فان قلت
ما تقول فيمن يقول ان قراءى انا نعلم بالفتح استقصت صلوته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر
قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو كثير فى القرآن وفى الشعر وفى
كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد
والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعى وكلاهما تعليل والثانى ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل
فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قايم مع المكسورة اذا جعلتها معمولة للقول
فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدور ان على كسر ان وفتحها وانما يدوران
على تقدير ذلك فتفضل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك تفضل
بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المعمولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم
فيه الخطب ذلك القايل ضمانيه الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما
بسرهم وعلانيتهم وليس النهى عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم فيه تقبيح الله عز وجل انكار هم البعث
تقبيحا لا يرى ابعد منه وابلغ وادل على ما دل كفر الانسان واقتراطه فى مجرى النعم وعقوق الايادى
وتوغله فى الخسة وتغلغله فى الفحة حيث قدره بان عنصره الذى خلق منه هو احسن شئ وانبهه
وهو النطفة المدرة الخارجة من الاحليل الذى هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى لمثله
على نهاية اصله ودناءة اوله لمخاصمة الجبار وبيرز صفحته لمجادلته ويركب متن الباطل ويلج
ويحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصاما فى الوقت وصفه له
والصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو يتكر انشاءه من موات وهى المكابرة التى لها مطمح
ورجاء ؛ وروى ان جماعة من كفار قريش منهم ابى بن خلف الجمحى وابو جهل والعاص بن وايل والوليد
بن المغيرة تكلموا فى ذلك فقال لهم ابى الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات
والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده وهو يقول يا محمد اترى الله
يحيى هذا بعد ما رمت قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم ؛ وقيل معنى قوله تعالى

فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان تمارا مهينا رجل مهين مطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال تعالى ومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فان قلت لم سمي قوله من يحيي العظام وهو رميم مثلا قلت لما دل على من قصه بحجية شبهته بالمثل وهي انكار قدرة الله على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيي العظام وهي رميم على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا للموتى ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحس في العظام ويقول ان عظام الميت تحسه لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحلها واما اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الجيفة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام في الآية رد ها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من خلق المنشآت والمعادات ومن اجناسها وانواعها وجلايلها ودقايقها قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ثم ذكر من بدايع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار لما وانطفائها به وهي الزناد التي يورى بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فينقدح النار بإذن الله وعن ابن عباس ليس من شجر الا وفيها ناره النار الا العناب فانوا ولذلك يوجد منه كقدح بنقات القصارين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضر على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والنقاء بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدا وليس به وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات وقرئ الخالق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون انما امره انما شأنه اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمه الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات فانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع فان قلت فما وجه القراءتين في فيكون

قلت

قلت اما الرفع فانها جملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعل شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيكون مثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء له مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا بيده ملكوت كل شيء هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بموجب مشيئته وقضايا حكمته وقرئ ملكه كل شيء ومملكه كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد ترجعون بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لا اعلم ما روي في فضايل يس وقرائتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية قال ربنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده انا نزلنا به ملك الموت سوقه يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ ياسين وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبيا حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام ان في القرآن سورة يشفع قاريها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس ولله الحمد والمنة سورة والصافات مكية وهي ماية واحدى وثمانون آية وقيل اثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد اقسم الله سبحانه بطوايف الملايكة او بنفوسهم الصافات اقدامها في الصلوة من قوله تعالى وانا لنحن الصافون او اجنحتها في الهوا واقفة منتظرة لامر الله فالزاجرات السحاب سوقا فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس العلما العمال الصافات اقدامها في التهجد وساير الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصايح فالتاليات ايات الله والدارسات شرايعه او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه الشواغل كما يحكى عن علي رضي الله عنه فان قلت ما حكم الفا اذا جاءت عاطفة في الصفات قلت اما ان تنزل على ترتب معانيها في الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب كأنه قيل الذي صبح فغنم فآب

زيابة ع

واما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك هذا الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما
على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القرائن الثلثة يساق
امر الفاء العاطفة في الصفات فان قلت على اي هذه القرائن هي فيما انت بصدده قلت
ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في الفضائل وان نكثته فهي للدلالة على
ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين
لها قطعتها بالفا يفيد ترتبا لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للرجز ثم للتلاوة
واما على العكس وكذلك اذا اردت العلماء وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على الطوائف والثانية
والثالثة على آخر فقد فاوت ترتيب الموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف الصافات ذوات
فضل والزاجرات افضل والتاليات ايهن فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات الطير
وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية الله وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات تختلفن وقوى
بادغام التاء في الصاد والزاء والذال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق راجع سمع
رب السموات جر بدلا جرا او جر بتقدير حرف ٭ والمشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب
تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين فان قلت
فماذا اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين قلت اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد الدنيا القربى سكم
والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يتزان به الشئ كالليقة اسم لما يلاق به الدواة وبجعلهما قولان بزينة
الكواكب فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب
او على اضافته الى المفعول على ان زان الله الكواكب وحسنها لانها اتم زينة السماء لحسنها
في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة
وجهان ان نفع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يتزان به وان يراد
ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها
المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسايرها ٭ وقرئ على
هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال وتجوز في نصب الكواكب
ان يكون بدلا من محل بزينة ٭ وحفظا مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسما
وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين ويجوز ان يتعلق الفعل المعلل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها
بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا ٭ والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها لا
يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف

الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب الضمير في لا يسمعون لكل شيطان مارد لانه في معنى الشياطين
وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والمتسمع نظائر السماع يقال استمع واقلما يسمع وعن
ابن عباس هم يتسمعون ولا يسمعون وهذا يبين التخفيف على التشديد فان قلت لا يسمعون
كيف اتصل بما قبله قلت لا يخلو من ان تتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان او
استيناقا فلا تقف الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك
الاستيناف لان سائلا لو سال لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان
يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى
كلام الملائكة او يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الامر المهول حتى خطف خطفة
واسترق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول
من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذف اللام كما حذف في قولك جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا
فحذفت ان واهدر عملها كما في قول القايل ٭ الا ابهذا الزاجري احضر الوغا ٭ قلت كل
واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمستنكر من المنكرات على ان صون
القرآن عن مثل هذا التعسف واجب فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه
يتحدث وسمعت حديثه وسمعت الى حديثه قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى
بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملا الاعلا الملائكة لانهم يسكنون السموات والجن والانس
هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض ٭ وعن ابن عباس هم الكتبة من الملائكة وعنه اشراف
الملائكة ٭ من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق ٭ دحورا مفعول
له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان
في المعنى فكانه قيل يدحرون قذفا ٭ وقرا ابو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذفا دحورا طردا
او على انه جاء بمعنى القبول والولوع ٭ والواصب الدايم وصب الامر وصوبا بمعنى انهم مرجومون
بالشهب وقواعدهم في الآخرة نوع من العذاب دايم غير منقطع ٭ من في محل الرفع بدل
من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة ٭ وقرئ خطف
بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلها اختطف ٭ وقرئ
فاتبعه وقابتعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب
الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهي لمعنى الاستفهام في اصلها فلذلك قيل فاستفتهم اي استخبرهم
اهم اشد خلقا ولم يقل تقريرهم والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في ابي الاشدين كلده وكنى
بذلك لشدة بطشه وقوته ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلايقه من الملائكة والسموات
والارض والمشارق والكواكب والشهب للتواقب والشياطين المردة وغلب

ولكذلك

ازا العمل

اي يدحرون دحورا او يقذفون قذفا

في الدنيا

الى كلدة بن اسيد بن كلدة الجمحي

الى الاشدين واسمه اسيد

واما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك هذا الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما
على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلثة يسأتي
امر الفاء العاطفة في الصفات فان قلت علام دخلت هي فيما انت بصدده قلت
ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في الفضل وان تعددته فهي للدلالة على
ترتب الموصوفات فبيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين
لها قطعتها بالفا يفيد ترتيبا لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة
واما على العكس وكذلك اذا اردت العلماء وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على الطوائف والثانية
والثالثة على اخر فقد افادت ترتيب الموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف الصافات ذوات
فضل والزاجرات افضل والتاليات ايهن فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات الطير
وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية الله وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات تختلف وقوى
يا دغام التاء في الصاد والزاء والذال **رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق** رب
رب السموات جر بعد جر او جر بعد نصب بحذف حرف والمشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب
تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين فان قلت
فماذا اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين قلت اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد الدنيا القربى منكم
والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يتزان به الشئ كالليقة اسم لما يلاق به الدواة وبحملهما قولهم بزينة
الكواكب فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب
او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها
في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة
وجهان ان نفس الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يتزان به وان يراد
ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها
المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وقرئ على
هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال وتجوز في نصب الكواكب
ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسما
وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين ويجوز ان يتعلق العامل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها
بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا **والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها لا**
يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف

الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب الصغير في لا يسمعون لكل شيطان مارد لانه في معنى الشياطين
وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع نقلب لسماع يقال استمع واقبل يسمع وعن
ابن عباس هم يتسمعون ولا يسمعون وهذا يبين التخفيف على التشديد فان قلت لا يسمعون
كيف اتصل بما قبله قلت لا يخلو من ان تتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان او
استيناقا فلا تتضح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك
الاستيناف لان سائلا لو سال لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان
يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى
كلام الملائكة او يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الامر المهول حتى خطف خطفة
واسترق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول
من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا
فحذفت ان واهدر عملها كما في قول القايل ألا ابهذا الزاجري احضر الوغا قلت كل
واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون
القرآن عن مثل هذا التعسف واجب فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه
يتحدث وسمعت حديثه وسمعت الى حديثه قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى
بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملا الاعلا الملائكة لانهم يسكنون السموات والجن والانس
هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم الكتبة من الملائكة وعنه اشراف
الملائكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق دحورا مفعول له
اي يقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان
في المعنى فكانه قيل يدحرون قذفا وقرا ابو عمرو السلمي بفتح الدال على قذفا دحورا طردا
او على انه جاء بمعنى القبول والولوع والواصب الدايم وصب الامر وصوبا بمعنى انهم مرجومون
بالشهب وقاعدلهم في الاخرة نوع من العذاب دايم غير منقطع من في محل الرفع بدل
من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة وقرئ خطف
بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلها اختطف وقرئ
فاتبعه وقرئ **فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب**
الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير ترضى لمعنى الاستفهام في اصلها فلذلك قيل فاستفتهم اي استخبرهم
اهم اشد خلقا ولم يقل تقريرهم والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في ابي الاشدين كلده وكنى
بذلك لشدة بطشه وقوته ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلايقه من الملائكة والسموات
والارض والمشارق والكواكب والشهب للتواتب والشياطين المردة وغلب

فسمع

اي يدحرون دحورا او يقذفون قذفا

في الدنيا

اي الى الاشدين واسمه اسيد بن كلدة الجمحي

بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلونها جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول ويحلون من حليت المراة وهو حال ولؤلؤا معطوف على محل من اساور ومن داخلة للتبعيض اي يحلون بعض اساور من ذهب كائنة بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به بعضهم وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ ولؤلؤا بتخفيف الهمزة الاولى وقرئ الحزن والمراد حزن المشقين وهو ما اهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس رضي الله عنه حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس وسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد كثر واحتى قال بعضهم كراد الدار وعناه انه يعمهم كل حزن من اخرات الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقد كرر الشكر وبدا على القوم وغلب اولي العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فانشفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبة وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدم كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجايب الخلق وبدايعه فانشفتهم اهم اشد خلقا ام الذي خلقناه من ذلك وتقطع به قراءة من قرا ام من عدنا بالتخفيف والتشديد واشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشاة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا من تراب فمن اين انكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ءاذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية ليس هذا القول بلايم وقرئ لازم ولاث والمعنى واحد والثاقب الشديد الاضاءة بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلايق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما تريهم من اثار قدرة الله ومن انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث وقرئ بضم التاء اي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلايقي اني عجبت منها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي او عجبت ان تكرروا البعث من هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليهم فان قلت كيف يجوز العجب على الله تعالى وانما هو روعة تعتري الانسان عند اشتظام الشيء وانه عز وجل لا يجوز عليه الروعة قلت فيه وجهان احدهما ان يجرد العجب لمعنى الاشتظام والثاني ان يخيل العجب بغرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابرهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرا بالضم وقيل معناه بل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا بالهم انهم اذا وعظوا بشيء لا ينعظون به واذا راوا اية من ايات الله البينة كالقمر ونحوه يستسخرون يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها واباونا معطوف على محل ان واسمها

الاول والاخر والاول الاخر
ورفع لصحت بالبكاء فافهم

الفصل

او على الضمير في يسعون والذي جوز العطف عليه بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث يقينا اياونا على زيادة الاستبعاد
يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل وقرئ اواباونا بفتح وقرئ نعم بكسر العين وهما لغتان وقرئ قل ايي
الله او الرسول والمعنى نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هي
الا زجرة واحدة وهي الاولى انما هي سيمة موصوفة بوحدة زجرة فانما للبعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية
والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل والغنم اذا صاح عليها فربعث لصوته ومنه زجر اي عروة الساع اذا

قوله

اشفق ان يختلط بالغنم يريد تصويتها فاذا هم احياء يبصرون ينظرون يحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا
من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين من كلام الكفرة وهذا
يوم الفصل من كلام الملائكة تحوا بالهم ويوم الدين اليوم الذي يدان فيه اي يجازى يا عمالنا ويوم الفصل يوم القضاء
والفرق بين فرقا الهدى والضلالة احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعضهم مع بعض وازواجهم وقرنائهم
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم نظراؤهم واشباههم من العصاة اهل الزنى مع اهل الزنى واهل السرقة مع اهل
السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم فاهدوهم عرفوهم طريق النار حتى يسلكوها

وتناصرون

هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين بل هم اليوم مستسلمون
قد سلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر وقرئ لا تناصرون بالادغام اليمين لما

العصوبين

كانت اشرف العضوين واشهما وكانوا يتيمنون بها فيما يصافحون وبما يحوون ويتناولون ويثنى ولون ويزاولون
اكثر الامور ويثنى مونا بالشمال ولذلك سموها المشومى كما سموا احتها اليمنى ويثنوا بالمسايح ونظيروا
بالبارح وكان الاعسر هيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين وفي
اراذلها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب التيامن في كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات
والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسيء ان يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وما
جانبه قيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته يقصده عنه واصله وحاكى بعض المفسرين من اتاه الشيطان
من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين
يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه حوقه الفقر على نفسه وعلى من
يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته يجاز في نفسه فكيف
جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك ويحتمل
ان تجعلها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تاتوننا عن
القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسروننا عليه وهذا من خطابات الاتباع
لرؤسائهم والقوادة لشياطينهم بل لم تكونوا مؤمنين بل اي بئس انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين
له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من تسلط تسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين للطغيان
تحوعليا فلزمتنا قولربنا انا لذائقون يعني وعيد الله انا لذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واشخاصنا

بها

يها العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدله الى لفظ المتكلم لانهم ينبكتون بذلك عن انفسهم
ونحوه قول القائل لقد زعمت هوازن قل مالي وقد حكى قولها لقد قل قل مالك ومنه قول المحالف للمحالف احلفت لا
ولتخرجن الحرة لحكاية حال المحالف والتفات الاقبال المحلف على المحلف فاغوتيناكم فدعوناكم الى الغي دعوة محصلة
للبغية لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد اناكنا غاوين فاورثنا اغواكم لتكونوا امثالنا فانهم فانا الاتباع و
المتبوعين جميعا يوم مذ يوم القيمة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية انا مثل ذلك الفعل نفعل
بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام ثم ان تكبروا استوجبوه انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا
عنها وابوا الا الشرك لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين
لقوله مصدقا لما بين يديه وقرئ لذائقوا العذاب الاليم بالنصب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا بتقدير
التنوين وقرئ على الاصل لذائقو العذاب لا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بمثل سيئ الا عباد الله وكن
عباد الله على الاستثناء المنقطع فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني
ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما يأكلونه يأكلونه
على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم متفوت تخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر
وقيل الوقت معلوم كقولك ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات
بايانه وقوله وهم مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو اعظم ما يجب ان
تتشوق اليه نفوسهم هو اناهل النار وصفاريم التفاتهم للسرور وانس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يقال

رجل ع

للرجل حاجتي فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاساقات وكاس سرت على لذة وعن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر
وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنه من معين من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر
للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر بيضاء صفة
للكاس لذة اما ان يوصف باللذة كانها نفس اللذة وعينها او هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ولذت
فعل كقولك طب فهو طيب قال الشاعر ولذ كطعم الصرخدي تركته يارض العدي من حشية الحدثان يريد النوم العذب
من غاله يغوله غولا اذا اهلكه واضره ومنه الغول التي في تكاذيب العرب وفي امثالهم الغضب غول الحلم
ويتزفون على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للكسران تزيف وتنزوف وللمطعون في
نزف فمات اذا خرج دمه كله وترخت الركبة حتى تزفها اذا لم تترك فيها ماء وفي امثالهم احمق من المنزوف
صرطا وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال لعمرك لئن انزفتم او صحوتم ليس
الندامى نتم آل بجر ومعناه صار ذا نزف وينظره اشجع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكبته و
حقيقتها دخل في القشع والكب وقرئ بضم الزاي من نزف ينزفون كقرب يقرب اذا سكر
والمعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من معصل وصداع او خمار او عربدة او لغو
او فاثم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فانزفوه وافرده بالذكر فاصرات الطرف قصرن

ابصارهن على ازواجهن لا يلتفتن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عربا اترابا والعين النجل العيون شيقهن بيض الشعام المكنون في الاراجيح بها تشبه العرب النساء وتسمين بيضات الخدور وقال قتادة علام عطف قوله فاقبل بعضهم على بعض قال على قوله يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات الا محادثة الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله واخباره قرئ من المصدقين من التصديق بتشديد الصاد من الصدق وقيل تزلف في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال وان مالك قال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال انك لمن المصدقين يوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والا لا اعطيك شيئا لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء او لمسوسون مربوبون وانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه قال يعني ذلك القايل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وقيل القايل هو الله عز وجل وقيل بعض الملايكة يقولون لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار وقرئ مطلعون فاطلع وفاطلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع وفاطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع عليهم واطلع واطلع واطلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا وعرض عليهم الاطلاع فاطلع هو بعد ذلك وان جعلت الاطلاع من اطلع غيره فالمعنى انه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم وهو من ادب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جلسايه فكانهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا للملايكة وقرئ مطلعون بكسر النون اراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه او شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لشاخ بينهما كانه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر في سواء الجحيم في وسطها يقال تغيب حتى انقطع سوائي وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتب يا ياعيبة حتى يقطع سوائي ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان وتحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك وفي قراءة عبد الله لتغوين وتعذرني هي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام والبراءة من قرين السوء او انقام الله بالثواب بكونه من اهل الجنة من المحضرين من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك الذي عطف عليه الفاء محذوف معناه انحن نخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمايتين والمعنى ان هذه حال المومنين وصفتهم وما قضى الله به لهم للعلم بانعامه لهم ان لا يذوقوا في الاخرة الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما اشر من الموت فقال الذي يتمنى فيه الموت يقول المومن تحدثا بنعمة الله واعتباطا بحاله ويسمع من قرينه ليكون تنبيها له يتدبه تعذبا وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما ارتزقوه من السعادة تتمة قصة المومن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك الرزق خير نزلا اي خير حاصلا ام شجرة الزقوم واصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام

كثير

كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم وانتصابها نزلا على التمييز وذلك ان تجعلها حالا كما تقول اثمرة التخلة خير بالجام رطبا يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق منه انزال الجند لانزالهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن ومعنى الاول ان للرزق المعلوم نزلا والشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا وهو علوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكن الموبتين لما اختاروا ما يودي الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء كلهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرئ نابته في اصل الجحيم قبل منبتها في قعرجهنم واعصانها ترتفع الى دركاتها والطلع للمحتلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لقطية ومعنوية وشبه رووس الشياطين دلالة على شناعة في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخالطه خير فيقولون في القبيح الصورة كانه وجه شيطان كانه راس شيطان واذا صوره المصورون حاولوا به صورة على اقبح ما تقدر واهوله كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه شبهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هايلة جدا وقيل ان نجدا يقال له الاستن حشا منتنا مرا متكرا الصورة يسمى ثمره رووس الشياطين وما سمعت العرب بهذا الثمر بروس الشياطين الا قصد الى احد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع اصلا تاسيسيه منها من الشجرة اي من طلعها فمالون يطعمهم لما يقلبهم من الجوع الشديد الشديد او يشربون على اكلها وان كرهوها ليكون يايا من العذاب فاذا شبعوا عليهم العطش فيسقون شرابا من عتاق او صديد شوبه اي مزاجه من حميم يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الخلد وتراجمه من تسنيم وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية بالمصدر فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا وفي قوله ثم ان مرجعهم قلت في الاول وجهان احدهما انهم يملون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويقطعها فلا يسقون الا بعد ملي تعذبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني انه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره وايشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام وتباينه صفته لصفته في الزيادة عليه ومعنى الثاني انهم يذهب بهم عن مقاديم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي الى سكوها الشجرة الزقوم فيها كلون منها الى ان يملوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان مقدرهم الى الجحيم على استحقاقهم للوقوع في تلك الشدايد كلها بتقليدهم الآباء في الدين واتباعهم اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثا وقيل اسراع فيه شبيه بالرعدة والهرول قبل قومك قريش منذرين

انبيآ احذروهم العواقب المنذرين الذين انذروا وحذروا اي انهم اهلكوا جميعا الا عباد الله الذين آمنوا منهم
واخلصوا لله ربهم او اخلصهم الله لدينهم على القراتين لما ذكر رسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين
اتبع ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص
بالمدح محذوف تقديره فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة
واوصلنا الى مراده وبغيته من نصرته على اعدايه والانتقام منهم بما يليق ما يكون هم الباقين هم الذين بقوا
وحدهم وقد فنى غيرهم فقد روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده وهم الذين بقوا مثاسلين
الى يوم القيمة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان نوح عليه الصلاة والسلام ثلثة اولاد سام وحام
ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج
ومأجوج وتركنا عليه في الاخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون
له وهو من الكلام المحكي كقولك قرات سورة انزلناها فان قلت ما معنى قوله في العالمين قلت
معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح
وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم على مجاراة نوح عليه السلام بتلك الكرمة السنية
من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا
ليرتب جلالة محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه
من شيعته ممن شابعه على اصول الدين وان اختلفت شرايعهما او شابعه على التصلب في دين الله ومصابرة
المكذبين ويجوز ان يكون من شرايعتهما اتفاق في اكثر الاشيا وعن ابن عباس رضي الله عنه من اهل دينه وعلى
سنته وما كان بين نوح وابرهيم الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابرهيم الفان وستماية واربعون سنة فان
قلت لم تعلق الظرف قلت باق الشيعة من معنى المشابعة يعني وان من شابعه على دينه وتواه حين
جاء ربه بقلب سليم لا ابرهيم او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم من جميع افات القلوب وقيل من الشرك ولا
معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الافات اولى من بعض فشملها كلها فان قلت ما معنى المجي بقلبه ربه
قلت معناه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجي مثلا لذلك افكا مفعول له تقديره اترىدون
آلهة من دون الله افكا واتما قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم
عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني اترىدون افكا ثم فسر
الافك بقوله آلهة من دون الله على انها افك في نفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى اترىدون آلهة من دون الله
افكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته
الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يتقدر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته او فما ظنكم اي شيء هو من الاشيا
حتى جعلتم الاصنام اندادا له او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره في النجوم في علم
النجوم او في كتابها او في احكامها وعن بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظر اليه ومحتاج انظر

لله وكتاب انظر فيه فكان القوم نجامين فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه سيسقم فقال اني سقيم
اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فتربوا
منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل فان قلت كيف جاز له ان
يكذب قلت قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين
والمتهاجرين والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض ودري والذي قال ابرهيم صلوات الله عليه معراض
من الكلام وقد توى به ان في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقيل لبيد ودعوتني باسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء وقد مات رجل فجاءه فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعوا لي
صحيح من الموت في عنقه وقيل اراد اني سقيم النفس بكفركم فراغ الى آلهتهم قد هب اليها في خفية من روغة
الثعلب والهتهم اصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله اين شركائي الا تاكلون مالكم لا تنطقون استهزا بها و
باحتقاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال وضربهم ضربا لان راغ عليهم في معنى
ضربهم او فراغ عليهم بضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا وقرى صفقا وسفقا ومعناها الضرب
ومعنى ضربا باليمين ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدها وقيل باليد والقوة والمتانة
وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا
دخل في الزفيف او من ازفد اذا حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اي
يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو ا بعضا
لتسارعهم اليه فان قلت بين هذا وبين قوله قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم كالتشاتم حيث ذكرها بسوء وانتهاكهم اد بروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه
بكسرهم اقبلوا اليه مسارعين ليكفوه ويوقعوا به وذكر انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا
ابرهيم يذمهم فلعله هو الكاسر فتى احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الآخر انهم استدلوا بقرينة على انه الكاسر
قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه تفرقتهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع
الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها للبركة عليه ورأوها مكسرة
اشتد غيظهم من ذلك وسألوا من فعل هذا بآلهتنا ثم بين عليه او ليك الكفرة تهمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض
ليفهم سمعنا فتى يذكرهم ليعقل الصواب والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم
اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر قولهم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون
وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي
فطر الاصنام فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث وقع خلقه وعملهم عليه جميعا
قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصابغ السواد والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء
وصورها دون جواهرها والاصنام جواهرها والاشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين ينحتونها

www.alabdulgader.com

بعضهم وحذفهم بعض اخراها حتى يتسوى التمثيل الذي يريده وتقول فان قلت فما انكرت ان تكون ما مصدرية
لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول اعجبني قلت اقرب ما يطلب به هذا السؤال بعد بطلانه
بحجج العقل والكتاب ان معنى الآية يا اباه آباء جليا وبينوا عنه بتواطاهما وذلك ان الله عز وجل قد احتج عليهم بان
العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله
ولو لاه لما قدر ان يصور نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك
طباق وشيء آخر وهو ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في قوله ما تنحتون موصولة لا مقالة لنا فيها
فلا يعدل بها عن اختها الا متعسف شعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن فان قلت
اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمت واريد وما تعملونه من اعمالكم قلت بل الازام في عنقك لا يفكها
الا ادعاء ان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على التركيب كما لك
وقد جعلتها مصدرية ايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين
بهما فتريد بما تنحتون الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك قلب النظم و
تشويه كما اذا جعلتها مصدرية بجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم
والمعنى ان الله غلبه عليهم وقاهم بين يديه اراد وا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ما
يقهمهم به بالحجة وتهدهم قالوا لي المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه اراد نبذها به الى
ربه مهاجرة الي حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي
في ديني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين كان الله وعده وقال له ساهديك فاجري
كلامه على سنن موعد ربه او نباه على عادة الله معه في هداياته وارشاده واظهر بذلك توكله وتفويضه امره اليه
ولو قصد الرجا والطمع لقال كما قال موسى صلوات الله عليه عسى ربي ان يهديني سواء السبيل هب لي من الصالحين
هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من
رحمتنا اخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال علي بن ابي طالب عليه السلام
لابن عباس رضي الله عنهم حين هنأه بولد على ابي الاملاك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقع
التشبيه بهبة الله وبموهوب وموهب وموهب وقد انطوت البشارة على ثلث على ان الغلام المولود غلام ذكر وانه
يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واي حلم اعظم من حلم حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من
الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل لما نعت الله عز وجل الانبياء عليهم السلام بافاعيل نعتهم بالحلم وذلك لغرة
وجوده ولقد نعت الله ابراهيم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ان ابراهيم لحليم اواه منيب لان الحادثة شهدت
بحلمها جميعا فلما بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه فان قلت معه يتعلق قلت لا يخلوا
ان يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي
لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على

السعي

السعي قيل مع من تقارع ابيه والمعنى في اختصاص الاب انه ادرق الناس به واعطفهم عليه وعيره ربما عنف به في
الاشتعاء فلا يحتمله لانه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان ذلك ابن ثلث عشرة سنة والمراد انه
على اغضاضة سنة وتقلبه في حد الطفولية كان فيه من رصانة الحلم وفحمة الصدر على احتمال تلك البلية العظيمة
والاجابة بذلك الجواب الحكيم ان في المنام تقبل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي كما لو حي في اليقظة فلهذا
قال اني ارى في المنام اني اذبحك فذكر ثانيا وبال الرؤيا كما يقول الممتحن وقد راى انه راكب في سفينة رايت في
المنام اني تاجر من هذه المحنة وقيل راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا
فلما اصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح من الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما
امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمي عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم
يوم النحر وقيل ان الملائكة بشرته بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد بلغ حد السعي معه قيل له
اوف بنذرك فانظر ماذا ترى من الراي على وجه المشاورة وقرى ما ذا ترى اي ما ذا تبصر من رايك وتدبيره
وما ذا ترى على البناء للمفعول اي ما ذا تريك نفسك من الراي افعل ما تومر به ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف
من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسميه الماموربه امرا وقرى
ما تؤمر به قال قلت لم شاوره في امر هو حتم من الله سبحانه قلت لم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته
ولكن ليعلم ما عنده فيما تولى فيه من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الزلل ان صبر وسلم و
ليعلم حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقي البلاء وهو كالمتاسي به ويكتب المثوبة يالاتفياد لامر
الله قيل نزوله ولان المفاجاة بالذبح مما يستسمج وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة
في اكلة من الشجرة لما فرط منه ذلك قال قلت لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة قلت كما اري يوسف
عليه السلام سجود ابويه واخوته له في المنام من غير وحي الى ابيه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخول المسجد الحرام في المنام وما سوا ذلك من منامات الانبياء عليهم السلام وذلك لفوقية الدلالة على كونهم صادقين
مصدوقين لان الحال اما حال يقظة وحال تمام فاذا تطاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد
احدهما يقال سلم لامر الله تعالى واسلم واستلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له وخضع واصله من
قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم من ان يتازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له متقولان منه و
حقيقة معناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم اخلص نفسه لله وعن
قتادة فاسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع احد جنبيه على الارض تواضعا
على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى
وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي بجمع فيه اليوم قال قلت اين جواب
لما قلت هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وتادياه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وابتهاجهما وحمدهما الله تعالى

وشكر صبرا على ما انعم عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسباه في تضاعيفه بتوطين الانفس عليه من الثواب
والاعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج
بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اليأس البين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او
المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنه هو الكبش الذي
قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن الحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير وعن
ابن عباس لو نمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس اثارهم عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي
وقوله عليه السلام استنوا فوا ضحايا كم فانها على الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابرهيم وروي انه
هرب من ابرهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه رمى الشيطان حين
تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا
الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقيت سنة وحكي في قصة الذبيح انه لما اراد ذبحه قال يا
بني حدل الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب لنحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد
رباطي لاضطراب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء مني فتنقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ
شفرتك واسرع امرارها على حلقي حتى تجيز على ليكون اهون فالموت شديد وأقرئ على امي سلامي وان
رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال له ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر
الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفيحة
نحاس على حلقه فقال اكبني على وجهي فانك اذا نظرت الى وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر
الله فتعصي ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين وتوديَ يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا ينظر فاذا
جبريل ومعه كبش اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع
المسجد الى الارض جاء الفرج وقد استشهد ابو حنيفة بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة
فان قلت من كان الذبيح من ولديه قلت قد اختلف فيه فعن ابن عباس رضي الله عنه وابن
عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين رضي الله عنهم اجمعين انه اسمعيل والحجة فيه ان سؤال
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انا ابن الذبيحين وقال له اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل
عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لئن سهل الله امرها ليذبحن احد ولده فخرج
السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افدايك بمائة من الابل فقداه بمائة من الابل والثاني اسمعيل
وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل
فقال موسى يا رب ما بال مجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل وانا
بين اظهرهم فما سمعتني كلمتك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يجبني احد جاء ابرهيم قط
ولا جاء بني وبين شيء قط الا اتخاذني واما اسمعيل فانه جاد بدم نفسه واما اسرائيل فانه لم ييأس من

روحي في شرة نزلت به قط ويدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق وعن محمد بن كعب
انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال اعمر ان هذا شيء ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى
يهودي فاسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه ان قرني
الكبش كانا متوطنين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعي قال سألت ابا عمرو
بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة
وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه ان الله عز وجل وصفه بالصبر دون اسحق في قوله فبشرناه
باسمعيل وآدبيرو ذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح فوق به ولان الله تعالى بشره باسحق و
ولده يعقوب في قوله فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للموعد في
يعقوب وعن علي بن ابي طالب وابن مسعود والعباس وعكرمة وعطاء وجماعة من التابعين انه اسحق والحجة
فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام
حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل
الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فان قلت قد اوحي الى ابرهيم صلوات الله عليه في المنام بان
يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح قلت قد
بلغ وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه حال بامضاء الشفرة
ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابرهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت
قبل الشفرة وفرت الاوداج وانفرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل اوان
الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه فان قلت الله تعالى هو المفتدى منه لانه الآمر
بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه قلت الفادي هو ابرهيم عليه الصلاة والسلم والله عز وجل
هو الذي وهب له الكبش ليفدي به وانما قال وفديناه استنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من
الفداء بهبته فان قلت فاذا كان ما اتى به ابرهيم من البطح وامرار السكين وحكم الذبح بما معنى الفداء
والفداء انما هو التخليص من الذبح بدل قلت قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من قرى الاوداج
وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة وقد استغنى حتى لا تحصل تلك الحقيقة
في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبش بدلا منه فان قلت فاي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى
عنها بقيام ما وجد من ابرهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع
منه في بدل حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المأمور به من كل وجه فان قلت لم قيل ها هنا
كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من القصص انا كذلك قلت قد سبقت في هذه القصة انا كذلك
فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين
فان قلت فرق بين هذا وبين قوله ادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول

وصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح صح

بجهن ط

بدل ع

لد م

منه ع

بالم

والخلود غير موجود معها فقلت مقدرين الخلود فكان مستفيضا وليس ذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود
البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به
الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف تجعل نبيا حالا
مقدرة والحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة
فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة
وقت وجود البشارة يا محق لعدم اسحق قلت هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال
انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا اى بان يوجد مقدرة نبوته
فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع تظير قوله تعالى فادخلوها خالدين من الصالحين حال
ثانية ووجود دخولها على سبيل التناسق والتفريط لان كل شئ لا بد ان يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة
اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه يا محق
قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بولد ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا وباركنا
عليه وعلى اسحق وقرئ وبركنا اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله وانبياه اجره في الدنيا وانه
في الآخرة لمن الصالحين وقيل وباركنا على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا انبياء بني اسرائيل
متصلبه وقوله وظالم لنفسه تظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على ان
الخبث والطيب لا يجريان مجراهما على العرق ما لم تقصر قد يلد الكريم اللئيم والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبايع
والعقائم وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يجد عليهما بعيب ولا نقيصة فاتقان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب
على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه
وغشيهم ونضراهم الضمير لهما ولقومهما في قوله وتجيناهما وقومهما الكتاب المشتمل البليغ في بيانه النور ٢
وهو التوراة كما قال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال من جوز ان تكون التوراة عربية ان تشقق
من وري الزند فوعلة منه على ان اليا مبدلة من واو الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهو صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قرئ الياس على كسر الهمزة والياس على لفظ الوصل
وقيل هو ادريس النبي وقرا ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو الياس
بن ياسين من ولد هرون اخي موسى اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كسناه وهبل
وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوايه وعظموه حتى اخدموه اربع
مايه سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة
والسدنة تحفظونها ويعيلونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك
وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اى من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول
وتتركون عبادة الله الله ربكم ورب اباءكم الاولين قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان

حزم اذا وصل نصب واذا وقف رفع وقرئ على الياسين وادراسين وادراسين على انها لغات في ادريس والياس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم المهلبون والمهلبون فان قلت فهلا حملت على هذا الياسين على القطع واخواته قلت لو كان جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرا على آل ياسين تعلق ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الآل مصحين داخلين في الصباح يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا افلا تعقلون فتعتبرون بها قرئ يونس بضم النون وكسرها وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز والمسامحة المقارعة يقال استهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة روي انه لما ركب في السفينة وقفت فقالت ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم المجادون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق وترح بنفسه في الماء فالتقمه الحوت وهو مليم داخل في الملامة يقال رجل الايم مليم اى يلوم غيره وهو احق منه يا للوم وقرئ مليم بفتح الميم من لئم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على شيب ونحوه مدعيي نبا وعلى دعي من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة وعن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء فذكر وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكا وهذا ترغيب من الله عز وجل في اكثار المومن من ذكره بما هو اهله واقالته على عباداته وجميع همته لتشمير نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدايد للبث بطنه الظاهر لبثه فيحيا الى يوم البعث وعن قتاده لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وروي انه حين اتبعه اوحى الله تعالى الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما وعن الضحاك عشرون وعن عطا سبعة وعن بعضهم ثلثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه وروي ان الحوت سار مع السفينة راقعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يغارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شئ فاسلموا وروي ان الحوت قذفه بساحل نينوى من الموصل والعراء المكان الخالي الذي لا يتخبر فيه ولا شئ يغطيه وهو بقيم اعتل مما حل به وروي انه عاد بدنه كبدن الصبيين يولد واليقطين كل ما يمتد على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو تفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو الدباء وقايضة الدباء ان الدبان لا تجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تقطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فشرب من لبنها وروي انه مر بها على الشجرة يتيبس فبكى جزعا فاوحي اليه يبكيك على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر قلت ما معنا ابتنا عليه شجرة قلت ابتناها فوقه مظلة له كما يطيب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف المراد به ما

سوى من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الاولى او الى غيرهم وقيل
اسلموا فلو اوحى اليهم فابى لان ابى اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقد رأهم ان اسلموا
اليكم نبيا او يزيدون فى مرأى الناظر اذا رآها الرائى قال هى مائة الف او اكثر والغرض من الوصف بالكثرة
الى حين الى اجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين فاستفتهم معطوف على مثله فى اول السورة وان
تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا
بعضه ببعض تقريرا له باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التى قسموها حيث جعلوا لله تعالى الاناث ولانفسهم
الذكور فى قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم اياهن بغضا واشتكافهم من
ذكرهن ولقد ارتكبوا فى ذلك ثلثة انواع من الكفر احدها التخسيس لان الولادة تختصه بالاجسام والثانى
تفضيل انفسهم على ربهم حيث اختاروا وضع الجنسين له وارذلهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين والثالث انهم
استهانوا بأكرم خلق الله عليه وقربهم اليه حيث اشهدهم ولو شاء لاشهدهم وادناهم فيك انوثة او تكلك تكحل
الاناث لبس لفائة جلد التمر ولا تقلبك حماليقه وذلك فى هاجيتهم بين مكشوف تكرر الله سبحانه الانواع
كلها فى كتابه مرات ودل على فظاعتها فى ايات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات ينفطرن
منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بديع السموات والارض انى يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون ولد
الله وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون
ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون فان قلت لم قال وهم
شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل لهم وكذلك قوله اشهدوا خلقهم
ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم كانوا لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة
لم يعلموه بخلق الله علما فى قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم
يقولون ذلك كالتخايل قولا عن تلج صدر وطابينه نفسه لا قراطة جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ
ولدات اى الملائكة ولده والولد يقع بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه
ولدى وهؤلاء ولدى فان قلت اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد
فكيف صحت قراءة ابى جعفر بكسر الهمزة على الاثبات قلت جعله من كلام الكفرة يلاعن قولهم ولد الله وقد
قرأ بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محملها فهى ضعيفة والذى اضعفها ان الانكار قد كشف
هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانتم لكاذبون مالكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد وقعها
وخيله بين بين وقرئ تذكرون بتشديد الذال وقرئ سلطان اى حجة تنزل عليكم من السماء وخبر بان الملائكة
بنات الله فأتوا بكتابكم الذى انزل عليكم فى ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون

وهذه

بطريق

على

وهذه الايات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لافا وليم شديد وما الاحاليل التى وردت عليها
الا اناطة تسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من ان يخطر مثل
ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا وجعلوا بين الله وبين الجنة وابى الملائكة
نسبا وهو زعمهم انهم بنات الله والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واشتبوا بذلك جنسية جامعة له وبين
الملائكة فان قلت لم سمى الملائكة جنة قلت قالوا الجنس واحد فمن خبث من الجن ومرد وكان شرا
كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم فى هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم
بهذا الاسم وصغارهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين فى انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة التى اضافوها اليهم
وفيه اشارة الى ان من صفة الاجنان والاشرار وهو من صفة الاجرام لا يجوز ولا يصلح ان يناسب من لا يجوز
عليه ذلك ومثاله ان تسوى بين الملك وبين بعض خواصه فيقول ذلك التسوى بينى وبين عبدى واذا ذكره
فى غير هذا المقام وقره وكناه والضمير فى انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون فى الملائكة وقد
علم الملائكة انهم فى ذلك كاذبون مفترون وانهم لمحضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة فى الكذب
حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل
قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن اشركوا الجن فى طاعة الله ويجوز اذا قرن الجنة بالشياطين ان
يكون الضمير فى انهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين يعلمون ان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا
مناسبين له او شركاء فى وجوب الطاعة لما عذبهم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين
معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع
الاستثناء من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به الضمير فى عليه
لله عز وجل ومعناه قائلكم ومعبودكم ما انتم وهم جميعا بقائلين على الله الا اصحاب النار الذين سبق فى علمه
انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها فان قلت كيف يفتنون على الله قلت معناه يفتنون بسببه وبأمره
عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه وجيء بها عليه ويجوز
ان تكون الواو فى وما تعبدون بمعنى مع مثلها فى قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل و
ضيعته وان كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله قائلكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون سادّ مسدّ
الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم اى فانكم قرناؤهم وصاحبهم لا تثبرون تعبدونها
ثم قال ما انتم عليه اى على ما تعبدون بفاتنين ياعثين وحاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من هو
صال سقر او يكون فى اسلوب قوله فانك والكنايات الى على كذا بغية وقد حلم الاديم وقرأ الحسن صال
الجحيم بضم اللام وفيه ثلثة اوجه احدها ان يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هى ولام التعريف
فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى محمل هو على
لفظه والصالون على معناه كما حمل فى مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه فى آية واحدة والثانى ان يكون

بينه

وقربه

www.alabdulgadir.com

اصله صايل على القلب ثم يقال صئال في صائل كقولهم شاك في شائك وانثاك ان تحذف لام صال تحقيقا
ويجري الاعراب على عينه كما حذف من قولهم مابالي به بالة واصله بالية من بالى كعافية من عافى وتظيره
تراة من ترأى وحيا الجنبين وان ولم الجوار المنتات ياجرآ الاعراب على العين وما منا احد الا له مقام معلوم
تحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن حيلا وطلاع الثنايا يكفي كان من ارمى البشر مقام معلوم في
العبادة والاشهاد الى المراد تقصور عليه لا يجاوزه كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه لنحن
الصافون نصف اقدامنا في الصلاة او اجنحتنا ان الهوا المنتظرين ما تومر وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين
للمومنين وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلاة متل ترائك هذه الاية وليس بصيطف احد من اهل الملل في صلاتهم
الا المسلمون المسيحي المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من قول
الملايكة حتى يتقابل ذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علمت الملايكة وشهدت ان المشركين مغرقون
عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين ويرادهم منه وقالوا للكفرة فان صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم
من علم الله تكوهم لا تقديره وارادته تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم اصحاب النار ومن اهلها وكيف
يكون مناسبين لرب العزة وتجمعنا واياه جنسية واحدة وما منا لا عبيد الا لا بين يديه لكل منا مقام معلوم في
الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظرف خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا في طاعته
ولعبادته واجنحتنا مذعنين خاضعين مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني وما منا من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من
قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم هم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون
الله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه هم شركوا قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا
اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا
ولاخالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به
ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فسوف يعلمون عقيب تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان
هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه موكدين للقول احاديث فيه فكم بين
اول امرهم واخره الكلم في ليه انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة
لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مقررة وقرئ كلما ثنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في
مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة كما قال تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم
القيمة ولا يلزم استمرارهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من الفشل فان العقبة كانت لهم وان يعدهم
في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم مثلا
يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا فشل فيها ولكان قاعدة لهم

واساسه

وانا لنحن
انهم لمحزونون

واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الاخرة وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى
حقت فتول عنهم فاعرض عنهم واغضض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي
الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل والعذاب في
الاخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد والثواب في العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحالة
المنتظرة الموعودة الدالة على انتهاكاتيه واقعة لا محالة وان كينونتها قريبة كانها قدام تاطرك وفي ذلك تسلية
له وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه
بجيش اندر يهجوم قوم بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولم اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى
اتاخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة معاويهم ان يغيروا صباحا فسمي الغارة
صباحا وان وقعت في وقت اخر وما فتحت هذه الاية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويرى قل مورد ها
على نفسك وطبعك لا يحبها على طريقة التمثيل وقرا ابن مسعود قبس صباح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده
الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد وتزل على وتزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في
المنذرين مبهم في جنس من انذر والان ساء ويلبس يقتضيان ذلك وقيل هو تر وله صلى الله عليه وآله
وسلم يوم الفتح بمكة وعن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي
قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين وانما ثنى وتولعهم ليكون تسلية على تسلية وتاكيد الوقوع المبعاد الى تاكيد وفيه فائدة
زايدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصرونهم بما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة
وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة اضيف الرب الى العزة لاختصاصه
بها كانه قيل رب العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من
الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء وانما استشملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في
الله وتسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاتاه المرسلون من جهلهم وما حولوه في العاقبة من المسرة عليهم
فحمنها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لرب العالمين
على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المومنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات
كتابه الكريم ومودعاة قرآته المجيد وعن علي عليه السلام من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة
فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
قرا والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل حي وشيطان وشاعد عنه مردة الشياطين ويرى من البراك

وذلك من بيتا

للجن

وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مومنا بالمرسلين

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون وقيل وثمانون اية

ص

بسم الله الرحمن الرحيم صاد على الوقف وهي اسم القرآن وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين
ويجوز ان تنتصب بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن بالنصب او باضمار حرف القسم والفتح في موضع
الجر كقولهم الله لافعلن بالجر واشباع الصوت للترنيم والثاني لانها يعني السورة وقد صرفها من قرأ صاد بالجر
والسكون على تاويل الكتاب والتنزيل وقيل فيه كسر هو من المصادات وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى
وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل بما امر و
انته عن نواهيه فان قلت قوله صاد والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير
منتظم فما وجه انتظامه قلت فيه وجهان احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على
سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما مر في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب للدلالة المتحدى
عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز والثاني ان يكون صاد خبر مبتدا محذوف على انها اسم للسورة
كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله يريد هذا هو
المشهود بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسم بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل
الذين كفروا في عزة وشقاق عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسما
بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن السورة بعينها ومعناه
اقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة
غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكرك ولقومك والذكرى والموعظة
وذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرايع وغيرها كقاصيص الانبياء والوعد والوعيد والتذكير في عزة
وشقاق للدلالة على شدتهما وثقلهما وقرئ في عزة اي في غفلة عما يجب عليهم من التدبر واتباع الحق
كم اهلكنا وعيد لذي العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا بالتوبة ولات هي لا
المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغيير ذلك حكمها حيث لم
تدخل الا على الاحيان ولم يذكر الا حد مقتضيها اما الاسم واما الخبر واشتق بروزهما جميعا وهذا مذهب
الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وحين
مناص منصوب بها كانه قال ولا حين مناص لهم وعند ما ينتصب بعده بفعل مضمر ولا ارى حين
مناص ويرتفع بالابتداء ولا حين مناص كائن لهم وعندهما ان النصب على ولات الحين حين مناص اي
وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصل لهم وقرئ حين بالكسر ومثله قول ابي زبيد
الطائي طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء فان قلت ما وجه الكسر في اوان
قلت شبه باذ في قوله واذا ما ذكر صحيح وتانه زيدت فقطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لان الاصل ولات
اوان صلح فان قلت فما تقول في حين مناص والمضاف اليه قايم قلت ترك قطع المضاف اليه
من مناص لان اصل حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنويته عوضا

من التفسير

والتكبار

مناص ح

من الضمير المحذوف ثم بني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء على البناء لكسر قان قلت
كيف يوقف على لات قلت يوقف عليها بالتاء كما تقف على الفعل الذي تتصل به تاء التانيث واما الكسائي
فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء المؤنثة واما قول ابي عبيد ان التاء دخلت على حين فلا وجه له واستشهاده
بان التاء لم تزد بعين في الامام لا مشتبث به فكم وقفت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط والناس فيها
والعوفة يقال ناصه ينوصه اذا قاته واستناص طلب المناص قال رؤبة بن بدر عمر الجراء اذا قصرت عنانه
بيدي استناص وراء جري المحمل منذرهم رسول منهم ومن انفسهم وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب
عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي الذين قال فيهم
اولئك هم الكافرون حقا وهل ترى كفرا اعظم وجهلا ابلغ من ان يسموا من صدقه الله بوحيه كاذبا ويتعجبوا
من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه لصحته روي ان اسلام
عمر فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم
ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما نحن فيه من هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام
وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله وقال يا ابن اخ هؤلاء قومك يسألونك
السوال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ماذا تسألوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا
وندعك وآلهك فقال عليه السلام ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطوني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها
العجم قالوا نعم وعشرا اي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الآلهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي بليغ في العجب قرئ عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو ابلغ من المخفف
وتطير كريم وكرام وكرام وقوله اجعل الآلهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك
فيما لفعل يحال الملا اشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما يئسهم رسول الله بالجواب لهيئة قال بعضهم
لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الامر الذي يراد اي يريده الله تعالى ويحكم بامضائه
وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا يتسع فيه الصبر او ان هذا الامر الذي من تواليه لدهر يراد بنا قلا انفكاك لنا
منه او ان دينكم الذي يراد اي يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا عليه وان بمعنى اي لان المنطلقين عن مجلس الثقاوة
لابد لهم من ان يتكلموا وثيقا وضوافيها جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول ويجوز ان يراد بالانطلاق
الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية
للمتوقل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صفوا مواشيكم ومعنى واصبروا على الهتكم
واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها وقرئ وانطلق الملا منهم امشوا بغير ان على اضمار القول
وعن ابن مسعود وانطلق الملا منهم يمشون ان اصبروا في الملة الاخرة في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان
النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة او في ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا

الملة الآخرة علي ان تجعل في الملة الآخرة حالا من هذا ولا تتعلقه بما سمعتا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل
الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الاخرة حالا من هذا توحيد الله ما هذا الا اختلاف اي افتعال وكذب
انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم ويترل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا انزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تنطوي به صدورهم من الحسد على ما اوتي
من شرف النبوة من بينهم بل هم في شك من القران يقولون في انفسهم اما واما وقولهم ان هذا الا اختلاق
كلام مختلق لاعتقادهم فيه بقولونه على سبيل الحسد بل لم يذوقوا عذابي بعد اذ لو ذاقوه لزال عنهم ما بهم من
الشك والحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به لا ان بهم العذاب مضطرين الى تصديقه ام عندهم خزائن
رحمة ربك يعني ما بهم بالكلية خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا ويخصوا بالنبوة
بعض عباده ويمنعوها عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانما الذي بيده الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على
خلقه الوهاب الكبير الواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون
رحمة ربك نحن قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض حتى يكلموا في الامور الربانية و
التدابير الالاهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم توعدهم بغاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير
الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بايتاء النبوة ومن
لا تحوم حوله فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه
ويديروا امر العالم وملكوت الله ويترلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون ثم حقرهم حسة عن ذلك
بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور
عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستفهام كما في قول امرئ القيس
وحديث ما على ما قصره الا انه على سبيل الهزء وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الاستراب لمثل
ذلك القول العظيم من تولهم لمن يتدبر الامر ليس من اهله لست هنالك ذو الاوتاد اصله من ثبات البيت المطنب
باوتاده قال والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد فاستعير لثبات العز والملك واستقامة
الامر كما قال الاسود وتظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشبح المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه
الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويترك حتى يموت وقيل كان يمد بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب
والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه اولئك قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب
الذين جعل الجند المهزوم منهم هم واتباع الدين وجد منهم التكذيب وتعدد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية
على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية قاوضحها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل
لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتشويع في
تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه الوعيد والتهديد و
التخصيص انواع من المبالغة المحللة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب

الاستفهام

الاحزاب

لذلك ان اعاقبتهم حق عقابهم هؤلاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاشتراكهم بالمذكور او
لانهم كالحضور عند الله والصيحة النفخة ما لها من فواق وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما
بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تتاخر هذا القدر من المهلة كقوله تعالى فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة وعن ابن عباس رضي الله عنه ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى
الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها بعد اتها قحة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد القط القط
من الشيء كالقطعة منه من قطه وقيل لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسرهما قوله تعالى
عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وعد الله المومنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها وعجل لنا صحيفة
اعمالنا لننظر فيها قال قلت كيف تطابق قوله اصبر على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود وحتى عطف احدهما على
صاحبه قلت كانه قال لنبيه عليه الصلاة والسلام اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم
بتذكر قصة داود وهو اشرف نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوة والملك لكل منه عليه وزلته لديه ثم
زلة زلة فبعث اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى قطن لها ووقع تيه واستغفر واناب
ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب وتقشف حياته في تيقظه حتى لا يزال محدودا للندم عليها
فما اظنكم مع كفركم ومعاصيكم * او قال صلى الله عليه وآله وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ
عليها ان تزل قيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكراماته على الله كيف زلت تلك الزلة
اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه وتسفيهه الى ليغفر ما لفي ذا الايد والقوة في الدين المضطلع بمشاقه
وتكاليفه كان على فهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل
يقال فلان ايد ودو ايد ودواد وياد كل شيء ما يتقوى به اواب رجاع الى مرضات الله تعالى قان قلت
ما ذلك على ان الايد القوة في الدين قلت قوله تعالى انه اواب علة تعليل لذي الايد * والاشراق وقت
الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى والحاشر وقتها فطلوعها تفعل
شرقت الشمس لما اشرقت وعن ام هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عا بوضوء فتوضا
صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلاة الاشراق وعن طاوس بن عباس قال تجدون ذكر صلاة
الضحى في القران قالوا لا فقراء انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت صلاة يصليها داود
عليه الصلاة والسلام وعنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية وعنه لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء
حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد
وعن كعب انه قال لابن عباس اني لاجد في كتاب الله عز وعلا صلاة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك
ذلك في كتاب الله يعني هذه الآية ويحتمل ان يكون من اشراف القوم اذا دخلوا في الشرق ومنه قوله
تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير ويراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق

اذا قطعه

توابه

عن ه

ويسبحن في معنى سبحات على الحال فان قلت هل فرق بين يسبحن وسبحات قلت نعم وما اخير يسبحن
على سبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيأ بعد شئ وحالا بعد حال وكان السامع محاضرا
تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى الى ضوء نار في يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيأ وقوله محشورة
في مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيأ بعد شئ اجرى به
اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيأ بعد شئ والحاشر
هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبح
جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالوضع كل له
اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب
موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب
وهو التواب الكثير الرجوع الى الله تعالى وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه
وقيل الضمير لله عز وعلا اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح وشددنا ملكه
قويناه قال الله تعالى سنشد عضدك وقرئ وشددنا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف
مسلح يحرسونه وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على آخر بقرة
وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله الى المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد عليه الوحي في اليقظة فاعلم
الرجل فقال ان الله لم ياخذني بهذا الذنب ولكن قتلت اباهذا فقتله فقال الناس ان اذنب احد
ذنبا اظهر الله عليه فقتله فهابوه الحكمة الزبور وعلم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل
التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل يعني المفصول كضرب الامير لانهم قالوا لكلام ملبس وفي كلامه
لبس والملبس المخلط فقيل في نقيضه فصل اي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام
الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب ولخصه ان لا يخلط صاحبه مضان
الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المشتهى منه ولا يتلو قوله تعويل للمصلين الا موصولا بما
بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصله بقوله لا يعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار و
الاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل يعني الفاصل كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب
الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو كلامه في
القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي بن ابي طالب عليه السلام هو قوله البينة على
المدعي واليمين على المدعا عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما
بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه
فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد الخطاب لفصل القضية الذي ليس فيه اختصار
مخل ولا اشباع ممل وما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصل لا نزر ولا هذر كان اهل

زبان داود عليه السلام ميل بعضهم بعضا ان يتزل عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك
قد اعادوها فاتفق ان عين داود عليه السلام وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فاله النزول لها عنها فاستحى
وقد رونيا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاراد ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان صلوات الله عليه
فقيل له انك على عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسئل رجلا
ليس له الا امراة واحدة النزول بل كان الواجب عليك ما لبغية هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها داود عليه السلام فآثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المومن مع كثرة نسائه واما ما
يذكر ان داود تمنى منزلة آبائه ابرهيم واسحق ويعقوب فقال يارب ان ابائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى اليه
انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها فاتبتلى ابرهيم بنمرود وذبح ولده واسحق بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن
على يوسف فاله الابتلاء فاوحى اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه
وجعل يصلي ويقرا الزبور فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب فتدلى ليتناولها فلم يصل اليها فطارت
فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امراة جميلة فلما رآها فتنت بها وهي امراة
اوريا وهي من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه في التابوت
وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه وسلم فامر به فقدم مرة اخرى وثالثة حتى قتل
واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امراته فمن اجل ذلك ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض
المتسمين بالصلاح من آفاء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحرث الاعور ان
علي بن ابي طالب عليه السلام قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية
على الانبياء صلوات الله عليهم وروي انه رجم بعد ذلك عمر بن العزيز وعشرة رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال
ان كانت القصة على ما كذاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلاصها واعظم بها ان تباعد غير ذلك وان كانت على ما ذكرت
وكف الله عنها ستر اعلى نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس
والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لفقه عليه السلام ليس الا طلبه عليه الى زوج المراة ان يتزلها عنها فخطب
فان قلت لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان
الناظر اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه
وحيائه وادعى الى الشبة على الخطاء فيه من ان يباده به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى
الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هفوة ان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح
وان يحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تأملها استقبح حال صاحب الحكاية فاستقبح حال نفسه وذلك
ازجر له لانه يضرب ذلك مثلا لحاله ومقايسا لشانه فيتصور قبح ما وجد منه بصوره مكشوفة معراة
اصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه قلت
ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومقرا على نفسه بظلمه

وقد رونيا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك

www.alsabeel.com

وهل اتاك نبأ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع ولا تخفى على
احد والتشويق الى استماعه والخصم الخصمان وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى هذان خصمان ضيف
ابرهيم المكرمين لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضاقه ضيقا فان قلت فهلا جمع وقد اخصمان
تثنية فكيف استقام ذلك قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان بغى بعضهم
على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فان قلت فما تصنع بقوله ان هذا اخي وهو دليل على
اثنين قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية انه بعث
اليه ملكان قلت معناه ان المتحاكم كان بين ملكين ولا يمتنع ذلك ان يهجمهما آخرون فان قلت
فاذا كان المتحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما في قوله نبأ الخصم وخصمان قلت لما كان حجب
كل واحد من المتخاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما
ان ينتصب باتاك او بالنبأ او بالمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتاك لان ايتان النبأ رسول الله لا يقع الا في
عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله وان اردت بالنبأ القصة لان النبأ هو
في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبأ تخاكم الخصم ويجوز ان ينتصب
بالخصم لما فيه من معنى الفعل واما اذ الثانية فتدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا
اذا هبط اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسنم اذا علا سنامه وتذرأه علا ذروته رويان الله تعالى
بعث اليه ملكين فصورة اتيانهم انهما دخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا
عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان فقرع منهم فان ابن عباس رضي الله عنه ان داود عليه السلام
جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل
فيعظهم ويبكيهم فجاءه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس
حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط ولا تجر وقرئ ولا تشطط
اي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط اي ولا تتعد ولا تشاط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد والخطأ
الحق وسواء الصراط وسطه ومحضه ضربه مثلا لعين الحق ومحضه اجعلني من هذا اوجزه لان والمراد اخوة الدين
او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحد من هذه الاخوة
تدل على ما تبع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء وبضمها بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات
نحو تطع وتطع ولقوة ولقوة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني
وغلبني يقال من عز يعز قال الشاعر قطاه غرها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح يريد جاذبني
بجاج لما قدران اورد عليه ما اردته به واراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد حطبت المرأة وخطبها
هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني مثل لمعازه وهي المغالبة
وقرئ ايوجيه وعزني بتخفيف الزاي طليا للخفة وهو تخفيف غريب وكأنه قاسه على نحو ظلت ومستفان قلت

ما معنى

ما معنى ذكر التعاجز قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا والتنبيه
على انه امر يستحيا من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستهجن الافصاح به وللتعريض على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته
ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصته وربما مع داود بقصة رجل له نجمة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحب
الشاة المائة تطمع في نجمة خليطه وارادة على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده
والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النجمة قان قلت
انما يستقيم طريقة التمثيل اذا قدرت الخطاب بالجدال فان قدرته بالمقاعلة من الخطبة لم تستقم قلت الوجه مع
هذا التفسير اذا جعل التعجيز استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو باعني شاتك ما قنص لمن حلئت له فرميت
غفلة عينه عن شاته وشبهها بالنجمة من قال كتعاجز الملا نفض رهلا لولا ان الخلطاء ياباه الا ان يقرب
داود الخلطاء ابتداء مثالا لهم ولقصتهم قان قلت الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يجيروا عن انفسهم
بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شاتهم قلت هو تصوير للمسئلة وفرض لها تصوروها في انفسهم
وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل لزيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون واثنتي اليهما
فخلطها وحال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبيل ولا يد وتقول ايضا في تصويرها الى اربعون شاة
وذلك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين اربعة ولا ربعها قان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجمة
انثى قلت يقال امرأة انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك املح
لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فقوله القيام قطيع الكلام وقوله
تمشي رويدا تكاد تنغرف لقد ظلمك جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهييج لطعمه و
السؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة
نجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب قان قلت كيف شارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر
قبل استماع كلام قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروى
انه قال اما اريد ان اخذها منه واكمل بها مائته فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار
الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود
فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه والخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة وقد
غلبت في الماشية والشافعي يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل
واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسقاهما وموضع حلبهما والراعي والكلب واحد والمحوله تختلط
فيها تزكيان زكاة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلثة ولهم مائة وعشرون لكل
واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد وعندنا حنيفة لا تعتبر الخلطة في الخليط والمنفرد عنده واحد
ففيما اربعين بين خليطين لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين ثلثة ثلث شاة فان قلت فهذه الخلطة
ما تقول فيها قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النجدات جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي

السبعة الشوا والابدة الصوف حياته

وعند ابي حنيفة لا شئ عليه فان قلت ماذا اراد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام قلت قصد به الموعظة
الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان بكى الهم الظلم والاعتداء الذي
عليه اكثرهم مع التاسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة
ليسلي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم محذوف
وليسل بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في وقليل ما هم للابهام وتعجب من قلتهم وان اردت ان
تحقق فايد تنها وموقعها فاطرحها من قولك امرأ القيس وحديثي على ما قصره واتظر هل بقي لكرمعنى قط لما
كان الظن الغالب بداعي العلم استعير له ومعناه وعلم داود وايقن انما فتناه انا ابتليناه لا محالة ابتلاء
او رأى هل يثبت ام يزل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة وافتناه من قولك لئن فتنتني لهي بالامس اقتنت
وفتناه وفتناه على ان الافتعال والتفعيل بمعنى واحد كالسأجد لانه ينحني ويخضع كالساجد ولذلك استشهد ابو
حنيفة واصحابه رحمهم الله في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى
يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه وحرم بركعتي الاستغفار والانابة فيكون المعنى وخر للسجود
راكعا اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلاة واناب ورجع الى الله بالتوبة والتنصل وروي انه بقي
ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلاة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت
العشب من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وثناه ودمع وجهد نفسه راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك
واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له اشيا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من
بني اسرائيل فلما علم له حاربه فهزمه وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا
من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما انما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان
كثيرة من المهائر والسراري والآخر معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما قرع لدخولهما عليه
في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الآخر وظلمه قبل
مسألته خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد
ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين
بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق اي
بحكم الله اذ كنت خليفة ولا تتبع هوى النفس في قضائك وغيره مما تشعث فيه من اسباب الدين والدنيا
فيضلك الهوى اي فيكون سببا في ضلالك عن سبيل الله عن دلايله التي نصبها في العقول وعن شرائعه
التي شرعها واوحى بها ويوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او بقوله لهم اي لهم عذاب
يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد
العزيز او للزهري هل سمعت ما يلقانا قال وما هو قال يلقانا ان الخليفة لا يجري عليه القلم وتلا لكنت عليه
معصية قال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل الانبياء ثم تلا هذه الآية باطلا خلقنا باطلا العرض صحيح

وحكمة

سعيد ناصيف قد كمل

www.alabdulgader.com

وحكمة بالغة او سطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا لاعبين ما خلقناهما الا بالحق
وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هباءا موضع الصدر وهو ضده اي ما خلقناهما
وما بينهما للعبث واللعب ولكن لنحق المبتي وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتمييز ومكناها التمكين
وارخينا عليها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم وذلك اشارة
الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا فان قلت اذا
كانوا مقرين بان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات و
الارض ليقولن الله فهم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة قلت لما كان انكارهم للبعث والحساب و
الثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي
سيق اليه الحكمة في خلق العالم من اجلها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم
فقد سفه الخالق وظلم بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ام منقطع
ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو يبطل الجزاء كما يقوله الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح و
افسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما وقرئ كتاب بالتنوين على التكثير وليدبروا
على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والتأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني
الحسنة لان من اشتغل بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لفحة درهم لا يحتملها ومهرة تشترى
لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده
حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقط كله ما يرى للقرآن
عليه اثرا في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هو بقراءة الحكماء ولا الورعة لا كثر
الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين وقرئ نعم العبد على
الاصل والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مؤولا بالتسبيح
مرجعا له لان كل موب اواب والصافن الذي في قوله الف الصفون فما تزال كانه مما يقوم على الثلث كثيرا
وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل هو المتحيم واما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم من سره ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوأ مقعده من النار اي واقفين كما حدو الجياد
فان قلت ما معنى وصفها بالصفون قلت الصفون لا يكاد يكون والهجين وانما هو في العراب
الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة يجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجاريته يعني انها
وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وروي ان سليمان صلوات
الله عليه غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة
وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه
حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي ونقيضه فلم يعلموه فاغتم لفواته

فاسترد ها وعقرها مقربا لله وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا
منها وهي الريح تجري بامره وان قلت ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربي قلت احببت معضمن معنى
فعل بعيدي بعن كانه قيل اثبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مجريا او متعديا عن ذكر ربي وذكر
ابو الفتح الهمداني في كتاب البيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء اذا حباء وليس بذاك والخير
المال كقوله ان ترك خيرا وقوله انه لحب الخير لشديد والمال الخيل التي تشغله او سمي الخيل خيرا كانها نفس
الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال
تزيد الخيل حبن وقد عليه واسلم ما وصف لي رجل فرايته الا دون كان ما بلغني الا تزيد الخيل وسماه زيد الخير و
سال رجل بلالا عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله فقال له الرجل ارتت الخيل فقال بلال
وانا اردت الخير والتواري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن توارى الملك او المختبا بحجابهما والذي دل على
ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى
توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير ان الحجاب جبل دون قاف يمسيه سنة تغرب الشمس من وراءه
فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه
ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيبها وضرب اعناقها اراد بالكسف القطع
ومنه الكسف في القاب لترجاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده استحسانا لها
واعجابا بها هيهات قلت بم اتصل قوله ردوها على قلت بمحذوف تقديره قال ردوها علي فاضمر واضمر لهم
ما هو جواب لكان قاله لما قال فما ذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسوال اقتضاء ظاهرا وهو استغال نبي من
انبياء الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلاة عن وقتها وقرئ بالسوق بهمز الواو لضمتها كما قالوا دور وقيرة
العور في مصدر غارت الشمس واما من قرا بالسوق فقد جعل الضمة في السين كانها في الواو والمثلاثق و
تظير ساق وسوق اسد واسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس قيل فتن سليمان عليه
السلام بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد له ابن فقالت
الشياطين ان عاش لم نتفك من السخرة فسبلنا ان نقتله او نختبله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحابة فما
راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطاياه فان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وناب اليه وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس
يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي
نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وهذا
ونحوه مما لا باس به واما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمن فالله اعلم
بصحته حكي ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزاير وان بها ملكا عظيم الشان لا يقوى
عليه فخصه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له

اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرد لها امر فامرها
ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها من مسكتها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها
يسجد له كما كانت تفعل في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج وحده الى فلاة
وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا الى الله متضرعا وكان له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة
امراة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل
سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس
على كرسي سليمن وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته
فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه
ثم عمد الى السماكين يتقبل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد
الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امراة
منا في دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته
سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقرطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وهاب صخر
فصخ فجعله فيها وسد عليه باخرى ثم رماهما بالحديد والرصاص وقذفهما في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط
الخاتم من يده لانه سالك فيها فقال له آصف انك لمفتون بدليل خاتمك لا يستقر في يدك فتاب الى الله
ولقد ابى العلماء المتقون قبوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل
وتسليط الله اياهم على عباده حتى يتصرفوا في تغيير الاحكام وعلى سائر الانبياء حتى يفجروا بهن قبيح واما اتخاذ
التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرايع الاترى الى قوله من محاريب وتماثيل واما السجود للصورة فلا يظن
بنبي الله ان ياذن فيه واذا كان بغير علم فلا عليه وقوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب عن فادة معنى
اتاه الشيطان مناه بتوا ظاهرا وقدم الاستغفار على استيهاب الملك حيرا على عادة الانبياء والصالحين
في تقديم امر دينهم على امور دنياهم لا ينبغي لا يسهل ولا يكون ومعنى من بعدي هو اني قال قلت اما
يشبه الحسد والحرص على الاستيثار بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره قلت كان سليمان عليه السلام
تائقا في بيت الملك والنبوة واثرا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة تطلب على حسبها لغة ملكا تابيا
على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم ولئن
يكون معجزا حتى يخرق العادة فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان
يعطى مثله احد فلا يحاط على حد وداله كما قال الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة واقيم غيري فيه مقامي ويجوز
ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه لا يضطلع باعبائه غيره
واوجبت الحكمة اشياعها به فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه باسر الله على الصفة التي علم الله انه لا يضطلع

عليها الاهو وحده دون سائر عباده او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا
عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك
تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد بني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي وهذا من جرائه على الله وشيطنته كما حكي عنه طاعشا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فا
تقوا الله ما استطعتم واطلق طاعشا فقال واولي الامر منكم ۞ ترى الريح والرياح رخاء لينة طيبة لا تزعزع
وقيل طيعة له لا تمتنع عليه حيث اصاب حيث قصد واراد حكي الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب
وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسلاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال ابن تصيبان فقالا هذه
طلبتنا ورجعا وبقال اصاب الله بك خيرا والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين
عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون
اللآلئ او هو او لمن يستخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل
للتأديب والكف عن الفساد وعن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين في الجوامع والصفد القيد
وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قولهم على عليه السلام من يرك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك
وقولهم للقليل يد مطلقة او ارق رقبة معتقها وقولهم جبب ان العطاء اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان
قيدا تقيدا وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه كوعده واوعده اي هذا الذي اعطيناك
من الملك والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره فامنن من المنة
وهي العطاء اي فاعط الى كاعطائه ما شئت او امسك مفوضا اليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا
فامنن او امسك عطاؤنا بغير حساب وهذا التسخير عطاء وانا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق
وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال
منه اني مسني بأني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب وقرئ بنصب بضم
النون وفتحها مع سكون الصاد وبفتحهما وضمهما قالوا النصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على اصل المصدر
والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الالم يريد بمرضه وما كان يقاسي فيه من انواع
الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال فان قلت لم نسبه الى الشيطان ولا
يجوز ان يسلطه الله على انبيائه ليفضي وطره من تعذيبهم ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد
نكبه واهلكه وقد نفى في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب قلت لما كانت وسوسته
اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله تعالى به من النصب والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب في
ذلك حيث لم ينسبه الى الله تعالى في دعائه مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل اراد ما كان يوسوس
به اليه فيمرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغيره على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله تعالى في ان يكفيه كشف
البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده ثلثة من المؤمنين فاز دراحديهم فقال

عنه

عنه فقيل القي اليه الشيطان وان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاث على ظالم
فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فضاهنه ولم ينهره وقيل اعجب بكثرة ماله اركض برجلك حكاية
ما اجيب به ايوب عليه السلام اي اضرب برجلك الارض وعن قتاده هي ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل
هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فبرأ باطنك وظاهرك وشفي ما بك قلبة
وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل
ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها رحمتنا وذكرى مفعول
لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة والتذكير لاولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على
البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم وحذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان
او غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من السحر كان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برأ فحمل الله يمينه باهون شيء
عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اتى
بمجرح قد ثخن بامته فقال حذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجزى بعضها عن بعض والمروي كل واحد من
المائة انا اطرافها قائمة واما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في يمينه انها ابطأت عليه
ذاهبة لحاجة فحرج صدره وقيل باعت ذؤابتها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان
ايجدي لي سجدة فاردد عليكم مالكم واولادكم فهمت بذلك فاركتها العصة فذكرت ذلك له فحلف وقيل اوهمها
الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل سألته ان يقرب للشيطان بعناق وجدناه صابرا
علمناه صابرا قان قلت كيف وجدا صابرا وقد شكا اليه مابه واشرحه قلت الشكوى الى الله عز وعلا
لا تسمى جزعا ولقد قال يعقوب عليه الصلاة والسلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وكذلك شكوى العليل الى
الطبيب وذلك انه اصل الناس على البلاء لا يخلو من تمني العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمني العافية
وطلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجأ الى الله والدعاء بكشف مابه ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب
عليه السلام كان يطلب الشفا حيث هو على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه
انه لو كان نبيا لما ابتلي به واراد القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان وروي
انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهني ما ملكت يميني ولم
اكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جايع او عريان فكشف الله عنه ابرهيم واسحق ويعقوب عطف
بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف بيان لهم عطف ذريته على عبدنا وهم اسحق ويعقوب.
كقراءة ابن عباس رضي الله عنه وآله ابيك ابرهيم واسمعيل واسحق لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل
ولكل عمل هؤلاء مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي وكان العمل جملة لا ايدي لهم وعلى ذلك
ورد قوله عز وعلا اولي الايدي والابصار يريد اولي الاعمال والفكر كان الذين لا يعلمون اعمال الآخرة ولا
يجاهدون في الله ولا يتفكرون افكار ذوي الديانات ولا يبصرون في حكم الزمني الذين لا يقدرون على اعمال

بمثل ما ابتلي به

قد ح

الجابية موضع بالشام

ولك ح

جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في
دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منهما • وقرئ اولى الايادي على جمع الجمع وقرأه
ابن مسعود اولي الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة وتقصيرها بالايد من التأييد فلق غير متمكن احتصاصهم
جعلناهم لنا خالصين بخالصة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار لمشاهدة لذكرى الدار
بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدرة عنها وقرئ على الاضافة والمعنى باخلاص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون
ذكرى الدار بهم آخرا ما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائبا وتنبيههم اليها ذكرى
الدنيا وتذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وترهيبهم في الدنيا كما هو شان الانبياء ودينهم وقيل ذكرى الدار
الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم فان قلت ما معنى اخلصناهم بخالصة قلت
معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف في اختيارها
وبعضد الاول قراءة من قرأ بخالصتهم المصطفين المختارين من بني اباء جنسهم والاخيار جمع خير او خير
على التخفيف كميت وميت واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ واللّيسع كان حرف التعريف
دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في كل عوض من المضاف اليه معناه وكلهم من الاخيار • هذا ذكراي
هذا نوع من الذكر هو القرآن لما اجرى ذكر الانبياء واتمه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواعه ثم
ان اراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول الحاطب
في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول لكاتبه فارغ من فصل من كتابته والمراد الشروع في آخر هذا
وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة وارادان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان
للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء ثم قال
عدن معرفة لقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصابها على انها عطف بيان لحسن
مآب ومفتحة حال والعامل ما في المتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير
تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة
بالرفع على ان جنات عدن مبتدا ومفتحة خبرها وكلاهما خبر مبتدا محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة
لهم كانت اللذات سمين اثرا بالان التراب مستهن في وقت واحد وانما جعلن عاشن واحدة لان التحامهن في
الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن استأنهن كاسنانهم قرئ يوعدون بالتاء والياء ليوم الحساب
لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرون ليوم الحساب اي ليوم تجزى كل نفس ما عملت هذا اي الامر هذا
او هذا كما ذكر فصل المهاد كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تختهم من النار بالمهاد الذي
يفترشه النائم اي هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق او هذا
فليذوقوه بمنزلة قاباي قارهبون اي ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق
متصديدا هل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده

وتيد

وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لنتن اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتن اهل المشرق وعن
الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ولخفوا معصية
فاخفى لهم عقوبة وآخر منه وقات اخر من شكله هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة ازواج اجناس وقرئ
وآخراى وعذاب آخر اومذوق آخر وازواج صفة لاخر لانه بمعنى انواع يجوز ان يكون ضربا او صفة للثلاثة وهي حميم وغساق
وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لغة واما الفتح فبالكسر لا غير هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد
اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام وكوب الشدة والدخول فيها والتحمة الشدة وعدم حكاية
كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون
معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا
اوجئت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم
الدعاء عليهم ونحوه قوله عز وعلا كلما دخلت امة لعنت اختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة
لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي
الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم بريدون الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه
لنا والصبر للعذاب او لصليهم فان قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم قلت المقدم هو على السوء
قال الله تعالى ودوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان
العذاب جزاءهم عليه قيل انتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء وهو المقدم مجتمعا بين
مجازين لان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساءهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه فان قلت فالذي
جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يمنع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم والمخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما
يكون هذا جوابا له قلت كانه قيل هذا الذي دعا عليتا به الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لانكم ايانا
دعوتمونا فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو رتين قوم لقومهم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمرتبين
اخزى الله هؤلاء ما اسوء تعليمهم فقال المرتبون هم للمرتبين بل انتم اولى بالخزي منا قالوا انتم لم ترتكبوا
ذلك قالوا هم للاتباع ايضا قربه عذابا ضعفا اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا
هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصيره ضعفين كقوله تعالى ربنا
آتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وافاعي وقالوا الضمير للطاغين رجالا
يعنون فقراء المسلمين الذين لا يوبه لهم من الاشرار من الارذال الذين لا خير فيهم ولا حدوى ولانهم كانوا
على خلاف دينهم وكانوا عند هم اشرار اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا مثل قوله كنا
نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتاثيب لها في الاستخبار منهم وقوله
انم زاغت عنهم الابصار له وجهان من الاتصال احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا نراهم في النار
كانهم ليسوا بها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها فتسوا امرهم بان يكونوا ممن لا يرى

لام

وبين ان يكونوا من اهل النار الا انهم حقق عليهم مكانهم والوجه الثاني ان يتصل باتخذتاهم سخريا اما ان تكون
ام متصلة على معنى اي الفعلين فعلنا فعلنا بهم الاستخفار منهم ام ازدراهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت
تعلو اعينهم وتفخمهم على معنى انكار الامرين جميعا على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا
وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم واما ان تكون منقطعة بعد معنى اتخذناهم سخريا على الخبر والاستفهام
كقولك انها لابل ام شاء واتريد عندك ام عندك عمرو لك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فتميم تقرأ
بغير همزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في
وقالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال واشباههم وقرئ
سخريا بالضم والكسر ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد من ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل
النار وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس فان قلت لم
سمي ذلك تخاصما قلت شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين
من نحو ذلك ولان قولك الرؤساء لا مرحبا بهم وقولك اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمي
التقاول كله تخاصما لاجل اشتماله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب
الله للمشركين واقوله لكم ان دين الحق توحيد الله وان يعتقد ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك
القهار لكل شيء وان الملك والربوبية لله في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب ذا عاقة لعصاة وهو
مع ذلك الغفار لذنوب من التجا اليه واقبل لهم ما انا الا منذر بكم ما اعلم وانا انذركم عقوبة من هذه
صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه قل هو نبأ عظيم اي هذا الذي
انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد
الغفلة ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملأ الاعلى واختصامهم امر ما كان لدرية من علم قط
ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراءة
الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله سبحانه ان يوحى الي الا انما انا نذير اي لا انما انا نذير
ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى
ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده ولا بشيء غير
ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي
شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم صلوات الله عليه والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن
عباس القرآن وعن الحسن يوم القيمة قان قلت بم يتعلق ان يختصمون قلت بمحذوف
كان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى علي وقت اختصامهم واذ قان بدل من اذ يختصمون قان
قلت ما المراد بالملأ الاعلى قلت اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء
وكان التقاول بينهم قان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله سبحانه هو الذي

قال

قال لهم وقالوا له قلت بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هو لاء وكان التقاول بينهم فلم يكن التقاول بينهم
واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملأ الاعلى قلت كانت مقاولة الله سبحانه
بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس
وهم الملأ الاعلى والمراد بالاختصام التقاول على ما سبق قان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا
وما عرفوا ما البشر ولا عهد وا به قبل قلت وجهان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت
ويكنيه حين حكاه اقتصر على الاسم قاذا سويته قاذا اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي واحييته وجعلته
حساسا متنفسا فقعوا فخروا كل للاحاطة واجمعوذ للاجتماع قاذا فعلوا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك
الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات قان قلت كيف ساغ السجود لغير
الله تعالى قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل
فلا يأباه العقل الا ان يعرف الله تعالى فيه مفسدة فينهى عنه قان قلت كيف استثنى ابليس من
الملائكة وهو من الجن قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى كما
يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن
قبله كافرا لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لاي بعضها شئت ويجوز ان يراد وكان من
الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله عز وعلا قان قلت ما وجه قوله خلقت بيدي قلت
قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فيقيل للعمل بالبدين على سبيل الاعمال التي يباشر
بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدي له يداك اوكتا وقولك تفخ وحتى
لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته بيداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت
بيدي قان قلت فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي قلت الوجه الذي استكبر
له ابليس السجود لآدم عليه السلام واشتكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان تكون سجدته
لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى النار فضلا على الطين
فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حيث امر به اغرى عباده عليه
واقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهو حق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويشكفوا
من السجود له من غير بهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين
الساجد والمسجود له تعظيما لامر بهم واجلالا لاخطابه كان هو مع الحظ العظيم عند ربه اغرى بان
يغوي بهم ويفتنهم اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود
لله فيه من طرح الكبر وخفض الجناح فقيل له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك
من السجود لشيء كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا استشاط غضبا على امري واعظاما لخطابي
كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركت

هو

مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة توهما لان يامر الملك
وزيره ان يرود بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى على سقوطه
يريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه ان خلقت بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت
الملايكة ان يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالنكرة السنية وابتلاء الملايكة فمن انت
حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة
وقرئ بيدي كما قرئ بمصر حتى وبيدي على التوحيد ام من العالين بمن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين
حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الآن ام لم تزل من المستكبرين ومعنى الهمزة المقدرة وقرئ
استكبرت بحذف همزة الاستفهام لان ام تدل عليه او بمعنى لاختار هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا
من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتاكله
وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه
في البيان والايضاح منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الحلقة المئات فيها لانه كان بفتح فخلقته
فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ناصعا وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا والرجيم المرجوم
ومعناه المطرود كما قيل ايضا له الملعون لان من طرد رمي بالحجارة على اثره والرجيم الرمي
بالحجارة او لان الشياطين يرجمون بالشهب قال قلت قوله لعنتي الى يوم الدين كان لعنه ابليس
غايتها يوم الدين ثم تنقطع قلت كيف تنقطع وقد قال الله سبحانه وتعالى قاذن مؤذن بينهم ان
لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين افترق له يا اللعنة ما
ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت قال قلت ما الوقت المعلوم الذي اضيف اليه اليوم قلت
الوقت الذي تنفخ فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم
عند الله معين لا يتقدم ولا يتاخر فبعزتك اقسام بعزة الله جل وعلا وهي سلطانه وقهره وقرئ
فالحق والحق منصوبين على ان الاول مقسم به كانه في قوله ان عليك الله ان نبا لعا وجوابه لاملان
والحق اقول اعتراض به بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما
اسمه عز وعلا الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه
به وقرئ منونين على ان الاول مبتدا محذوف الخبر كقولك لعمرك اي قالحق قسمي لاملان والحق اقول اي
اقوله كله لم اصنع ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول
اي ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في
المنصوب والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول ووجره مع نصب الثاني وتخريجه
على ما ذكرنا منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم فان قلت اجمعين
تاكيد لماذا قلت لا يخلو اما ان يؤكد به الضمير في منهم او الكاف في منك مع من تبعك ومعناه

لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا او لاملانها من الشياطين وممن تبعك من جميع الناس
لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وعيرهم عليه من اجر الصبر للقرآن
او الوحي وما اناما من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا متحليا
بما ليس عندي حتى اتحمل النبوة وانقول القرآن ان هو الا ذكر للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه وعن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمكلف ثلاث علامات يتازع من قوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما
لا يعلم ولا يعلمن نباه اي ما يانيكم عند الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفشوه من صخر جبر وانه
هو الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة ص كان له يوم
كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصم ان يصر على ذنب صغيرا وكبيرا

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية وهي تسع وسبعون آية وفيها خمس وسبعون وثلثمائة وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على انه مبتدا واخبره عنه بالظرف
او خبر مبتدا محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان
الى فلان وهو على هذا اخبر بعد خبر وخبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله او حال من التنزيل
عمل فيها معنى الاشارة وبالنصب على اضمار فعل تحو اقرا والرحم فان قلت ما المراد بالكتاب قلت الظاهر
على الوجه الاول انه القرآن وعلى الثاني انه السورة مخلصا له الدين محضا له الدين من الشرك والرياء
بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام كقوله تعالى و
اخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يضيف الدين بصفة
صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدا
وخبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه
بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك الخلوص
تنزه عن استجرار المنفعة بها وعن قتاده الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام
والذين اتخذوا يحتمل الاسلام المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملايكة وعيسى واللات والعزى عن ابن
عباس فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه معلوما
والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع
على الابتداء فان قلت فالخبر ما هو قلت هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم او ما اضمر من
القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت فاذا كان ان الله يحكم بينهم

www.sabeldurgadevi.com

كانه قيل له اذا قد اتيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تتوانى به بعد ذلك وتؤثر بشركه مبالغة
في خذلانه وتخليته وشامة لانه لا مبالغة في الخذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به وتطير في المعنى قوله
متاع قليل ثم ماواهم جهنم قرئ امن هو قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد
على ادخال ام عليه ومن مبتدا خبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو
جري ذكر الكافر قبله وقوله بعد قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه امن هو
قانت افضل امن هو كافر او هذا افضل ام من هو قانت على الاستفهام المدخل والقانت القائم بما يجب
عليه من الطاعة ومنه قوله عليه السلام افضل الصلاة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر
لانه دعاء المصلي قائما ساجدا حال وقرئ ساجد وقائم على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بينا لصفتين وقرئ
يحذر عذاب الاخرة واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم وقيه
ازدراء عظيم بالذين يتشون العلوم ثم لا يتشون ويتشون فيها ثم يعتشون بالدنيا تهم عند الله جهلة
حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون
كذلك لا يستوي الفاسقون والعاصون وقيل نزلت في عمار ياسر وابي حذيفة ابن المغيرة المخزومي وعن
الحسن انه سئل عن رجل ينادي في المعاصي ويرجو فقال هتاك متمن وانما الرجاء قوله هذه الآية وقرئ انما
يذكر بالادغام في هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا بحسنة معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في
الاخرة وهي قوله الجنة اي حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقه السدي بحسنة فقسر الحسنة بالصحة
والعافية فان قلت اذا علق الظرف باحسنوا فما عراب ظاهر هنا معنى تعليقه بحسنة ولا يصح ان
يقع صفة لها لتقدمه قلت هو صفة لها اذا تاخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يحل التقدم بالتعلق
وان لم يكن التعلق وصفا ومعنى وارض الله واسعة ان لا عذر للمفرطين في الاحسان وصرف الهم اليه قيل لهم فان ارض الله
واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع الفجرة وتحولوا الى بلاد اخر واتقوا وابلاء الانبياء والصالحين في مهاجرتهم
الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين
فامروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي ارض الجنة والصابرون
الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشايرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله و
ازديادا الخير بغير حساب اي لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال او غير ميزان التي يتعرف لهم عرفا وهو تمثيل
للكثير وعن ابن عباس رضي الله عنه لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم يتصيا الله الموازين يوم القيمة فيوتى يا اهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى يا اهل
الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى يا اهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى يا اهل البلاء
فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم

قلم

بغير حساب

بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت
باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة والمعنى ان الاخلاص
له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا فان قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت
ليسا بواحد لاختلاف وجهيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليجزي الفاعل به فاصب السبق في
الدين شيء واذا اختلف وجها الشيء وصفاه تنزل بذلك تنزلة شيئين مختلفين وذلك ان تجعل اللام من قوله
مثلها في اردت لان افعل والاثر اد الامر ان خاصة دون الاسم الصريح كما تها تريت عوضا من ترك الاصل
الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في استطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على هذا الوجه
مجيء بغير لام في قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المومنين وامرت ان اكون اول من اسلم
وفي معناه اوحيه ان اكون اول من اسلم في زماني ومن قومي لانه اول من خالف دين آبائه وخلع الاصنام و
حطمها وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لا كون
مقتديا بي في قولي وفعلي جميعا ولا تكون صفتي صفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون وان افعل ما استحق به
الاولية من اعمال السابقين ولانه على السبب بالمسبب يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والرياء
وكل شوب بدليل العقل والوحي فان عصيت ربي بمخالفة الدليل استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم
وذلك حين دعوه الى دين آبائه فان قلت ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت ليس تكريرا لان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله باحداث
العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك
قدم المعبود على فعل العبادة واخر في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل
لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في
الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول مرتين قل ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه هم الذين
خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنها ما لا يرجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم
يدخلوا مدخل المومنين الذين لهم اهل الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو اتقوا ولقد وصف
خسرانهم بغاية القطاعة في قوله الا ذلك هو الخسران المبين حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه
ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين ومن تحتهم اطباق من النار هي ظلل لاخرين
ذلك العذاب هو الذي يتوعد الله به عباده ويخوفهم ليتقوه ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تعرضوا لما
يوجب سخطي وهذه عطفة من الله يفصحه بالغة وقرئ يا عبادي الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت و
الرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا في
الاصل بالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء يتا ما لغة فان الرحموت الرحمة الواسعة
والملكوت الملك البسوط والغلبة وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ

لو قوبها في هلكة لاهلكة بعدها و
خسروا اهليهم لانهم انكانوا من اهل
النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم

الطواغيت ان يعبدوها بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في
الحياة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه على لسان رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت
بمثل هذا وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم
اليوم جنات وارادة بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا واتابوا لاعتبارهم وانما
اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير اراد ان يكونوا اتقياء
في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب
وكذلك المباح والمندوب حراصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار
احسنها على السبك واقواها عند السبر وابينها دليلا واماره وان لا يكون في مذهبك كما قال القايل
ولا تكن مثل غير قيد فانقادا يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون اوامر
الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاعتذار والابداء والاخفاء لقوله وان تعفوا اقرب
للتقوى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس رضي الله عنه هو الرجل يجلس مع القوم
فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوٍ فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الموفقة من يقف على قبيح
عباري ويبتدي الذين يستمعون يرفعه على الابتداء وخبره اولئك اصل الكلام اممن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها
للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب افانت تخلصه وقرئ
الهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير قالا تية
على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو ان تكون الآية جملتين اممن حق عليه العذاب فانت تخلصه افانت
تنقذ من في النار وانما جاز حذف فانت تخلصه لان افانت تنقذ يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم
في الدنيا منزلة وخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله وكده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم
من النار وقوله افانت تنقذ يعيد ان الله تعالى هو الذي تقدر على الانقاذ من النار وحده لا تقدر على
ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من
استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه غرف من فوقها غرف عالية بعضها فوق بعض فان قلت ما
معنى قوله مبنية قلت معناه والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها
تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد
لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك انزل من السماء ماء هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء
ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فيسلكه فاوخله وتظهر ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق
في الاحياء مختلفا الوانه هيأته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك او اصنافه من بر وشعير وسمسم
وغيرها يهيج يتم جفافه عن الاصفرار لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب حطاما

فتنا ا ودريا ان في ذلك لتذكرا لتذكرى لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير
لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
وقرئ مصفارا فمن عرف انه من اهل اللطف حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف فلطفهم
فتوحرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية فقيل يا
رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك
قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وهو يظر قوله امن
هو قانت في حذف الخبر من ذكر الله من اجل ذكره اي اذا ذكر الله عندهم اياية اشمأزوا وازدادت قلوبهم
قساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق بين من وعن في هذا
قلت اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه واذا قلت
عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفاءه ونظيره سقاه من العيمة اي من اجل عطشه وسقاه عن
العيمة اذا اراده حتى يبعده عن العطش عن ابن مسعود رضي الله عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ملوا ملة فقالوا لو حدثتنا فنزلت وابتاع اسم الله مبتدا وبيانا ترتفع عليه تفخيما لاحسن الحديث
ورفع منه واستشهادا على حسنه وتاكيدا لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا
عنه وتنبيها على انه وحي منزل من لسان الاحاديث وكتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا
منه ومتشابها مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متشابها لاشتماله على المحكمة والاحكام والمبنية على
الحق والصدق ومنفعة الخلق وتشابه الفاظه وتناصفها في التجويد والاصابة وتجاوب تظمه وتالفه
في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون متشابها بانا لكونه متشابها لان الفصل المكررة لا تكون الا متشابهة
والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما يثنى من قصصه واثباره واحكامه واوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يخلق على
كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ارجع
البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد
بالجمع قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل الحسى وتفاصيل الشيء جملته لا ترى
الا تراك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وايات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررا
ونظيره قولك الانسان عروق واعصاب وعظام الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا
متشابها فصولا متثانية ويجوز ان يكون كقولك برمة اعشار وثوب اخلاق ويجوز ان لا يكون متثانيا
صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول لرأيت رجلا احسن شمائل والمعنى متشابهة
مثانيه فان قلت ما فايدة التثنية والتكرير قلت التقوس انفر شيء عن حديث الوعظ والتصجيه
فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلث مرات وسيعا ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم اقشعر الجلد
اذا انقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مقلوبا اليها حرف رابع وهو الراء
ليكون رباعيا دالا معنى زايدا يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز
ان يريد به الله سبحانه وتعالى التمثيل تصويرا لاقراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرا
وبايات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم
وقلوبهم قد اله عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة فان قلت ما وجه تعديه بالى قلت
ضمن معنى تفعل متعد باء لي كانه قيل سكنت اوطأت الى ذكر الله ليته غير مشقصة راجعة غير خاشية فان
قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة قلت لان اصل امن هو الرحمة والرافة ورحمته هي سابقة
غضبه فلا صالة رحمته اذا ذكر لم يحتج الى ذكرها معه على انه لا كونه رؤفا رحيما فان قلت لم ذكر
الجلود وحدها ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت
القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من ايات الوعيد وتخشى قلوبهم فاول وهلة فاذا ذكروا الله و
مبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة
الى الكتاب وهو هدى الله يهدي به من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية و
يرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق والفجرة فما له من هاد
او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه وهو لفظه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى
يهدي به بعض الاثرين شيئا من عباده يعني من صح ولك وراهم خاشعين راجين فكان ذلك مرغبا لهم
في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يوثر فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره
على محجوره فما له من هاد من موثر فيه شيئا فظنا ان اتقاءه بدرقته كما اشتغل بها توقى بها نفسه اياه
واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره
وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا القي مخوفا من المخاوف اشتغل بيده وطلب ان يتقي بها
وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقي النار
الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بوجهه الجملة وقيل ترك
في ابي جهل لعنه الله وقال لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون من حيث لا يشعرون من الجهة
التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بغتة هم آمنون راقهون اذ فوجئوا من مأمنهم
والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من مكال الله قرانا عربيا
حال مؤكدة كقولك هذا في زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا ويجوز ان ينتصب على المدح غير ذي
عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت
فيه فايدتان احدهما تاتي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا قيما والثانية ان لفظ العوج

تخلص

يختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانتصب
مثلا لاله وقوله غير مكذوب واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه
شركاء بينهم اختلاف وتشاكس كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهمات شتى وشاده
واذا عنت لهم حاجة تدافعوه فهو متحير في امره ساير قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم
يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجته وفي آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لرته
من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا واحد شاتا
والمراد تمثيل حال من يتخذ آلهة شتى وما يلزمهم على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته
وتشاكسوا في ذلك وتغالبوا كما قال تعالى ولعلى بعضهم على بعض وبين هو مخيرا ضايعا لا يدري
ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد ومن يطلب رزقه ومن يلتمس رفده فهمه شعاع وقلبه
اوزاع وحال من لم يثبت الا الها واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه وما استحطه مشتغل عليه في
عاجله مؤمل للثواب في اجله وفيه صلة شركاء كما تقول اشتركوا فيه والتشاكس والتشاحس الاختلاف
تقول تشاكست احواله وتشاحست اسنانه سالما لرجل خالصا له وقرئ سلما بفتح اللام والعين
وفتح الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من
الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل وانما جعله
رجلا ليكون اقطع لما شقي به اوسعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك وهل يستويان مثلا اهل لان يسويا
صفة على التمييز والمعنى هل يشوى صفاتهما وحالهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس بالنصب
وقرئ مثلين كقوله واكرامهم الاباء ولا دام مع قوله اشد منهم قوة ويجوز فيمن قرأ مثلين ان يكون الضمير
في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية
كما تقول كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون
الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه لا آلهة الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيتركون به غيره
كانوا يرجون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موته فاخبره الله ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة
الباقي بالفاني وعن قتادة نعي الى نبيه نفسه ونعي اليكم انفسكم وقرئ مائت وميتون والفرق بين
الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا
كما تقول سائد غدا اي سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع
الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون انك وايا هم وان كنتم احياء فانتم في عداد
الموتى لان ما هو كائن قد كان ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فيختص فكان ثم
انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلحوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته يقولون
الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا ويقول السادات اغوتنا الشياطين وآباؤنا الاقدمون وقد

حمل على اختصام الجميع وان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدى والمؤمنون الكاملون
يكفيهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه لقد عشنا برهة من
دهرا وانا نرى ان هذه الآية انزلت فينا وفي اهل الكتاب قلنا كيف تختصم وبيننا واحد ودينا
واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا وقال ابن سعيد
الخدري كنا نقول لربنا واحد ودينا واحد ونبينا واحد منا هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد
بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابرهيم التيمي قال الصحابة ما خصومتنا وتحن اخوان
قلما نزل عثمان قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام
الله هو ما قدمت او لا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به
وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك
اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاءه
فاجاءه بالتكذيب كما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام بتبيين يتحق وباطل كما يفعل اهل التعصف
فيما يسمعون متوى للكافرين هؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في للكافرين اشارة
اليهم والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء بالحق وامن به واراد به اياه
ومن تبعه كما اراد موسى عليه السلام اياه وقومه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون قلت لذلك
قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد والفوج او الفريق الذي
جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي قراءة ابن
مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم
به يعني اداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل وصار صادقا به اي بسببه لان القرآن معجزة والمعجزة
تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك
صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به فان قلت ما معنى اضافة الاسوء والاحسن الى الذي عملوا اضافة
وما معنى التفضيل بينهما قلت اما الاضافة فما هي من افعل الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من
اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشيخ اعدل بني مروان واما التفضيل فانه بان
السيء الذي يقترفونه من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الاسوء لاستصغارهم المعصية والحسن
الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر بينهم بالاسوء وحسنهم بالاحسن وقرئ
اسوء الذي عملوا جمع سوء اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي فافيد معنى
اثبات الكفاية وتقريرها قرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكاف عباده
وهم الانبياء وذلك ان قريشا قالت لرسول الله انا نخاف ان تخبلك الهتنا او انا نخشى عليك معرتها
لعيبك اياها وروي انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذرها يا خالد انها

لشدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عز وجل ليس الله بكاف نبيه ان يعصمه من كل سوء ويقيه
عند كل بلاء في مواطن الخوف وفي هذا تهكم بهم لانهم خوفوه مالا يقدر على نفع ولا ضر او ليس الله بكاف انبياءه
ولقد قالت امهم نحو هذا فكفاهم الله ذلك وقرئ هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا سوء ويجوز ان
يريد العبد والعباد على الاطلاق لانه كافيهم في الشدايد وكافل صالحهم وقرئ يكاف عباده على الاضافة ويكاف
عباده ويكاف يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازى في يجزى وهو ابلغ لبنائه من كفى
على لفظ المغالبة والمباراة وان يكون مهموزا من المكافات وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم اجرهم
بالذين من دونه اراد الاوثان الذين اتخذوها الهة من دونه يعز بريء بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من
اعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بانه ينتقم منهم لهم ويصرهم عليهم قرئ كاشفات ضره وممسكات
رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف فان قلت لم فرض المسئلة في نفر دونهم قلت
لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم
بعد التقرير فان اراد بي خالق العالم الذي اقرر تم به لضر من مرض او فقر او غيرذلك من التوازل او برحمة
من صحة او غنى ونحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفتني باهن كاشفات عني ضره او ممسكات رحمته حتى اذا
الهمهم الحجر وقطعهم حتى لا يجيبوا بشيء قال حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه
تهكم ويروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سالهم فسكتوا فنزلت قل حسبي الله فان قلت لم قيل
كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه قلت انثهن وكن اناثا
وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر
وله الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر واسداد الرحمة
لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث
اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه تهكم ايضا على مكانتكم علي حالكم التي انتم
عليها وجهتكم من العداوة التي تكتنفتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن الهيئ للمعنى كما يستعار
هنا وحيث للزمان وهما للمكان فان قلت حق الكلام قاني عامل على مكانتي فلم حذفت قلت للاحتفاظ
بما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حاله لا تثقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله تعالى ناصره
ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون كيف تكون عاقبة امرهم وكيف يكونه متصورا عليهم عاليا
عليهم في الدنيا والآخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذاك غاية ما وغلبته من حيث ان العلة تتم
له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه بجزيه مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخزله
وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرئ مكانتكم للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه
ليشرواو يبذروا ويتقووا دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغني
فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى

قان الكليت سنى على الاحتيار دون الاجبار الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهو ان تسلب ما هي به حية
حساسة دراكة من صحة اجزايها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت والتي لم تمت في منامها
يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى
وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا يشعرون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها
الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل
يتوفى الانفس بستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت
في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت
زال معها النفس والنائم يتنفس وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس
فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله روحه ولم يقبض نفسه
والصحيح ما ذكرت اولا ان الله عز وعلا علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنى بنفس الحياة
والحركة ونفس العقل والتمييز غير منصف بالموت والنوم انما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام ان في ذلك
ان في توفي الانفس مأنة وتأنية واساكها وارسالها الى اجل لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون
فيه فكارهم ويعتبرون وقرى قضى عليها بالبنا للمفعول ام اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون
الله من دون اذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه الا ترى الى
قوله قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون المشفوع له
مرتضى وان يكون الشفيع ماذونا له وهاهنا الشرطان مفقودان جميعا اولو كانوا مع هذا يشفعون
ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة
ولا عقل لهم لله ملك السموات والارض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله اجمع والشفاعة
من الملك كان مالكا لها قان قلت ثم يتصل ثم اليه ترجعون قلت مما يليه معناه له ملك السموات
والارض اليوم ثم اليه يرجعون يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له قله ملك الدنيا والآخرة
مدار المعنى على قوله وحده اي اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا اي نفروا وانقبضوا واذا
ذكر الذين من دونه وهم آلهتهم ذكر الله معهم اولم يذكر استبشروا لافتنانهم بها وتسابقهم حواله
تعالى الى صواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيها نفيا لآلهتهم
وقيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله من ذكر آلهتهم حين قراء والنجم عند باب الكعبة
فسجد وا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذكل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار
ان ينشرح قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه وتهلل والاشمئزاز ان يشتد غما وغيظا حتى
يظهر الانقباض في اديم وجهه فان قلت ما العامل في اذا ذكر قلت العامل في اذا المفاجاة
تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم

وبشدة شكيمتهم في الكفر والعناد قيل لهوادع الله يا سميّ العظمى وقلت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا
حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله وتسلية له ووعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان
قليل الكلام انا جيء بقتل الحسين عليه السلام وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قاراه وقد
فعلوا وقراء هذه الآية وروي انه قارئ على اثر قتل من كان صلى الله عليه وآله وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على
فيه وبدا لهم من الله وعيد لا كفر لفظاعته وشدته وهو يظهر قوله ولو حد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم والمعنى
وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات
فاذا هي سيآت وعن سفين الثوري انه قراها فقال ويل للاهل الرياء ويل للاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر
عند موته فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها فاخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه وبدا لهم
سيآت اعمالهم التي كسبوها او سيآت كسبهم حين تعرض صحايفهم وكانت خافية عليهم كقوله تعالى احصاه
الله ونسوه اراد بالسيآت انواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيآت كما قال وجزاء
سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ونزل بهم واحاط بهم جزاء هزئهم التخويل مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك
على غير جزاء على علم اي على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم من الله بي وبانه يحق
او على علم مني بوجوه الكسب كما قارون على علم عندي فان قلت لم ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة
ذهابا الى المعنى لان قوله نعمة منا شيأ من النعمة وقسما منها ويحتمل ان تكون ما في انما موصولة كالتي فترجع
اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار لقوله كانه قال له ما خولناك ما خولناك من
النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه قلت
حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ آخرا ولان الخبر لما كان مؤنثا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا لاجله لانه في
معناه كقولهم ما جاءت حاجتك وقرى بل هو فتنة على وفق انما اوتيته على علم فان قلت ما السبب
في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت
مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة
فاذا مس احدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الاي اعتراض فان قلت
حق الاعتراض ان يؤكد المعترض منه بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ربه بامرته وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم
واستبشارهم ورجوعهم الى الله تعالى في كشف ما يريدون الهتهم كانه قيل قل يا رب لا تحكم بيني وبين هؤلاء
الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة ويتركون مثل هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا
متناول لهم ولكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان غيبتهم يدل عليه كانه قيل ولو ان هؤلاء الظالمين
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب وهذه الاسرار والكنه لا يبرزها
الا علام النظم والا بقيت محتجبة في اكمامها واما الآية الاولى فلم تتم قصتها وما هي الا جملة تاسبت جملة

www.alhadulgad.com

قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فان قلت من اى وجه وقعت مسيئه والاشيء از
عن ذكر الله ليس بمقتض لانجائهم اليه بل هو مقتض لصدوهم عنه قلت في هذا التركيب لطف وبيانه
انك تقول زيد مؤمن بالله تعالى فاذا مسه ضر التجا اليه فيخلي بالقاء مجيء به ثم كان الكافر حين التجا الى الله
سبحانه التجا المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه فجعله سببا في الالتجاء فانت تحكي بما عكس فيه
الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجيب من فعله الصيرفي قالها راجع الى قوله انما اوتيته
على علم لانها كلمة او جملة من القول وقرئ قد قالها على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم
قارون وقومه حيث قاله انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون
في الامم الخالية آخرون وقالون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه
من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق
فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فظنوا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل
اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والعلو فيها لا تقنطوا قرئ بفتح النون وكسرها وضمها ان الله
يغفر الذنوب جميعا يعني بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له
فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر
الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تعالى تابعة لحكمته وعدله لا لهلكه وجبروته
وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عليها السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وانظر كيف تلقى الحيلاء
تلقى الخنوث في قوله ولا يخاف عقباها وقيل قالها اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي
حرم الله لم يغفر له فكيف ونحن مهاجرة وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله قتلت وروي انها اسلم
عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكانوا يقولون لا يقبل الله هؤلاء
صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة وعن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك
فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا له واخلصوا له العمل
واتما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لانه
لا تحصل بدونه واتبعوا احسن ما انزل اليكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وانتم لا تشعرون اي بغتة اجالكم وانتم غافلون كانكم لا تحسون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم ان تقول نفس
كراهة ان تقول نفس فان قلت لم نكرت قلت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر
ويجوز ان يراد نفس بعينها من الانفس اما بالحاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد الكثرة
كما قال الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم يفعل الراس مقصيا وهو يريد اقواما من الكرام
يصونه لا كريما واحدا وتظير رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يصل الا الكثير

وقرئ

فهذا تبيين ظ لا لبس فيه
ثم تقول زيد كافر بالله
فاذا مسه ضر التجا اليه

وقرئ ياحسرتي على الاصل وياحسراتاي على الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه
وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون فرط في حقه قال سابق البربري
اما اتقين الله في جنب وامق كله كبر حراعليك فتقطع وهذا من باب الكناية لان اذا اثبت الامر في مكان الرجل
وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قولهم ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحرشج ومنه قولهم
الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من اسرك الحقك ان يصل الرجل لمكان الرجل
وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى ادآء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل
فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله قلت فان قلت فرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من
حسن الكناية وبلاغتها فكانه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله قلت لا بد من تقدير مضاف
محذوف سواء ذكر الجنب اولم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله وما اشبه ذلك وفي حرف عبد
الله وحفصة رضي الله عنهما في ذكر الله وما في قوله ما فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت وان كنت لمن الساخرين
قارن قتاده لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا
ساخر اي فرطت في حال سخريتي وروي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق اتاه ابليس فقال له
تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الدحاكان فقال يا حسرتي
على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل
الله حزنه في القرآن لو ان الله هداني لا يخلو اما ان يريد به الهداية بالالجاء او بالالطاف او بالوحي فالالجاء
خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف به واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى
يهتدي وانما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكي عنهم التعلل بانواء الرواسي والياطلي
ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك آياتي ردّ من الله تعالى عليه معناه بلى قد
هديت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى وقرئ بكسر
الشاء على محاطبة النفس قان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني ولم
يفصل بينهما بآية قلت لانه لا يخلو اما ان يقدم على احدى القرائن الثلث فيفرق بينهن واما ان توخر
القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن واما الثاني فلما فيه من
نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب
ما جاء عليه وانه حكى اقوال النفس على تبتيتها وتظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب قان قلت
كيف صح ان تقع بلى جوابا لغير منفي قلت لو ان الله هداني في معنى ما هديت كذبوا على الله اي
وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه قاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هو الذي شفعنا وتاوقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم تقرير بسفهونة يفعل القبايح ويجبر
ان يخلق خلقا لا لغرض وليلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق تعالى الله عن ذلك وبجسمونه يكونه

متفرقة اليه وحيال عليه اذ لا يحل عقدها المورثة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث
من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الفقه والوجوه الزائفة لان من تاول ليس من هذا
العلم في عير ولا نقير ولا يعرف قبالا منه من دبير ٭ والمراد بالارض الارضون السبع بشهد لذلك شاهد ان
قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو يقتضي المبالغة وتع القصد الى الجميع وقوله
بالجميع اتبع الجميع سوكن قبل مجيء الخبر ليعلم اول الامران الخبر الذي لا يقع عن ارض واحدة ولكن عن الاراضي كلهن والقبضة المرة من القبض قبضت قبضة من اثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف وتقول ايضا اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسميه بالمصدر كما روى انتهى عن خطفة السمع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اى ذوات قبضته بقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تتناول الجرور اكلة لقمان والقلة جرعة اى ذات اكلة وذات جرعة تريد انها لا تغنيان الا باكلة قدة من اكلاته وجرعة قدة من جرعاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين يحملنها مقدار ما يقبضه بكف واحدة فان قلت ما وجه قراءة من قرا قبضته بالنصب قلت جعلها ظرفا مشبها للموقت بالميهم مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل وعاذة طاوي السجل ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مقتبسات بقبضته لانه اقسم ان يقبضها ومن اشتم رائحة من علمنا هذا فليعرض عليه هذا التاويل المنبي منه ومن قائله ثم يبكي حميته لكلام الله المجيد بفصاحته وما ضمن به من مثاله وافضل منه على الروح واصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويات على تظلم السموات وحكم الارض ودحوها فخت القبضة ونصب مطويات على الحال ٭ سبحانه وتعالى ما ابعد هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء قال قلت اخرى ما محلها من الاعراب قلت تحتمل الرفع والنصب اما الرفع فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة واما النصب فعلى قراءة من قرا نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذف ذلك لان اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان ٭ وقرئ فيأمانيطرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف في الجمع في مكان لتحرهم قد اشعر الله عز وجل النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذاك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيات وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمرها منه وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وانما

يجور

يجوز فيها غيره ربها ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو
التوسط المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما
يقولون اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة وكما فتح الآية
بآيات العدل ختمها بنفي الظلم وقرئ واشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا استنارت بدل
اغضت واشرقها الله كما تقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا ٭ والكتاب صحائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم
الجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهداء الذين يشهدون الامم وعليهم من الحفظة والاخيار وقيل المستشهد في
سبيل الله الزمر الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض وقد تزمروا فان الراجز حتى احز اث زمر بعد زمر
وقيل في زمرا الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم وقرئ تزمكم
فان قلت لم اضيف اليهم ليوم قلت اراد والقارئ فيكم هذا وهو وقت دحولهم النار لا يوم القيمة
وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في وقائع الشدة قالوا لي اليوم اتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا
كلمة الله لاملان لنسوء اعمالنا كما قالوا علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا علمهم الموجب لكلمة
العذاب وهو الكفر والضلال اللام في المتكبرين للجنس لان مثوى المتكبرين قاعل بئس وقاعلها
اسم معرف باللام للجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم
حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها في الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه
وصفه ثواب اهل الجنة فذهب يحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل
حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها اى مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها
فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه
قيل حتى اذا جاءوها وقد فتحت ابوابها فان قلت كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ
السوق قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والحاربين
على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل ٭ والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم
الا راكبين وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض
الملوك فشتان ما بين السوقين ٭ طيبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا او قد حلوها
جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة منا على الادب الطيبين ومثوى الطاهرين لانها دار
طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها منا ابعد احوالنا
من تلك المناسبة وما اصعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم
توبة نصوحا تشفي انفسنا من دون الذنوب وتميط وضر هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود
الارض عبارة عن المكان الذي اتى مواقيه واتخذوه مقرا ومثوى وتداورثوها اى ملكوها وجعلوا ملوكها
واطلق تصرفهم فيها كما يشاءون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واشاعه فيه وذهابه

اخرا اى ارتفع ديباجة

في اتفاقه طولا وعرضا فان قلت ما معنى قوله حيث يشاء وهل يتبوأ احدهم مكان غيره قلت تكون لكل واحدة منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره حافين محدقين من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله تلذذين لا متعبدين فان قلت الامر يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق فان قلت قوله وقيل الحمد لله من القائل ذلك قلت المقضي بينهم اما جميع العباد واما الملائكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزل الكل منازلهم التي هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الحائفين الذين خافوا وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله ولقد جاءكم يوسف وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار الصلوات الا قوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم وهي خمس وثمانون آية وقيل وثمان وثمانون مكيات عن ابن عباس وقال الحنفية حم غافر وهي حم

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ بامالة الفاء وتفخيمها وتسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وايثار اخف الحركات تحوين وكيف والنصب بإضمار اقرأ ومنع الصرف للتعريف والتأنيث او للتعريف وانها على زنة اعجمي نحو قابيل وهابيل الثوب والتوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول والفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول والافضال يقال طال عليه وتطول افتفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة تقتضي ان تكون مثله معارف قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانما يعرف الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقة وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم آلة الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير عقابه لا تبقى من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اذنت بان كلها ابدال

غير

غير اوصاف وشال ذلك فقيدة جاءت ثقايلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل وقايل ان يقال هي صفات وانما حذفت الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحاديه من عاداليه قلت سووا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قاد وتولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذاك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل ذلك اعلى نية الالف واللام كما كان الحمار العقير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز ان يقال قد تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء اذهى منه ومر لزيادة الاقتدار ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار الدال على الوصفان اسلكت طريقة الابدال قان قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكسبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب كان لم يذنب كقوله ومغفرة وفضل وروي ان عمر افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر بكاتبه الكتب من عمر الى فلان وسلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما انشد الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم قد زلة قسددوه ووفقوه وادعوا الله له ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه يحمل على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد هو الجدال بالباطل من طعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقارعة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان جدالا في القرآن كفر وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال بعينه في القرآن كفر وايراد النكرة يحتمل ان يريد به نوعا خاصا من الجدال وجدال فان قلت من اين تنسب للقوم ما لا يعرف من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكفر احد الشقين عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا يرجح احوالهم في عينه ولا يعتد اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات الرابحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها ويثرون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال وورائه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا لما كان من تحو ذلك من الامم وما احدثوه من عقاب واحلوا به من انتقام وقرئ فلا يغرك الاخراب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا منه ومن الايقاع

واقع
من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج اى الى نوع من الخروج سريع او بطئ من سبيل قطّ ام الياس
دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا الكلام من تغلب عليه الياس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا
ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم اى ذلكم الذى انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب
كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله العلى الكبير دليل
على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذى يطابق كبرياءه وتباين جبروته و
قيل كان الجبروت احتذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق
وتحوها والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر الا من يتوب من الشرك و
يرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره وانتعاظه ثم قال للمنيبين فادعوا الله اى اعبدوه مخلصين
له الدين من الشرك وان غاظ ذلك اعداكم ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح تلك
اخبار لقوله هو يريكم على قوله الذى يريكم اياته واخبار مبتدا محذوف وهى مخالفة تعريفا وتنكيرا وقرئ
رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات لقوله ذى المعارج وهى مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش
وهى دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن جميعا ويجوز ان يكون عبارة عن رفعة
شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هى درجات ثوابه التى ينالها اولياؤه فى الجنة الروح من
امره الذى هو سبب الحياة من امره يريد الوحى الذى هو امر بالخير وبعث عليه فاشعاره له الروح كما فاراوين
كان ميتا فاحييناه لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرئ لتنذر اى لتنذر الروح لانها تؤنث
او على خطاب الرسول وقرئ ليتذر يوم التلاق على البناء للمفعول ويوم التلاق ويوم التغابن لان الخلائق يلتقى
وقيل يلتقى فيه اهل السماء واهل الارض وقيل المعبود والعابد يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم
شئ من جبل او اكمة او بناء كان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب اتمامهم عراة مكشوفون كما جاء فى
الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا لا يخفى على الله منهم شئ اى من اعمالهم واحوالهم وعن ابن مسعود لا يخفى
عليه منهم شئ فان قلت قوله لا يخفى على الله منهم شئ بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شئ و
برزوا او لم يبرزوا فما معناه قلت معناه انهم كانوا يتوهمون فى الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان
الله تعالى لا يراهم وتخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صاروا من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل
ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى وبكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من الناس
ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا
لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسئل عنه فى ذلك اليوم وما يجاب به
معناه وعناه انه يتنادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله
الخلائق يوم القيمة فى صعيد واحد بارز بفضاء كانتها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط قاول ما يتكلم به
ان يتادى مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس الآية فهذا يقتضى ان يكون المنادى هو

فيوم

جمع عزل وهو الاتلف
مايق

المجيب لما قرر ان الملك لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتايج ذلك وهى ان كل نفس تجزى ما كسبت وان الظلم مامون
لان الله ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كلهم فى وقت
واحد وهو اسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضى الله عنه اذا اخذ فى حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا
اهل النار الا فيها الازفة القيمة سميت لازوفها اى لقربها ويجوز ان يريد بيوم الازفة وقت الحنطة الازفة
وهى مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هى تخرج فيموتوا
ولا ترجع الى موضعها فيتنفسوا ويتروحوا ولكنها معترضة كالشجا كما قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين
كفروا فان قلت كاظمين بم انتصب قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم
كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما
وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذى هو من افعال العقلاء كما قال رايتهم لى ساجدين
وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين ويعضده قراءة من قرا كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم
اى وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين الحميم المحب المشفق والمطاع
مجاز فى المشفع لان حقيقة الطاعة تحو حقيقة الامر فى انتهاء لا تكون الا لمن فوقك فان قلت ما معنى
قوله ولا شفيع يطاع قلت يحتمل ان يثبتا ولا لنفى الشفاعة والطاعة معا وان يثبتا ولى الطاعة دون
الشفاعة كما تقول ما عندى كتاب يباع فهو محتمل نفى البيع وحده وان عندك كتابا لا الا تبيعه و
نفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا وتحوه ولا ترى الصب بها بمجر يريد نفى الصب والمجاورة
فان قلت فعلى اى الاحتمالين يجب حمل قلت على نفى الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء
الله تعالى واولياء الله لا يجبون ولا يرضون الا من احبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يجبونهم
هم واذا لم يجبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال ولا يشفعون الا
لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا فى زيادة التفضل وزيادته لاهل التفضل وزيادتها انما هم اهل الثواب
بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن رحمه الله والله ما يكون لهم شفيع البتة فان قلت الغرض هاهنا نفى
الشفيع ونفيه فما الفايدة فى ذكر هذه الصفة ونفيها قلت فى ذكرها فايدة جليلة وهى انها جيئت اليه
ليقام الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان صفة لا تثنانى يدون موصوفها فيكون ذلك ازالة
لتوهم وجود الموصوف بيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت مالى فرس اركبه ولا معى سلاح
احارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كانك تقول كيف يتاتى
منى الركوب والمحاربة ولا فرس لى ولا سلاح معى فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتاتى الشفيع
ولا شفيع فكان ذكر الشفيع والاستشهاد على عدم ثابته بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع
الامر المعروف عين المنكر الذى لا ينبغى ان يتوهم خلافه الخايبة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية
بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب ولا يحسن ان يراد الخايبة من الاعين

المصوف

المجيب

لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه قان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو جواب
من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم اياته مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح فذ علل بقوله لينذر يوم التلاق
ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن احواته * والله يقضي بالحق يعني والذي
هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالعدل والحق لاستغنائه عن الظلم * والهتكم لا يقضون بشيء وهذا تهكم
بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يجازيهم عليه وتعريض
بما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر وقرئ يدعون بالياء والتاء هم في كانوا هم اشد منهم قصة
قان قلت من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين فما بالك واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم
قلت قد ضارع المعرفة فانه لا يدخله الالف واللام قاهري مجراه وقرئ منكم وهي في مصاحف اهل الشام
واثارا يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم اوارادوا كثرة آثارا كقوله فقلدا
سيفا ورمحا وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا
وكذبا * فلما جاءهم بالحق بالنبوة قان قلت اما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل حيقة
ان يولد المولود الذي اتذ ترتد الكهنة بطهوره وزوال ملكه على يديه قلت قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا
قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم
قتل غير القتل الاول * وضلال كيدهم وضياع وذهاب باطلا لم يجدوا عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما
اغنى عنهم وتقدم قضاء الله تعالى بانه ظهورهم وزوال ملكه على يديه قلت قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا
عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وظنا منه
انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا * ذروني اقتل موسى كانوا
اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وانه اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله
لا يقاوم الاساحر مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واشتقدوا انك عجزت عن
معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد اشيفق ان تأتي ان ما جاء به اياة وما هو بسحر ولكن
الرجل كان فيه جبن وجبرية وكان قتالا للدماء فما هو شيء فكيف لا يقتل من احس منه انه هو الذي يثل
عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يجاء يا هلاك * وقوله وليدع ربه تشاهد صدقه
على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين
يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع * ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدون
ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك وآلهتك والفساد في الارض الشقاق والتهارج الذي يذهب
معه الامن ويتعطل المكاسب والمزارع والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان
يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفي مصاحف

اهل

اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ يظهر من اظهر والفساد منصوب
اي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون لما سمع موسى
عليه الصلاة والسلام بما اجراه فرعون لعنه الله من حديث قتله قال لقومه اني عذت بالله الذي هو ربي
وربكم وقوله وربكم وقرئ لما روبكم فيه تعريض لهم ان يقتدوا به فيعوذوا بالله سبحانه عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه على
اعتصامه وقال من كل متكبر ليشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون
ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الادعان للحق وهو قبح استكبار وادله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى
قرط ظلمه وعسفه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة
فقد استكمل اسباب الفسوق والجراءة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت احوان وقرئ
عذت بالادغام * رجل مؤمن وقرئ رجل بالتسكين كما يقال رعصد في عضد وكان قبطيا ابن عم لفرعون
آمن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون
واسمه سمعان او حبيب وقيل حزبيل * والظاهر انه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقلوا
ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا
دليل ظاهر على انه ينصح لقومه ان يقول لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيت شديد كانه قال اترتكبون
الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة قط فاردتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله
مع انه لم يحضر على تصحيح قوله ببينة واحدة ولكن ببينات عدة من عند من تثبت له الربوبية وهو ربكم لا ربه
وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليتبين بذلك جاحدهم ويكبت من شوكتهم وذلك ان تقدير
مصافا محذوفا اي وقف ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية وكانوا في
امره * وقوله بالبينات يريد بالبينات العظيمة التي شهدتموها وشهدتموها ثم احتجاجهم بالاحتجاج على
طريقة التقسيم فقال لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي فيعود عليه كذبه
ولا يتخطاه ضرره وان يك صادقا في دعواه يصبكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم له فان قلت لم قال
بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق ولابد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه قلت لانه احتاج في مقاولة
خصوم موسى ومناكرته الى ان يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويائهم من جهة
المناصحة مختارا بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل في تصديقهم له وقولهم منه فقال وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المصنف في مقالة غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه
حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردفه بصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض
حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له او يرى بالحصى من والريه
وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل وكذلك قوله وان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فان
قلت فعلى اي عبيده انتزع البعض بالكل واشتد بث ليبد * تراك امكنة اذا لم ارضها * او يرتبط بعض

سورة جاءهم

يقال بلاوص التجرة اي
ينظر كيف يأتيها لقلعها
ديوان

على

او حزبيل

النفوس حمامها قلت ان صحت الروايه عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة العلق كان احق من ان يفقه
ما اقول ان الله لا يهدي من هو مسرف يحتمل انه ان كان مسرفا كذابا يأخذ له الله واهلكه ولم يستقم له امر فيخلص من
منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما اهداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل ما تولى ابو بكر من رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كان اشد من ذلك طاف عليه السلام بالبيت فلقوه حيث قرع فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا
له انت الذي تنهانا عما كان يعبد اباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر فالتزمه من ورائه وقال اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافع صوته بذلك وعيناه تنضحان حتى ارسلوه وعن جعفر
الصادق عليه السلام ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وابو بكر قال جهرا ظاهرين في الارض اي ارض مصر عالين
فيها على بني اسرائيل يعني انكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تعرضوا
لبأس الله وعذابه قاتله لا يقتل بكم به ان جاءكم ولا يبعكم منه احد وقال يقرنا وحيانا لانه منهم في القرابة و
ليعلمهم بان الذي يصيبهم به هو ما هم فيه ما اريكم الا ما اري اي ما اشير عليكم برأي الا بما اري من قتل
يعني لا اشير عليكم الا بالاصوب الافضل وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد يريد
سبيل الصواب والصلاح وما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا استر عنكم خلاف ما
اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعر الخوف الشديد من جهته
موسى ولكنه كان يتجلد ولو لا استعاره لم يستشر احدا ولم يقف لامره على الاشارة وقرئ الرشاد على
فعال من رشد بالكسر كعلام ومن رشد بالفتح كعباد وقيل هو من رشد كجبار من اجير وليس بذاك لان
فعالا من فعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك وساد وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل
ويجوز ان يكون نسبه الى الرشد كعواج وثياب عيرة منطوقا فيه الى فعل مثل يوم الاحزاب مثل ايامهم لانه لما
اضافه الى الاحزاب ومنهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يليق ان كل حزب منهم كان له يوم ودمارا اقتصر على
الواحد لان الجمع لا يضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حزب
حزب واب هؤلاء دؤوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم
لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم قال قلت ثم انتصب مثل الثاني قلت
بانه عطف بيان لمثل الاول لانه اذا ضم ما ثنا ولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم
نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما ثنا ولته
الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد يعني ان تدميرهم كان قسطا وعدلا لانهم استوجبوه بأعمالهم
وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم
بعيدا كان عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم كان كانه قيل وما يريد ظلما ما لعباده ويجوز ان يكون معناه
كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين وانشادي
هو ما حكى الله سبحانه في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة

ويجوز

ويجوز ان يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو ان يمد بعضهم من بعض كقولهم يوم يفر المرء من اخيه
وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فيتلقاهم بوج
بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب تولون مدبرين عن شاذة مضرقين عن موقف الحساب الى
النار وعن مجاهد قارين عن النار غير معجزين هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل هو يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن
يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر
وتحتم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حتى اذا قبض قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
حكما من عند انفسكم من غير برهان وثقتم عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول مجدتم وكدتم بناء على
حكمكم الباطل الذي كنتم استمروا وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا نقضا ليوسف بالرسالة وكيف
وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموما الى تكذيب رسالته وقرئ لن يبعث الله على
ادخال هزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك يضل الله اي مثل
هذا الخذلان المبين يخذل الله تعالى كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه الذين يجادلون بدل من هو مسرف فان قلت
كيف جاز ابدال الجمع من الواحد قلت لانه لا يريد مسرفا واحدا وكانه قال كل مسرف فان قلت
فما فاعل كبر قلت ضمير من هو مسرف فان قلت اما قلت هو جمع ولهذا ابدلت منه الذين يجادلون
قلت بل هو جمع في المعنى واما اللفظ فوحد فحمل الدال على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع
ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وقد تطابر ويجوز ان يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا
الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين
يجادلون مبتدأ وبغير سلطان اتاهم خبرا وقاعل كبر قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله
كلام مستأنف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم نقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا
ضرب من التعجيب والاستعظام لجدالهم والشهادة على حروجه من حد اشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام
وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما تقول رأت العين وسمعت الاذن
ونحوه تولع عز وجل فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر
يجعل الصفة لصاحب القلب قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء
اذا ظهر واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه فان
قلت ما فايدة هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات لاجزى قلت اذا ابهم الشيء ثم اوضح
كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها
امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس مشتوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوق اليه نفس
هامان ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك
الصد تزين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان

على

دون

نادى

اعمالهم تصدهم عن السبيل او الله سبحانه وتعالى على وجه التسبيب لما تمكن الشيطان واهله وشله زينا لهم
اعمالهم فهم يعمهون وقرئ زين لسوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل يدل عليه قوله الى الله
موسى وصد بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل والتباب الخسران
والهلاك وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصدوا هو وقومه قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم
شرحها فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه تشعب جميع ما يؤدي
الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم الاخرة والاطلاع على حقيقتها وانتهى الوطن
والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كلا منها ليتبط عما يتيلف ويتشط لما يزلف ثم وازن بين
الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحتمه
وانذر واجتهد في ذلك واحتشد لاجرم ان الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو
قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من
آل فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي فلا يجري
الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة
لانها تفضل وقرئ يدخلون بغير حساب واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان جزاء السيئة لا حساب وتقدير له لا
يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شيء من الزيادة على الحق والكثرة
والسعة فان قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في الثالث دون الثاني قلت اما تكرير
النداء ففيه زيادة تنبيه وايقاظ لهم عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما بينهم وهو يعلم وجه
خلاصهم ونصيحتهم عليه واجب فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويشتد على بذلك ان لا يتهموه قال سرورهم سروره
وغمهم غمه ويترأوا على تنصحهم كما كرر ابراهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يا ابت واما المجيء بالواو والعاطفة فلان
الثاني داخلا على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث
فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له بمعنى
اي يربي بيته والمراد بقي العلم فقي المعلوم كانه قال واشركه بما ليس له اله وما ليس له اله كيف يصح ان يعلم
انها لا جرم سياقة على مذهب البصريين ان يجعل لا مردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وانتصب
ما في حيز فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز
ان يقال ان لا جرم تطير لا يدفعل من الجرم وهو القطع كما ان يدا فعل من اليد وهو التفريق فكما ان معنى
لا يداك تفعل كذا لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون
النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع ليطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فتقلب حقا
وروي عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة يد وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد
وعدم وعدم ليس له دعوة معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اي من حق المعبود بالحق

ويدخلون

النداء

او بمعنى كسب من قولهم ولد يجر منكم شتان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته

ان يدعوا العباد الى طاعته ثم يدعوا العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعونني اليه والى عبادته لا يدعوا الى ذلك
ولا يدعي الربوبية ولو كان جمادا ناطقا لصح من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الاخرة يعني انه في الدنيا جماد لا
يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الاخرة واذا اتتاره الله حيوانا تبرأ من الدعاة اليه ومن عبدته وقيل
معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الاخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها
ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه باسم الجزاء في قوله كما تدين
تدان فان قلت الله تعالى لم دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء المسرفين عن قتادة المشركين
وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب عليهم شرهم خيرهم هم المسرفون وقرئ فستذكرون
اي فستذكرونه بعضكم بعضا وافوض امري الى الله انهم توعدوه فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم
وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وقيل بجامع موسى عليه السلام وحاق بال فرعون ما هموا به من
تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم النار يبدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما سوء
العذاب فقيل هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم
عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقرئ النار بالنصب وهي تعضد
الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها وجوز ان ينتصب على الاختصاص عدوا وعشيا
في هذين الوقتين يعذبون بالنار دقيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب
واما ان يتفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة
قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا آل فرعون اي يقال لخزنة جهنم ادخلوهم
فان قلت قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه انه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول
العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فاذا فسر سوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا
يعذبون هم بجهنم قلت يجوز ان يهم الانسان بان يغرق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حيقا لانه
هم بسوق قاصا به ما يقع عليه اسم السوق ولا يشترط في الحيق ان يكون الحايق ذلك السوق بعينه ويجوز
ان يهم فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار وقول المؤمن وان المسرفين هم اصحاب النار ففعل بحقوقا تفعل
تمرود ويعذبهم بالنار فحاق به مثل ما اضمره وهم بفعله ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر وذكر
وثث يحاجون تغالبا عاكحذم في جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع او وصفا بالمصدر وقرئ كلا على التاكيد
لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد انا كلنا فيها قان قلت هل يجوز
ان يكون كلا حالا قد عمل فيها ما فيها قلت لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف
متقدما تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد قد حكم بين العباد تقضى بينهم وفصل بان ادخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار لخزنة جهنم للقوام بتعذيب اهلها قان قلت هلا قيل الذين في
النار لخزنتها قلت لان في ذكر جهنم تهويلا وتفضيعا ويحتمل ان جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم

شيطان يلقن الشعر للشعراء

برجهتام بعيدة القعر وقولهم في الثانية جهنام تتمة بها لزعمهم انه يليق الشعر على لسان المتكلم اليه فمن بعيد
القعر وعلة يا لشعر كما قال ابو نواس في خلقا الاحمر قليذم من العيا اليم الخمسة ومنها اعتى الكفار والطغام
تلعل الملائكة الموكلين بعذاب اولئك اجوب دعوة لرتبة فترهم من الله فلهذا تعدهم اهل النار بطلب
الدعوة منهم اولم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ لهم حلفوا ولم يرهم اوقات الدعاء والتضرع الى الله وعطلوا
الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات قالوا قادعوا انتم قانا لا نجترى على ذلك ولا نشفع الا لمرتضين كون
المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس
قولهم قادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الحيثية وان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاءهم كيف يسمع دعاء
الكافر في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدنيا والآخرة يعني انه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر
على مخالفيهم وان علبوا في الدنيا في بعض الاحايين انتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتبح الله من يقتص من اعدائهم ولو
بعد حين والاشهاد جمع شاهد مثل صاحب واصحاب يريد الحفظة من الملائكة والانبياء والمومنين من امة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ليكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون يعتذر
وكنهما لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جيء بها يعتذر لم تكن معتولا لقولهم ولا لهم ولهم اللعنة
البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء دار الآخرة وهو عذابها وقرى تعقم ولا ينفع بالتاء واليا
يريد بالهدى جميع ما اتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرايع واورثنا وتركنا على بني اسرائيل من بعده
الكتاب اي التوراة هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال واولوا الالباب المومنون
به العاملون بما فيه فاصبر ان وعد الله حق يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما
اتاه من اسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وابقاء آثارهما في بني اسرائيل والله ناصرك كما نصرهم
وظهرك على الدين كله وبلغ ملك امتك ومشارق الارض ومغاربها فاصبر على ما يجرعك قومك من الغصص
فان العاقبة لك وما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك واقبل على المتقوى واستدرك الفرطات بالاستغفار
ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشي والابكار وقيل هما صلاتا العصر والفجر ان في صدورهم الا كبر الا الكبر
وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عاد وكذبوا آيات الله حقيقة ان
تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون لهم النبوة
دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة رفع الآيات بالجدال فانهم باغية
اي باغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الآيات وقيل الجادلون
هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود ويريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر ويسير
معه الانهار وهو آية من آيات الله سبحانه فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا وتمنوا ان يبلغوا
شيئا منها فاستعذ بالله فالتجي اليه من كيد من يجيدك وبغى عليك انه هو السميع لما تقول وتقولون
البصير بما تعمل وتعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم فان قلت كيف اتصل قوله لخلق السموات

والارض

لان الخطاب يدخل الغيبة بدون العكس كما تقول انت وزيدا ذهبا وقال تعالى ادعوا لي ربكم

والناس

يريد

والباء هنا ايضا لالة اخرى على تعيين بافعال خاصة وهو انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اي قبة ومنه
ابنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض فاحسن صوركم وقرى بكسر الصاد
والمعنى واحد وقيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم متكوسين كالبهائم كقوله
في احسن تقويم فادعوه قاعدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب
العالمين وعن ابن عباس رضي الله عنه من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قال
قلت اما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات
من ربه قلت بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل وموكدة لها وتضمنه ذكرها نحو قوله
تعالى افتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر
البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا ان ذكر تناصر الادلة
العقل وادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل وحدها كافية لتبلغوا اشدكم
متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما ولتبلغوا اجلا مسمى فمعناه
ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة وقرى شيوخا بكسر الشين فاما
على التوحيد كقولك طفلا والمعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس من قبل
من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج
فاذا قضى امرا فانما يقول له كن ان يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا تمثيلا لتاثير قدرته على الاحياء و
الاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كائنا ما كان فلذلك من الاقتدار اذا
قضى امرا كان اهون شيء واسرعه بالكتاب بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فان قلت ما وجه
قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم الاشكل قولك سوف اصور امس قلت المعنى على اذا الان
الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله سبحانه متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد و
المعنى على الاستقبال وعن ابن عباس رضي الله عنه والسلاسل يسحبون بالنصب فتح الياء على عطف الجملة
الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال
لكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانا عبارتين متعقبتين حمل قوله والسلاسل
على العبارة الاخرى وتظيره مشائيم ليسوا بمصلحين عشيرتهم ولا ناعب الا بين غرابها كانه قيل يصلحين وقرى
والسلاسل يسحبون في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملاه يا لوقود ومنه البحر كانه يسجر بالجاب اي يملى
ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوء بها اجوافهم ومنه قوله تعالى نار
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك ضلوا عنا بوا عن عبوتنا
فلا نراهم ولا ننتفع بهم فان قلت اما ذكرت في تفسير قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انهم مقرونون بالهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم قلت يجوز ان يضلوا

www.abdulgadir.com

عنهم اذا وبخوا وقيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيعتبوكم ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في سائر
الاوقات وان يكونوا في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم بل لم تكن تدعوا من قبل
شيا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيا وما كنا نعبد بعبادتهم شيا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو
ليس بشيء اذا خيبته لم ترجع عنده خيرا كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم
حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يجدوا فوائد لكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق
وهو الشرك وعبادة الاوثان ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين مقدرين للخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق البين المتخفين به مثواكم
او جهنم فان قلت البئس قياس التظلم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زيد بئس الله فنعم
المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء فاما ترينك
اصله فان نترك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا ترى لا تقول وان
تكرمني اكرمك فان قلت لا تخلو اما ان تعطف او تشوقينك على نرينك وتشركهما في جزاء واحد
وهو قوله فالينا يرجعون فقولك فاما نرينك بعض الذي نعدهم فالينا يرجعون غير صحيح وان جعلت
فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذي هو تشوقينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء قلت فالينا يرجعون
متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل والاسر
يوم بدر ذلك او نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم لك منهم اشد الانتقام
ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون
ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس وعن علي
عليه السلام ان الله تعالى بعث نبيا اسود فهو ممن لم يقصص عليه وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم ان ياتي باية الا باذن
الله فضلا بان ياتي بايته مما تقترحونه الان يشاء الله تعالى ويايذن في الاتيان بها فاذا جاء امر الله وعيد
ورد عقيبا فتراخ الايات وامر الله القيامة المبطلون هم المعاندون الذين اقترحوا الايات وقد
اتتهم الايات فانكروها وسموها سحرا الانعام الابل خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا
عليها ولم يقل وتاكلوا منها وتصلوا الى منافع اوهلا قال منها تركبون ومنها تاكلون وتبلغون عليها
حاجة في صدوركم قلت في الركوب الركوب في الحج والعمرة وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد
لاقامة دين او طلب علم وهذه اعراض دينية اما واجبة او مندوب اليها ما تعلق به ارادة الحكيم واما
الاكل واصابة المنافع فمن حيث المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون
وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر فان قلت هلا قيل وفي الفلك كما
قال وقتنا اهل مينا من كلز وجين اثنين قلت معنى الايعاء ومعنى الاشتعال اكالها مستقيم لان الفلك

وعار لمن يكون فيها حولة لمن يستعليها فاذا صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فيطابق قوله وعليها ويزاوجه
فاي ايات الله حادت على اللغة المستفيضة وقولك فاية ايات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث
في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهو في اي اغرب لابهامه واثارا تصويرهم ومصانعهم
قيل مشيهم بارجلهم لتعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنه معنى الاستفهام ومحلها النصب
التأثيه موصولة او مصدرية ومحلها الرفع يعني اي شيء اغنى مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم
قيد وجوه منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله يدرك علمهم في الاخرة وعلمهم في الاخرة
انهم كانوا يقولون لا بعث ولا عذاب وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون
البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين
من بني يونان وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع انسانا
يهزأ صلوات الله عليه وقيل قيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم ممدوحون فلا حاجة بنا الى من يهدينا
ومنها ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قولهم لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة
وتقبيحا فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكمهم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد فرحوا
بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزاء وا بالبينات وبما جاء الانبياء
به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ومنها ان يجعل
الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما راوا جهلهم المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا استوجاعاتهم وما
يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين
جزاء جهلهم واستهزائهم ويجوز ان يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم تدبيرها
كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما
جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم لبعدها على رقص الدنيا واتلافها عن الملاذ وعن
الشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوائد من
علمهم ففرحوا به ايأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس فان قلت اي فرق بين قوله
فلم يك ينفعهم ايمانهم وبين قوله فلم ينفعهم ايمانهم قلت هو من كان في نحو قوله ما كان لله ان
يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم فان قلت كيف تراد فت هذه الفاءات
قلت اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى
البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فتمتع المعروف فلم يحسن الي الفقراء وقوله
فلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا آمنوا وكذلك فلم ينفعهم ايمانهم
تابع لايمانهم لما راوا باس الله سنة الله ميرثة وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة وهنالك مكان

مستعار

مستعار للزمان معناه وخسروا وقت رؤية الباس وكذلك قوله وخسرهنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء
امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
قرا سورة المؤمن لم يبق روحاني ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون وثلثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم اما جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدا وتنزيل خبره
وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبر المبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف
وجوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدا وكتاب خبره ووجهان تنزيلا لاختصاص بالصفة فساغ وقوعه مبتدا فصلت اياته
بينت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرئ فصلت
اي فرق بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد قرانا عربيا نصب على
الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرانا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال اي فصلت
اياته في حال كونه قرانا عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما تنزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم
العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه فان قلت بم تعلق قوله لقوم يعلمون قلت يجوز ان يتعلق بقوله تنزيل
او بفصلت اي نزل من الله لاجلهم او فصلت اياته لاجلهم والاجود ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرانا عربيا
كائنا لقوم عرب ليدل بان التفرق بين الصلات والصفات وقرئ بشيرا ونذيرا صفة للكتاب او خبر مبتدا محذوف فهم لا
يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون من قولك شققت اليّ فان فلم يسمع قولي ولعدم سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل
بمقتضاه فكانه لم يسمعه والاكنة جمع كنان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهو تمثيل لتبو
قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كانها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله وقالوا قلوبنا غلف وبمج
اسماعهم له كان بها صمما عنه ولشاعل ما بين المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله وما
هو عليه حجاب ساتر وحاجز شنيع من جبل ونحوه فلا تلاقي ولا تراءي فاعمل على دينك انتا عاملون على دينينا او فاعمل
في ابطال امرنا انتا عاملون في ابطال امرك وقرئ انا عاملون فان قلت هل في زيادة من في قوله ومن بيننا وبينك
حجاب فائدة قلت نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا ما حاصل وسط الجهتين فاما بزيادة
من فالمعنى ان الحجاب ابتدا منا وابتدا منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها
فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكنة كما قيل وفي آذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد قلت هو على
نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على
قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة لم يخالف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاءمة
الا في المعاني فان قلت من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ حجابا لقولهم قلوبنا في اكنة قلت من
حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بالوحي اليه وانا بشر بنوتي فاذا

فاستووا

محت بنوتي وجب عليكم اتباعي وقيما اوحى الي ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غيره واهبين
بينا وشمالا ولا تلتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه مما سبق لكم من
الشرك واستغفروه وقرئ قال انما انا بشر قال قلت لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة متروكا
بالكفر بالآخرة قلت لان احب مال الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذاك اقوى
دليل على ثباته واستقامته وصدق يقينه وتصوع طويته الا ترى الى قوله عز وعلا وما ثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها باتفاق الاموال وما احدع المؤلفة
قلوبهم الا بلمظة من الدنيا قرنت عصيتهم وآثار شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله ما نظائرهم الا يمنع الزكوة
فنصبت لهم الحرب وجوهروا فيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة وتحويت شديد من منعها حيث جعل المنع من
اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويجهزون من امكنهم من رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وقيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان المشفوع بالعمل الصالح عليهم لانهم انما يبتغون التفضل
فاما الاجر فحق اداوه وقبل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا
يعملون انكم بهذين الشانيين بين بين وانكم بالف بين عزتين ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدتين بين بين
هو رب العالمين ٭ رواسي جبالا اثوابت فان قلت ما معنى قوله من فوقها وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها
رواسي كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وجعلنا في الارض رواسي وجعل لها رواسي قلت لو كانت تحتها
كالاساطين لها تشقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان وانما اختار ارساءها فوق الارض
تكون المنافع في الجبال معرضة لطالبيها حاضرة لمحصليها ولتبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها
مفتقرة الى ممسك لا يد لها منه وهو عز وعلا ممسكها بقدرته وباركه فيها وكثر خيرها وانماءه وقدر فيها اقواتها
ازراق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقسم فيها اقواتها ٭ في اربعة ايام سواء
تلك مدة خلق الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل
خلق الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثا ويوم الاربعاء وقال الزجاج في اربعة ايام في تمام
اربعة ايام يريد بالتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلث الجر على الوصف للصف على استوت سواء اي استوت
استواء والرفع على هي سواء فان قلت بم تعلق قوله للسائلين قلت بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل
من سال فكم خلقت الارض وما فيها او بتقدير اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من
الثنائين وهذا الوجه لا يحتاج الى تقسيم الاعلى تفسير الزجاج فان قلت هلا قيل في يومين واي فائدة
في هذه المذكرة قلت اذا قدر في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق
في يومين فيقبح المحايرة بين ان تقول في يومين فان يقول في اربعة ايام سواء فكانت في اربعة ايام سواء فانه
ليس في يومين وهي الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان فلو قال في يومين وقد يطلق
اليومان على اكثرهما كان يجوز ان يريد باليومين الاولين والاخيرين اكثرهما ثم استوى الى السماء من قولك

استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم
استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق
الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك فان قلت كان عرشه على الماء قبل خلق السماء والارض فاخرج من
الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فابيس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السماء
من الدخان المرتفع ٭ ومعنى امر السماء والارض بالاتيان واشتقاقها انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدنا
كما اراد هما وكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الآمر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل
ويجوز ان يكون تخييلا ويبني الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء والارض وقالهما ائتيا شئتما ذلك او ابيتما
فقالتا اتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان يحقق شيء من الخطاب
والجواب ونحو قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسل من يدقني فلم يتركني ورأى الجد الذي
يراي قان قلت لم ذكر الارض وانطهما في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء يومين قلت
قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد ما خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى بيانا على
ما ينبغي ان تاتيا عليه من الشكل والوصف ائتيا يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتي يا سماء مقببة سقفا
لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى علة مرضيا وجاء مقبولا ويجوز ان يكون المعنى لتات كل واحد تكما
صاحبتها الاتيان الذي اريده ويقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض
وتنصره قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المواتاة وهي الموافقة اي لتوات كل واحدة احتها ولتوافقها فاتتا وافقتا وسنا
يحتمل وافقا امري ومشيتي ولا تمتنعا فان قلت ما معنى طوعا او كرها قلت هو مثل للزوم قدرته و
تاثيرها فيهما وان امتناعهما عن تاثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه
طوعا او كرها وانتصابها على الحال بمعنى طائعين او مكرهين فان قلت هلا قيل طائعتين على اللفظ او
طائعات على المعنى لانهما سموات وارضون قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره
قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله رايتهم لي ساجدين ٭ فقضاهن يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على الحيز
كما قال طائعين ونحو اتجار نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بين التفسيرين
اذا حدها على الحال والثاني على التمييز قيل خلق السموات وما فيهما في يومين في يوم الخميس والجمعة وفرغ من
آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم عليه الصلاة والسلام وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة وفيها دليل على
ما ذكرت من انه لو قال في يومين في موضع اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان اتم ام ناقصان فان قلت
فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها اقواتها في يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك
اربعة سواء قلت الذي اورده سبحانه اخصر واقصح واحسن طباقا لما عليه التنزيل من معاصات الفواصل
ومحاسن التركيب ليتميز الفاصل من الناقص والمتقدم من المتاكس وترتفع الدرجات وتتضاعف المثوبات
ما امر به فيها ودبره من خلق الملائكة والتيارات وغير ذلك اوثانها وما يصلحها ٭ وحفظا وحفظناها حفظا

من المسترقة بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ثم قال
اعرضوا بعد ما تلوا عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اي عذاب شديد
الوقع كانه صاعقه وقرئ صعقه مثل صعقه عاد وثمود وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة
صقعا فصعق صعقا وهو من باب فعلته ففعل من بين ايديهم ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب واجتهدوا
بهم وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الغنو والاعراض كما حكى الله عن الشيطان لاتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم يعني لاتينهم من كل جهة ولاعلمن فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه
حيلة وعن الحسن انذرهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم وعذابه الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاءوهم
بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما يجري عليهم وقبل معناه اذا
جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم فان قلت الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاءوهم
وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون قلت قد جاءهم هود وصالح صلوات الله عليهما داعين
الى الايمان بهما وبجميع الرسل ما جاء من بين ايديهم اي من قبلهم ومن يجيء من خلفهم اي من بعدهم فكان الرسل قد
جاءوهم وقولهم انا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم
ان لا تعبدوا بمعنى اي او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اي بان الشان والحديث قولنا لا تعبدوا
ومفعول شاء محذوف اي لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون معناه فاذا انتم بشر
ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم ولا بما جئتم به وقولهم ارسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو على كلام المرسل
وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون روي ان اباجهل قال في ملا من قريش قد
التبس علينا امر محمد فلو التمستم له رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة
بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وجملة من ذلك علما وما يخفى علي فاتاه فقال انت يا محمد
خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فيم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة
عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من اي بنات قريش شئت
وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به ورسول الله صلوات الله عليه ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم
حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش
فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبات
فغضب واقسم لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فما جاءني بشئ انا الله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما
بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فتخافوا
ان تنزل بكم العذاب فاستكبروا في الارض اي تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به المتعظم وهو الفوقية و
عظم الاجرام او استعلوا في الارض واستولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية من اشد منا قوة كانوا ذوي
اجرام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده فان قلت

القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من القادر من تغير
ذات او بصحة بنية وهي نقيضة العجز والله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة
وانما يصح ان لو اريد بالقوة في الموضعين شئ واحد قلت القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال و
القوة هي الشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى
منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها
كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على قوله فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقة الصرصر العاصفة التي تصرصر اي
تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لتباين الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع و
يقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فانما
مخفف نحس وصفه على فعل او وصف بمصدر وقرئ لنذيقهم على ان الاذاقة للريح وللايام النحسات واضاف العذاب
الى الخزي وهو الذل والاستكانة على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيئ
والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به
الا ترى الى اليوم بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر قوي نحوس بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح
لو قرئ بعد حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء وهديناهم دللناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناه
النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد فان قلت ليس معنى
هديته حصلت فيه الهدى الدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول رددته
فارتد فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكنهم وازاح عللهم ولم يتوانهم عذرا
ولا علة فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يؤدي اليها ويفضيها صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة
العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او اريد ذو هون ولو لم تكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم
مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلوات الله عليه وكفى به شاهدا لا هذه لكفى بها حجة قرئ يحشر على البنا
للمفعول ويحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للفاعل اي يحشر الله عز وجل اعداء الكفار من
الاولين والآخرين يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي تشوق قدم سوابقهم حتى تلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن
كثرة اهل النار نسئل الله تعالى ان يجيرنا منها بسعة رحمته وحسن مغفرته فان قلت ما في قوله حتى اذا ما
جاءوها ما هي قلت مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة يكون وقت الشهادة
عليهم ولا وجه لان يخلوا منها وتسلم قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به
شهادة الجلود بالملامسة الحرام وبما اشبه ذلك مما يقضي اليها من المحرمات فان قلت كيف تشهد عليهم
اعضاؤهم وكيف تنطق قلت الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة بان تخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود
الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج اراد بكل شئ كل شئ من الحيوانات كما اراده في قوله والله على كل شئ قدير
كل شئ من المقدورات والمعنى ان نطقها ليس بعجب من قدرة الله سبحانه الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى

خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتهما
وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش
وما كان استشهادكم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم
جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من
اعمالكم وذلك الظن هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزايل عن ذهنه
ان عليه من الله عيبا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربقة الهيبة واحسن احتشاما
واوفر تحفظا وتصونا منه مع الملا ولا ينبسط في شره مراقبته من لا يشتبه بهو لاء الظالمين وقرئ ولكن
زعمتم وذلكم رفع بالابتداء وظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر فان
يصبروا لم يتبعهم الصبر ولم يتفكوا يمن الثواء في النار وان يستعتبوا وان يسألوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما لم يعتبوا ولم يعطوا العتبى
يحبون جزعا مما هم فيه فمنا هم من الذين يعتبون اي لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها ونحوه قوله عز وعلا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فمنا هم من المعتبين اي ان سألوا ان يرضوا ربهم فما
هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك وقيضنا لهم اي قدرنا لهم يقال لمكة بقاض هذا ان ثوبان فيضان اذا
كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة قرناء اخذنا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فان قلت كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو
يتهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه حكمنا لهم وتعمم التوفيق لتضييهم على الكفر فلم يتب لهم قرناء عن وذكر الرحمن هم
سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون
عليه منها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق
عليهم القول يعني كلمة العذاب في امم وجلة امم ومثلها في هذه ما في قوله ان تلك عشر كاملة وحق القول
فمن آخرين قد خلوا يريد قالت في جملة امم اخرين اوقعت في عداد آخرين لفت في ذلك باوحد قال قلت
وامم ما محله قلت محله النصب على الحال من الضمير في عليهم القول كائنين في جملة امم انهم
كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقرئ والقوافيه بفتح العين وضمها يقال لغى
يلغى ولغي يلغوا واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال من اللغا رفث التكلم والمعنى لا تسمعوا
له اذا قرئ وشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والهذيان وما اشبه ذلك حتى تختلطوا على القارئ والتريل صوت
وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قريش يجتمعون بذلك بعضهم بعضا فلنذيقن الذين كفروا يجوز ان يريد
بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة ليتطوا وا تحت ذكرهم وقد
ذكرنا اضافة اسوأ وما اغنى عن اعادته وعن ابن عباس رضي الله عنه عذابا شديدا يوم بدر واسوأ الذين
كانوا يعملون في الآخرة ذلك اشارة الى الاسوأ ويجوز ان يكون التقدير اسوأ جزاء الذين كانوا يعملون حتى
تستقيم هذه الاشارة واللام عطف بيان للجزاء وغير مبتدأ محذوف قان قلت ما معنى قوله لهم فيها

دار الخلد قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان
رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تريد هذه الدار بعينها جزاء بما كانوا يايانا يجحدون
اي جزاء بما كانوا يلفون بها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو للدين اضلانا اي الشيطانين اللذين اضلانا من
الجن والانس لان الشيطان علم بن حيي وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل
بغير حق وقرئ ارنا بسكون الراء لتثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه اعطنا الذين اضلانا وحكى عن
الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فالمعنى بصر بتيد واذا قلته بالسكون فمعناه شعطا معنى اعطني ثوبك و
نظيره اشتهاها والاتيا في معنى الاعطا واصله الاحضار ثم كثر اجراؤه في الاستقامة على الاقوا في المرتبة وتضلهما عليه لان
الاستقامة لها الشان كله ونحو قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا
على الاقرار ومقتضياته وعن ابي بكر الصديق استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلا هاثم قال ربنا الله ثم قالوا ربنا الله
بينا قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما نقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر استقاموا
على الطريقة لم يروغوا روغان الثعالب وعن عثمان اخلصوا العمل وعن علي عليه السلام ادوا الفرايض وقال
سفين بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال قلت ما اخوف ما
تخاف علي فاخذ رسول الله بلسان نفسه فقال هذا تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى وقيل البشرى في
ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم ان لا تخافوا ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله
بانه لا تخافوا والها ضمير الشان وفي قراءة بن مسعود الملائكة لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا والخوف غم
يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل
غم فلن تذوقوه ابدا وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم كما ان الشياطين قرناء العصاة
واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين تدعون تتمنون والنزل ما يرزق للضيف وهو
الصيف وانتصابه على الحال مما دعا الي الله عن ابن عباس رضي الله عنه هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا الى
الاسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له وعنه انهم اصحاب رسول الله وعن عايشة ما كنا
نشك ان هذه الآية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون موحدا معتقدا للدين الاسلام
عاملا بالخير داعيا اليه وبانهم الاطيقة العالمين العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله وقوله
وقال اني من المسلمين ليس للعرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقدا كما تقول هذا قول
ابي حنيفة تريد مذهبه يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتان في انفسهما فادفع بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا
اعترضك احسنان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة
ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفدي
ولده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقى

هذه الخليقة او البحية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والاجل جبر ونقص لحظ عظيم من الخير
فان قلت هلا قيل فادفع بالتي هي احسن قلت هو على تقدير قابل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي
احسن وقيل الامر بدية والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة فان قلت فكان القياس على هذا التقدير ان يقال
ادفع بالتي هي حسنة قلت اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان
من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها وعن ابن عباس رضي الله عنه بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم
عند الجهل والعفو عند الاساءة وقرن الحظ بالثواب وعن الحسن رحمه الله والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل
نزلت في ابي سفيان بن حرب كان عدوا مؤديا لرسول الله فصار وليا مصافيا في النزع والنشع بمعنى وهو شبه النخس
والشيطان ينزغ الانسان كانه يحثه ببعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد وان ما
ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او للتشويه والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على شانك ولا تطعه الضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس و
القمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن او لما قال ومن آياته كن في معنى
الايات فقيل خلقهن فان قلت اين موضع السجدة قلت عند الشافعي تعدون وهي رواية مسروق عن عبد
الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند ابي حنيفة يسامون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب
لعلة ان منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يتحرون بقصدون
بالسجود لها السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه
يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان استكبروا ولم يمتثلوا امر ربه وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم
فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين يترهونه بالليل والنهار
عن الانداد وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والكرامة وقرئ لا يسامون بكسر الياء الخشوع
الذلل والقاصر قاشعيرة لحال الارض اذا كانت تحطمة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى
الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانشاخ اذا الحصيت وترخرخ بالنبات كانها
ميتة لا نبات فيها وهو قبل ذلك كالذليل الكاسف البال قال الاطمار المرثة وقرئ وربأت اي ارتفعت كالربيئ
اذا هم ان يطلع ارتفعت له الارض بتبال الحد الحافر ولحدا مال عن الاستقامة تحفر في شق فاستعير للاعوجاج
في تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقوله لا يخفون
علينا وعيد لهم على التحريف فان قلت بم اتصل قوله ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله
ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز
اي منيع محمي بحماية الله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل لكونه الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد
اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصيبه بل يتلقى بالدفع والابطال تنزيل من حكيم في افعاله حميد
المبطلون قلت بلى ولكن الله تعالى قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بكل شيء قوبا عارضوهم يا بطال

تاويلهم

وقصت

تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل اي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم
من الكلمات المؤذية والطاعن في الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة ورحمة لانبيائه وذو عقاب لاعدائهم ويجوز ان
يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم
فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته والغرض تخويف العصاة كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن
بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت آياته اي بينت وخصت
بلسان نفقهه اءعجمي وعربي لهمزة الانكار يعني لانكروا وقالوا اقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه
عربي وقرئ اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اي جنس كان والعجمي منسوب الى امة العجم وفي قراءة
الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي والمرسل والمرسل اليه عربي والمعنى ان ايات الله على
اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم ويجوز في قراءة الحسن
هلا فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها اعجميا للعجم وبعضها عربيا للعرب فان قلت كيف يصح ان يراد بالعربي الرسول
اليهم وهم امة العرب قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو راى كتابا اعجميا كتب الى قوم من العرب
يقول اكتاب اعجمي ومكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار على شاقة حال الكتاب والمكتوب اليه لا على ان
المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا آخر الا ترى ان قوله
وقد رايت لياسا طوالا على امراة قصيرة اللباس طويل اذا اللابس قصير لو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو كذبه
وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكر قصر اللابس وانما وقع في وصف طولها هو اي القرآن هدى وشفاء
ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك فان قلت والذين لا يومنون في اذانهم وقر مستقطع عن
ذكر القرآن فما وجه اتصاله به اذن قلت لا يخلو اما ان يكون الذين لا يومنون في موضع الجر معطوفا على قوله
للذين امنوا على معنى قولك هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يومنون في اذانهم وقر والا ان ينبه عطفا على
عاملين وان كان الاخفش يجيزه واما ان يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يومنون هو في اذانهم وقر على الحذف والمبتدا
او في اذانهم منه وقر وقرئ وهو عليهم عمى كقوله تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون في اذانهم وقر
ولا يرعوون اسماعهم تمثيلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء
فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل والكلم السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات
تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا قال الله تعالى الساعة موعدهم والمعنى ان لو خرهم الى اجل مسمى
فلنفسه نفعه تعليلها فنفسه نفع تعليلها فنفسه ضر وما ربك بظلام للعبيد فيعذب غير المسيئ اليه يرد علم الساعة اي اذا
سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله وقرئ من ثمرات من كمامها والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجفن الطلعة
اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله
من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك اين شركائي اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله

الجف وعاء الطلع
كمام

تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل اي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم

اين شركائي الذين زعمتم وتقيم تهكم وتقريع اذ ذاك اعلمناك ما منا من شهيد اي ما منا احد اليوم وقد ابصرنا وسمعنا
يشهد بانهم شركاؤك وما منا الان من هو موحد لك اوما منا من احد الا تبرأ هو منهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم الهتهم
لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء اي ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشرك ومعنى
ضلالهم عنهم على هذا التقدير انهم لا ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم وظنوا وايقنوا والمحيص المهرب فان قلت
اذ ذاك اخبار بايمان كان منهم فما قد آذنوا فلم سألوا قلت يجوز ان يعاد عليهم اين شركائي اعادة
للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكي ويجوز ان يكون المعنى اذلك علمت من
قلوبنا وعقايدنا الآن اذ لا شهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه ويجوز ان يكون
اشارة للايذان بانه لا يكون اخبارا بايمان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر كيت وكيت
من طلب السعة في المال والعمر وقرا ابن مسعود من دعاء بالخير وان مسه الشر اي الضيقة والفقر فيؤوس من فنوط
بوالغ في تمطر بنين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والفنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيضاك و
يتكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله تعالى وروحه وهذه صفة الكافر ليدل بقوله سبحانه انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني
استوجبته بما عندي من خير واعمال ترا وهذا لي لا يزول عني ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
ونحو قوله وما اظن الساعة قائمة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها تكون فان كانت علي
طريقة التوهم ان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة فانا امر الآخرة على امر الدنيا وعن بعضهم للكافر
امنيتان يتولى في الدنيا ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في
الوليد المغيرة فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الوجيه للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا وايقنوا انهم
يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم كانوا
ينفقون اموالهم رياء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى
والصحة وانهم محقوقون بذلك هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بغير اطرته النعمة
وكانه لم يلق بؤسا قط نسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وان مسه الضر
والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع وقد اشعر العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من
صفة الاجرام ويستعار لكل الطول ايضا كما اشعر العلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانبه بالمالة الا ان
وكسر النون للاتباع ونأى على القلب كما قالوا راى في راى قال ثلث حقق لي معنى قوله ونأى بجانبه قلت
فيه وجهان ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ان مكان الشيء وجهته
تنزل منزلة الشيء نفسه ومنه وتفيئ عنه مقام الذئب يريد وتفيئ عنه الذئب ومنه قوله سبحانه واخفض
مقام زيد ومنه قولك الكتاب حضرة فلان ومحله ومجلسه وكتبت اليه بجانبه المغرب يريدون نفسه وذاته
فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء وان

بياض

يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الاعراض والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه لما يتم اخبره في اذ كان القرآن
من عند الله يعني ان ما انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة فاطعة حصلتم منها على اليقين
وتلجا الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم
لم تنظروا ولم تفحصوا فما اكثر تهوران يكون حقا وقد كفر تم به فاخبروني من اضل منكم وانتم ابعد تم الشوط في شقاقه
ولعل حق فاهدكم انفسكم وقوله ممن هو في شقاق بعيد موضوع موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم سنريهم ايانا
في الآفاق وفي انفسهم يعني ما يسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم للخلفاء من بعده ونصارته في آفاق
الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي اباحة العرب خصوصا من الفتوح التي لم تيسر اشالها لاحد من خلفاء
الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقويائهم واجراء ايديهم
امورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات وتشريد دعوة الاسلام قاصيا ودانيا لمهوزة وبسط دولته في اقاصيها
والاشراف على مطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهله واياديهم على عجايب لا توفى وقعة من وقايعهم
الا علما من اعلام الله وآية من آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين ان دين الاسلام هو دين الحق
الذي لا يحيد عنه الا مكابر حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق والصدق كما ان الزلل
والاضطراب صفة الفرية والزور وان الباطل ريحا تحقق ثم تكن ودولة تظهر ثم تضمحل بربك في موضع
الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا
الموعود من اظهار ايات الله في الآفاق وفي انفسهم يعرفونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل
عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على
انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما تصرحاملوه هذه التصرة قرئ في سنريهم بالنون وعلى ذلك
محيط عالم يجمل الاشيا وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها ولا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم وتكذيبهم
في لقاء ربهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة حم السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما حم عسق كذلك يوحي اليك اي
مثل ذلك الوحي ومثل ذلك الكتاب يوحي اليك وقال الرسل من قبلك الله يعني ما تضمنته هذه السورة من المعاني
قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله تعالى كرر هذه المعاني
في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الاولين والآخرين
ولم يقل اوحي اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاءه مثله عادته وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول
فان قلت فما ارفع اسم الله على هذه القراءة قلت نائب عليه يوحى كان قائلا قال من الموحي فقال الله
كقراءة السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع الشركاء على معنى

انه زينه لهم شركاؤهم فان قلت فما رافعه فيمن قرا توحى بالنون قلت يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار
او العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر قرى تكاد بالتآء والياء وينفطرن وينفطرن وروي يونس عن ابي عمرو قراءة غريبة
تنفطرن ثابتين مع النون ونظيره هلحرف نادر روي في نوادر ابن الاعرابي الابل تشممن ومعناه يكدن ينفطرن
من علو شان الله وعظمته بدل عليه بحيث بعدا لعلى العظيم وقيل من دعائهم لله كقوله تكاد السموات ينفطرن منه ولدام
فان قلت لم قال من فوقهن قلت لان اعظم الايات وادلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش
والكرسي وصفوف الملائكة المرتجه بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله تعالى مما اثار ملكوته
العظمى فلذلك قال ينفطرن من فوقهن اي يبتدي الانفطار من جهتهن التي فوقانية اولان كلمة الكفر جاءت من الذين
تحت السموات فكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التي منها جاءت الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت
موثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا
يصب من فوق رؤسهم الحميم بصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم موثرا في احشائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق
الارضين فان قلت كيف صح ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار اعداء الله وقد قال الله تعالى ان الله
عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في الارض بدل على خلافه
الارض وهذه الجنسية قاينة في كلام وفي بعضهم فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة
لا تستغفر الا لاولياء الله وهم المومنون فما اراد الله الا اياهم الا ترى الى قوله في سورة المومن ويستغفرون للذين امنوا
وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما ترى كيفهم
للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم عن
العقوبات في قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما فان قلت قد فسرت
قوله تكاد السموات ينفطرن بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما قلت اما على احدهما فكانه قيل تكاد
السموات ينفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السبع الطباق وحافون حول
العرش صفوفا بعد صفوف بين يديه ومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض
خوفا عليهم من سطواته واما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء و
الملائكة يوحدون الله ويتر هونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم يستغفرون ج
من الطائفة التي علم انهم عند ها يستغفرون مختارين تهيم بالمجيبين ويستغفرون لمومني اهل الارض الذين تيروا
من تلك الكلمة ومن اهلها او يطلبون الى ربهم ان يحلم على اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك
منهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم والذين اتخذوا
من دونه اولياء حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها عليها
شيء وهو محاسبهم ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده وما انت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم وكما

قرم

قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها من ان الله هو
الرقيب عليهم وما انت عليهم برقيب ولكن تذيرهم لان هذا المعنى كرره الله تعالى في كتابه في مواضع جمة والكاف
مفعول به لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحينا اليك وهو قران عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما
ينزل اليك ولا تتجافى فرحد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين
المفهم اوحينا اليك قرانا عربيا مثل ذلك لتنذر بقبال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدي الاول الى الثاني
ام القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني ام القرى اهل القرى كقوله
وسئل القرية ومن حولها ومن العرب وقرى لينذر بالياء والفاعل للقران يوم القيمة لان الخلايق يجتمع
فيه قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله
ولا ريب فيه اعتراض لا محل له من الاعراب قرى فريق وفريقا بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق
والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلايق والنصب على الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون فان قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة قلت هم مجموعون في
ذلك اليوم مع افتراقهم في داري البوس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان اريد بالجمع
جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق لجعلهم امة واحدة اي مومنين كلهم على القسر والاكراه
كقوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا والدليل على ان المعنى هو
الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وقوله افانت تكره الناس بادخال همزة الانكار
على المكره دون فعله دليل على ان الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة
قدرة لقسرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة فكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المومنين في
رحمته وهم المراد ون بمن يشاء الا ترى الى وصفهم في مقابلة الظالمين وما لهم من ولي ولا نصير في
عذابه معنى الحسرة قيام الانكار فالله هو الولي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد والفاء جواب
في قوله فالله هو الولي شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق
لا ولي سواه وهو يحيي اي ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا
دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قوله رسول الله للمومنين اي ما حاكمكم شيا كفار
من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض
الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المومنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو ربي عليه توكلت في
رد كيد اعداء الدين واليه ارجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وشاجرتم من شيء من الخصومات
فتحاكموا فيه الى رسول الله ولا تتوثوا على حكومته حكومة غيره كقوله فان شاجرتم في شيء فردوه الى الله
والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل اية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله
والظاهر من سنة رسول الله وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم

الى العلم تقولوا الله اعلم لمعرفة الروح قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قان قلت
هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة قلت كلا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلوات
الله عليه قاطر السموات قرئ بالرفع والجر فالرفع على انه احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف والجر على
تحكم الى الله قاطر السموات وذلكم الى آيتب اعتراض بين الصفة والموصوف جعل لكم خلق لكم من انفسكم من
جنسكم من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا اى وخلق من الانعام ازواجا ومعناه وخلق للانعام ايقاما من
انفسها ازواجا يذروكم يكثركم يقال ذرء الله الخلق يذرهم وكثرهم والذر والذرء والذرية اخوات فيه
في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل و
الضمير في يذروكم يرجع الى المخاطبين والانعام معطيا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهي من الاحكام
ذات العليتين فان قلت ما معنى يذروكم في هذا التدبير وهلا قيل يذركم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع
والمعدن للبث والكثير الاتراك تقول للحيوان وخلق الازواج تكثيرا كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة فالنهي
مثلك لا يحملنك فتفوتنا الجمل عن مثله وهم يريدون تنبيه عن زلته فقدوا المبالغة قد ذلك فسلكوا طريق الكناية
لانهم اذا نقوه عمن يبدسه وعمن هو على الخصوص اصافه فقد نقوه عنه ونظيره قولك للعربي العربي لا تحقر
الدرهم كان ابلغ من قولك انت لا تحقر ومنه قولهم قد ابقعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه وفي
حديث دقيقة بنت صيفي فجي سقيا عبد المطلب الاوفيهم الطيب الطاهر لدائر الفضيلة يدلك الى طهارته وطيبه
فاذا علمت ان من ابى الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كمثله شئ وبين قوله ليس كهو شئ الا ما تعطيه الكناية من زيد
فايدتها وكانهما عبارتان مختلفتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحو قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان
وان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم يستعملونها
فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن لا مثل له ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد كما كرروها
من قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال قاصيحث مثل كعصف ماكول وقرئ ويعذرانه بكل شئ عليم فاذا علم
ان الغنى خير للعبد اغناه والا افقره شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع
الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام
الذي هو توحيد الله تعالى وطاعته والايمان برسله وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته مسلما
ولم يرد الشرايع التي هي مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى ولكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا اما نصب بدل من معقول شرع والمعطوفين عليه واما رفع على الاستيناف
كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحو قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة كبر على المشركين
عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد يجتبي اليه يجتلب اليه ويجمع والضمير
للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من يقع فيه توفيقه ويجدي عليه لطفه وما تفرقوا يعني اهل الكتاب
بعد ما بين لهم الامر بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد وامر متوعد عليه على السنة الانبياء ولولا كلمة

سبقت

اما العلة الاولى فلانه غلب
العقلاء على غيرهم واما الثانية
فلانه غلب المخاطبين على غيرهم
ه

سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم افتراقهم وان الذين اورثوا الكتاب من
بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفي شك من كتابهم لا يؤمنون
بحق الايمان وقيل كان الناس امة واحدة مؤمنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما
تمادت الاباد اختلف الاباء فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وحاربهم العلم
وانما اختلفوا للبغي بينهم وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين اورثوا
الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التوراة والانجيل وقرئ
ورثوا وورثوا فلذلك فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق
والايتلاف على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة
الباطلة بما انزل الله من كتاب اي كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض
وكفروا ببعض كقولهم ونقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا لاعدل بينكم والحكم
اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي لاحجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة
الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته والله يجمع بيننا يوم القيمة
فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومشاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام قان قلت
كيف حوجزوا وقد فعل بهم ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع التحيل والاجلاء قلت المراد
محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا
في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله وكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من
اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وقيل من
بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر واظهر دين الاسلام داحضة باطلة زالة انزل الكتاب اي جنس الكتاب
والميزان والعدل والسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبسا
بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل وبالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحريم والتحليل وغير ذلك
الساعة في تاويل البعث فلذلك قيل قريب او لعل بحي الساعة قان قلت كيف توفق ذكر اقتراب
الساعة مع انزال الكتاب والميزان قلت لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين القسط وكانه
قيل انزلهما الله يا العدل والسوية والعمل بالشرايع قبل ان يفاجيكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم
ويوفي لمن اوفى ويطفف لمن طفف المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يرى ما عند صاحبه لعل الساعة
يعيد من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ودلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها
وشهادة العقول على انه لا بد من دار جزاء لطيف بعباده يرزقهم الرزق الذي يتهيا لهم ويتاتى
تحصيله من كل واحد منهم الحيث لا يبلغه وهم احد من كليات رزقه وجزياته قان قلت ما معنى قوله يرزق من

لعله

قريب

بينا بعد توصل بره الى جميعهم قلت كلام مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف وكذا اوصاف والقسمة
بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر
ويصيب هذا حظا له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم لآخر فقد زد فزوهو
الذي اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعم اخرى لم يرزقهما
صاحب الولد وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء الخبير المتبع الذي لا يغلب سمى ما يعمله العامل مما
يبقى به الغاية والزكى حرثا على المجاز وفرق بين عمل العاملين بان من عمل للاخرة وفق في عمله وصونعت حسنات
ومن كان عمله للدنيا اعطي شيأ منها لا ما يريده وينفعه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما له نصيب قط
في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة للا شيأ
يدل الى جنب ما هو بصدده من تزكاء عمله وفوزه في المآب ؛ معنى الهمزة في ام التقرير والتقريع وشركاؤهم
شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعملون غيرها وهو الدين الذي شرعت
لهم الشياطين وتقال عن الاذن فيه والامر به وقيل شركاؤهم اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم اتخذوها
شركاء لله فنارة تضاف اليهم لهذه الملابسة وتارة الى الله سبحانه ولما كانت سببا لضلالهم وافتتانهم جعلت
شارعة لدين الكفر كما قال ابرهيم صلوات الله عليه انهن اضللن كثيرا من الناس ؛ ولولا كلمة الفصل اي القضاء
السابق بتاجيل الجزاء او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم اي بين الكافرين والمومنين اي
بين المشركين وشركائهم وقرا مسلم بن جندب وان الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل
وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا بنزى الظالمين
بهم يريد وبالهم واقتهم واصل اليهم لا بد لهم منه اشفقوا اولم يشفقوا كان روعة جنة المومن اطيب بقعة
فيها وانزهها عند ربهم منصوب بالطرف لا يشاؤن قرى يبشر من بشره وبشر من ابشره وبشر من بشره
والاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذفا راجع الى الموصول
كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده روي انه اجتمع المشركون في مجمع
لهم فقال بعضهم لبعض ترون محمدا يسئل علي ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية الا المودة في القربى يجوز ان يكون
استثناء منقطعا اي لا اسالكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان
قرابتهم قرابتكم فكانت صلتهم لازمة لهم فالمودة ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسالكم اجرا قط ولكن
اسالكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم فان قلت هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة
للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة
ولي فيهم هوى وحب شديد تريد لحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في صلة للمودة كاللام اذا قلت
المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقدير الا المودة ثابتة
في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى ؛ روى انها لما نزلت

لقضي بينهم في الدنيا بنزى الظالمين في الاخرة م

ايي في حق القربى م

ان م

التقريع م

ذلكم م

ثم الى الافتراء على الله م

قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال عليه السلام علي وفاطمة وابناهما وبدل
عليه ما روي عن علي عليه السلام شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسد الناس لي فقال اما ترضى
ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وعن ابن صلى الله عليه وآله وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي
ومن اصطنع الى احد من ولد عبد المطلب صنيعة ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا القيني يوم القيمة
وروي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس وابن عباس رضي الله عنهما لنا الفضل عليكم
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم
الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوني قالوا
ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك اولم يكذبوك فصدقناك ولم يجدوا لك
قنصرناك قال الراوي فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات
مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مومنا مستكمل الايمان الا
ومن مات على حب آل محمد بشر بملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف
العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله
قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة
مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم
رايحة الجنة ؛ وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرابة فلما كذبوه وايوا ان يبايعوه نزلت والمعنى
الا ان تودوني في القربى وتحبوني من اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله يعني في حقه ومن اجله يعني انكم قومي واحق
من اجابني واطاعني قد ذهبتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي وقيل اثنى الانصار رسول
الله بما جمعوه وقالوا يا رسول الله هدانا الله بك واتاك ابن اختنا وتعرك تواب وحقوق ومالك سعة فاشفق
بهذا علي ما يتوبك فنزلت ورده وقيل القربى الى الله اي الا تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح
وقرى الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة عن السدي انها المودة في آل رسول الله نزلت في ابي بكر الصديق
مودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل على انها اتاولت
المودة تناولا اوليا كان سائر الحسنات لها توابع وقرى يزد اي يزد الله وزيادة حسنة من جهته الله مضاعفتها كقوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرى حسنى وهو مصدر كالبشرى الشكور وصفة
الله مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب اما منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه
قيل انيتا لكم ان يتيسر منكم الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى واقبحها فان يشا الله يختم على قلبك
فان يشا الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجتري على افتراء الكذب على الله الا من كان

في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المحتوم
على قلوبهم ومثال هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله اعمى قلبي ولعل الله ختم لي وهو لا يريد اثبات الختم لان دعوى
القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله والتنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم ثم قال ومن عادة الله ان يجعو
الباطل ويثبت الحق بكلماته يوحيه او يقضيه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني انه لو كان مفتريا كما
تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله بانه يمحق الباطل
الذي هم عليه من اللهث والتكذيب ويثبت الحق الذي اتى عليه بالقرآن ويقضيه له الذي لا مرد له من نصرتك عليهم
ان الله عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك بيأسك القرآن ويقطع
عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم
فان قلت ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدأ غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة في الخط
قلت كما سقطت في قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية على انها مثبتة في بعض المصاحف يقال قبلت
منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبلة منه اخذته منه وجعلته مثل دقوله ومنشأه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وقبلت
ابنه عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليها والعزم على ان لا يعاود ولان المرجوع عنه قبيح
واخلال بالواجب وان كان قبيحا لعبد حق لم يكن بد من النفض على طريقه وروي حيا بيان اعرابيا دخل مسجد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له علي عليه السلام يا
هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة قال يا امير المومنين وما التوبة قال
اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب لذاته ولتضييع الفرايض لاعادته ورد المظالم واذاقة النفس في
الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذ قتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته
ويعبر عن السيئات غل لكبايرا ذا ثبت منها وعن الصغاير اذا اجتنبت الكباير ويعلم ما يفعلون قرى يا التا والياء اي
يعلم فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته ويستجيب الذين امنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله
واذا كالوهم اي كيلوهم على طاعته ويزيدهم على الثواب تفضلا واذا دعوه استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا
وزادهم على مطلوبهم وقيل الاستجابة تعلمهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم لها ويزيدهم فهو من فضل على
ثوابهم وعن سعيد بن جبير هذا من قولهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابرهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعوا
فلا يجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرا والله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين امنوا ليعفو عن البغي وهو
الظلم اي ليغفر هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة ماشرة وكني بحال قادرون عبرة ومنه قوله اخوف ما
اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها وليعفو لهرب وقد جعل الوصي بيت بيتاء وبين بني رمان بقاء وشوحطا
يعني انهم احيوا قحدوا انفسهم بالبغي والتفاني لومن البغي وهو البذخ والكبر اي لتكبروا في الارض وعملوا ما
يتبع الكبر من العلو فيها والفساد وقيل نزلت في قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى فقال خباب بن الارت
فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها بقدد بتقدير يقال

قدره قدرا وقدرا جبير يعرف ما تؤول اليه احوالهم فيقدرها وقرب الرجع شملهم فيفقر ويغني ويمنع في الارض
ويعطي ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم هلكوا فان قلت قد ترى
الناس بيقي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم قلت ان كان المبسوط لهم يبغون فلم يبسط لهم وان
كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بغير البسط فلم شرط قلت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل ومع الغنى اكثر
واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والاجحام فلو عم البسط لغلب البغي حتى يتقلب الامر الى عكس ما عليه
الآن قرى قنطوا بفتح النون وكسرها وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر انه قيل
له اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذا اراد هذه الآية ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء كما قال ترى الرحمة التي
هي الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد المحمود على ذلك يحمده اهل
طاعته وما يجوز ان يكون مجرورا او مرفوعا يحمل على المضاف اليه او المضاف فان قلت لم جاز دبهما من دابة
والدواب في الارض وحدها قلت يجوز ان يضيف الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو
تميم فيهم شاعر مجيد او شجاع يطل وانما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا
وانما فعله نوبس منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون الملايكة
عليهم السلام مشى مع الطيران فوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي ولا يبعد ان يخلق في السمكات حيوانا يمشون
فيها مشي الاناسي على الارض سبحان الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق اذا يدخل على المضارع كما يدخل
على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه اذا تثنى وقال الشاعر ... واذا ما شاء بعث منها ... آخر الليل ناشطا مذعورا
في مصاحف اهل العراق فما كسبت بايات القاف على تضمين ما معنى الشرط في مصاحف اهل المدينة بما كسبت بغير فاء على ان
ما مبتدأة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب
المجرم ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له اصلا كالانبياء والاطفال والمجانين فهو كما اذا اصابهم شيء من الم او غيره فللعوض
الموفى والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب وما يعفو
الله عنه اكثر وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصايب بكسبه فان ما عفا عنه مولاه اكثر
كان قليل النظر في احسان ربه اليه وعن آخر العبد ملازم للجنايات فكل اوان وجنايته في طاعته اكثر من جنايته في معاصيه لان جنايته المعصية من وجه وجنايته الطاعة من وجوه والله يطلعه عليه بانواع من المصايب ليخفف عنه
اثقاله في القيامة ولو لا عفوه ورحمته لهلك في اول خطوة وعن علي عليه السلام ما قدر فوه من حفي عنه في الدنيا عفى
عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم يثن عليه العقوبة في الآخرة وعن رضي الله عنه هذه ارجى آية في القرآن للمومنين
يخبرهم بقلة ثبات ما قضى عليكم من المصايب من وكى من متقل بالرحة الجواري المنشات السفن وقرى الجوار كالاعلام
كالجبال قال الخنساء كانه علم في راسه نار وقرى الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها من ظل يظل ويظل نحو
ضل يضل ويضل رواكد ثوابت لا تجري على ظهره على ظهر البحر لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهاصفنا المومن
المخلص فجعلها كناية عنه وهو الذي وكل همته بالنظر في ايات الله فهو يستملي منها العبر يوبقهن يهلكهن

www.alabdulgaadir.com

والمعنى انه ان يشا يمثل المقارنين في البحر باحدى بليتين اما ان يسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر وينمين
من اجرى واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اعتراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعفو عن كثير منهما فان قلت
علام عطف يوبقهن قلت على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرق بعضهن
فان قلت فما معنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه قلت معناه وان يشا يهلك ناسا
وينج ناسا على طريق العفو عنهم فان قلت فمن قرا ويعفو قلت قد استانف الكلام فان قلت فما
وجوه القرآات الثلث في ويعلم قلت اما الجزم فعلى ظاهر العطف واما الرفع فعلى الاستيناف واما النصب
فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف
غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس
بما كسبت واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء ثقول ما تصنع اصنع واكرمك وان تسيء واكرمك
على وانا اكرمك وان تسيء واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالقاء والواو
في قوله ان تاتني آتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله والحق بالحجاز فاستقر بها فهذا يجوز وليس بحد الكلام
والوجه الاتم في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب ان يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي
لا يوجب كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس
بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظايرها من الايات المشكلة
فان قلت فكيف يصح المعنى على الجزم ويعلم قلت كانه قال واوان يشا يجمع بين ثلثة امور هلاك قوم
ونجاة قوم وتحذير آخرين من محيص من محيد عن عقابه ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجازت القاف في جوابها بخلاف
الثانية عن علي عليه السلام اجتمع لابي بكر ما ان قصدت به كله في سبيل الله والخير فلامة المسلمون وخطاياه الكافرون
فترك والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده ومعنى كبائر الاثم الكبائر من هذا الجنس
وقرئ كبير الاثم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كبير الاثم الشرك هم يغفرون اي هم لاحصاء لها لغفران في حال الغضب
يغلبون الغضب احلامهم كما يغلبون الناس والجهل بهم وابقاعه مبتدا واستاد يغفرون اليه لهذه القاعدة ومثلهم
والذين استجابوا لربهم ترك في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بان امنوا به واطاعوه
واقاموا الصلوة واتموا الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة
اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فاثنى الله عليهم اي لا يقدمون برايي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور
قوم الا هدوا لارشد امرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى المشاورة ومعنى قوله وامرهم شورى بينهم اي ذو
شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله وعمر من الخطاب الخلافة شورى هو ان يفتقروا في الانتصار على ما جعله
الله تعالى لهم ولا يعتدوا وعن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يدلوا انفسهم فيجبري عليهم
الفساق فان قلت اهم محمودون على الانتصار قلت نعم لان من احق حقه غير متعد حدود الله وكما
وما اريد فلم يسرف والقتل ان كان ولي دم او ورد على سفيه محاماة على عرضه ورد عياله فهو مطيع وكل مطيع

محمود كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا
هذه من عندك يريد ما يسوءهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من
غير زيادة فاذا قال احتراك الله قال احترك الله فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فاجره على الله عرة بهمة لا يقاس امرها في العظم وقوله انه لا يحب الظالمين
دلالة على الانتصار لا يكاد يومن فيه تجاوز السوية والاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب الحمية فرب ما كان
المجازي من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له
اجر على الله فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم
ادخلوا الجنة باذن الله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول وتنكيره قراءة من قرا بعد ما ظلم فاولئك اشارة
الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعقاب والعتاب انما السبيل على الذين يظلمون الناس بيدونهم
بالظلم ويبغون في الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ولمن صبر على الظلم والاذى وعفو ولم ينتصر وفوض امره الى
الله ان ذلك منه لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى ان رجلا
سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان السبوب يكظم ويعرض فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاية فقال الحسن عقلها
والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم قد يتعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو
مندوبا اليه وذلك اذا اجتيح الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل
عليه وهو انه ترب يوما سمعت عايشة بحضرته وكان يتعاها فلما انتهى قال لعايشة دونك فانتصري ومن يضلل
الله فما له من ولي من بعده ومن يخذل الله فما له من ناصر تتولاه من بعد خذلانه خاشعين متصاغرين متقاصرين
مما يلحقهم من الذل وقد يعلق من الذل بينظرون ويوقف على خاشعين من طرف خفي اي يبتدي نظرهم من تحت اجفان
لاجفانهم ضعيف خفي مسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه
عليها ولا يملا عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب وقيل يحشرون عميا فلا يبصرون الا بقلوبهم وذلك تظرين
طرف خفي وفيه نعسف يوم القيمة اما ان يكون منعلقا بقوله يخسرا ويكون قول المومنين واقعا في الدنيا واما ان
يكون منعلقا بقال اي يقولون يوم القيمة اذا راوهم على تلك الصفة ان الله من صلة لا مرد له اي لا يرده الله بعد ما
حكم به او من صلة ياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده وما لكم من نكير الانكار اي ما لكم من مخلص من
العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا افترفتموه ودونت في صحايف اعمالكم اراد بالانسان الجمع لا الواحد
لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم انما يسوء فيهم والرحمة النعمة
من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والمحاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور
ليستجلب على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى
انه يذكر البلاء ويتسلى النعم ويقنطها لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك انه له
الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئة فيخص بعضا بالاناث

ومن يخذل الله فما له من

وبعضا بالذكور وبعضا بالصفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فان قلت لم قدم الاناث اولا على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكر الاناث قلت لانه ذكر البيان في آخر الآية الاولى وكفر ان الانسان بتسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم ولان الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم بمصالح العباد قدير على تكوين ما يصلحهم وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله تعالى الزبور الى داود في صدره قال عبيد بن الابرص واوحى الى الله ان قد تامروا يا بيل ابي اوفى فقمت على رجل اي الهمني وقذف في قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يصير السامع متكلما لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم الملك المحتبي بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة وما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما اوحى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال الا ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول والله لاكلمه الا جهارا والا خفاتا لان الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلم الله الا بان يوحي او بان يرسل فعليه ان يقدر قولا او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او هو يرسل او يعني مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا وروي ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الا تكلم الله ونظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى ونظر اليه فقال لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عائشة من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت ولم نسمع اذ يكلم يقول قلت هذه الآية انما هي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة يكلم تارة بواسطة

واخرى

واخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله ولا الايمان ولكن الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يجوز عليهم اذا عقلوا او تمكنوا من النظر الاستدلالي ان يخطر ببالهم الايمان بالله وتوحيده ويجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده تكليف لا يعصمون من الكفر قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى بما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة لانها بعض ما يتناوله الايمان من يشا من عبادنا من لطف به لطف وتمرن لطف له فلا هداية تجدي عليه صراط الله بدل وقرئ لتهدي اي يهدي بك الله وقرئ لتدعوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويستوجبون كرامة الله

سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا قبلك رسلنا وهي تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرانا عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واحد ونظيره قول ابي تمام وثنايا كانها الغر بيض المبين للدين انزل عليهم لانه بلغتهم واسالبهم وقيل المبين الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلال وابان ما تحتاج اليه الامة في ابواب الديانة جعلناه بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين او بمعنى خلقناه معدى الى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرانا عربيا حال ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان تعقله العرب وليلا يقولوا لولا فصلت آياته وقرئ ام الكتاب بالكسر وهي اللوح كقوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ سمي باسم الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ علي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب هاصفاته وهو مثبت في ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم الذكر صفحا يعني افنمسك عنكم الذكر ونتركه عليكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الحجاج ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقارطرقه اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قوس القرس والفاء للعطف على محذوف تقديره اتهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزال الكتاب وخلقه قرآنا عربيا ليعقلوه ويعملوا بواجبه وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعرض عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افنصحبه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما

تقول صعر جانبا واصر جانبا وتعضده قراءة من قرأ صقحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو ان يكون تخفيف
صخ جمع صفوح وينتصب على الحال اي صافحين معرضين ٭ ان كنتم كان كنتم وقرئ ان كنتم واذكنتم فان قلت
كيف استقام معنى الشرطية وقد كانوا مسرفين على اي قلت هو من الشرط التي ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة
الامر المتحقق لثقته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك
في الخروج عن الحق فعل من لا تثق في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له ٭ وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة
اي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه الصميم في استدبهم للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب
عنهم الى رسول الله يجبره عنهم ومعنى مثل الاولين اي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة
التي حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم فان قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم
وما سرد من الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما نصنع بقوله تعالى فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان
من قول الله فما وجهه قلت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من
صفته كيت وكيت ليبنين خلقها الى الذي هذه اوصافه وليستدن اليه ٭ بقدر يقدار تسلم معه البلاد والعباد
ولم يكن طوقا ما مرفقا والازواج الاصناف ما تركبونه اي تركبونه فان قلت بقال ركبوا الانعام وركبوا في
الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب المعقول بغير واسطة لقوته على المعقول بواسطة فقيل
تركبونه على ظهوره حملا على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم معترفين
بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا وضع رجله
في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون
وكبر ثلثا وهلل ثلثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ٭ وعن
الحسين بن علي عليهما السلام انه رأى رجلا ركب دابته فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال ايهذا امرتم فقال وما امرنا
قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وعلمه ان حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على
دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسابرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعة
كيف هدى النظر في لطائف الديانة مقرنين مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال ابن عرفطة واقرنت ما حملتني
ولقلما ٭ بطاقا اجتمال الصدر باد عدو والمجد ٭ وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة
للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد فان قلت كيف اتصل
بذلك قوله وانا الى ربنا لمنقلبون قلت كم من راكب دابة عثرت به او تمسك وتفحت وطاح من ظهرها
فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر وانقلاب سبب من اسباب
التلف كان من حق الراكب وقد انقلب بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند انقلابه به يومه وانه هالك لا
محالة فينقلب الى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله
باصلاح من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويشعيذ بالله من مقام

من يقول لقرنائه تعالوا نشتمه على الخيلاء وفي بعض التفاسير كبوت حاملين مع انفسهم اوزانهم وقرئ قلا
يزالون يسقطون حتى تمثل طلاهم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرون الا الشيطان
ولا يستشفعون الا اوامره ولقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يتهيأ من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر الابعد
ما اطمأن به الدار فلم يشعر بمسيره فلا احس به ٭ فكم بين فعل اولئك الراكبين وبين ما امرانه به في هذه الآية
وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة ٭ وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي ولئن
سألتهم عن خالق السموات والارض ليقرن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا اي هم وصفوه
بصفات ٭ ومعنى من عباده جزءا ان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من
والده وجزءا له ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب
ووضع مستحدث مختلق ولم يتفوهوا قط حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة تمت صنعا بيننا وبينا ان اجزأت حمة
يوما فلا يجب ٭ وجعلوا من بنات الاوس مجزأة ٭ وقرئ جزؤا بضمتين كالكفور بضمتين مجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة
الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار وتجهيلا لهم وتعجيبا من شناعتهم حيث لم
يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء الخسيس وهو الاناث دون الذكور على انهم انتقص خلق
الله عن الاناث وامتهنهم لهن ولقد بلغ بهم المقت الى ان وأدوهن كانة قيل هو ان اصابة اتخاذ الولد اليه
جايز فرضا ونفلا اما تستخيرون من السطا في القسمة ومن ادعائكم انه انزكم على نفسه بخس الجزء ين وبجل
اعلاها وترك لكم اسرها واذناها وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور يعني ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اي شبها لانه اذا جعل
الملائكة جزء الله وبعضا منه فقد جعلهم من جنسه وما مثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه
هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه غيظا وتأسفا وهو مملوء من الكظم
وعن بعض العرب ان امرأته وضعت انثى فجعل البيت الذي هي فيه المرأة فقالت ما لابي حمزة لا يأتينا يضرب الذي هو
غضبان ان لا نلد البنينا ليس لنا من امرنا ما نشينا وانما ناخذ ما اعطينا ٭ والظلول بمعنى الصيرورة كما تستعمل
اكثر الافعال الناقصة بمعناها وقرئ مسود ومسوادا على ان في ضمير المبشر به وجهه مسود جملة واقعة موقع الخبر
ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة الدنية صفته وهو اتة في الحلية اي يتربى في الزينة و
النعمة وهو اذا احتاج الى محاثاة الخصوم مع محاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان
يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن قطرة الرجال يقال فلان ما تلتئم امرأة فاذا ثنى
تتكلم يعني انها لا تكلمت بالحجة عليها وفيه ان جعل النشو في الزينة والتعوذ من المعايب والمذام وانه من صفة
ربات الحجال فعلى الرجال ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر احشوشنوا واخشوشبوا
وتمعددوا واياكم ان اراد ان يزين نفسه زينها من باطل بلباس التقوى وقرئ يتشا ويتشا ويناشأ ونظير المناشاة
يعني الانشاء المعلاة بمعنى الاعلاء وقد جعلوا في كفرة فلتة كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه احش

عباد الرحمن

النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم عباد الله فاستخفوا بهم جهلا واستحقروهم ٭ وقرئ وعبيد الرحمن وعند الرحمن
وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم واناثا واناثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا واستشهدوا
بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآشهدوا بالف بينهما وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم
الى علم قال الله لم يشطرهم الى علم ذلك ولا نظروا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا
ان يشاهدوا خلقهم فاجروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم ويسئلون
وهذا وعيد وقرئ سيكتب وستكتب بالياء والنون وشهادتهم وشهاداتهم ويسئلون على بناء علون ٭ وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما كفرتان ايضا مستوجبتان الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله و
زعمهم ان عبادتهم بمشيته الله كما تقول اعتوا نهم بالحجة فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه
الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم قالوه على وجه الاستهزاء وادعاء ما لا دليل
عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ
بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
فلو كانوا ناطقين بها على سبيل الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لوحيد وا في
النطق به مدحا لهم من قبل انهاكلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فحق ان يكونوا جادين وتشئيم الكلمات في
انها كلمات كفر فان قالوا فاجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما يهم الا تعويج كتاب الله الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هازلين لم يكن
لقوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان
ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازلا فان قلت ما قولك
فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملائكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم بمشيئة
الله قلت تحامل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا
حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم الضمير في من قبله للقرآن او الرسول والمعنى انهم لصقوا عبادته غير الله
بمشيته الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب فهم بما فيه الكفر والقبايح
بما تحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حجة لهم بل يستمسكون
بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة على دين وقرئ امة بالكسر وكلتاهما من الام وهو القصد فالامة الطريقة
التي تؤم اي تقصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الحالة التي يكون عليها الآمر وهو القاصد وقيل على نعمة حالة
حسنة على آثارهم مهتدون خبر انا والظرف صلة المهتدون مترفوها الذين اترفتهم النعمة اي بطرتهم فلا يحبون
الا الشهوات والملاهي ويعيبون متابعة الدين وتكاليفه ٭ قرئ قل وقال وجئتكم وجيئتكم يعني انتبعون
آباءكم ولو جيئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا بما تم به كافرون فانتقمنا منهم الانعويج كتاب الله الذي
واهدى قرئ برا بفتح الباء وضمها وبري بقلب الهمزة ياء وبراء مصدر كضخام ولذلك استوى فيه الواحد

والانثى والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك ٭ الذي فطرني في غير وجه ان يكون منقطعا
على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال اني
برآء مما تعبدون الا من الذي فطرني فان قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين احدهما
ان ذات الله سبحانه وتعالى مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفته لذوات ما يعبدون والثاني ان الله عز وجل
غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت قالوا كانوا يعبدون الله مع اوثانهم ٭ وان يكون الاصنم بمعنى غير على ان
في قوله ما تعبدون موصوفا تقديره اني برآء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا فان قلت ما معنى قوله سيهدين على التسويف قلت قاربته فهو يهدين ومن فانه سيهدين
تاجيج بينهما وقد كانه قال فهو يهدين وسيهدين فيدل على استمراره هدايته في الحال والاستقبال وجعلها
وجعل ابرهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله اني برآء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية
في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعلهم من شركهم يرجعون بدعاء من وحد منهم ونحوه ووصى
بها ابرهيم بنيه ويعقوبها الله وقرئ كلمة على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبة اي فيمن عقبه اي خلفه يا محمد هؤلاء
يعني اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالشعم واتباع الشهوات وطاعة
الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة وافخمها بما معه من الآيات البينة
فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاءه سحرا ولم يوجد منهم ما جاء ابرهيم وقرئ لما شعنا فان قلت فما وجه
من قرأ لما مشعث بفتح الثاء قلت كان الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون
فقال بل متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى سعتلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك الاطناب في
تغييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد
والايمان لا ان يتركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه
فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وعرضه بهذا الكلام توبيخ المسئ لا تشفيع بفعله فان قلت قد
جعل مجئ الحق والرسول غاية التمتيع ثم ازدراه في قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طابق هذا النظم وموداه
قلت المراد بالتمتيع ما هو سببه وهو استغناهم بالاستماع عن التوحيد ومقتضياته قال عز وعلا
بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فحيل بينهم وبين الغاية ثم نبههوا عنها عن غفلتهم لاقتضاء
التنبيه ثم ابتدأ فقصتهم عند مجئ الحق فقال ولما جاءهم حاد لما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان صمموا الى
شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرايعه والاصرار على افعال الكفرة
والاحتكام على حكمة الله في تخيير محمد من اهل زمانه بقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهي الغاية
في تشويه صورة امرهم وقرئ على رجل ليكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطايف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي
وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد يا ليل وعن قتادة

انهم ص

بما متعتهم

الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن على او على ابي مسعود
الثقفي وابو مسعود كتبه عروة بن مسعود ما نزل والله ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكبر الله الحجج ان الرسل
لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاءوا بالانكار من وجه آخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين وقولهم هذا القرآن ذكر
له على وجه الاستهانة به واراد والعظيم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وعنوا بعين عقولهم ان العظيم من كان عند
الله تعالى عظيما اهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم
وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والمتخيرها من يصلح لها ويقوم بها والمولين لقسمة رحمة الله التي لا تتولاها الا
هو بما هو قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم
وان الله عز وعلا هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يبق بيتهم ولكن فاوت
بينهم في اسباب العيش وغاير بين مناظرهم فجعل منهم اقويا وضعفا واغنيا ومحاويج وموالي وحدا ما ليقهر
بعضهم بعضا في حاجتهم ويستخدموهم في مهنهم ويتخذوهم في شغالهم حتى يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا الى
منافعهم ويحصلوا على مراتفهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير
امر المعيشة الدنية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امر الدين الذي هو رحمة الله الكبرى ورافده
العظمى وهو الطريق الى الجنة حظوظ الآخرة والسلم الى حلول دار السلامة ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة
وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في الماب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا قال قلت معيشتهم ما يعيشون
به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام قال قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال قلت الله
تعالى قسم لكل عبد معيشة وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع وانزل له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه
ان يبتغي في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله
واذا لم يسلكها تناولها حراما وليس لمن يسميها رزق الله قال الله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم
الذين يكسبون انفسهم الحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه ليبتغوهم بذلك اشتمال
من قوله لمن يكفر ويجوز ان تكون ممتزلة للامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرئ سقفا بفتح السين و
وسكون القاف وبضمهما جمع سقف كرهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بفتحتين كنمرة في سقف وسقوفا
ومعارج ومعاريج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد التي للعلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون
السطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرف التضعيف كما
متاع الحيوة الدنيا اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الحيوة كقولك
مثلا لما يعوضة ولما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ الا وقرئ وما كل ذلك الا لما قال خير مما يجمعون
تقلل امر الدنيا وصغرها ازدراء ما يقربه قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي
ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لخفارة رهن الدنيا عندنا للكفار وسقوفا
ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة

ويجوز

ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من
فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وزنت عند الله حياح بعوضة ما سقى لكافر منها شربة
ماء فان قلت فحين لم يوسع على الكافر للغشية التي كان يودي اليها التوسعة عليهم من اطباق النار بل
على الكفر لجمعهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم
مفسدة ايضا لما تودي اليه من الدحول والاسلام لاجل الدنيا والدحول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين
فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين فقرا واغنياء وغلب الفقر على الغنى قرئ ومن يعش بضم الشين
وفتحها والفرق بينهما ان اذا حصلت الآفة في بصره قيل قد عشي واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره
عرج من به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الخطفى متى تأته تعشو الى ضوء ناره اي تنظر
اليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود وانتشار الضوء وهو بين في قولها عشوا ما جارتي بزرت
حتى لواري جاري الخدر وقرئ يعشو على ان من موصولة غير متضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ ان يرفع نقيض
ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقولهم صم عن كذا اذا امتنع من سماعه وامتنع
ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل ويتعامى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا نخل له و
نحل به وبين الشيطان كقوله وقيضنا لهم قرناء الذرتر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين وقرئ يقيض اي
له الرحمن ونقيض له شيطان قان قلت لم جمع ضمير من وضمير الشيطان في تولهم وانهم ليصدونهم قلت لان
من بهم في معنى العاشين وقد قيض له شيطان بهم في جنسه فلما جاز ان يثنى ويجمع الا بها بهما غير واحد جاز
ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جاءانا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه قال شيطانه يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران قان قلت فما بعد المشرقين
قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المقترنين بالتثنية
اضاف البعد اليهما انكم في محل الرفع على الفاعلية بمعنى ولن ينفعكم تندمكم في العذاب كما ينفع الواقعين
في الامر الصعب اشتراكهم فيه لينعاونهم ويتحمل اعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك ان لكل واحد منهم من
العذاب ما لا يسلعه طائفة وذلك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم
ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين وقوله انكم في العذاب مشتركون تعليل اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان
تشركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وتقويم قراءة من قرأ انكم يا لكسر وقيل
اذا راى المستوشده من مني بمثلها روحة ذلك وتقصير بعض كريه وهو الثاني الذي ذكرته الخنساء اعزي النفس
عنه بالتاسي فهو لا كابن بهم اشتراكهم ولا يرد حم لعظم ما هم فيه قان قلت ما معنى قوله اذ ظلمتم
قلت معناه اذ صح ظلمكم وثبت ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة واذ بدل من
اليوم ونظيره اذا لما انشينا لم تلدني ليتها اي يتبين اني ولدتها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يجد ويجتهد ويكد روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا في الغي فانكر عليه

وسكون القاف ورهن م
وبضمهما ح
والمعارج م

تتمة
ولا يكون مثل اني ولكن تبيين
تتمة
تبيه كون طلوع الشمس صحوا
واذكر لكل غرب شمس
ولولا كثرة الباكين حول
على اخوانهم لقتلت نفسي

بقوله اقالت سمع الصم انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم وارادته لا يقدر على ذلك منهم
الا هو وحده على سبيل الالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ما في قوله فاما
تذهبن بك بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضتنا لك قبل ان ننتقم منهم
وتشفي صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الآخرة كقوله او نتوفينك فالينا يرجعون وان
اردنا ان نجمع في حياتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا
وصفهم بشدة التكميه في الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة وقرئ ترتيك بالنون
الخفيفة وقرئ بالذي اوحي اليك على البناء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى وسواء عجلنا لك الظفر والغلبة او
اخرناه الى اليوم الآخر فكن ممتسكا بالذي اوحيا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا
ضال شقي وزد كل يوم صلابة في الحاماه على دين الله ولا يحرجك تعجيز المعجزين ايرهم الحق من اللين والرهافة في امرك
ولكن كما يفعل الثابت الذي لا يتشطر تعجيلا ظفر ولا يتبطنه تاخير وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لشرف
لك ولقومك وسوف تسئلون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم عليه ان رفعنهم
وخصصتم به من بين العالمين ليس المراد بسوال الرسل حقيقة السوال لانه ثابت ولكنه مجاز عن النظر في
اديانهم والبحث عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره في
كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخباره فيه بانهم لا يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية
في نفسها كاية لا حاجة الى غيرها والسوال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السوال على الحقيقة كثير منه
مسالة الشعراء الديار والرسوم والاطلال وقول من قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى
ثمارك فانها لم تجبك حوارا حاتبك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع له الانبياء ليلة
الاسرا في بيت المقدس فاتهم وقيل له سلهم فلم يشك ولم يسل وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهل
الكتابين التوراة والانجيل عن اقرارهم انما يحكم وبه عن كتبه المرسل قال اساقفة الحبشة لما قرا عليهم جعفر
به عند قوله اني رسول الله سبب العالمين تحدون ذلك عليه تولد فلما جاءهم باياتنا وهو معاينتهم اياه باحضار
البينة على دعواه وايراده الآية اذا هم منها يضحكون اي يسخرون منها ويهزؤن بها ويسمونها سحرا واذا لقاه
قال قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة قلت لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب
في محلها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجاوا وقت ضحكهم فان قلت اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع
فما اختتها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الآيات قلت اختها التي هي آية مثلها وهذه صفة كل
واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقيه الايات على سبيل التفصيل والاستقراء واحدة بعد واحدة
كما تقول هو افضل رجل رايته تريد تفضيله على امة الرجال الذين رايتهم اذا قرنتهم رجلا رجلا قال
قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة
منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة قلت الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن

فيه وكذلك العادة في الاشياء التي تتلاقى في الفضل وتتفاوت متازلهم فيه التفاوت اليسير ان تختلف اراء الناس
في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا ويفضل بعضهم ذاك على هذا بنى الناس كلامهم فقالوا رايت رجالا يعضهم افضل من بعض
وربما اختلفت اراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك ومنه بيت الحماسة من تلق منهم
تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ولقد فاضلت الامارتية بين الكلمة من بينها ثم
قال لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت فكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري
ابن طرفاها لعلهم يرجعون ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان فان قلت لو اراد رجوعهم لكان
قلت ارادة فعل غيره ليس الا ان يامره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا لم
يجد فان قلت فما معنى التعليق بين ان يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه
والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك قرئ يا ايه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه فان
قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم انا لمهتدون قلت انا لمهتدون وعد منوي احتلافه وعهد معروف
على مكة معلق بشرط ان يدعوا لهم وتكشف عنهم العذاب لا ترى الى قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
فما كانت تسميتهم له يا الساحر بمنافية لقولهم انا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاعتقادهم
علم السحر بما عهد عندك بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك
فوفيت به وهو الايمان والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى وتادى فرعون في قومه جعلهم
محلا للنداء وموقعا له والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من تادى فيها بذلك فاسند النداء اليه
كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عطاء القبط فرفع صوته بذلك فيما بينهم
ثم بشر عنده في جميع القبط فكانه نودي به بينهم قال فعال البس لي ملك مصر وهذه الانهار يعني انهار النيل
ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر منياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره
لارتفاعه وقيل بين يدي في جنباتي وبساتيني ويجوز ان يكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري بقيب
على الحال منها وان تكون الواو للحال واسم الاشارة مبتدا والانهار صفته لاسم الاشارة وتجري خبر للمبتدا
وليت شعري كيف ارتفعت الى دعوى الربوبية همة من تعظم بملك مصر ويعجب الناس من مدى عظمته وامر
فنودي بها في اسواق مصر وارفنها لما لا تحتفي تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير حتى شريع فصدور
الدهاة مقدار غرته وملكوته وعن الرشيد انه لما قرا ما قال كاه وليتها احس جبيدي فولاها الخصيب وكان على
وضوء وعند الدين طاهرانه وليتها فخرج اليها فلما شارفها ووقع بصره عليها قال اراها القرية التي افتخر
بها فرعون حتى قال البس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ارحلها فتنى عنانه ام انا خير ام هذه منفصلة
لان المعنى اقلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده
بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب ويجوز ان تكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير وذلك
انه قدم تقديد اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته وتادى بذلك وملا بها مسامعهم

ثم قال اما اخير كانه يقول اثبت عندكم واستقر اني اما اخير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير وقرئ
اما اما اخير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة يريد انه ليس معه من العدد والآلات الملك والسياسة ما
يعتضد به وهو في نفسه مخل بما يثقف الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم ابينا لفظا واراد
بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه
بطوق من ذهب مقترنين اما مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما
وصف نفسه بالملك والعز ووازن بينه وبين موسى صلوات الله عليه وصفه بالضعف وبقلة الاعضاء اعترض
فقال هلا ان كان صادقا ملكه ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وقرئ اساور جمع
اسورة واساوير جمع اسوار وهو السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير وقرئ القي عليه اسورة و
اساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا لحمه ولما اراد
منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف قل سفونا مثقولة من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت
الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر ومعناه انهم افرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا ان يحل لهم
عذابا واثقانا وان لا تحلم عنهم وقرئ سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف اي قرنا
قد سلف وسلفا جمع سلفة اي قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في
استحقاق مثل عقابهم وتنزيله بهم لآيائهم عثلوا افعالهم وحديثا عجيبا لتشتان سائر امثاله يجدون
به ويقال لهم شكلكم مثل فرعون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قريش انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد خاصة لنا ولآلهتنا
ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة الست تزعم
ان عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزيرا يعبدون والملائكة
يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فقرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب
عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه
من هذا المثل يصدون ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مجادله كما يرتفع لغط القوم ولجبهم اذا نعيوا بخة ثم فتحث عليهم واما من قراءة
يصدون بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو
الجلبة وانهما لفتان نحو يعكف ويعكف ونظائرهما وقالوا آلهتنا خير ام هو يعنون ان آلهتنا عندك
ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى مترحصبا للنار كانا مر آلهتنا هينا ما ضربوه اي ما ضربوا لك هذا
المثل الا لاجل الجدل والجلبة في القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لدد
الخصومة دأبهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك ان قوله انكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام وكذلك

قوله

قوله عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد الانبياء والملائكة الا ان ابن
الزبعرى بجهله وخداعه وخبث دخلته لما رأى كلام الله وتهوله محتملا لفظة وجه العموم مع علمه بان المراد بها ضامهم
لا غير وجد للحيلة مساغا فتعرق معناه الى الشمول كالاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة المحك والجدال
وجدا لمغالبة والمكابرة وتوخى في ذلك فتوقر رسول الله حتى اجاب عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
دل به على ان الآية الاصنام على ان ظاهر قوله وما تعبدون لغير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقولهم آلهتنا
خير ام هو على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لان المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك الا جدلا لمعناه
وما قالوا هذا القول يعني آلهتنا خير ام هو الا للجدل وقرئ آلهتنا خير بانبات همزة الاستفهام وباسقاطها
لدلالة ام العديلة عليها وفي حرف ابن مسعود خير ام هذا ويجوز ان يكون حيدا لا حالا اي جدليين وقيل لما
ترك ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستاهل ان يعبد وان كان بشرا كما
عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير في ام هو لمحمد صلوات الله عليه
وعرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخيفة والاستهزاء ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات
الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا نعلن نكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه
ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا ما عبدنا اليه الملائكة وهم يسنوا اليه الا اناثا فقيل له اذهب النصارى
شرك بالله وتذهبكم شرك مثله وما يضركم مما انتم عليه بما اوردتموه الا قياس باطل وما عيسى
الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة
وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرنا على عجائب الامور وبدائع الفطر لجعلنا
منكم لو لدناكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا
تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تولد الا من اجسام وذات القديم متعالية عن ذلك
وانه وان عيسى عليه السلام لعلم للساعة اي شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط باسم المشروط العلم به وقرأ ابن
عباس رضي الله عنه لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ ابي لذكر على تسمية ما تذكر به ذكرا كما سمي ما تعلم
به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنيه بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان
وشعر راسه دهين ويده على منكبي ملكين اذا طأطأ قطر وان رفع راسه تحدر منه كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد
ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد
عصمهم الله من الدجال فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى
اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل
حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء
ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لكم اليوم فيرغب نبي الله وأصحابه
فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله وأصحابه فلا يجدون
موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله وأصحابه الى الله فيرسل طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم
حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال
للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى
ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم
لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن
وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

خاصه في ح

قوم ح

والكرابيع فان قلت هلا بين لهم كل الذي ونزع عنه لباس التوه بالبينات بالمعجزات او بالآيات الانجيل و
الشرايع البينات الواضحات بالحكمة يعني الانجيل والشرايع قان قلت هلا بين لهم كل الذي يختلفون
فيه ولكن بعضه قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم
يتعبدوا بمعرفته والسوال عنه وانما بعث لهم ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم الاحزاب
الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى فويل للذين ظلموا وعيد للاحزاب فان قلت من
بينهم الى من يرجع الضمير فيه قلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قوم المبعوث
اليهم ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة فان قلت ما ادى قوله
بغتة مودى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قلت لا لان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون
لاشتغالهم بامور دنياهم كقولك تاخذهم وهم يخصمون ويجوز ان تاتيهم بغتة وهم قطنون يوم
بعدواي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الا خلة
المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا راوا ثواب المتحابين في الله والباغض فيه وقيل
الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط يا عبادي حكاية لما
ينادى به المتقون المتحابون في الله يوم يمد والذين امنوا منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف اي
الذين صدقوا بايانا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا وقيل
اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي منادٍ يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين امنوا
فيياس الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عباد بحذف ترون سرورا يظهر حباره على وجوههم اي اثر
كقوله تعالى تعرف في وجوههم نظرة النعيم وقال الزجاج يكرمون اكراما بالغ فيه والجبرة المبالغة
فيما وصف بجميل والكوب هو الكوز لا عروة له وفيها الضمير للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا
حصر لانواع النعم لانها مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة
وهي مبتداء والجنة خبر والتي اورثتموها صفة للجنة او الجنة صفة للمبتداء الذي هو اسم الاشارة والتي
اورثتموها خبر المبتداء والتي اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما في
الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث
الباقي على الورثة وقرئ ورثتموها منها تاكلون من للتبعيض اي لا تاكلون الا بعضها واعقابها
باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم لا يتزع رجل من الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلها لا يفتر عنهم لا يخفف ولا
ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا وتفترحرها والمبلس اليائس الساكت سكوت
يائس من فرج وعن الضحاك لا يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يرد عليه فيتقى فيه حتى لا الا يرى ولا يرى
هم فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين وقرئ وهم فيها اي في النار وقرئ على وابن مسعود رضي

الله عنهما يا مال يحذف الكاف للترخيم كقول القائل والحق يا مال قد نصف وقيل لابن عباس رضي
الله عنه ان ابن مسعود قراوتادوا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم
انهم يقنطون بعض الاسم لصعقهم وعظمها هم فيه وقرا ابو السمال العقيلي يا مال بالرفع كما يقال يا جار
ليقض علينا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا قان قلت
كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس قلت تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة تختلف
بهم الاحوال فيكئبون اوقاتا لغلبة الياس عليهم ولعلمهم انه لا فرج لهم ويقنطون اوقاتا لشدة ما
بهم ما كثون لا يموتون وفيه استبطاء والمراد خالدون عن ابن عباس رضي الله عنه انما يجيبهم بعد الف سنة
وعن النبي صلوات الله عليه يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا
مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك قد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل يدل قراءة من قرا لقد جئكم
ويجب ان يكون في قارئ صبر الله لما سالوا مالكا ان يسال الله القضاء عليهم احابهم الله بذلك كارهون
لا يقبلونه ويقرون عنه ويتشمئزون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ثم ابرم شركوا اهل مكة
امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله فانا مبرمون كيدا كما ابرموا كيدهم كقوله ام يريدون كيدا فالذين كفروا
هم المكيدون وكانوا يتناجون فيتناجون في امر رسول الله فان قلت ما المراد بالسر والنجوى
قلت السر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعها
ونطلع عليها ورسلنا يريد الحفظة عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه
وابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات والارض فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات
النفاق ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح نور وتبر وحجة واضحة تذللون مهابة واجلالا
من يعظم ذلك الولد واستكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا
كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يثبت له الناطق
بشبهة الا مضمحلة مع الترحية عن نفسه بثبات العدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكينونة
الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما
على ابلغ الوجوه واقواها ونظيره ان يقول العدلي للجبري ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا
فانا اول من يقول هو شيطان وليس الله كذلك فمعنى هذا الكلام وما وضع له اسلوبه ونظيره تمنى ان يكون الله خالقا للكفر
وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة بتبيين الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب
وضلالة الذاهب اليه والشهادة الفاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز
من ارتكابه ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج حين قال له ام والله لاوبدنك بالدنيا
تارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقد تحمل الناس يا احرجوه بترك هذا الاسلوب
الشريف المبني بالمكث والتوابيد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد

قاتا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد فنحن اول العابدين
قاتا اول الانفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقراء بعضهم العبدين
وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد قاتا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروي ان النضر بن
عبد الدار بن قصي قال ان الملايكة بنات الله فترك فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد
بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد قاتا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له وقرى ولد بضم
الواو وهو تنزيه ذاته موصوفة بريوبيته السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة الاجسام
ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدابير امره قذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
يومهم وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب واعلام لرسوله استهانتهم من المطبوع
على قلوبهم الذين لا يرجعون البته واتركهم في دعوتهم كالصعب والذلول وخذلان لهم وتخلية بينهم
وبين الشيطان كقوله اعملوا ما شيتم وايعاد بالشقاء في العاقبة ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به
الظرف وقوله في السماء وفي الارض كما يقال هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به
كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله تعالى وهو
الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود والمالك او نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف لطول
الكلام كقولهم ما انا بالذي قايل لك شيئا وزاده طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل ان يكون
في السماء صلة الذي والله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الاكهنة
والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الآلهة التي كانت تعبد في الارض قرئ مرجعون بضم التاء وفتحها
ويرجعون بالياء مضمومة وقرئ تحشرون بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما
زعموا انهم شفعاء وهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة و
ايقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة الذين
يدعون من دون الله الملايكة وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال وقيله بالحركات
الثلث وذكر في النصب عن الاخفش انه حمله على اذم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنده وقال
قيله وعطف الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا وحمل الجر على لفظ الساعة
والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه
وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف
عليه بما لا يحسن اعتراضا مع ثنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف
القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله وايمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء
قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم واعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل لهم سلام اي
تسلم منكم ومشاركة ستوف يعلمون وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله والصفح في وقيله لرسول الله

واتام

جواب القسم كانه قيل والقسم انفعلنه يا رب او وقيله يا رب فنحن ان هؤلاء قوم لا يؤمنون

واقام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الزخرف
كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون وهي سبع وخمسون اية وقيل تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الواو في والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا
للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله انا
انزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان وهي
اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون
ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصك ان البذار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة
كذلك الله عز وعلا يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال تفرق كل
امر حكيم وفصيله العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة
ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يومنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون
عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان ونزول الرحمة قال النبي عليه السلام انا لله يرحم
امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وحصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين
في تلك الليلة الا لكاهن وساحر وساحن ومدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطى
فيها رسول الله من تمام الشفاعة وذلك انه سال ليلة الثالث عشر من شعبان فاعطى
الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد
على الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ما نقص من زيادة ظاهرة والفعل الاكثر
ان المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله فيها يفرق
كل امر حكيم لقوله تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان فان قلت ما معنى انزال القرآن في هذه
الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة من اللوح الى سماء الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه
وليلة القدر وكان جبريل ينزله على رسول الله صلوات الله عليهما نجوما فان قلت انا كنا ننذرين
فيها يفرق كل امر حكيم ما موقعها بين الجملتين قلت هما جملتان مستانفتان ملفوفتان
فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شانا
الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور

البذار من في بيده القانون وهو اصل الخراج ه

الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما يقسم الله فيها من الامور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد واجالهم وجميع امرهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبتدئ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل على نأيه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرأ زيد بن علي عليه السلام تفرق بالنون كل امر حكيم كل شأن ذي حكم اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاستاد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز امر من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر خبرا لخما بان وصفه بالحكيم تمييزا وهو حال من ضمير انزلناه وكسيه تخاتة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد بالامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يفرق كان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه او يكون حالا من احد العنصرين في انزلناه اما من ضمير الفاعل اي انزلناه آمرين امرا او من ضمير المفعول اي انزلناه في حال كونه امرا كائنا عندنا يا يجب ان يفعل فان قلت انا كنا مرسلين رحمة من ربك بم تعلق قلت يجوز ان تكون بدلا من قوله انا كنا مستدرين رحمة من ربك مفعولا له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل باكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان تكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي يتصل في هذه الليلة كل امر او تنصدر الا وامر من عندنا الان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفضل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وعلا الان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي امر من عندنا على هو امر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة من ربك وهي تنصر انتصابها بانها مفعول له انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات وربكم ورب اباكم بالجر بدلا من ربك فان قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله ان كنتم موقنين قلت كانهم قالوا بان للسموات والارض ربا ورحمانا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهر واستحاه

اي من هذه الليلة الى الليلة الاخرى من السنة القابلة

ان بلغك حديثه بقصته تتردد ان يكونوا موقنين بقولهم ربنا انا مؤمنون وان قواديم عيه صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزل ولعب يوم نأتي السماء معمول به مرتقب يقال رقبته وارقبته نحو نظرته وانظرته واختلف في الدخان فعن علي بن ابي طالب عليه السلام وبه اخذ الحسن انه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس احدهم كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه حصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وعن ابن عباس مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروى انه قيل لابن مسعود ان قاصا عندنا ابواب كنده يقول انه دخان يأتي يوم القيمة فيأخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلم ثم قال لاوساحد تكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فجاء اليه ابو سفيان وتقرعه فناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم يدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان يعتري الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان وهذا عذاب الى قوله يؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال اي قائلين ذلك انا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب انى لهم الذكرى كيف يتذكرون و يتعظون وينون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يتذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عدا سماعلاما اعجميا يعض تعليم هو الذي علمه وينسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اي ريثما نكشف عنكم العذاب انكم تعودون الى شرككم لا تلبثون عند الكشف على ما انتم عليه من التضرع والابتهال فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا قلت اذا اتت السماء بالدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مبتهلين فكشفه الله تعالى عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يشهلون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون اي ننتقم منهم في ذلك اليوم فان قلت فهلا انتصب يوم نبطش قلت مما دل عليه انا منتقمون وهو ينتقم ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان تحجب عن ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقرأ الحسن نبطش بضم النون كانه يحمل

وحدثنا

فاصابهم العذاب اللازم اي قحط سبع سنين وهو الذي اصاب قريشا

القوادم والابايل

الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر
وقرئ ولقد فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة انا امهلهم ووسع عليهم في الرزق وكان ذلك
سببا لفرط تكابهم المعاصي واقتراف الآثام او ابتليناهم بارسال موسى اليهم ليومنوا فاختاروا الكفر على الايمان او
سلبناهم ملكهم واغرقناهم كريم على الله وعلى عباده المومنين او كريم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من سراة قومه
وكراهم ان ادوا الي هي ان المفسرة لان مجيء الرسول من يبعث اليهم متضمن لمعنى القول لا يحسنهم الا بشرا وتذيرا
وداعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وحاصله بان الشان والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم
بنو اسرائيل بقول ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون ندا لهم
على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان بي وبقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بانه
رسول امين بعثه طين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا
تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله بسلطان مبين بحجة ظاهرة ان
ترجمون ان تقتلون وقرئ عت بالادغام ومعناه انه عاذ بربه بتنكل على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير
مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل فاعتزلون يريد ان لم تومنوا لي فلا اقل من ان لا تكونوا لي ولا علي
يومن فتخلوا عني واقطعوا اسباب الوصلة بيني وبينكم من لا يومن فتخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تعرضوا لي بشركم
واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك ان هولاء اي دعاءه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل
لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى السبب
الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هولاء بالكسر على اضمار القول اي فقال ربه فقال
ان هولاء قاسروني بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر
بعبادي وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل فاذا كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فاسر بني اسرائيل
فقد بين الله ان تقدموا وتتبعكم فرعون وجنوده فيتخلى المقدمين فيغرق التابعين الرهو قيه وجهان
احدهما انه الساكن فان الاعشى يشين رهوا فلا الاعجاز خالدة ولا الصدور على الاعجاز تتكل اي
سيرا سيرا كانا على هيئة اراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فيطبق كما ضربه فاتعلق
فامر بان يتركه ساكنا على هيئة فارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه
ولا يغيره شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم والثاني ان الرهو الفجوة الواسعة
وعن بعض العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله رهوين سفامين اي اتركه مفتوحا على حاله متفرجا
انهم جند وقرئ بالفتح بعنى لانهم والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر
والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ فاكهين وفكهين كقولك الكاذ منصوبة على معنى
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها اونى موضع رفع على الامر كذلك قوما آخرين ليسوا
منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا موالاة وهم بنو اسرائيل كانوا مستحقرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم

الله

ولا يدم

ويجوز ان يكون ان التي معها
الفعل في تاويل المصدر لاجميع الافعال
سواء في هذا الحكم اركان او مضارعا
او غيرهما من الماضي

بان هولاء قوم

جمل عجمي وتامين

الله على ايديهم وورثهم مكلهم وديارهم اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والارض
وبكته الريح واظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مومن مات في غربة غابت
فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليكم نجوم الليل والقمر
وقال الحارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف وذلك على سبيل التمثيل و
التخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلى المومن
وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل وتفي ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء
والارض تهكم بهم وبجاههم المناقية لحالة من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن فما بكى
عليهم الملائكة والمومنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما يبكي عليهم اهل السماء واهل الارض وما كانوا
منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم يتطروا الى وقت آخر اولم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا من فرعون
بدلا من العذاب المهين وانقاذهم رحمة فرعون وقرئ من عذاب المهين ووجهه ان يكون تقديره قوله من فرعون
من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون
بالشدة والفظاعة قال من فرعون على اهل بفرعونه من هو في حتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه
كان عاليا من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه وعاليا متكبرا كقوله ان فرعون
علا في الارض ومن المسرفين حبر ثان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا الصغير في اخر ثانهم لبني اسرائيل وعلى علم في
موضع الحال اي عالما بين بمكان الخيرة وباتهم احقاء بان يختاروا ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون
وتفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال على العالمين على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء
منهم من الايات من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الايات العظام التي
لم يظهر الله في غيرهم مثلها بل ارسين نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلوا بالنعم كما يبلوا بالمصيبة او اختيارهم
ليتظر كيف يعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم هو اشارة الى كفار قريش فان قلت كان الكلام
واقعا في الحياة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حياتنا الاولى وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الا
حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى قوله ان هي الا موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا
موتة اخرى حتى نفوها وحدوها واشتق الاولى قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم
تموتون موتة يتبعقبها حياة كما تعدتكم موتة قد تعقبتها حياة وذلك قوله عز وجل وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان تعقبها
حياة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحياة
لها الا الموتة الاولى خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قوله الا حياتنا الدنيا في المعنى بيد ان اشر الله الموتى
وتشويم اذا بعثهم فاتوا بآبائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم المنشورين من رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم والمومنين اي ان صدقتم فيما تقولون فجعلوا لنا احياء من مات من آبائنا يسوا لكم ربكم

عوتة بخ

فيه م

كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه
في تعذيبهم واهانتهم ويجوز
ان يكون المعنى من العذاب
المهين ص م

ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا
الله فينشر لهم قصي بن كلاب ليشاورهم فانكان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشؤون هو تبع
الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند
وقيل هدمها وكان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك برا وبحرا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا
تبعا فانه كان قد اسلم وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس كان نبيا وقيل
نظر الى قبرين بناحية حمير هذا قبر رضوى وقبر حتي بنى تبع لا تشركا بالله شيأ وقيل هو الذي كسا البيت
وقيل الملوك اليمن النابغة لانهم ينبعون كما قيل الاقيال لانهم ينقبلون وسمي الظل تبعا لانه يتبع الشمس قال
قلت ما معنى قوله اهم خير ام لا خير في الفريقين قلت معناه اهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى
اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنه اهم اشد ام قوم تبع وما
بينهما وما بين الجنبين وقراءة ابن عمير وما بينهن وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل
خبرها اي أن ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل لا يغني مولى اي مولى كان من قرابته او غيرها عن اي
مولى كان شيأ من اغناء اي قليلا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ
على الابهام والشياع كل مولى من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب
الا من رحم الله ويجوز ان ينصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من عصاه الرحيم لمن اطاعه قرئ
ان شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها ثلث لغات شجرة بفتح الشين وكسرها وشيرة بالياء وروي انه لما نزل ذلك
قيل ما هذه شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر الترقم فدعا ابو جهل
بتمر وزبد وقال ترقموا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد فقال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو
الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام
الفاجر يا هذا وبهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها ومنه اجاز
ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهو ان يؤدي القاري المعاني على كمالها من غير ان يحرم منها
شيأ وقالوا وهذه الشريطة تشهد لها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن
الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واسالبه من لطايف المعاني والاغراض ما لا يستقل بادائه
لسان من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة بحيث الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقيق و
تبصر وروى علي بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبيه في انكار القراءة بالفارسية
كالمهل قرئ بضم الميم وفتحها وهو دردي الزيت ويدل عليه قوله يوم تكون السماء كالمهل مع قوله
فكانت وردة كالدهان وقيل هو ما يقي في اسفل الاناء من الكالئ والكالئ رقيع جيد بعد جيد وكذلك تغلي
وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام والحميم الماء الحار الذي انتهى غليانه يقال للرجل اذا رابيته خذوه
فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة وهو ان يوخذ بتلبيب الرجل فيجر الى الحبس او القتل ومنه العتل

وهو الغليظ الجافي قرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها فان قلت هلا قيل صبوا
فوق راسه من الحميم كقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا العذاب به قلت اذا
اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقولهم صب عليه سوط
الدهر من صبيب وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له لكون
اهول واهيب يقال ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم بمن كان يعزز ويكرم على
قومه وروي ان اباجهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فقال الله
ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيأ وقرئ انك يعني لانك وعن الحسن بن علي عليه السلام انه قرأ
به على المبني ان هذا العذاب او ان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اي تشكون او تتمارون وتتلاحون
قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم
وبالضم وهو موضع الاقامة والامين من قولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخاين فوصف به المكان
استعارة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره وقيل السندس ما رق من الديباج
والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبرقان قلت كيف ساغ ان يقع في القرآن العربي المبين
لفظا عجميا قلت اذا عرب خرج من ان يكون اعجميا لان معنى التعريب ان يجعل اعرابيا بالنقل و
تغييره عن منهاج حده واجرائه على اوجه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة على الاصل كذلك او منصوبة على مثل
ذلك آتيناهم وزوجناهم وقراءة عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين
اما ان تكون حورا او غير حور فتهولا من حور العين لانهن تهللهن مثلا وقراءة عبد الله بعيس عين و
العيساء البيضاء تعلوها حمرة وقراءة عبد الله بن عمير لا يذوقون فيها الموت وقراءة ابي لا يذوقون فيها
طعم الموت فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه
فيها قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان
الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كما تقول ان كانت الموتة الاولى يتيسر
ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقرئ ووقاهم بالتشديد فضلا من ربك عطاء من ربك وثوابا
يعني كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرئ فضل اي ذلك فضل فانما يسرناه بلسانك
قد ذكرنا في السورة ومعناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلناه حيث انزلناه عربيا بلسانك
لعلهم ارادة ان يفهمه قومك ليتذكروا فارتقب فانتظرها يجلبهم انهم مرتقبون ما يحل بك
من ريب صروف الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له
سبعون الف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم الذي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية وقيل ست وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلتها اسما مبتدا فخبرها محذوف تقديره حم هذه السورة او نحو ذلك
وان جعلتها تعديدا للحروف كان محلها رفعا على الابتداء او نصبا على اضمار فعل تقديره اتل حم
تنزيل الكتاب مبتدا وخبر وقرئ حم تنزيل الكتاب وتنزيل الكتاب صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان
تنزيل الكتاب مبتدا والظرف خبرا ان في السموات والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان
في خلق السموات لقوله وفي خلقكم فان قلت علام عطف وما يبث على الخلق المضاف ام الضمير
المضاف اليه قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور فيقبح العطف عليه استقبحوا
ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت وزيد
وقرئ ايات للقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او عمرو في السوق واما
قوله ايات لقوم يعقلون فمحال العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبتهما ان وفي
اقيمت الواو مقامهما فصلت الحركتي واختلاف الليل والنهار والنصب في ايات واذا رفعت فالعاملان
الابتداء وفي عملت الرفع في ايات والجر في واختلاف وقرأ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار فان قلت
العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لاحقش فيه وقد اياه سيبويه فما وجه تخريج الآية
عنده قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها وقرئ
قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والثاني ان تنتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على
قبله او على التكرير ورفعها على اضمار هي وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك وما
يبث من دابة آية وقرئ وتصريف الريح والمعنى ان المتصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض
النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لابد لها من صانع فآمنوا بالله واقروا واذا نظروا في خلق انفسهم و
تقلبها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا
واتقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار
ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا
واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمى المطر رزقا لانه سبب الرزق تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي
تلك الآيات آيات الله ونتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى
الاشارة ونحو وهذا يعلى شيخا وقرئ يتلوها بالياء بعد الله وآياته اي بعد آيات الله كقولهم اعجبني
زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرأ نافع كقوله الله نزل
احسن الحديث وقرئ يؤمنون بالياء والتاء الافاك الكذاب والاثيم المبالغ في اقتراف الآثام
يصر يقيم على كفره ويقيم عليه واصله من اصر الحمار على العانة وهو ان يحنى عليها صار اذنيه مستكبرا
عن الايمان بالآيات والاذعان لما تنطق به من الحق من درياها محبيا بما عنده فبشره بالعذاب الاليم
وما كان يتلى من احاديث الاعاجم ويشغل به الناس عن استماع القرآن والآية عامة فيمن كان
كذلك نضار الدين الله فان قلت ما معنى قوله ثم يصر مستكبرا قلت كعناه في قوله تعالى

يرى غمرات الموت تمر بورها وذلك ان غمرات الموت حقيقة بان يجوز رايتها بنفسه وبطل القرار
واما زيارتها والاقدام على تراولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل المقدم عليها بعد ما راها
وعاينها شيء يستبعد في العادات والطباع وكذلك ايات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه
وسمعها كان مستبعدا في المعقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها كان مخففة و
الاصل كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشان كما في قوله كان طبية تعطو الى تاصر السلم ومحل الجملة النصب
على الحال اي يصر مثل غير السامع واذا بلغه شيء من ايانا وعلم انه منها اتخذها اي اتخذ الآيات هزوا ولم
يقل اتخذه للاستعارة بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الايات التي انزلها الله على محمد صلى الله عليه
وآله وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل واذا علم من آياتنا
شيا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجد له محلا يتسلق به عن الطعن والتغيير اقترصه واتخذ آياتنا هزوا
وذلك نحو اعتراض ابن الزبعرى قوله عزوجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وتعالطته سفاهة
الله وقوله حصمتك ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء الذي في معنى الآية كقولك ابى لعناهية تقتني بتني مال الدنيا
الله والقايم المهدي بكفيها حيث اردعته وقرئ علم اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشمول الافاكين
والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف وقدام قال اليس وراي ان تراخت منيتي ادب مع الولدان
ارجف كالشر ومنه قوله عزوجل من ورايهم اي من قدامهم ما كسبوا من الاموال في رحلهم ومتاجرهم
ولا ما اتخذوا من دون الله من الاوثان هذا اشارة الى القرآن يدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم لان
ايات ربهم هي القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل بزيد كامل في الرجولية واي رجل
والرجز اشد العذاب وقرئ بجر اليم ورفعه وليتبغوا من فضله بالتجارة او الغوص في البحر على اللؤلؤ و
المرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر فان قلت ما معنى منه في قوله جميعا منه
وما موقعها من الاعراب قلت هو واقعة موقع الحال والمعنى انه سخرهن الاشياء كائنة منه وحاصلة
من عنده يعني انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره
هي جميعا منه وان يكون وسخر لكم تاكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتدا قوله ما في السموات وما في الارض جميعا منه
وان يكون وما في الارض مبتدا ومنه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنه منة وقرأ سلمة بن محارب منه على ان
يكون منة فاعل سخر على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدا محذوف اي ذلك او هو منه حذف المقول
لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا لا يرجون ايام الله لا يثوقون وقايع الله تعالى يا عدآيه من
قولهم لوقايع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز
فيها قيل نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزلها في عمر وقد شتمه رجل من غفار فهم ان يبطش
به وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدي عمر بن الخطاب فقرا قارئ هذه الآية فقال عمر لمن جرى عمر بما صنع
ولنجزي تعليل للامر بالمغفرة اي ائتمروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيمة

عنها

على

ثم يصر

فان قلت قوله قوما ما وجه تنكيره وانما اراد الذين امنوا وهم معارف قلت هو مدح لهم وثناء
عليهم كانه قيل ليجزي ايا قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واعضائهم على اذا اعدائهم من الكفار وعلى
ما كانوا يجرعونهم من الغصص بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قوله
ليجزي عمر بما صنع ليجزي بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند نزول الآية والذي
بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ ليجزي قوما اي الله عز وعلا وليجزي قوم وليجزي قوما على معنى وليجزي
الخير قوما الكتاب التوراة والحكم الحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة
من الطيبات ما احل الله لهم من الارزاق واطاب وفضلناهم على العالمين حيث لم نؤت احدا مثل ما اتيناهم
بينات آيات ومعجزات من الامر من امر الدين فما وقع بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب
لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا ليفوجدت بينهم اي لعداوة وحسد على ترتيبه على طريقة ومنهاج
من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلايل والحجج ولا تبتع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم
المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش قالوا ارجع الى دين ابايك ولا تقل لهم انما يدان الظالمين من هو
ظالم مثلهم واما المتقون فوليهم الله وهم مولوه وما يبين الفصل بين الولايتين هذا القرآن بصائر
للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة وهو هدى من
الضلالة ورحمة من العقاب لمن امن وايقن وقرئ هذه بصائر اي هذه الآيات ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقلان جارحة اهله اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم
وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم كما
سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرأ سواء بالنصب فهو سواء مستويا وارتفع محياهم
ومماتهم على الفاعلية وكان مفرا غير جملة ومن قرأ ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم
الحاج وخفوق النجم اي سواء عليهم في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون
محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات واولئك على ركوب
المعاصي ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه واولئك على اليأس من
رحمة الله والوصول الى هوله ما اعد لهم وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين
ستوء محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستأنف على معنى
ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن تميم
الداري رضي الله عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون
وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من اي الفريقين انت وليجزى
معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض ليدل بهما على
قدرته وليجزي كل نفس اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الاله

بدل من الكاف فلان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا ترى انك لو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم

وترى

وترى الهذ هواه لا تكاد تستحسن الحجر فتعبده فاذا رأى ما هو احسن رفضه اليه فكانه اتخذ هواه الهذ شيء بعبده كل
وقت واحدا بعد واحد واضله الله على علم وتركه عن الهداية واللطف وختم له على علم عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه
ممن لا لطف له ومع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة والمنفرة فمن يهديه من بعد اضلال الله
وقرئ عشاوة بالحركات الثلث وعشوة بالكسر والفتح وقرئ تذكرون تموت ويحيا نموت نحن ونحيا او لا ذا
او يموت بعض ويحيا بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيا بعد ذلك او يميتنا الامران الموت والحياة
يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقرئ نحيا بضم النون وقرئ الا دهر يمر وما
يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يرعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وما
يكرون ملك الموت وقبضه للارواح باذن الله وكانوا يتسقون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم
ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الآتي بالحوادث
لا الدهر قرئ حجتهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره فان قلت لم سمي قولهم حجة وليس بحجة
قلت لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمي حجة على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم
وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قوله تحيته بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما يليق بحجة والمراد
نفي ان تكون لهم حجة البتة فان قلت كيف وقع قوله قل الله يحييكم حجابا لقولهم فاتوا بابائنا ان كنتم
صادقين قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسول وحسبوا ان ما قالوه قول يمكن الرماؤهم معتزون
به من ان الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان تصفحوا واصغوا
الداعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بابائهم وكان اهون شيء عليه
عامل النصب في يوم تقوم يخسر المبطلون يومئذ بدل من يوم تقوم جاثية باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو
اشد استيفازا من الجثو لان الجاثي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس جاثية مجتمعة وعن
قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها حتى وقيل من حثي جهنم قرئ كل امة على الابتداء وكل
امة على الابدال من كل امة الى كتابها الى صحائف اعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه اليوم يجزون محمول على القول فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل قلت
الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسة اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه
فلانه ملكه والآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده ينطق عليكم يشهد عليكم بما علمتم بالحق من غير زيادة
ولا نقصان انا كنا نستنسخ الملائكة ما كنتم تعملون اي نستكتبهم اعمالكم في رحمته في جنته وجواب اما محذوف
تقديره واما الذين كفروا فيقال لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم والمعنى الم تكن رسلي قلم تكن اياتي تتلى عليكم
فحذف المعطوف عليه وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل ان واسمها ما الساعة
اي شيء الساعة فان قلت ما معنى ان نظن الا ظنا قلت اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن
نحو فلان يحامي الحمية ويرامي الرمية ثم نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله

ای ح

وما نحن بمستيقنين سيات ما عملوا اي قبايح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
متاكم تتركلم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهي الطاعة او يجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالى به كما لم
تبالوا انتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا فان قلت ما معنى اضافة اللقاء
الى اليوم قلت كمعنى اضافة المكر في قولهم بل مكر الليل والنهار اى نسيم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء
جزآيه وقرى لا يرجون بفتح الياء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي ان يرضوه فلله
الحمد فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة
توجب الحمد والثناء على كل مربوب ومكروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض وحق مثله
ان يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ حم الجاثية شرد عوته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلثون آية وقيل خمس

بسم الله الرحمن الرحيم الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق اي الحكمة والغرض الصحيح
وتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق
من انتهائه اليه معرضون لا يوقنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون ما مصدرية اى عن انذارهم ذلك
اي من قبل هذا الكتاب اليوم كتاب من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما
من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فاتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد
بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم او بقية من علم يثبت عليكم من علوم الاولين من قولهم اثر
الناقة على اثارة من شحم اي بقية من شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرى اثرة اى من شيء اوثر تريه وخصصتم
من علم الاحاطة به غيركم وقرى اثرة بالحركات الثلث في الهمزة مع سكون الثاء فالاثرة بالكسر بمعنى الاثر
واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الاثرة فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما يخطب به ومن
اضل معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلام ابلغ ضلا ممن عبد الاصنام حيث يتركون دعاء السميع
المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احدهم
ما دامت الدنيا والى ان تقوم القيامة واذا قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا
فليسوا في الدارين الاعلى تكد ومضرة لأنهم لا نهم في الدنيا بالاستجابة وفي الاخرة تعادهم وتجحد عبادتهم
وانما قيل من وهم لانه اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والتعقل ولانهم كانوا يصفونهم بالتمييز
جهلا وغباوة ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاوثان فقلب غير الاوثان عليها
وقرى ما لا يستجيب وقرى يدعوا غير الله من لا يستجيب له ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقة طريق
التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة
يكفرون بشرككم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في قوله

للذين امنوا لو كان خيرا اى لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم
فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر وللمتلو عليهم بالحق لما جاءهم اى بادهوه بالجحود ساعة
ما ائاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر من عنادهم وظلمهم انهم سموه سحرا بينا ظاهرا امره
في البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه
ومعنى الهمزة قوام الانكار والتعجيب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستكر المقضى منه العجب وذلك ان محمدا
كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها
العادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق
والمراد بالايات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون
على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف افتريه وتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا
غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد
الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومنه قوله عليه السلام لا املك لكم من الله شيئا ثم قارهوا علم بما تفيضون
فيه اى تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في اياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا
بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد
يجازي اقتضاهما وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واستغفروا
علم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا فان قلت ما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله قل ما كنت بدعا من الرسل
فيما اتاهم به الصحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال لهم ان افتريته
وانا اريد بذلك النصح لكم وصدكم عن عبادة الالهة التي عبادة الله فما تقدرون عني ايها المنصوحون ان احدثني
الله تعالى بعقوبة الافتراء عليه البديع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرى بدعا بفتح الدال اى ذا بدع
ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم اي متفرق كان يفترحون عليه الايات ويسألونه
عالم يوح به اليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل فاتيكم بكل ما تقترحونه على واجبركم
بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان الرسل قبلي لم يكونوا ياتون الايما اتاهم الله من آياته ولا يجترئون الا بما
اوحي اليهم ولعل اجابة موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي
وما ادري لانه لا علم لي بالغيب ما يفعل بي وبكم في المستقبل من الزمان من افعاله وتقديراته وكم من قضاياه
ان اتبع الا ما يوحى الي وعن الحسن وما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب
وعن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي
ولا بكم اترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورايتها يعني في منامه ذات نخل وشجر وعن ابن
عباس رضي الله عنه ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر ويجوز ان يكون نفيا للدراية المفصلة وقرى ما يفعل بفتح الياء اي بفعل الله عز وجل قل ان

قلت ان يفعل شيئ غير متقن فكان وجه الكلام ما يفعل بي ويكم قلت اجل ولكن المتقن في ما ادري لما كان
مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن الاترى الى قوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء في حيز ان وذلك لتناول المتقن اياها مع ما في حيزها وما
في ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وقرئ يوحى الي اني الله عزوجل
جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به المستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف
قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم ان ليس بوجه كذاب وتامله فتحقق انه هو الذي المنتظر وقال له
اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة والولد ينزع الى
ابيه او الى امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام
يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال
اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني
يبهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن
خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم ايه عبد قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج
اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه
قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله يقول لاحد يمشي
على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الضمير
للقرآن اي على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد
والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى كذلك يوحى اليك
والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك
يعني كونه من عند الله قال قلت اخبرني عن نظم هذا الكلام لا ئق على معناه من جهة النظم قلت
الواو الاولى عاطفة بكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به
وكذلك الواو الاخرى عاطفة لاستكبرتم على شاهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله
شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره
قولك ان احسنت اليك واسأت واقبلت عليك واعرضت لهم تشفق في امك اخذت صميمين فعطفتهما
على مثلهما والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل
على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به المستم اضل الناس واظلمهم وقد جعل الايمان
في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات الله عليه وانه من جنس
الوحي وليس من كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك للذين امنوا لاجلهم

وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السفاط يعنون الفقراء مثل صهيب وعمار وابن مسعود فلو كان ما
جاء به خيرا ما سبقونا اليه رعاعا واليهم وقيل ان امة لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يقتر ثم يقول لولا اني
قترت لرد ذلك ضربا وكان كفار قريش يقولون عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه فان قلت لا يدين
عامل في الظرف في قوله اذ لم يهتدوا به ومن متعلق لقوله فسيقولون وغير مستقيم ان يكون فسيقولون
هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه هذا الكلام قلت العامل في اذ محذوف
لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الآن وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر
عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون
مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول لحصاد قمح حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم افك
قديم كقولهم اساطير الاولين كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما
على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى على وآتينا الذي قبله التوراة ومعنى اماما
قدوة يؤتم به في دين الله وشرايعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا القرآن كتاب مصدق
لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدم من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه ولسانا عربيا حال من
ضمير الكتاب في مصدق والعامل مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى
الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول وقرئ لتنذر بالتاء والياء
وليتذر من تذر يتذر اذا حذر وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له كقوله
حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وبفتحهما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى
المشتقة كالفقر والفقر واشتقاقه على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله
وفصاله ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت
حولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر وقرئ وفصله والفصل
والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى قال قلت المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه
بالفصال قلت لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي المدة
بالامد من قال كراحتي مستحكما مدة العمر وموداذا انتهى امده وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام
المنتهي بالفصال ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوي في السن
التي تستحكم فيها قوته وعقله وتميزه وذلك اذا اتاه على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث و
ثلثون سنة ووجه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط لاقل من اربعين
سنة والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه
وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس فان قلت ما معنى
في في قوله واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلوة ومظنة له كانه قال

خيرا ما سبقتنا اليه هولا وقيل
لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم
وغفار قال بنو عامر وعطفان
واسد وتميم لو كان صح
لو كان ما يدعو اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه
فلانه وقيل كان اليهود يقولونه

صب لي الصلاح في ذريتي واوقعه بينهم ونحوه يحتج في عرافتيها يقتلى من المسلمين من المخلصين وقرى
يثقيل ويخاوز بفتح الياء والضم فيهما الله عز وجل وقريا بالنون فان قلت ما معنى قوله في اصحاب الجنة
قلت هو نحو قولك اكرمني اكرمني في جملة من اكرم منهم وتطمني في
عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد
لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله تعالى لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر وفي ابيه ابي قحافة
وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم
هو والداه وبنوه وبناته غير ابي بكر والذي قال مبتدأ حبر اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي
قال الجنس القائل ذلك القول وكذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث
وعن قتادة هو كل عبد سوء عاق لوالديه عاص لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد
دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فانف بهما وقال ابعثوا لي جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو
وهما من اجداده حتى اسلمهما عما يقول محمد ويتهدد ليطلانه ان المراد بالذي قال حين القائلين لذلك
وان قول الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم وعن
عائشة انكار نزولها فيه وحين كثب معوتة الى مروان بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد
جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه
اف لكما فسمع عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن ابا
وانت في صلبه فانت فضض من اللعنة وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلث مع التنوين
وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان معناه هذا
التأفيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما وقرئ اتعدانني بنونين وانعدانني باحدهما وانعدانني بالادغام
وقد قرأ بعضهم اتعدانني بفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين واليا فتحذف الاولى تخفيفا
للتخفيف كما تراه مدغما ومدطرح احدهما ان اخرج ان ابعث واخرج من الارض وقرئ اخرج وقد
خلت القرون من قبلي يعني ولم يبعث منهم احد يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك
وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك
وانما نحو قوله في اصحاب الجنة وقرئ ان بالفتح على معنى آمن بان وعد الله حق ولكل من الجنسين المذكورين
درجات مما عملوا اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا منهما قال
قلت كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات قلت يجوز ان يقال ذلك
على وجه التغليب لاشتمال كل الفريقين وليوفيهم وقرئ بالنون بتقليل معلله محذوف لدلالة الكلام
عليه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب
درجات والعقاب دركات ناصب الظرف هو القول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها

لوالديه

في ص

مع لعذاله

درجات

من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها ويجوز ان يراد عرض
النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن
عباس رضي الله عنه يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب لكم حظ من الطيبات
الا قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد اشيء حظكم شيء منها وعن عمر لو
لدعوت بصلايق وصتاب وكراكر واسنمة ولكني رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي وعن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم انه دخل على اهل الصفة وهم يرقون بياتهم بالادم وما يجدون لها رقاعا
فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدى على احدكم بجفنة ويراح عليه باخرى ويسر بيته
كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ اذهبتم بهمزة الاستفهام واذهبتم
بالف بينها همزة بين الهوان الهوان وقرئ عذاب الهوان وقرئ يفسقون بضم السين وكسرها الاحقاف
جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يكنون
بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير
بمعنى المنذر والانذار من بين يديه من قبله ومن خلفه ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى
ان هودا عليه الصلاة والسلام قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان
الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس رضي الله عنه
يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التغيير ومن بعد انذاره هذا
اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه وتلك ان تجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
اعتراضا بين انذر قومه وبين الا تعبدوا ويكون المعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم
وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم الا تراك لصرف يقال افكه عن رأيه عن
الهتنا عن عبادتها بما تعدنا من معاجلة العذاب على الشرك ان كنت صادقا في وعدك فان قلت
من اين طابق قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم فاتنا بما تعدنا قلت من حيث ان قولهم هذا
استنكار منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه
تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تفز حوته ثم
ومعنى وابلغكم ما ارسلت به وقرئ بالتخفيف ان الذي هو شاني وشرطي ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار
والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا
منذرين لا مقترحين ولا سائلين غيرها اذن لهم فيه فلما رأوه في الصير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا
وان يكون مبهما قد وضح بقوله عارضا ممطرنا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب واصح والعارض السحاب
الذي يعرض في افق من السماء ومثله الخيخ والعنان من حيا وعن واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة

اذا عرض

بدليل وقوعها وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو القول قبله منصرفا والقابل هو هود عليه السلام
والدليل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو وقرئ قل بل ما استعجلتم به هي ريح اي قال الله قل تدمر كل شئ تهلكه
من نفوس عاد واموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ تدمر كل شئ من دمر دمارا اذا هلك لا ترى
الخطاب للرائي من كان وقرئ لا ترى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتأويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن
لا ترى بقايا ولا آثار شيء منهم الا مساكنهم ومنه بيت ذو الرمة وما بقيت الا الصلوع الجراشع ويبست بالفوقية
وقرئ لا ترى الا مساكنهم ولا يرى الا مساكنهم وروي ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى ترى كانها جرادة وقيل اول من ابصر العذاب امراة منهم قالت رايت ريحا فيها كشهب النار ورؤس اول ما عرفوا انه عذاب انهم راوا ما كان في الصحراء من رجالهم ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وامال الله عليهم الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر وروي ان هودا عليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المومنين خطا الى جنب عين تنبع وعن ابن عباس رضي الله عنه اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا راى الريح قزع وقال اللهم انا نسالك خيرها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به واذا راى مخيلة قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فتقول له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف ان تكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا قال قلت ما فائدة اضافة الرب الى الريح قلت الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مامورة متجهة عزوعلا بعقد ذلك وبتويه اتى فيما مكناكم الا ان احسن في اللفظ لما في مجامعته ما تليها من التكرير المستبشع ومثله متجنبا لا ترى ان الاصل في مهما ما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء ولقد اغث ابو الطيب في قوله لعمرك ما ما بان منك لقارب وما ضره لو اثترى بعد وتبه لفظ الترجيل فقال لعمرك ان ما بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش يرجى المرء ما ان يراه ويعرض دون ادناه الخطوب وتؤول بانا مكناهم في مثل ما مكناهم والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وهو ابلغ في التوبيخ وادخل في الحث على الاعتبار من شيء اي من شيء من الاشياء وهو القليل منه فان قلت بم انتصب اذ كانوا يجحدون قلت بقوله فما اغنى فان قلت لم جرى مجرى التعليل قلت لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته وقفت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك ما حولكم يا اهل مكة من القرى من نحو حجر ثمود وقرى سدوم وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون القربان ما تقرب به الى الله

اي اتخذوهم

اي اتخذوهم شفعاء مقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعول اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثاني آلهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى انتفاء نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا اثر كان وقرئ افكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك افكهم اي وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم على التشديد للمبالغة وافكهم جعلهم آفكين وآفكهم اي قولهم الافك ذو الافك كما تقول قول كاذب وذلك افكك وما كانوا يفترون اي ما كانوا يفترون من الافك صرفنا اليك نفرا الملناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد لانهم جماعة والمتفردون العشرة ويجمع انفارا وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان هاهنا احد من انفارنا قلما حضروه الضمير للقرآن اي قلما كان يسمع منهم او لرسول الله وتعضده قراءة من قرا قلما قضى اي اثر قراءته وقرئ منها فالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين يقال انصت لكذا واستنصت له روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء رجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبإ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من شراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فمضوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند سفرة من الطائف حين خرج اليهم بنو نصر فلم يجيبوه الى طلبته واغروا به سفهاءهم ثقيف وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه ما قرا رسول الله على الجن ولا راهم وانما كان نيلوا في صلاته قرواية مستمعين وهو لا يشعر فاياه الله بما فعلوا وقبل لما امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرا عليهم قصد نخلة فلما رجعوا الى قومهم جعلوا يقولون ويلنا ما هذا الذي حال بيننا وبين السماء فانطلقوا حتى اتوا تهامة فوافوه بنخلة وهو يصلي بالليل صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن قالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك رجعوا الى قومهم منذرين وقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانزل الله على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الآيات وقيل بل اتاه داعي الجن فذهب معه الى بطن الحجون فخط له خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستنقري ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قراها عليهم اقرا باسم ربك قال قلت كيف قالوا من بعد موسى قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت باسم عيسى فلذلك قال من بعد موسى قال قلت لم يصف في قوله من ذنوبكم قلت لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان المتظلم وتحوها وتحوه قوله عز وعلا ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم قال قلت هل للجن ثواب وعقاب كالانس قلت اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم فليس يجير في الارض ولا يتحمى منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا تبادر محله الرفع لانه خبر ان

يدل عليه قراءة عبد الله قادرا وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان وما في حيزها قال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل ليس الله بقادر لانه اذا وقع نفي القدرة على كل شيء من البعث وغيره لا رويتم وقرئ يقدر بقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول ليس هذا بالحق هو حكى بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله فذوقوا العذاب والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر ومن يجوز ان تكون للتبعيض ويراد باولي العزم بعض الانبياء قيل هم نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها وقال الله تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز ان تكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ ومعناه ان هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة وهذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا الخارجون عن الانقياد به والعمل بواجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قراه بلغ فهل يهلك وقرئ بلاغا اي ليقوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون الا القوم الفاسقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد صلوات الله عليه مدنية عند مجاهد وقال الضحاك وسعيد بن جبير مكية وهي ثمان وثلثون وقيل وتسع واثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم وصدوا واعرضوا عن الدخول في الاسلام اوصدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما المطعمون يوم بدر وهم سبعون من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم بطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بضيعة لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن واعمالهم ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل الباطل ما عملوه من الكيد لرسول الله والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله والذين امنوا قاتلوا مقاتلهم من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مومنو اهل الكتاب وقيل هو عام وقوله وامنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بما نزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليما لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناها ان دين محمد هو الحق الذي لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وانزل على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل وتنزيلا بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي وذلك لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم وشانهم بالتوفيق في امر الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتاييد ذلك مبتدا وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو امثال الاعمال احدا لفريقين وتكفير السيات الثاني كاين بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على الاول والباطل ما لا يتبع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس والى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم فان قلت اين ضرب الامثال قلت في ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا للمومنين او في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيات مثلا لفوز المومنين فاذا لقيتم من الكفار وهو الحرب تضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فنايب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله بما كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صوره وهو حز العنق وقطارة العضو الذي هو راس البدن وعلوه واوجع اعطايه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به من حبل وقد ومنصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فدى والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان تمنوا عليهم فتطلقوهم وبين ان يفادوهم فان قلت كيف حكم اسارى المشركين قلت اما عند ابي حنيفة واصحابه فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما راى الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين في الاية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعند مجاهد ليس اليوم من ولاة امر انما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او بين عليهم فيجعلوا للفتوحهم الخزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى بالاسارى منهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداهم

لا يمال ولا يغير حنيفة ان يعود واحربا المسلمين واما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه
نظره للمسلمين وهي القتل والاسترقاق والفداء يأسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من على ابي عزة الجمحي وعلى اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله مستوح عند اصحاب الراي
وقرئ فدا بالقصر مع نصب الفاء اوزار الحرب الاثامها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع قال الاعشى واعدد
للحرب اوزارها ما حاطوا لا وخيلا ذكورا وسميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من حرها فكانها تحملها وتستقل
بها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم
بان يسلموا قال قتادة حتى لم تعلق قلت لا تخلوا اما ان تتعلق بالضرب والشد وبالمن والفداء فالمعنى
على كلى المتعلقين عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم
شوكة وقيل اذا نزل عيسى صلوات الله عليه وعند ابي حنيفة اذا تعلق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون
حتى تضع جنس الحرب اوزارها وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين واذا تعلق بالمن والفداء فالمعنى انه ليس عليهم
ويقادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الان بما ذكرنا من التاويل وذلك اي الامر ذلك او
افعلوا ذلك لا نتصر منهم لانتقم منهم ببعض اسبابا لهلكة من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف
ولكن امركم بالقتال لتبلوا المومنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين
بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا
وقاتلوا وقرئ فلن يضل اعمالهم وتضل اعمالهم على البناء للمفعول ويضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها
نزلت في يوم احد عرفها لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزلة ودرجتها من الجنة قال مجاهد يهتدي اهل
الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقت لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك
الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة
وفي كلام بعضهم عرفها لهم اوحدها لهم فجنة كل احد محدودة مقدرة عن غيرها من عرف الدار وارفها
والعرف والارف الحدود ان تنصروا دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواطن
الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا مجتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفسره فتعسا لهم كانه قال فتعس الذين
كفروا فان قلت علام عطف قوله واضل اعمالهم قلت على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال
تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض لعاله قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا يريد
فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والنبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة
الردي في النار كرهوا القرآن وما انزل الله فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهال واطلاق العنان
في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتفاظهم وتمنوا هلاكه ودمر عليه اهلك عليه ما يخص به والمعنى دمر
الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وكل ما كان لهم وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة
المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله غرور علا سنة الله في الذين خلوا مولى الذين امنوا

وليهم

وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين امنوا ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في الشعب يوم
احد وقد شقت فيهم الجراحات وقيد نزلت قنادى المشركون اعل هبل قنادى المسلمون الله اعلى واجل قنادى المشركون
يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى
لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما قتلاكم ففي النار يعذبون فان قلت قوله تعالى ردوا
الى الله مولاهم الحق متناقض لهذه الاية قلت لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك
وبمالك امرهم واما على معنى الناصر فهو مولى المومنين خاصة يمتنعون يتمتعون بمتاع الحياة الدنيا اياما قلائل
ويأكلون عاقلين غير مفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر
والذبح مثوى لهم منزل ومقام وقرئ وكاين على وزنه كاعن واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه
قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فان قلت
كيف قال فلا ناصر لهم وانما هو امر قد مضى قلت جيء به على الحال المحكية كقولك اهلكناهم فلم ينفعهم
من زين له هم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه اي على
حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرئ امن كان
على بينه من ربه وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه فان قلت ما معنى قوله مثل الجنة التي
وعد المتقون فيها انهار لكن هو خالد في النار قلت هو كلام قصد به الايذان بتباين الحالين ومعنى النفي والانكار
لا نطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في جيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله افمن كان على بينه
من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد في النار اي كمثل خبر من هو خالد في النار
فان قلت فلم عرى من حرف الانكار وما فايدة التقرير قلت تقريره من حرف الانكار فيها زيادة
تقرير لمكابره من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة
التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم وتظهر قول القايل افترح ان ازار الكرام وان
اورث دودا استصالها تيلا هو كلام منكر للفرح بزينة الكلام ووراثة الدود مع تعريه من حرف الانكار لا نطوائه
تحت حكم قول من قال لا افترح بموتك حبيبك وبوراثة ابله والذي طرح لاجل حرف الانكار اراد ان يصور قبح
ما ازين به فكانه قال نعم مثلي يفترح بمزينه الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقتل طايله وهو من التسليم الذي
تحته كل انكار مثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدا خبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار واخل
في حكم الصلة كما تكرر بها الابتداء في صفة قولك التي فيها انهار ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف هي
فيها انهار وكان قالا قال وما مثلها فقيل فيها انهار وان يكون في موضع الحال اي مستقرة فيها انهار
وقرئ على بناء الفعل عنه اسن الماء يأسن اسنا واسونا كحسبان وقرئ اسن يأسن اسنا كعلم يعلم
اذا تغير طعمه وريحه واسن ليريدين معاوية لقد سقتني شربا يا غيرني اسن كالسلك قد على ما العناقيد
من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حازرا ولا ما يكون من المطعوم لدة نابت

يتمتعون خ

الشعوص انا ة القلهلة
اللبن والجمع شعايص
صح

وعرف كنوح الغاري صح

اللذة وهو اللذيذ او وصف بمصدر وقرئ بالحركات الثلث فالجر على صفة الخمر والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة اي
لأجل لذة الشاربين والمعنى ما هي الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر مصفى
لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ماء حميما فيل اذا دنى منهم شوى وجوههم واذا مازت فروة رؤسهم فاذا
شربوه قطع امعاءهم هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسمعون بكلامه ولا يعونه كما
يلفون له بالا انها وناهم فاذا خرجوا قالوا الاولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان
يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس اتاهم
وقد سمعت فيمن سأل انفا وقرئ انفا على فعل يضيف على الظرف قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته
والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا ازادهم الله هدى بالتوفيق واتاهم تقواهم اعانهم عليها او اتاهم جزاء
تقواهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرئ واعطاهم وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
او لاستهزاء المنافقين ان تأتيهم بدل اشتمال من الساعة نحو ان تطاوعني رحال موسون ونساء
مومنات وقرئ ان تأتهم بالوقف على الساعة واشتيانات الشرط وفي مصاحف اهل مكة كذلك فان قلت
فما جزاء الشرط قلت قوله فانى لهم ومعناه ان تأتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم وتعاطيهم اذا
جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقولك لبوم يتذكر الانسان واني له الذكرى فان قلت لم انفصل
قوله فقد جاء اشراطها على القرائتين قلت بانيان الساعة اتحاد العلة بالمعلول كقولك ان الكرمي
زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه والاشراط العلامات قال ابو الاسود فان كنت قد زعت بالصرم بيننا
فقد جعلت اشراط اوله تبزو وقيل بعثت محمد خاتم الانبياء صلوات الله عليه وعليهم منها وانشقاق
القمر والدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وقرئ
بغتة بوزن حرية وهي غريبة لم ترد في المصادر احتباها وهي مرة من ابي عمرو وما احوقني ان تكون غلطة من الراوي
على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم لما ذكر حال المومنين
وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من
العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من هو احوج منك الى ذلك والله يعلم احوالكم وتقلبكم
وتنقلكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون في متاجركم او تنقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور
او تنقلبكم في اعمالكم ومثواكم في الجنة والنار وسئل حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر ويسترحم وعن
سفيان بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حيث بدا بنفسه فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله سابقوا الى مغفرة وقال
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه ثم امر بالعمل بعد كانوا يدعون الحرص على الجهاد وتبيقونه بالستتهم ويقولون لولا انزلت سورة في
معنى الجهاد فاذا انزلت وامروا فيها بما تمنوا وحصوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله فلما كتب عليهم

القتال

القتال اذا فريق منهم يخشون الناس محكمة مبينة غير متشابهة لا يحتمل وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل
سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل
ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير مستوحى الى يوم القيمة وقيل هي المحدثة لانها حين تحدث
تردها الانبياء ولها انسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير مستوحشة وقرئ في قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا
انزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل ونصب القتال الذين في قلوبهم مرض الذين كانوا على حالة
غير ثابتين الاقدام نظر المغشي عليه من الموت اي نشخص ابصاريهم جبنا وهلعا كما يتظر من اصابته الغشية عند
الموت فاولى لهم وعيد بمعنى قوليهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه طاعة
وقول معروف كلام مستأنف اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم اي قالوا طاعة وقول
معروف يعني امرنا طاعة وقول معروف وتشهد له قراءة ابي يقولون طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد
والعزم والجد لاصحاب الامر وانما يسندان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور فلو صدقوا
الله فيما عزموا من الحرص على الجهاد او فلو صدقوا في ايمانهم وواطأت قلوبهم فيه لنفعهم عسيتم وعسيم لغة
اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى ان تفعلوا ولا يلحقون الضمير وقرئا بفتح السين
وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ فان قلت
فما معنى فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض قلت معناه هل يتوقع شكم الافساد فان قلت فكيف يصح هذا
في كلام الله عز وعلا وهو عالم بما كان وما يكون قلت معناه انكم لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من راقكم
وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم
عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاح من الدلائل ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك
وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في
الجاهلية من الافساد بالارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعضكم بعضا وقرئ بفتح الواو والنيابة
وقرئ وليتم وفي قراءة علي بن ابي طالب عليه السلام توليتم اي تولاكم ولاة عشيرتكم خرجتم معهم ومشيتم تحت
لوائهم واقدتم بافنادهم وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع اولئك اشارة الى المذكورين
لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فمنعهم الطاعة وحذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن
ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين امنوا المومنين الخلص الثابتين وانهم يشتاقون الى الوحي اذا
ما تطاولت عليهم فترة ان يأتيهم ما يضجون منه ضجر الشيء بالشيء اذا ابتدروا ان يلتبسوا به ويقترنوا
افعالها ام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا تتوصل اليها الذكرى وعن قتادة اذن
والله وجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا فان قلت
لم نكرت القلوب واضيفت الاقفال اليها قلت اما التنكير ففيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية

سهم اسرها في ذلك اويراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال فلانه يريد الاقفال
المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استحقت فلا تفتح وقرئ اقفالها على المصدر الشيطان سول لهم جملتين
مبتدا وخبر وفعل وفاعل خبر الان كقولك ان زيدا عمرو مر به سول لهم سهل لهم ركوب العظيم من السول وهو
الاسترخاء وقد اشتقه من السول من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الامال
والاماني وقرئ واملى لهم بفتح الياء كقوله اتما املى لهم وقرئ واملى لهم على البناء
للمفعول اي امهلوا ومد في اعمارهم وقرئ سول لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف
قال قلت من هؤلاء الذين كرهوا اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما تبين لهم الهدى وهو
نعت ذي القراءة وقيل هم المنافقون الذين قالوا القائلون اليهود والذين كرهوا ما انزل الله المنافقون
وقيل عكسه وانه قول المنافقين لفريضة والتغيير لئن اخرجتم لنخرجن معكم وقيل بعض الامر لنكذبنه
برسول الله او بلا اله الا الله او ترك القتال معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم والنصافر
على عداوة رسول الله والقعود عن الجهاد معه وعني في بعض الامر ما تامرون به او في بعض الامر الذي يهمكم والله يعلم
اسرارهم وقرئ اسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم فكيف بعملون وما حيلتهم
يومئذ وقرئ توفاهم ويحتمل ان تكون ماضيا ومضارعا قد حذف احدى تاءيه كقوله تعالى ان الذين توفاهم
الملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنه لا يتوفى احد على معصية الا بضرب من الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة
الى التوفي الموصوف ما اسخط الله من كتمان نعت رسول الله ورضوانه الايمان برسول الله اضغانهم احقادهم و
احراجها ابرازها لرسول الله وللمومنين واظهارهم على بقاعهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم
لارتياكهم لغرقاكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم بايعيانهم لا تخفون عليك بسيماهم بعلاماتهم وهو ان
يسمهم الله بعلامة يعلمون وعن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذه الآية
شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم
الناس قاموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق قال قلت اي ترى بين
اللامين في قوله فلعرفنهم ولتعرفنهم قلت الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لارتياكهم كررت
في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في فحواه واسلوبه
وعن ابن عباس رضي الله عنه هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب
وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال
الشاعر ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا والحن يعرفه ذوا الالباب وقيل للمخطي لاحسن لانه يعدل
بالكلام عن الصواب اخباركم ما يجري عليكم وما يجري بينكم عن اعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها الا ان الخبر على حسب
الخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرا يعقوب وتبلوا بسكون الواو على بقية وتحن نبلو اخباركم
وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلوا بالياء وعن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلينا فانك ان تبلونا

نفحتنا

نفحتنا وهتكت استارنا وعدتنا وسيحبط اعمالهم التي عملوها والمكايد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي يبطلها
فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يتقصرون بها ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش و
المطعمون يوم بدر ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرون انه لا يضر
مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة
فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالكم وعن ابن عمر كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا
ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ورجونا لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا
لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وقيل لا تبطلوها بمعصية بعد معصية وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه ايضا
بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب وقيل ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى ثم ماتوا وهم كفار فهم اصحاب القليب لظاهر العموم فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو ولا تدعوا
الى السلم وقرئ السلم وهما المسالمة وانتم الاعلون اي الغالبون الاقهرون والله معكم اي ناصركم وعن قتادة لا يكونن
اولى الطائفتين ضربت بصاحبتها يا لها دعوة وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتدعوا اذا دعوا نحو قولك ارتجوا
الصيد وتراموه وتدعوا يجوز ان لا يكون له جواب ويحكم النهي او منصوب باضمار ان ونحو قوله وانتم الاعلون قوله انك انت
الاعلى ولن يتركم من وتره وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد واخ او حميم او حرمه وحقيقته افردته من قريبه
او ماله من الوتر وهو الفرد شبه احباط عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله
صلى الله عليه وآله وسلم من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا وبها يوتكم اجوركم
ثواب ايمانكم وتقواكم ولا تسلكم اموالكم اي ولا يسلكم جميعها انما يقتضركم على ربع العشر ثم قال ان يسلكوها
يحفكم اي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسالة اذا لم يترك
شيئا من الالحاح واحفى شاربه استاصله تبخلوا وبخل اضغانكم اي تضطغنون على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وتضيق صدوركم لذلك واظهر تمركراهتكم وتفكم لدين يذهب باموالكم والصبر في يحرج لله عز وجل
اي يضيقكم بطلب اموالكم وللبخل لانه سبب الاضطغان وقرئ تخرج بالنون ويخرج بالتاء والياء مع فتحهما
ورفع اضغانكم هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون اي انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون
ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا قيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله قيل هي النفقة في الغزو وقيل
الزكاة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لتبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فتكم
تاس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يعدوه ضرر بخله وانما يبخل على نفسه نيابة
بخله عليه وعنه وكذلك ضننت عليه وعنه ثم اخبر بانه لا يامر بذلك ولا يدعوا اليه لحاجة اليه فهو الغني الكل
تستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وتقربكم الى الثواب وان تتولوا معطوف على وان تومنوا وتتقوا يستبدل

في دينهم يوجون بها الثواب لانها
مع كفرهم برسول الله ﷺ با
طلة وهم قريبة والنظير
او سيحبط اعا
لهم التي عملوا
ﷺ

قوما غيركم نخلق ثم لا يكونوا امثالكم وقيل المراد بالتولي الاعراض عن الايمان والتقوى عنهما كقوله وهيأت لنا من امرنا رشدا وقيل الملائكة وقيل الانصار وعن ابن عباس رضي الله عنه كندة والنخع وعن الحسن العجم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس ع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هو فتح مكة وقد ترك مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له يا الفتح وحي به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لاتقانه تحققها وتيقنها بمنزلة الكائن الموجود وفي ذلك من التفخيمة والدلالة على علو شان المخبر بالا يخفى قان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما احدث من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والآجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسببا للمغفرة والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه متعلق مالم يتعلق به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن ثم قتال شديد ولكن تراموا بين القوم بسهام ومجارة وعن ابن عباس رموا المشركين حتى دخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا فحموا وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي عليه الصلاة والسلام فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح وقد رضي المشركون ان يدفعكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي محله واطعموا نخل خيبر وكان قد فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاش الماء حتى استقوا ولم يتركوا ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله كله بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومتشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء مبينا على اهل مكة اذ دخلتها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من العشاء وهي

المحكوتة وكذا عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تأخر يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من حديث امراة زيد نصرا عزيزا فيه عز ومنعة او وصف يصفه المنصور استدارا محاربا او عزيزا صاحبه السكينة للسكون كالهيئة من الطمانينة اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة بعد القتال فيزدادوا ايقانا الى ايقانهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الشرايع ليزدادوا ايمانا بالشرايع مضموما الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما انزم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الزكوة والصلاة ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله ورسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة ليزاحموا فيزدادوا ايمانهم ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المومنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المومنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه ثقل في المرض الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمومنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتجها عتوة وقهرا عليهم دايرة السوء اي ما يظنونه وبشر بصوته بالبين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الدمار والهلاك وقرى دايرة السوء بالفتح اي الدايرة التي يدور منها ويسخط عليها فمن عندهم دايرة سوء وعند المومنين دايرة صدق فان قلت هل من فرق بين السوء والسوء قلت هما كالكره والكره والضعف والضعف من ساء الاان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء واما السوء بالضم فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدايرة محمودة وكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرناه واما دايرة السوء بالضم فالذي اصابهم مكروه وشده فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله غرورا وعلا ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة شاهدا تشهد على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا ليوقفوا الصحيح الناس ويعزروه ويعنوه بالنصرة ويوقروه ويعظموه ويسبحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد وقرى لتومنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بالتاء والخطاب لرسول الله وكافته وقرى وتعزروه بضم الزاي وكسرها وتعزروه بضم الثاء والتخفيف وتعزروه بزايين معجمتين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله الضمير لكم ولله او لاحدهما عن ابن عباس رضي الله عنه صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر لما قال انا ارسلناك شاهدا بعوث الله الكفرة تاكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد

اطاع الله والمراد بيعة الرضوان فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه
يا بيعتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا الجد بن قيس
وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرى انما يبايعون الله اى لاجل الله ولوجهه وقرى ينكث
بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعهد قيئ بالنون والياء ينقال وفي بالعهد واوفى به وهي لغة ثقافة
ومنها قوله تعالى اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم هم الذين تخلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة
وجهينة واشجع واسلم والديل وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية
معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او صد
يصدوه عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وآله وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حربا فثقل كثير من الاعراب
وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب
الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرى شغلتنا بالتشديد
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك
في الله والنفاق وطلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة فمن يملك لكم فمن يمنعكم من مشية الله
وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل او هزيمة او ارادكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرى ضرا بالضم والفتح
الاهلون جمع اهل وتيار اهلات على تقدير تاء التانيث كارض وارضات وقد جاء اهلة وما اهال قايم
جمع كيال وقرى الى اهلهم وزين على البناء للفاعل هو الشيطان او الله عز وعلا وكلاهما جاء في القرآن
وزين لهم الشيطان اعمالهم زينا لهم اعمالهم والبور من بار كالهلك من هلك تبارا ومعنى ذلك وصف
به الواحد والجمع والمذكر والمونث ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ والمعنى وكنتم هوما فاسدين في انفسكم
وقلوبكم وبياتكم لا خير فيكم اوها انتم كذلك عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين تقام مقام لهم للايذان
بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وتكرير سعيرا لانها نار مخصوصة كما تكرر نار للظى
ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيته ومشيته تابعة للحكمة وحكمة المغفرة
للتائب وتعذيب المصر وكان الله غفورا رحيما رحمته سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر
ويغفر الكبائر بالتوبة سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى مغانم مكة
خيبر ان يبدلوا كلام الله وقرى كلم الله ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من
مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا تحسدونا
ان نصيب معكم من الغنائم بل قرى بضم السين وكسرها لا يفقهون الا فهما قليلا او هو فطنتهم لامور
الدنيا دون امور الدين كقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب
قلت الاول اضراب مفاده رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن
وصفهم باضافة الحسد الى المومنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين

الذين

الذين تخلفوا عن الحديبية الى قوم اولي باس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر لانهم
مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم واهل
الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم و
العرب وهذا دليل على امامة ابي بكر فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بعد
وفاته وكيف يدعوهم رسول الله مع قوله تعالى فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقيل هم فارس
والروم ومعنى يسلمون يقادون لانا الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية قان قلت عن
قتادة انهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت ان صح ذلك فالمعنى
لن تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين او على تاويل لم يجاهد كانا لموعد انهم
لا يتبعون رسول الله الا مشطوعين لا نصيب لهم في المغنم كما لو لم يتهم من قبل يريد في غزوة الحديبية او يبلون
معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما وفي قراءة ابي او يسلموا
يعني الان يسلموا حتى الحرج عن هوكاء من قوى العاهات في التخلف عن الغزو وقرى تدخله وتعذبه بالنون في
بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين نزول الحديبية بعث خراش بن
امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فمنعوه فمنعوا يعقر بعيره فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا عمر ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي
لما عرفت من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي يمتعني ولكني ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان
بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان
تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لافعل قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحتبس عندهم
فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة
وكانت سمرة فقال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله جالسا في اصل الشجرة وعلى
ظهره غصن من اغصانها فاتاه عبد الله بن المغفل وكنت قايما على راسه ويدي عصن من الشجرة اذب به عنه
فرفعت الغصن عن ظهره بايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله انتم اليوم خير اهل الارض
وكان عدد الذين بايعوا الف وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الف واربعمائة وقيل الف وثلثمائة فعلم ما
في قلوبهم من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل السكينة فانزل الطمانينة والامن فيما علم الصلح
على قلوبهم وانابهم فتحا قريبا وقرى وآثابهم وهو فتح خيبر عقب انصرافهم عن مكة وعن الحسن فتح مكة
وهو حين فتح اتسعوا بثمرها زمانا ومغانم كثيرة ياخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار و
اموال ففتحها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فقاسمهم وانصرف بعد ان نحر بالحديبية وحلق وعدم
الله مغانم كثيرة وهي ما بقي على المومنين الى يوم القيمة فتحل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي
الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاءوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم
الرعب فتكاسلوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة اية للمومنين وعبرة يعرفون بها انهم من

لانهم اذا اتبعوهم واخذوا من المغانم شيئا فقد غيروا ما وعد الله لانه وعدها لاهل الحديبية خاصة دونهم

بدل من يقاتلونهم او يسلمون فيكون فرق بين يقاتلون وقاتلوا

الله يمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة في منامه ورويا
الانبياء وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة ويهديكم صراطا مستقيما
ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله واخرى معطوفة على هذه اى فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا
عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان بينها من الجولة قد احاط الله بها اى قدر
الله اخرى قد احاط بها واسالم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد
احاط خبرا لمبتدا والجملة بالضاد ورب قان قلت قوله ولتكون آية للمومنين كيف موقعه قلت هو
كلام معترض بمعناه وليكون الكفة آية للمومنين تعليل لذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة
وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون آية للمومنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن
الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل
تركحلفا اهل خيبر لغلبوا ولقاتلوا معاشتة الله في موضع المصدر الموكد اي سن الله غلبة انبيائه به سنة وهو قوله
لاغلبن انا ورسلي ايديهم ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافة والمجاهدة بعد ما حتم لكم الظفر عليهم
والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة
الحديبية لما روى ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزمه وادخله حيطان مكة
وعن ابن عباس رضي الله عنه اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى دخلوهم البيوت وقرى يعملون بالنا
والياء وقرى والهدى والهدى بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة بالنصب عطفا على
الضمير المنصوب في صدوكم اي صدوكم وصدوا الهدى وبالجر عطفا على المسجد الحرام بمعنى وصد وكم عن
نحر الهدى معكوفا ان يبلغ محله محبوسا عن ان يبلغ وبالرفع على وصد الهدى ومحله مكانه الذي يحل
فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر يحل هديه الحرم قان قلت تكيف حل رسول الله ومن
معه قبل ان ينحر بالحديبية قلت بعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب رسول الله كانت في الحل ومصلاه
في الحرم فان قلت فاذا قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو
حيث لم تعلوهم صفة للرجال والنساء جميعا وان تطاوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم
والمعرة معفلة من عرة يعني عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه ويعير علم متعلق بان تطاوهم يعني ان تطاوهم
غير عالمين بهم والوطء الدوس عبارة عن الايقاع والايقاع قاع الشاعر . ووطئنا وطاء على حنق
وطاء المقيد نابت الهرم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان آخر وطاة وطيها الله بوج والمعنى انه
كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفين لاماكن قتيل ولولا كراهة
ان تقتلوا ناسا مومنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم بايديكم مكروه وتشقة
بما كف ايديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا لاجل الموصول

لمرجعها

الضمير مع الرجوع

بعاده

هديهم

الوجه الاصل محاذة الطايف
عدم فك غلق الاستعمال
في الطايف نفسها

علي

لمرجعها الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب قان قلت اي معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون قلت
يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوا قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم شرا بما فعلوا بنا من غير تمييز و
المأثم اذا جرى منهم بعض التقصير قان قلت قوله ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لماذا قلت
لما دل عليه الآية وسيقت لمن كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين اظهرهم من المومنين
كانه قال كان الكف والمنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة من يشاء من اهل مكة
في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرى لو تزايلوا
او يجوز ان يعمل تبعة ما قبله اي لعذبناهم او صددوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وان ينتصب باضمار
اذكروا والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المومنين والحمية الانفة والسكينة الوقار ما يروى ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل بالحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو الفهري وحويطب بن عبد العزى و
مكرز بن حفص ابن الاحنف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يرجع من عامه ذلك ان تخلى له
قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي عليه السلام اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم
قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن
البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريد
فانا اشهد انه رسول الله وانا محمد بن عبد الله نحن المسلمون ان يأبوا ذلك ويسمروا منه فانزل الله على رسوله
السكينة فتوقروا وحملوا وكلمة التقوى لا اله الا الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها
الله تعالى لنبيه وللذين معه اهل الخير ومستحقيه ومن هو اولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة
وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل
كلمة اهل التقوى وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي في مصحفه
ايام الحجاج راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة
آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرويا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم
وقالوا ان رويا رسول الله حق فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة ابن الحرث
والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى صدق الله ورسوله الرويا صدقه في رويا ه ولم
يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا اقسم في الخبار واوصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا
الله عليه قان قلت بم تعلق بالحق قلت اما بصدق اي صدقه فيما راى وفي كونه وحصوله صدقا
ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما قيض من الابتلاء والتمييز بين المومن المخلص
وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرويا حالا منها اي صدقها ملتبسة بالحق على معنى انها لم
تكن من تلعبات الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من

اسمائه ولم يدخلن جوابه وعلى الاول هو جواب قسم محذوف فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله في اخبار
الله سبحانه وتعالى قلت فيه وجوه ان يعلق عدته بالمشية تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك
شاء ربنا بأدب الله مقتدين بسنته او يريد لندخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احدا او كان ذلك على
لسان ملك قال ادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية لما قال رسول الله لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق
بقوله امنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل فجعل من دون ذلك
اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ترتيبا لنشر وح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح
الموعود بالهدى ودين الحق يدين الاسلام ليظهره ليعليه على الدين كله على جنس الدين كله يريد الاديان
المختلفة من اديان المشركين والملحدين واهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فما ترك دينا الا وقد لام
دونه العز والعلية وقيل هو عند نزول عيسى صلوات الله عليه حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره
بالحجج والايات وفي هذه الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله تعالى سيفتح لهم
من البلاد ويفيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وكفى بالله شهيدا على ان ما وعد كائن
عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك محمد اما خبر مبتدا اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله
واما مبتدا ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر انه قرأ محمد رسول الله بالنصب على المدح والذين معه
اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم ونحوه ادلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
واغلظ عليهم يا مؤمنين رؤف رحيم وعن الحسن بلغ من شدتهم على الكفار انهم كانوا يحجرون من
ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن
مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فكرهها ابو حنيفة و
كذلك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيأ من جسده ورخص ابو يوسف
في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا الشرط وهذا النمط فيتشددوا على من ليس على
ملتهم ودينهم ويتجافوه ويباشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة
والاحتمال والاخلاق السنية ووجه من قرأ اشداء رحماء بالنصب ان ينصبهما على المدح او على
الحال بالمقدر في معه ويجعل تراهم الخبر سيماهم علامتهم وقرئ سيميا وهم وفيها ثلث لغات هاتان
والسيما والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة المساجد من كثرة السجود وقوله من اثر السجود يفسرها
اي من الشأ الذي يؤثره السجود وكان كل من العابدين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد
الله بن العباس رضي الله عنهما يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدث في مواقعه منهما اشباه ثفنات
البعير وقرئ من اثر السجود وآثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه قال قلت فقد جاء
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تقبلوا صوركم وعن ابن عمر انه راى رجلا قد اثر في وجهه السجود فقال له
ان صورة وجهك انفك فلا تقلب وجهك ولا تشن صورتك قلت ذلك اذا اعتمد بجبهته على

الارض لخدث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما احدث في جبهة السجاد الذي
لا يسجد الا خالصا لوجه الله وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين اعيننا شيء ونرى احدنا الآن يصلي فترى
بين عينيه ركبة العنز فما ندري اثقلت الارض ام خشنت الارض وانما اراد بذلك من تعمد للنفاق وقيل
هي صفرة الوجه من خشية الله وعن الضحاك ليس بالندب في الوجه ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب تدي الطهور
وتراب الارض وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه
بالنهار ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشأن في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال كزرع يريدهم
كزرع وقيل ثم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم ابتدأ ومثلهم في الانجيل كزرع ويجوز ان
يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطأه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين وقرئ الانجيل بفتح الهمزة شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شطأه بفتح
الطاء وشطاه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها
واوا فآزره من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش آزر افعل وقرئ فازره بالتخفيف والتشديد اي
تشدد ازره وقواه ومن جعل آزر افعل فهو في معنى الفرائين فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى
على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على
سوقه بعلي عليه السلام وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم كان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن آمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يخلف
بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع فان قلت ليغيظ بهم الكفار يقتضي لما ذا قلت لما دل
عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين آمنوا
لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع ما يزيدهم في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى منهم البيان كقوله
تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قدمه واقدمه متعديان بتثقيل الحشو والهمزة من قدم
اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه يوم القيمة ونظيرهما معنى وتقلا سلفه واسلفه وفي قوله لا
تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم وان لا يقصد قصد
مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدمة كأنه قيل لا تقدموا على الملبس بهذا الفعل ولا
تجعلوه منكم بسبيل كقوله هو الذي يحيي ويميت ويجوز ان يكون من قدم بمعنى كوجه وبين ومنه مقدمة
الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وبعضه قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف احدى التائين تقدموا

ومعنى البيان في هذا الوضع ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات محمد لا يكونوا امتحن الله قلوبهم للتقوى اوغيرهم
تبين بقوله منهم ان الذين آمنوا هم الرسول واصحابه

الا ان الاول اما الادب الحسن والوجه الاشد ملائمة لبلاغة القرآن والعلماء له اقبل واقوى لا تقدموا من التقدوم اى كلا
تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما ولا تجعلوا عليهما وحقيقة قولهم جلست بين يدى فلان ان يجلس بين
الجهتين المحاذيتين لجنبيه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما
توسعا كما يسمى الشئ باسم غيره اذا جاوره ونحو ذلك فى غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب
من المجاز وهو الذى يسميه اهل البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست فى الكلام العريان وهو
تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوعنه من الاقدام على امر من الامور دون الاهتداء على امثلة الكتاب والسنة
والمعنى ان لا يقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فيكونوا اما عاملين بالوحى المنزل واما مقتدين
برسول الله وعليه يدور تفسير ابن عباس رضى الله عنه وعن مجاهد لا تقضوا الى الله شيأ حتى يقضيه على لسان
رسوله ويجوز ان يجرى مجرى قولك سرنى زيد وحسن حاله واجمل من عمرو وكرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة
على توخ الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله بالمكان الذى لا يخفى سلك به ذلك المسلك
وفى هذه تمهيد وتوطئة لما نقم منهم فيما يتلوها من رفع اصواتهم فوق صوته لان من اخطاه الله بهذه الآية
واختصه هذا الاختصاص الفوى كان دنى ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت ويحاذف
لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ثهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم
المنذر بن عمرو الساعدى فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر تحوا فلقوا رجلين من بنى
سليم قريبا من المدينة فاثخنا بالجهم الى بنى عامر لانهم اغير من سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم اتوا رسول الله فقال
ليس ما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فودا هما رسول الله فنزلت اى لا تعلوا شيأ من ذات انفسكم
حتى تشاوروا رسول الله وعن مسروق دخلت على عائشة فى اليوم الذى يشك فيه فقالت للجارية اسقيه
عسلا فقلت انى صايم فقالت قد نهى رسول الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن ان ناسا ذبحوا يوم
الاضحى قبل الصلاة فنزلت وامرهم رسول الله ان يعيدوا بجا آخر وهذا تدهيا فى حنيفه الا ان نزول الشئ
وعند الشافعى يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن الحسن ايضا لما استقر رسول الله بالمدينة
اتته الوفود من الآفاق فاكرموا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدى وعن قتادة
ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل فى كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وانزلها وقيل هى عامة فى كل
قول وفعل ويدخل فيها انه اذا حدثت مسئلة فى مجلس رسول الله لم يسبقوه بالجواب قال لا يمشى بين يديه
الا لحاجة وان يبقانى فى الافتتاح بالطعام واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه عاقبكم التقوى عن التقدم
المنهى عنها وعن جميع ما تقتضى مراقبة الله تجتنبه قال الثقى حذر لا شافه امر الا عن ارتفاع الريب واجلاء
الشك فان لا تبعة عليه فيه وهذا كما تقول لين تقارف بعض الرذايل لا تفعل هذا وتحفظ مما يليق
بك المعارفتنهاه او لا عن عين ما قارفه ثم تقع وتشيع وتاتى مما لو انتشل فيه امرك لم يرتكب تلك
الفعلة وكل ما يضرب وطريقتها وتشعلق بسببها ان الله سميع عليم بما تقولون عليم بما تعملون وحتى مثله

ان تثنى

الاستبصار

ان يثنى ويراقب اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستشعار عند كل خطاب وارد وتطرية الانتباه
لكل حكم نازل وتحريك منهم لئلا يفتروا او يقفروا عن تأملهم وما اهدوا به عند حضور مجلس رسول الله من
الادب الذى المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى فى دينهم وذلك ان فى اعظام امر صاحب الشرع اعظام ما
ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يالوا علما بما يجدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء الى كل
خير والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى اذا نطق ونطقتم بحضرته ان لا تبلغوا باصواتكم وراء
الحد الذى يبلغه بصوته وان تعتمدوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره بالجهر لكم حتى تكون مزيته
عليكم لائحة وسابقته واضحة واشتباهه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف لان تمزوا صوته بلعاعكم وتهمزوا
متطقه بحجكم وبغوله ولا تجهروا له بالقول انكم اذا كلمتموه وهو صامت قايم والعدول عما نهيتم عنه
من رفع الصوت يلزم عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تعتدوا فى مخاطبته القول اللين المؤنب مثل الهمس
الذى يقاد الجهر كما تكون مخاطبة الهيب المعظم عاملين بقوله عزاسمه وتعزروه وتوقروه وقيل ولا تجهروا
له بالقول الجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت
هذه الآية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار واخا السرار حتى الق الله وعن عمر انه كان
يكلم النبى صلى الله عليه وآله وسلم كاخى السرار لا يسمعه حتى يستفهم منه وكان ابو بكر اذا قدم على رسول الله وفد
ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وليس الغرض بالرفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لان ذلك كفر والمحاطبون مؤمنون
وانما الغرض صوت هو فى تفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف
الغض منه ورده الى حد يميل به الى ما يشين فيما ما مور به من التغزير والتوقير ولم يثنيا ولا انهى ايضا رفع
الصوت الذى لا يتاذى به رسول الله وهو ما كان منهم من حرب ومحاورة تعامل وارهاب عدو وما اشبه ذلك
فى الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين امرخ بالناس وكان العباس
رضى الله عنه اجهر الناس صوتا وروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل السقط
وفيه يقول نابغة بنى جعدة زجر ابى عروة السباع اذا استفق ان يختلطن بالغنم زعم الرواة انه كان
يزجر السباع فيتفق مراره السبع فوجوه وفى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه لا ترفعوا اصواتكم والباء تزيد
مؤكد ويهاجد والتشديد فى قول الاعلم الهذلى رفعت عينى بالحجاز الى ناس بالمناقب وليس المعنى فى
هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد بحيث ان يكون ما دون الشديد مسوغا لهم وتكن المعنى نهيهم عما
كانوا عليه من الجلبة واستجفاء وهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس رضى الله عنه نزلت فى ثابت بن قيس
بن شماس وكان فى اذنه وقر وكان جهورى الصوت فكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فيتاذى بصوته وعن انس ان هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله فجاء بشاته فقعد
ضاله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملى قد حبط

قيمانع عنه تناسب

عن الغنم

اى كسوتهما هذا الخلعة انا
وهذه الخلعة اما واو على سبيل الاباحة

الكرم

فقال له رسول الله لست هناك انما تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة واما ما يروى عن الحسن
انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله فمحمله والخطاب للمؤمنين على ان نهى المؤ
ليندرج المنافقون تحت النهى ليكون الامر اغلظ عليهم واشق وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم
ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدى بهم ضعفة المسلمين وكان الشيء في محل النصب اى لا تجهروا له جهرا
مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة
وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المعتوت بمثل ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من
مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبتها ان تحبط اعمالكم منصوب
الموضع على انه مفعول له وفي شعلقة وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهى فيكون المعنى انتهوا عما يتجدد عنه
لحبوط اعمالكم اي بخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان
يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان يصدد الاداء الى
الحبوط جعل كانه نفس الاجلة فكانت العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا
قلت لفحص الفرق بين الوجهين قلت تخصيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له
كانهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر النهي موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له
منهيا عنه قال قلت باي النهيين تعلق المفعول له قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره
عند الاول كقوله آتوني افرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر
كلاهما منصوصا داوه الى حبوط العمل وقرأ ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفا
لا يكون الا مسببا عما قبلها فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحاصل من الطعنات في قوله ولكم قطعوا فيه فيخيل عليكم
فقضيتي والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الحشف فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه السلام وان مما
ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته جيحث لابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبض عمله مثل
احبطه وحبط الجرح وهبر اذا غفر وهو تكسه وتراميه الى الفساد وجعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح
كالداء والحرض لمن يصاب به اعاذنا الله من حبط الاعمال وقد دلت الآية على امرين هما كليتين
احدهما ان فيما يرتكب من الآثام ما يحبط عمله والثاني ان في آثامه ما لا يدري انه محبط ولعله عند
الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي قط يتوشك لا يزال يخترز ويتوقى ويتحفظ امتحن الله
قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامرك اذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير واق عنه
والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال شاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء
باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام
هي التي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال انت لها احمد من دون الشر اعداء من للعيلاة
على الوجهين وهي مع معمولها منصوبة على الحال وضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى

اى تثبيت

اى ويقرب من ذلك

الذي م

وراءهم

اي لتثبت نفوسهم بتقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدايد والاصطبار عليها وقيل
اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه تخلص بريزه من خبثه ونقاه وعن عمر اذهب الشهوات
عنها والامتحان افتعال من محنه اذا اختبره وهو احتبار بليغ وبلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته
وانشد لحاتم ترى اياما بادي كلالها قد محنت واصطرت اطلالها قيل انزلت في الشيخين لما كان منهما
من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار وهذه الآية تبطلها ويثبت عليه من اتباع الغاضين اصواتهم عما
لان الموكده وتصيير خبرها جملة من مبتدا وخبر معرفتين معا والمبتدا اسم الاشارة واشباهان الجملة المشوعة
ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره تاطرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل
الذين وقدر رسول الله من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عز رسول الله وقدر هشرف منزلته وفيها تعريض
عظيم بعظيم ما ارتكب الراتعون اصواتهم واستجابهم ضدها استوجب هؤلاء والولوج الجهة التي يواريها عنك
الشخص بطلله من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المعناه تنشات من ذلك المكان فان قلت افرق
بين الكلامين بين ما تثبت فيه وما تسقط عنه قلت الفرق بينهما ان المنادي والمنادى في احدهما يجوز
ان تجمعهما الولاء وفي الثاني لا يجوز لان الولاء يصير يدخول من مبتدا الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة
ان تكون مبتدا ومنتهى لفعل واحد والذي يقوله تارة اني قلت من وراء الدار يريد وجه الدار ولا دبرها
ولكن اي قطر من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل
ان النداء وقع منهم فوادي الحجرات اوفى وجوهها وانما انكر عليهم انهم تادوه من البر والخارج منادا فان الاعراب
بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة والحجرة الرقعة من الارض المحوية بحائط يحوط عليها وخطيرة الابل
تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها
وتروى بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت لكل من نسائه حجرة ومناداتهم من وراءها تحتمل انهم قد تفرقوا
على الحجرات منتظرين له فناداه بعضهم من وراء هذه وبعضهم من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه
من ورائها وانهم نادوه من الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت احيالا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولمكان
حرمة الفعل وان كان مستدالي جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكانوا يأتون راضين فكانهم تولوه جميعا
وقد ذكر الاصم ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان
يكون فيهم من قصد بالمحاشاه ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم تصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان
القلة تقع موقع النفي في كلامهم روي ان وفد بني تميم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت الظهيرة
وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فنزلت وسئل رسول الله عنهم فقال هم
جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وورد والآية
على النمط التي وردت عليه فيه مما لا يخفى على الناظر من تبيان اكبار محل رسول الله واجلاله ومنها يحثها
على التظلم المسجل على الصابحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية

عن موضع خلوته وقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على قطعها بالاقتصار على القدر والذي يشين به ما انكر عليهم ومنها التعريف بالام دون الاضافة ومنها ان شفعهم باستحقاقهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تقويتا للخطب على رسول الله وتسلية له واما طة لما تداخله من ايحاش تجهلهم وسوء ادبهم وعلم جل من اول السورة الى آخر هذه الآية فتامل كيف ابتدا بما يجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم ارشد ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساط للثاني ووطأ لذكره ثم ذكر ما هو تاء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جلى على عقب ذلك بما هو اطم وهجنه اثم من الصياح برسول الله في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الحجر كما يصاح بآحاد الناس فدل بالتنبيه على قطاعة ما اجرها اليه وحبر واعليه الا من رفع الله قدره عن ان يجبر له بالقول حتى خاطبه جله المهاجرين والانصار باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في الفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله يقتطف ثمر الالباب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن ابي عبيد ومكانه من العلم والرفد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما ذقت يا اهل عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر على كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبيس بينه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر لا يخرجه الا آخر قال قلت هل من فرق بين حتى يخرج والى ان يخرج قلت حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى راسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد فادت بوضعها ان خروج رسول الله اليهم غاية قد ضربت حتى لصبرهم فما كان لهم ان يتطعوا المرادون الانتهاء اليها قال قلت فاي فائدة في قوله اليهم قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان خيرا لهم فكان اما صبر فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له والله غفور رحيم يليق الغفران والرحمة واسعهما لمن يليق غفرانه ورحمته عن هو كما ان تابوا وانابوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمن الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر اربعا ثم قال ازيدكم فعزله عثمان عنهم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة قبل شارف دبار هم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب رسول الله فاتاهم فقال لئنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم متادين بالصلوات متهجدين فسمعوا اليه الصدقات فرجع وهو في تنكير الفاسق والنبا شياع فلعل الابتلاء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبا

فتوقفوا

فتوقفوا فتطلبوا بيان الامر والكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى حبس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فشقت البيضة اذا كسرتها واخرجت ما بينها ومن مقلوبه ايضا فقت الشيء اذا اخرجته من يده ما لكه متقصيا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال رويه تواسقا عن قصدها جوائرا وقرا ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربتان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله سرد الدين بعده بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يجترىء بكذب وما كان يقع مما فرط من الوليد الا ان التذرة قيل ان جاءكم يعرف الشك وفيه ان على المومنين ان يكونوا على هذه الصفة ليلا يطلع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زوران تصيبوا مفعولا له اي كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم بعيتم جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والاصابة بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو نعم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشرب ودوام صحبته ومن مقلوبه ادامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا وخبيا وسميرا وضجيعا وموصوفا بان لا يفارق صاحبه الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستانفا لاداء الى شافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او الباز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها وهي كم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من راي واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذى على مثلته ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يوديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على ان بعض المومنين ربما قبل لرسول الله الا يذاع بعض المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتقصونه ويريهم جدهم في التقوى عن الحيارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنث عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص وعن بعض المعتزلة هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله اي المستفتون هم الراشدون يصدق ما قلته فان قلت ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها قلت القصد الى توبيخ بعض المومنين على ما استهجن منهم من استماع راي رسول الله لانهم توجب تنبيه لانصيابه الغرض اليه فان قلت قد قيل لهم يطيعكم رؤوا طاعكم قلت لله لا لذ على انه كان في ارائهم استمرار على ما يستصوبونه وانه كلما عن لهم راي في امر كان معولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقوى الضيف ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا فان قلت كيف موقع لكن وشرطها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة في حيث اللفظ خاصلة من حيث المعنى لان للذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المقدم ذكرهم فوقعت لكن

فتوقفوا

الشرب الماء الذي فيه شيء من عذوبة

اولئك هم

اوانتم على حالة يجب عليكم تغييرها

الفعل لا يقع على الخلق والكسب والكاسب لا يكون ذكر هذا على ما لم يفعل

وفاق موقتها من الاستدراك ومعنى تجيبا الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وهذا سبيله الكناية كما سبق وكما ذهب اليه راجع الى بصيرة وذهن لا يخفى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الآية على ظاهرها يؤدي الى ان يثنى عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا على الذين اتوا ما لم يفعلوا فان قلت فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو ممدوح مقبول عند الناس غير مردود قلت الذي وقع ذلك لهم انهم راوا حسن الرواء وسامة المنظر في الغالب يقرن بحسن مخبر رضي واخلاق محمودة ومن ثم قالوا احسن ما في الديباج وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان من محققة النقاد وعلماء المعاني من رفع صحة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على المعنى بالمهمات الخيرية وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية نعم الله وعطفها بالمحق والفسق الخروج عن نقص الايمان ومحجته بركوب الكبائر والعصيان ترك الانتهاء والمضي لما امر به الشارع والعرق العاصي العائد واعضت القوة اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة وانشد وغير مقلد ورشمان صليق لضوء متصم الرشاد و نصبا مفعول له او مصدر من غير فعله فان قلت من اين جاز ان يقوم مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسم تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله والجملة التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك وكان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشد الان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل ويتم بالتوفيق على فاضلهم عن ابن عباس رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار قبال الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان لحمار رسول الله اطيب من مسكك ورؤى حماره افضل منك ولبول حماره الطيب من مسكك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قومهما وهما الاوس والخزرج فتخالدوا بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله فاصلح بينهم وتركت وعن مقاتل قراها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم والباء الصلح والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابي عمرو حتى تفيء بغير همز ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين الملتقيتين فلطفت على الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها فان قلت ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرا ابن ابي عبلة او اقتتلا كما قرا عبيد بن عمير على تاويل الرهطين او الفريقين قلت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ

الذي العائد الذي سأل ولم يرقا

يصف ارطاة بقتله الوليد الامة بقتله الحجل

عنده او لا ينتصبون

لان

لان الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفيئوا الى امر الله فان قالوا فما فحوى ابنيهم بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر وما وجدت في نفسي من شيء وما وجدته من امر هذه الآية كما قاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله قال بعدان اعتزله قاتلوا كافة وقضيت عن الحرب اوزارها تمامجتنه صمتنه عند الجميع فحمل الاصلاح بالعدل في قوله فاصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واصح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذي ذكروا ان الغرض اما ثائرة الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباة للمأمور به من اعمال العدل ومراعات القسط فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول قلت لان المراد بالاقتتال قاول الآية ان تقتتلا يا عبيدي او اركبتي يشبهه واينهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان ياخذوا به في شانهما اصلاح ذات البين وتكين الدهماء باراءة الحق والمواظبة عليه وتوقي الشبهة الا اذا اصرتا فحينئذ يجب المقاتلة واما الضمان فلا يجب وليس كذلك اذا بغت احداهما فان الضمان يجب على الوجهين المذكورين واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما امر به في اصلاح ذات البين والقول فيه مثل في الامر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس وقسطه الريح واما القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال القسط وهو الجور وهذا تقرير لما امر به من تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفصل الاخوة ولم يبتر عليها لم ينقص عنها ولم يقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب شر ذلك بين اثنين من احق الولاد لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه واراحته ويبرموا

معام

كذا بياض

ان

الصعب والذلول مشيا بالصلح وثيا للسفر آه بينهما الى ان يصادف ما وهي من الوفاق من يرقعه وما اشتق
من الوصال من بيله فالاخوة في الدين احق بذلك وباشد منه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلم اخو
المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يغيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيسد عنه الريح الا باذنه ولا يوذيه بقثار قدره
ثم قال احفظوا ولا يحفظه منكم الا قليل فان قلت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجميع قلت
لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا رغبت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في
شقاق الجميع اكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرى بين اخوتكم و
اخواتكم والمعنى ليس المومنون الا اخوة وانهم خلص لذلك متحصنون فتاخوا عنهم شهات الاجنبية
وابى لطفهم في التماخر والاتحاد ان يقدموا على ما تولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك
ان وقع واحسموه واتقوا الله فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل والايثار والمسارعة الى
اماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم حقيقا بان تعقدوا
به رجاءكم القوم الرجال خاصة لانهم القوام يامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال
عليه الصلاة والسلام النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه والذابون هم الرجال وفي الاصل جمع قايم كصوم وزور في ٥٣
جمع صائم وزاير او تتمة بالمصدر عن بعض لغوبا اذا اكلت طعاما اجبث نوما واجبضت قوما اي قياما
واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية وفي قوله زهير اقوم آل حصن ام نساء واما قولهم في قوم فرعون
وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمشعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث
لانهن توابع لرجالهن وشيكم القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المومنين والمومنات من
بعض وان يقصد اقادة الشياع وان تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما يقبل رجل من رجل
ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما بانه قد قام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم عن السخرية
واستقطاعا للشان الذي كانوا عليه وكان مشهد الساخر لا يكاد يخلو من يتلهى به ويستضحك على قوله
ولا ياتي ما عليه من النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه
فيستطيبه ويضحك به فيودي ذلك وان اوحيد الواحد الى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما
وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء
النهي عنه والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المحقور منه
ربما كان عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما
الذي يزن عند الله خلوص الضماير وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترى احد على
الاستهزاء بمن تقتحمه عينك اذا راه رث الحال او داعاهر في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا ٥٤
وانقى قلبا منهو قصد صفته فيظلم نفسه بتحقيره من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ
بالسلف اقراط توقيرهم وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رايت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه

حتى

خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول
كلبا وفي قراءة عبد الله عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فهل
عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها كقوله وعسى ان تكرهوا شيا والهمز الطعن والضرب باللسان وقرى ولا
تلمزوا بالضم والمعنى وحصنوا انفسكم ايها المومنون بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا
غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذكروا الفاجر
بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الى يا ناقصة فلما عرفت بينها لا عنة في سبيل
الله ثم جعل يلطيب شعيرات له ويقول يا يا سعيد وقال لما مات اللهم انت امته فاقطع سنته فانه
انا انا اخيفش اعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحيي فوقه
الله وتحته ما يريد الف اويزيدون لا يقولون لقايل الصلاة ايها الرجل الصلاة ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف
والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المومنين كنفس واحدة فمتى عاب المومن المومن فكانما عاب نفسه
وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة والنابز بالالقاب
النداعي بها تفاعل من نبزه ونبذه لان بعضهم ينبازون ويتنابزون ويقال النبز والنزب لقب السوء واللقب
المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تنقيصا به وذما له وشتما فاما ما يحبه ما نزبه ونوه به
فلا باس به وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب اسمايه اليه ولهذا
كانت الكنية من السنة والادب الحسن قال عمر اشيعوا الكنى فانها منبهة ولقد لقبت ابو بكر بالعتيق
والصديق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من
ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم
من غير نكير روي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزوا بلال وخباب وصهيب وعمار وابي ذر وسالم
مولى حذيفة فنزلت وعن عايشة انها كانت تحيض من زينب بنت حزيمة الهلالية وكانت تصيم وعن ابن
عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وسدلت طرفها خلفها وكانت تجره فقالت عايشة لحفصة
انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب وعن ابن سيرين قالت نساء رسول الله ام سلمة يا لقصر وعن عكرمة عن ابن
عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت
يهوديين فقال لها رسول الله هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد وروي انها نزلت في
ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله ليسمع فاتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى
انتهى الى رسول الله فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان بل انت ابن فلانة يريد
امًا له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه خجلا فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا الا
هنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناه وصيته وحقيقته
ما سما من ذكره وارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كانه قيل بين لذكره المرتفع للمومنين سبب

اي تحرك شاربه
التحفش صغر في العين
وضعف في البصر

ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق وفي قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان و
بين الفسق الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة والثاني انه كان في شتايمهم لمن
اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية
بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مومن كما تقول
للمحترف بالتجارة الى الفلاحة بئس الحرفة الفلاحة بعد التجارة يقال حيته السراذا اعوزه عنده وحقيقته
جعلته منه في جانب بتعدي الى مفعولين قال الله عز وجل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعة
اجتنب الشر تنتقض المطاوعة مفعولا والمامور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة
الامرى الى قوله ان بعض الظن اثم فان قلت بين الفصلين كثير حيث جاء تكره وبينه لرجاء معرفة قلت
مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبين لذلك ولا بتبيين لئلا يجترى
احد على ظن الابعد نظر وتامل وتبين بحقه وباطله بامارة بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو
عرف لكان الامر باجتناب الظن سوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة
مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تضيبه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان
كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد
منه الستر والصلاح واوثق منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهر بالتهاون
بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبايث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن
به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمان الظن بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس
ما شئت وعنه لاهرته لفاجر وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم
يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والاثم الذنب الذي يستحق
صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبة الاثام فعال منه كالنكال والعذاب والوبال قال لقد فعلت هذا
النوى بي فعلة اصاب النوى قبل الممات اثامها والهمزة فيه عن الواو كانه يتم الاعمال اي يكسرها وقرئ
ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان يقال تحسس للامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كان التلمس بعين
الطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى واما لمسنا السماء والتحسس
التعرف من الحس والتفاعل فيهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن التشبع لعورات
المسلمين ومعايبهم والاشكشاف عما ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن فقال يا معشر من امن بلسانه
ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى
يفتحه ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط
تقطر لحيته خمرا فقال اني نهينا عن التجسس قال فظهر لنا شيء اخذنا بابه فعالجناه واغتابه كقوله

واغتاله

واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وعن
ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس يجب احدكم تمثيل وتصوير ما يناله المغتاب من عرض المغتاب على
افضع وجه واقبحه وفيه ما لقات شتى منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في
الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب
ذلك ومنها ان على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ
حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وحيت جيفة نتنة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي
وانتصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب على الاخ وقرئ ميتا ولما قررهم عز وجل بان احدا منهم
لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله تكرهتموه اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون على
دفعه وانكاره لا يأباه البشرية عليكم ان تجدوه كراهتكم كذا وتقدركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره
من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين وقرئ فكرهتموه اي جبلتم على كراهته فان قلت فهلا عدي بالي
كما عدي في قوله تعالى وكره اليكم الكفر وابهما القياس قلت القياس تعدية تبغضه لانه ذو مفعول
واحد قبل تثقيل حشو تقول كرهت الشيء اذا ثقل استدعى زيادة مفعول ولما تقديره بالي فقاول
واجرائه مجرى يعصر لان بغض مفعول من يبغض اليه الشيء وهو يبغض اليه كقولك حب اليه فهو حبيب
اليه والمبالغة في الثواب للدلالة على كرة من يتوب عليه من عباده اولانه ما من ذنب يغفره المغفرة
الا كان معفوا عنده بالتوبة اولانه يليق في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه
والمعنى واتقوا الله فيما امركم به واجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم
عليكم بثواب المتقين التائبين وعن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما
قام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبغي لهما ادما وكان اسامة على طعام
رسول الله فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها
فلما راحا الى رسول الله قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا ما اكلنا لحما قال انكما قد
اغتبتما وتزلت ان ذكرا وانثى من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا
وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب والشعب الطبقة الاولى
من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب
يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل
خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب
لان القبائل تشعبت منها وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون
ولتتعرفوا والمعنى ان الحكمة التي من اجلها ركبكم على شعوب وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا

بتركه

سميحة

باجتنابه

انام

يفتخرون الى غير اباءهم الا ان تفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب ثم بين الخصلة
التي يقع بها التفاضل فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقرئ بالفتح كانه قيل
لم لا تتفاخر بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه طاف يوم
فتح مكة فخر الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس
رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى واكرم الاخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله في سوق
المدينة فراى غلاما اسود يقول من اشتراني يعتقني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله يراه عند كل صلوة فقال له فنال عنه صاحبه فقام محموما فعاده
ثم سال عنه بعد ايام فقيل هو لما به فجاءه وهو في دمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار
امر عظيم فنزلت الايمان هو التصديق مع طمانينة النفس والثقة والاسلام المدخول في السلم والخروج من ان يكون
حربا للمومنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان ما يكون من الاقرار باللسان
من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطاة فيه القلب اللسان فان قلت ما وجه قوله قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تومنوا
ولكن اسلمتم قلت افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تومنوا وروعي في
هذا النوع من التكذيب ادب حسن حيث لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تومنوا الذي هو نفي ما ادعوا
ثباته موضعه ثم بنى عليه ما يدل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا
بان هولاء هم الكاذبون وربما تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تومنوا عن ان يقال لا تقولوا
آمنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ موداه النهي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك
محمولة على المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو
قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير مقدر فان قلت قوله
ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تومنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفايدة مجددة قلت
ليس كذلك فان قاعدة قوله لم تومنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا
به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم يثبت مواطاة قلوبكم اصلا لاستنكم لانه كلام واقع
موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على ان هولاء قد امنوا فيما بعد لا يقصكم ولا
يظلمكم يقال الته السلطان حقه اذا نقصه والات وهي لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لا تلتهم وحكى الاصمعي
عن هشام السلولية انها قالت الحمد لله الذي لا يتقات ولا يليت ولا يلتصه الاصوات وقرئ بالفتح لا
يلتكم ولا يالكم ونحوه في المعنى لا تظلم نفس شيئا ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من
النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضاياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته

وانعم

ان ص

اى هن مريض كما كان

لا يلتكم ن

اى لا ينقصكم ولا يظلم

يعني قوله تعالى وما الت

وانعم عليهم بخير يليه توابه وعن ابن عباس ان تقراميتي اسود فلدموا المدينة في ستة جذية فاظهروا الشهادة
وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يعدون ويروحون على رسول الله ويقولون اشك
العرب بانفسها على ظهورها واحلها وحياك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزل ارتاب
مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهموا من
صدقوه واعترفوا بان الحق معه فان قلت ما معنى ثم هنا وهي للتراخي وعدم الاريبات يجب ان يكون مقارنا
للايمان لانه وصف فيه لما بينت من قاعدة الايمان معنى الثقة والطمانينة التي حقيقتها النيقن وانتفاء
الريب قلت الجواب على طريقين احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلين
بعد تلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او تطرق هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر
على ذلك راكبا راسه لا يطلب لكي مخرجا فوصف الموصوفون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا
والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان اورد بالذكر بعد تقدم الايمان تثبيتها على مكانه وعطف على
الايمان بكلمة التراخي استعارا باشعاره في الازمنة المتراخية المتطاولة غصا جديدا لله وجاهدوا ويجوز ان
يكون المجاهد منويا وهو العدو والمحارب او الشيطان او الهوى وان يكون جاهد ميالغة في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة
بالنفس للغزو وان يتناول العبادات باسرها واجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان في جيش العسرة وان
تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله اولئك هم الصادقون
الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد وهم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق
وحيد وثبات يقال ما علمت بعدومك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله تعالى اتعلمون الله بدينكم
وفيه تجهيل لهم يقال لمن عليه بين اسدها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه والمنة النعمة التي لا يستتب سديها
من يزلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانها يديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير
ان يعمل لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعة اذا اعتده عليه منة وانعاما وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة
وذلك ان الكاين من الاعراب قد سماه الله اسلاما وتمنى ان يكون كما زعموا ايمانا قل لهم اتعلمون الله بما
كان منهم قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام ان هولاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم
الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقولهم لا تعتدوا علي اسلامكم اي حدثكم المسمى ما عندي لا ايمانا
ثم قال بل الله يعتد عليكم ان اهداكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم
اليه ورفقتم له ان صح زعمكم وصدق دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي اضافة
الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتامل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله
عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعاكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن
مسعود رضي الله عنه اذ هداكم وقرئ تعملون بالتاء واليا وهذا يبان لكونهم غير صادقين في دعواهم
يعني انه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم وبصركل عامل تعملونه في سركم وعلانيتكم ولا يخفى عليه منه شيء

فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الكلام في ق والقرآن المجيد بل عجبوا نحوه في صاد والقرآن
ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لاتفاقهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب
ومن احاط علما بما يديه وعلى ما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو سبب من الله المجيد فجاز اضافته بصفته
قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد
عرفوا وساطته فيهم وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه متعرفا عليهم حانقا
ان يناهم سوء ويحل بهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو
غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق
السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه وافراريهم بالنشأة الاولى ومع شهادة
العقل بانه لابد من الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب الذا متنا
ودلالة على ان تعجبهم من البعث دخل الاستبعاد والحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة
على انهم في قولهم هذا معدودون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين
نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد ابعد قلان في قوله ومعناه
بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا
لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر و
معناه اذا متنا بعيد ان نرجع والدال عليه ذلك رجع بعيد فان قلت ما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى
المرجوع قلت ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث قد علمتا رد عليهم لاستبعادهم الرجع لان من
لطف علمه حتى تفاعل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم
احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ان آدم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص
الارض منهم ما يموت فيذر في الارض منهم كتاب حفيظ محفوظ من تسايطي ومن تغير وهو اللوح المحفوظ
او حافظ لما اودعه وكتب فيه بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جادوا بما هو اقطع
من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات قاولا وهلة من غير تفكر ولا تدبر
فهم في امر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وجرح فيقولون نارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن
لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي
عند مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى انا قدرة الله في

معنى الآية ذلك الجواب الذي قالوا اذا متنا بقابلة قول رسول الله عليه السلام جواب بعيد ٥

خلق

خلق العالم بنيناها رفعناها بغير عمد من فروج من فوق بعيد اتها ملساء سليمة من جميع العيوب لا فتق فيها ولا
صدع ولا خلل كقوله هل ترى من فطور مددناها دحوناها وسيء جبالا ثوابت لوا هي لتكفات من كل زوج من كل
صنف يبهج يبتهج به لحسنه بصيرة وتذكرة لكل عبد لتبصر به وتذكر كل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدايع
خلقه وقرئ بصيرة وذكرى بالرفع اي خلقتها بصرة ماء مباركا كثير المنافع وحب الحصيد الزرع الذي من شانه
ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما باسقات طوالا في السماء وقرأ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم باصقات بابدال السين صادا لاجل القاف نضيد منضود بعضه فوق بعض اما
ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من التمر رزقا علة لانشائها رزقا لان الانبات في معنى الرزق او
على انه مفعول له اي انبتناها لترزقهم كذلك الخروج كما جيء هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء
بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء اراد بفرعون قومه كقولهم قرعون وما يليهم لان المعطوف عليه
قوم نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد جميعهم الا انه وحد الضمير
الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهي كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول
الله وتهديد لهم على الاصرار لم يهتد لوجه علمه والهمزة للانكار والمعنى تألم نعجز كما عجز الخلق الاولى حتى نعجز
عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك وطيبة الاعتراف بالقدرة على
الاعادة بل هم في ليس اي في خلط وشبهة قد ليس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي عليه السلام يا حارث
الملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله وليس الشيطان عليهم تسويلهم اليهم ان احياء الموتى امر قد ح عن
العادة قد ركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الابتداء كان على الاعادة اقدر فان قلت لم تكر
الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول قلت قصد في تنكيره الى خلق جديد لشان عظيم وحال
شديدة حق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على ليس في مثله الوسوسة الصوت الخفي ومنها
وساوس الحلي ووسوسة النفس بالخطرة الانسان ويجيء في تصريفه من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت
بكذا وهمس به ويجوز ان تكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون
حدثته نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال ٥ وكذب النفس اذ احدثتها ٥ ونحن اقرب اليه بمحاذاة والمراد
قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن هنا شانه لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما
يقال الله في كل مكان وتدجل عن الامكنة وحبل الوريد مثل في قرب القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة و
معقد الازار قال ذو الرمة ٥ والموت ادنى لي من الوريد ٥ والحبل العرق شبه بواحد الحبال الاترى الى
الى قوله كان وريديه رشاء خلب والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين
يردان من الراس اليه وقيل سمتي وريدا لان الروح تردده قال قلت ما وجه اضافة الحبل الى الوريد
والشيء لا يضاف الى نفسه قلت فيه وجهان احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني
ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل جعل

بباء ص

ومن احواله تعلقا بـ

www.alsadu gadir.com

العلما رمثلا اذ منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعاني تعمل في الظرف متقدمة ومتاخرة والمعنى انه لطيف بحيث
علمه الخطرات النفس وما لا شئ اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يلفظ
به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على احق الخفيات وانما
ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبه الملكين وحفظهما وعرض صحايف العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد
بذلك مع علمه باحاطة الله بعلمه من زيادة لطفه في الانتهاء عن السيات والرغبة في الحسنات وعن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما و
انت تجري فيما لا يعنيك كاستحي من الله ولاشهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين بيانا للقرب يعني ونحن
قريبون منه مطلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والمتلقي التلقن بالحفظ و
الكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقدير عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين
فنزك احدهما لدلالة الثاني عليه كقوله كنت منه ووالدي برئا ما رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف
فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شئ حتى انينه ومرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل
عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيات على يسار الرجل وكاتب
الحسنات امين على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين
لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملائكة يختلفون الانسان عند غايطه
وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول لما ذكر انكار ريم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه
اعلمهم انهم انكروه وجحدوه هم لا قوة عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة وتنبه على اقتراب ذلك
بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق ونفخ في الصور وسكرة الموت شدته
الذاهبة بالعقل والباء في بالحق لتعدية يعني واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي نطق الله به كتبه
وبعث به رسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان
من ان كل نفس ذائقة الموت ويجوز ان تكون الباء مثلها في تنبت بالدهن اي وجاءت ملتبسة بالحق اي
بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح كقوله خلق السموات والارض بالحق وقرا ابو بكر وابن مسعود
سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على انها السكرة التي كتبت على الانسان واوجبت
له وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به
ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله اصيقت اليه تفخيما لشانها و
تهويلا وقرئ سكرات الموت ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان
على طريق الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد تنفر وتهرب وعن بعضهم انه سال زيد بن اسلم
عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سمع عالية ولا لسان فصيح
ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاها للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اخالفهما

جميعا

جميعا هو للبر والفاجر ذلك اليوم الوعيد على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر
نفخ سايق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد جامع الامرين كانه
قيل معهما ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سايق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم
المعرفة قرئ لقد كنت غفلة عطاءك بفتحك يا بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنت جعلتك الغفلة
كانها غطاء غطى به حيث كلما وغشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيمة نبقظ وزالت
عنه الغفلة وغطاؤها فابصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه
وقال قرينه هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه
ربنا ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا شئ لدي وفي ملكي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه وآخر
يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهيأته لها باء غواي واضلالي فان قلت
كيف اعراب هذا الكلام قلت ان جعلت ما موصوفة تعتبد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو بدل
او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف الفيا خطاب من الله للملكين السابقين السايق والشهيد وجوز
ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل تزلت منزلة تثنية الفعل
لاتحادهما كانه قيل القيا القيا للتاكيد والثاني ان العرب الكرما يوافق الرجل منهم اثنين فكثر على الشهم
ان يقول لخليلي وصاحبي قفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج انه كان يقول يا
حرسي اضربا عنقه وقرئ الحبس الفين بالنون الخفيفة ويجوز ان تكون الالف في القيا بدلا من النون اجراء
للوصل مجرى الوقف عتيد معد لاهله متاع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك
عادة له لا يبدل منه شيا قط او متاع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد
بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم
متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مبتدا متضمن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء ويجوز
ان يكون الذي جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فالقيا تكريرا للتوكيد فان قلت لم اخليت
هذه الجملة عن الواو وادخلت على الاولى قلت لانها استوقفت كما شتايف الجمل الواقعة في
حكاية التقاول كما رايت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون فان قلت فاين التقاول ها هنا
قلت لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله فان قرينه ربنا ما اطغيته وتلاه لا تختصموا
لدي علم ان ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغاني فقال قرينه
ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في
الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ما اطغيته ما جعلته طاغيا وما اوقعته
في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم لا تختصموا استيناف مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فما ذا قال الله فقيل قال لا

الحرس حرس السلطان وهم الحراس
الواحد حرسي لانه صار اسم جنس فجبر عليه

تختصموا او المعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم
بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة على شر قار لا تطيعوا ان ابدل قولي ووعيدي
فاعفيكم عما اوعدتكم به وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب للعقاب والياء في يا لوعيد مثبتة
مثلها ولا تقفوا يا يذيكم او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز ان يتبع الفعل على حمله قولهم ما يسرني
القول لدى وما انا بظلام للعبيد ويكون يا لوعيد حالا اي قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به
او قدمته اليكم موعدا لكم به فان قلت ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال فلا تختصموا والتقديم
يا لوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب قلت معناه لا تختصموا
وقد صح عندكم اني قدمت اليكم يا لوعيد وصحة ذلك عندكم في الآخرة فان قلت كيف قال بظلام
على لفظ المبالغة قلت فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لو عذبت
من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما فقرط الظلم فنفى ذلك قرئ يقول بالنون والياء وعن سعيد بن
جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال وانتصاب اليوم بظلام او بمضمر نحو اذكر واتذر
ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا اشار بذلك الى يوم نقول
ولا يقدر حذف المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في
القلب وتبيينه وفيه معنيان احدهما انها تمتلئ مع اتساعها وتباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء
ولا يزاد على امتلائها كقوله لاملئن جهنم والثاني انها من لسعتها بحيث يدخلها من يدخلها
وهنا موضع للمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستدعاء للزيادة عليهم
لفرط كثرتهم اوطلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد اما مصدر كالمحيد والمميد واما اسم مفعول
كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالنذير
والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد
ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزير غير ذليل قرئ يوعدون بالياء والتاء وهي
جملة اعترضيه ولكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن
آمن منهم وهذا اشارة الى الثواب والى مصدر اناب لقلت والاواب الرجاع الى ذكر الله والحفيظ
الحافظ لحدوده ومن خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا من موصوف اواب وحفيظ
ولا يجوز ان يكون في حكم اواب لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده وقد يجوز
ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان في معنى الجمع ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا
يزال محسنا احسن الي وحرف حرف النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول اي من خشية وهو
غائب لم يعرفه وكونه معانقا لا بطريق الاستدلال او صفة لمصدر خشي اي خشية خشية ملتبسة
بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او خشية بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه وقيل في

وحفيظ لهم من حد

المخلوة حيث لا يراه احد فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ
على الخاشي وهي خشيته مع علمه انه واسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي غاب وتحوه والذين يوتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات وصف القلب بالانابة وهي الرجوع الى الله كان
الاعتبار بما ثبت منها في القلب يقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين من العقاب وزوال النعم وسلما عليكم
يسلم عليكم الله تعالى وملائكته يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود
ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه ويقال يبان السحاب بيرياهل الجنة فيطير بهم
الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد فتقبوا وقرئ بالتخفيف فحرقوا في البلاد ودوخوا
والتنقيب التنقير عن الامر والبحث والطلب قال الحرث بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في
الارض كل مجال ودخلت الفاء للتسبيب عن قولهم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب
وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حيث
يئسوا مع مثلة لانفسهم والدليل على صحة قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله فسيحوا في الارض وقرئ بكسر القاف مخففة
من النقب وهو ان تثقب خف البعير قال ما سهما من نقبي لا دبر والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم وحفيت
اقدامهم ونقبت كما نقبت اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد هل من محيص من الله او من الموت لمن كان له قلب
اي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء وهو شهيد اي حاضر بفطنته لان
من لا يحضر ذهنه فكانه غائب وقد تلمح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من ياخذ عنه ما شئت من زهرة
والغني بصقلا اياذ لستقي الروض او هو من شاهد على صحته وانه وحي من الله او هو من بعض الشهداء في قوله
لتكونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرأ السدي
وجاءته القى السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن القي غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر
الذهن شقطن وقيل القى سمعه او استمع منه اللغوب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع قيل استراح
في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح
يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم
اخذ فاصبر على ما تقول اليهود ويا تون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم
البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والاشقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل الصبر
ما دمت بمكة وبكل حال عجل لربك حامدا لربك والتسبيح محمول على ظاهره او على الصلاة فالصلاة قبل طلوع الشمس
الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاء ان وقيل التهجد وادبار السجود التسبيح في آثار الصلوات و
السجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن علي عليه السلام الركعتان بعد المغرب
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلاته في عليين وعن ابن عباس رضي الله عنه
الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وقرئ وادبار من ادبرت الصلاة اذا انقضت ونثت ومعناه ووقت انقضاء

السجود وكقولهم اثبتك خفوق النجم واستمع يعني واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم
لشان المخبر به وللمحدث عنه كما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سبعة ايام لحاذين جيل يا معاذ
اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك قال قلت يم انتصب اليوم قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج
اي يوم يتادى المنادي يخرجون من القبور ويوم يسمعون بدل من يوم يتادى والمنادى اسرافيل عليه السلام
ينفخ في الصور ويتادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان
الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرائيل يتادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت
المقدس وهي اقرب الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم وقيل من حناك
شعورهم يسمع من كل شعرة اينها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد البعث
والحشر للجزاء ترى تشقق وتشقق بادغام التاء في الثانية وتشقق على البناء للمفعول وتشقق سراعا حال
من المجرور عليها بتقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر
الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة عن علم بما يعولون تهديد
لهم وتسلية لرسول الله بجبار كقوله بمسيطر حتى تقهرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل ايد التحلم
عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان
وعلى بمنزلة في تولك هو عليهم اذا كان واليهم وما انت امرهم من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من
يخشاها لانه لا ينتفع الا به دون المصر على الكفر عن سهل الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه شدائد الموت وسكراته

سورة والذاريات مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى
تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال والحاملات وقر السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقر بفتح الواو على
تسمية المحمول بالمصدر او على انها قد وقع حملا قال والجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر اي ذا سهولة
قال فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم ما مور بذلك
وعن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل
للنفخ وعن علي عليه السلام انه قرأ وهو على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن
الكوا فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال
الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها
ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتفلقه
وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار وشريف الرياح قال قلت ما معنى القاء على
التقسيرين قلت اما على الاول فمعنى التعقيب فيهما انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه

عبارة عن عيشات الموت
اذا احدثته ثارة وتركته ثارة

عن ١٥

السحاب ٢

فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم لارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر وشاقعها واما على
الثاني فلانها تتذري في الهبوب قدر والتراب والحصا فتقل السحاب فتجري في الجو بسطة له فتقسم المطر ان
ما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث وعد صادق كعيشة راضية والدين
الجزاء والواقع الحاصل الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر اثار
تثنية وتكسره قال زهير مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي ماله حبك والدرع حبك لان حلقها
طرائق طرائق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها تجومها والمعنى انها ذات طرائق كما تزين الموشي
طرائق الوشي وقيل حبكها صفاقتها واحكامها من قولهم درع محبوك المعاقد اي محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة
قالوا ما احسن حبكه وهو جمع حبيك كمثال ومثل وجبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن
السلك والحبك بوزن الجمل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل قول مختلف قولهم في
الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون متناسبا وانما
هو شامل فيه تخلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يوفك عنه الضمير للقرآن او للرسول يصرف عنه من
صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق
علم الله اي علم فيما لم يزل انه ما قولك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات
على ان وقوع امر القيامة حق ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعها فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال
يؤفك عن الاقرار بامر القيمة من هو لما قولك وجيء اخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله
ينهون عنه وهم ينهون عن كل من رغب اي يثناهون في الثمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدرثناهيهم في الثمن عنهما وكذلك يصدر
افكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يوفك عنه من فك على البناء للفاعل اي من افك الناس عنه وهم ترش
وذلك ان الحي كانوا يبعثون الرجل والرأي ليسأل عن رسول الله فيقولون احذره فيرجع فيخبرهم وعن
زيد بن علي رضي الله عنه يا فك عنه يا فك عنه من افك اي يصرف الناس عنه من هو ما قولك في نفسه وعنه ايضا يا فك عنه من
افك اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب وقرئ يوفن عنه من افن اي يحرمه من حرم من افن الضرع اذا
تهدكر حليا قتل الخراصون دعا عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى
مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه
قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين اي قتل الله في عمرو في جملة بقرهم ساهون غافلون عما امروا
به يسألون ينقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وقد بكسر الهمزة وهي لغة فان قلت كيف وقع ايان
ظرفا لليوم وانما تقع الاحيان ظروفا للحدثان قلت معناه ايان وقوع يوم الدين قان قلت فهم
انتصب اليوم الواقع في الجواب قلت بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز
ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة قان قلت فما محله مفتوحا قلت يجوز ان يكون
محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقرأ ابن ابي عبلة بالرفع يفتنون تحرقون

محبوكة

للذي هم

ويعذبون ومنه الغثين وهي الحرة لان حجارتها كانها محرقة وتوافتنكم في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول
هذا مبتدا والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنكم اي
وتوا هذا العذاب اخذين ما اتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما آتاهم الا ما هو
متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات اي يقبلها ويرضاها
محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده مما تريده والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من
الليل او جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان تكون
ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية
وفيه ميالغات لفظ الهجوع وهو النوم من النوم قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع
وقوله قليلا من الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما الموكدة لذلك وصفهم بانهم يحيون
الليل متهجدين قال السحر واخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرام وقوله هم يستغفرون
فيه انهم هم المشغولون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم
فيه قال فلان هل يجوز ان يكون ما تا فيه كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا
ويحيونه كله تلك لي لان ما الثانية لا يعلم ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت
السائل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي صلوات الله عليه ليس المسكين
الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يفطن له فيتصدق عليه وقيل الذي لا
يملك له مالا وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب وفي الارض ايات مدلول على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره
حيث هو مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين
فيها والماشين في مناكبها وهي محراة مجزاة من سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة
وسبخة وهي كالطرقة تلقح بالوان النبات واتواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم وفي
الروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوايج ساكنيها ومنافعهم ومصالح
في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المتبثة في برها وبحرها المختلفة
الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك للموقنين للموحدين الذين سلكوا
الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم تطالعون بعيون ناصرة وافهام نافذة كلما راوا آية عرفوا
وجه تاملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم وفي انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من
حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجايب الفطر وبدايع الخلق ما يتحير فيه الادهان وحسبك
بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخص به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف
وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الايات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر وبدع
الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتانيبها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل

للانعطاف والثني فانه اذا جاء شيء سهلا جاز الجر واذا استرخى ناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين رزقكم
هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة ماء وعن الحسن انه كان اذا راى
السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة هي على ظهر السماء
السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء
قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان
يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بين المثيل وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك تزيد
تسمع ومثل ما انك هاهنا وهذا للضمير اشارة الى ما ذكر من امر الايات والرزق وامر النبي صلى الله عليه
وآله وسلم او الى ما توعدون وعن الاصمعي قلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل
قلت من بني اصمع قال من اين قلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن عز وعلا فقال تالله على فتلوت و
الذاريات قلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الي ناقته فنحرها وزعمها على من اقبل
وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما بحثت مع الرشيد طفقت اطوف قال انا بمن يهتف
لي بصوت رقيق فالتفت قال انا بالاعرابي قد نحل واصفر قلم على واستقراء السورة فلما بلغت الاية
صاح فقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرات تورب السماء والارض انه لحق
فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضبك الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقولها حتى الجاءوه الى اليمين
قالها ثلثا وخرجت معها نفسه هل اتيك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم الحديث
بقوله وانما عرفه من طويتي الوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه مصدر في الاصل
مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلثة جبريل وميكائيل وملك
معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك
واكرامهم اياهم حدثهم بنفسه واحتمل مؤنتهم امرته وعجل لهم القرى او انهم في انفسهم مكرمون قال
الله تعالى بل عباد مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا فسروا باكرام ابرهيم لهم والا فبما في ضيف
من معنى الفعل او باضمار اذكر سلاما مصدر سد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما
واما سلام فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام المراد لالة على ثبات السلام
كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به احتراما لدين الله وهذا ايضا من اكرامهم وقرئ مرفوعين
وقرئ سلاما قال سلما والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم قوم منكرون انكرهم للسلام الذي هو علم
للاسلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس لنه س الذين عهدهم كما لوا بصر العرب قوما من
الخزر او راى لهم حلة وشكلا غريبا في حال الناس وشكلهم وكان هذا سوالا لهم كانه قال انتم قوم
منكرون فعرفوني من انتم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي
امره وان يباده بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه ويعذره قال قتادة كان عامة

سال نبي الله ابرهيم البقر تجاه يعجل ﷺ والهمزة في الاماكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل اوخيثهم عليه فاوجس
فاضمر واتما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوء وعن ابن عباس رضي الله عنه وقع في
نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بابه
بغلام عليم اي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم بني والمبشر به اسحق وهو اكثر الاقاويل واصحها لانه الصفة
سارة لاهاجر وهي امراة ابرهيم وهو بطنها وعن مجاهد هو اسمعيل في صرة في صيحة من صر الجندوب وصر
القلم والباب ومحله المضيف على الحال اي فجاءت صارة قائمة الحسن اقبلت الي بيتها وكانت في راوية
تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم قلطمت وجهها من الحيا وقيل فاخذت في صرة كما تفعل الفتيات
وقيل صرتها قولها اوه ويقيل ياويلتا وعن عكرمة رنتها فصكت قلطمت ببسط يديها وقيل قبضت
باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب عجوزا تعجوز فكيف الدكذلك الذي قلنا واخبرنا به قالت ربك مثل ذلك ٣
اي انما تخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروى ان جبريل عليه الصلاة والسلام قالها نظر اليها
الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة لما علم انهم ملائكة وانهم لا يتناولون الا باذن الله تعالى
رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبكم الي قوم مجرمين الى قوم لوط حجارة من
طين يريد السجيل وهي طين طبخ كما يطبخ الاجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي
العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل
انها ليست من حجارة الدنيا سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في علمهم حيث لم يتفعوا
بما اتيح لهم الخير في بنيها للقربة ولم يجرها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد
وانهما صفتا مدح قيل لم يكن لوط عليه السلام وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثمائة وعشرة وعن
قتادة لو كان بيتا اكثر من ذلك لاتاهم لتعلموا ان الايمان محفوظ لاضيعة على اهله عند الله انتهى علامة
يعتبر بها الخايفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي حجارة منضود بعضها على بعض وقيل اسود منقش وحمر
موسى معطوف على وفي الارض ايات او على قوله وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا في موسى اية كقوله علفتها
تبنا وماء باردا فتولى بركنه قارون واعرض كقوله تعالى وناء بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به
من جنوده وملكه وقرى بركنه بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر يليم انت يا يلام عليه بتركه
وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه قال قلت كيف وصف بني الله يونس صلوات الله
بما وصف به فرعون وقومه فالتهمة الحق وهو يليم قلت موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها
تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الاترى الى قوله وعصوا رسله
وعصى آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم الفسق والسيئة العقيم التي
لا خير فيها من انشاء مطر او التاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي عليه السلام النكباء
وعن ابن عباس رضي الله عنه الدبور وعن ابن المسيب الجنوب والرميم كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم

اونبات اوعيرة ذلك حتى حين تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاليه
وترى الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفتها وهم ينظرون كانت نهارا بيتوها
وروى ان المعالقة كانوا معهم في الوادي يتطرون اليهم ويناصرتهم متى استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم
جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم قرى بالجر على
معنى وفي قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل
عليه او واذكر قوم نوح بايد يقوه والايد والاد القوة وقد آد يئيد وهو ايد وانا الموسعون لقادرون من الوسع
وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الارض
سعة فنحن الماهدون فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء اي ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى
وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعددا اشياء وقال
كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض
وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله اي الى طاعته وتوابه من معصيته
وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك
ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما
الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد
ففروا الى الله كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم
فسرما اجمل بقوله ما اتى ولا يصح ان يكون الكاف منصوبا باتى لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها
ولو قيل لم يات لكان صحيحا يعني مثل ذلك الايمان لم يات من قبلهم رسول الا قالوا اتواصوا به الضمير
للقول يعني تواصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون
اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل
عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرف منهم العناد والعجاج فلا لوم عليك
في احراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير بايام الله و
الموعظة فان الذكرى تنفع المومنين اي تثمر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان او تزيد
الداخلين فيه ايمانا وروى انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله واشتد ذلك على اصحابه ورأوا
ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة
ولم ارد من جميعهم الا اياها قال قلت لو كان يريد للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت انما
اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة
مع كونه مريدا لها ولو اراد ها على القسر والالجا لوجدت من جميعهم بريد ان شائي مع عبادي ليس كشائي
السادة مع عبيدهم قال ملاك العبد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما

بجهز في تجارة يبقى ربحها او مرتب في فلاحة ليفتل ارضا او مسلم في حرفة ليبقع باجرته او محتطب او محتش
او مستق او طابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تفرق في اسباب المعيشة وابواب الرزق
فاما مالك ملك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم ولا تريدوا اصر تكم في تحصيل رزقي
ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرافقكم ومقتض عليكم برزقكم بما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا
وهدي للمتين الشديد القوى قرئ بالرفع صفة لدو وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى في
وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شئ وقرئ الرزاق وفي قراءة النبي صلوات الله عليه
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ذو العظيم وهذا تمثيل اصله في المستقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب و
لهذا ذنوب فقال لنا ذنوب ولكم ذنوب قال ابيتم فلنا القليب ولكما قال عمرو بن شاس وقد كان حي قد
خبطت بنعمه فحق لشاس من نداك ذنوب قال الملك نعم وذنبة والمعنى قال للذين ظلموا رسول الله
بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا
من عذاب الله مثل سجل اصحابهم من يوم نوح الى يوم القيمة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وهي تسع واربعون اية وقيل اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم الطور الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى وهو
بمدين والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي تكتب
فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع
صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن وتكرلاته كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقولك للشئ
وما سواها والبيت المعمور الصراح في السماء الرابعة وعمارته كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها
معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل الموقد من قوله
واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيمة كلها نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي عليه
السلام انه سئل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا لقوله
تعالى والبحر المسجور لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اثبت رسول الله كلمة قالا سارى قالا قبيلة في
صلوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب تمور
تضطرب وتجئ وتذهب وقيل المور تحرك في تموج وهو التي يتردد في عرض مثل الدعامة في الركية
غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قولهم كنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا
الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم
الى النار دفعا على وجوههم وترحا في اقفيتهم وقرأ زيد بن علي عليه السلام يدعون من الدعاء اي ينادون

الدعة النظم الدر والبيت يحكى عن الركية

هلموا

هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعوحين ينادون هذه النار افتحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا
سحر افتحر هذا يريد اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء هذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون
في الدنيا يعني ام انتم عمي عن الخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم سواء خبره محذوف اي
سواء عليكم الامران الصبر وعدمه قان قلت لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون
قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لمنفعة في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر
الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع وجنات ونعيم في اية
جنات واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة وقرئ
فاكهين وفكهين وفاكهون من تصيه حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي تتلذذون
بما اتاهم ربهم قان قلت علام عطف قوله تعالى ووقاهم ربهم قلت على قوله في جنات او على آتاهم
ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز ان تكون الواو
للحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيا او طعاما وشرابا هنيا وهو الذي لا
تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثلا في قولك هنيا مريا غير داء محامل لغرة من اعراضنا ما استحللت اعني
صفة استعمال استعمال المصدر القيام مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرفع بالفعل كانه قيل هنأ غرة
المستحل من اعراضنا وكذلك معنى هنيا لها هنا لكم الاكل والشرب وهنا لكم ما كنتم تعملون والآمر بذلك
كائن كمن يامر الآمر بالشئ والآمر ملائكته يقولون كلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب قرئ بعين عين والذين
امنوا معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين امنوا اي بازواجهم والحلساء منهم كقوله احوانا
على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتبعناهم ذرياتهم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه
ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعاداتهم وانفسهم وبتزاوج الحور العين وبمؤانسة الاخوان
المؤمنين وباجتماع اولادهم وتسلمهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع
المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يبلغها اعمالهم تفضلا عليهم وعلى آبائهم
لتتم سرورهم وتكمل نعيمهم قان قلت ما معنى تنكير الايمان قلت الدلالة على انه ايمان خاص
عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الدانية المحل كائنة قاصية من الايمان لا يبلغ هلم لدرجة الآباء
الحقنا هم بهم وقرئ واتبعتهم ذريتهم واتبعتهم ذرياتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال وجه
آخر وهو ان يكون والذين امنوا مبتدأ خبره بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض وما
التناهم وما نقصناهم بمعنى وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب
عملهم من شئ وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا لعطيه الآباء حتى يلحقوا بهم انما الحقنا هم
بهم على سبيل التفضل قرئ التناهم وهو من بنات الثلاث ومن الات يليت كاماتت يميت والتناهم

الوجه ما فيه ذكره

من آلت يولت كآمن يؤمن ولتناهم من لات يليت وولتناهم من ولت يلت ومناهض واحد كلا امرءا كب رهين
اي مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه
فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها واهدتاهم وتردتاهم في وثن بعد وثن بينا زعون يتعاطون
ويتقاودون هم وجلساؤهم من اقربائهم واخوانهم كاساخرا لاغين فيها في شربها ولا تأثيم اي لا يتكلمون
في اثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم و
عربدتهم ولا يفعلون ما يوثم به فاعله اي يتسبب الى الاثم لو فعلد في دار التكليف من الكذب والشتم
والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن مسلمين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم
حكماء علماء وقرئ لا لغو فيها ولا تأثيم علمان لهم اي مملوكون لهم مخصوصون بهم مكنون في الصدف لانه
رطيا احسن واصفى ومخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف
المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم
كفضل القمر ليلة البدر وعلى سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة ثمن بتاد
الخادم من خدامه فيجيبه الف بابا بل بيك بيتا بل يتجادثون ويسأل بعضهم بعضا عن احواله
واعماله وما استوجب به بيتا ما عند الله مستفهمين ارقاء المغلوب من حشية الله وقرى ووقانا بالتشديد
عذاب السموم عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نارجهنم
لانها بهذه الصفة من قبل يعني من لقائه والمصير اليه يعنون في الدنيا يدعوه بعبده ونسأله الوقاية انه
هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه فتذكر
فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن ومجنون ولا تبال به فانه قول باطل متناقض
لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت بحمد الله وانعامه عليك
بصدق النبوة ورجاحة العقل احد هذين وقرئ بتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون
ما يقلق النفوس ويتخص بها من حوادث الدهر فاعل المنون وريبه تفجع وقيل المنون الموت وهو في
الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمي شعوب قالوا تتنظر به نوائب الزمان
فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة من المتربصين اتربص هلاكم كما تتربصون هلاكي
احلامهم عقولهم والبائهم ومنه قولهم احلام عاد والمعنى أتأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو
قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون مجاوزون
الحد في العناد مع ظهور الحق لهم قال قلت ما معنى كون الاحلام آمرة بذلك هو مجاز لادائها
الى ذلك كقوله اصلوا تك تأمرك ان تترك ما يعبد اباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون بفتح اللام اختلقه من
تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس
بمتقول لعجز العرب عنه وما نجد الا واحدا من العرب وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله ص

ان شك محمد في فصاحته ليس بمعجز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك
المثل ام خلقوا من احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر ام هم الذين خلقوا
انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون اي اذا سألوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم
شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل احدثوا من اجل لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل اخلقوا من غير آباء ام
ام عندهم خزائن الرزق حتى يرتزقوا النبوة من شاءوا او عندهم خزائن علم حتى يختاروا لها من اختياره حكمة
ومصلحة ام هم المسيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم
وقرئ المصيطرون بالصاد ام لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى
اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكهم على هلاكه وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون بسلطان
مبين بحجة واضحة تصدقوا واستماع مستمعهم الغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فردهم
قرهدم ذلك في اثباتك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيحق يقولوا لا نبعث وان
بعثنا لم نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله وبالمؤمنين فالذين كفروا اشارة اليهم
او اريدهم كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم
قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته الكسف القطعة وهو جواب قولهم وتسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا يريدانهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه
فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وقرئ حتى يلقوا ويلقوا يصعقون يموتون وقرئ
يصعقون يقال صعقه فصعق هو وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق والذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة
عذابا دون ذلك وهو ما يقاسونه في الدنيا يوم القيمة وهو قتل بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر وقيل
ذلك قريب الحكم ربك يا مهلهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فانك بأعيننا مثل اي بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وقرئ بأعيننا بالادغام
حين تقوم من اي مكان قمت وقيل من منامك وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وادبار
بفتح الهمزة بمعنى في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات
وقيل التسبيح الصلاة اذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر عن علي
عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان يتعه في جنته

سورة والنجم مكية وهي اثنتان وستون اية وثلث سنان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال اذا طلع النجم اعشا
ايتغي الراعي كساء او حبس النجوم قال قيل نعد النجم في مستحيرة يريد النجوم اذا هوى اذا
غرب او اكثر يوم القيمة في مستحيرة اي في حفنة مثل شبه نقط الاهالة بالنجوم وتطرت في هذه

تمت
كتبه عبده الاكلين غفرله

اضع والدم بين يعقب مضحي

الجنة قرأت فيها النجوم كالجابية والاول اولى لانه يقول سريع يأيدي الاكلين جمودها لعظمها او النجم الذي يرجم به اذا
هوى اذا انقض والنجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة اذا هوى اذا انزل او النبات اذا هوى اذا سقط
على الارض وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اراد الخروج
الى الشام فقال لاتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم نفل في وجهه
رسول الله ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا
فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا
فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش
هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا حيالهم وانا خوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد
يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان من يرجع العام الى اهله فما اكمل السبع بالراجع ما
فصلا حكيم يعني محمدا صلوات الله عليه والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغي
نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما انالكم به من القرآن
ليس بمنطق يصدر عن هواه وما انا هو وحي من عند الله يوحى اليه فيحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء
ويجاب بان الله تعالى اذا وسع لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى شديد
القوى ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل
صلوات الله عليه ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم
قلبها وصاح صيحة ثمود فصعقوا حيا ميتين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اوحي من رجعة الطرف وراى
ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فنخذه بجناحه نفخة فالقاه في افق جبل بالهند دونه
وحصاته في عقله ورايه ومتانة في دينه فاستوى فاستقام على صورته نفسه الحقيقية دون الصورة التي
كان يتمثل بها كما هبط بالوحي وكان يترائى في صورة دحية وذلك ان رسول الله احب ان يراه في صورته التي
جبل عليها فاستوى له الافق الاعلى وهو افق الشمس قيل ملأ الافق وقيل ما راه احد من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنا من
رسول الله فتدلى فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلك المرء وتدلي رجليه من السرير والدوالي الثمر المعلق
وقال الشاعر تدلى عليه بين سب وخيطة وتيار هو مثل القرائي ان راى خيرا تدلى وان لم يره تولى
قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقرازيد
ين على قاد وقرا قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة
والشبر والقدر والاصبع ومنه الصلوة حتى ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم
من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وتيار بينهما خطوات يسيرة وقارب
وقد جعلني من خزيته اصعافا فان قلت كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين قلت تقديره

فكان

فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله وقد جعلني من خزيته
اصعافا اي ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون الى عبده الى عبد الله وان لم يجر لاسمه قرب وجل
ذكره لانه لا يلبس كقوله على ظهرها ما اوحى يخيم للوحي الذي اوحى اليه قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى
تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب قرأ محمد ما راه بفتح من صورة جبريل اي ما قارف قواده لما
راه لراعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بعيني انه راى بعينيه وعرفه بقلبه ولم يشك فان ما راه
حق وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته افتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه
من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه افتجحدونه وآتاه والين
هجرت احاصدت ومكرومة لقد رأيت اخا ما كان يريكا وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتقديته بعلي لا
تفتح الاعلى تذهيبا للتضمين تزلة اخرى مرة اخرى من النزول ونصب النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان
الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبريل نزلة اخرى في صورته نفسه قراه عليها وذلك ليلة
المعراج قيل في سدرة المنتهى هي شجرة تنبت في السماء السابعة عن يمين العرش تمرها كقلال هجر وورقها
كاذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها
والمنتهى يعني الانتهاء او موضع الانتهاء كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد وليها ينتهي علم
الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل تنتهي اليها ارواح الشهداء رجعة الماوى الجنة التي يصيرا اليها المتقون
عن الحسن وقيل تاوى اليها ارواح الشهداء وقرئ يعلاها وابن الزبير وجماعة جنة الماوى اي ستره بظلاله ودخل
فيه وعن عايشة انها انكرته وقالت من قرأته فاحبه الله ما يعني تعظيم وتكثيرا لما يغشاها فقد علم بهذه
العبارة ان ما يغشاها من الحلايق الدالة على عظمة الله وجلاله اسبابا لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها
الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قايما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن
مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب ما زاغ بصر رسول الله وما طغى اي ما اثبت ما راه اثباتا مستقيما صحيحا
من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رويته للحجاب التي امر برويتها ومكن منها وما طغى وما
جاوز ما امر برويته لقد راي والله لقد راى من ايات ربه الايات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي
به الى السماء فراى عجايب الملكوت اللات والعزى ومناة اصنام كانت لهم وهي مونثات فاللات كانت
تثقيف بالطايف وقيل كانت نخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون
للعبادة اي يلتوون عليها اي يطوفون وقرئ اللات بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كان يلت عند
السمن بالزبد ويطعم الحاج وعن مجاهد كان رجلا يلت السويق بالطايف وكانوا يعكفون على قبره بعد ما
وثنا والعزى كانت لغطفان وهي سمرة واصلها تانيث الاعز وبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فقطعها
فرجعت منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها

ايم

افتغلبونه في المراء من ماريته فرتيه
ولما فيه من معنى الغلبة عدي
بعلى كما تقول غلبته
على كذا اولعل
افترونه
منه

نقاب
بحذاء مثل الوتد يكبو اعاليها

وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد اهانك وترجمة خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
تلك الغرى ولن يعبد ابدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقرى ومناة وكانها سميت
مناة لان دماء الضحايا كانت تمنى عندها اي تراق ومناة معتلة من النواكانهم كانوا يستمطرون عندها
الانواء تبركا بها والاخرى دم وهى المناحرة الوضيعة لمعذار كقوله وقالت احراهم لاولاهم اى قار وضعاوهم
لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم اللات والعزى كانوا يقولون ان الملائكة
هذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاء هم عند الله مع وادهم البنات فقيل لهم الكم
الذكر وله الانثى ويجوز ان يراد ان اللات والعزى ومنات اناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شانكم
ان تحقروا الاناث وتشتكفوا من ان يولدن لكم وبيتين اليكم وكيف تجعلون هوكاء الصالاث انذادا
لله وتسمونها آلهة ضيزى جايرة من ضازه يضيزه اذا اضامه والاصل ضيزى ففعل بها ما فعل
بيض لتسلم الياء وقرى ضيزى من ضازه بالهمز وضيزى بفتح الضاد هى صغير الاصنام اى ما هى الا اسماء لبيس
تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالاهية لما هو بعد شئ منها واشد مناقاة لها ونحوه قولهم
ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها وصفر الاسماء وهى قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون
بها اسماء الالهة يعنى ما هذه الاسماء الا اسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها
برهان تشغلقون به ومعنى سميتموها سميتم بها بقيار سميته زيدا وسميته يزيد ان يتبعون وقرى بالتاء
الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وان الهتهم شفعاء هم وما تشتهيه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى
والدليل على ان دينهم باطل ام للانسان ما تمنى هى ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ليس للانسان
ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة الالهة وجرأتهن على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى
ربى ان لى عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل هو تمنى بعضهم ان
يكون هو النبى فقال الاخرة والاولى اى هو ما لكهما فهو يعطى منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس
لاحد ان يتحكم عليه في شئ منهما يعنى ان امر الشفاعة ضيق وذلك ان الملائكة مع قربهم وزلفاهم
وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم عنه شيأ قط ولم تشفع
الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه اهلا
لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتها يسمون الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الانثى
لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الانثى به من علم اى بذلك
وبما يقولون وفى قراءة ابى بها اى بالملائكة او التسمية لا يغنى من الحق شيأ يعنى انما يدرك الحق الذى
هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من رأيته معرضا
عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تشغل بك على اسلامه ثم قال ان ربك هو اعلم اى انما
يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب وانت لا تعلم فمحض على نفسك ولا شفعها فانك لا تهدى من احببت

وما

وما عليك الا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض او فاعرض عنه ولا تقابله ان ربك هو اعلم بالضال
والمهتدى وهو مجاز بهما بما يستحقان من الجزاء قرى ليجزى وتجزى بالياء والنون فيهما ومعناه ان الله عز وجل
انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو ان يجازى المحسن من المكلفين والمسئ منهم
ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدى
جزاؤهما بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء وبالحسنى بالمثوبة الحسنى وهى الجنة او بسبب ما عملوا
من السوء وبسبب الاعمال الحسنى كبائر الاثم من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الكبائر ح
الذنوب التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التى يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها والفواحش
ما فحش من الكبائر بركاته قار والفواحش منها خاصة وقرى كبير الاثم اى النوع الكبير منه وقيل
هو الشرك بالله سبحانه وتعالى واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه والمم بالمكان
اذا قل فيه مكثه والمم بالطعام قل منه اكله ومنه لقاء اهل الصفاء لمام والمراد الصغائر من الذنوب
ولا يجوز ان يكون الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا اوصفة كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله كانه قيل
كبائر الاثم غير اللمم والهة غير الله وعن ابى سعيد الخدرى اللمم هى النظرة والغمزة والقبلة وعن السدى
الخطرة من الذنوب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عامة النفس بعد اللمين
الحين ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة قالت زكوا انفسكم
فلا تنسبوها الى الزكاء العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات او الى الزكاة والطهارة من المعاصى ولا تثنوا
عليها واعصموها فقد علم الله الزكى منكم والتقى اولا وآخرا قيل ان يخرجكم من صلب آدم وقيل ان تخرجوا
من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا ومناسكنا فنزلت وهذا
اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله وبتوفيقه وتاييده
ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لانا امرنا بالطاعة طاعة وذكرها شكرا الذى قطع عطيته
بنى سعد ح واسك واصله اكداء الحافر وهو ان تلقاه كدية وهى صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحو اجبل
الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاء اذا اخلف روى ان عثمان كان يعطى ماله في الخير فقال له عبد الله
بن ابى سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شئ فقال عثمان ان لى ذنوبا وخطايا واني
اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطنى ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك
كلها فاعطاه واشهد عليه واسك عن العطاء فنزلت ومعنى توفى ترك المركز يوم احد فعاد عثمان
الى الحسن من ذلك وجعل فهو يرى فنهو يعلم ان ما قال لاخوه من احتمال اوزاره حق وفى قرى
مخففا ومشددا والتشديد مبالغة في الوفاء او بمعنى وفر واتم كقوله قاتلهن واطلاقه ليتناول
كل وفاء ونوفيه من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله بالعباء النبوة والصبر على دعج ولده وعلى تمادى
تمرد وقيامه بالصيانة وخدمته اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يترصد ضيفا فان وافقه

اكرمه والاتوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشئ الا وقد عنا لهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وبين ابرهم يخذ
الرجل بجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامراته والعبد بسيده قال من خالفهم ابرهم
عليه السلام وعن عطاء بن السائب عهدان لا يسئل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل
الا لحاجة فقال اما اليكم فلا وعن البني صلى الله عليه وآله وسلم وفي علمه كل يوم باربع ركعات في صدر
النهار وهي صلاة الضحى وروي الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان
الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلثون عشرة في الثوبة الثانون وعشرة
في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المومنين قد افلح المومنون وقرى في صحف بالتخفيف ان لا تزر مخففة من
الثقيل والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع
على هو انه لا تزر كان قال الافادر وما في صحف موسى وابرهم فقيل ان لا تزر الا ما سعى الا سعيه فان قلت
اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه ولم الاضعاف قلت فيه جوابان احدهما ان سعي غيره لما لم
ينفعه الا بتيا على سعي نفسه وهو ان يكون مومنا صالحا وكذلك الاضعاف كان سعي غيره كانه سعي نفسه
لكونه تابعا له وقايما بقيامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم
الشرع كالنائب عنه او الوكيل القايم مقامه ثم يجري العبد سعيه تبايخراه الله عمله وجزاه على
عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدل له
كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وان الى ربك المنتهى قرى بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف وبالكسر
على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله
وان الى الله المصير انه هو اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكاء اذا تمنى اذا تدفق في الرحم يقال منى ومنى
وعن الاخفش تخلق من مني الماني اي قدر المقدر قرى النشاة والنشاة بالمد وقال عليه لانها واجبه
عليه في الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة وافنى واعطى القنية وهي المال الذي ناثلته وغرت
ان لا تخرجه من يدك المسترى مرتم الجوزاء وهي التي تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهاشعر يان الغميصاء
والعبور واراد العبور وكانت خزاعة تعتقد هاشم لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول
لرسول الله ابو كبشة تشبيها له لمخالفته اياهم في دينهم يريد انه رب معبودهم هذا عاد الاولى قوم هود
وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا
الاشراف وقرى عاد الولى وعاد لولى بادغام المنون في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى الام
التعريف وثمود وقرى وثمود اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون بين حراك وما
يقدرون عند حتى كادوا يحدرون صيانهم ان يسمعوا منه وما ابقت فيهم دعاوه قريبا من الف سنة والمؤتفكة
المؤتفكة والقرى التي انقلبت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط بقاراتكة فانتفكت وقرى والمؤتفكات
اهوى ريحها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها ما غشى تهويل وتعظيم لما

الحوامل الخمل والكلب اسم الشرى لانه تلو الجبار كالكلب تيلو الصايد

صب عليها من العذاب وامطر عليها من الحجر المنضود فبايّ آلاء ربك تتمارى تشكك والخطاب لرسول الله
او للانسان على الاطلاق وقد عدد تعالى وتقدس وسماها كلها آلاء من قبل ما في نفس من المزاجر والمواعظ للعتبرين
هذا القرآن تذير من النذر الاولى اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها من قبلك او هذا الرسول
منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تاويل الجماعة ازفت الازفة قربت الموصوفة بالقرب في
قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اي مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو وليس لها
نفس كاشفة اي قادرة على كشفها او واقعة الا الله غيرانه لا يكشفها وليس لها الان نفس كاشفة
بالتاخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرا طلحة ليس لها ما يدعون من دون الله كاشفة
وهي على الطالمين ساءت الغاشية ان في هذا الحديث وهو القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء
ولا تبكون والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه لم يرضاحكا بعد نزولها
وقرى تضحكون بضم الواو وانتم سامدون شاخصون ببطرا وقيل ساهون لاعبون وقال بعضهم الحاجة
اسمدوني لنا اي غنوا لنا فاسجدوا لله واعبدوا ولا تعبدوا الآلهة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قرا سورة النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد بمكة

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انشقاق القمر من آيات رسول الله ومعجزاته البينة
عن انس ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية فانشق القمر وكذا عن ابن عباس وابن
مسعود رضي الله عنهما قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود
رايت حراء بين فلقتي القمر وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيمة وقوله وان يروا ايه يعرضوا و
يقولوا سحر مستمر يردده وكفى به رادا وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل
من ايات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء البشير يقدومه وعن حذيفة انه خطب
بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم مستمر رايم مطرد وكل
شئ قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر لها راوا تتابع الايات وتزادف المعجزات قالوا
هذا القول وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر الشئ اذا اشتدت مرارته
اي هو مستمر شنع عند تا مر على طوا ئف لا تقدر ان تستيعه كما لا يساغ المر المحمض وقيل مستمر بالا ذاهب
يزول ولا يبقى لمشيه لاقتهم وتقليلا وقرى وان يروا واتبعوا اهواهم وما زين لهم الشيطان من
وقع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اي كل امر لابد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر محمد سيصير
الى غاية يتبين عندها انه الحق او باطل وستظهر لهم عاقبته او وكل امر من امرهم وامر مستقر اي يثبت
ويستقر على حاله ان خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة وقرى بفتح القاف يعني

وكل امر ذو مستقر اى ذو استقرار اذ موضع استقرار زمان استقرار وعن ابى جعفر مستقر بكسر القاف وليجر
عطفا على الساعة اى اقترب الساعة واقرب كل امر مستقر بمستقر وبين حاله من الانباء من القرآن
الموضع انباء القرون الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار مزدجر ازدجارا وموضع ازدجار
والمعنى هو فى نفسه موضع للازدجار ونظيره له كقولك لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اى هو اسوة
وقرى مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغام الزاى فيها حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة وقرى
بالنصب حالا من ما فان قلت ان كانت ما موصولة فما معنى قوله فما تغنى النذر بنى وانكار وما
موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها فما تغنى النذر نفى وانكار وما
منصوبة اى فاى غناء تغنى النذر فتولّ عنهم لعلمك ان الانذار لا يغنى فيهم نصب يوم يدع الداعى
بخشعون او باضمار اذكر وقرى باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعى اسرافيل او جبرايل لقوله
يوم ينادى المناد الى شئ نكر منكر تطيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وقرى نكر
بالتخفيف ونكر يعنى انكر خاشعا ابصارهم حال من الخارجين فعل الابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم
وقرى خاشعة على تخشع ابصارهم وخشعا على يخشعن ابصارهم وهى على لغة من يقول اكلونى البراغيث
وهم طيئ ويجوز ان يكون فى خشعا ضمير هم وتشع ابصارهم بدلا منه وقرى خشع ابصارهم على الابتداء
والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقولك وجدته حاضر اه الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة
والانخزال لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران فى عيونهما وقرى يخرجون من الاجداث من القبور
كانهم جراد منتشر الجراد مثل فى الكثرة والتموج يقال فى الجيش الكثير الماج بعضه فى بعض جاء وا كالجراد
والدبا متفرقة فكل مكان لكثرة تهطعين الى الداعى مسرعين ما دى اعناقهم اليه وقيل ناظرين
اليه لا يطرفون بابصارهم قال تغدنى تمر بن سعد وقارئ وتمر بن سعد لى مطيع ومهطع وقابلهم قبل
اهل مكة فكذبوا عبدنا يعنى نوحا صلوات الله عليه فان قلت ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت
قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اى كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب
تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين
للنبوة راسا كذبوا عبدنا نوحا لانه من جملة الرسل مجنون هو مجنون وازدجر واشتموه بالشتم
والضرب والوعيد بالرجم فى قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم اى قالوا انه لمجنون
وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه قرى انى بمعنى فدعا بانى مغلوب وانى على
ارادة القول فدعا فقال انى مغلوب على فانتصر لى فلم يسمعوا منى واستحكم اليأس من اجابتهم لى
فانتصر فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طال عليه الامر وبلغ السيل الزبى فقد
روى ان الواحد من امته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر
لقومى فانهم لا يعلمون قرى ففتحنا مخففا ومشددا وكذلك وفجرنا مسهم منصب فى كثرة وتتابع لم

ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون الارض
وتظيره فى النظم واشتعل الراس شيبا فالتقى الماء يعنى مياه السماء والارض وقرى الماءان اى النوعان من الماء
السماوى والارضى ونحوه قولك عندى تمران ترتيد صرفان من التمر بوفى ومعقلى قال لنا ايلان ما عملتم و
قرى الحسن الماوان تقلب الهمزة واوا وادغامها فيها على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على
حال جاءت مقدرة مستوية وهى ان قدرها انتزل من السماء كقدر ما تحمل من الارض سواء وقيل
على امر قد قدر فى اللوح ان يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهى
من الصفات التى تقوم مقام الموصوفات تنوب منابها وتودى مودّاها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه
ولكن قميصى مسرودة من حديد اراد ولكن قميصى درع وكذلك ولوقى عيون النار بالكرع اراد ولوقى
عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة او بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين
لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به
مفعوله جزاء مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اى فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح صلوات
الله عليه وجعله مكفورا لان التى نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح
عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد رحمه الله الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا
الكلام فقال اذا نعمت حمدت الله تعالى عليها ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرى فتاه
كفرا اى جزاء للكافرين وقرا الحسن جزاء بالكسر اى مجازاة الصنيع فى تركها للسفينة او للفعلة اى جعلناها
آية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها الله تعالى على باردى الجزيرة وقيل على الجودى دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل
هذه الامة والمدكر المعتبر وقرى مدتكر على الاصل ومدكر بقلب التاء دالا وادغام الدال فيها وهذا
نحو مزدجر والنذر جمع نذير وهو الانذار والتقدير ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للادكار والاتعاظ بان
شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد بهذا من شعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ فهل من
معتبر اعانا عليه من اراد حفظه وهل من طالب حفظ ليعان عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسرنا
فرسه للسعراذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا اسرجه والجمه قال وقنت اليه بالجام ميسرا هنالك يجزيني
الذى كنت اصنع ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها
ظاهرا كالقرآن ونذر وانذارانى لهم بالعذاب قبل نزوله اى وانذارانى فى تعذيبهم لمن بعدهم فى يوم
نحس فى يوم شوم وقرئ فى يوم نحس كقولهم فى ايام تحسات مستمر قد استمر عليهم ودام حتى اهلكهم او استمر
عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان فى اربعاء فى آخر الشهر لا الدور ويجوز ان يريد
بالمستمر الشديد المرارة والمتتابعة تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون آحادين يعضهم
بايدى بعض ويتدحلون فى الشعاب ويجيفون الحفر يتدسون فيها فتنزعهم وتنكسهم وتدق قلوبهم
كانهم اعجاز نخل منقعر يعنى انهم كانوا يتساقطون على الارض موتانا وهم جثث طوال عظام كانهم اعجاز

نخل وهي اصولها بلا فروع منقعر منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم
فبقي الاجساد بلا رؤس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية
ابشرا منا واحدا نتبع بفعل يقبره نتبعه وقرئ ابشرا منا واحدا على الايذار ونتبعه جزم والاول اوجه
للاستفهام كانه يقول ان لم نتبعني كنتم في ضلال عن الحق وسعر وتيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا
ان اتبعناك كنا اذن كما تقول ويل الضلال الخطا والبعد عن الصواب والسعر الجنون تعال تا قنة
سعورة قالكان يهاسعرا اذا العيس هرها وفيل وارجاز من ليس بمشعب فان قلت كيف انكروا ان
يتبعوا بشرا منهم واحدا قلت قالوا ابشرا انكارا ان يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من جنس
اعلى من جنسهم الملائكة وقالوا منا لانا اذا كان منهم كانت الحالة اقوى وقالوا واحدا انكارا
لان تتبع الامة رجلا واحدا اوارادوا واحدا من انفسهم ليس باشرفهم وافضلهم ويدل عليه قولهم ءالقي
الذكر عليه من بيننا اى انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة اشر بطر تكبر
حمله بطره وشطارته وطلبه التعظيم عليها على ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم
القيمة من الكذاب الاشر صالح ام من كذبه وقرئ ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح نجيبا لهم وكلام
الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين كقولهم حدث وحدث وحذر وحذر واخوات
لها وقرئ الاشر وهو الابلغ في الشر اره والاجر والاشر اصل قولهم هو جر هذه وشر هذه وهو اصل مرفوض وقد جيء
بان الاباري تقول العرب هو اجر واشر وما اجره وما اشره مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من
الهضبة كما سألوا فشقها انحنا لها وانبعاثها فاستطريهم وتبصرهم ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا
تعجل حتى يأتيك امري قسمة بينهم منقسم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وانما قال قسمة بينهم تغليبا للعقلاء
محتضر يحضرون الماء في نوبتهم والبئر في نوبتها صاحبها تداربن سالف اخير ثمود
تقاطى واجترا على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له قاحدث العقر يا ناقة وقيل فتعاطى فعقرها اى
تعاطى السيف صيحة واحدة صيحة جبريل والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل
الحظيرة وما يحتظر به يبس بطول الزمان وشتواه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرا الحسن بفتح الطاء وهو
موضع الاحتظار اى الحظيرة حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم بسحر يقطع من الليل وهو السدس الآخر
منه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه واشد مرتبا على السحر بن تذال
وصرف لانه نكره ويقال لقيته بسحر اذا لقيته بسحر يومه نعمة انعاما مفعول له من شكر نعمة الله بايمانه
وطاعته ولقد انذرهم لوط عليه الصلاة والسلام بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا فكذبوا بالنذر
مشاكين قطمسنا اعينهم مسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روى انهم لما عالجوا
باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل
بجناحه صفقة فتركهم يتردون لا يهتدون الى الباب حتى خرجهم لوط فدعوا فقالت لهم ذوقوا على السنة

الملائكة

الملائكة بكرة واول النهار وباكره كقولك لقيته شرقين وصحيحين وقرا زيد بن علي رضي الله عنه بكرة غير مصروف تقول
اتيته بكرة وغدوة بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة وغدوة اذا عرفت وقصدت بكرة تهارك وغدوته
عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يقضى بهم الى عذاب الآخرة فان قلت ما فايدة تكرير قوله
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر قلت فايدته ان يجددوا عند استماع
كل نبإ من انباء الاولين ادكارا وانعاظا وان يشاهدوا تعاقبها واشتقاقا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث
عليه وان تفرع لهم العصا مرات ويقتفع لهم الشن تارات لئلا يقلهم السهو ولا تشولي عليهم الغفلة وغداة
حكم التكرير كقوله فباي آلاء ربكما تكذبان عدد كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل للمكذبين عند كل
آية اورد ها في سورة والمرسلات وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب
مصورة للاذهان مذكورة غير منسية فكلا وان المذكر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم
ما انذريه المرسلون اوجمع نذير وهو الانذار بايات القرآن كلها بالايات التسع اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه
شيء اكفاركم يا اهل مكة خير من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اى لهم خير قوة
وآلة ومكانة في الدنيا واقل كفرا وعنادا يعني ان كفارهم مثل اولئك يلتمس منهم ام اترئت عليكم يا اهل مكة
براءة في الكتب المنقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كانا منا من عذاب الله فانتم بتلك البراءة نحن جميع
جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا ننضام وعن ابي جهل انترب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال
نحن ننتضر اليوم من محمد واصحابه فتزلت سيهزم الجمع عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تاويلها ويولون الدبر
اى الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم وقرئ الادبار وهي اشد واقطع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى
لدوائه والمر من المرارة والشر والاشر وقرئ سيهزم الجمع في ضلال وسعر في هلاك ونيران او في ضلال عن
الحق في الدنيا ونيران في الآخرة مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب النار اذا اصابتهم بحرها
ولفحتهم باياليها فكانها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان وباشر ما يؤدي ويولمه ووقوا على ارادة القول
وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قارة ذو الرمة اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بافنان مرجع
الضمير معلل وعدم صرفها للتعريف والتانيث كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل بالرفع وهو
القدر والقدر التقدير وقرئ بهما اى خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا
مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله ونهايته وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة سريعة التكوين
كلمح بالبصر اراد قوله كن يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه اشياعكم اشياهكم في الكفر من الامم السالفة
فما لهم لا يتعظون فكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن مستطر مسطور في اللوح ونهر وانهار
اكثفي باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ بكسون الهاء وتهر جمع نهر كاسد واسد في
مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند مليك يسهل امره

اصله ان حكام العرب عاش
حتى صار حزفا من الكبر فقال لابنته اذا
انكدت من دهني شيا غد الحكم فاقرعي
الى المجن يا بصاما ترتدع

لأنهم

شيء م

في الملك والاقتدار فالشمس الاد هو تخت ملكه وقدرته فاي منزلة اكبر من تلك المنزلة واجمع للقبطة كلها و
السعادة باسرها عن رسول الله صلعم من قرا سورة القمر فكاعب بعشية اليوم القيمه ووجهه مثل القمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عد ذ الله عز وعلا الآءه فاراد ان يقدم اولا شيئا
ما هو اسبق قدما من غيره بالآية واضاف تعالى وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو اعلى من انبها وافقى
مراتبها وهو تعالى مه بالقران وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وجي الله مرتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب
الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكر ثم شيعه
اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوجيه وكنهه وما خلق الانسان من اجله وكان الغرض في انشائه
كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو النطق الفصيح المعرب عما
في الضمير والوحي بمثله وهذه الافعال مع ضمايرها اخبار مترادفة واحوالا وها عن العاطف لجمعها على نمط
التعديد كما تقول زيدا عنائك بعد فقرك بعد ذل كثروك بعد قلة فعل بك ما لم يفعله احد باحد
فاشكر من احسانه بحسب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع
للناس عظيمة منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر
الذي له ساق ويسجدان سجودهما انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له وانهما لا ينتفعان تشبيها بالساجد من
المكلفين في انقياده فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن قلت استغني فيهما عن
الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر
بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فان قلت كيف احتمل ياء العاطف في الجمل الاولى ثم جيء به بعد
قلت كيف تتلك الجمل الاولى وارادة على سبيل التعديد الذين انكروا الرحمن وآباه كما يكثر تكرار ما يؤدي
المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم يرد الكلام الى مواجهته بعد التنكيت ووصل
ما يجب وصله للتشاب والتقارب بالعاطف فان قلت اي تشاب بين هاتين الجملتين حتى وسط
بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين الفصيلين تشاب من حيث
التقابل وان السماء والارض لما يتذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد
لامر الله تهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية وعن ابن عباس رضي الله عنه الانسان
آدم وعنه ايضا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن مجاهد النجم نجوم السماء والسماء رفعها خلقها مرفوعة
مسموكة حيث جعلها مشتملة احكامه ومصدر قضاياه ومنزلا اوامره ونواهيه وسكن ملائكته الذين
يهبطون بالوحي على انبيائه وتبه بذلك على كبريائه وملكه وسلطانه ووضع الميزان وفي قراءة
عبد الله وخفض الميزان واراد به كل ما يوزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال

الاولى

الجزء الثاني من الكشاف
ومقاييس

ومقاييس اي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تقديم به من التسوية
والتعديل في احداثهم واعطائهم ان لا تطغوا للا تطغوا او هي ان المفسرة وقراءة الله رضي الله عنه لا تطغوا
بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه
امرا بالتسوية ونهي عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر
لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا
بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها ايضا يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل
ولا تخسروا في الميزان فحذف في الجار واوصل الفعل وضعها حفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما
على الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فاكهة ضروب مما يتفكه به
والاكمام كمام اي يغطى من ليف وسعف وغيره وكل منتفع بالمكموم من ثمر وحمار وحد وعه وقيل الاكمام
اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب رادفها ما
يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب قرئ والريحان بالكسر
ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان
فحذف المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفينا الريحان الذي يشم وفي مصاحف اهل الشام والحب ذا
العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واحص الحب والريحان ويجوز ان يراد وذا الريحان فيحذف
المضاف ويقام المضاف اليه مقامه والخطاب في تريكما لكذبان للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله
سنفرغ لكم ايها الثقلان الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف
فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من حمإ مسنون من طين لازب من تراب
قلت هو متفق في المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان
ابو الجن قيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج
الشيء اذا اضطرب واختلط فان قلت ما معنى قوله من نار قلت هو بيان لمارج كانه قيل
من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقولك افاتر تكم نار التلظي قرئ رب المشرقين
ورب المغربين بالجر بدلا من ربكما واراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما مرج البحرين ارسل البحر
الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرئي العين بينهما برزخ حاجز من قدرة
الله لا يبغيان لا يتجاوزان حد يهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة قرئ يخرج ويخرج من اخرج وخرج
ويخرج ايضا اي الله عز وجل اللؤلؤ والمرجان بالنون والياء واللولو الدر والمرجان هذا
الحمر الاحمر وهو اليسذ وقيل اللولو كبار الدر والمرجان صغاره فان قلت لم قال منهما وانما
يخرجان من الملح قلت لما التقيا وصارا جميعا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال
يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من

من م

والريحان يشهد معروف والريحان الرزق تقول خرجت
اتجمل ريحان الله تعالى قال الزمخشري وقيل الريحان ريحان الله وتفسيره
ورضوانه وسمار ورد وقد الحد على الصحة بريدون تتبع بها الرواشن فافهم
وما ناقلة تقال والحب ذو العصف والريحان فالعصف ساق الزرع
والريحان ورقه عن الفراء صحاح

محالة بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب الجواري السفن وقرئ الجوار بحذف
الياء ورفع الراء وعوضها تنوينا اربع حسان واربع فكلها ثمان والمنشآت المرتفعات الشرع وقرئ بكسر
الشين وهي المرتفعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل عليها
على الارض وجه ربك ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات وتشاكين مكة يقولون اين وجه عزبي كريم
تنفد تتم من الهوان وذو الجلال والاكرام صفة الوجه وقرأ عبد الله ذي على صفة ربك ومعناه الذي يجله
الموحدون عن المشبه بخلقه وعن افعالهم او الذي يقال له ما اجلك واكرمك او تنزه عن الجلال
والاكرام المخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اظلوا ياذا الجلال والاكرام وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال
قد استجيب لك فسل قلت ما النعت في ذلك قلت اعظم النعت وهو مجلى وقف الجزاء عقيب ذلك
كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه يسئله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما
يتعلق بدنياهم كل يوم هو في شان اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا او
يفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة
الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء
والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وسال بعض الملوك ورقة
عنها فامهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله
تعالى يسهل ذلك على يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله ان يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما
ويبتلي معافا ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الملك احسنت وامر
ورزقه ان يجلس عليه بثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وعن عبد الله بن طاهر انه دعا
الحسين بن الفضل وقال له اشكل علي ثلث ايات دعوتك لكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين
وتدصح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وتدصح ان الفاجعة بها هو كائن الى يوم القيمة وقوله
وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسن يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة
ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصايص لم تشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم
قابيل لم يكن على قتلها بل ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فجعناه ليس له الا
ما سعى عدلا وله ان اجزيه بواحده الفا فضلا واما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤون يبديها
لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه سنفرغ لكم مستعار من قولهم لارجل لمن
يتهدده سافرغ لك يريد ساتجرد للانتقام بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد

فاستهله ؟

التوفر

التوفر على التكاية فيه والانتقام منه ويجوز ان يراد سننتهي للدنيا وتبلغ آخرها وسنتهي عند ذلك شؤون الخلق
التي اردناها بقولنا كل يوم هو في شان فلا يبقى لاحد شان واحد وهو جزاؤكم فيجعل ذلك وعيدا لهم على طريق المثل
وقرئ سيفرغ لكم اي الله سبحانه وتعالى وسافرغ وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكسورا ويفتح الراء وسيفرغ
بالياء مفتوحا ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة ابي سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن
سميا بذلك لانهما ثقلا الارض يا معشر الجن والانس كانت جثة لقولها ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا
من قضائي وتخرجوا من مملكتي ومن سمايي وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان
يعني بقوة وقهر وعليه وآتي لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وروي ان الملائكة
تنزل فتحيط بجميع الخلايق فاذا رآهم الجن والانس هربوا قالوا باتون وجهها الا وجدوا الملائكة قد احاطت
بهم قرئ شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس هو الدخان وانشد
تضئ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس
اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا عطفا
على نار وقرئ ونحس جميع نحاس وهو الدخان نحولحاف ولحف وقرئ ونحس اي لم تقبل بالعذاب وقرئ
ترسل عليكما شواظ من نار ونحاسا فلا تنتصران فلا تمتنعان ورده حمزة كالدهان كدهن الزيت كما قال
كالهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالخمار والادام قال كانها مزادتا متجمل قرئان
لمانذ هنا يدهان وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ حميد بن عمرو وردة بالرفع يعني فحصلت سماء وردة
وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله قلت بقيت كاحلي بجرة تحول لعتايم او يموت كريم
من الانس ولا جان اريد ولا جن اي ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال
هاشم ويراد ولده وانما وحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسئلون لانهم
يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون قلت هذا خلاف قوله فوربك لنسئلنهم
وقوله وقفوهم انهم مسئولون قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسئلون في موطن ولا يسئلون
في آخر قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل
لا يسئل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسئل سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد ولا جان قرأ عن
الفتاء الساكنين وان كان على حده فيوحد بالتواضي والاقدام وتارة بالاقدام حميم ان ماء حار قد
انتهى حره وتسجره اي يعاقب عليه بين المقليه بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل
غياثهم الحميم وقيل ان وادبا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فيتطاير لهم في الاعلال
فيغمسون فيه حتى تخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا وقرئ يطوفون
من التطويف ويطوفون اي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون
تقليان لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها وبين الله فيما ذكره من هول العذاب بخلاف الناجي

شبه عينيه بالمزادتين م

اجمعين

عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وقيل يجمع الملائكة يديه الى نواصيهم م

عليهم م

شه برحمته وفضله وما في الانذار به من اللطف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيم يوم
يقوم الناس لرب العالمين ونحوه لمن خاف مقامي ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله تعالى قائم عليه اي
حافظ مهيمن من قوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصية وقيل هو
مقحم كما تقول لخاف جاب فلان وفعل هذا لمكانك واشتد وتفيث عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
يريد ونفيت عنه الذئب فان قلت لم قال جنان ثلث الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين
منكما جنتان جنة للخايف الانسي وجنة للخايف الجني ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي
لان التكليف دائر عليهما وان يقال جنة يثاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله وزيادة خص
الافنان بالذكر وهي الغصنة التي تشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر ضمنها تمتد الظلال
ومنها تجتنى الثمار وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي لا نفرق تلذ الاعين قال ومن كل افنان الذاذة
والصبي لهو به والعين اخضر ناضر عينان تجريان حيث شاءوا في الاعالي والاسافل وقيل تجريان
من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل زوجان صنفان
قيل صنف معروف وصنف غريب تكيئن نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع
بطائنها من استبرق بين ديباج تخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها
من ستدس وقيل من نور دان قريب يناله القائم والقاعد والنايم وقرئ وجنى بكسر الجيم فيمن وصف
الاشجار المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والحيتان في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور
ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن على ازواجهن ابصارهن لا يتطلعن الى غيرهم لم يطمث الانسيات مثنى
احد من الانس والجنيات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمثون كما يطمث الانس قرئ
لم يطمثهن بضم الميم قيل هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصفار الدر ناضع بياضهم قيل ان الحوراء
تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراءها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء هل جزاء الاحسان
في العمل الا الاحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه هي مجملة للبر والفاجر اي مرسلة بين
يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل من ساء اسي اليه ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعود
للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ارهامتا من شدة الخضرة تضاختان
فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح غير معجمة مثل الرش فان قلت لم عطف النخل والرمان
على الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان
اخران كقوله وجبريل وميكال او لان النخل ثمرة فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه
ومنه قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه خيرات خيرات
مخففة كفوله عليه السلام ميتون ليتون واما خيرات الذي هو بمعنى اخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ
خيرات على الاصل والغنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات قصرت في خدورهن يقال امراة

قصيرة

وقيل البسط

روى

بغتة

على هي حافظة رافعة لها

قصيرة ومقصورة محذوفة وقيل ان الخيمة من خيام درة مجوفة فلهم قيل اصحاب الجنتين دل
عليهم ذكر الجنتين متكيئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل الوسايد وقيل كل
ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفصول القسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه و
العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرى رفارف وحضر مضمتين
وعباقري كمدايني نسبة الى عباقر قرى اسم البلد او ابو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الاوجه
لصحته فان قلت كيف تفاضلت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل دونهما قلت
مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور و
المكاد وقرى ذو الجلال صفة للاسم عن رسول الله صلعم من قرا سورة الرحمن فتذاري شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة
والمراد القيامة وصفت بالوقوع لانها شيء لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع
الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقع اي نزل ما كنت اترقب نزوله فان قلت لم انث اذا قلت
ليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل او يحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت او ياضمار ذكر كادبة
نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب البعث لان كل نفس حينيذ مومنة
صادقة مصدقة والكل المنفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
لا يوصفون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة او اللام مثلها
في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة
يكذبنها تقلن لها لن تكوني او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته
وقالت كذا نك تطيقه وما توقه تعرض كه ولا تباله به على معنى انها واقعة لا تطاق شدة وقطاعة وانها
تفرح حينيذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظايم الامور وتزين لذا حتها لها واطاقتها لانهم يومئذ اضعف
من ذلك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى
المكذب من قولك اجمل على قرنه فاكذب اي فاجبن وما ثبط وحقيقته فاكذب نفسه فيما حدثه به من طاقته
لم واذا مه عليه قال زهير اذا ما لقيت بني نهيك فاكذب عن اثرانه صدقا اي اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة
رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين اما وصفا بالشدة لان الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب
ويتضع ناس واما ان الاشقيا يحطون الى الدركات والسعدا يرتفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء
وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنثر الكواكب وتكدر
وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرى خافضة رافعة بالنصب على الحال رجت حركت تحريكا شديدا

حتى يهدم كل شئ فوقها من جبل وتلا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا اي فتتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقتها كقوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقرئ بالثاء اي منقطعا وقرئ رجت وبسيت اي ارتجت وزهقت وفي كلام بعض الجن عيبتها هاج وصلاحها راج وهي تشي وتتاج فان قلت لم انتصب اذا رجت قلت هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك يتخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو متخفض ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض اذ ذكر بعضها مع بعض ازواج فاصحاب الميمنة الذين يوتون صحايفهم بايمانهم واصحاب المسئمة الذين يوتونها بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشوئمهم بالشمائل ولتفوقهم بالسانح وتطيرهم من البارح ولذلك استفوا للميمن الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة اصحاب اليمن والشؤم لان السعداء مياسين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء شائم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشفوا الغبار في طلب مرضات الله وقيل الناس ثلثة فرجل انكر الجنة في حداثة سنه ثم تردوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل انكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل تكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشئمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاء والمعنى اي شئ هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقولهم عبد الله عبد الله وقول ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدا السابقون اولئك المقربون والصواب ان تقف على الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشئمة المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم والثلة الامة من الناس الكثيرة قال وجاءت اليهم ثلة حنذيذة يجيش كثيار من السيل مثريل وقوله وقليل من الاخرين كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كان الامة من الامم وهو الشيخ كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد صلوات الله عليهما وقليل من الاخرين وهم امة محمد وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الاخرين من تاخر بها وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثلثان جميعا من امتي قلت كيف قال وقليل من الاخرين ثم قال وثلة من الاخرين قلت هذا في السابقين وذاك في اصحاب اليمين وانهم يكاثرون من الاولين والاخرين جميعا قال قلت فقد روي انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم براجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قلت هذا لا يصح لان احدهما ان جعل

الآية

الآيتين واردة في السابقين وروداطاهر وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين وعدهم على السابقين وعدهم والثاني ان النسخ في الاخبار غير جايز وعن الحسن رحمه الله سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي امتنا وثلة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلة موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما يوضن حلق الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة ادنى بعضها من بعض متكئين حال من المضمر في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والاداب مخلدون مسقوون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتجاوزون عنه وقيل مقرطون والخلة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيات فيعاقبوا عليها روي عن علي عليه السلام وعن الحسن رحمه الله وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم والعري لا يعدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ولا يفرقون عنها وقراجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون يعني لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقهم يتخيرون ياخذون خيره وافضله ويشتهون يتمنون وقرئ ولحوم طير قرئ وحور عين بالرفع على وبقيها حور عين كبيض الكتاب الا ولدا جموهن هبارة وشبحا او للعطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور وعلى اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب يتعمون باكواب وبالنصب علي ويوتون حور اجزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم سلاما سلاما اما بدل من قيلا بدليل قولك لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما واما مفعول به لقيلا يعني لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي ثنى اعصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الراحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن علي عليه السلام انه قرا وطلع وما شان الطلح وقرا قوله لها طلع نضيد ثقيل او نحوها فاراي القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس رضي الله عنه نحوه والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه قليت لذ ساقي بارزه وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كفئ ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس مسكوب يسكب لهم اين شاءوا وكيف شاءوا ولا يتعبون فيه وقيل دايم الحركة لا ينقطع وقيل يصوب يجري على الارض من غير اخدود لا مقطوعة هي دايمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا ولا ممنوعة لا تنتع عن متناولها يوجه ولا بثمن عليها كما يخطر على بال من فواكه الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين وفرش جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف مرفوعة اي بعضها فوق بعض او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرئة تكنى بها عن الفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون

ريقة للعباكوم

في

ويدل عليه قوله انا انشانا هن انشاءا وعلى التغيير الاول اعتبرهن لان ذكر العرش وهي المضاجع دل عليهن انشانا هن انشاءا ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن واللاتي اعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل سئل عن قول الله تعالى انا انشانا هن فقال يا امرسلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فالاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت رسول الله عائشة يقول ذلك فقالت ان الحيته لايدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال عليه السلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرا الاكيذ عربا وقرى عربا بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين وقيل ازواجهن ايضا كذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل اهل الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام في قوله لاصحاب اليمين متصلة بانشانا وجعلنا في سموم وحرنار تفيد من المشأم وجميم وماء حار مشتاهي الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم تنفي لصفتي الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوي اليه من اذى الحر وذلك كريمات يتحقق ما في مدلول الظل من الاستراحة اليه والمعنى انه ظل حار ضار لا ان المنفي في نحوهذا شارنا ليس للاشياء وقيه تهكم يا صحاب الشمئزة وانهم لا يتناهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة وقرى لا بارد ولا كريم بالرفع اي لا هو كذلك والحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم وقد واجد ثم ومنه حنث في يمينه خلاف برفيها ويقال تحنث اذا اتاثم وتحرج او اباونا دخل همزة الاستفهام على حرف العطف فان قلت كيف حسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تاكيد بخن قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا اباونا الفصل لا الموكدة للنفي وقرى اواباونا وقرى لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشئ اي حدد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من اراد دخول مكة الاحرما ايها الضالون عن الهدى المكذبون بيوم البعث وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره فان ضمير الشجر على المعنى وذكر على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرا من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني على تاويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه شرب الهيم قرئ بالحركات الثلث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق عليه السلام ايام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسور فبمعنى الشرب واي ما يشربه الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع اهيم وهيماء فان قلت لم ادخلت الواو في قوله فشاربون شرب الهيم ولم تدخل في قوله هذا نزلهم قلت لان الكلام الاول وقع بعد كلام فاعطف على ما قبله وهذا وقع ابتداء كلام فلم يعطف كما لم يعطف قوله

معنى الشرط انفا فامر حيث افادتها في مضمون جملتها ان الثاني امتنع لامتناع الاول اقترنت في جوابها الي
ما يصلح علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذفت لبعدم
مكانه قلان الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار مانوسا به مالوفا لم يبال بأ سقاطه عن اللفظ استغناء
بمعرفة السامع الا ترى الي ما يحكى عن رؤبة انه كان يقول لخبر لمن قال له كيف اصبحت فيجدت الجار لعلم كل احد
بمكانه وتساوى حالي حذفه واثباته لشهرة امره وناهيك بقول اوس حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا
طلبا وحذفه لم ار قاذ دن حذفها احتضار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم
ذكرها والمسافة قريبة مغن عن ذكرها ثانية وتابعته ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد
لا محالة فادخلت في آية المطهرون دون آية المشروب وان الوعيد بفقد اشد واصعب من قبل انا المشروب انما
يحتاج اليه تبعا للمطعوم الا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست فقدت تحت قولك اي العلا
اذا سيق ضيوف الناس محضا سقوا اصيافهم شجارة لا لا وسقي بعض العرب قفارا لا اشرب الا على ثملة ولهذا
قدمت آية المطعوم على آية المشروب تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك
احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة تسخرجها التي منها الزناد
تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعمنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة
للناس يتطرون اليها ويتذكرون ما اوعد وابها وجعلناها تذكرة وانموذجا من جهنم لما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ناركم هذه التي يوقد ابنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم وشاعا مفعة
للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزادهم من الطعام يقال اقويت من ايام
اي لم اكل شيا فسبح باسم ربك ربك فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك واراد بالاسم الذكر اي بذكر ربك العظيم
صفته للمضاف او للمضاف اليه والمعنى انه لما ذكر ما يدل على قدرته وانعامه على عباده قال فاحدث التسبيح
وهو ان تقول سبحان الله اما تنزيها لله عما يقول الظالمون الذين يلحدون وحدانيته ويكفرون نعمته
واما تعجبا من اسرار في غمط الآيات والبادية الظاهرة واما شكرا لله على النعم التي عدها ونبه عليها فلا اقسم
معناه فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرئ الحسن فلاء قسم ومعناه فلانا
اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدا وخبر وهي انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدا
ولا يصح ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان تقترن بها النون المؤكدة والاخلال بها
قبيح والثاني ان لا نفعل في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال بمواقع النجوم مساقطها
ومغاربها ولعله انه تعالى في اخر الليل اذا انحطت النجوم الي المغرب اقعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عليهم
السلام عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة
والرأفة عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم واراد بمواقعها
تنازلها وسايرها وكله في ذلك مما لدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وانه لقسم لو

تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن كريم واعترض بلو تعلمون
بين الموصوف وصفته وبمثل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات تنزلها كريم حسن مرضي في جنسه
من الكتب او نفاع جم المنافع او كريم على الله في كتاب مكنون مصون من غير المطهرين من الملائكة لا يطلع
عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس او ناس الذنوب وما سواها او جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون
وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس الكتوب
منه ومن الناس من حمله على القراءة ايضا وعن ابن عمر اجب الي ان لا يقرأ الا وهو طاهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في رواية انه كان يبيح القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يسلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى طهره
والمطهرون بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي يتلونه تنزيل صفة رابعة للقرآن اي منزل من
رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر الكتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى
بعض اسمائه تقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدا وقرئ تنزيلا على تنزل
تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون اي منافقون تكذبون به وتجعلون بدل الشكر عليه التكذيب
موضع الشكر وقرأ علي عليه السلام وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله عليه السلام
والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت في الانواء وكانوا يقولون مطرنا بنوء كذا
المطر يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الي النجوم وقرئ
تكذبون تحققا وهو قولهم في القرآن سحر وشعر وافتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب
ترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وقلولا الثانية مكررة للتوكيد و
الضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح وهي اقرب اليه للمحتضر غير مدينين غير مربوبين من دان السلطان
الرعية اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في مجوكم
افعال الله وآياته في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر
كذاب وان رزقكم مطرا بجيبكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الي الاهمال والتعطيل فهلا تكم لا ترجعون
الروح الي البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابطرو كنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدي
المعيد فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الارواح الثلاثة المذكورة في اول السورة فروح فله
استراحة وروت عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروح بالضم وقرأ به الحسن وقال الروح الراحة
لانها كالحياة للمرحوم وقيل البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم والريحان الوزق فسلام
لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا
قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم كقوله تزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف وتقليه جحيم فرتب بالرفع والجر

www.maktabdulgaffar.com

عطفا على نزل وجيم ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الواقعة في كل ليلة ابدا لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي وفي بعضها
على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان من شان ما اسند اليه التسبيح ان يسبحه وذلك هجراه ودبدنه وقد
عدي هذا الفعل باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله ويسبحوه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحت بعت
عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له
واما ان يراد بسبح لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض ما ياتي منه التسبيح
ويصح فان قلت ما محل يحيي قلت يجوز ان لا يكون له محل من الاعراب ويكون جملة برأسها كقوله
تعالى له ملك السموات وان يكون مرفوعا على هو يحيي ومنصوبا حالا من المجرور في له والجار وحده ما لابينهما
ومعناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيمة ويميت الاحيا هو الاول هو المتقدم الذي كان قبل كل شيء
والاخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه غير مدرك بالحواس فان
قلت فما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها الدلالة على ان الجامع بين الصفتين الاوليين والاخريين
والثالثة على ان الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى ان الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين
ومجموع الصفتين الاخيرتين تهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر
وباطن جامع للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة
بالحاسة وقيل الظاهر هو العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء
اي علم باطنه وليس بذلك مع العدول عن الظاهر المفهوم مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي
اموال الله خلقه وانشاه لها وانما موّلكم اياها وخوّلكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها
فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله قد
لهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه وجعلكم مستخلفين ممن كان
قبلكم فيها في ايديكم بثور ثيه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقلت منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعد كم فلا
تبخلوا به وانفعوا بالانفاق منها انفسكم لا تومنون حال من معنى الفعل في مالكم كما تنفق لومالك قائما
بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلتان
وقرئ وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم
اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقيل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر واراح عللكم فاذا لم يبق لكم بعد ادلة العقول

وبرسوله

علة ٣

وشبهة الرسول فما لكم لا تومنون ان كنتم مومنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البنا
للفاعل وهو الله عز وجل ليخرجكم الله يا تيه من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته لرؤف رحيم
وقرئ لرووف ان لا تنفقوا ان لا تنفقوا وما لكم في ترك الانفاق وسبيل الله وجه من وجوه الخير وسبيل الله
ما ورد عنه يعني واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم توارث اموالكم وهو من البلغ
البقا على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من انفق قبل فتح مكة قبل
عز الاسلام وقواه اهله ودخول الناس في دين الله افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن انفق من
بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة واولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الذين قاتل بهم النبي عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة وقرئ
قبل الفتح وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ
بالرفع على وكل وعده الله وقيل نزلت في ابي بكر لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله القرض الحسن الانفاق
في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه فيضاعفه له اي فيعطيه
اجره على انفاقه مضاعفا من فضله ولاجر كريم يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه
وقرئ فيضعفه وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض او على فهو يضاعفه يوم يرى
ظرف للقول ولاجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان النور
يوتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يوتونها من شمائلهم وورا ظهورهم فيجعل النور
في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحايفهم ايمن فحوا فاذا ذهب بهم الى
الجنة ومروا على الصراط يسعون سعى بسعيهم ذلك النور حيثما لهم ومقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من
الملايكة بشراكم اليوم وقرئ ذلك الفوز يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى
الجنة كالبرق الخاطف او على كلام تترف بهم وهو كلا مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
وبنورهم ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل انتظارهم في المضي الى ان يلحقوا
بهم انتظارا لهم بقبس من نورهم يقتبس منه وذلك ان يلحقوا بهم فيبشروا به فيقال ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا طردهم وتهكم بهم اي ارجعوا الى الموقف الذي منه اعطيتما هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس
او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او ارجعوا خائبين وتخوعا فالتمسوا نورا
آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان الانوار وراءهم وانما هو تخييب وقنوط لهم فضرب بينهم بسور
بين المومنين والمنافقين حايط حايل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف لذلك السور باب الجنة
يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة وظاهره ما يظهر لاهل النار من قبله من
عنده ومن جهته العذاب وهو الظلمة والنار وقرئ زيد بن علي عليه السلام فضرب بينهم على البنا للفاعل الم
تكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم الدوائر

الفتح قبل فتح مكة

بالمؤمنين وعن تكم الاماني طول الامال والطمع في استدراك الاعمار حتى جاءكم ما توعدون وهو الموت وعزكم بالله المغرور وعزكم الشيطان
بان الله غفور رحيم لا يعجل بكم وقرئ المغرور بالضم نديته ما يفتدى به منى مولاكم قيل هي اولى بكم واشد قوله لبئس
ما قدمت لكل الفريقين بحسب انه مولى المخاطبة خلقها وامامها وحقيقة مولاكم محراكم ومقعتكم اي مكانكم الذي يقال
فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم اي مكان لقولهم انه لكريم ويجوز ان يراد هي ناصركم اي لا ناصر لكم
غيرها والمراد نفي الناصر على الثبات وتحوه قولهم اصبب قلانا يكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يعلم ما
يلج كالهطل وقيل تتولاكم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار المرياب من اني الامر يابى اذا جاء اناه اي
وقته وقرئ المرتين من ايبين بمعنى ان يابى والمآيان قيل كانوا مجدبين بمكة فهاجروا واصابوا الرزق
والنعمة فقيل واعمكانوا عليه تقلبت وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا
اربع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة من
نزول القرآن وعن الحسن اما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم
منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن ابي بكر ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا
بكاء شديدا فقال اليس هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ تنزل ونزل ولا يكونوا عطف على لتخشع
وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا
وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله
ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وحدثوا ما احدثوا من
التحريف وغيره فان قلت ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق قلت يجوز ان يراد بالذكر وبما
نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق ما نزل من السماء وان يراد خشوعا
اذكر الله واذا تلي القرآن كقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا او اريد بالامد
الاجل كقوله اذا انتهى مده وقرئ الامد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم راسخون
في الكفر اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها
كما يحيي الله الارض المصدقين المتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا
الله ورسوله يعني المؤمنين فان قلت علام عطف قوله واقرضوا قلت على معنى الفعل في المصدقين
لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن
ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ يضعف ويضاعف بكسر
العين ان يضاعف الله يريد ان المؤمنين بالله ورسلهم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم
الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر الصديقين والشهداء
ومثل نورهم فان قلت كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت قلت المعنى ان الله يعطي
المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم تفضلا حتى يساوي اجرهم مع اضعاف اجرا ولئك ويجوز ان يكون والشهداء

متبدا ولهم اجرهم خبره اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما
الآخرة فتاهيك الامور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشتان حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة ما
حويت ما هي بنيات اتبته الغيث فاستوى واكتهل واعجب به الكفار الجاحدون لنعم الله فيما رزقهم من الغيث ثم
النبات يهيج عليه العاهة فتهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على حبهم كما يفعل باصحاب الجنة وصاحب
الجنتين وقيل الكفار والزراع وقرئ مصفارا سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في الخير الى الجنة
عرضها كعرض السماء والارض قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض من دون الطول
لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط وامد ويجوز
ان يراد بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر شانها وعظم امر الآخرة يحث عبادة على
المسارعة الى ما يقربهما وعد من ذلك وهي المغفرة المحيية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة ذلك الموعود
من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون المصيبة قالارض كالجدب وآفات
الزرع والثمار قالانفس كالامراض والموت في كتاب اللوح من قبل ان نبرأها يعني الانفس والمصائب
ان ذلك اي تقدير ذلك واثباته في كتاب على الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين وجه
الحكمة فيه فقال لكيلا تاسوا ولا تفرحوا يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل اساكم
على الفائت وفرحكم على الآتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتقاقر جزعه عند فقده لانه وطن
نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحيلة لم يعظم فرحه عند نيله
والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس
قرئ بما آتيكم واتاكم من الاتاء والايتاء وقرئ اتيتم فان قلت فلا احد يملك
نفسه عند مصيبة تنزل به ولا عند منفعة يصيبها ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج الى ما
يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله وحبار ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر فاما
الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بمنة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا باس بهما
الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي
اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له ولغرته عندهم وعظمته في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون
به ولا يكفيهم انهم يبخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الامساك ويريهم لهم وذلك كله نتيجة
فرحهم به وبطرهم عند اصابته ومن يتول عن امر الله وتواهيه ولم يتعظ عما نهى عنه من الاساءة على
الغايات والفرح بالآتي فان الله غني عنه وقرئ بالبخل وقرئ فان الله الغني وهو في مصاحف اهل
المدينة والشام كذلك لقد ارسلنا رسلا يعني الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا
معهم الكتاب اي الوحي والميزان روي ان جبريل لما نزل بالميزان دفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به و
انزلنا الحديد قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والمطرقة

والابرة وروى الملح والمسحات وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد
والنار والماء والملح وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان
اوامر تنزل من السماء وقضايا وأحكام فيه باس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في معاشهم
وصنايعهم فما من صناعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيف
والرماح وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس رضي الله عنه ينصرونه
ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز غني بقدرته وعزته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم وانما كلفهم الجهاد ليبتليهم
به ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب والكتاب والوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم بقال كتب كتابا
وكتابة فنهم من الذرية ومن المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين وهذا تفصيل
لمجملهم اي فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق قراءة الحسن الانجيل بفتح الهمزة وامر اهون من
البرطيل والسكينة بين رواها بفتح القاف لان الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية العرب وقرئ
راء أفه على فعالة اي وقفاهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب رسول الله رحماء بينهم
والرهبانية ترجمهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا
على المومنين بعد موت عيسى عليه السلام فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا
ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخايف فعلان من رهب
كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية بالضم كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان واشتقاقها
بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني واحدثوها من عند انفسهم وندروها
ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله هو استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل
نكثه فاتينا الذين امنوا منهم يريد اهل الفترة والرحمة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون الذين لم يحافظوا
على ندرهم ويجوز ان تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب اي وجعلنا
في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم والابتداع الرهبانية
واستحداثها ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم
والزمها اياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضى الله وثوابه فما رعوها جميعا حق رعايتها
ولكن بعضهم فاتينا المومنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم
يرعوها يا ايها الذين امنوا يجوز ان يكون خطابا للذين امنوا من اهل الكتاب والذين امنوا من
عندهم فان كان خطابا للمومنين من اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد
يوتكم كفلين اي نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به
وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصي لئلا يعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزية ان لا يقدرون وان مخفف من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان
كما يقدرون على شئ من فضل الله اي لا يتاتون شيا مما ذكر من فضله من المكلفين والنور والمغفرة لانهم لم
يومنوا برسول الله يوتكم كما وعد من آمن فلم يتبعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم
فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يوتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من المكلفين في قوله
اولئك يوتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث جعفر رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم
جعفر عليه السلام فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ايذن لنا في الوفادة
على رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيا لوقعة احد فلما راوا المسلمين مرحضاضة استاذنوا
رسول الله في رجوعا فقدموا باموالهم فاسوا بها المسلمين فانزل الله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم
ينفقون فلما سمع من لم يومن من اهل الكتاب قوله يوتون اجرهم مرتين تحمروا على المسلمين وقالوا اما من آمن
بكتابكم وكتابنا قبله اجره مرتين واما لم يومن بكتابكم قبله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت وروي ان
مومني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المومنين بانهم يوتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت
وقرئ لكي لا يعلم ولكيلا يعلم وليعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء وليعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون
في الياء وعن الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذف
همزة ان وادغمت نونها في لام لا فصار للام المدغمة اربدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم يا دون وقيراط ومن فتح
اللام فعلى ان اصل لام الجر الفتح كما انشد اريد لاستذكرها وقرئ ان لا يقدروا بيد الله في ملكه وتصرفه
اليد مثل يوتيه من يشاء ولا يتاتى الا ايتاء من يشحقه عن رسول الله صلعم من قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قالت عايشة الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات
لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت وانا عنه لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر انه كان اذا دخلت عليه
اكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاورك اي تراجعك الكلام وتخاولك اي تسائلك وهي خولة بنت
ثعلبة امراة اوس بن الصامت امتى عبادة راها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم راودها فابت فتصبب
وكان به حقة ولم تظاهر منها فاتت رسول الله فقالت ان اوس تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما اخلا
سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت كان لي صبية صغار ان ضممتهم
اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقد ما عندي من ادمك شئ وروي انه قال ما حرمت عليه فقالت
يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقد حرمت عليه فقالت اشكو الى
الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فترات في زوجها ثمانية

1 والا ما يكون من نحوي ثلاثة
او ال العشر الاول في نحو

قلما لم يتزوج

ومعناه ان الله سميع بصير يجب ان يسمع كل مسموع وبصير كل مبصر فان قلت ما معنى قد في قوله قد سمع الله قلت
معناه التوقع لان رسول الله والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها وشكواها ويترل في ذلك ما يفرج
عنها الذين يظاهرون منكم في منكم توبيخ للعرب وتعجيب لعادتهم في الظهار كانه كان من ايمان اهل جاهليتهم
خاصة دون سائر الامم ما هن امهاتهم وقرئ بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية وفي قراءة بن مسعود ما امهاتها
وزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى ان من يقول لامراته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا للزوج
بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لمباينة الحالين لان امهاتهم الا اللائي ولدنهم يريد ان الامهات
على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما
ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله امهات المومنين لان الله حرم بكاحهن
على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة
ولا بد اهلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكر امن القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا
كذبا باطلا مخرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب عنده ولم يعد اليه ثم قال والذين يظاهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام
ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يجري رقبته ثم يماس المظاهر منها لانحلال ما ستها الا بعد تقديم الكفارة
وجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عايد اليه ومنه المثل عاد غيث
على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تداركهم هذا القول قلة اتيه بان يكفر حتى ترجع حالها كما كانت قبل
الظهار وجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار شبه بالقول منزله المقول فيه نحو
ما ذكر في قوله تعالى ونذر ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع او
لمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب
ان تقطعوا هذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه فان قلت هل يصح الظهار
بغير هذا اللفظ قلت نعم اذا وضع مكان اللفظ الموضوع مكان اثنت عضو منها يعبر به عن الجملة كالراس
والوجه والرقبة والفرج او مكان الظهر عضو آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات
رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب
او امراة ابني او ابي وام امراتي وبنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري
والاوزاعي والثوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي
وعن الشعبي لم يبن الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذا حيث ان الظهار انما يكون بالامهات
الوالدات دون المرضعات وغيرهن لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا فان قلت فاذا اشتمل المظاهر من
الكفارة هل للمراة ان ترافعه قلت لها ذلك وللقاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من
الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع

فيلزم

فيلزم ايقاعها فان قلت فان مات قبل ان يكفر قلت عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان
سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة فتمرا
فواقعتها فقال عليه السلام استغفر ربك ولا تقدم حتى تكفر فان قلت اي رقبة تجزي في كفارة
الظهار قلت المسلمة والكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزي الا المومنة لقوله
تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مومنة ولا تجزي ام الولد والمدبر والمكاتب الذي ادى شيئا فان لم يود
جاز وعند الشافعي لا يجوز فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس قلت
عليه ان يستانف تهارا مس وليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة
عتق كلها فيخرجه وان كان المس بعد الصوم استقبل والا بنى فان قلت كيف كم يعطى كل مسكين
في الاطعام قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة وعند الشافعي مد من طعام بلده الذي
يقتات فيه فان قلت ما بال التمر لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين
قلت اختلف في ذلك فعند ابي حنيفة لا فرق بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المس اندم
وانما ترك ذكر عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف الصوم
اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على ان الكثير قبله وبعده سواء فان قلت الضمير
في ان يتماسا الام يرجع قلت الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها ذلك لبيان و
التغليظ للاحكام والتنبيه عليها لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرايعه التي شرعها وغيره ونقض ما من الظهار ص
كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون
عليها عذاب اليم يحادون الله يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت من قبلهم من اعداء
الرسل قبل اريد كبتهم يوم الخندق وقد انزلنا اليات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به
وللكافرين بهذه الايات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبريائهم يوم يبعثهم منصوب بلهم او بمهين او باضمار
اذكر تعظيما لليوم جميعا كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة كما تقول جمعتهم جميع بينتهم بما
عملوا تحجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا بحالهم يتميزون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الاشهاد
احصاه الله اي احاط به علما لم يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لصغره وتهاونهم بالمعاصي
وانما تحفظ معظمات الامور ما يكون من كان الثامنة وقرئ بالياء والتاء والياء على ان النجوى تانيثها غير
حقيقي ومن فاصلة او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى التناجي فلا تخلو امرا ان تكون مضافة
الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلثة فحذف الاهل واجعلوا النجوى في
انفسهم مبالغة كقوله فانما هي اقبال وادبار وقرئ ابن ابي عبلة ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون
لان نجوى يدل عليه او على تاويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن فيه فان قلت ما الداعي الى
تخصيص الثلثة والخمسة قلت فيه وجهان احدهما ان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي

مغايظه للمومنين على هذين العددين ثلثة وخمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلثة ولا خمسة كما نرونهم يتناجون كذلك
ولا ادنى من عددهم ولا اكثر الا والله معهم بسمع ما يقولون فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت
في ربيعة وحبيب ابني عمر وصفوان بن امية كانوا يومًا يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال
الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا قال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلمه كله وصدق لان من علم بعض الاشياء
بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما لها بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني انه قصد ان يذكرهما
جرت عليه العادة من اعداد اهل النجوى والمتخالين للشورى والمنذرين لذلك ليسوا بكل احد واتمامهم
طائفة مجتباة من ولي النهى والاحلام وسرهط من اهل الراي والتجارب واول عدد هم الاثنان فصاعدا الى خمسة
الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب كيف ترك الامر شورى بين ستة
ولم يتجاوزهما الى سابع وذكر عروة على الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة
وقال ولا اكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه في مصحف عبد الله الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم
ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا تناجوا وقرئ ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
بالنصب على ان لا التي لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع ادنى كقولك لا حول
ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز ان يكونا مرتوعين على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله
وان يكون ارتفاعهما عطفا على محل من نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا اكثر الا هو معهم ويجوز ان يكونا
مجرورين عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم وقرئ ولا اكبر بالباء ومعنى كونه
معهم انه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان و
المشاهدة وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بالعين
اذا راوا المومنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم وكانت تناجيهم بما هو اثم
وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ يتخونون بالتاء والعدوان بكسر العين و
معصيات الرسول حيوك بما لم يحيك به الله يعنى انهم يقولون في تحيتك السام عليك بالحمد والسام الموت
والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي لولا يعذبنا الله بما نقول
كانوا يقولون ما لو كان نبيا لاسرع علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى حسبهم جهنم
عذابا يا ايها الذين امنوا خطاب للمنافقين الذين امنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون للمومنين اى اذا ناجيتم
فلا تشبهوا بأولئك في تناجيهم بالاثم والعدوان وتناجوا بالبر والتقوى وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كنتم
ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث وقرئ فلا تناجوا وعن
ابن مسعود اذا تناجيتم فلا تتناجوا انما النجوى للام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل
قوله ليحزن الذين امنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين امنوا ويحزنهم وليس الشيطان
او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله فان قلت كيف لا يضرهم الشيطان والحزن الا باذن الله قلت

كانوا

كانوا يهولون المومنين في نجواهم ونفاثهم ان غزاتهم عدوا وان اقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان والحزن
بذلك الموهم الا باذن الله اي بمشيته وهوان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن ويحزن
تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من تولهم افسح عني اي تنح عني ولا تضاموا وقرئ
تفاسحوا والمراد بمجلس رسول الله وكانوا يثقلون عليه ثقلا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو
المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل كان الرجل ياتي الصف
فيقول تفسحوا فيابون لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس اي توسعوا وجلوسكم
ولا تضايقوا فيه يفسح الله لكم مطلق فكل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر
وغير ذلك استرفدوا انتهضوا للتوسعة على المقبلين او انهضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض
عنه ولا تملوا رسول الله بالاكثار فيه او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال الخير اذا استنهضتم ولا
تثبطوا ولا تفرطوا برفع الله المومنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعاملين منهم خاصة درجات بما
يعملون قرئ بالتاء والياء وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه كان اذا قراها قال يا ايها الناس افهموا
هذه الاية ولنزعتكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين
حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلام تفضل العالم على العابد كتفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم جرمة
هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما
خير سليمان صلى الله عليه بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اوحى الله تعالى الى ابرهيم يا ابرهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء
شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء ان يكونوا
اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وعن الزبير العلم ذكر فلا يحبه الا ذكور الرجال بين
يدي نجواكم استعارة من لهما بين يدي المعنى قبل نجواكم كقولك عمر من افضل ما اوتيت العرب الشريفة من الرجل امام
حاجته فيستطريه الكريم ويتنزل به اللئيم يريد قبل حاجة ذلكم التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة
طهرة روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يريد حتى املوه وابرموه فاريد ان
يكفوا عن ذلك فامروا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة فاز علي عليه السلام لما نزلت دعا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال
انك لزهيد فلما راوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغني فلشحته وقيل
كان ذلك عشرة ايام ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن علي عليه السلام ان في كتاب الله لاية
ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم
قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي

واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزوجها فاطمة عليها السلام واعطاه الراية يوم خيبر واية المجوى قال ان
عباس رضي الله عنه هي منسوخة بالاية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة اشفقتم افتقتم تقدم الصدقا
لما فيه من الكفاة الذي تكرهونه وان الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق
عليكم وتاب الله عليكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فاقيموا الصلاة والزكاة وساير الطاعات بما
يعملون قرئ بالتاء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنة الله
وغضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وبناصحونهم ويفشون اليهم اسرار المومنين ما هم منكم يا مسلمون
ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ويحلفون على الكذب اي يقولون والله
انا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب بحت فان قلت
ما فايدة قوله وهم يعلمون قلت الكذب ان يكون المخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم او لم يعلم فالمعني
انهم الذين يخبرون وخبرهم على خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون لكن يحلف بالفوس وقيل
كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله
في حجرة من حجره اذ قال لاصحابه يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل
وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه
السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت عسى ايا شرا لبيا نوعا من العذاب شفاقها
انهم سا ما كانوا يعملون يبقى انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرين عليه او بني حكاية ما بيا
لهم في الاخرة وقرئ ايمانهم بالكسر اي اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها او ايمانهم الذي اظهروه جنة اي سترة
يتسترون بها من المومنين ومن قتلهم فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله وكانوا يثبطون
من لقوا عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم وانما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم
وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب من الله من عذاب الله شيا
قليلا من الاغناء روي ان رجالا منهم قال لنتصدقن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فيحلفون لله تعالى
على انهم مسلمون في الاخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون انهم على شيء من النفع يعني ليس النجيب
من حلفهم لكم فانكم يشر تخفى عليكم السرائر وان لهم نفعا في ذلك دفعا عن ارواحهم واستجرارا لفوايد
دنيوية وانهم ينفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون ولكن النجيب من حلفهم لله عالم الغيب
والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالنوغل في تفاقهم
ومرونهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وقد اختلف العلماء في كذبهم في الاخرة والقران ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الاية
وفي قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو حياتهم
انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استبطانهم المومنين ليقتبسوا من نورهم لحسبان ان الايمان انظاهر هما

يتفعهم وقيل عند ذلك يختم على افواههم الا انهم هلكا دتون يعني انهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب
حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والاخرة استحوذ عليهم استولى من حاذ الحمار العانة اذا حجها وساقها
غاليا لها ومنه كان احوذيا ينسج وحده وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستوق اي ملكهم الشيطان
لطاعتهم له في كل ما يريده منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه فانسيهم ان يذكروا الله اصلا لا يقبلون ولا يابهون
قال ابو عبيدة حزب الشيطان جنده في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح
لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف او باحدهما لا تجد قوما من باب التخييل حتى ان من الممتنع المحال ان تجد قوما
مومنين يوالون المشركين والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال بالغ في النهي
عنه والزجر عن ملابسته والمنوصية بالمقتلب في مجانبته اعدا الله وما عدتهم والاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم
وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا اباءهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وبمقابلة قوله
اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة
اعداء الله بل هو الاخلاص بعينه كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها ما وفقهم فيه وشرح له صدورهم وايدهم بروح
منه يلطف من عنده حببت به قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح
لحياة القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصيب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي
رواد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول اللهم
لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما يرون انها نزلت في ابي بكر وذلك
ان اباقحافة سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصكه صكة سقط منها فقال كره رسول الله او فعلته قال
نعم قال لا تعد قاله والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن
الجراح يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال رسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى قال
متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير
يوم احد وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحرث رضي الله عنهم قتلوا عتبة
وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلعم من قرا سورة المجادلة كتبن حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا
يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون
يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة
فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتايب وهو
على حمار مخطوم بليف فغادرهم حرجوا من المدينة فقالوا الموتا حيث البيا من ذاك فنادوا بالحرب وتبل

استهلوا رسول الله عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن
فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم وان خرجتم لنخرجن معكم فتربصوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى و
عشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم واسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء
على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاء من متاعهم فحملوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين
منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة اللام في الاول الحشر
تتعلق باخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي وقوله حيثه لوقت كذا والمعنى اخرج
الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام او حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم
من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وهن عكرة من شك ان
المحشر ها هنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لا اول
كلمة اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وقوة
حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله فاتاهم امر الله من حيث لم يحتسبوا
من حيث لم يظنوا ولم يخطر بالهم وقد قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غيرة على يد اخيه وذلك مما اضعف
قوتهم وقلل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب والهمهم ان يوافقوا
المومنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على انفسهم وتسبط المنافقين الذين كانوا يثبطونهم عن مظاهرتهم
وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اتاهم الهلاك قال قلت اي فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم
تمنعهم اوما بينهم وبين النظم الذي جاء عليه قلت في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم
بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصدير خبر هم اسما لان اسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في
عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يغرض لهم ويطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم
تمنعهم وقرئ فاتاهم الله اي فاتاهم الهلاك والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملاه وقذفه اثباته
وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه قرئ يخربون
ويخربون تثقيلا وتخفيفا والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون
بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من تشييد شانهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا
منهم دابر والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والخجارة لبيوتها اقواه الازقة وانها
يتحسروا بعد جلائهم على ابقائها مساكن للمسلمين وان يثقلوا معهم ما كان في اثنيتهم من جيد الخشب
والساج المليح واما المومنون فدواعيهم ان الة متحصنهم ومتمنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب قال
قلت ما معنى تخريبهم لها بايدي المومنين قلت لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه
فكانهم امروهم به وكلفوهم اياهم فاعتبروا يا مدبر الله ويسر من امر اخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من
غير قتال وقتل وعد رسول الله المسلمين ان يورثهم ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال يعني ان الله قد عزم
على تطهير ارض اهل المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم اموالهم فلولا انه كتب عليهم الجلاء و
اقتضت حكمته ودعاه الى اختياره انه اشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني
قريظة ولهم سوا احيلوا او قتلوا عذاب النار يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة من لينة
بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شيء قطعتم واتت الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها
لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهي ضرب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل
وياءوها عن واو قليبة لكسرة ما قبلها كالدية وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قال
ذو الرمة كان قتودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهفو جنوبها وجمعها لين وقرئ قوما وعلى اصلها
وتيه وجهان انه جمع اصل كرهن ورهن او كتقي فيه ياء الضمة عن الواو وقرئ قائما على اصوله ذكرها يا ابى لقط
ما فيا ذن الله فقطعها يا ذن الله واسره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين امر ان تقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في
الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المومنين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله تعالى اذن لهم
في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة اذا رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون فيها
ما شاءوا واثقف العلما ان حصون الكفرة وديارهم لا باس بان تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق و
كذلك اشجارهم لا باس بقطعها متمرة كانت او غير متمرة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قطعوا منها ما كان
موضعا للقتال قال قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم
العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة
والآخر اللون فناداهما رسول الله فقال هذا تركنا لرسول الله وقال هذا قطعنا غيظا للكفار فقال استدل
به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب
اقا الله على رسوله جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله عليه السلام في الافاضة
من عرفات ليس البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى فما اوجفتم عليه منها اوجفتم على
تحصيله وتعنيه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه واتما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما حوله
الله رسوله من اموال بني النضير لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم
كما كان يسلط رسله على اعدايهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنايم
التي تونل عليها واحترث عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت لم يدخل العاطف على هذه الجملة
لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله ما يصنع بما اقاء الله عليه وامره ان يضعه حيث
يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما
يدول للانسان اي يدور من الجاه يقال دالت له الدولة وادال الله فلانا ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الاغنيا

منكم كيلا يكون الفيء متكم الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها حيث بين الاغنياء يتكاثرون به او
كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يتداولون بالغنيمة لانهم اهل
الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون مزعنربة والمعنى كيلا يكون احدى غلبة واثرة جاهلية ومنه قول
الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم احذه واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول وكالغرفة
اسم ما يغترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح
يعني التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون اسما كنتداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة
بالرفع على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة يعني كيلا تقع دولة جاهلية فيستقطع اثرها او كيلا
يكون تداول له بينهم او كيلا يكون شيء متناولا دونهم غير محتاج الى الفقراء وما اتاكم الرسول من قسمة غنيمة
او فيء فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا عنه واتقوا الله ان تخالفوه وتنتهوا ونزل
باوامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل ما امر رسول الله ونهى
عنه وامر الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه لعن رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له اترع عنك
هذا فقارفه الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله فقارئه قرأها عليه للفقراء بدل من قوله لذي القربى
والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله ان الله عن
وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله ويضرون الله ورسوله واتى بثم فرفع برسول الله عن التسمية بالفقير وان
الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم
والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وهم الانصار فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار وهلا
قيل تبوؤا الايمان قلت معناه تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقولهم علفتها تبنا وماء باردا او
وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار
الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف
اليه مقامه او سمى المدينة لانها دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة
مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه
حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تشرع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه تحتاج اليه ولو كان
بهم خصاصة اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والخلة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا
دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم
وديارهم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة
فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا شاركهم فيها فنزلت الشح بالضم والكسر
وقد قرئ بهما اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا

دار الهجرة وكان ظهورها بالايمان من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء ثم م م

ودياركم

هم بالمعروف قالت كذا هلا وقد اضيفت الى النفس لانها عزيزة عليها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى و
احضرت الانفس الشح ومن يوق شح نفسه ومن غلب ما امر تربه نفسه منه وخالف هواها بعونة الله وتوفيقه
فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوق والذين جاءوا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين
وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان خلا وقرئ عمروها الحقد لاخوانهم للذين بينهم وبينهم
اخوة الكفر كانوا يوالون اولياءهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر ولا تطيع فيكم احدا في شأنكم احدا
من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه او في حذ لانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة لكاذبون اي في مواعيدهم
للهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب فان قلت كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا
ينصرونهم قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون
فقد يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليفرن من المنافقون ثم لا ينصرون
بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا يتقوم نفاقهم لظهور كفرهم او ليفرن من اليهود ثم لا تنفعهم نصرة المنافقين رهبة
مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون
لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون
رهبتهم منه اشد قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي تظهرونها لكم وكانوا
يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله
لانهم كانوا قوما اولي باس وتجربة فكانوا يستخفون لهم مع اضمار الحقيقة في صدورهم لا يقاتلونكم لا يعلمون الله
وعظمته حتى يخشوه وحتى تشبه لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين متساندين يعني اليهود
والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر دون ان يبرحوا لكم ويبارزوكم
لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تأييد الله ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر وهو
الجدار باسهم بينهم شديد يعني ان الباس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم
لم يبق لهم ذلك الباس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عن محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا
مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاونون
حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم قوم لا
يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين اعداءهم كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل
اهل بدر في زمان قريب فان قلت لم انتصب قريبا قلت يمثل على كونه مثل اهل بدر قريبا
وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله من قولهم كلأ وبيل اي وخيم سيء العاقبة يعني عذاب
القتل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم
النصر ثم مشاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذ استغوى الانسان يكيده ثم تبرأ منه في العاقبة
والمراد استغواء قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم

عداوة

وقرا ابن مسعود رضي الله عنه خالدان فيها على انه خبر ان وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر
خالدين فيها حال وقرئ انا بري وعافيتهما بالرفع كرر الامر بالتقوى تاكيدا او تقوا الله في اداء الواجبات
لانه قرن بما هو عمل وانقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيمة سماه باليوم
الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله كان لم تغن بالامس يريد
تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الاخرة بالغد كان الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد فان قلت
ما معنى تنكير النفس والغد قلت اما تنكير النفس فاستقلال الا نفس المتواطئ فيها قد من للآخرة
كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه قيل لغد لا يعرف كنهه
لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما علمنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا تسوءه
نسوا حقه فجعلهم نسيين حق انفسهم بالخذلان حتى ليرسعوا لها بما ينفعهم عند او فاراهم يوم القيمة
من الاهوال ما نسوا به انفسهم كفعل لا يرتدا اليهم طرفهم هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم
وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة
والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقهم ان يعملوا ذلك ويتبهوا
عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي
البر والتعطف وقد استدل اصحاب الشافعي رحمه الله بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر لانه لا يماثل الكافر لا يملكون اموال وان الكفار
المسلمين بالقهر فلا تماثل وتجاذل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال
نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر مواعيده
وزواجره وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من
التنزيل الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كانه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وشاهدوه
وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة القدوس بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة
عما يشقبح وتطهرة السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح والسلام بمعنى
السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص وفي
اعطائه السلامة والمؤمن واهب الامن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن على حذف الجار كما تقول في قوم موسى
واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة المبعض والمهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن
الا ان همزته قلبت هاء والجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره والمتكبر البليغ الكبرياء والعظمة
وقيل المتكبر عن ظلم عباده والخالق المقدر لما يوجده والبارئ المميز بعضه عن بعض بالاشكال المختلفة
والمصور الممثل وعن حاطب بن ابي بلتعة انه قرا البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء اي الذي براه
المصور اي بين ما يصوره بتفاوت الهيآت وقرئ ابن مسعود وما في الارض عن ابي هريرة سالت حبيبي
صلعم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هشام يقال لها
سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها اسلمة جئت قالت لا
قال افمهاجرة جئت قالت لا قال فما حاجتك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي فانا
قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فجئت عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب
بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة فنسخته من حاطب ابن ابي بلتعة
الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر
فبعث رسول الله عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها
فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او لتضعن ثيابك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان رسول الله
امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول
الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرا ملصقا
في قريش وروي عويرا فيهم اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون
اهاليهم واموالهم بمكة فحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه
وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق
فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما فاضت
عيناه عمر فقال الله ورسوله اعلم قرئت عدى اتخذ الى مفعوليه وهما عدوي واولياء والعدو يقع على الواحد
والجمع كالعقوق من عقا ولكونه في زنة المصدر وقع على الجمع اتباعه على الواحد فان قلت تلقون بم يتعلق على حذف
قلت يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا حالا من ضميره واولياء صفة له ويجوز ان يكون استينافا فان
قلت اذا جعلته صفة لاولياء وقد جرى على غير من هو له فابن الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم
انتم بالمودة قلت ذلك انما استتر طوه في الاسماء دون الافعال لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة
على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم بتعاريف التي
الميم خراشي صدره وافضى اليه بشئونه والباء في بالمودة اما زايدة موكدة للمعدى شلها في ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب
المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون

اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة فان قلت وقد كفروا حال تماذا قلت اما من لا تتخذوا واما من
تلقون اي لا تتولوهم اوتوادونهم وهذه حالهم ويخرجون استيناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا
وان تومنوا تعليل ليخرجون اى يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا ويبعد لا تتولوا اعدائي
ان كنتم اولياء وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وتسرون استيناف
وعناه اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع
رسولي على ما تسرون ومن يفعله ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطا طريق الحق والصواب وقرا الجحدري
لما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم والمعنى ان ما كان يجب اي يكون سببا لايمانهم جعلوه سببا لكفرهم ان
يثقفوكم اي يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ان يبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم قادتن مودة امثالهم
ومناصحتهم خطاء عظيم منكم ومقاطعة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يالوتكم خبالا قان قلت كيف
اورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت الماضي وان كان يجري في باب
الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب قان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم
يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا
اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها وتمرادا العدو اهم شيء
عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه لن تنفعكم ارحامكم اي قرابا تكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار من
اجلهم وتشفقون اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقربائكم واولادكم يوم يفر
المرء من اخيه الآية فما لكم ترقضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا حطار ايهم في موالاة الكفار
بما يرجع الى الحالين والوه اولا ثم بما يرجع الى الحال من قتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم ان ما اقدموا عليه
من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا ترى يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويتصل ويتفصل على البناء للفاعل
وهو الله عز وجل وتفصل وتفصل بالنون قرى اسوة واسوة وهو اسم الوسيلة بمعنى كان قيهم مذهب حسن يرضى
بان يوتسى به ويتبع اثره وهو تولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا
واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله تعالى وما دام هذا
السبب قايما كانت العداوة قايمة حتى ان ازالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء
محبة والمقت مقة فاقصحوا عن مخض الاخلاص ومحض كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله إنا لا نعتد
بشانكم ولا بشان الهتكم وما انتم عندنا على شيء قان قلت تم استثنى قوله الا قول ابراهيم
قلت من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان يأتسوا به ويتخذوه
سنة يمشون بها قان قلت قان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة
فما بال قوله وما املك لك من الله من شيء وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك من

الله شيا قلت اراد استثناء جملة قوله لابيه ولمقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له
كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار قان قلت بم اتصل قوله ربنا عليك توكلنا
قلت بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله
تعالى للمومنين بان يقولوه وتعليما منه لهم تميما لما وصاهم به من قطع العلايق بينهم وبين الكفار و
الايتساء بابراهيم وقومه في البراءة منهم وتثبيتها على الاتاية الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر
والاستغفار بما فرط منهم وقرى براء كرخال وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبراء
وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة مثل الظماء والظماة ثم كرر الحث على الايتساء بابراهيم وقومه
تقريرا وتاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله
لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وعقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فلم يترك قولا توعدا
من التوكيد الاجابه ولما نزلت هذه الايات تشدد المومنون في عداوة اباءهم وابنائهم وجميع
اقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما راى الله منهم الجد والصبر على الوجد الشديد وطول التاسي
للسبب المبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسيرا ممنوعا فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم
فاسلم قومهم وتمريتهم من الحجاب والقضاء مانعة وقيل تزوج رسول الله ام حبيبة قبل ذلك
بمكة ابي سفيان واشرحت شكيمته في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد
الله بن جحش الى الحبشة فتنصر وارادها على التنصر فابت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها اربعماية دينار وبلغ ذلك
ابا هافقال ذلك الفحل لا يقدع انفه وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوايج
عسانا ولعلنا او قصد به اطماع المومنين والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب
المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين ان تزوجهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم
من الذين قاتلوكم والمعنى لا يتهاكم عن مبرة هولاء وانما ينهاكم عن تولي هولاء وهذا ايضا رخصة لهم لتشديد
وجدهم في العداوة متقدمة لرخصة بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم
بقتال المومنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه
ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على
اسماء بنت ابي بكر امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فقرات
قامرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تدخلها وتقبل منها وان تكرمها وتحسن اليها وعن قتادة
نسختها اية القتال وتقسطوا اليهم وتقسطوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وتاهيك بموجبة الله
المومنين ان يستعملوا القسط مع المشركين هي وتيمها من ظلمهم مزحية عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه
المسلم اذا حاكم المومنات سماهن مومنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم

وبراء م

فلا يبقى شبهة للمحتاج في
تمام دلك هم ح

يظهر منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات لتلك الايمان فنهن بالامتحان فامتحنوهن فاستلوهن بالحلف والنظر
في الامارات ليغلب على ظنوكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لمن امتحنه بالله
الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا
بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات العلم الذي تبلغه
وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مومنات العلم الذي تبلغه
طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار فلا ترددوهن الى ازواجهن
المشركين لانه لا حل بين المومنة والمشرك وآتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن
ان م من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على من اتاكم من اهل مكة ردّ اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم
وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك
قد شرطت لنا ان نرد علينا من اتاك منا وهذه طيبة الكتاب لم تجف فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا
في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله وبين المشركين عهد ان لا ياتيك منا امراة
ان م ليبيت على دينك الا رددتها الينا فان رجلت الى دينك ولها زوج قرد على زوجها الذي انفق عليها
وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد
بالآية فاستحلفها رسول الله فحلفت فاعطى زوجها ما انفق ثم تزوجها عمر فان قلت كيف
سمى الظن علما في قوله فان علمتموهن قلت ايذانا بان الظن الغالب وما يقتضي اليه الاجتهاد
والقياس جار مجرى العلم وان صاحبه يعود اخذا في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان قلت
ما فايدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه قلت فايدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما
تطمئن به النفس وتشرح الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استاثر به علام الغيوب
وان ما يودي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج
هاؤلاء المهاجرات اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع ولا يخلوا اما ان
يراد بها ما كان يد فع اليهن ليد فعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادايه واما ان
يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به باس واما ان يبين ان ما
اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق وبه يحتج ابو حنيفة ان احد الزوجين اذا
خرج من دار الحرب مسلما او ذميا وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة
ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب
يعني ايا كم وايا هن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما
من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من قبل نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه

وعن

وعن التخلي على المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن
واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات
وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا بالتشقيل ولا تمسكوا اي لا تتمسكوا ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في
هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما
للمبالغة روي انه لما نزلت هذه الآية ادى المومنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات الى ازواجهن
المشركين وابى المشركون ان يودوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله وان فاتكم
وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود احد فان قلت
هلا لا يقاع شيء في هذا الموقع غاية قلت نعم القاية فيه ان لا يقاد شيء من هذا الجنس وان قل
وحقر غير معوض عنه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على
المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك نارة واولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء
اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فجاءت عقبتكم من دار المهر فاتاكم فانثنى امرتها
ومعناه م الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعوثه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق
بهم وقرئ فعاقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فمعنى عاقبتم دخلتم
في العقبة وعقبتم من عقبه اذا تقفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفو صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف
يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تعبتم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال يعقوبة حتى غنمتم والذي
ذهب زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المومنين المهاجرات راجع عن الاسلام ست نسوة
حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المومنين المهاجرات راجع عن الاسلام ست نسوة المهاجرين م
ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن
الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن
نضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت
جرول كانت تحت عمر فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهور نسائهم من الغنيمة ولا يقلن
اولادهن وقرئ يقتلن بالتشديد يريد واد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى
بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله بين اليدين وفرجها
الذي تلده بين الرجلين ولا يعصينك في معروف فيما تامرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من
المقبحات وقيل كلما وافق طاعة الله فهو معروف قال قلت لما قرض على قوله ولا يعصينك فقد
علم ان رسول الله لا يامر الا بالمعروف قلت نبه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق لا تجدي
بغاية التوقي والاحتياب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال

اخذ فى بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه يا يبهن بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة
امراة ابى سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله ان يعرفها فقال عليه السلام ايا يعكن على ان لا تشركن
بالله شيا فرفعت هند راسها وقالت والله لقد عبدتنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته
على الرجال نبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل
شحيح وانى اصبت من ماله هنات فما ادرى ايحل لى ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شئ فيما مضى
وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف
عما سلف يا نبى الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزنى الحرة وفى رواية ما زنت منهن امراة
قط فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة
ابن ابى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله ولا يا تين ببهتان فقالت والله
ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك فى معروف فقالت والله
ما جلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا ان تعصيك فى شئ وقيل فى كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه
يده ثم غمس ايديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب قطرى وقيل كان عمر يصافحهن عنه وروى ان بعض
قراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تفعلوا فقوما معتصبا يا عليهم قد
يئسوا ان يكون لهم حظ فى الاخرة لعنادهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول المبعوث فى التوراة كما
يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اى كما يئس الكفار
الذين قبروا من خير الاخرة لانهم تبينوا قبح ما لهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المومنون والمومنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مكية وهى اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم لم هى لام الاضافة دخلت على ما الاستفهامية
كما دخلت عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم وعم ومم والامر واضح وحتام وانما حذفت الالف
لان ما والحرف كشئ واحد وقع استعمالها كثيرا فى كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا و
الوقف على نية هاء السكت او الاسكان ومن اسكن فى الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثة
اربعة بالهاء والقياس حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام بينا ولا الكذب واختلاف الموعد وروى
ان المومنين قالوا قبل ان يومروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه وليذلن فيه اموالنا
وانفسنا فدلهم الله على الجهاد فى سبيله قولوا يوم احد فعبروه وقيل لما اخبر الله بثواب شهداء
بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنقرعن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول
قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصربت ولم يصبر وقيل كان قد اذى

السلمين

المسلمين رجل وتكى فيهم فقتله صهيب واتخل قتلا اخر فقال عمر لصهيب اخبرانى عليه السلام انك قتلته فقال
انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب فقال كذلك يا يحيى قال نعم فتزك فى المتخل
وعن الحسن تزك فى المنافقين وتداوم بالايمان تفكم بهم وبايمانهم هذا متى اقتضى كلام البليغ فى معنا يقصد
فى كبر التعجيب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجيب تعظيم الامر فى قلوب السامعين لان
التعجيب لا يكون الا من شئ خارج عن نظايره واشكاله واستدل الى ان تقولوا ونصب مقتا على تفسيره وكالذ
على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لقط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه اشد
البغض والبغيض ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الزانية ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشد و
اعظمه وعند الله ابلغ من ذلك لان ما ذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشد تبره واتراحت عنه الشكوك
وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فتكت ثم قيل له حدثنا فقال انا مرونى ان اقول ما لا افعل فا
ستجعل مقت الله سبحانه فى قوله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت
قد تعلق بقول الذين وعدوا البيات فى قتال الكفار فلم يفوا وقرا زيد بن على عليه السلام تقاتلون بفتح
التاء وقرى يقتلون صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم فى تراصهم من غير فرجة وخلل بنيا
ص بعضه الى بعض ورصف وقيل يجوز ان يريد استوا اياتهم فى الثبات حتى يكونوا فى اجتماع الكلمة
كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الانسان لا يصطفون على هذه
الصفة وقوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلتان اذ منصوب باضمار اذكر او حين قال
لهم ما قال كان كذا وكذا تودوننى كانوا يودونه بانواع الاذى من تنقصه وعيبه فى نفسه ومجحود ايا ته و
عصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رويته الله جهرة والكذب الذى هو نقيض حق الله
تعالى وحقه وقد تعلمون فى موضع الحال اى تودوننى عالمين علما يقينا انى رسول الله وقضية علمكم بذلك
ومجيئه تعظيمى وتوقيرى الان تودونى وتستهينوا بى لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بان
تعظيمه فى تعظيم رسوله ولان من آذاه كان وعيد الله لاحقا به فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منع
الطافه عنهم والله لا يهدى القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف فان قلت ما
معنى قد فى قوله وقد تعلمون قلت معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه
قيل انما قال يا بنى اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى
ارسلت اليكم فى حال تصديقى ما تفدونى من التوراة وفى حال تبشيرى برسول يا تى من بعدى يعنى ان
دينى التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا من تقدم وتاخر وقرى من بعدى بسكون الياء وفتحها والخليل
وسيبويه يختاران الفتح ومعنى كون الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امته محمد
حكماء ابرارا تقيا كانهم من الفقه انبيا يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من
العمل فان قلت بم انتصب مصدقا ومبشرا انما فى الرسول من معنى الارسال ام باليكم قلت بل بمعنى

الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان تعمل شيأ الا حروف الجر لا تعمل بانفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل
فاذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فمن اين تعمل وترى هذا ساحرين واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه
على لسان نبيه الى الاسلام الذي لم فيه سعادة الدارين فيجعل مكان احيائه اليد افتراء الكذب على الله بقوله
لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتمويه وقرا طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعي دعاه
وادعاه تحولسته والتمسه وعنه يدعى بمعنى يدعوا وهو الله عز وجل اصله يريدون ان يطفئوا كما جاء في
سورة براءة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له لما فيهما من معنى الارادة في قولك جئتك
لاكرامك كما زيدت اللام في يا لك تاكيد المعنى الاضافة في لا ابا لك واطفا نور الله يا قواههم تشكلهم بهم في
اراداتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثل حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله
متم نوره اي متم الحق ومبلغه غايته وقرى بالاضافة ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله
على جميع الاديان المخالفة له ولقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام
وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرى ارسل نبيه بتحيكم قرى مخففا ومثقلا
وتومنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تومنون وهو جواب في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر
لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت
للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين وتنظيره قول الداعي غفر الله لك
ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت فان قلت هل لقول القراء ان جواب
هل اديكم وجه قلت وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل
هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم فان قلت فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنه تومنوا و
تجاهدوا قلت وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله محمد تفد نفسك كل نفس اما خفت من امر تبالا
وعن ابن عباس رضي الله عنه انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها فانزلت هذه الآية تمكنوا
ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تومنون وهذا دليل على ان تومنون كلام
مستانف وعلى ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع فيها واذرب من قيولها له
ما فوجئت به ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم فان قلت ما معنى قوله
ان كنتم تعلمون قلت معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك
واعتقدتموه اجبتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون واخرى تحبونها
وكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم شرحها بقوله
نصر من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ
على محبة العاجل فان قلت علام عطف قوله وبشر المومنين قلت على تومنون لانه في معنى الامر كانه
قيل امنوا وجاهدوا يثبكم الله تعالى ويغفر لكم وبشر يا رسول الله المومنين بذلك فان قلت فهلا نصب من

قل

قرا نصر من الله وفتح قريبا قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا وينفتح لكم فتحا او على يغفر لكم
ويدخلكم ويوتكم اخرى نصرا من الله وفتحا قرى كونوا انصار الله وانصارا لله وقرى ابن مسعود كونوا انتم انصار الله
وفيها زيادة حتم للنصرة عليهم فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهر تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى
صلوات الله عليه من انصاري الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله
كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله فان قلت ما معنى قوله من انصاري الى الله
قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى من
حيزي متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري حلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين
ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون
معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرا من انصار الله والحواريون اصفياؤه
وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص
والحواري الدرهم وعنه قوله عليه السلام الزبير ابن عمتي وحواري من امتي وقيل كانوا قصارين يحورون
الثياب يبيضونها وتظير الحواري في زنته الحواليّ الكثير الحيل فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا
مومنيهم على كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قربت صفات الله عز وعلا بالرفع على المدح كما تر قبل
هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد الآتي منسوب الى امة العرب
لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل لبداوة الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة واهل
الحيرة من اهل الانبار ومعنى بعث في الاميين رسولا منهم بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث
شعيا اني ابعث اعمى في عميان واميا في اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه واحواله وقرى
والاميين بحذف ياء النسب يتلو عليهم اياته يقرا وها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه
قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة اتى بغير تعلم آية بينة وبركيهم ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلمهم
الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان في وان كانوا هي المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا
في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه واخرين مجرور عطف على الاميين يعني انه بعث في الاميين الذين على عهده في
آخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت
قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء
وقيل هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان ينتصب عطفا على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم

جناف

وبعلم اخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كلهم مسندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد
منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتاييده عليه واختياره اياه من بين
كافة البشر ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا وهو ان يكون بين ابناء عصره وبين ابناء العصور الغوابر
هو فضل الله يوتيه من يشاء اعطاه وتقضيه حكمة شبه حكمة شبه اليهود في انهم حملة التوراة وقراوها
وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا مشتغلين بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم والبشارة به ولم يوتوا به بالحمار اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري
منها الا ما يرى بعينيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل بئس مثلا
مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى
الله عليه وآله وسلم ومعنى حملوا التوراة كلفوا القيام بما فيها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها
وقرئ حملوا التوراة اي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل وقرئ يحمل الاسفار فان قلت لم يحمل ما
محله قلت النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كالليم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني هاد
يهود اذا تهودوا وليار الله كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا
على الله ان يميتكم ويتقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموا
من الكفر وقد قارفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه
فلولا انهم كانوا يوقنون بصدق رسول الله لتمنوا ولكتم على انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد
مما ثالث احدان يتمنى وهي احدى المجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو وتشبيها بلو استطاعنا
ولا قرن بين لا ولن فان كلا واحدة منهما تنفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فاني مرة
بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ثم قيل لهم ان الموت الذي تفرون منه ولا تجبرون
ان تتمنوه خيفة ان توجدوا يوما كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة ثم تردون الى الله فيجازيكم
بما انتم اهله من العقاب وقرئ زيد بن علي انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي
ظاهرة واما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كالمابرا سه في
قراءة زيد اي الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استوقف انه ملاقيكم يوم الجمعة يوم العروج المجموع
كفولهم تحكه للمحكوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ويوم الجمعة ثقيل
كما قيل عسرة في عسرة وقرئ بهن جميعا فان قلت من في قوله من يوم الجمعة ما هي قلت هي بيان لاذا
وتفسير له والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله مؤذن
واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان عمر ابو بكر وعمر على ذلك
حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالثاذين الاول على دار له التي تسمى
الزوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من

سماها حيفة كعب بن لوي وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام
وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد
للنصارى فاجعلوا يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم
الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثا
والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن
عوف في بطن وادهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث افتخروا بانهم اولياء
الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم
فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض
وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام اتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مرآة
بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا
ونحن ندعوه الى الآخرة يوم المزيد وعنه ان الله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان الله
فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله
له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم
صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت
السحر وبعد الفجر مغتمة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك
البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه بكر فراى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه
يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع لقوله عليه
السلام لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود وتعطلت
فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله امام عادل او جائر
الحديث وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل بغير اذن الامام او من
ولاه من قاض او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الا اشياء فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز
وهي تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى
والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد وقرا عمر وحمزة وابن عباس وابن
مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر انه سمع رجلا يقرا فاسعوا فقال من اقرأك هذا فقال ابي بن كعب فقال
لا يزال يقرأنا المنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي
والتصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وان ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على

الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطاه ان ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع
فاسرع المشي فقال محمد وهذا لا ياس به ما لم يجهد نفسه الى ذكر الله الى الخطبة والصلاة وتسميه الخطبة
ذكرا قال ابو حنيفة ان اقتصر الخطيب على مقدار ما يسمى ذكرا لله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان انه
صعد المنبر فقال الحمد لله واثنى عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال
فاذا احوج منكم الى امام قوال وشانكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة رضي الله عنهم فلم ينكر عليه
احد وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة فان قلت كيف يتصور ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر
غير الله قلت ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وائمة المؤمنين والموعظة
والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقائهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم
احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصف للخطبة لصاحبه
فقد لغا فلا يكون الخطيب لاغيا في ذلك لاجيا نعوذ بالله من غربة الاسلام وتكدد الايام اراد الامر بترك
ما يدخل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم
وبواديهم وبضبونة الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار
وتعالى الضحى وذلك اول وقت الظهيرة وحينئذ تحر التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت مظنة
الدخول بالبيع عن ذكر الله والمشي الى المسجد قبلهم بادروا تجارة الآخرة وتركوا تجارة الدنيا واسعوا
الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي تضعفه يسير وربحه مقارب فان قلت
قد كان البيع في هذا الوقت ماموراً بتركه محرما فهل هو فاسد قلت عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب
فساد البيع قالوا لان البيع لم يجرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة
والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض التابعين انه فاسد ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء
الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية بالاكثار من الذكر وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وان
تكون همومهم في جميع احوالهم واوقاتهم موكلة به لا يتغضون عنه لان فلاحهم فيه ونورهم منوط به وعن
ابن عباس لم يرخص ولا يطيب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن
وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن بعض السلف انه كان يثقل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور
الدنيا وامرها نظرا في هذه الآية روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة
بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبق اليه
فما بقي معه الا بضعة عشر رجلا فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده
لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو
المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل يوم مقدم غير فان قلت فان اتفق تفرق الناس
عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع قلت ان بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستانف الظهر

اذا قرؤا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبروا هم معه مضى فيها وعند زفر اذا قرؤا قبل التشهد بطلت
فان قلت كيف قال اليها وقد ذكر شيئين قلت تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا
فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا اليه وقراءة من قرأ لهوا او تجارة انفضوا
اليها وقرئ اليهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ويعدد من لم يأتها في امصار المسلمين

انفضوا اليه

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك يا محمد المنافقون قالوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة و
اطلقوا بها افواههم المستتبعة فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله
والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطاة وانهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة
لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم
لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وجرى على خلاف ما عليه حال
المخبر عنه فان قلت اي فائدة في قوله والله يعلم انك لرسوله قلت لو قال قالوا نشهد انك لرسوله
والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله
ليميط هذا الايهام اتخذوا ايمانهم جنة يجوز ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين منا يمانهم الكاذبة
لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل اشهد والله واشهد بالله واعزم بالله
في موضع اقسم والي ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في اشجانهم
بالايمان وقراءة الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالستتهم ويعضده قولهم ذلك بانهم امنوا ثم كفروا ساء
ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين
وذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا بسبب
انهم امنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم امنوا
ثم كفروا فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة فان قلت المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم
فما معنى قوله امنوا ثم كفروا قلت فيه ثلثة اوجه احدها امنوا بألسنتهم وكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل
من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا
فنحن جهرة من قولهم في غزوة تبوك ليطبع هذا الرجل ان نفتح لقصور ركسري وقيصر هيهات وتحوه يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي وظهر كفرهم بعد ان سلموا وتحوه لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني امنوا اي تلفظوا بالايمان عند المؤمنين ثم تلفظوا بالكفر عند شياطينهم
استهزاء بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين امنوا الى قوله انا نحن مستهزؤن والثالث ان يراد اهل الردة
منهم وقرئ قطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه قطبع الله كان عبد الله بن ابي رجلا جسيما وسيما

قوله م

اي ه

صبيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يجمزون مجلس رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن وكان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ومن حضر يصيخون بهيا كلهم ويسمعون الى كلامهم قال قلت ما معنى قولك كانهم حشب
مسنده قلت شبهوا في استنادهم وما بهم الا اجرام حاليه عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط
ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرها من مضان الانتفاع ويجوز ان يراد بالخشب المسندة
الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان يشبهوا بها في حسن صورهم وقلة حيلهم والخطاب في رأيتهم
يتجه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او لكل من يخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كانهم
خشب رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستأنف لا محل له من الاعراب وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن
وخشب كثمرة وثمر وخشب كمدرة وبدر وهي في قراءة ابن عباس رضي الله عنه وعن الزيدي انه قال في
خشب جمع خشباء والخشبا الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم عليهم بان
مفعولي يحسبون اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب
اذا نادى منادي العسكر او انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا عليهم وقيل كانوا على وجل من ان
ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ومتى اخذ الاحتياط ما زلت تحسب كل يوم يعديهم
خيلا تكر عليهم ورجلا يوقف عليهم ويشتد بهم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء
العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم ويجوز ان يكون
هم العدو والمفعول الثاني كما لو طرحت الضمير قال قلت فحقه ان يقال هي العدو قلت متطوح
فيه الى الخبر كما ذكر في هذا ربي وان يقدر مضاف محذوف على يحسبون كل اهل صيحة قاتلهم الله دعاء
عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف
يعدلون عن الحق تعجيبا من جهلهم وضلالتهم لو قرأ رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك و
استكبارا قرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين لقي بني
المصطلق على المريسيع وهو ماؤهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر
يقود فرسه وسنان الجهني حليف لعبد الله بن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان
يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال وانت
هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يأكلك اما
والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم يا نفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم
اما والله لو امسكتم عن جعال وذويته فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا ان يتحولوا عنكم
فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله

وما دام منه وكافا غاية
منتفع به اسنده الى الكاية
فشبهوا به في عدم الانتفاع

شيء

الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عزة من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما
كنت العب فاخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني اضرب عنق المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف
كثيرة بيثرب فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر انصاريا فقال كيف اذا تحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وقال عليه السلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والذي انزل
عليك الكتاب ما قلت شيأ من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فقال
الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم وروى ان رسول
الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا فلعله شبه عليك قال لا
فلما ترك لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك
وكذب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله
غير رسول الله اسمه وقال ان حيابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال والله لا تدخلها حتى تقول
رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله بتخليته وروي انه قال له
لئن لم تقر لله ورسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد
قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين
خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك
فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي لا ان اسجد لمحمد
فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا ايما قليلا حتى اشتكى ومات سواء عليهم الاستغفار وعدمه
لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم ولان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام
كان ام المعادلة تدل عليه وقرأ ابو جعفر أستغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة
الوصل الفا كما قالوا في السحر والله بيفضوا بفرقوا وقرئ بيفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته
حان لهم ان يفضوا ما زودهم وبيده خزائن السموات والارض وبيده الارزاق والقسم فهو ازقهم منها
وان اهل المدينة ان يتفقوا عليهم ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهدون بما يزين
لهم الشيطان وقرئ ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقراءة الحسن وابن
ابي عبلة ليخرجن الاعز بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل واخراج الاذل ومثل الاذل
ولله العزة الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاحصاء بذلك كما ان
المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة
رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما
ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية لا لمهلكم لا
تشغلكم اموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب المتاجر فيها بالتجارة والاغفال

وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها ولاولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم وتسويته ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر معرفة الاموال والاولاد وانها اهون شيء وادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله وايثاره عليها ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرايض كانه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله متعنا بهم للتبعيض والمراد الانفاق الواجب من قبل ان يأتي احدكم الموت من قبل ان يرى دلايل الموت ويعاين ما يايس معه من الامهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الانفاق ويقوت وقت القبول فيتحسر على المنع ويعض انامله على قد ما كان متمكنا منه وعن ابن عباس رضي الله عنه تصدقوا قبل ان تزل اقدامكم على الصراط الموت فلا تقبل توبة ولا يقع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها وعنه انها نزلت في مانعي الزكاة والله لو راى حيرة الماسال الرجعة فقيل له اما شئ الله يسأل الموتون الكرة قال نعم انا اقراء عليكم به قرانا يعني انها نزلت في الموتين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة وعن عكرمة نزلت في اهل القبلة لولا اخرتني وقرى اخرتن بريد هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق وقرا ابي فانصدق على الاصل وقرى واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن ومن قرا واكون على النصب فعلى اللفظ وقرا عبيد بن عمير واكون علي وانا اكون عدة منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفي للشاخية على وجه التاكيد الذي معناه مناقاة المنفي الحكم والمعنى انكم اذا علمتم ان شاخية الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم بما عملتم فتجازيكم عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله وقرئ يعملون بالياء والتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرى سورة المنافقين برى من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قدم الظرفان ليدلا بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدي كل شئ ومبدعه والقايم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واشراع وحمده اعتداد بان نعمه الله جرت على يديه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن بعني فمنكم آت بالكفر فاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له كقوله وجعلنا في ذريتها النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله والله بما تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر

الصحيح

الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا وتفرقتم فرقا فما منكم كافر ومنكم مومن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مومن به فان قلت نعلم ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن سبق في علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يحيا رواعيزم فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل به مومنا اما يطبق العقلا على ذم الواهب وتقبيحه والدق في فروته كما يدموت القاتل بل اتحاوم باللوائم على الواهب اشد قلت قد علمنا ان الله تعالى حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغنا عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله قوجب ان يكون له وجه حسن وخفا وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها بالحق بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فاحسن صوركم وقرى صوركم بالكسر لتشكروا واليه مصيركم فمجازيكم على الشكر والتفريط فيه فان قلت كيف احسن صورهم قلت جعلهم احسن الحيوان كله وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سايل الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب كما قال غر وعلا في احسن تقويم فان قلت فكم من ذميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة ثم ولكن الحسن كثيرة من المعاني على طبقات ومراتب فلا تحاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها تحاطا بينا واضافتها الى المولى عليها والاولى داخلة في جنب الحسن غير خارجة من حده الا ترى انك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى املح واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك وتستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها وتنهالك عليها وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان نبه بعلم ما في السموات والارض ثم بعلم ما يسر العباد ويعلنونه ثم بعلم ذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه ان يتقى ويجله ولا يجترا على شئ مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكر بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مومن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر والانكار ان يبقى الخالق ولا تشكر نعمته فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده والكفر اعظم كفران من العباد لربهم الم ياتكم الخطاب للكفار ومكة وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي وقع في الدنيا وما اعدلهم من العذاب في الآخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا ان يكون الرسل بشرا ولم يتكروا ان يكون الله جبرا واستغنى الله اطلق لبيننا ولكل شئ ومن جملته ايمانهم وطاعتهم فان قلت قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا قلت معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجيئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شئ كنية وكنية

لانتظام

الكذب زعموا ويتعدى الى مفعولين تعدي العلم قال الشاعر ولم ازجرك عن ذاك معزلا وان مع ما قد حيزة قايم
مقامهما والذين كفروا اهل مكة وبلى اثبات لما بعدلن وهو البعث وذلك على الله يسير اى لا يصرفه عنه صارف
وعنى برسوله والنور محمدا صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن وقرى يجمعكم ويكفر ويدخله بالياء والنون قال
قلب بهم انتصب الظرف قلت بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم يوم
يجمعكم او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في
التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا يتربصونها لو كانوا سعداء
ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا يتربصونها لو كانوا اشقياء وقيل تغابنهم بالاشقياء لان نزولهم
ليس بغبن وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار
لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك
يوم التغابن وقد بين الناس في غير ذلك اليوم استعظاما له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا
التغابن في الدنيا وامورها وان جلت وعظمت صالحا صفه للمصدر اي عملا صالحا الا باذن الله الا بتقديره
ومشيئته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للارتداد من الطاعة والخير وقيل هو
الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم انما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه
وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وقرى يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع او
منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سفه نفسه اي يهد في قلبه ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن
قلبه بعيد منه والمؤمن واحد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب وقرى يهد قلبه بالنون ويهد قلبه بمعنى
يهتد ويهد قلبه يطمئن ويهد ويهد على التخفيف والله بكل شيء عليم يعلم ما يوتر فيه اللطف من الغلو
مما لا يوتر فيه فيمنحه ويمنعه فان تولتيم فلا عليه اذا توليتم لانه لم تكلف عليه طاعتكم انما كلف عليه ان
يبلغ ويبين فحسب وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله على التوكل عليه والتقوي به في امر حتى
يصبره على من كذبه وتولى عنه ان من الازواج ازواجا يعادين ازواجهن بعولتهن ويخاصمنهم ويخلين
عليهم ومن الاولاد اولادا يعادون اباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى فاحذروهم ان تطيعوهم
للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا
تساعوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فان الله يغفر لكم
ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل ان ناسا اردوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا نشطق بعدنا
ونضيع بعدنا فرقوا لهم وفتنوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين اردوا
ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم
واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم يصبكم بخير فلما هاجروا وسعوهم الخير
فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد

ان يغزوا

اموالهم

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة اية او ثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم خص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنداء وعم بالخطاب
كان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا للتقدمة والرئاسة
لرئوسة وانه مدره قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في
حكم كلهم وسادا مسد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المقبل على
الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وقد كان الماشي الى الصلاة
والمنتظرها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من
المحرم اي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المرأة فقد طلقت
للقراءة الاولى من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين
الى ان تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة وابعده من الندم ويدل عليه ما روي عن ابن سيرين
انه قال اصحاب رسول الله كانوا يستحبون ان لا يطلقوا ازواجهم للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا
غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا في ثلثة اطهار وقال مالك بن انس
لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلث مجموعة كانت او مفرقة واما ابو حنيفة واصحابه فانما
كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد اما مفرقا في الاطهار فلا لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حايض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا

ان يغزوا

وعليهم

وعليهم

وتطلقها لكل قرء تطليقه وروي انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها
ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء وعند الشافعي لا بأس بارسال الثلث وقال لا
اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعي في طلاق السنة الوحدة والوقت وابو
حنيفة يراعي التفريق والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده قال قلت هل تقع طلاق المخالف
للسنة قلت نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا طلق امراته ثلثا في
طهر فقال لا تلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم وفي حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارايت لو
طلقتها ثلثا فقال اذن عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر انه كان لا يوتى برجل طلق امراته
ثلثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من خالف السنة
في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف قال قلت كيف
تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة والايسة والحامل كلهن عند
ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله تفرق عليهن الثلث في الاشهر وخالفهما محمد وقرر في الحامل قفالا لا تطلق للسنة
الا واحدة واما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعي الوقت قال قلت هل يكره ان
يطلق المدخول بها واحدة بائنة قلت اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة قال قلت
قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء والايسات و
الصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت لا عموم ثم ولا خصوص ولكن
النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قايم في كلهن وبعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا
وذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهو المدخول بهن من المعتدات بالحيض و
احصوا العدة واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن ولا تخرجوهن حتى
تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لا
لهن من حيث السكنى قال قلت ما معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن قلت معنى الاخراج
ان لا يخرجهن البعولة عضلا عليهن وكراهة لمساكنتهن والحاجة لهم الى المساكن وان لا يأذنوا لهن في
الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم في رفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة
مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها قيل هي الزنى يعني ان لا يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان يطلقن
على النشوز والنشوز يسقط حقهن في السكنى وقيل الا ان يبذون فيجعل اخراجهن ليذاياهن وتكين
قراءة ابي الا ان يخشين عليكم وقيل هو نهي لهم ان يخرجوهن قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يحدثه
الله ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى
الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون
فاذا بلغن اجلهن وهو آخر العدة وشارفنه فامنعوهن بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف

والاحسان

والاحسان وان شئتم فرقوا الرجعة والمفارقة وانقضاء الضرار وهو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا
للعدة وتعديا لها واشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة
كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل غاية الاشهاد
ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها وللا لمميت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث
منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم لله لوجهه خالصا وذلك ان يقيموها لا للمشهود
له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوا اقامة الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء
لله ولو على انفسكم اي ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به من يتقي
الله يجوز ان يكون جملة اعتراضية موكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقة الاحسن و
الابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فتطلق للسنة ولم يتعد بما حد له ولم يخرجها من مسكنها
واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه و
يقيس ويعطه الخلاص ويرزقه من وجه لا يحتسبه يا له ولا يحتسبه ان او في المهر وادى الحقوق والنفقات
وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن طلق ثلثا او الفا هل له من مخرج فقال اما عن
ابن عباس انه سئل عن ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك ثلاث والزيادة اثم في
عنقك ويجوز ان يجاب بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قرأها فقال مخرج من
شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيمة وقال عليه السلام اني لا اعلم آية لو اخذ
الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي
اسر المشركون ابنا له فجيء سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اسر ابني وشكا اليه
الفاقة فقال ما اسمي آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا
هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو واستاقها فنزلت هذه الآية بالغ امره
اي يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع اي نافذ امره
وقرأ المفضل بالغا امره على ان قوله قد جعل الله جيء به ما بالغا حال قد ارتفع به وتوقيتا وهذا بيان
لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق وغيره لا يكون الا بتقدير وتوقيت
ولم يبق الا التسليم للقدر والتوكل روي انه تاسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللاتي
لا يحضن فنزلت فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل
ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض
او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي
لم يحضن هن الصغائر والمعنى فعدتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه اللفظ مطلق في اولات

الاخرص

عندص

لا اثر له م

الاحمال واشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي
وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى
نزلت بعد المئين في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل ورويت ام سلمة ان سبيعة ولدت الاسلمية
ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها قد حللت فانكحي
يجعل له من امره يسرا ييسر له من امره ويجعل من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم من حكم
هو آراء المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة
عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل والبيان آخر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير
السيئات والاجر العظيم اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كأنه
قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل اسكنوهن فان قلت من في من حيث سكنتم ما
هي قلت هي من التبعيضية بعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان
سكناكم كقوله تعالى يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها
في بعض جوانبه فان قلت فقوله من وجدكم قلت هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم
وتفسير له كأنه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقون والوجد الوسع والطاقة وقرئ
بالحركات الثلث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي ليس للمبتوتة الا السكنى
ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها
فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة وعن عثمان لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة
لعلها نسيت او شبه لها سمعنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن
ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او
بتغيل مكانهن او غيرة للزوج حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يرفعها ابرا حيها اذا بقي من عدتها
يومان ليضيق عليها امرها وقيل هو ان يلجئها الى ان تفتدي منه فان قلت فاذا كانت كل مطلقة
عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن قلت فائدته ان مدة
الحمل ربما طال وقتها فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحايل فتقى ذلك الوهم فان
قلت فما تقول في الحامل المتوفى عنها قلت هي مختلف فيها فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع
الاجماع على ان من اجير الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان يبقى عليه من ماله بعد موته
فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجابر انهم اوجبوا نفقتها فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات
ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فاتوهن اجورهن فحكمهن في ذلك
حكم الاظار ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الا الاستيجار اذا كان الولد منهن مالم يبن ويجوز عند
الشافعي الايتمار بمعنى التشاور كالاستيمار بمعنى الشاور يقال ايتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا

والمعنى

والمعسر

والمعنى وليامر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام
لانه ولدهما معا وبسببها شركان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فسيوجد ولا
تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن تشفقيه حاجة فتواني
عنها سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت ملوم وقوله لذي السعة من سعته اي لينفق كل واحد من الموسر بما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات و
المرضعات كما قال وشعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرئ ليتفق بالنصب اي شرعا ذلك ليتفق وقرأ
ابن ابي عبلة قدر سيجعل الله موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا
ما قدروا عليه ولم يقصروا واعتذر عن امرهم بها اعرض عنه على وجه العتق والعتاد حسابا شديدا بالاستقصاء
والمناقشة عذابا نكرا وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من اوجاع
ويلقون من الخسران وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر
من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير
للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال اعد لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين
لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها
في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عنت وما عطف عليه صفة للقرية و
اعد الله لهم حلوا بالكاف رسولا هو جبريل صلوات الله عليه ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة ايات الله
فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك
فابدل منه كأنه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقولك عندي
العرش مكين او جعل لكثرة ذكره لله وعباده كأنه ذكر او اريد ذا ذكر اي ذكرا مكانا مذكورا في السموات وفي
الامم كلها او دل قوله قد انزل الله اليكم ذكرا على ارسل مكانه قيل ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر
في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول انزله ليخرج الذين امنوا
بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير موصوفين
وانما استووا بعد الانزال والتبليغ وليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون قرئ يدخله بالياء والنون قد
احسن الله له رزقا فيه معنى التعجيب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب الله الذي خلق مبتدأ وخبر وقرئ
مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قيل ما في القرآن آية تدل
على ان الارضين سبع الا هذه وقيل بين كل سماء بين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون
مثل السموات يتنزل الامر بينهن اي يجري امره وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي
كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ تنزل
الامر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق

عمر

زوجهام

قال اما ما لا كله او حين لتعلموا قرئ بالتاء والياء ﴿ عن رسول الله صلعم من قرا سورة الطلاق ما على سنة رسول الله

سورة التحريم مدنية وهي ثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقالت لها اكفني علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امرامتي فاخبرت به عايشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره ان توجد منه رائحة كريهة فحرم العسل فحرم العسل فعاتبه الله لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل وتبتغي بما تقتضيه تحريم او حال واشتباه وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله كان الله عز وعلا انما احل ما احل لحكمة ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك فلم يواخذك به قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فيه معتبران احدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك احلف فان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلأت البئر اللعن بمعنى استثن في يمينك اذا طلقتها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا تحنث والثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة ومنها قوله عليه السلام لا يبوت رجل ثلثا اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا الالي فان قلت ما حكم تحريم الحلال قلت قد اختلف فيه فقيل يراه يمينا وكل شيء يقبل الانتفاع المقصود فيمينه يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او اتانة فعلى وطيها او زوجته فعلى الايلاء منها ان لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال علي حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يمينا ولكن سيأتي الكفارة في النساء وحدها وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد ان الحرام بين وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي عليه السلام ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما ابالي احرمتها ام قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وما لم يحرمه الله تعالى فليس لاحد ان يحرمه ولان يصير تحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال كما احله الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية

ليمين

ليمين تقدمت منه وهي قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع اي منعناه منها وظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لذلك قلت عن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمومنين وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية والله مولاكم سيدكم ومتولي امركم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فيما يامركم وما ينهاكم الا ما توجبه الحكمة وقيل هو مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصايحكم لانفسكم بعض ازواجه حفصة والحديث الذي اسر اليها حديث مارية واما متة المسيحين بات به افشته الى عايشة وقرى ابانت به واظهره اطلعه واطلع النبي عليه السلام على الحديث اي على افشائه على لسان جبريل صلوات الله عليه وقيل اظهر الله الحديث على النبي من الظهور عرف بعضه اعلم بعض الحديث تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرى عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاوه تطليقه اياها وقيل المعرف حديث الامانة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها من اقال لك هذا قالت انبأني العليم الخبير قال لها اكفني علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اياها قال فان قلت هلا قيل فلما نبات به بعضهن وعرفها بعضه قلت ليس الغرض بيان من المذاع اليه ومن المعرف وانما هو ذكر حيانية حفصة في وجود الانباء به واقشائه من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامانة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا ذكر المبتاكيف انى بصيرة ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعايشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس رضي الله عنه لم ازل حريصا على ان اسئل عمر حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فتبرز الى المذهب فتوضا فقلت من هما فقال عجبا لك يا ابن عباس كانه كره ما سالته عنه ثم قال هما حفصة وعايشة فقلت والله ان كنت لاريد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما اجد لهيبتك موضعا فقال لا تفعل ما ظننت عندي من علم فسلني عنه فان كنت اعلم منه والا ظننتك ما ظننتني به قال فوالله ما كنت سالته عن شيء الا وجدت عندي منه علما قال فما كان يمنعك ان تسالني عنه قال هيبتك وقرا ابن مسعود فقد زاغت وان تظاهرا عليه وان تعاونا عليه بما يسوء من الافراط في الغيرة وافشاء سره فان يعدم هو من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه وناصره وزيادة هو ايذان بان نصرته عزيمة من عزائمه وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل ناس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا لهم من الملائكة تعظيما لمكانته عنده وصالح المومنين ومن صلح من المومنين يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير رحمه الله من برئ منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم فان قلت صالح المومنين واحد جمع قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم ومثله قولك كنت في الدار والخاصر ويجوز ان يكون اصله صالحوا المومنين بالواو فكتب

عنهما

امورهم

بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف مبتوع فيها حكم اللفظ دون وضع
الخط والملائكة على تكاثر عددهم واشتمال السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله تعالى وتاموسه وصالحي
المومنين ظهير فوج مظاهر لكاتهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ ظاهر اثنين على من هو كاظهرهما
قان قلت قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المومنين
ونصرة الله اعظم واعظم قلت مظاهرة الملائكة من جملة نصره الله فكانه فصل نصرته بهم وبظاهرتهم على
غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه وقرى تظاهرا وتظهرا قرئ بيدله بالتخفيف و
التشديد للكثرة مسلمات مومنات مقرات مخلصات سائحات صائمات وقرئ سيحات وهي البالغ وقيل للصائم
سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعم فشبه به الصائم في امساكه الى ان يجي وقت افطاره
وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة قان قلت كيف تكون
الملكات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المومنين قلت اذا طلقتن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لعصيانهن لم يكن على وجه الارض نساء خير منهن لان الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف
مع الطاعة لرسول الله والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو
القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله قان قلت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط
بين الثيبات والابكار قلت لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سايز الصفات فلم
يكن بد من الواو وقوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم
وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه
في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله وقرى واهلوكم عطفا على واوقوا وحسن
العطف للفاصل قان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليقوا اهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف
مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب
الغايب غلبته عليه فجعلت ضميرها معا على لفظ المخاطب نارا وقودها الناس والحجارة توعاون النار لا
تقد الا بالناس والحجارة كما تقد غيرها من النيران بالحطب وعن ابن عباس رضي الله عنه هي حجارة الكبريت وهي
اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها وقرى وقودها بالضم اي ذو وقودها عليها يلي امرها وتعذيب اهلها
ملائكة يعني ملائكة الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاة اقوياء
اوفي افعالهم جفاء وخشونة لا تاخذهم راقة في تنفيذ اوامر الله والغضب له والانتقام من اعدائه
ما امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون ما امر الله اي امره كقوله تعالى افعصيت امري او لا يعصونه
فيما امرهم ان قلت ليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم يتقبلون اوامره
ويلتزمونها ولا يابونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية انهم يودون ما يومرون به لا شيئا قلون ولا يتوانون
فيه فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا

فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقالوا اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبة
به المومنين قلت السياق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم ساكنو الكفار في دارهم حق
فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق ساكنة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز
ان يامرهم بالتوقي من الارتداد والتدرع على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين امنوا بالسنتهم
وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون
اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا الانه لا عذر لكم اولانه لا ينفعكم الاعتذار توبة نصوحا
وصف التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان يبعثوا بالتوبة انفسهم فيأتوا
بها على طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبايح لقبحها نادمين عليها
مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبايح الى ان يعود اللبن في الضرع
موطنين انفسهم على ذلك وعن علي رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك
فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها استة اشياء على الماضي
من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب
نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة
يحسب لرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو حز بالسيف واحرق
بالنار وعن ابن السماك ان تنصب الذنب امامك فتلقى فيه الحياء من الله امام عينيك وتشعد لمشتركه وقيل
توبة لا يثاب منها وعن السدي لا تصح التوبة الا بصحة النفس والمومنين لان من صحت توبته احب ان يكون
الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة
من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فيصاحبها
واستعمالة الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وتراديف عيانا نصوحا وقرى نصوحا بالضم وهو مصدر
نصح النصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم
على انه مفعول له عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت به عادة الحبابرة
من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يجي به تعليما للعباد وجوب
الترجيح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم
بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي نصب بيدخلكم
ولا يخزى تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستحماد للمومنين على انه عصمهم من مثل حالهم
يسعى نورهم على الصراط اتمم لنا نورنا قال ابن عباس رضي الله عنه يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين
وعن الحسن اتمه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله سبحانه كقوله واستغفر لذنبك وهو معفور له وقيل

يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسلكون اتمامه
تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم جيادا ورحافا وكذلك
الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا قال قلت كيف يشفقون والمومنون امنون ام من ياتي امنا يوم القيمة
لا خوف عليهم لانهم الفزع الاكبر وكيف يقربون وليت دار القرب قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون الاشفاق
على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما القرب فلما كانت حالهم كحال المقربين حيث يطلبون
ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واستعمل الغلظة
والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وعن قتادة رحمه الله مجاهدة المنافقين
باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل باقتاد اسبابهم مثل الله عز وجل حال الكفار في انهم
يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمومنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا يبقعهم مع عداوتهم لهم ما
كان بينهم وبينهم من لحمة نسب وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبتات الوصل
وجعلهم ابعد من الاجانب وابعد وان كان المومن الذي يتصل به الكافر نبيا من انبياء الله تعالى كحال امراة نوح
وامراة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج
اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عذبا مع داخلين النار مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم
وبين الانبياء او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح ومن قوم لوط صلوات الله عليهما ومثل حال المومنين
في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون وفترلتها
عند الله مع كونها زوجا لاحدى اعداء الله الناطق بالكلم العظمى ومريم ابنة عمران وما اوثبت من كراهة
الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وقطعي هذين التمثيلين تعريض بابتي
المومنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ
وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة
الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المومنتين وان لا تشركا على انهما زوجا رسول
الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا ان تكونا مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امراة لوط اقتت عليه كما
اقتت حفصة على رسول الله واسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا تزدق عين
تفطن العالم وتزل عن شبره فان قلت ما فايدة قوله من عبادنا قلت لما كان مبنى التمثيل على وجوب
الصلاح في الانسان كائنا من كان وانه وحده هو الذي يبلغ به الفوز ويتال ما عند الله قال عبدين من عبادنا
صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كساير عبادنا من غير تفاوت بينهما
وبينهم الا بالصلاح وحده اظهارا وايانة لان عبدا من العباد لا يحج عنده الا بالصلاح لا غير وانما سواه
ما يرجح به الناس عند انفسهم ليس بسبب للرجحان عنده فان قلت ما كان خيانتهما قلت تفاقهما

وابطانهما

سايرهم

بل يستحسنونه ص

بنيا في الجنة م

في م

ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه مسح في الطباع تقبيحه عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستحيون
ويسمونه حقا وعن ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وامرات فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلام
امنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون وعن ابي هريرة ان فرعون وتد امراته باربعة اوتاد
واستقبل بها الشمس واصجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها وتجلى امر بان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله
فرفق بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل
وتشرب وتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك ارات بيتها في الجنة ببنى وقيل انه من درة وقيل
كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة فان قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة قلت طلبت
القرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم تبينت مكان القرب بقولها في الجنة والدلالة ارتفاع الدرجة
في الجنة وان تكون حيتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي حيات الماوى فعبرت عن القرب الى
العرش بقولها عندك من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم
وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بتعريم وتخلني من القوم الظالمين
من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجا اليه وسيلة الخلاص منه عند المحن والنوازل
من سير الصالحين وسئل الانبياء رب افتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المومنين ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين فيه ضرب من الفرج وقراءابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للحملة
وتدمر لي في هذا الطرف كلام ومن بديع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنت منعته
جبريل وانجمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وصد
قرى بالتشديد والتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صارقة يعني وصفتها بالصدق وهو معنى
التصديق بعينه فان قلت فما كلمات الله تعالى وكتبه قلت يجوز ان يراد بكلماته صحف التي انزلها
على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملائكته عليهم
الصلاة والسلام وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرى بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والكتاب الذي
انزل عليه وهو الانجيل فان قلت لم قيل من القانتين على التذكير قلت لان القنوت صفة
تشتمل من قنت من الفريقين فغلب ذكورهم على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان تكون لابتداء الغاية
على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام واما ما روي ان عايشة
قالت رسول الله كيف سمي الله المسلمة تعني مريم ولم يسم الكافرة فقال بقضها لها قالت ضنا اسمها فان
اسم امراة نوح واغلة واسم امراة لوط واهلة تحديث اثر الصنعة عليه ظاهرين ولقد سمى الله حيا غدة من

اذا وصفوا بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية الهر يا تكم تذير تق يخ يزدادون بعدا يا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وحزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وعلا ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يوتوا من قبوله كما يزعم المجبرة وانما اوتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله لهم وعدل عن ضده فان قلت انا تثم الا في ضلال كبير من المخاطبون به قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على ان التذير بمعنى الانذار والمعنى لم يانكم تذيرا وصف منذرو بهم لعلمهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله انا ارسولا رب العالمين اى حاملا رسالته ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول اراد وا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا اراد وا بالضلال الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اى قالوا لنا هذا فلم نقبله لو كنا نسمع الانذار سماع طالبين للحق او نعقل عقل متاملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل لان السمع هو المكلف على الحقيقة والعقل بدع الثقاسير اذا المراد لو كنا على تذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراي كما في هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد تنزل الله وعيدهم وكان من كان منهم هو كافر فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يصم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين بدينهم يكفرهم ويكذبهم الرسل فتخطفها قرئ بالتخفيف والتثقيل اى فيعدلهم اعترفوا وجدوا فان ذلك لا ينفعهم ظاهرة الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم علله باته عليم بذات الصدور اى عليم بضمايرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحالة انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق متصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروي ان المشركين كانوا يكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فنبه الله على جهلهم فان قلت قد ترك في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا ان يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم قلت ان ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لا تدل لو قلت الا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال والشيء لا يوقف بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء فيما كيفها مثل لفرط الذليل ومحاوزته الغاية لان التكبين وملتفاها من اقارب ارق شيء من البعير واتباه عن ان يطاوه الراكب تقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم تترك شيئا وقيل مناكبها جبالها وقال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ في الذليل وقيل جوانبها والمعنى اليه تنشورون فهو مساءلكم عن شكر ما انعم به عليكم من في السماء قيه وجهان احدهما

من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون المشبهة وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم ا امنتم من ثم عموته انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او حاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رايته يركب بعض المعاصي فستعلمون قرئ يا يا والتاء كيف تذيراي اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم صافات يا سطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات قلت لان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطير ان في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فحي بما هو طارئ غير اصيل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وتدبيره حيث دبرهن من القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد ثاتى منها الجري في الجو كما يجري في الماء كيف يخالف وكيف يدبر العجائب ام من يشاء اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم يعصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه ام من يشاء اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من الثواب ويرزقون ببركة الهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق وتحو قوله تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الذين في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لتقلد عليهم فلم يتبعوه يجعل اكب مطاوع كبه ويقال كببته فاكب من الغرائب والشواذ وتحو قشعت الريح السحاب فانقشع وما هو كذلك ولا شيء من بنات افعل مطاوعا ولا يثقن تحو هذه الاجلة كتاب سيبويه وانما اكب من باب انقض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذا كب وكذلك انقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كبه وقشع انكب وانقشع فان قلت ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف قابل يمشي سويا على صراط مستقيم قلت معناه معتسفا في مكان معتاد غير مستوفيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اى قائما سالما من العثور والخرور او مستوى الجهة قليل الاعوجاج حتى ان المعتسف الذي يتجرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يريد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال يكب على وجهه وانه ليس كالرجل الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل للمومن والكافر وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره الله يوم القيمة على وجهه وعن الكلبي عنى به ابو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله وقيل حمزة بن عبد المطلب فما راوه الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اى رواه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رويه الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيتها الكسوف والقترة وكلحى كما يكون وجه الذي يقاد الى القتل

او يعرض على بعض العذاب وقيل القائلون الربانيه تدعون تشغلون من الدعاء اي تطلبون وتستجلون
به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد
انه تلاها في اول الليل في صلاته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلاة الفجر والعرى انها
لوقاحة لمن تصور تلك الحالة وتاملها كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعلى المومنين يا هلاك قاموا يا ان يقولوا لهم نحن موتون منتربصون لاحدى الحسنيين اما ان تهلك
كما تمنون فتنقلب الى الجنة او ترحم بالنصرة والاداله للاسلام كما نرجوا فانتم ما تنتظرون من بحيركم
وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استجلاب للثبور
والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه او ان
اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم والآخذين يحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال
والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايديا هالك او انا اهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا
ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولي بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان
له فان قلت لم اخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت آمنا تعريضا بالكافرين حيث
ورد عقيب ذكرهم كانه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم تتكل على ما انتم
متكلون عليه من رجالكم واموالكم وعددكم غورا غائرا ذاهبا في الارض وعن الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف
بالمصدر كعدل ورضى وعن بعض الشطار انها تليث عنده فقال تحي به القوس والمعاول تذهب ماءه
عيبة نعود بالله من الجرءة على الله تعالى وعلى آياته عن رسول الله صلعم من قرء سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر

سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ نون والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون
وفتحها وكسرها كما في صاد والمراد هذا الحرف من حروف المعجم وما قولهم هو الدواة فما ادري اهو وضع
لغوي ام شرعي ولا يخلوا اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الالف
والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد من موقع له في تاليف الكلام قان قلت
هو مقسم به قلت وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكر مجهول كانه قيل
ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التقدير بالحوت
اما ان يراد نون من الحيتان او يجعل علما للبهموت الذي يزعمون والتقدير بالنون من نور او ذهب والمراد من
الخبر نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما لما في خلقه وتنويه من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع
والفوايد التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون وما يكتب من كتب وقبل وما يسطره الحفظة وما موصولة
او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم وما يسطرون

او

او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر او الحفظة فان قلت بم يتعلق الباء في بنعمة ربك وما محلها من الاعراب قلت
يتعلق بمجنون منفيا يتعلق بما قال مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواهما
في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا بل العقل مثبتا ومنفيا عاملا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قيل
ما انت مجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زايدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد
ما كانوا ينسبونه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها
الثاهيل للنبوة بمثل وان لك على احتمال ذلك واساغة الغصص فيه والصبر عليه لاجرا لتوابا غير
ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس
بتفضل ابتداء وانما سمي التفاضل الاجور على الاعمال استعظاما لخلقه لفرط احتماله المضمات من قومه
وحسن مخالقته ومداراتهم وقيل هو الخلق الذي امر الله به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وعن عايشة ان سعيد بن هشام سالها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت كان
خلقه القرآن الست تقراء القرآن قد افلح المومنون المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب
يزعمون انه من تخبيل الجن وهم الفتان للفتاك منهم والبا مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي
بايكم المجنون او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المومنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق
هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله سيعلمون غدا
من الكذاب الاشران ربك هو اعلم بالمجانبين عن الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء
وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين فلا تطع المكذبين تهييج والهاب
للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد اراده على ان يعبدوا الله مدة والهتهم مدة ويكفوا عنه غوايلهم لو
تدهن لو تلين وتصانع فيدهنون فان قلت لم رفع قوله فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب
التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون كقوله فمن يومن
بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم مدهنون حينيذ اودوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم
في ادهانك قال سيبويه وزعم هرون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا حلاف كثير الحلف في
الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم مهين
من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الراي والتمييز او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس هماز
عياب طعان وعن الحسن يلوى شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم مضرب تقال للحديث من تورة الى قوم
على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وانشد في بعض العرب تنشي بنا نحو اليمامة
تنشي بها زهرا الى تميمة متاع للخير يتحيل والخير المال او متاع اهل الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون
الممنوع كانه قال متاع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين
فكان يقول لهم والله من اسلم منكم منعته رفدي عن ابن عباس رضي الله عنه وعنه انا بوجهل وعن مجاهد

كام

لوقوع

الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم
معتل مجاوزحده في الظلم اثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظه بعد ذلك
بعد ما عد له من المثالب والنقائص زنيم دعي قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط
الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده
وقيل بعث امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل حقارته وقبح نشأته معاينة لانه اذا جفا وغلظ
طبعه قسا قلبه واجترأ على كل فضيحة ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثم معصية ٤
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظير ثم
في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك
والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله ان
كان ذا مال وبنين متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي لبساره وخطه
من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب بآياتنا ولا يعمل فيه قال
الذي هو جواب اذا الآن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ كذب م
آن كان على الاستفهام على الانكار كان ذا مال او لتطيعه لان كان ذا مال وروي الزبيري عن نافع ان كان
بالكسر والشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط
والطاعة العنى وتخصيص الشرط المخاطب صرف الترجي اليه في قوله لعله يتذكر الوجه الكريم موضع
في الجد والانف الكريم موضع في الوجه لتقذيره وذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأنفة
وقالوا الانف والانف وحمي انفه وفلان شامخ بانفه وشامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع الله وارغم
انفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين واذالة فكيف بها
على الكريم موضع منه ولقد وسم العباس رضي الله عنه اباعزة في وجوههما فقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اكرموا الوجوه فسموها في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة ومعناه سنعلمه
يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم وقيل
خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشيمة في الدارين جميعا قلا
تخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم وعن المفضل ان الخرطوم الخمر وان معناه سنحده على شربها السمة ٤
وهو تعسف وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف عن عصير العنب او لانها يطير في الحياشيم
انا بلوناهم اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله عليهم كما بلوا اصحاب الجنة وهم قوم من اهل الصلاة
كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأتيها منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان
يرد للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على
البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت وكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما

كان

كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن العيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم
يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون
ولا يقولون ان شاء الله فان قلت لم سمي استثناء وانما هو شرط قلت لانه يودي مودى الاستثناء
من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها بلاء او هلاك
طائف كقوله تعالى واحيط بثمره وقرئ طيف فاصبحت كالصريم كالمصرومة هلاك ثمرها وقيل الصريم
الليل اي احترقت فاسودت وقيل النهار اي يبست وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شيء من قولك
بيض الاناء اذا قرعته وقيل الصريم الرمال صارمين حاصدين فان قلت هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما
معنى على قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كأنهم غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز
ان يضمن العدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح اي فاقبلوا على حرثكم يا كرين يتخافتون
يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلثتها في معنى الكتم ومنه الخفد ودود الخفاش ان لا يدخلنها
ان مفسرة وقراءة ابن مسعود يطرحها بإضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمكين
نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا اريتك ها هنا الحرد من حاردت السنة اذا
منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على تكد لا عاجزين عن المنع يعني
انهم عزموا ان يتكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر ودهاب مال
لا يقدرون فيها الا على التكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتبخلوا الحرمان والمسكنة او غدوا
على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اي غدوا حاصلين
على الحرمان مكان الانتفاع اولما قالوا اغدوا على حرثكم وقد جنت بنتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم
وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما
عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ على حرد
اي لم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقولك بثلا وموزا وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت
حردك وقال الفتيل سيل جاء من امر الله يجر دحرد الجنة المغلة وقطا حراد سراع يعني وغدوا قاصدين الى جنتهم
بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وترى منفعتها عن المساكين وقيل
حرد علم للجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من
الصرام والحرمان قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها فلما
تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على نفسنا او سطهم اعدلهم وخيرهم قوم م
من قولهم هو من سطة قومه واعطى من سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا لولا استجمعن لولا
تذكرون الله وتثوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قالوا لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله و
استقيلوه من الجرمين وتوبوا عن هذه الغريبة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول

التقوه فعصوه فعيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فكملوا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر
مفارقة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لانتفائهما في معنى التعظيم لله لان
الاستثناء نقيض اليد والتسبيح تنزيه لله وكل واحد من المفوض والمنزه يعظم وعن الحسن هو الصلاة كانوا
كانوا يتوانون في الصلاة والا لنهاهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في ان يستثنوا ولا يحرموا سبحان ربنا
سبحوا الله وتنزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء قالوا ومن يلومه
بعضهم بعضا الا نهم من دين ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف وعذر ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت
وهو راض ان يبدلنا في الدنيا خيرا منها راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه
كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة
اشد واعظم منه وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني
تعبا وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه يلقنني انهم اخلصوا وعرفوا انهم
الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا عند ربهم اي في الآخرة جنات
النعيم جنات ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه ما ينقصه كما يشوب جنان الدنيا كان صاحبها يدقرين
يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين
قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والام يريد واعليا
ولم يفضلونا وافضى مريم ان يبيا ووتا تقيل الخفيف في الحكم فجعل المسلمين كالكافرين ثم قبل لهم على طريقة
الالتفات مالكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوضا اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم
كتاب من السماء تدرسون في ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله ام لكم سلطان مبين
قالوا ليكتابكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس قلما جاءت اللام كسرت ويجوز
ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخيير الشيء واختياره اخذ
خيره ونحو تنخله وانتخله اذا اخذ منخوله لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء
به بعيني ام ضمنا لكم بايمان معاظلة مشاهية في التوكيد قال قلت بم يتعلق الى يوم القيمة
قلت بالقول في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا يخرج عن عهدتنا الا بوفائه اذا حكمتم
واعطيتكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق بالغد على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تنقص
نهايتين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم وترى الحسن بالغد ناصبا على الحال من الضمير في الظرف
ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم اليوم بذلك الحكم زعيم اي
قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكفل بامورهم ام لهم شركاء يشاركونهم
في هذا القول ويؤيدونهم عليه ويدعون مذهبهم فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم
يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم يطعنه ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم

يقوم به الكشف عن الساق ولا يدا عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبته الخطب واصله في الروع والهزيمة
وتثمير المحذرات عن سوقهن في الهرب وايدا خدامهن عند ذلك قال حاتم اخو الحرب ان عضت بك الحرب
عضتها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقال ابن الرقيات تدهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن
خدام العقيلة العذراء معنى يوم يكشف عن ساق وعن ابن عباس رضي الله عنه عن شدة الامر وشقائه
كما تقول للامر قطع الشيخ يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل وامامن شبه فليصيق عطنه وقلة
نظره في علم البيان والذي عنده حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون
فيخرون سجدا واما المنافقون فتكون ظهورهم طبقا واحدا كلما اراد سجد خر على قفاه يبتدر امر الرحمن وتقاعس
هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيمة ثم كان من حق الساق اذا عرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة
معهودة عنده وهي ساق الرحمن قال قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل قلت للدلالة على انه امر مهيم في الشدة
منكر خارج عن المألوف كقولهم يوم يدع الداعي الى شيء نكر كائنة قيل يوم يقع امر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن
مقاتل وعن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والآخر نفي حتى
عطل وهو جهم بن صفوان ومن احسن تعظيم مصار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم تكشف
بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة او للحال اي يوم تشتد الحال او
الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ يكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من كشف
اذا دخل في الكشف ومنه اكشفا الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وتاصيل نظرة قليلا تقول
اواصار اذكرا ويوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان تم من الكوابن ما لا يوصف
لعظمه عن ابن مسعود رضي الله عنه تعظم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تثنى عند الركوع والخفض
وفي الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة قال قلت لم يدعون الى السجود ولا تكليف
قلت لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتغييظا على تركهم السجود في الدنيا مع اعتقام اصلابهم و
الحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتندميا على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمو الاصلاب
والمفاصل ممكنون مزاحوا العلل فيما تعبدوا به يقال دعني واياه بريدون كله اني فاني اكفيكه كانه يقول
حسبك ايقاعا به ان تكل امره الي وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له والمراد حسبي مجازاتي
لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين
استدرجه الى الشيء اذا استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان يزيدهم الصحة
والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلفا الى ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون اي من الجهة التي لا
يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب
لهلاكهم واملي لهم واملهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما والمتين والمحكم والرزق والمد في العمر احسان من الله و
افضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك

وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر
وسمي احسانه وتمكينه كيدا كاسماء استدراجا بكونه في صورته الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه
بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك المغزم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا
فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ام عندهم الغيب اي اللوح فهم يكتبون
منه ما يحكمون به لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت وهو يونس صلوات
الله عليه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم المستقاء اذا ملاه والمعنى لا يوجد منك
ما وجد منه من الضجر والمعاصية فتبلى بلاءه حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه وقرا ابن عباس
وابن مسعود تداركته وقراء الحسن تداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية يعني لولا ان كان يتوالى فيه
تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فجئته فلان اي كان يقارفيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام
وتعم ربه ان الله عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو مذموم
يعني انه حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا تلك حاله لكانت حاله على الذم وروى انها نزلت ما جد
حين حمل الرسول اسد ما حمل به فاراد ان يدعوا على الذين انهزموا وقيل حين اراد ان يدعوا على ثقيف وقرى رحمة من ربه
فاجباه ربه فجعله اليه وقربه بالنبوة عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين اي من
الانبياء وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ان مخففة من الثقيلة واللام عليها وقرئ
ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه يعني ويقال لم زلن الراس وازلقه حلقه وقرئ ليزهقونك
من زهق نفسه وازهقها يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا يعيبون العداوة والبغضاء
يكادون يزلقونك قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره
الصرع او الاكل لفعله قال الشاعر يتقارضون اذا التقوا في موطن نظرا يزيل مواطي الاقدام
وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يجوع ثلثة ايام فلا يرى شيئا يقوله قيه لم اركا اليوم مثله
الا عانه فاريد بعض العيانين على ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم اركا اليوم رجلا اصبر منه وعن
الحسن دواء للاصابة بالعين ان تقرا هذه الآية لما سمعوا الذكر اي القرآن لم يملكوا انفسهم حسدا على ما
اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جنحوا
لاجل القرآن وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين فكيف يجتنن من جاء بمثله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي
آتية لا ريب فيها او التي فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب او التي تحق فيها الامور اي تعرف

على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على
الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي شيء هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر
موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك واي شيء اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى
عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية احد ولا وهم وكيف ما قدرت حالها في اعظم من
ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وادراك تعلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام القارعة التي تقرع الناس
بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس
والانكدار ووضعت موضع الضمير ليدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها
اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتحويفا لهم من عاقبة تكذيبهم
بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة
بعثت الله عليهم صيحة فاهدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس بذاك لعدم المطابقة بينها
وبين قوله بريح صرصر والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل اليابسة من الصرصر البرد وكرر في تحرق بشدة بردها عاتية شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد فما قدروا على ردها
بحيلة من استشار بيتار اوليا ذي بجيل او اختفار في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم وقيل عتت
على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ارسل الله سسقية من ريح
الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغا على الخزان فلم يكن لهم عليه
سبيل ثم قرا انا لما طغا الماء حملناكم في الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم
قرا بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها الحسوم لا يخلوا اما ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود
او مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما متحسمات حسمت كل خير واستاصلت كل بركة او متتابعة
هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداركة
بعد اخرى حتى يتحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما يعني تستاصل استيصالا
او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال وقرا حسوما بالفتح حالا
من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي تفرق بين بيتهم رمان تتابع فيه
اعوام حسوم وقيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد تواتت في سرب فانزعتها الريح في اليوم الثامن
فاهلكتها وقيل هي ايام المحاق وهي اخر الشتاء واسماؤها الصنبر والصتير والوبر والامرد والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر
وقيل مكفئ الصقع ومعنى تسخيرها عليهم سلطها عليهم كما شاء فيها في نهاريها او في الليالي والايام وقرئ اعجاز
نخيل من باقيه من بقيه او من نفس باقيه او من بقاذكا لطاقيه بمعنى الطغيان ومن قبله يريد ومن عنده من
شياعه وقرى ومن قبله اي ومن تقدمه وتعضد الاولى قراءة عبد الله وابي ومن معه وقراء ابي موسى ومن تلقاءه
والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطية بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء العظيم رابية شديدة زائدة

السدي م

في الشدة كما زادت قبايحهم في الفتح تقال ربا التي يربوا اذا زاد ليربوا في اموال الناس حملناكم حملنا اباءكم في
الجارية في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كانوا حاملا باءهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون
لان نجاتهم سبب ولادتهم لجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المومنين واغراق الكفرة تذكرة عظة وعبرة اذن
واعية من شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما
في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت المتاع في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى لعلي عليه السلام عند
نزول هذه الآية سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي فما نسيت شيا بعد وما كان لي ان انسى قال قلت لم يقل
اذن واعية على التوحيد والتكبير قلت للايذان بان الوعاة قيهم قلة والتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة
على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهو السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبال بهم بالة ان
ملا واما بين المخففين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد استد الفعل الى المصدر وحسن تذكيره
للفصل وقرا ابو السمال بضمة واحدة بالف مسند للفعل الى الجار والمجرور قال قلت ها تضمنان قلم قيل
واحدة قلت معناها انها الاثنتي في وقتها فان قلت فاي التضمنين هي قلت الاولى لان عندها فساد
العالم كله الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه وقد روي عنه انها الثانية فان قلت اما قال بعد يومئذ
تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان
والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جيئة عام كذا وانما كان يحدث
في وقت واحد من اوقاته وحملت ورفعت من حيها بها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحمل الارض والجبال او
من الملايكة او بقدرة الله من غير سبب وقرئ وحملت بحذف المحمل وهو احد الثلاثة فدكتا فدك الجبلتان حمله
الارضين وحملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تدق وترجع كثيبا مهيلا وهبارا منبثا والدك ابلغ من الدق
وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك السنام اذا تقرش
وبعيرا دك وناقة دكاء ومنه الدكان فيومئذ وقعت الواقعة فحينئذ نزلت النازلة وهي القيامة واهية
مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت محكمة ثابتة مستمسكة بديد والخلق الذي يقال له الملك ورتب
اليه الضمير مجموعا في قوله نوقنهم على المعنى فان قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين ان يقال والملايكة
قلت الملك اعم من الملايكة الا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملايكة
على ارجايها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انها تشقق وهي مسكن الملايكة فيقضون الى اطرافها
وما حولها من حافاتها ثمانية اي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرين فيكونوا ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة فوق
العرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم
على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها
مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد

قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم كم هم اثمانية ام
ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق اعظم منه
القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون العرض عبارة عن
المحاسبة والمسالة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر ليعرف احواله وروي ان في يوم القيمة ثلث عرضات فاما
عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة فيها تنشر الكتب فيا خذ القارئ كتابه بيمينه والهالك
كتابه بشماله خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا يشر الله عليكم فاما تفصيل للعرض هاصوت يصوت به
فيفهم منه معنى خذ كذا وحس وما اشبه ذلك وكتابيه متصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرا
لانه اقرب العاملين واصلها هاؤم كتابي فحذف الاول للدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه قطرا
قالوا ولو كان العامل الاول ليقيل اقراوه وافرغه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه
وسلطانيه وحق هذه الهاءات ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا
لثباتها في المصحف وقيل لا باس بالوصل والاسقاط وقرا ابن محيصن باسكان الياء بغير همز وقراجاعة باثبات
الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف ظننت علمت وانما اجري الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام يقال اظن ظنا كما يقين ان الامر كيت وكيت راضية
منسوبة الى الرضى كالدارع والنابل والنسبة تنشان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها
مجازا وهو لصاحبها عالية مرتفعة المكان في السماء او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني والقصور والاشجار
دانية يا ايها القاعد والنايم يقال لهم كلوا واشربوا هنيا اكلا وشربا هنيا او هنيتم هنيا على المصدر يا
اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا
واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي يقول الله تعالى يا اولياءي طال ما نظرت اليكم في
الدنيا وقد قلصت شفاههكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا
هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية الصبر في يا ليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي
القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم القى ما القى او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على
كانت رايي تلك الحالة ابشع واتر مما ذاقت من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها ما اغنى نفي او استفهام بمعنى
وجه الانكار اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطاني ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا
ذليلا وعن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الاسد وعن قتادة خسرة الملقب بالعضد انه لما قال عضد
الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر لم يقله بعده وجن فكانه لا يتطلق لسانه الا بهذه الآية وقال
ابن عباس ضلت عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوا الا الجحيم
وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس بقهر صلي النار وصلاه النار سلكه في السلسلة ان
تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناوها وهو يتاها بتمام رهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين

www.arabdulgaderi.com

مزمم

مراعاة ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق
اشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلاسل مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوا الا في هذه السلسلة
كانها اقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين القل والتصلية بالجحيم وما
بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه تعليل على طريق الاستيناف وهو ابلغ كانه قيل ما له
يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم
الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان
تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما احسن قول القائل اذا نزل الاضياف كان عدوا
على الحي حتى تستقل مراجله يريد حضهم على القرى واستعجالهم وتشاكس عليهم وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته
على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلا تخلع نصفها الآخر وقيل هو
منع الكفار وقومهم انفسهم من لو شاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين حميم قريب يدفع عنه ويحن
عليه لانهم يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسئل حميم حميما والغسلين عصارة اهل النار وما يسيل من اجسادهم من
الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون
عن ابن عباس رضي الله عنه وقرئ الخاطئون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطئ
كلنا يخطو وروى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون الصابون انما هو الصابئون ويجوز
ان يراد الذين يخيطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله هو اقسام بالأشياء كلها على الشمول والاحاطة
لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق
والخالق والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة
من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون
البتة والمعنى ما اكثر كم وما اقلكم تنزيل هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين
وقرأ ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل وقوله وما هو بقول شاعر دليل على
انه محمد صلى الله عليهما لان المعنى على آيات انه رسول لا شاعر ولا كاهن التفعل افتعال القول لان فيه
تكلفا من المتفعل وسمي الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك
كانها جمع اقعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن تكذب
عليهم معاجلة بالبطش والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يوثق بيده وتقرب
رقبته وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد
ان يوقعه في وجهه وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا
منه باليمين لاخذنا بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط
القلب وهو حبل الوريد اذا قطعت مات صاحبه وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول قيل حاجزين في وصف

احد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجميع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجز عن ذلك
ويدفعه عنه او لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه
والخطاب للناس وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وهو يعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين
والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا رأوا
ثواب المصدقين به او للتكذيب وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وحد العالم
والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده شكرا على ما اهلك
له من ايحائه اليك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ضمن سأل معنى دعا فعدي تعديته كانه قيل دعا داع
بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن
ابن عباس رضي الله عنه هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وآله استعجل بعذاب للكافرين وقرئ سال سائل وهو على وجهين
ان يكون من السؤال وهو لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتساويان وان يكون من السيلان وتوثيده
قراءة بن عباس سال سيل والسيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي
عذاب فذهب بهم واهلكهم وعن قتادة سال سائل عن عذاب الله على من ينزل ومن يقع فقرئ وسأل على هذا
الوجه مضمن معنى عني واهتم فان قلت بم اتصل قوله للكافرين قلت هو على القول الاول متصل
بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او بواقع اي
بعذاب نازل لاجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين فان قلت فقوله من
الله قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده او بدافع يعني ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة بما يتصل ص
وقوعه ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المعارج وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال
تعرج الملائكة والروح اليه الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف
سنة مما يعد الناس والروح جبريل عليه الصلاة والسلام افرده لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة
على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس فان قلت بم تعلق قوله فاصبر قلت بسال سائل لان المستعجال
بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يغم رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فامر بالصبر عليه وكذلك من سال عن العذاب لمن هو فانما سال على طريق الشقاق وكان
من كفار مكة ومن قرأ سأل سائل وسيل ضمناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام و

جعل في يوم من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون
استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما
قدر ذلك على المومنين الا كما بين الظهر والعصر الصير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيمة فيمن علق
في يوم بواقع اي يشهدونه على جهة الاهالة ونحن نراه قريبا هيتا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد
بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب منه نصب يوم تكون بقريبا اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او
باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يوم تكون السماء كالمهل كان كيث وكيث او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع
كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا كان
الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذابت وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته
الريح ولا يسال حميم اي لا يسال بكيف حاله ولا يكلمه لان كل احد ما يشغله عن المسئلة يبصرونهم اي
يتصل الاحاد الاحاد ولا يخفون عليهم فما يبتغيهم من المسئلة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يتعارفون ويتشاغل ويتوى
يبصرونهم ويتوى ولا يسال على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون
الى السوال والطلب فان قلت ما موقع يبصرونهم قلت هو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسال حميم حميما
قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لشغلهم لم يتمكنوا من تساولهم فان قلت لم جمع الضميران في
يبصرونهم وهما للحميمين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز ان يكون يبصرونهم
صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب
يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ واشتمالها بعذاب لانه في معنى تعذيب وفصيلته عشيرته الادنون
الذين فصل عنهم بقرابته ضمه انتماء اليها او ايواء بها في النوائب يفتدي عطف على يفتدي اي يود لو
يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء او من في الارض وثم لاشياء الانجاء يعني يتمنى لو كان هو والارض جميعا تحت
يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك ووجهان ان ينجيه كلا ردع للمجرم عن الوداده وتنبيه على انه
لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال انها اي الصير للنار ولم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل
عليها ويجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار مشتقة من اللظى بمعنى اللهب
ويجوز ان يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لان او خبر لظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة لها ان اريد
اللهب والتانيث لانه في معنى النار او رفع على التهويل اي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة
او على انها استلتك نزاعة او على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس
تنزعها نزعا فتنتكها ثم تعاود وتدعوا مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحو قوله تدعوا نفسه الربيع وقوله ليالي اللهو يطبيني فاسعه وقول ابي النجم تقول للرايد اعشبت انزل وقيل
تقول لهم الى الايمان فما وفق وقيل تدعوا المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط
الحب فيجوز ان تخلق الله فيها كلاما كما تخلقه في جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز ان

يكون

يكون دعاء الزبانية وقيل تدعو نفسها من قولهم العرب دعاك الله اي اهلكك قال الشاعر دعاك الله من رجل فقبح
من ادبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يود الزكاة والحقوق الواجبة فيه وشاغل به عن
الدين وزهى بما اقتناه وتكبر اريد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين والهلع سرعة الجزع عند مس
المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن
طاهر ما الهلع قلت قد فسره الله ولا يكون تفسيرا ابلغ من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا
ناله خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر والمرض اذا صح الغنى متع المعروف وشح بماله واذا مرض
جزع واخذ يوصي والمعنى ان الانسان لا يثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه وسوقهما فيه كانه مجبول عليه مطبوع
وكانه امر خلقي وضروري غير اختياري كقوله خلق الانسان من عجل والدليل عليه انه حين كان في البطن والمهد لم يكن
به هلع ولانه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المومنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على المكاره و
طلقوها من الشهوات حتى لم يكونوا حيارغين ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شر ما اعطي ابن آدم
شح هالع وجبن خالع فان قلت كيف قال على صلواتهم دائمون ثم قال على صلواتهم يحافظون قلت معنى
دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من التواغل كما روي عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم افضل العمل ادومه وان قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء
لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها بسننها وآدابها ويحفظوها من الاحباط بالتفريط الما ثم قال والذين هم
الفرض للصلوات والمحافظة الى ادائها حق معلوم هو الزكاة لانها مقدرة معلومة اوصدقة يوظفها الرجل على نفسه
يوديها في اوقات معلومة السائل الذي يسال والمحروم الذي يتعفف عن السوال فيحسب غنيا فيحرم ويصدقون
يوم الدين تصديقا بما عالهم واشعارهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير
مامون اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يامنه وينبغي ان يكون متوجحا بين الخوف والرجاء
قرئ قوله بشهاداتهم وبشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها بانه لقطها لان بها قيام
احياء الحقوق وتصحيحها وقرئ بها تضييعها وابطالها كان المشركون يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هولاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها
قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك ماد اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع
عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون قال الكميت وتحن و
جندل باع تركنا كتائب جندل شتى غريبا وقيل كان المستهزءون خمسة ارهطهم كلا ردعا لهم عن طمعهم في دخول
الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم
منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة فان قلت من اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث
قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشاة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم
مما يعلمون اي من النطف وبالقدرة على ان يهلكهم ويبدل تاسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد بكونه لا يعجزه

بهاء

ايمن و
او الصحيح

شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم تتجزه الاعادة ويجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون من النطفة المذرة وهي متفاوتة
الذي لا منصب اوضح منه ولذلك ابهم واخفى استعارا بانه منصب يستحيا من ذكره فمن اين يبتشرونه ويدعون
المتقدم ويقولون لمذ خلق الجنة قبلهم وقبل بقاءه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا
ان لا يدخل احد منهم الجنة الا بالايمان والعمل الصالح فلا يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل وقرئ برب المشرق
والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الاحداث سراعا بالاظهار والادغام ونصب ونصب وهو كل ما نصب فقيد
من دون الله يوفضون يسرعون الى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون الى انصابهم عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وهي تسع او ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ان انذر اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل وهي ان الناصبة
للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه
معنى القول وقرئ ابن مسعود انذر بغير ان على ارادة القول وان اعبدوا اتحوان انذر في الوجهين فان
قلت كيف قال ويؤخركم مع اخبارهم باشياع تاخير الاجل وهذا ناقض قلت قضى الله مثلا
ان قوم نوح ان امتوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسع مائة فقيل لهم امنوا يؤخركم الى
اجل مسمى اي الوقت سماه الله تعالى وضربه امدا تنتهون اليه لا تجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام
الالف ثم اخبرانه اذا جاء ذلك الاجل لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فيما يراد في
اوقات الامهال والتاخير ليلا ونهارا دانيا من غير فتور مستمرا به الاوقات كلها فلم يزدهم دعائي
جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على انهم ازدادوا عنه فرارا لانه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم
ايمانا لتعقلهم ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم حالصا ليكون ابلغ لاعراضهم عنه
سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم او تغشيهم
ليلا يبصروه كراهة النظر الى وجهه من بغضهم في دين الله وقيل ليلا يعرفهم ويعضده قوله الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها يكدمها
ويطردها فاستعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا واخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته
وذكر المصدر تاكيد ودلالة على قوة عتوهم واستكبارهم فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم
دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب ان تكون تلك دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت
قد فعل عليه الصلاة والسلام ذلك كما يفعل الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيالابتداء بالاهون و
الترقي فالاشد فالاشد فافتنح بالمناصحة السر فلما لم يقبلوا انتهى بالمجاهرة فلما لم يوثر ذلك بالجمع
بين الاسرار والاعلان ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين

اغلظ

اغلظ من افراد احدهما وجهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعي الجهار فنصب به نصب القرفصاء
بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعاء محذوفا
اي مجاهرا به او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا سمى بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم
اليهم الموعد بما هو واقع في نفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوايد العاجلة ثم رتب عليها في الايمان وبركاته
والطاعة وشاهدها من جيرا الدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكريرا لدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم
اربعين سنة وروي سبعين فوعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله المحبوب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر انه خرج
يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي
يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال
استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع
بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالونك انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية والسماء هي المظلة هذه ٩
لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب والمطر من قولك اذا نزل السماء بارض قوم ورد المدرار الكثيرة
الدرور ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امراة معطار ومنشال جنات بساتين لا ترجون
لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى مالكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار
الثواب ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قيل
مالكم لا توقنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات خلقكم اولا
ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ثم انشاكم خلقا آخر او لا تخافون لله حلما وترك
معاجلة بالعقاب فتوقنوا وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة
حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب فمن وقر ذا ثبت واستقر بتهم على النظر في انفسهم اولا لانها
اقرب متطور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجايب الشاهدة على الصانع الباهرة قدرته
وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر فيهن اي في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة
من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها
وعن ابن عباس رضي الله عنه وابن عمر ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الارض وجعل
الشمس سراجا بصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر
ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
والضياء اقوى من النور استعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على
الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت

ثم خلقكم خلقا ص

هلك

العانة جماعة الحمر

في م

لحدوث مذهبهم في الاسلام من غيرا وليته لهم فيه ومنه قولهم تجم فلان لبعض المارقة والمعنى ابنتكم فنبتم نباتا
اونضب يا بنيتكم لنضمنه معنى تنبتم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة وانكر بالمصدر كانبتكم
يخرجكم حقا ولا محالة فجعلها بساطا ممسوطة تستقلون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجا واسعة متفجة
واتبعوا رؤوسهم المقدمين اصحاب الاموال والاولاد وارتشوا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام
وجعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة في الدنيا زايدة خسارا في الاخرة واجرى ذلك
مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا وابطالا لما سواه وقرى وولده وولده بضم الواو
وكسرها ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والماكرون هم الروساء
ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن السبيل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن الهتكم الى عبادة رب نوح مكر كبار وقرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير
والكبار اكبر من الكبار ونحوه طوال وطوال ولا تذرن وذا كان هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم واعظمها
عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن الهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكانت ودّ
لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل
هي اسماء رجال صالحين وقيل من اولاد ادم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم
ففعلوا فلما ماتوا وذلك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل
وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ودا
بضم الواو وقرا الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانهما كما تا عربيين او اعجميين
ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج نصرهما
لمصادفته اخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرى وصحاها بالامالة لوقوعه مع الممالات
للازدواج وقد اضلوا الضمير للروساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا فقيل هو لاء الموصين بان يتمسكوا بعبادة
الاصنام ليسوا باول من اضلوهم وقد اضلوا باضلالهم كثيرا يعني ان هو لاء المضلين فيهم كثرة ويجوز
ان يكون للاصنام كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس قان قلت علام عطف قوله ولا تزد
الظالمين قلت على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو
الثانية عنده ومعناه قال رب انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي قال هذين
القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال تريد تؤدي للصلاة وصل في المسجد تحكي
قوليه معطوفا احدهما على صاحبه قان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته
قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من ايمانهم
وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد بالضلال الضياع او الهلاك
كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا تقديم مما خطيآتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان قارحالهم

النار الامن اجل خطيآتهم وآكد هذا المعنى بزيادة ما وقرا ة بن مسعود من خطيآتهم ما اغرقوا بنا خير الصلة وكني بها
مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيآتهم وان كانت كبراهن وقد بقيت عليهم سائر خطيآتهم
كما بقي عليهم كفرهم ولم يغرق بيده وبينهن في استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطئ على اسلامه ويعلم ان معه
ما يستوجب به العذاب وان خلاص الخطئة الكبرى وقرى خطاياتهم بالهم وخطيآتهم بقلبها ياء وادغامها
وخطاياهم وخطيآتهم بالتوحيد على ارادة الجنس ويجوز ان يراد الكفر فادخلوا نارا جعل ادخالهم النار
في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه ولانه كائن لا محالة فكانه قد كان او اريد عذاب القبر ومن مات
في ماء او في نار او اكلة السباع والطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون
من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما للتعظيم او لان الله اعدلهم على حسب خطيآتهم نوعا من
النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض باتخاذهم الهة من دون الله وانها غير قادرة على نصرهم
وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله الهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب كقوله ام لهم الهة
تمنعهم من دوننا ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار ودیور كقيام وقيوم
وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل سيد وميت ولو كان فعالا لكان
دوارا فان قلت علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند لولادة قلت لبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل منهم يطلق بابنه اليه ويقول
احذر هذا فانه كذاب وان ابي جده ربنه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد اخبره الله عز وجل
انه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن ومعنى لم يلدوا الا فاجرا كفارا لم يلدوا الا من سيفجر ويكفر وصفهم
بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي يوم لملك بن متوشلخ وامه شمخا بنت
انوش كانا مومنين وقيل هما آدم وحوى وقرى الحسين بن علي عليهما لولدي يريد سام وحاما بفتح
ترلى وقيل مسجدي وقيل سفينتي خصا ولا من يتصل به لانهم اولي واحق بدعائه ثم عم المومنين والمومنات
تبارا هلاكا قان قلت ما فعل صبيانهم حتى اغرقوا قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما
يموتون بالانواع من اسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات
اذا بصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام ويهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن
الحسن اتسل عن ذلك فقال علم الله براتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس
اصلاب رجالهم قيل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة نوح كان من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قرى احي واصله وحي يقال اوحي اليه ووحي اليه فقلبت الواو همزة

كما يقال أعدّ وأزنّ واذا الرجل أقنت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقت الماء زني في
المكسورة ايضا مثل اشاح واساءة واعاء اخيه وقرا ابن ابي عليه وحي على الاصل انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي
وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر
وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد لله انه لما قام ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور فامنا
به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى الجد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة
منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان ونصيبين وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم
قالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا كتابا وانا سمعنا
عجبا يعجب بمثله السامع لكثرة فنون حسنه وصحة معانيه قاطبة فيه دلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع
موضع التعجب وقيل بمعنى المعجب وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب وقيل
الى التوحيد والايمان الصحيح به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا
ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به قطاعة للشيطان ويجوز ان يكون الضمير
لله عز وجل لان قولهم ربنا يقتضيه جد ربنا عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم وفي حديث عمر كان
الرجل منا اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم في اعيننا او ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد
الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد
لعظمته او لسلطانه وملكوته او لغناه وقولهم ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا ربنا على
التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الاهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا
القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا عن الخطا فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذه
صاحبة وولدا فاستعضموه وتنزهوه عنه سفيههم ابليس لعنه الله وغيره من مردة الجن والشطط
مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه استطاق السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما
استطير فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وكان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله
ولن يفتري عليه ما ليس بحق وكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم
وافتراؤهم كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرا ان
لن تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا الرهق غشيان المحارم و
المعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسى في واد قفر في
بعض سفاره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا
سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فذلك رهقهم او فزاد الجن الانس رهقا ايا عوا بهم
واضلالهم لاستعاذتهم بهم وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل
الايتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش اللمس المس فاستعير

للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسسنا من الآباء شيئا وكلما الى نسب في قومه جبر واضع بقبار المسه
والمسه ونلمسه كطلبه واطلبه ونحو الجس وقولهم جسوه بأعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء
واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام وكذلك وصف بشديد ولو
ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه احشى رجلا او ركبيا عاديا لان الرجيل والركب مفردان في معنى الرجال
والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة
الذين يرجمون بها بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله وعما
جنايا بمعنى مجدة بها راصدا له ولا حيلة قال قلت كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فائدتين في خلق الكواكب الزينة والرجم
الشياطين قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو احدى آياته و
الصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية قال بشر بن ابي خازم والعير يرهقها
الغبار وحجتها ينقض خلفها انقضاض الكوكب وقال اوس بن حجر وانقض كالدري يتبعه نقع
يثور تخاله طنبا وقال عوف بن الخرع يرد علينا العير من دون الفله او الثور كالدري يتبعه الدم ولكن
الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثر الرجم وزاد زيادة
ظاهرة حتى ثمد لها الانس والجن ومنع الاسترقاق اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية
قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشددت امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وروي الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهم بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في
نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول
يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملي والكثرة وكذلك قوله نقعد منها
مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما
حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله واستمعوا قراءته يقولون لما احدث هذا الحادث من
كثرة الرجم ومنع الاسترقاق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا
اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك ومنا
قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير
الكاملين فيه اوارادوا الطالحين كما طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب متفرقة
مختلفة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في طرائق مختلفة كقوله كما علل الطريق
الثعلب او كنا ذوي طرائق طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الصفة المضاف اليه مقامه
والقدة من قد كالقطعة من قطع ووصف الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق في
الارض وهربا حالان اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل

ان يخرجوه في الارض ان ارادوا امرا ولن يخرجوه ابدا ان طلبوا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما
هم عليه من احوالهم وعقايدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون وانهم يعتقدون ان الله عز وجل عالم لا يفوته
مطلب ولا يعجزه هرب لما سمعنا الهدى هو سماعهم القرآن وايمانهم به فلا يخاف فهو لا يخاف اي فهو جدير
خليق ولا ان الكلام في تقدير مبتدا وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف قال قلت اي
قائله في رفع المقطع وتقدير مبتدا قبله حتى تقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه
بان يقال لا يخف قلت الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالا على تحقيق
ان المؤمن تاح لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وقراءة الاعمش فلا يخف على النهي بحسبا ولا
رهقا اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احدا فلا يخاف جزاء هما وفيه دلالة
على ان من حق من امن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم و
اموالهم ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قولهم عز وجل
وترهقهم ذلة القاسطون الكافرون الجايرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين
اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل
فقال الحجاج باجهلهم انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله واما القاسطون وقولهم ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز وعلا اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال
فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعلم ممن ذا يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد
وان لو استقاموا على الطريقة ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى واوحي الي ان الشان و
الحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبتت اليوم الجبان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة
ولم يتكبر عن السجود لآدم ولم يكفر ونبعه ولده على الاسلام لاغثنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق
وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لانه اصل المعاش وسعة الرزق لفتنتهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون
ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل
الاستماع ولم يتنفلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون
النعمة سببا في ازدياد عتوهم وطغيانهم وقوعهم في الفتنة وازديادهم اثما او لنعذبهم في كفران النعمة
عن ذكر ربهم عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه يسلكه وقرئ بالنون مفتوحة ومضمومة اي ندخله
عذابا والاصل فيه تسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر وعدي الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى يدخله يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا
اسلكوهم في قتائدة والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يصعد
المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر ما تصعدني شيء ما تصعدني خطبة النكاح
يريد ما شق علي وما غلبني وان المساجد من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا

على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي لا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن
يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة
المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود و
النصارى اذا دخلوا بيعهم وكنايسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل
المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اسجد على سبعة آراب
وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود عبد الله الذي صلى الله عليه
وآله وسلم قال قلت هلا قيل رسول الله او الذي قلت تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله قلما
كادوا متفقا في كلام رسول الله عن تفقه حيايه على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة
عبد الله لم ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام يدعوه قام
يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر فملئوا عليه المسجد تراكبوا عليه ازدحاما تعجبا من استماع القرآن
يزدحمون عليه متراكبين تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء اصحابه به قياما وركعا وسجدا وابجابا
بما تلا من القرآن لانهم رأوا مما لم يروا مثله وسمعوا مما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسول الله
يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لفرط ظاهرهم عليه وتعاونهم
على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ
لبدا واللبدة في معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن
قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه وقرأ
وانه بالكسر جعلا من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلاته واردحام اصحابه
عليه في ايمانهم به قال للمتظاهرين علي انما ادعو ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس الا مما يوجب
اطباقكم على معصيتي وعداوتي او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتي الله ورفضي
الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب من يدعو غير الله ويجعل له شريكا او قال الجن لقومهم ذلك
حكاية عن رسول الله ولا رشدا ولا نفعا او اراد بالضر الغي ويدل عليه قراءة ابي غيا ولا رشدا والمعنى
لا استطيع ان آمركم وان انفعكم انما الضار والنافع الله تعالى اولا استطيع ان يحميني من الغي والرشد انما
القادر على ذلك الله عز وجل والا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله وقيل اني لن يجيرني من
جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان ينجو على معنى ان الله ان اراد به سوءا
من مرض وموت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوي اليه والملتحد الملجأ واصله
المدخل من اللحد وقيل محيصا ومعدلا وقرئ قال لا املك اي قال عبد الله للمشركين او الجن ويجوز ان
يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما
ارسلني به وقيل الا بمعنى اذ لا ومعناه اذ لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا فيأما فقعودا ورسالاته عطف

www.darulgadeem.com

على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا
ناسبا القوله اليه وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان فان قلت الا يقال بلغ
عنه ومنه قوله عليه السلام بلغوا عني بلغوا عني قلت من ليست صلة للتبليغ انما هي بمنزلة من
في قوله برآءة من الله يعني بلاغا كائنا من الله وقرئ فان له نار جهنم على فحملوه ان له نار جهنم كقوله
فان الله حسبه اي فحكمه ان الله حسبه وقال خالدين حملا على معنى الجمع في من فان قلت لم تعلق حتى
وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون عليه ليدل على انهم يظاهرون عليه بالعداوة في
يستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا رأوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله له عليهم
او من يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت
عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانهم لا يزالون يطالعهم عليه حتى اذا رأوا ما
يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود اتكاذبا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه قلا تستكروه
فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد وما وقته فما ادري متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى
في اخفاءه وقته من المصلحة فان قلت فما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا وبعيدا
الا ترى الى قوله يود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يستقرب الموعد فكان قال ما ادري اهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية اي هو عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فلا يطلع من رسوله تبيين لمن ارتضى يعني انه لا يطلع على الغيب الا
المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال للكرامات لان الذين تضاف
اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على
الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لانا نحا بهما البعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط فانه يسلك
من بين يدي من ارتضى للرسالة ومن خلفه رصدا تحفظه من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم
عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاييطهم حتى يبلغ ما اوحي اليه وعن الضحاك ما بعث نبي الا ومعه
ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشيهوا بصورة الملك ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم
يعني الانبياء وحدا وهو على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له
نار جهنم خالدين والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر
العلم كذكره في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول واحاط بما لديهم مما عند الرسل
من الحكم والشرايع لا يفوته منها شيء ولا ينساه منها حرفا فهو مهيمن عليها حافظ لها واحصى كل شيء عددا
من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال
اي وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى احصاء

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به عتق رقبة

سورة

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم المزمل المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها يقال تزمل وادثر بمعنى
الثاء في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر وقرئ المتزمل والمزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها
على انه اسم فاعل او مفعول من زمله وهو الذي تزمل غيره او زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
نائما ليلا متزملا في قطيفة فنبه وتودي بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته و
استعداده للاستثقال في النهوض كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان الا ترى الى قول ذي الرمة وكأن تخطف
ناشئ من مغارة ومن يأم عن ليلها متزمل يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور وكفاياتها
الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب نحو سهدا اذا ما نام ليل الهوجل وقوله مثالهم اورد هاسعد
وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل قذفه بالاشتمال بكساء وجعل ذلك خلاف المجلد والكيس والمراد
يحثه على الهجود والتهجد وعلى التزمل التشمر والتحنث للعبادة والمجاهدة في الله لا حرم ان رسول الله قد تشمر لذلك
مع اصحابه حق التشمر واقبلوا على احياء ليلهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهروا حتى انتفخت اقدامهم واصفرت
الوانهم وظهرت السيمى في وجوههم وترامى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان متزملا في
مرط لعايشة يصلي فيه وعلى هذا ليس بنهي بل هو ثناء عليه وتحنيث لحاله التي كان عليها والمران يدوم على
ذلك ويواظب عليه وعن عايشة انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه
على وانا نايمة ونصفه عليه وهو يصلي قلت ما كان فقالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل دخل على خديجة وقد جئث فرقا اول ما اتاه جبريل ويوادره ترعد
فقال زملوني وحب ان عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها
الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمان بن عيسى
الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هربا من التقاء الساكنين فبأي الحركات تحرك فقد وقع الغرض نصفه
بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف
والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان
من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف
بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزايد عليه وانما وصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت
لما كان معنى قم الليل الا قليلا نصفه اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير في منه
وعليه الى الاقل من النصف كانه قيل قم اقل من نصف الليل او اقم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا
فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وقدرته به ان تجعل
قليلا الثاني يعني نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل

الاولى فالتتميم حرص على الخير وسعيا

نزاق خ

الموعون الرغبة الى الخير شديد الحرص

اعنى الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا النصف ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة ثمة الثلث فيكون تخييرا
بين النصف والثلث والربع فان قلت كان القيام فرضا ام نفلا قلت عن عايشة ان الله جعل قطوعا
بعد ان كان فريضة وقيل كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن كان
قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشرين
وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال
كان نفلا بدليل التخيير في المقدار وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ترتيل القرآن قراءة
على ترسل وتؤده بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجئ المتلو منه شبيها بالشعر المرتل وهو المفلج المشبه
بنور الاقحوان وان لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يتبعه
في تتابعه الشعر الا لصر سئلت عايشة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت كان يقرأ قراءة
لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وترتيلا تأكيد في ايجاب الامر به وانه مما لا بد منه للقاري هذه الآية
اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على
المكلفين خصوصا على رسول الله لانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهي اثقل عليه وابهظ له واراد بهذا
الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت
السبات والراحة والهدو فلا بد لمن احياه من مضاده لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه
كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده وعن عايشة رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيقلع عنه وان جبينه ليفيض عرقا وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام لذ
ورزين ورجحان ليس بالسفساف ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل نشأ من مضجعها الى العبادة اي
تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز اذا نهض قال نشأنا الخوص ترى
تيها السري والصق متنها مشرفات الفادح وقيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض على
فاعلة كالعافية ويدل عليه ما روى عن عبيد بن عمير قلت لعايشة رجل قام من اول الليل اثقل لي لرقام
تاشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم فقصرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة التي تنشأ
بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعات
الاول منه وعن علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله تعالى
ان ناشئة الليل هن اشد وطأ هي خاصة دون ناشئة النهار واشد مواطاة يواطئ قلبها
لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب لسانا ان اردت القيام او العبادة او الساعات
اوشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع
رؤية الخلايق وقرئ اشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ
على المصلي من صلاة النهار من قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا واسد مقالا

واثبت

واثبت قراءة هذه الاصوات وعن انس رضي الله عنه انه قراء واصوب قيلا فقيل له يا باحمزة انما هي واقوم فقال ان
اقوم واصوب واهيأ واحد وروي ابو عبيد البكري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرأ قحا سوابحا عيرا
بحجة فقيل له انما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد سيحا نصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ولا
تفرغ الا بالليل فعليك بناجاية الله التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالنهار فاستعارة
من سبح الصوف وهو نفشه ونشر احزابه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة
فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطاة واشد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وانراجع
للقلب واضم لنشر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوايج المعاش والمعاد قيل
فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوايجك وقيل ان فاتك من الليل شيء قلك في النهار فراغ تتقدر على تداركه
فيه واذكر اسم ربك ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه واذكر الله بتاولك كلما كان من ذكر
طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره وتبتل اليه وانقطع اليه فان قلت كيف
قيل تبتيلا ما كان تبتلا قلت لان معنى تبتل تبتل بنفسه فجئ به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب
المشرق والمغرب قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنه على القسم باضمار حرف
القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله احد في الدار الا زيد وقرئ ابن عباس رب المشارق
والمغارب فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليله لانه هو وحده هو الذي يجب التوجه بالربوبيته ان توكل اليه الامور
وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصرة والاظهار الجميل ان يجازيهم بقبايح هواه ويخالفهم مع حسن
المخالفة والمداراة والاعتصام وترك المكافاة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم وقلوبنا
اليهم وان قلوبنا لتقليهم وقيل هو منسوخ بآية السيف اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهتر بخطب يريد ان
يكفاه او بعدو ويتهيأ ان ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال دعني واياه اي لا يحتاج الى النظر
بمدارك ومشتهاك الا ان تخلي بيني وبينه بان تكل امره الي وتستكفيني فان فيما يقرع بالك ويجلي هناك وليس
ثم متع حتى يطيب اليه ان يدره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل اليه امره فكانه منعه منه
واذا وكله اليه فقد ازال المتع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء بما قضى ما يدور حوله
امنيته المخاطب وبما يزيد عليه النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال رتم وثمه عين وهم
صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفه ان لدينا ما يقاد تنعمهم من النكال وهي القيود الثقال عن السعي اذا
ارتفعوا اشغلك بهم الواحد نكلا ونكل ومن جحيم وهي النار الشديدة الحر والانقاد ومن طعام ذي غصة
وهو الذي يتشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب اليم من سائر العذاب فلا ترى
موكولا اليه امرهم مودورا بينه وبينهم يتنقم منهم بمثل ذلك الانتقام وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قرا هذه الآية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فاتي بطعام تعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده

الليلة الثانية فقالت ارقده وكذلك الليلة الثالثة فاخبرت ابنائي ويريد الصبح ويجيء ليكاد فجأة
فلم يزالوا حتى شرب شربة من سويق يوم يرجف متصوب بما في لدنيا والرجفة الزلزلة والرعزعة الشديدة
والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء اذا جمعه كانه يقول بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثبة من اللبن قالت
الضائنة اجر جفالا واحلب كثبا كثبا اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي تنثر واسيل الخطاب لاهل مكة شاهد
عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم فان قلت لم تكرر الرسول ثم عرف قلت لانه اراد
ارسلنا الى فرعون بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه وثقيلا
ثقيلا عليها من قولهم كلا ويبل وخم لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم يوما
مفعول به اي فكيف تقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تتقوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون
ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف
تتقون الله وتحتسبون ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تتقوى الله حوفت عقابه ويجعل الولدان شيبا مثل في
الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان
اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي وهيم وقد مر في بعض الكلام ان
رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب واصبح وهو ابيض الراس واللحية كالثغامة فقال رايتا لقيمة والحمد لله
المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول
وان الاطفال يلعبون فيه او ان الشيخوخة والشيب لسماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على
عظمها واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق فرى منفطر والمعنى انفطارا على تاويل السماء بالسقف
او السماء شيء منفطر والباء في به مثلها في قولك قطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر لشدة ذلك
اليوم وهوله كما يتفطر الشيء بما يفطر به ويجوز ان يراد السماء مثقلة به انفطارا يؤدي الى انفطارها لعظمه عليها
وخشيتها من وقوعه كقوله تثقلت في السموات والارض وعده من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم
ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وجل ولم يجر لذكر لكونه معلوما ان هذه الايات الناطقة
بالوعيد الشديد تذكرة موعظة فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والحسنة ومعنى
اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بالطاعة ادنى من ثلثي الليل اقل منهما وانما استغير الادنى وهو الاقرب
للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحيان واذا بعدت كثر ذلك وقرى نصفه و
ثلثه بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في اول السورة
من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزايد عليه وهو الثاني
من الثلثين وقرى ونصفه وثلثه اي تقوم اقل من الثلثين واقل من الثلث والنصف وهو مطابق للتخيير
بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه
الاخير وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على

تقدير

تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا هو وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدا مبنيا عليه يفيد
معنى الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه والضمير في لن تحصوه لصدر يقدر اي علم
انه لا يتيسر منكم ضبط الاوقات ولا يتاتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط
وذلك شاق عليكم يا لغ منكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتاب عليكم وعفا
عنكم فالآن باشروهن والمعنى انه رفع المشقة في تركه عنكم كما يرفع المشقة عن التائب وعبر عن الصلاة بالقراءة
لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم تتعذر من صلوة
الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ جميعا بالصلوات الخمس وقيل في قراءة القران بعينها قيل يقرا مائة اية
ومن قرا مائة اية في ليلة لم يحاجه القران وقيل من قرا مائة اية كتب من القانتين وقيل حين اية
وقد بين الحكمة في النسخ وهو تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل
الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايما
رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت
بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعلم استيناف على تقدير السوال في وجه النسخ
واقيموا الصلوة يعني المفروضة واتوا الزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة وانما وجبت
بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا وانفقوا الله قرضا حسنا يجوز ان يريد
سائر الصدقات وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال واعوده على الفقراء ومراعاة
النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال خيرا
ثاني مفعول وجد وهو فصل وخيرا وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه فاشابه من حرف التعريف
المعرفة وقرا ابو السماك هو خيرا واعظم اجرا بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من قراء سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي
يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي اول سورة نزلت روى جابر بن
عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنت على جبل جراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت
عن يميني وشمالي فلم ار شيئا وفي رواية عايشة فنظرت فوقي فاذا هو قاعد على عرش بين السماء و
الارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة رضي الله عنها فقلت دثروني دثروني فنزل
جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن

فنظرت فوقي فرايت شيئا م

الشعار يلي الجسد والدثار يعلو الشعار

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يعلو اشواهق الجبال فاتاه جبريل فاتك بنى الله فرجع الى خديجة
وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فتغطى بثوبه متفكرا كالمقتل
المغموم قاما ان لا يديع انذارهم وان اسمعوه وادوه وعن عكرمة انه قراءة على لفظ اسم المفعول من دثر وقار
دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمل قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فخوف قومك
من عذاب الله ان لم يوحدوا والصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص لاحد ورتك فكبر واختص ربك
بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر ويروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبيرا لصلاة ودخلت الفاء بمعنى الشرط
كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيرة وثيابك فطهر امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب
شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاجب في غير الصلوة وقيح بالمؤمن الطيب ان يحل خبثا وقيل
هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم لذيولها وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة
وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب
والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وقلان دنس الثياب للغادر وذلك
لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني ثوبه كما يقولون اعجبني زيد
عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عنى بتطهير
الظاهر وتنقيته والى الاجتناب الخبث واثيار الطهر في كل شيء والرجز قرئ فيه بالكسر والضم وهو العذاب
ومعناه اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم والمعنى الثبات على الهجرة لانه كان بريئا منه
قرئ الحسن ولا تمنن تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثرا رائيا تعطيه كثيرا
او طالبا للكثير نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له وهذا جائز
ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله
عليه وسلم لان الله اختار له اشرف الاداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهيا تنزيهيا لا تحريما له
ولامته وقراءة الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة اوجه الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر
على انه من المن في قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان من شان المنان بما يعطي ان
يستكثره اي يراه كثيرا ويعتد به وان يشبه بعضد يسكن تخفيفا وان يعتبر حال الوقف وقراءة الاعمش
بالنصب باضمار ان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وتوليده قراءة بن مسعود ولا تمنن ان تستكثر
ويجوز في الرفع ان يجعل ولا يبطل عملها كما روى احضر الوغي بالرفع ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل
الصبر وقيل على اذى المشركين وقيل على ادآء الفرائض وعن الحسن على عطيتك كانه وصله بما
قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل وان ثبتا ولى على
العموم كل مصبور عليه مصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام والقاري

قوله

فاعلم

لمام

اكثر من الموهوب

تزوم

قوله فاذا نقر في الناقور للتسبيكانه قال اصبر على اذاهم عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في
فذلك للجزاء فان قلت لم انتصب اذا وكيف صح ان يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصب اذا
بما دل عليه الخبر الا ان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم
عسير ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيمة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف
فيها فالمشهورة الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون يومئذ مبتدأ مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبره
فكانه قيل فيوم النقر يوم عسير فان قلت فما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت لما
قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا
هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير
يرجى ان يرجع كما يرجى تيسير العسر من امور الدنيا وحيدا حال من الله عز وجل على معنيين احدهما
ذرني وحدي معه فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه
احد او حال من المخلوق وعلي خلقته وهو وحيد قريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب
بذلك بعد نزول الآية فان كان ملقبا به قبل فهو تهكم به ويلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه
من مدحه والثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته وسياره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو
انه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فانا اه الله ذلك فكفر بنعمة الله واشرك به واستهزأ بدينه ممدودا
مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء من مد النهر ومده نهر اخر قيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس هو
ما كان له بين مكة والطايف من صنوف الاموال وقيل كان له بستان بالطايف لا ينقطع ثماره صيفا ولا شتاء
وقيل كان له الف مثقال وقيل اربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل الف الف وعن ابن جريج غلة شهر
بشهر وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفور نعمة
ابيهم واستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستانس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم
وخوف مغاطب السفر عليهم ولا تحزن لفراقهم والاستيناة اليهم ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون
معه المجامع والمحافل او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل
ثلثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس
اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة فوقيه
فاشت عليه تعني الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومنه قول الناس ادام الله
تاييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك
لقب الوحيد وريحانة قريش ثم يطمع استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي
سعة وكثرة وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلق الخيل الا لي كلا ردع له وقطع لرجائه

فبين اليديم يوم عسير
للقنوت فيه ص ح ح

يسيرام

معنى م

وطعه انكان لايا تناعيدا تعليل للردع على وجه الاستيناف كان قايلا قال لم لايزاد فقيل انه عاند ايات المنعم
وكفر يدلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك
سارهقه صعودا ساعتشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب لذي لا يطاق
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت
واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر تعليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا
لعناده ويعاقبه في الآخرة باشد العذاب واقطعه لبلوغه بالعناد غايته واقصاه في تفكيره وتسميته
القرآن سحرا ويجوز ان يكون كلام الردع مستوعنا تقول لسارهقه صعودا ورد الزعم ان الجنة لم تخلق الا له و
اخبارا بانه مما شد اهل النار عذابا وبعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان لآياتنا
عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ما ذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهياه فقتل كيف قدر
تعجب من تقديره واصابته فيه المجز ورميه الغرض الذي كان يتحيه قريش او ثنا عليه على طريقة الاستهزاء براو
هي حكايه لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر نهكما بهم بما عجابهم بتقديره واشعطاهم لقوله ومعنى قول القائل
قاتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعى عليه
حاسد بذلك روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام
الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة ان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى وقالت قريش
صبا والله الوليد والله لنصبان قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احمله
فقام فاتاهم فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انا كاهن فهل رايتموه قط
يتكهن وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيا من الكذب قالوا فكل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو
ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده وموالية وما الذي يقوله الا سحر يا ثره
عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا معجبين يقول معجبين منه ثم تطرف وجوه
الناس ثم قطب وجهه ثم رجف مدبرا ونشاوس مستكبرا لما حطرت بباله الكلمة الشنعاء هم بان يرمي
بها وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه
ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال وثم تنظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما قان
قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من
الاولى ونحو قوله الا يا سلمى ثم اسلمي ثم اسلمي قان قلت فما معنى التوسطة بين الافعال التي
بعدها قلت الدلالة على انه قد ثنى في التامل او تمهل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ
وتباعد قان قلت فلم قيل فقدر ان هذا بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت لان الكلمة لما

وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط ثلاث تحيات وان لم يكلم به

خطرت ببالة بعد الطب لم يتمالك ان نطق بها من غير تلبث قان قلت فلم لم يتوسط حرف العطف بين الجملتين قلت
لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد سا صليه سقر يريد بها من سارهقه صعودا لا يلقى شيا يلقى بينا
الا اهلكته واذا اهلك لم تذره فما لكا حتى يعاد ولا يبقى على شيء ولا تذعه من الهلاك بل كل ما يطرح بينا هالك
لا محالة لواحة من لوح الهجير قار تقول ما لاحك يا ساقي يا بنة عمي لاحني الهواجر قيل تلفح الجلد لتغيره
فتدعه اشد سوادا من الليل والبشر اعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم لتراها عين اليقين وقرى
لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل عليها تسعة عشر اي يلي امرها ويتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل
صنفا من الملائكة وقيل صفاتهم للملائكة وقيل نقباء وقرى تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات بينا هو
في حكم اسم واحد وقرى تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين
من الجن والانس فلا يا خذهم ما يا خذ المجانس من الرأفة والرقة ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوم خلق الله
بحق الله وبالغضب لله فتقوى من هو اتهم ولانهم اشد الخلق باسا واقواهم بطشا وعن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع
بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اعينهم البرق فكان اقواههم
الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل يرمي بهم في النار
ويرمي بالجبل عليهم وروى انها لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش تكلئكم امهاتكم اسمع ابن
ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الجم كل عشرة منكم ان يبسط احدكم يده يخرقها فيهم
رجل منهم فقال ابو الاسد ابن اسيد بن الكلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني
انتم اثنين فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم بطاقتكم قان
قلت قد جعل افئدة الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين
واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل اثنائهم بالعدة سببا لذلك وانما
العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا
عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة انا قصته واحدا
من عقد العشرين ان يقترن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يدعي ان المؤمنين وان
خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يقترن بها لاجل استيقان المؤمنين
وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا مثلها في القرآن
ايقنوا انه منزل من الله وازداد المؤمنون ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سايرها انزل ولم يرتاب
من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك قان قلت لم قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون والاستيقان وازدياد الايمان دلا على انتفاء الارتياب قلت لانه اذا جمع لهم
اثبات اليقين ونفي الشك كان ابلغ واكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولان فيه تعريضا
بحال من عداهم كانه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر قان قلت

كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت
نفاه وليقول المنافقون الذين يخمنون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله
بهذا مثلا وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة
مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب
فان قلت قد علل جعلهم تسعة عشر بالاشمئزاز واشتداد الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صح ان
يكون قول المنافقين والكافرين غرضا قلت افادة اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان
يكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد مخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي
بغرضك مثلا ثم هيئ لهذا او حال شد كقوله هذه ناقة الله لكم آية فان قلت هو استعارة من المثل المضروب
لانه مما غرب من الكلام وبديع استغرابا بأمتهم لهذا العدد واستبداعا لهم والمعنى اي شيء اراد الله بهذا
العدد العجيب واي غرض قصد فان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومراد هم انكاره من اصله
وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك نضب وذلك
اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين
ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب قباه المؤمنون حكمة وبدا عتون له
لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم ايمانا ويكره الكافرون ويشكون فيه ويزيدهم
كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل حديث العدد الخاص من كون بعضها على عقل كامل وبعضها
على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف
الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود
والكفارات والصلوات في الشريعة وما يعلم جنود ربك لفظ كثرتها الا هو ولا يعرف عليه تفهيم الخزنة عشرين
وكذلك في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمها وهو تعليلها وقيل هو جواب لقول ابي جهل اما لمحمد
اعوان الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا قوله الا هو اعتراض وقوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف
سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير الايات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان
جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن يتكبر ان يكون احرى الكبر بدير او دبر بمعنى
ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه صاروكما مس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا ادبر
انها لاحدى الكبر جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت
الف التانيث كتائها فكما جمعت فعلة جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوابق في جمع السابقا والعواتك
في جمع العاصفا كانها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احدى انها من
بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء وتذبير تنبير من احدى
على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عقلا وقيل هي جواب قسم محذوف

وقول الكافرين والمنافقين ماذا اراد الله بهذا مثلا قلت م

لم سمي مثلا قلت م

على فعل م

ياوبر

يا ايها المدثر يعني قم فتذير ربك وهو من بديع التفاسير وفي قراءة ابي تذير بالرفع خبر بعد خبر لان او الجار والمبتدا ان
يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبره مقدم عليه كقولك لمن توضا ان يصلي ومعناه مطلق لمن
شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالمتقدم والمتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه
وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان تكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة
للمكلفين المكنين ان شاءوا ان تقدموا فقاموا وان شاءوا تاخروا فهلكوا رهينة ليست بتاء تانيث رهين في
قوله كل امرئ بما كسب رهين لتاء التقرير لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول
يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت
بتاء الحاسة اعيدالذي بالتعف تعف كوبكب رهينة وس ذي تراب وحبذا كانه رهن رهن والمعنى كل
نفس رهن بكسبها عند الله غير مكفوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوا من كسبهم
كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق وعن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانه لا اعمال
لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنه هم الملائكة وحيات اي هم في حيات لا يكتنه وصفها يتساءلون
عن المجرمين يسال بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه فان قلت
كيف طابق قوله ما سلككم وهو سوال المجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سوال عنهم وانما
كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم ليس بيانا للمتساءل
عنهم وانما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين
فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جري به على الحذف والاختصار
كما هي نهج العين التنزيل في غرابة نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا يحق فان قلت لم يسالونهم
وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين
وقد عضد بعضهم تفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم انما سالوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول
النار فان قلت اريدوا ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم
بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا فان قلت لم اخر التكذيب وهو اعظمها قلت اراد وا انهم بعد ان
كلهم كانوا مكذبين بالملائكة والمبين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله
وهم مسخوط عليهم وقيد دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها يزيد في درجات المرتضين عن التذكرة
عن التذكير وهي الموعظة يريد القرآن او غيره من المواعظ ومعرضين نصب على الحال كقولك مالك
قائما والمستنفرة الشديدة النفار كانها تطلب النفار من توحشها في جريها له وحملها عليه وقرئ
بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد بلغة
الحبش وهو فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من اسماء الاسد وعن ابن عباس
ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم فاعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة

الدثار ض

ومنه م

قال م

بيوم الدين تغليظا للتكذيب كقولهم كان من الدين امنوا والبقية الموت وقد مات اي لو شفع لهم الشافعون جميعا م

وشرادهم عنه بحر جدت في نفارها مما افترعها وفي تشبيههم بالجرهمة طاهرة وتعجيبن لحالهم بين كما في قوله
كمثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها
في العدو واذا رابها رايب وكذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالحمر و
عدوها اذا ورد ما قاحت عليه بقاصل صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا كالكتب التي يكاتب بها
او كتابا كتب في السماء وتنزل بها الملائكة ساعة كتبت منشره على ايديها غضه رطبة لم تطو بعد وذلك
انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانا
انها من رب العالمين الى فلان بن فلان يومر فيها باتباعك ونحوه قوله لن نؤمن لك حتى تنزل علينا
كتابا نقرؤه وقال لو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم الاية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا
فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة تنهاه ايانا ومنعه من النار وقيل كان يقول لنا ان الرجل من بني
اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راس ذنبه وكفارته فانا نمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة يجوز ان
ان يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرا سعيد بن جبير صحفا منشره بتخفيفهما
على ان انشر الصحف ونشرها واحد كانزله وتزله ورد عليهم بقوله كلا عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح
الايات ثم قال بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة وقال انه تذكرة يعني تذكرة بليغة
كافية مهم امرها في الكفاية فمن شاء ان يذكره ولا يتناساه ويجعل نصب عينيه فعل فان تقع ذلك راجع
اليه والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله فمالهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر
او القرآن وما يذكرون الا ان تشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجيهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم
معلوم انهم لا يوثرون اختيارا هو اهل التقوى واهل المغفرة هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا
عقابه فيوحدوا ويطيعوا وحقيق بان تغفرلهم اذا امنوا واطاعوا وروي بشر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ تذكرون بالتاء واليا مخففا ومشددا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم
واشعارهم قال امرئ القيس لا وابيك وابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقال عوينة بن سلمى
لا ما دامت امانة باحتمال لتخرجني فلا بيك ما ابالي وقايدتها توكيد القسم وقالوا انها صلة
مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب في قوله في بئر لاحور سرى وما شعروا عترضوا عليه بانها انما تزاد
تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض
صحيح لانها لم تقع قبل ما يراد نفيه الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها

في

يعني انه ليستاهل فوق ولك
وقيل ان لا ينفي الكلام م

لو فيك ح

في كبده
بالنفس

حبتيهما

عظام الاصابع
على ح

قي يستهل فصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما لما يدل عليه
قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه يا دخال حرف النفي يقول ان اعظامي لما
اقسم به كلا اعظام وردله قيل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل
اقسم بيوم القيمة فان قلت قوله تعالى فلا وربك لا يومنون والابيات التي استدلتها المقسم عليه
فيها منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقد ترك المقسم عليه
المحذوف ههنا منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى قلت لو قصدوا الامر على النفي
دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصد الا ترى كيف لزلا اقسم بهذا البلد بقوله لقد
خلقنا الانسان وكذلك فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لا اقسم على ان اللام للابتداء
واقسم خبر مبتدا محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير القلم يا لنفس اللوامة المنفية
التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرها في التقوى او يا التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت
في الاحسان وعن الحسن ان المومن لا تراه الا يلوم نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقيل التي
تلوم على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم صلوات
الله عليه لم تزل تلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن وقرئ قتادة ان لن يجمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد
تفرقها وجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في اباعد الارض
وقيل ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول فيهما اللهم اكفنيهما بما شئت جاء السهمي فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيمة
متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك
يا محمد ولم اومن به اويجمع الله العظام فقال بلى اوجيت ما بعد النفي وهو الجمع وكانه قيل بلى نجمعها
وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على تاليف جمعها واعادتها الى التركيب الاول
الا ان نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه وآخرها يتم بخلقة اوعلى ان نسوي بنانه ونضم سلاميانه
على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولا من غير تفاوت ولا تفاوت فكيف بكبار العظام
وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا
واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا تفرق بينهما فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المتفرقة
ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والثاني لما يريد من الحوائج وقرئ
قادرون اي نحن قادرون بل يريد عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون
ايجابا على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر ويضرب عن مستفهم عنه الى موجب ليجعل امامه ليدوم
على مخبوره فيما بين يديه من الامكنة وفيما يستقبله من الزمان لا يترع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم

الذنب ويوخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى يأتيه الموت على شر احواله واسوء اعماله فيقال سوال منعنت
مستبعد القيام الساعة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر تحير فزعا واصله
من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرى برق من البريق اى لمع من شدة شخوصه وقرا ابو السماك
بلق اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقه وبلقه وكلمة فتحه وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب بنفسه
وقرى وخسف على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء
وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار
الله الكبرى المفزعا بالفتح المصدر و بكسر المكان ويجوز ان يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما كلا ردع عن طلب القائم
المفر لا وزر لا ملجا وكل ما التجات اليه من جبل او غيره وتحلصت به فهو وزر ذلك الى ربك خاصة يومئذ مستقر
العباد اي استقرارهم بعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره ويتصيروا اليه او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها
غيره كقوله لمن الملك اليوم او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى مشيته من
شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار بما قدم من عمل عمله وبما اخر لم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وبما
اخر فخلفه او بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد باول عمله واخره
ونحو نبئتم بما عملوا احصاه الله ونسوه يصيره حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الايات بالابصار
في قوله قد جاءكم ايات مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينوه باعماله وان لم ينبا فقيه ما يجري عن الانبا لانه شاهد
عليها بما علق لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ولو القى
معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو ارخى ستوره وقال المعاذير
الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية المحجب كما تمنع العذرة عقوبة المذنب فان قلت هلا قيل
المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير قلت المعاذير ليس بجمع معذرة انما هو اسم جمع لها ونحو المكاكير في المكر
لا تحرك به لسانك للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا القى الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى
ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان ينفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه
وحيه ثم يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك لقراءة الوحي ما دام جبريل صلوات الله عليه
يقراه لتعجل به لتاخذه على عجلة ولئلا ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك
واثبات قراءته في لسانك فاذا قراناه جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة فاتبع قراءته فكن متقفيا له فيه
ولا تراسله وطامن نفسك انه لا يفوتك غير محفوظ فحن في ضمان تحفيظه ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء
من معانيه كانه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما نرى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضي اليك وحيه كالرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على
الاناءة والتؤدة وقد بالغ في ذلك بايناءه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل
وطبعتم عليه تحبون وكل شيء دونه ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وقرئ بالياء وهو ابلغ فان قلت

كيف

اليم

كيف انقل قوله لا تحرك به لسانك الى آخر ما ذكر الفقيه قلت انصاله به من جهة هذا التخلص مثل التوبيخ بحب العاجلة
وترك الاهتمام بالآخرة الوجه عبارة عن الجملة والناظرة من نظرة العين الى ربها ناظرة نظر الى ربها خاصة ولا تنظر الى
غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله تصير الامور واليه
ترجعون والى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى اشياء
لا يحيط بها الحصر ولا يدخل تحت العدد في محشر تجمع فيه الخلايق كلهم فان المومنين نظارة ذلك اليوم لانهم الامنون
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه
الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنى التوقع والرجاء ومنه
قول القائل واذا نظرت اليك من ملك والمجد دونك زدتني نعما وسمعت سرورية مستجديه بمكرمة تطل الظهر حتى
يتعلق الناس ايوبهم ويارون الى معاليم تقول بيستني توبطره الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة
الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يحتسبون ولا يرجون الا اياه والياس الشديد العبوس والباسل الشديد
غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه نظن توقع ان يفعل بها فقار هي فاقرة تفصم فقار الظهر كانها توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل حبر كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك
وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي تقطع عنده العاجلة عنكم وتشغلون الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين
والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم اماوي ما يغني
الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ويقول العرب يريدون جار المطر ولا يكادون يذكرون
السماء والتراقي العظام المكتنفة للنحر عن يمين وشمال وذكرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين
يبلغ الروح التراقي وقد ارهقها وقد حاضر اصاحبها وهو المحتضر قبل بعضهم لبعض من راق اليكم برقيه مما به وقيل
هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر انه الفراق ان هذا الذي
نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت وعن قتادة ماتت رجلاه
تحلانه وقد كان عليها جولا وقيل شدة فراق الدنيا شدة اقبال الآخرة على الساق مثل في الشدة وعن سعيد
بن المسيب هما ساقاه حين تلتفان في اكفانه المساق اي مساق الي الله والى حكمه فلا صدق ولا صلى يعني الانسان في
قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله بل يريد ايمان يوم القيمة اي لا يومن بالبعث فلا صدق
يا رسول القرآن ولا صلى ويجوز ان يراد فلا صدق ماله يعني فلا زكاه وقيل نزلت في ابي جهل يتمطى تبختر واصله يتمطط
اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه يليه وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطاء
وخدمتهم فارس والروم فقد جعل باسهم بينهم يعني كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه واعرض ثم ذهب الى
قومه يتبختر افتخارا بذلك اولى لك يعني ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره فحلق فقدر فسوى فعدل نمط
من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى ان ذلك الذي انشاء هذه الانشاءات بقادر على الاعادة وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كان اذا قراها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القيمة شهدت له انا

الله

ارسلنا م

ان م

ان لن نجمع عظامه الا ترى
الى قوله م ح

وتعبير بل يوم القيمة انه كان موتا يوم القيمة

سورة الدهر مدنية وهي احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل يعني قد في الاستفهام خاصة والاصل الحمل بدليل قوله
اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب جميعا اى اتى على الانسان قبل زمان
حين من الدهر لم يكن فيه شيا مذكورا اى كان شيا مشيا غير مذكور بطنة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني
آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد فان قلت ما محل لم يكن
شيا مذكورا قلت محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور والرفع على
الوصف لحين كقوله يوما لا يجزي والد عن ولده وعن بعضهم انها تامة فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة
تمت وهي كونه شيا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد كياش وهي الاخلاط متزدة
غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد وبقال رايته نطفة مشج قال المشاخ طوت احشام رجه لوقت على
شيح سالة مهين ولا يصح امشاج ان يكون تكسيرا لمبلها مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشجة ومرجه
بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة امشاج الوان
الوطار يريد انها يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة فتبتليه في مواضع الحالات يخلقها مبتليا له بمعنى مريد بن ابتلاه
كقولك مررت برجل معه صقر صايدا به غدا ويجوز ان يراد ما قلين لم من حال الى حال
فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس تصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة وقيل هو في تقدير الشاخير
يعني فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهو من التعسف شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اى مكناه واقدرناه
في حالتيه جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع كان معلوما منه انه يومن او يكفر لالزام الحجة ويجوز ان
يكونا حالين من السبيل اى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف
السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرا ابو السماك بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فتوفيقنا
واما كفورا فبسوء اختياره ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد وقرى سلاسل غير منون وسلاسلا
بالتنوين وتيه وجهان احدهما ان يكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف
والثاني ان يكون صاحب القراءة ممن يجري بروايته الشعر ومن لسانه على صرف غير المنصرف الا ترى جمع
برا وبار كرب وارباب شاهد واشهاد وعن الحسن هم الذين لا يودون الذر والكاس الزجاجة اذا كانت
فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا لما بينهما من الملابسة لان الكاس لما يمزج به كافورا ما كافور وهو اسم عين في الجنة باردها في بياض
الكافور وراحته وبرده وعيا منه وعن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رايحة الكافور
فكانها مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف مضاف كانه قيل
يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اولا وبحرف
الالصاق اخرا قلت لان الكاس مبدا شربهم واول غايته واما العين فيها يمزجون شرابهم فكان المعنى

يشرب عباد الله بها الخمر كما يقول شربت الماء بالعسل يمزجونها بمزجونها حيث شاءوا من منازلهم بغير اسهال الا
يتبع عليهم يوفون جواب من عسى يقول لهم ما يبرر توفون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات
لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ
من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استفر من نفر على حد الصير للطعام اى مع اشتهائه والحاجة
اليه ونحوه واتى المال على حبه لئن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله واسيرا
عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده
اليومين والثلاثة فيوثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف
اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واحرك المسلم احق ان يطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء
هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك المجوسي وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرس
اسيرا فقال غيرك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم على ارادة القول ويجوز ان يكون قولا باللسان
مقالا هم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة المخلوق وان يكون
قولهم لطلب وتفقيها وتبينها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلاص لله وعن عايشة رضي الله عنها انها كانت
تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكروا دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة
كاملا خالصا عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم تقولوا شيئا وعن
مجاهد انما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر
تخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانما لا نريد منكم المكافات
لخوف عقاب الله على طلب المكافات بالصدقة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريق ان يوصف بصفة
اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صايم وروى ان الكافر يعبس يوميذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
القطران قمطريرا شديدا في شدته وضرره بالاسد العبوس وبالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس
الذي يجمع ما بين عينيه قال الرجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطرانها وثنتها بانفها
فاشتقه من القطر وجعل اليم نعتا له قال اسد بن ناعصة واصطلت الحروب بكل يوم بابل
الشر قمطرير الصباح ولقاهم نظرة سرورا اى اعطاهم بدله عبوس القجار وحزنهم نضرة في الوجوه و
سرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله بامروا بصبرهم على الايثار وعن ابن
عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله في ناس معه فقالوا يا ابا
الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما ان يصوموا
ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة
صاعا فاختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سايل فقال السلام
عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فاثروه وباتوا ولم

www.allahdulilah.com

يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا وضعوا الطعام بين ايديهم وقف يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير
في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين وانطلق الى رسول الله صلى الله
وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم وقام فانطلق
معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال خذها
يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة قلت المعنى
وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستانا فيه ما كل هنيء وحريرا فيه ملبس يهيأ ذهوها
معتدل لا حر شمس يحمى ولا شدة برد تؤذي وفي الحديث هو الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير القمر وعن
ثعلب انه في لغة طي واسد وليلة ظلماء قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج
فيها الى شمس وقمر فان قلت وداينه عليهم ظلالها علام عطفت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال
من المجزيين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد
تقديرين غير رابين فيها شمسا ولا زمهريرا وداينه عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان
لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ وداينة بالرفع على
ان ظلالها مبتدأ وداينه خبره والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان
ظلالها دانية عليهم ويجوز ان يجعل متكئين ولا يرون وداينه كلها صفات لجنة ويجوز ان تكون وداينه
معطوفة على جنة اي وجنة اخرى داينه عليهم ظلالها على انهم وعدوا حينئذ كقوله ولمن خاف مقام ربه
جنتان لانهم وصفوا بالخوف اما تخاف من ربنا فان قلت علام عطفت وذللت قلت هي اذا رفعت
وداينه جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال فهي حال من داينه اي بث ذللها
عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها وعلى داينه عليهم ظلالها وذللت قطوفها واذا
نصبت وداينه على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت حينئذ ذللت قطوفها صح وتذليل القطوف
ان تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاءوا او تجعل ذليلة لهم خاضعة منقادة من قولهم حائط
ذليل اذا كان قصيرا قوارير قرئ بغير تنوين وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من
الف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاشباعه الاول ومعنى قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي
مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير ورقتها فان قلت ما معنى كانت قلت هو من كون
في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله تعجيبا لتلك المخلوقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي
الجوهرين المتباينين وصفة كان في قوله كان مزاجها كافور وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها
صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان يكون على مقادير واشكال على
حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها دل عليهم قوله ويطاف عليهم على انهم قدروا
شرابها على قدر الري وهو المذ للشارب بكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز عن مجاهدة نفيض

ولا

ولا تغيض وقرئ قدروها على البناء للمفعول ووجهه ان يكون من قدر متعديا لا من قدر المتعدي تقول قدرت الشيء وقدرته
كلان اذا جعلك قادرا لكذ ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاءوا واطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا سميت
العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تشبه وتستطيبه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل
باتا بفيها واريا مشورا وقال المسيب بن علس وكان طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر وسلسبيلا السلاسة
انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني انها في طعم الزنجبيل وليس فيه لذعه ولكن تفيض للذع وهو السلاسة
بغير شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الياء في الترخيم حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية
السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف
لاجتماع العلمية والتانيث وقد عزوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان معناه سل سبيلا اليها وهذا غير مستقيم
على ظاهره الا ان يراد ان جملة قولك قائل سلسبيلا جعلت علما للعين كما قيل ثابت شرا وذرحبا وسميت
بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع
وعزوه الى مثل علي رضي الله عنه ابدع وفي شعر بعض المحدثين سلسبيلا الى راحة النفس براح كانها سلسبيل
وعين يدل من زنجبيلا وقيل يمزج كافورها بالزنجبيل يعينه او يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول
بدل من كاسا كانه قيل ويسقون فيها كاسا كان عين او منصوبة على الاختصاص شبهوا في حسنهم
وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومتاجرهم وملابسهم باللولو المنثور وعن المامون انه ليلة زفت
اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه سائر انواع الجواهر
اللولو فتطرا اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر فقال لله در ابي نواس كانه ابصر هذا حيث يقول
كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللولو الرطب اذا نثر من صدفه
لانه احسن واكثر ما رأيت كيس كذ مفعول ظاهر ولا مقدر ليشبع ويعم كانه قيل واذا رأيت البر وبم ثم
معناه ان بصرك الى اي شيء وقع لم يتعلق ادراكك الا بنعيم كبير وملك كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني
في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد اخطا لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة
كبيرا واسعا وهيئا يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى
ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا اراد واشيا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويبشرونهم عليهم قرئ
عاليهم بالسكون على ثياب سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب على انه حال من
الضمير في يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثيابا وحسبتهم لؤلؤا
منثورا عاليا ثيابهم ويجوز ان يراد رأيت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك
وعليهم وخضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا في موضع
الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول لبست الاستبرق الا ان يزعم ابن
محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه مسمى بالفعل

من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور قان قلت ذكرها هنا ان اساورهم من فضة وفي موضع آخر انها
من ذهب قلت انه قيل وحلوا اساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون
بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي وتجمع بينها وما احسن
بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة شرابا ظهورا ليس برجس كخمر الدنيا لكون تها
رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف ولانه لم يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام
الدنسة ولم يجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها اولانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح
عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك اي يفيد لاهل الجنة ان هذا وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء
والشكر الله لهم ما جوزيتم به على اعمالكم وشكر به سعيكم مجاز بكثير الصغير بعد اتباعه اسما لان تاكيد على تاكيد
لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن
تنزيله على اي وجه ترك الاحكمة وصوابا كائنة قبل ما تنزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيري
وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة ولقد رعيتني حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر
بالمكافحة والمصابرة ينزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين فاصبر لحكم ربك الصادر على الحكمة
وتعليقه الامور بالمصالح وناجزهم نصرتك على اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم احدا فلن صبرك عن
امره وبيد لون لآمالهم وتزويج اكرم بناتهم ان اجابهم فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى
القسم في قوله اثما او كفورا قلت ولا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او قائلا لما هو كفر
داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غيرهما ولا كفر فمعنى ان
بيا عديم على الاشيين دون الثالث وقيل الاثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركابا للمآثم
متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد غالبا في الكفر شديد التشكيد في العتو قان قلت معنى او
ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو وليكون نهيا عن طاعتهما جميعا قلت لو قيل ولا تطعهما لجاز ان يطيع
احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انتهى كما اذا نهي ان
يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودم على صلوة الفجر
والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الليل تصل له يعني صلوة المغرب والعشاء وادخل من على الطرف الشعيف
كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او
نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الآخرة كقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا وان
وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به يوما ثقيلا مستعيرا لشدته وهوله من الشيء الثقيل
الباهظ الحامله ونحوه تثاقلت في السموات والارض الاسر الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا وثق
بالقد وهو الاسار وقرئ ما سورهم الخلق وترس ما نشور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضا ببعض

متفاصلهم بالاعصاب وتمثيل قولهم حارية معصوبة الخلق ومجدولة او اذا شيئا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة
الاسر بعين الشاة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذ كقوله وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم هذه اشارة الى السورة او الى الايات القريبة فمن شاء فمن اختار الخير
لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة وما يشاؤن
الطاعة الا ان يشاء الله يقسر عليها ان الله كان عليما بما حولهم وما يكون منهم حكيما حيث خلقتهم مع علمه
بهم وقرئ تشاؤن بالتاء قان قلت ما محل ان يشاء الله قلت النصب على الظرف واصله الا وقت ان يشاء
الله كقولك قرأته من سعود الا ان يشاء الله لان ما مع الفعل كان معه يدخل من يشاء وهم الموصوفون وينصب
الظالمين بفعل يفسره اعدلهم نحو اوعد وكافا وما اشبه ذلك وقرا ابن مسعود والظالمين على واعد للظالمين
وقرا ابن الزبير والظالمون على الابتداء وعيرها اولى لدخول الفاء بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها
حيثما وقع مما لفتها في المصحف ﷺ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاءه على الله جنة وحريرا

سورة والمرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة ارسلهن بما وامره فعصفن في مضيهن
كما تعصف الرياح تعصفا في امتثال امره وبطوائف منهم نشرن احشائهن في الجو عند انحطاطهن
بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفن والحمل بما اوحين فرقن بين الحق والباطل
فالقيات ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح
رحمة نشرن السحاب فرقن بينه كقوله او تجعله كسفا او بسحاب نشرن الموات فرقن بين من يشكر لله
وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقيات ذكرا اما عذرا للذين يعذرون الى الله بتوبتهم
واستغفارهم انذارا او نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين يعقلون الشكر لله وبين
ذلك الى الانبياء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة بينهن او كفرت فان قلت
ما معنى عرفا متتابعة كشعر العرف بتتابع الجاري واعرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تتابعوا عليه ويكون
بمعنى المعروف الذي هو نقيض المنكر وانتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف والاول على
الحال وترى عرفا على التثقيل نحو كرم في كرم فان قلت قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب فكيف
يكون ارسالهم معروفا قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنون الذين اشفق
الله لهم منهم فان قلت ما العذر والنذر وما انتصابهما قلت هما مصدران من عذر اذا محى
الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع
نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر واما انتصابهما فعلى البدل ذكرا على الوجهين الاولين وعلى
المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقريا مخففين ومثقلين

www.alabdulgaderi.com

لكابن م

ان الذى توعدونه من مجئ يوم القيمة كائن لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات
طمست محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحى رواتها موافق لقوله انشقت وانكدرت ويجوز ان يحقق
نورها ثم تنشق محوقة النور فرجت فتحت وكانت ابوابا قال الفارسى باب لا يراد المبهم نسفت كالجبل اذا نسف
انتسفت م بالمنسف ونحو وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل اختلت بسرعة من اماكنها من انتهم الشى اذا
اختطفته وقرئ طمت وفرجت ونسفت مشددة وقرئ اقتت ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل
الواو وهى معنى توقيت الرسل بتبين وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على امهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت
من الوقت لاى يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل الذى يفصل فيه بين
وهو اليوم م الخلايق والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذى تنتظره وهو يوم القيمة واجلت احرت فان
كانت م قلت كيف وقع المنكر مبتدا فى قوله ويل يومئذ للمكذبين قلت هو فى اصله مصدر منصوب سادمسد
فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحو سلام عليكم
ويجوز ويلا يا للنصب ولكن لم يقرا به بقيار ويلا له وعيلا كيلا قراقاره بهلك بفتح النون من هلكه بمعنى
اهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا ثم نبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لكل من هل مكة
يريد ثم يفعل بامثالهم من الاخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم مسلكهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم
ويقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه انا اهلكنا الاولين من
قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع
ونحقد بيراه نفعل بكل من اجرم انذارا من عاقبة الجرم وسوء اثره الى قدر معلوم الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه
الله وحكم به وهو تسعة الاشهر او ما دونها او ما توقتها قدرنا فقدرنا ذلك تقدير افنعم القادرون
فنعم المقدرون كذلك وقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحو والاولى لقراءة من قراء فقدرنا
بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه تقدير الكفات من كفت الشى اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت
كانه قتل كافته كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع بقيار هذا البار جماع الابواب وبه انتصب احياء وامواتا او بفعل
احياء وامواتا م مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى يكفت احيا على ظهرها وامواتا فى بطنها وقد استدل اصحابنا فى
رحا الله على قطع التتابع بان الله جعل الارض كفاتا للاموات وكان بطنها حرزا لهم فالتتابع سار فى
الحرز فان قلت لم قيل احياء وامواتا على التنكير وهى كفات احيا، والاموات جميعا قلت هو
من تنكير التفخيم كانه قيل تكفت احياء لا يعبر عن احيائها الا بشر وامواتهم ليسوا
بجميع الاحياء والاموات ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم احيا، وامواتا فينتصبا على الحال من الضمير لانه
قد علم انها كفات الانس فان قلت فالتنكير فى رواسى شامخات وماء فراتا قلت يحتمل اقامة
البعض لان فى السما، حيا لا فان الله تعالى ينزل منها من برد وينبع منها ماء فرات اضافيل هى معدته
ومصبه وان يكون للتفخيم اى تيارا لهم انطلقوا الى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثانى تكرير وقرئ

لبثرم

انطلقوا على لفظ الماضى اختيارا بعد الامر عن علمهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه
الظل يعنى دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذى ثلث شعب بتشعب لعظمه ثلث شعب وهكذى الدخان
العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل تخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها
ثلث شعب فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش لا ظليل يكنهم من الحر ولا يغنى
عن ظل المؤمنين ولا يغنى فى تحمل الجرى وغير عن عنهم من حر اللهب شيئا وقرئ بشرار كالقصر كل شررة
كالقصر ترمى بمثل القصور فى عظمها وقيل هى الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين
وهى اعناق الابل او اعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرا ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرا
سعيد بن جبير كالقصر فى جمع قصرة كجامة وجوح جمالات جمع جمال او جمع جمل شبهت بالقصور ثم
بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل بالاقران والجمادل وقرئ جمالات صفر بالضم وهى قلوس
الحبسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهى القلس وقيل
صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفى شعر عمر ان احظمان الخارجى دعتهم يا على صوتها وهتم
مثل الجمال الصفر تزاعة الشرور وقال ابو العلا المرى حمر ساطعة الذوائب فالدجى ترمى بكل شرارة كطراف
قسيتها بالطراف وهو بيت الادم فى العظم والحمرة وكانه قصد بتشبيه ان يريد على تشبيه القرآن وليتجه بما
سول له من توهم الزيادة حيا، ترمى صدر بيته بقوله حمر توطية لها ومداراة عليها وتثبيتا للسامعين لئلا على كلامها
ولقد عمى جميع الله كذا عمى الدارين عن قوله غرو علا كانها لالا صفر فانه يتمثله قوله كبيت اهمر وعلى ان فى التشبيه
بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول فالطول فى التشبيه بالجمالات وهى القلوس
تشبيه من ثلث جهات من جهة العظم والطول والصفرة قا بعد الله اعز ايه فى طرائفه وما تقع شد قيه من استطراقه
هذا يوم لا ينطقون قرئ بنصب ليوم ونصبه الاعشى اى هذا الذى قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيمة طويل
ذو مواطن ومواقيت هم يتطيقون فى وقت ولا يتطيقون فى وقت ولذلك ورد الامران فى القرآن وجعل نطقهم
كلا نطقا لانه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون عطف على يؤذن مجزوم فى سلك النفى والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار
منتفيا عنهم من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة جعلكم والاولين كلام
موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقيا وبين الانبيا، وامهم قلايد من جمع
الاولين والاخرين حتى تقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله ودوبره
هوم تجهيل عليهم بالعجز والاستكانة كلوا واستمتعوا فى موضع الحال من صير المتقين فى الظرف الذى هو فضلا اى هم مستقرون
فى ضلال متقولا لهم ذلك كلوا وتمتعوا حالين من المكذبين اى لويل ثابت لهم فى حالة ما تيارلهم كلوا وتمتعوا قليلا
قلت كيف يصح ان تيارلهم ذلك فى الآخرة قلت تيارلهم ذلك فى الآخرة ايذانا بانهم كانوا فى
الدنيا احقاء بان تيارلهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وما جنوا على انفسهم من تيار المتاع القليل
على النعيم والملك الخالد وفى طريقته قوله احوتى لا تبعدوا ابدا ويلى والله قد بعدوا يريد كتم احفاد فى حياتكم

لا يركعون ص

من ص

بالصلوة ص

ان القرآن ص

على ص

بان يدعى لكم بذلك وعلامة ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم مالـه الا الاكل والتمتع ايايا فلا يلتم النفاق في الهلاك ابدا ويجوز ان يكونوا كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والتمرد لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا ينحني فانها مسبة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود بعده بعد القرآن يعني من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون وقرئ يؤمنون بالتاء على عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عما انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهي في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر وقارصان بن ثابت ع على ما قام يشتمني لئيم يحذر بمرتع في رماني والاستعمال الكثير على الحذف والاصل فيقال ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن اي شيء يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فأنت تسأل عن جنسه وتتحص عن جوهره كما تقول ما الفول وما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه حقيقة يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين تحقيقا لوعدهم وتبكيتا لوعيدهم والصمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبأ العظيم بيان للشأن المفخم وعن ابن كثير انه قرأ عنه بها السكت ولا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبأ العظيم على ان يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كقولك بلى ثم يفسر فان قلت قد زعمت ان الضمير لا يتساءلون للكفار فما تصنع بقولهم فيه مختلفون قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافر جميعا وكانوا جميعا وكانوا يسألون عنه اما المسلم فليزداد حثه واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المسئول عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يسألون وستعلمون بالتاء كلا ردع للمسائلين بقوا او سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما اختاروا يتساءلون عنه وفيه تكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد فان قلت كيف اتصل به قوله الم نجعل الارض مهادا قلت لما انكروا البعث قيل لهم الم نخلق من يقاس اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فاي وجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم الم نتعهد هذه الاعداد المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مودي الى انه عبث وكلا ما فعل مهادا فراشا وقرئ سهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي

من كثيرهم

هي ص

ارجلهم ص

وهو ما يهد له فيقوم عليه تسمية للمهود بالمصدر كضرب الامير او وصف بالمصدر وبمعنى ذات مهد اي ارسيناها بالجبال كما يرسى السفينة بالاوتاد رسيا ثابتا موتا والسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه متقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين وهو على تأويل الاوقات او لما جعل النوم موتا جعل الميقظة معاشا اي حيوة في قوله وجعلنا النهار معاشا اي وقت معاش تتيقظون فيه وتشتغلون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة لما يسيتركم عن العيون اذا اردتم هربا من العدو او بيانا له او احتقارا لما تحتون الاطلاع عليه من الامور قال وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب سبعا شدادا سبع سموات شدادا جمع شديد يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الازمان سراجا وهاجا مثلا لها وقادا يعني الشمس وتوهجت النار اذا تلمظت فتوهجت بعنوها وحرها المعصرات السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وقراءة عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان ان يراد الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وان يراد السحاب لانه اذا كان لا تزال منها تهب بها كما تقول لها اعطى من يده درهما واعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح دوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتا ويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان السموات يعصرن اي يحلن على العصر ويمكن منه قال قلت فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح دوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح قلت الرياح التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه فصح ان تجعل سببا للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب قال صح ذلك فالانزال منها ظاهر قال قلت ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر قلت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وكان بن عباس ميتجا يسيل عرقا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته وتر الاعرج ثجاجا ومتاجا الماء صابه والماء يثج في الوادي لتخرج به حبا ونباتا يريد ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والحب ذو العصف والريحان وحبات الغلة وملتفة ولا واحد لها كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الافليد انشد في الحسن بن علي الطوسي جنة لف وعيش مغدق ودماء كلام يفترها وزعم ابن قتيبة ان لفا حذف ولفق ثم الفاف وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير الزوائد لكان قولا وجيها كان ميقاتا كان في تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او احد للخلائق يتنهون اليه يوم يبعث بدل من يوم الفصل وعطف بيان فتأتون افواجا من القبور الى الموقف اما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه وقال يحشر عشر اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يضغون السنتهم فهي بدلا الله على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة

وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف ولبثتي كنت ترابا
في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يجيء الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود
الكافر حاله ويقول الكافر ابليس يا ربي آدم وولده وتوابعهم فتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال اخلقت
من نار وخلقته من طين ﴿ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله بردا الشراب يوم القيمة

سورة والنازعات مكية وهي خمس اوست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من
الاجساد وبالطوائف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في
مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امرها به تدبيرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم
غرقا اغرقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من انامليها واظفارها او اقسم بخيل الغزاة التي
تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب
من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر المعركة
والظفر واستاد التدبير اليها لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها
في النزع ان تقطع القطر كله حتى تخط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك
من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل الناشطات ايدي الغزاة او اقسم بالنازعات
باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من
ذكر القيمة ﴿ ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر او الراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال
وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث عندها تتبعها الرادفة اي الواقعة التي ترتدف الاولى وهي النفخة
الثانية ويجوز ان يكون الرادفة من قولهم عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون اي القيمة التي
تستعجلها الكفرة استبعادا لها وهي رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف
الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر على اثر ذلك فان قلت ما محل كواكبها ﴿
تتبعها قلت الحال اي ترجف تابعتها الرادفة فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي
هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه
النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله
تتبعها الرادفة جعل صفة للراجفة ويجوز ان تنصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي
يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف اخوان خاشعة ذليلة
فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب موصوفة بالابتداء وواجفة صفتها وابصارها
خاشعة خبرها فهو كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القلوب

قلت

قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قولهم يقولون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت فان
قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء فيها فحفرها اي
اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا اثر الاكال في اسنانها والحظ المحفور
في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي هي مستوية الى الحزن والرضى او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان
في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الوطيئة وحالته الاولى قال احافر على صلع وشيب معاذ
الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة
وقرأ ابو حيوة في الحفرة والحفرة يعني المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة وهذه القراءة
دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طمع وطامع
وقيل ايلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع لنخيره وانما منصوب
بمحذوف تقديره اذا كنا عظاما نرد ونبعث كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها
ان صحت فنحن اذن خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم فان قلت بم تعلق قوله فانما هي زجرة
واحدة قلت بمحذوف معناه لا يستصعبونها فانما هي زجرة واحدة يعني لا يحسبوا تلك الكرة صعبة
على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على
وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من توهم زجرا لبعير اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء
المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من توهم عين ساهرة جارية الماء وقيل هي ضدها نائمة قال
الاشعث بن قيس وساهرة يضحى السراب بحجلا لافطارها قد جبتها مثلثما اولان سالكها لا يبات خوف
الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم اذهب على ارادة القول في قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء
معنى القول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه الى ان تزكى الى ان تتطهر
من الشرك وقرأ اهل المدينة تزكى بالادغام واهديك الى ربك وارشدك الى معرفة الله وانهك عليه
فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به
وذكر الحسنة لانها ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قولهم عليه اللام
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يدارجه مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لصفيه
هل لك ان تنزل بنا وارفق الكلام الرفيق ليستدعيه بالملطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه
كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا الآية الكبرى قلت العصاحية لانها كانت المعتبرة والاصل
والاخرى كالتبع لها لانه كان بثقفها بيده فقيل لموسى ادخل يدك في جيبك اوارادها جميعا الآية
جعلهما واحدة لان الثانية كانتها من جملة الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والآية الكبرى وسماها
ساحرا وسحرا وعصى الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وان الطاعة قد وجبت عليه ثم ادبر يسعى اي لما راى
الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيه قال الحسن كان رجلا طيالا شاحفيقا او تولى عن موسى يسعى

ويجتهد في مكايدته او يريد ثم اقبل يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا يعني انشا يفعل فوضع اديرض موضع
اقبل لما يوصف بالاقبال فحشر بجمع الحشر كقوله فارسل فرعون في المدائن حاشرين فنادى في الحشر
الذي اجتمعوا فيه معه او امر منادیا فنادى بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة وعن ابن
عباس كلمته الاولى ما علمت لكم من الله غيري والاخرة انا ربكم الاعلى هو مصدر مؤكد كوعد الله وصيغته انه
كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في
الدنيا والاحراق في الاخرة وعن ابن عباس رضي الله عنه نكال كلمتيه الاخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى والاولى
وهي قوله ما علمت لكم من الله غيري وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشر وقد الخطات لتكرر
البعث يعني انتم اصعب خلقا وانشاء ام السماء شرين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها
اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية ملساء
ليس فيها تفاوت ولا فطور او فسمكها بما علم انها تتم بها واصلحها من قولك سوى فلان امر فلان او غطش
الليل واغطشه الله كقولك ظلم واظلمه ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم واخرج ضحاها وابرز
ضوء شمسها بدليل قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوئها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق
فيه الشمس ويقوم سلطانها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب
فوجودها مادامها عيونها المنفجرة بالماء ومرعاها ورعيها وهو في الاصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال
باضمار دحى وارسى وهو الاضمار على شريطة التفسير وقراها الحسن مرفوعين على الابتداء فان قلت
هلا ادخلت العطف على اخرج تلك فيه وجهان احدهما ان يكون معنى دحاها بسطها ومهدها
للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في اتاتي سكناها من تسوية امر المأكل والمشرب وامكان القرار
عليها والسكون باخراج الماء والمرعي وارساء الجبال وانباتها او ثناها حتى تستقر وتبتسق
عليها والثاني ان يكون اخرج حالا باضمار قد كقوله اوجاؤكم حصرت صدورهم واراد بمرعاها
ما يأكل الناس والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير المرتع في قوله نرتع ونلعب وقرئ ترتع
من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعي على عامة ما ينتفع به ويتمتع مما يخرج من صلبة
الارض حتى الملح لانه من الماء متاعا لكم تفعلون ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك التمهد وا
اليهم والى انعامهم الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب في امثالهم جرى الوادي
فطم على القرى وهي القيمة لطمومها على كل داهية وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق
فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا راى اعماله
مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله احصاه الله ونسوه وما في ما سعى موصولة او
مصدرية وبرزت واظهرت وقرا ابو نهيك وبرزت لمن يرى للرائين حيعا اي لكل احد يعني انها
تظهر اظهارا بينا مكشوفا يراها اهل الساهرة كلهم كقولهم قد بين الصبح لذي عينين يريدون لكل

من لم يبصر وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد وقرا ابن مسعود لمن راي وقراءة ابن
الصبر للجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد فاما جواب فاذا فالمعنى فاذا جاءت الطامة
فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم ماواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الالف واللام
بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب الماوى وانه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة
ودخول حرف التعريف في الماوى والطرف للتعريف لانهما معروفان وهي نفس الانسان وذاته وهي النفس الامارة
بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على اتيان الخير
وقيل الآيتان نزلتا في ابي عزير بن عمير ومصعب من عمير وقد قتل مصعب اخاه ابا عزير يوم احد ووقى
رسول الله بنفسه حتى تفذت المشاقص في جوفه ايان مرساها متى ارساها اي اقامتها اراد وامتى
يقيمها الله وتثبيتها ويكونها وقيل ايان منتهاها ومستقرها كما ان مرسى السفينة وهو مستقرها حيث
تنتهي اليه فيم انت في اي شيء انت من ان تذكرهم وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم وبيانها
وفيم في اي شيء وعن عائشة لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت
فهو على هذا تعجيب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى انهم
يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال الى ربك منتهاها اي منتهى
علمها لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكراها
اي ارسالك وانت خاتم الانبياء واخر الرسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكراها وعلامة من
علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها
انما انت منذر من يخشاها اي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فايدة لهم في علمه وانما بعثت
لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا له في الخشية منها وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة
تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد
امس اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور الا عشية او ضحاها فان قلت كيف صحت اضافة
الضحى الى العشية قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد فان قلت فهلا قيل
الا عشية او ضحى وما فايدة الاضافة قلت الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن
ساعة من عشية او ضحاها فلما ترك اليوم اضافه الى عشية فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار
عن رسول الله صلعم من قرا سورة النازعات كان من حسبه الله في العرصات والفيافة حتى يدخل الجنة قدس الصلوة المكوبه

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن ام مكتوم وام
مكتوم ام ابيه واسم عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوى وعنده صناديد

قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن
المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال له يا رسول الله اقرئني وعلمني مما
علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض
عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي
ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رايته يوم القادسية وعليه درع
وله راية سوداء وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلح في كلح ان جاء منصوب بتولى وبعبس
على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وقرئ ان جاءه بهمزتين وبالقائ
بينهما وقف على عبس وتولى ثم ابتداء على معنى ان جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروي
انه ما عبس من بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وفي الاختيار عما فرط منه ثم الالتفات
بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا حتى عليه ثم يقبل على الجاني اذا
حمي في الشكاية مواجهها بالتوبيخ والزام الحجة وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق
عنده العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان يزيده لعاه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا
ولقد ناد ب الناس باديب الله في هذا نادبا حسنا فقد روي عن سفين الثوري رحمه الله ان الفقراء
كانوا في مجلسه امراء وما يدريك واي شئ يجعلك دارئا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما
يلحق من الشرايع من بعض اوضار الاثم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك وتكون
له لطفا في بعض الطاعات والمعنى انك لا تدري ما هو مترتب منه من تزك او تذكر ولو درت لما
فعلت ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يتذكر فتقربه
الذكرى اي قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يتذكر او
بالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى اله موسى تصدى تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة
وقرئ تصدى بالتشديد بادغام التاء في الصاد وقرا ابو جعفر تصدى بضم التاء اي تعرض ومعناه
يدعوك داع الى التصدي لمن الحرص والتهالك على اسلامه وليس عليك باس فان لا يتزكى بالاسلام
ان عليك الا البلاغ تسعى تسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك
وقيل جاءك وليس معه قائد فهو يخشى الكبوة تلهى تتشاغل من لهى عنه والتهى وتلهى وقراطلحة بن
مصرف تلهى وقرا ابو جعفر تلهى اي يلهيك شان الصناديد فان قلت قوله فانت له تصدى
فانت عنه تلهى كان فيه اختصاص قلت نعم ومعناه انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك خصوصا
لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كلا ردع عن المعاتبة عليه وعن معاوده مثله انها تذكرة
اي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير
لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ وصحف صفه لتذكرة يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح

مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين لا تمسها الا ايدي ملائكة
مطهرة سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح يقرءونها ثقيلا وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى
وقيل السفرة القراء وقيل اصحاب رسول الله قتل الانسان دعاء عليه وهو من اشنع دعواتهم لان القتل
قصارى شدايد الدنيا وقطاعها وما اكفره تعجيب من فرط تهاونه في كفران نعمة الله ولا ترى اسلوبا اغلظ
منه ولا احشن مسا ولا ادل على سخط ولا ابعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للائمة على
قصر همته ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء خلقه حدوثه الى ان انتهى وما هو معتور فيه من اصول النعم
وفروعها وما هو غارز فيه راسه من الكفران والنعمة وقلة الالتفات الى ما يقلبه فيه والى ما يجب
عليه من القيام بالشكر من اي شئ خلقه من اي شئ حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشئ بقوله من نطفة
خلقه فقدره فهياه لما يصلح له ويخيض به ونحوه وخلق كل شئ فقدره تقديرا نصب السبيل بايصار
يسره وفسره بيسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه في
طريقي الخير والشر باقداره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس يسر له سبيل الخير والشر
فاقبره فجعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع والطير
كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره الميت اذا امر ان يقبره ومكنه منه وممن قال
قال للحجاج اقبرنا صالحا اقبره انشاه المشية الاخرى وقرئ نشره كلا ردع للانسان عما هو عليه لما
يقض لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله حتى يخرج من
جميع اوامره يعني ان انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه اتبعه ذكر الغم فيما يحتاج
اليه فقال فلينظر الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا امره انا صببنا الماء يعني الغيث وقرئ بالكسر
على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرئ الحسين بن علي عليه السلام انا صببنا الماء على
حتى فلينظر الانسان كيف صببنا الماء شققنا من شق الارض بالنبات ويجوز ان يكون من شققها
بالكراب على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب والحب كل ما حصد من نحو الحنطة و
الشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقضاب ارضه سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة
بعد مرة وحدائق غلبا يحتمل ان يجعل كل حديقة غلبا فيريد بكارتها وكثرة اشجارها وعظمها كما
تقول حديقة ضخمة وان يجعل نفس الحدائق غلبا اي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب
قال شعيرة قال عمرو بن معدي كرب يمشي بها غلب الرقاب كانهم نزل كسبني من الكحيل جلالا والاب
المرعى لانه يؤب اي يؤوم وينجع والاب والام اخوان قال جدثا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به
و المكرع وعن ابي بكر انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب
الله ما لا اعلم اي به وعن عمر انه قرا هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت
بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما بين

www.alabdulgafer.com

كم من هذا الكتاب وما لا ندعوه فان قلت فهذا يؤدي الى النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته
قلت لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم
لا يعمل به يكاد عندهم قارادان الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بيطعمه واستدعاء شكره وقد علم
من محتوى الآيات ان الاب بعض ما انبته الله للانسان مما عاد له او لانعامه فعليك بما هو اهم من المفروض
بالتكر به على ما بين لك ولم يتكل مما عداه من نحو ولا تشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات
الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية الى ان يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بان
يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرآن بقارا صح الحديث مثل اصاخ له فوصفت
النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها يعرضهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمائهم
لا يفوتون عنه شيئا ويبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب
كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفرهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات
يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في بري والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون
لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابرهيم ومن صاحبته نوح ولوط
ومن ابنه نوح بنيه بكنيه في الاهتمام به وقرئ يغنيه اي يبهمهم مسهم قضية متهللة من اسفر الصبح
اذا اضاء وعن ابن عباس رضي الله عنه من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلاته بالليل حسن
وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله غبرة غبار يعلوها
قترة سواد كالدخان ولا ترى وحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج
اذا اغبرت وكان الله عز وعلا يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم في التكوير وجهان ان يكون من كورت العمامة اذا لففتها
اي يلف ضوءها الفائد هبا بسطه وانتشاره في الآفاق وهو عبارة عن ازالتها والذهاب بها
لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها
لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي ونحو قوله يوم نطوي السماء وان يكون من طعنة فحوره
وكوره اذا القاه اي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فان قلت ارتفاع
الشمس على الابتداء او الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها مضمر يفسره كورت لان اذا
يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر ويروى في الشمس
والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم

فعل

نعم الفاء في اذا الجزاء كسر

سيرت اي عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب والعشار جمع
عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي
انفس ما يكون عند اهلها واعزها عليهم عطلت تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والضرية
لاشتغالهم بانفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى
الذباب للقصاص وقيل اذا انقضى بينها ورفت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سر روحاني كعجب ابن آدم وعجب بصورته
كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنه حشرها موتها بقيل اذا جحف السنة بالناس واموالهم حشرتهم
السنة وقرئ حشرت بالتشديد سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور اذا ملاه بالحطب اي يملئ
وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن يذهب
ماؤها فلا يبقى فيها قطرة زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل
بكفيها واعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين
بالشياطين واد يئد مقلوب من آد يئود اذا اثقل قال الله تعالى ولا يئوده حفظهما لانه اثقال
بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت قارادان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل
والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها
حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها
من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت
على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته فان قلت ما حملهم على
وأد البنات قلت الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن والخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن و
صعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فيه افتخر الفرزدق في قوله ومنا الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم
توأد قان قلت ما معنى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله
لها قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى عليه السلام ءانت قلت
للناس الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ سالت اي خاصمت عن نفسها
وسالت الله او قاتلها وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين
سئلت لقيل قتلت او كلاهما حين سالت لقيل قتلت وقرا ابن عباس رضي الله عنه قتلت على
الحكاية وقيرئ قتلت بالتشديد وفيه دليلان على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب
لا يستحق الا بالذنب واذ بكت الله الكافر بموءدة من الذنب فما افتخر به وهو الذي لا
يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما شاء حتى عنده فعل الممكن من العذاب
السرمد عن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد يريد

صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر كما يوم القيمة فليتظر رجل ما يملى في صحيفته وعن عمر ان كان اذا قرأها قال لك يا ابن الامر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال خير الناس عراة حفاة فقال لم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قال وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اى فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه قسطت وانقلاب الكافر والفاجر يقال لبكث الزيد ولبقشه والكافر والفاجر سعرت او قدت ايقادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا بني ادم ازلفت ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنا عشر حصلة ستة منها في الدنيا وستة في الآخرة وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه فان قلت كل نفس تعلم ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس قلت هو من عكس كلامهم الذين يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه متى كم والبلغ منه قول القائل قد اترك القرن مصفرا انامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول لك فارس عندي او لا تقدم عندي فارسا وعنده الغائب وقصده تدلل التمادي في تكثير فرسانه ولكنه اراد اظهار ثمرة من التنزيل وائدة من يقلل كثيرا ما عنده تفضلا ان تنزيل فجار بلفظ التقليل فتفهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وا انقطاع ظهراه الخنس الرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله والجواري السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فتخنسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع او اما كنسها كالوحش في كنسها عسعس الليل وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه قال قلت ما معنى تنفس الصبح قلت اذا اقبل الصبح اقبل بانفاله روح ونسيم فجعل ذلك تنفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح انه الضمير للقرآن رسول كريم هو جبريل صلوات الله عليه ذي قوة كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حال الكاينة على حسب حال المكين قال عند ذي العرش ليدل على عظم

منزلته ومكانته ثم اشارة الى الطرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع في الملائكة المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه وقرئ ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يجنون كما تزعمه الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل وفضله على الملائكة ومباينة منزلته منزلة افضل الانس محمد عليه السلام اذا وازنت بين الذكرين حيث قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون ولقد راه ولقد راى رسول الله جبريل بالافق المبين يطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على ما يخبر من الغيب من رؤية جبريل والوحي اليه وغير ذلك بظنين يتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه عن مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه هو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف ابي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجهما مما لابد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا فقد يخرجون احدهما من بين طرفي اللسان وما يليهما من الاضراس وبين اللسان وما يليه وكان عمر بن الخطاب يضرب بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهي احد الاحرف الذولقية اخت الدال والتاء ولو استوى الحرفان لما ثبت في هذه الكلمة قرآنان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب فان قلت فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والتاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتها وما هو وما القرآن بقول شيطان رجيم اي يقول بعض المشركين للسمع ويوجيهم الى اوليائهم من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب وقد هديت في بينات الطريق اين تذهب عقولكم حالهم هذه في ترك الحق وعدولهم عنه الى الباطل لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاءوا الاستقامة هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين جميعا وما تشاءون الاستقامة يا من شاءها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاءون شيئا من الاشياء الا ان يشاء الله رب العالمين والجائز عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه اذا نشرت صحيفته

سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم انفطرت انشقت فجرت فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالملح وقرأ البرجمي فجرت واحدا وروي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء المحار فتضيء مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى نبع لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان لان البغي والفجور اخوان بغر وبجر بمعنى وهما مركبان

www.alabdulgh...com

من البعث والبحث مع آراء مضوية اليها والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبرآة المبعثرة لانها تبعثر اسرار
المنافقين فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به
وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي عليه السلام انه صبح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له
مالك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب
غلمانه قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا ليتفعه ويتفضل عليه بذلك
حتى يطيع بعد ما مكنه وكلفه ففعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالتواب وطرح العقاب
اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة وهذا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما
تلاها غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي
وقال له افعل ما شئت وربك الكريم الذي تفضل عليك يا تفضل بادلا وهو متفضل عليك آخرا حتى
ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ما ذا
تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء في الاغترار بالستر وليس هو
باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ابيهم انما قال بربك الكريم دون سائر
صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرمك الكريم وقرا سعيد بن جبير ما غرك اما على التعجب واما
على الاستفهام من تولد عن الرجل فهو غار اذا غفل من تولهم بثهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله
غارا فسواك فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم
يجعل احدى اليدين اطول ولا احد العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعور
قاحما وبعضه اشقرا وجعلك معتدل الخلق تمشي قائما كالبهائم وترى فعدلك بالتخفيف وفيه
وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك
فصرفك بقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقه غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر
الخلق او عدلك الى بعض الاشكال والهيآت ما شاء ما شاء مزيدة اي ركبك في اي صورة اقتضتها
وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب
وخلاف الشبه فان قلت هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها قلت لانها بيان لعدلك
فان قلت بم يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور
ممكنك فيه ويجوز ان يتعلق بمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز
ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي تعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك
ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتعلق به وهو موجب التنكر
والطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام
فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو سبب من الطبع المنكر وان عليكم لحافظين تحقيق لما يكذبون به من الجزاء

يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها وفي تعظيم الكتبة بالثنا
وانه عند الله من جلايل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة عظام الكتبة
وفيه انذار وتهويل وتستير للعصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه اذا كان اذا قرأها قال ما اشد هذا من آيتر
على الغافلين وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون
عنها قبل ذلك اليوم يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن آدم ثلث حالات حال الحياة التي
يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين يعني ان امر يوم الدين
بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصور فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة
التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه
والامر الله وحده من رفع فعلى البدل من يوم الدين او هو على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار اذكر ان كان
الدين يدل عليها وباضمار اذكر ويجوز ان ينتصب لاضافة الى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم المطفف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وكانوا من احبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل
قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر وقيل كان اهل المدينة تجارا
يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمحاقلة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقرأها عليهم وقال خمس بخمس فقيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم
عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا
الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي عليه السلام انه مر برجل
يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كان امره بالتسوية اولا
ليعتادها ويفعل الواجب من الفعل وعن ابن عباس رضي الله عنه انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك
من كان قبلكم المكيال والميزان وحقيق الاعاجم لانهم يجهلون الكيل والوزن جميعا وكانا مقرونين في الحرمين
كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر انه كان يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل
فان المطففين يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيال وزان
في النار فقيل له ان ابنك كيال اووزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي رضي الله عنه لا تلمس الحوائج بمثل
زرقة في رؤوس المكاييل والسنن الموازين لما كان اكثر الناس اكتيالا لهم من الناس اكتيالا لا يضرهم وتحامل فيه عليهم
ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة

الخصوصية اي يتوقون على الناس خاصة فاما انتم فيشوقون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع
لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقولك استوفيت منك
والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف
الجار واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر ولكريم يصيدك
بالجود بمعنى حيث لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو
المكيل والموزون ولا يصح ان يكون ضمير مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى
اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا
اخذوا من الناس استوفوا واذا قولوا الكيل والوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام منثور لان الحذف
واقع في الفعل لا في المباشرة والتعلق في ابطال لرجحط المصحف وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة
فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني اراني في الكتب بايدي الائمة
المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى
الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك لم يدعو هم وهو يدعو وقيل لم تثبتها
قاله المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضمير بن للمطففين
ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما اراد فان قلت هلا قيل او اثروا كما قيل او وزنوهم قلت
كانوا المطففين كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكيال والميزان لمكنتهم بالاكتيال من الاستيفاء
والسرقة لانهم يدعون عونة وبخيالون في الملء واذا اعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا
يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا ترى انكار وتعجب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف
كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن ثابت
اوف يا ابن ادم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه
يوم القيمة وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك
ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين
بالاكيل والوزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاشعين
ووصفه انه يوم لعالمين بيان بليغ لعظم الذنب وثقل الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل
حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء يدل في كل قول وعمل
وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكرته ونصب يوم بيقوم ويقرا بالجر بدلا من يوم عظيم
وعن ابن عمر انه قرا هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا وامتنع من
قراءة ما بعده كالاردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب وتبههم
على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من

اعمالهم

اعمالهم فان قلت فما اجزاء الله عن كتاب الفجار بانه في سجين وقر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم
في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيما عمال الشياطين واعمال
الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خبر فيه
فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس و
التضييق لانه سبب الحبس والتضييق لانه يحبس الحبس المضيق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت
الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذلاله وليشهد الشياطين
المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون فان قلت فما سجين اصفة هو ام اسم قلت بل
هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو متصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف الذين يكذبون
مما وصف به للذم لا للبيان كقولك لفعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ران على
قلوبهم ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو ان يصير على القلب كالطبع وسيوف النوتية حتى يطبع على قلبه فلا يقبل
الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب فيقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا
وغينا والغين الغيم ويقال ران به النوم رسخ فيه وران به الخمر ذهب به وقرئ بادغام اللام في الراء وبالاظهار
والادغام احود واميلت الالف وفخمت كلا ردع عن التكسب الران على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف
بهم وانهم لانتهم لا يوذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الاذناء المهانون عندهم
قال اذا اعتروا باب ذي غيبة رجبوا والناس من بين مرجوب ومحجوب وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة
محجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم
وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل
من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع
في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروي لتصعد بعمل العبد فيشفقون فاذا
انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه
وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وامرتها لتصعد بعمل العبد فتزكوه فاذا انتهوا به الى
سماء ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين
الا رائحك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاءوا وامداعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله
من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما تجد الحجال ايصارهم عن الادراك نظرة
النعيم بهجة المنعم ومائه ورونقه كما ترى في وجوه الاغنياء واهل الثروة وقرئ تعرف على البناء
للمفعول ونضرة النعيم بالرفع الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه مختوم تختم فيه اوانيه من
الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل حناءه مسك مقطعة رائحة مسك اذا شرب
وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه وبفتح التاء وكسرها اي ما يختم به ويقطع

ان الملئكة

الترفة

فلبئنا فن المتاهسون فليرتقب المرتقبون تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر
سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء مستهمة
فتنصب في اوانيهم وعينا نصب على المدح قال ابن الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين تشرب
صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة هم مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل واشياعهم كانوا
يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المومنين ويستهزءون بهم وقيل جاء علي بن ابي طالب
عليه السلام في نفر من المسلمين فضحك منهم المنافقون وتضاحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رايتنا اليوم
الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيغامزون يغمز بعضهم بعضا
ويشيرون باعينهم فاكهين معجبين بذكرهم والسخرية منهم اي يتعجبون المسلمين الى الضلال وما ارسلوا على
المسلمين حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهتمون على اعمالهم ويشهدون برشدهم و
ضلالهم وهذا تهكم بهم او هو من جملة قول الكفار وانهم اذا راوا المسلمين قالوا ان هولاء لضالون
وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وحديهم في ذلك على
الاراءك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار
بعد العز والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الاراءك امنون وقيل ينفتح للكفار باب
الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المومنون منهم
ثوبه واثابه بمعنى اذا جازاه قال اوس يخاطب حليمة بنت قضالة ساجزيك او يجزيك عني مثوب و
حسبك ان يثني عليك وتحمدي وقرئ بادغام اللام في الثاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قراء سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة انشقت مكية وهي خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حذف وجواب اذا اليذهب لمعتبر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من
سورتي التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه قوله اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه
ومعناه اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي عليه السلام تنشق من
المجرة اذن لها استمع له ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشئ كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقول الحجاف بن
حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطاوع
الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انشق له واذعن ولم يأب ولم يمتنع كقوله ائتيا طائعين وحقت
من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر
الذات يجب انقيادها لكل مقدور وبحق ذلك مدت من مد النهر اذا مدته وهو ان تزال جبالها واكامها
وكل ما يمنع ثمة وتبسط ويستوي ظهرها كما قال واذا الارض مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامت وغيره واستوى

اومن بمعنى امد اي زيدت سعة وبسطة والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز وخلت
وخلت عاتية الخلو حتى لم يبق شئ في باطنها كانها تكلفت افقي جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا
بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما وادنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها الكدح جهد
النفس في العمل والكد فيه حتى يوثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح الى ربك جاهد الى لقاء ربك
وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح
يسيرا سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوء ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال وعن عائشة وهو
ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من حاسب يعذب فقيل يا رسول الله
فتوب يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب الى اهله اي عشيرته ان كانوا
مومنين او الى فريق المومنين او الى اهله في الجنة من الحور العين وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل
شماله وراء ظهره فتوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره يدعو ثبورا
يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك وقرئ يصلى سعيرا كقوله وتصليه جحيم ويصلى بضم الياء والتخفيف كقوله
وتصلحهم في اهله قيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا مترفا
بطرا مستبشرا كعادة التجار الذين لا يهمهم امر الاخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كيسا خرتيا متفكرا
كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ظن ان لن يحور لن يرجع الى
الله سبحانه تكذيبا بالمعاد وتيقن لا يحور ولا يحول اي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور رمادا بعد اذ
هو ساطع وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنيه طاحوري اي ارجعي
بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن ان ربه كان به بصيرا وباعماله لا يتناها ولا تخفى عليه فلابد
ان يرجعه ويجازيه عليها وقيل ترك الاياذ في ابي سلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود بن
عبد الاسد الشفق الحمرة التي في المغرب بعد سقوط الشمس ويسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت
العتمة عند عامة العلماء الا ما روي عن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض وروي اسد بن عمرو انه
رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه وما وسق وما جمع وضم يقال وسقته
فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع و
استوسع ومعناه وما جمعه وستره واوى اليه من الدواب وغيرها اذا اتسق اذا اجتمع واستوى ليلة اربع
عشرة قرئ لتركبن على خطاب الانسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس لتركبن بالكسر
على خطاب النفس ولتركبن على لتركبن الانسان والطبق ما طابق غيره يقال رماه الله بطبق هذا اي لا يابى
يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق واطباق المرئي ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق
ومنه قوله عز وعلا طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز
ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من تولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على

فلا قوله م

معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة
وارهوالها فان قلت ما محل عن طبق قلت النصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا الطبق او حالا من
الضمير في لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما
تحدثون امرا لم تكونوا عليه لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر
نزلت وبها احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة وعن ابن عباس رضي الله عنه ليس في المفصل سجدة وعن ابي
هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله يسجد فيها وعن انس صليت
خلف ابي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة الذين كفروا اشارة الى المذكورين بما يوعون
بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء
ويذخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين امنوا استثنا منقطع ما لهم
عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على الشبيه وقيل
البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل غظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل ابواب السماء واليوم
الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من
يشهد فيه من الخلايق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجايبه وطرق تنكيرهما اما ما ذكرته في قوله
علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرة من شاهد ومشهود واما الابهام في الوصف كانه قيل
وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى
الله عليه وآله وسلم ويوم القيمة وقيل عيسى عليه السلام وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل
امة محمد وساير الامم وقيل يوم الزوية ويوم عرفة وقيل يوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل
الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد
فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الانبيا ومحمد صلوات
الله عليهم قال قلت اين جواب القسم قلت محذوف يدل عليه قتل اصحاب الاخدود كانه قيل
اقسم بهذه الاشيا انهم الملعونون يعني كفار قريش كالعن اصحاب الاخدود وقد دلت ان السورة وردت في
تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم ما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان و
الحاق انواع الاذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان
كفارهم عند الله بمنزلة اولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش كما قتل

اي لتركبن ج

المفصل ليس فيه سجود وقيل من الفتح وقيل من الحجرات وقيل من قاف وهذا القول اكثر

يوم عرفة ج

اصحاب

اصحاب الاخدود وقتل دعا عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره وقرئ قتل بالتشديد والاخدود الخدفي
الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الحفر والاخفوق ومنه فساخت قوايمه فاخافيق جرذان روي عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام
راهب فسمع منه فراى في طريقه دابة ذات يوم فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب
اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي
جليس الملك فابراه فابصر الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام
فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فنشر بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من
ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلجي به ليغرقوه فدعا فانكفات بهم السفينة
فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي
وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا
برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر قد والله امن باجمعهم فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه
اصبري فانك على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعي ولا تقاعسي وقيل ما هي الا غميضة فصبرت وعن علي عليه
السلام انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال لهم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر
قد احلت لهم قتلنا ولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج
ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان الله احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرم
فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له اسبط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط السيف فلم يقبلوا فاقرهم
بالاخاديد واتيقاد النيران وطرح من ابى فيها وهم الذين اراد بهم الله بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل
وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فاجابوه فشار اليهم ذو نواس اليهودي
بحيرة من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فاباوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل
سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود وتعوذ من جهد البلاء النار يدل استعاذته من الاخدود
ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع لهبها من الحطب الكثير وايدان الناس وقرئ
الوقود بالضم اذ طرحت لتشتعل اي لعنوا حين احدثوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو
منها من حافات الاخدود كقوله وبات على النار الندى والمحلق وكما تقول مررت عليه مشعليا
لكان يدنو منه ومعنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وكلوا بذلك وحملوا شهود ليشهد لبعضهم
لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز ان يراد انهم شهود
على ما يفعلون بالمؤمنين يودون شهادتهم يوم القيمة يوم يشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما

تريد م

كانوا يعملون وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ﴿ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم﴾
قال ابن الرقيات ٥ ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وقراء ابو حيوة نقموا بالكسر والفصيح
هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به ويعبد هو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه
حميدا منعما يجب ان يحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والارض فكل من فيهما تحق عليه عبادته
والخشوع له ثم برهن على ما نقموا منهم هو الحق الذي لا يتقمه الا مبطل متهالك في الغي وان الكافرين اهل
لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني انه عالم ما فعلوا وهو
مجازيهم عليه يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين امنوا المطروحين في الاخدود
ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وحرقوهم فلهم في الآخرة عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق وهي نار اخرى بكفرهم م
عظيمة تتسع كانها تتسع الحريق باحراقهم بكفرهم المؤمنين اولهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق
في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد بالذين فتنوا المؤمنين اي
بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الآخرة بكفرهم ولفتنتهم
البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف تفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة
واخذهم بالعذاب والانتقام انه هو يبدئ ويعيد اي بدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في
الدنيا وفي الآخرة اودل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او وعد الكفرة بانه يعيدهم
كما ابدأهم ليبطش بهم اذا لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدأ الودود الفاعل
باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ المجيد
بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه فعال من الجد حيث استير المحذوف واتاثيل
فعال لانه ما يريد ويفعل في غاية الكثرة فرعون وثمود بدل من الجنود وارادة فرعون اياه
وآله كما في قوله من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم
بل الذين كفروا راسخون فيه ثبت واستحباب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا
يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت قائد الشيء المحيط به ومعنى الاضراب
ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثارهم هلاكهم ولم يعتبروا ای تکذیب صر
وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو اي بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف على الطبقة في الكتب
وفي نظمه واعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد وقرأ يحيى ابن يعمر في لوح و
اللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين
اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل ذري لانه
يذروه اي يذفه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه والمراد
جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها فان قلت ما يشبه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
الا ترجمة كلمة باخرى مبينة اي فائدة تحته قلت اراد الله عز وجل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما
له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه عباده بذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره
وهو الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم قرر بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار الفخامة شانه
كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب كان عند رسول الله عليه
السلام فاحط نجم فاستلاما تم نورا فقزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمي به
وهو آية من آيات الله فيجب ابو طالب فنزلت فان قلت ما جواب القسم قلت ان كل نفس لما
عليها حافظ لان ان لا تخلو في قولك ما كل رجل وضيعته وفيها تكون نافية وفيها تكون بمعنى الا صيلة الا ان يكون مخففة مشددة م
من الثقيلة وايتهما كانت فهي مما يقضي القسم حافظ لهم يحفظ عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء
مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر وروي عن ابن عباس عليه السلام وكل بالمؤمن وكان الله على كل شيء مقيتا م
مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العباد الى تحفظ طرفة عين
لاختطفته الشياطين فان قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله قلت وجه اتصاله به انه لما
ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصيته الانسان بالنظر في اول امره وبدايته الاولى حتى يعلم ان من بدا منه
قادر على اعادته وجزائه فيفعل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته وهم من م
خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى الدافق النسبة الى الدفق
الذي هو مصدر دفق كالابن والتامر والاستاد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل من
ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما ألا ترى انه خلقه من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل حين م
وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث يكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع
لغات صلب وصلب وصلب وصلاب قار الحجاج فصلب مثل العناق المودم وقيل العظم والعصب
من الرجل واللحم والدم من المرأة انما الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان
ابتداء من نطفة على ارجعه على اعادته خصوصا للقادر ليبين القدرة لا يلتئات عليه ولا يعجز عنه كقوله
انني لقفير يوم تبلى مصوب يرجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء ودفقه يرجعه الى المحتبس من بين
الصلب والترائب او الاحليل اولى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر السرائر ما اسر في القلوب من العقائد
والنيات وغيرها وما اخفى من الاعمال وبلاوها تعرفها وتتصفحها والتبين بين ما طاب منها وما خبث وعن
الحسن انه سمع رجلا يتشد سيبتلى لها في مضمر القلب والحشا سريره ويوم تبلى السرائر فقال
ما اغفله عما في والسماء والطارق فتاله فما للانسان من قوة من منعه في نفسه يمتنع بها ولا ناصر

ولا مانع يمنعه سمي المطر رجعا كما سمي اوبا فان ريحا شمالا يأوي لقلتها الا السحاب والاوب والسير تشبيه
بصدر يرجع وآب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض
او اراد والله اعلم انه يرجع ويؤوب وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء
كالرجع في المرجية السارية والصدع ما تصدع عنه الارض من النبات انه لقول فصل للقرآن فصل فاصل
بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وضعه
الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يقرع به قارئه وسامعه ان يلم بفرك او ثيقة مزاح
وان يلقى الى الجبابرة والسموات بخاطبه فيلزم وعيده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم يتبالغ
فيه الخشية قادني امره ان يكون جادا غير هازل فقد بقي الله على المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون
وانتم سامدون والعنوا فيه انهم يكيدون كيدا يعني اهل مكة يعملون المكايد في ابطال امر الله واطفاء نوره بالحق
واما اقابلهم بكيدي متى استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم فمهل الكافرين
يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل بهم امهلهم رويدا اي امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظتين لزيادة
التمكين منه والتضجر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم تسبيح اسم ربك تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحدوث في
اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو
في المكان والاستواء على العرش حقيقة وان يصان على الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم
ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرأ علي رضي الله عنه سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت
فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح
اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم
لك سجدت الذي خلق فسوى اي خلق كل شئ فسوى خلقه بتسوية ولم يبايت به مثقا وتفاوت غير ملتئم
وكمل على احكام واتساق ودلالة على انه صادر عن عالم وانه وضعه حكيم وقدر لكل حيوان ما يصلحه
فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى ان الاقوى اذا اثنت عليها القاسته عميت وقراطيمها الله ان
مسح العين بورق الراتيانج المقض يرد اليها بصرها فربما كانت في بريه بينها وبين الريف مسيرة ايام
فتطوى تلك المسافة بخطوها وعلى عماها حتى تقحم في بعض المسانين على شجرة الراتيانج
لا تخطئها فتحك بها عينها وترجع باصرة باذن الله وهذه ايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه
وما لا يحصر من حوائجه في اعضائه واووبته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهايم والطير وهوامها
الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الاعلى وترى قدر بالتخفيف احوى

صفة

صفة لغثاء اي اخرج المرعي اثنه فجعله بعد خضرته وغبيته غثاء احوى ذا حوة
حالا من المرعي اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته ستقرئك فلا تنسى
يشرح الله بما عطاء اية بينة وهو ان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ من الوحي وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظ
ولا ينساه الا ما شاء الله فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله او ننسها وقيل كان يعجل
بالقراءة اذا القيه جبريل فقيل لا تعجل فان جبريل مأمور بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه
ثم لا تنساه الا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان او قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي انه
اسقط اية في قراءة في الصلوة فحسب اني انها نسخت فساله فقال نسيتها او قال الا ما شاء الله
والغرض نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهمي فيما املك الا في ما شاء الله ولا يقصد
استثناء شئ وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى نهي والالف مزيدة للفاصلة
كقوله السبيلا فلا تفعل قراءته وتكريره فتشاء الا ما شاء الله ان يتيسر بك برفع ثلاثة للمصلحة انه يعلم
الجهر يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك
مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك تما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم
وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيتسنى من الوحي ما يشاء ويترك
محفوظا ما يشاء ونيسرك معطوف على ستقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ونعطيك
ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرايع
واسهلها ما حذا وقيل توفقك لعمل الجنة فان قلت كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مأمورا
بالذكر نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع قلت هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد
استقرع مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة التذكري الا عتوا وطغيانا وكان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم يتقطع حسرة وتلهفا ويتزايد حدبا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل سلام وذكرهم تفعتا لذكري وذلك بعد الزام الحجة تكرير التذكير
والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه وما للمذكرين واخبارا عن خالهم واستبعادا لتاثير الذكرى فيهم
وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكابرين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط
استبعاد ذلك وانه لن يكون سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر
حتى يعود النظر الى اتباع الحق فاما هو لا فغير خاشين ولا ناظرين فلا تامل ان يقبلوا منك ويجيبوها
ويتجنب الذكرى ويتجانبها الاشقى الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الذي يصلى نار الكبرى السفلى من
طباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل ثم لان الترجي بين الحياة والموت انقطع من
الصلي وهو مستراح عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه تزكى تطهر من الشرك

يعني ص

فهدى اي فدله

كذلك ص

والعاصي وتطهر للصلوة او تكثر من التقوى من الزكاة وهي النماء او تفعل من الزكاة كتصدق من الصدقة فصلى وصلى الصلوات
الصلاة الخمس نحو قوله واقام الصلوة وان الزكوة وعن ابن مسعود رضي الله عنه رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن ابن عباس
رضي الله عنه انه تصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى
زكوة الفطر فتوجه الى المصلي فصلى صلاة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة
الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلاة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح حاجة بكل اسم من اسمائه
عز وجل وعن ابن عباس ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق
المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا تفعلون ما تفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة ويعضد
الاولى قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون خير وابقى افضل في نفسها وانفع وادوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا
والآخرة الا كنخلة اذنب ان هذا اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف
وقيل الى ما في السورة كلها وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم انزل
الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحايف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو
ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف
ابرهيم لبيبا للعاقل ان يكون حافظا لشانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزلها الله على ابرهيم وموسى ومحمد وكان اذا قراها قال
سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس يقولان ذلك وكان النبي يجيبها فقال اولا من قال سبحان ربي الاعلى بكمايل

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها وتلبسهم اهوالها
يعني يوم القيمة من قولهم يوم يغشاهم العذاب من فوقهم وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن
تحتهم غواش يوم اذ غشيت حاسة ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملا شاقا تعب فيه وهو جرها
السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاوها دابية في صعود من نار وحطها
في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فيها في نصب منها في
الآخرة وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الآخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب الصوامع ورهبانها انها خشعت
لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتعبد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم فرئي
تصلى نارا تتسخن بها وتصلى بضمها وتصلى بالتشديد وقيل المصلى عند العرب ان يجمع واحيه فيجمعهما فيهما جميعا
كثيرا ثم يعيد الى شاة قيد سوطها وسطه قائما ما يشوي فوق الجمر وعلى المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا
من عين انية شديدة الحر كقوله وبين حميم آن ليس لهم طعام الا من ضريع الضريع يابس الشبرق وهو جنس

من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قالت اليهود وبه دعى المسرقة الرضيان
حتى اذا دوا وعارضها بان عنه التحانيص وقال وحين في هزم الضريع فكلها حتى اذا دميت اليدين حرود فان
قلت كيف قيل ليس طعام الا من ضريع وفي الحاقة ليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان و
المعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يعدوه
مرفوع المحل او مجرور على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من طعام الانس وانما هو شوك
والشوك ما ترعاه الابل وتشول به وهذا نوع شنع عنه وكانه تقريع ومنعنا العذا منتفيان عنه وهما اما طلة
الجوع وانافة القوة والسمن في البدن واريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس
لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول لقلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل
قالت قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فقالت لا يسمن ولا يغني من جوع فلا يخلوا اما ان تكذبوا و
يعتنوا بذلك وهو الظاهر فيردوهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع
ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة وحسن
كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او مشعة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ما اديم اليه من
الكرامة والثواب عالية من علو المكان والمقدار لا تسمع بها تخاطب او الوجوه لا عينها اي لغوا او كلمة ذات
لغو او نفسا تلغو لا تتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدايم وقرئ لا تسمع على
البناء للمفعول بالياء والتاء بانها عين حارة تبرد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس ما قدمت وما اخرت
المقدار اما السمك ليرى المؤمن مجلوسه عليه جميع ما خولوه ربه من الملك والنعيم وقيل مخبوة لهم من رفع
الشيء اذا خباه موضوعة كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يرتحلوا
بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكبار وساط بين الصغر
والكبر كقوله قدروها تقديرا مصفوفة بعضها الى جنب بعض مسانيد ومطارح ايما اراد ان يجلس جلس على
سورة واستند الى اخرى وزرابي بسط عراض فاخرة وقيل بل الطرائق التي ها خمل رقيق جمع زربية
مبثوثة مبسوطة او متفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت عجيبا دالا على القدير مقدر شاهدا
تدبير حيث خلقها للتهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاسعة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم
نهض بما حملت وسخرها لكل من اقتادها بازمتها لا تقاد صغيرا ولا تمانع صعبا وديراها طوال العتاق
لتسوء بالاوقار وعن بعض الحكماء انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشا في بلاد لا ابل بها فقال ثم
قال يوشك ان يكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفاين البر صيرها على احتمال العطش حتى
ان اظماءها لتربو الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمعاوز مما لا ترعاه سايل
البهايم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد قال الكناسة قلت ما تصنع
بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا تناسبها

قتيبة ابن انفس

الضاحي الابل الحامل

متنع

ليس

الدايم

نظر اعتبار ص

يوم ثمانية

قلت قد أنظم هذه الاشياء نظر العرب فوادتهم وبواديهم فأنشطها الذكر على حسب ما أنشطها نظرهم
ولم يدع من زعم ان الابل السحاب لقوله لاطلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام والرهن
والرباب والعيم والعين وغير ذلك وانما رأى السحاب شبهتها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب
على طريق التشبيه والمجاز كيف رفعت رفعا بعيدا المدي بلا مساك وبغير عمد وكيف نصبت نصبا ثابتا
فتى راسخة لا تميل ولا تزول وكيف سطحت سطحا بعيد التهيد والوطيء فتى مهاد للمتقلب عليها وقرئ على ما لم
الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير تعلمها تحذف المفعول وعن
هرون الرشيد انه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق
حتى لا يتكروا انذاره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للتذكير اي لا ينظرون فتذكرهم
ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم
بمصيطر بمتسلط كقولهم ما انت عليهم بجبار وقيل هو قولغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر متعد عندهم
وقولهم تسيطر بد علينا الامن تولى وكفر فيعذبه الله عذابا منقطعا اي لست بمتسول عليهم ولكن من تولى منهم فان الله
الولاية والقهر فهو يعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر
اي فذكر الامن انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاشحى العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الامن
تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه وقرأ ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد ووجهه ان يكون
تيعا لاصله اياب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اواب ثم قلبت الواو ياء كديوان في دوان
ثم فعل به ما فعل بأصل سيد فان قلت ما معنى تقديم التوعد على التشديد في الوعيد وان اياب
ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير
ومعنى الوجوب والحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح
اذا تنفس وقيل صلاة الفجر واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة فان قلت فما بالها منكرة من بين
ما اقسم به قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي فكأنه اقسم ببعض منها او مخصوصة بفضيلة
ليست لغيرها فان قلت فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة قلت لو فعل ذلك لم تشمل
بعض الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن ان يكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز
والتعمية وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذا الليالي ووترها وكيف
ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذلك عاشرها وقد روي عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قسمها بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يتعاد

مهموز

نيه

فيه وذلك قليل الطائل حقير بالنسبة عنه وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسري اذا
يمضي كقوله والليل اذا ادبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالجبر والجبر في العدد وفي
الترة الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر وبسر يا بالتنوين
وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس رضي الله عنه وليال عشر بالاضافة يريد وليال ايام
عشر ويا يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري فيه
هل في ذلك اي هل فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل تحق عند ان تعظم بالاقسام
بها او هل رفيع اقسامي بها اقسام لذي حجى اي هل هو قسم عظيم يوكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجز عن
التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال
انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله
فصب عليهم ربك سوط عذاب بعاد قيل عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم
ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسميته لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات
بعيدا تليدا بناه اولة ادرك عادا وقبلها ارما فارم او تجعلها اسما في قوله تعالى بعاد ارم عطف بيان لعاد و
ايذان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم
على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله وسئل القرية ولم تضرب قبيلة كانت اولها للتعريف والتانيث
وقراءة الحسن بعاد ارم مفتوحين وقرئ بعاد ارم سكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم
ذات العماد رميما بدلا من قعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل
عمد وطوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل
ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد اثنان شداد
وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر
الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة
عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار
المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة
من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما تم
وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها
رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم
التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله الرجل لم يخلق مثلها في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول
الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم اولم يخلق مثل
مثل شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها حابين الصخر

مثل عادم

ملخصا فاذا رأيت الصماء والاديم
العلم لعبي لعاد الطول
العماد اسم المدينة
العماد اي جبل العقيق

قطعوا صخر الجبال واتخذوا منها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود بنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة نزعون ذى الاوتاد قيل لكثرة الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يثبتون بيوتها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بامشطة بنته وباسية الذين طغوا احسن الوجوه فيه ان يكون قوله على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون فصب عليهم ربك سوط عذاب صب عليهم بقال صب عليه السوط وغشاه وتتبعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله عليهم فى الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعدلهم فى الاخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاحتدم بسوط منها المرصاد المكان الذى يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لاصابة العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمه الله انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض لك فى هذا المقام يا بن بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله درع اى اسد قراس كان بين تثويبه بذى الظلمة بالكاره ويقمع اهل الاهواء والبدع باحتجاجه فان قلت ما اتصل قوله فاما الانسان بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل يريد من الانسانا لطاعة والبسيج للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصى فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يليذه ويشعه فيها فان قلت كيف توازن قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وحق التوازن ان يقابل الواو بعدا اما واما تقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور واما اذا احسن الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اساء اليه فهو مسىء اليك قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير واما اذا ما ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول ربى اكرمن جزاء المبتدا الذى هو الانسان ودخول الفاء فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر فى تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربى اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثانى جزاء المبتدا واجب تقديره فان قلت كيف سمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له تعذ اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحو قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فان قلت هلا قال اهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان البسط اكرام من الله لعبده يا تعامه عليه متفضلا من غير تسابقه واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمنى بالهدية ولا تقول اهانتى ولا اكرمنى اذا لم يهد لك قال قلت فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربى اكرمنى وذمه عليه كما انكر قوله اهانتى وذمه قلت فيه جوابان احدهما انه انما انكر

قوله ان الانسان

وقوله واما اذا ما ابتلاه ح

عليه ح

قوله

قوله ربى اكرمنى وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصد الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا ومستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندى وانما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة حمالا يعتد الله الا به وهو التقوى دون الانساب والاحساب التى كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها والثانى: ان يتبانى الانكار والذم الى قوله ربى اهانن يعنى انه اذا تفضل عليه بالخير واكرمه اعتد بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام فى قوله واكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون فى الوقف فيمن ترك الياء فى الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع للانسان عن قوله بتقلى ثم قال بل لكلكم شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يرى دون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين ويا كلونه اكل الانعام ويجمعونه فيشحون به وقرئ يكرمون وما بعده بالتاء والياء وقرئ تحاضون اى يحض بعضكم بعضا فى قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة اكلا لما تالما وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الخطيئة اذا كان لما يشبع الدهر ربه فلا تدس الرحى تلك الطواحنا يعنى انهم يجمعون فى اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويا كلون نصيبهم مع تراثهم وقيل يا كلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم فى الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذى ظفر بالمال سهلا سهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فينصرف فى اتفاقه ويا كله اكلا واسعا حابعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوارث البطالون حبا جما كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا ينفع الحسرة ويوم نذ بدل من اذا دكت الارض وعامل النصب فيهما يتذكر دكا دكا اى دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا اى كرر عليه الدك حتى عادت هباء منبثا فان قلت ما معنى استاد المجىء الى الله والحركة والانشقال اما يجوز ان على كل مكان وجهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه مثل حاله فى ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها وجنوده قاطبة وخواصه عن بكرة ابيهم صفا صفا ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وحينئذ يجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروى انها لما دنت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرف فى وجهه حتى اشتد على اصحابه فجاء ابو بكر فجثا على ركبتيه ثم قال يا نبى الله بابى وامى ما الذى حدث اليوم وما الذى غيرك فنزلت عليه الآية فقال على كيف بها قال تجى يومئذ بسبعين الف زمام فى كل زمام سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع اى يتذكر ما فرط

قيه او بشعط وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى لابد من تقدير حذف المضاف والاتيين يوم يتذكر
وبين انى له الذكرى تناف وتناقض قدمت لحياتى هذه وهى حياة الآخرة او وقت حياتى فى الدنيا كقوله
جيئة لعشر ليال خلون من رجب وهذا اين دليل على ان الاختيار كان فى ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم
وانهم لم يكونوا مجبورين على الطاعات مجبرين على المعاصى كمذهب اهل الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر قرئ
بالفتح يعذب ويوثق وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابى عمرو انه رجع اليها فى آخر عمره والضمير
للانسان الموصوف وقيل لابى بن خلف اى لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال
مثل وثاقه لشاهيه فى كفره وعناده او لا يجل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ
بالكسر والضمير لله تعالى اى لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده فى ذلك اليوم او للانسان اى لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة القول اى يقول الله لها من يأتيها الملك
اكراما له كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا
حزن وهى النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التى سكنها اليقين فلا تخالجها شك ويشهد للتفسير الاول
قراءة ابى بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة فان قلت متى يقال لها ذلك قلت اما عند
الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعى الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية
عند الله فادخلى فى عبادى فى جملة عبادى الصالحين وانظمى فى سلكهم وادخلى جنتى معهم وقيل
الروح وبدنه فادخلى فى اجساد عبادى وقرا ابن عباس فادخلى فى عبدى وقرا ابن مسعود فى
جسد عبدى وقرا ابى ايتى ربك راضيه مرضية ادخلى فى عبادى وقيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب
وقيل فى حبيب بن عدى الذى صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى
عندك خير فحول وجهى نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحولها والظاهر العموم
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وهى عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وبما بعده على ان
الانسان خلق معجونا فى مكابدة المشاق والشدايد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت
حل بهذا البلد يعنى ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل
الصيد فى غير الحرام عن رجل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراج اجداد
وقتلهم فيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة فى تعجيب
من حالهم فى عداوته او سلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاسات
الشدايد واعترض بيان وعده فتح مكة تنبيها للتسلية والتشفى عنه فقال وانت حل بهذا البلد

يعنى وانت حل بر فى المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحلها له وما
فتحت على احد قبله ولا احلت له قبل ولا بعد فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة
ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابى سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى
حرام الى ان تقوم الساعة وانى لم تحل لاحد بعدى ولم تحل لى الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا — لم تحل لاحد قبلى
يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد قال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوتنا
وقبورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر قان قلت اين نظير قوله وانت حل
فى معنى الاستقبال قلت قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع فى كلام العباد تقول لمن
تعده الاكرام والجبار انت مكرم محبوه وهو فى كلام الله تعالى اوسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة
المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة مكية باتفاق مكية وانت
الحجة عز وقف تنزلها منا بال الفتح فان قلت ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله صلعم
وولده اقسم ببلده الذى هو مسقط راسه وحرم ابراهيم صلوات الله عليه ومتشا ابيه اسمعيل عن ولده
وبه فان قلت لم نكر قلت للابهام المستفيل بالمدح والتعجب قان قلت هلا قيل ومن ولد قلت
فيه ما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشان وقيل هما آدم وولده
وقيل كل والد وولد والكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع
فيه حتى استعمل فى كل تعب ومشقة ومنه اشتقت الكابدة كما قيل كمته بمعنى اهلكته واصله كبده اذا اصاب
كبده قال لبيد بن ربيعة يا عين هلا بكيت اربد اذ دفنا وقام الحصوم فى كبداى فى شدة الامر وصعوبه الخطب
والضمير فى ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابدهم ما يكابد والمعنى
ايظن هذا الصنديد القوى فى قومه المتضعف للمومنين ان لم تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى
مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله فى ذلك اليوم وانه يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما
كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالى ومفاخر ايحسب ان لن يره احد حين كان ينفق ما
ينفق رياء الناس وافتخارا بينهم يعنى ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز ان يكون الضمير للانسان
على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك حل به مما يغيرته اهله من المآثم ثم متجه ترى
فيه وحقيق بان اعظمه بقسمى به لقد خلقنا الانسان فى كبد اى فى مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد
الذين علم الله منهم حين خلقتهم انهم لا يومنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذى يحسب ان لن تقدر عليه
احد هو ابو الاشد وكان قويا يبسط له الاديم العكاظى فيقوم عليه ويقول من ازالنى عليه فله كذا فلا
يزع الا قطعا يبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما
تلبد بعضه على بعض يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبوده ولبدا بالتشديد جمع لابد كقوله الم نجعل له عينين يبصر
بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب

والقحط وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر
تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل
كل طاعة واساس كل خير وقد غلط التغلبي وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع
عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الآية فان
قلت قل ما يقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ونحو قوله فلا صدق ولا صلى الا يكاد يقع منفردا هما لم.
تكرر في الافصح قلت هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا
ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين امنوا يدل على معنى فلا اقتحم
العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والعقبة الشدة وجعل الصالحة عقبة
وعلها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة
الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال لئن عقت النسمة وفككت الرقبة قال
اوليسا سواء قال لا عتقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم وقيل
العتق والصدقة من افاضل الاعمال وعن بعضهم ان العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة
افضل والآية ادل على قول ابي حنيفة لتقدم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة
يضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك
رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار ترى فك رقبة واطعام على هو فك رقبة او اطعام
وترى فك رقبة او الطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض ومعناه
انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسغبة والمقربة والمتربة متعلقات من
سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق
بالتراب واما اترب فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ذا متربة الذي ماويه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون في قولهم هم
ناصب ذو نصب وترى الحسن ذا مسغبة نصبه باطعام ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا
مسغبة حاجة شديدة لزاحمي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان
الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به والمرحمة الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا
بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر على المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن
وبان يكونوا متراحمين متعاطفين وما يؤدي الى رحمة الله الميمنة والمشأمة اليمين والشمال او
اليمن والشوم اي المباركون على انفسهم والمشائيم عليهن وترى موصدة بالواو والهمزة مؤصدة
الباب واصدته اذا طبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز موصدة فاشتهي ان اسد

ثم كان من الذين امنوا

الكلام ه

اذني اذا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة

سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم ضحاها ضوؤها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى
وكان وجه شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار
وكرب ان ينتصف اذا تلاها اذا عقب غروبها اخذ من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا
اذا استدار تلاها في الضياء والنور اذا جلاها عند انفساح النهار وامتداطه لان الشمس تتجلى في ذلك الوقت
تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة
وارسلت يريدون السماء اذا غيشتها فغيبت وتظلم الافاق قلت الا مرفي نصب اذا معضل
لانك لا يخلو اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو
قولك مررت امس بزيد واليوم بعمرو واما ان تجعلهن للقسم فيقع فيما التفق الخليل وسيبويه على استكراهه
قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شان خلاف شان
الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدها معا والواوات
العواطف نوائب عن هذه الواو فتحققن ان يكن عوامل عمل الفعل والجار جميعا كما يقول ضرب زيد عمرا
وبكرا خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها وصاحبتها جعلت ما مصدرية في
قوله وما بناها وما طحاها وما سواها ليس بالوجه لقوله فالهمها فجورها وتقواها يؤدي اليه من فساد النظم و
الوجه ان يكون موصولة واما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم
الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فان قلت لم نكرت
النفس قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كما ترى قيل
وواحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قولك علمت نفس
ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامها واعقالهما وان احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار
ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دسها فجعله فاعل التزكية والتدسية
ومتولیهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل
في تقضض تقضى وسل ابن عباس عنه فقال اقرا قد افلح من تزكى وقد خاب من حمل ظلما واما قول من زعم
ان الضمير في زكى ودسى لله وان تانيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين
يركون على الله قدرا هو برئ منه ومتعال عنه ويجيون لبيهم في تحمل فاحشة يتسببونها اليه فان
قلت فاين جواب القسم قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله

التفضض

فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء الباء في الصفة فقالوا امرأة خرياء وصدياء بمعنى بغلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرأ الحسن بطغوها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر اذ انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى واسقيها فذار من سالف ويجوز ان يكونوا جماعة والتوحيد لستوتيك في فعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمونث وكان يجوز ان يقال اشقوها كما تقول اظلمهم واصغرهم في علم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر بانسان كانت شقاوته اظهر وابلغ وناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا واحذروا عقرها وسقياها فلا تروموها عنها ولا تشاوروا بها عليها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مذمومة اذا لبسها الشحم بدينهم بسبب ذنبهم وقيل اتذاع عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر فسواها الضمير للدمدمة اي فسوى الدمدمة بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقباها اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعض الابقاء ويجوز ان يكون الضمير للمرة المدلول عليها بالارض او في اهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف عقباها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء اطلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم المقسمي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله يغشى الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا اوقب تجلى ظهورها وان ظلمة الليل اوتبين وتكشف بطلوع الشمس وما خلق والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحوى وفي قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق بعني وما خلق الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لا تقراده بالخلق او لاخالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة والانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يوم ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا شتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره اعطى يعني حقوق ماله واتقى الله ولم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة نيسره لليسرى فنيسره يد

قسنهيئه

فسنهيئه لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والمعنى نسلطف به ونوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابله واتقى فنيسره للعسرى اي فنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه واشده من قولهم يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمي طريقة الخير اليسرى لان عاقبتها العسرى او اراد بهما طريقتي الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقتين وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابي سفيان بن حرب وما يغني عنه استفهام في معنى الانكار اي وتقي نردى مثل تردي وهو الهلاك يريد الموت او تردي في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بحسب الحكمة وبيان الشرايع وان لنا للاخرة والاولى ثواب الدارين للمهتدي كقولك واشباه اجره في الدنيا والجنة في الآخرة لمن الصالحين وقرئ ابو الزبير تلظى فان قلت كيف قارنه يصلها الا الاشقى الذي وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي يصلاها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالمجانب اتقى الاتقياء وان زعمت انه تكرار فما اراد بتكريرا بعينها تخصوصه بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة قلت الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المومنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فجعل الاشقي صليا مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالمجانبة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل وابو بكر رضي الله عنه نزكى من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكوة فان قلت ما محل يتزكى قلت هو على وجهين ان جعلته بدلا من يوتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يوتي فمحله النصب اشتقاقا ووجه ربه الاعلى مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لفوزك ما في الدار احد الا هارا وقرا يحيى بن وثاب الا ابتغاء وجه ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في اللغتين قول بشر بن حازم اضحت خلاء قفارا لا انيس بها الا الجآذر والظلمان تختلف وقول القايل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه

سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام والقي السحرة فيها سجدا فقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله ان ناتيهم بياسنا ضحى في مقابله بياتا وهم سكن وركد ظلامه

تفعل من

متعول له على المعنى لان معنى الكلام لا يوتي ماله الا ابتغاء وجه ربه هم

تمام الكلام في الليل

وقيل ليله ساجيه ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجا الليل سكنت امواجه وطرف ساج فاتر ساكن م
ما ودعك جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع الموادع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال قارون ودعنا آل
عمرو وعامر فرابيل اطلان المحققة السين والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في
تركك روي ان الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه
وقيل ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت فحدث الضمير من قلى .
كحديث من الذاكرات في قولهم والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكرات ونحوه فاوى فهدى فاغنى
وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف فان قلت كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله قلت
لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله سواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من
ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حالة في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السنى والمقدم على جميع انبياء
الله ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلام اشياعهم بشفاعته وغير ذلك
من الكرامات السنية ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج والظفر بأعدائه
يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره
وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن وهدم بأيديهم من ممالك
الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب المشركين والعرب من الرعب وتهيئة الاسلام
وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين وما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس له
في الجنة الف قصر من اللؤلؤ ابيض ترابه المسك فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف قلت لام
الابتداء الموكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا في لا اقسم ان المعنى لانا
اقسم وذلك انها لا تخلو من ان يكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا يدخل على المضارع الا مع نون التأكيد
فبقي ان يكون لام ابتداء ولام الابتداء لا يدخل الا على المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وان يكون على الجملة من م
اصله ولانت سوف يعطيك فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير قلت معناه ان
العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة الم يجدك عدد عليه نعمه وايادية وانه لم يخله منها
من اول تربيته وابتداء نشيته ترتيبا لما اراد به ليقيس المترقب من تفضل الله على ما سلف منه ليلا
يقوع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره الم يجدك من الوجود الذي يعني
العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو حبلى فولدت على رأس
شهر وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله جده ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته ومن بديع
التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآوى وقرئ
فاوى وهو على معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين اوى هذه الوقصة واما من
اوى له اذا رحمه ضالا عما الضلال عن علم الشرايع وما طريقة السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا

الايمان

وقيل ضل قومه في بعض شعاب مكة فردة ابو جهل الى جد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة
حين قطمته وجاءت به الى عبد المطلب وقيل ظل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهداك بالقرآن
والشرايع او فازال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على
خلوهم عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبياء الله يجب ان يكونوا معصومين قبل
النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة مثل بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من
شيء وكفى بالنبي تنقيصه عند الكفار ان يبقى له كذا عائلا فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعديما فاغنى
فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنايم فآما صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل
قنعك واغنى قلبك قلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان يعبس
في وجهه وقلان دوكهرة عابس الوجه ومنه الحديث فبابي وامي هو ما كهرني قط والنهر الزجر وعن ابي
صلى الله عليه وآله وسلم اذا رددت السايل تمثل فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس بالسايل
المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره التحديث بنعمة الله شكرها والتاسعة بها يريد ما ذكره من
نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث افراد به وبلغ ما ارسلت به وعن
عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا فراس
اتراك تقول مثل هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله
وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يتحدث به غيره وان يتحدث على نفسه الفتنة والاستفضل ولو
يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى به وفي قراءة علي رضي الله عنه فحبر والمعنى انك كنت يتيما وضالا
وعايلا فآواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شيء على ما حيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلث
واشكر بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد دفت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السايل
وتفقده بعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل
تحته هداية الضلال وتعليم الشرايع والقرآن معتدا بالله في ان هداه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسايل

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم استفهم على التقرير بما عرف انشراح صدره من فنون الكرامات والمراد تقرير الشرح
واثباته كأنه قال شرحنا لك صدرك وكذلك عطف عليه ووضعنا اعتبار المعنى ومعنى شرحنا لك صدرك
فسحنا حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا وحتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك
وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع الجهل وعن
الحسن ملئ حكمة وعلما وعن ابي جعفر المنصور انه قرأ الم نشرح بفتح الحاء وقالوا العلة بين الحاء والشين فيجوز فيها

فظن السامع انه فتحها والوزن الذي نفض ظهره اي حمله على النقيض وهو صوت الانقاض والانفكاك لثقله مثل ما
كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويضمه من فرط ما نزل قبل البعثة او من حمله بالاحكام والشرايع او من
تهالكه على اسلام اولي العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علم الشرايع او مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ
وقرا انس وحللنا وحططنا عنك وفرغ ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة
والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله و
اطيعوا الرسول وفي مشيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني الله ومنه ذكره في كتب الاولين والاحد على الانبياء
وانهم ان ينوهوا به فان قلت اي فايدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه قلت في تزيده لك ما لا طريق
لافهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك فهم ان ثم نشرح حائم قبل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك
ذكرك وعنك وزرك فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمومنون بالفقر والضيقة حتى سبق الوهم انهم رغبوا عن الاسلام لافتقارهم واختفارهم
فذكره ما انعم به عليه من جلايل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال حولنا لك ما حولنا فلا تياسن من
فضل الله فان مع العسر الذي انت فيه يسرا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت
اراد انه ان يصبهم بعد العسر الذي كانوا فيه يسر فان قرب فقرب اليسر المترتب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة
في التسلية وتقوية للقلوب فان قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر
يسرين وقد روي مرفوعا انه خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب
عسر يسرين قلت هذا عمل بالظاهر وتبارعلى قوة الرجاء وان موعد الله لا يجل الاعلى او في ما يحتمله اللفظ
والمبلغ والمعول فيه انه يحتمل ان يكون الكلمة الثانية تكرير للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها
في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد وان يكون الاولى علة بان العسر
مردوف بيسرين لا محالة والثانية علة مثلها بان العسر متبوع بيسرين مهما يسرا على تقدير الاستيناف
وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلوا اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان
حكم حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا وامّا ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر
فمنكر مثنا ولا لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مشتملا على غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول
بغير اشكال فان قلت فما المراد باليسرين قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد بيسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى
قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنيا الظفر وحسن الثواب فان قلت فما معنى هذا
التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما وأي يسر وهو في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه
مرة واحدة فان قلت فاذا اثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه
اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم

فذاق

بيسر

وفي ابن مسعود وحللنا

ان مع زيد مالا

فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون اقسم بهما لانهما مجيآن من بين اصناف الاشجار
المثمرة روي انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان
فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر
جاء في جبل يسمى شجرة الزيتون فاخذ منها فقشبا واشاك يوه اسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول نعم
السواك الزيتون من الشجرة المباركة تطيب الفم وتذهب بالحفر وسمعته يقول هو سواكي وسواك الانبياء
قبلي وعن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا
وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون واطيف الطور وهو الجبل الذي سيناء وهي البقعة ونحو سيناء
سيرون في حواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك الواو بحركات الاعراب والبلد مكة حماها
الله والامين من آمن الرجل اماته فهو امين وقيل امانته كرم وكريم وامانته ان يحفظ من دخله كما يحفظ
الامين ما يوتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مامون العوايل كما وصف بالامن في قوله
تعالى حرما امنا بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء انه عز شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من
الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابرهيم ومولد عيسى عليهما السلام
ومثاوه والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه في احسن تقويم فاحسن تقديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه خلقا
ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفلين

كما قيل

فقيل التين جبل ما بين حلوان وهمدان
والزيتون جبل الشام لانها منابتها كما تنبت
قيل ومنا بيت المقدس

وتركيبا يعني اقتح من فتح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار واسفل من سفل من اهل الدركات اوثم
رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل لحسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقة نفوس
طهرت بعد اعتلاء المداد بياض شعره بعد سواده ونشن جلده وكان بصيرا فكل سمعه وبصره وكانا حديدين
وتغير كل شيء منه تشيبه وليف وصوته خفات وقوته ضعف وتهامته حزف وقراءة عبد الله استفل السافلين
قان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين قلت هو على الاول متصل ظاهر لان الاتصال وعلى الثاني
منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دايم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم
على ابتلاء الله بالتسخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل شهواتهم
قان قلت فما يكذبك من المخاطب به قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما
يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب
بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان يكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباعث لها في قوله تعالى
الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في
مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا نرى دليلا اوضح منه على قدرة
الخالق وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يبق عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء
بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليس الله باحكم الحاكمين
وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هو اهله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بلى
وانا على ذلك من الشاهدين فما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله
خصلتين العافية واليقين ما دام في داره الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ بهذه السورة

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة
اول ما نزل ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ
قان قلت كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الانسان قلت هو على وجهين اما
ان لا يقدر له مفعول وان يراد انه الذي حصل منه الخلق واشاء به لا خالق سواه واما ان
يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض
وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه وهو اشرف
ما على الارض ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقيل الذي
خلق بهما ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ولانه على عجيب فطرته قان قلت
لم قال من علق على الجمع وانما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان في معنى

الجمع

الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التي لا
تحيى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر ويقبل
توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظايم فما اكرمه غاية ولا امد وكانه ليس وراء الكرم باتاحة الفوايد
العلمية تكرم حيث قال الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فذكر على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا
وتظلم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو
وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة
ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم
والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم ورأقم رقش كمثل اراقم تطف الخطى تاليه اقصى المدى سود
القوايم ما يجدن سيرها الا اذا العنت بها بيض المدى وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم كالرد على لمن كفر بنعمة
الله عليه بطغيانه وان لم يذكر له لان الكلام عليه ان رأى نفسه بيان في افعال القلوب راينى وعلمنى
ودلالة بعض خصايصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لاشبع في تعلقها الجمع بين الضدين
واسعفني هو المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له
وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل وكذلك
ارأيت الذي ينهى وروي انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رأيتم من استغنى طغى فاجعل لنا
جبال مكة قصة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فتدع ديننا ونتبع دينك فقرأ جبريل فقال ان شئت
فعلنا ذلك ما فعلنا يا صاحب المايدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء اتقاء عليهم وروي عنه لعنه
الله انه قال هل لمحمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رأيته لوطئت عنقه
فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له مالك يا ابا الحكم قال انا بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة
فترك ارأيت الذي ينهى ومعناه اخبرني عن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة
سديدة مما ينهى عنه من عبادة الله او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يفعله
كذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما تقول لخصمك الم يعلم بان الله يرى ويطلع على
احواله من هدايته وضلالته فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد قان قلت ما متعلق ارأيت قلت
الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين قان قلت فاين جواب الشرط قلت هو محذوف
تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في الجواب الشرط
الثاني قان قلت كيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح قولك ان اكرمتك اكرمني وان
احسن اليك زيد هل تحسن اليه قان قلت فما الرأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارأيت قلت
هي زايدة مكررة للتوكيد وعن الحسن انها ابيدت بزجر كان بني سليمان رضي الله عنه عن الصلاة قوله كلا رد
لابي جهل وعن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن بالناصية

ليأخذن بناصيته وليسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه ط بشدة قال عمرو بن معدكرب فوم
اذا نقع الصريخ دعيتم من بين ملحم مهرة اوساقة و وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود
لاسفعن وكتبها في المصحف بالالف على حكم الوقف ولما علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة
ناصية بدل من الناصية وجازيد لها عن المغرة وهي لكن وصف فاشتقت بنابيه وقرئ ناصية وناصية
بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطا على المجاز وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه
من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئي والنادي المجلس الذي يجتمع فيه القوم اي يجتمعون
والمراد اهل النادي كما قال جرير لهم مجلس صهب السبال اذلة وقال ربيع وفيهم مقامات وجوههم
والمقامة المجلس روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ
له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت وقرأ ابي بالي
عليه سيدع الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبني كعفرية من الزبن
وهو الدفع وقيل زبنية وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسي واصله زباني فقيل زبانية
على التعويض والمراد ملايكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا
كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله ولا تطع المكذبين واسجد وادم
على سجودك يريد الصلاة واقترب وتقرب الي ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كما قرئ لم يفصل كلمه هه

سورة القدر مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم القرآن من ثلاثة اوجه احدها ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جاء
بصيغة دون اسم الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث
الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السما
الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجوما في ثلث وعشرين
سنة وعن الشعبي المعنى انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في
شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها
ان يحيي من يريد بها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فيكثر عباداته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس
عند اطهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور
وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على ساير الليالي وما
ادراك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له ذلك
بانها خير من الف شهر وبين ارتفاع فضلها ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل

الى اهل الغابة هم

الملايكة

الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر رجلا من
بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المومنون وتقاصرت اليه اعمالهم فاعطى ليلة هي
خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل مما مضى ما كان يبالي عابد حتى يعبد الله الف شهر واعطى ليلة
ان احيوها كانوا احق بان يسبقوا عابدين من اولئك العباد تنزل الى السما الدنيا وقيل الى الارض والروح
جبريل وقيل خلق من الملايكة لا يراهم الملايكة الا تلك الليلة من كل امر اي تنزل من اجل كل امر قضاه الله
تلك السنة الى قابل وقرئ من كل امرا اي من اجل كل انسان قيل لا يلقون مومنا ولا مومنة الا سلم عليه في
تلك الليلة سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير وتقضي في غيرها بلاء وسلامة اوما
هي الا سلامة لكثرة ما يسلمون على المومنين وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

سورة البينة مدنية

وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب
وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه
حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم فحكى الله تعالى
ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق
على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اغراهم على الكفر الا مجي الرسول ونظيره في الكلام ان يقول
الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك عما انا فيه حتى يرزقني الله الغني فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا
فيقول واعظه لم اكن منفكا عن الفسق حتى توسرت ما غمست سكك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان
يعوله توبيخا والزاما وانكارا لشئ من الشئ ان يزايله بعد التحامه به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى
انهم تمسكوا بدينهم لا يتركونه الا عند مجي البينة والبينة الحجة الواضحة ورسول بدل من البينة وفي قراءة
عبد الله رسولا حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات فيه مستقيمة ناطقة
بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقتهم عن الحق وانتشاعهم عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر
وقال ليس به ومنهم من عرف وعاند فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل
الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا
بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف وما امروا يعني في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيف
وكلمتهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة
فان قلت ما وجه قراءة من قرأ وما امروا الا ليعبد والله قلت معناه وما امروا بما في الكتابين
الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا الله بمعنى ان يعبد وأقرأ نافع
البرية بالهمز والقراء على التخفيف والبتي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ
خيار البرية جمع خير كجياد وطياب في جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ لم يكن

من ذلكم

فقوله عز

وجوز ان يراد بالبينة القرآن او الرسول على ان تعريفه للعهد وهو الذي ذكر في سورة محمد في قوله
من ربهم وهو الذي ذكر في سورة يونس في قوله ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وهو الذي
كيف لبينة تلاوة الكتاب المطهر او الرسول الذي يتلو عليه الصلاة والسلام فان قلت
تلي مثل المسطور فيها كانها

سورة الزلزلة مدنية وهي ثمان آية

كان يوم الفيمة يجيء الربيع مساء وقيل سورة الزلزلة مدنية وهي ثمان آية

بسم الله الرحمن الرحيم زلزالها بكسر الزاء وفتحها والمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية مفعال بالفتح الا في المضاعف قان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة قلت معناه زلزالها الذي تستفوجبه في الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم الشق الكرام واهن الفاسق اهانة يريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة اوزلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه لا يقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن اثقالا وقال الانسان ما لها لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قان قلت ما معنى تحديث الارض واخبارها قلت هو مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث بالكلام حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء يتعدونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله تعالى على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها قان قلت اذا ويومئذ ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر ويومئذ بتحدث قان قلت ان جعلت اذا ظرفا لتحدث فما ناصب يومئذ قلت تحدث الثاني بدل من الاول او ناصبهما مضمر يدل عليه تحدث لا تحدث نفسه قان قلت قد حذفت اولهما والثاني اخبارها واصله تحدث الخلق اخبارها قان قلت لم تقلت اليها قوله بان ربك قلت يتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحدث بنفسها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني فنصحتني بان نصحتني في الدين ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول لكن فيكون قان اوحى لها القرار فاستقرت وقرا ابن مسعود تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف يصدرون عن محاشرهم من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه قرنين او يصدرون عن الموقف اشتاتا تتفرق بهم طرقهم الى الجنة والنار ليروا اجزاء اعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح وقراءة ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال اخذا بطن هرشى او قفاها فانهما كلاهما تبني هرشى لهن طريق والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس منزلها قان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفوة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا عن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة العاديات مكية احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بخيل الغزاة تعدو اقتنجح والضبح صوت انفاسها والعدون وعن ابن عباس رضي الله عنه على يضحن ضحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال اي ضابحات فالموريات توري نار الحباحب وهي ما تقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج والنار يقال قدح فاوري وقدح فاصلد واقتصب قدحا بما اقتصب به ضحا فالمغيرات تغير على العدو صحا ووقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به اي بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن النقع الجمع او فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير للمكان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قولك انتي صلى الله عليه وسلم ما لم يكن تنفع وكالقلقة وقولك ليبد فمتى تنفع صراخ صادق اي فهيجن في المغار عليهم صياحا وجلبة وقرا ابو جعفر فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا كان التاثير فيه بمعنى الاظهار وقلب ثوّرن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله واوتوا بها وهي مما لغدني وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاءني رجل فسالني عن العاديات ضبحا فقلت فيها بالخيل تغدو الى العدو وهو تحت سقاية زمزم وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قلت تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كنت اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان والشفتان للفرس والنقر للبعير وما اشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضبح بعين الضبع تبات ضبح الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة قان قلت علام عطف فاثرن قلت على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى والاتي حدوا فاورين فاغرن فاثرن الكنود الكفور وكند النعمة كنودا ومنه سمي كنده اباه نفارة وعن الكلبي هو الكنود بلسان كنده العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور يعني انه لنعمة ربه لجحود صا الشديد الكدان لان تقريطه في شكر نعم غير الله تفريط قريب لفارة النعم الجلام التعمير على الانسان من مثل نعم ابويه ثم ان عدها في جنب ادنى نعم الله قليل ضئيل وانه وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره وقيل ان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال فلان شديد ومشدد قال طرفة العبدي اري الموت يغتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه شاق عليه يبخل عليه بخيل ممسك او اراد بالشديد القوي وانه لحب المال وايثار الدنيا وان انفاقه شاق عليه لبخيل ممسك او المراد بالشديد القوي وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمه ضعيف متقاعس ثقيل هو شديد في هذا الامر قوي له اذا كان مطيقا له ضابطا اوارادانه

www.alukah.net

لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد متفيض بعنف وقوي يجر ويحث ويكثر وحصل على تباهما للفاعل

وحصل بالتخفيف ومعنى حصل جمع في الصحف اي اظهر محصلا وقيل بين بين خيره وشره ومنه قيل للمحتمل المحصل ومعنى

علمه بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقاديرا عمالهم لان ذلك اثر حيرته بهم وقرا ابو السماك ان ربهم بهم يومئذ

لخبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة

وشهد جمعا **سورة القارعة مكية وهي عشر اية**

بسم الله الرحمن الرحيم يوم تكون الطرف نصب بمضمر دل عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس

كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما

يتطاير الفراش الى النار وقرا رجبر ان الفرزدق ما علمت وتوبة مثل الفراش غشيته نار المصطلي ومن امثالهم اضعف

من فراشة واذل من جعل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبوغ الوانا لانها اذا

وبا لمفرش منه لتفرق اجزائها وقراء ابن مسعود كالصوف الموازين جمع موزون وهو العمل الذي يوزن وقطر

عند الله وجمع ميزان وثقلها رجحانها على ثقل موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا وحق الميزان

لا يوضع فيه الا الحقات ان يثقل وانما خفت موازين من خفت موازينهم باتباعهم الباطل وخفتها في

الدنيا وحق الميزان لا يوضع فيه الا السيات ان يخف فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه

لانه اذا هوى الى سفل وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فارهوت امه ما بعث الصبح غاديا وما اديك

الليل حين يؤوب فكانه قيل فاما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها التي

العميقة لهوي اهل النار فيها مهوا بعيدا كما روي فيها سبعين خريفا اي فمادته النار وقيل للهاوي

اما على التشبيه لان الام تاوي الولد ومفزعه وعن قتادة فام راسه هاوية فام جهنم

لانه يطرح فيها مكوسا هيه صير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول وضمير هاوية

والهاء للسكت واذا وصل القاري خذفها وقيل حذفه ان لا يدرج ليلا يسقطها الادراج لانها ثابتة

في المصحف وقد جيء باثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة القارعة ثقل

الله بها ميزانه يوم القيمة **سورة التكاثر مكية وهي ثمان اية**

بسم الله الرحمن الرحيم الهاه عن كذا وافتهاه اذا شغله والتكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها

وان يقول هو لاء نحن اكثر وهو لاء نحن اكثر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا

فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادوا بالاحياء والاموات فكثرهم

بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فكاثرتم بالاموات

عبر عن بلوغهم ذكر الموت بزيارة المقابر تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا

قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى الهكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم واخرتكم عما يعنيكم

من امر الدين الذي هو اهم واعنى من كل مهم واراد الهكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم متفاخرين

اعمالكم قطلب الدنيا والاستباق اليها والتهالك عليها الى ان اتيكم الموت لا همكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي

لعاقبتكم والعمل لاخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت قال لن يخلص العام خليل عشرا ذاق الصمادا وتزور القبرا

وقرا ابن عباس الهكم على الاستفهام الذي معناه التقرير كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون

الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون انذار ليحاذفوا فينتهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار

عليهم وثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا

تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وان هذا التنبيه

نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون محذوف الجواب يعني لو تعلمون ما بين ايديكم علم

الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور التي وكلتم بعلمها لعملتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم

جهلة اجهلة ثم قال لترون الجحيم فيخبرهم بما انذرهم منه واوعدهم به وقدم ما في ايضاح الشيء بعد ابهامه من

تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدوا به مما لا مدخل فيه للريب

وكرر معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترؤن بالهمز وهي مشتركة فان قلت لم

اشكرهت والواو المضموم قبلها همزة قلبت ذلك في الواو التي ضمتها لازمة وهذه عارضة

لالتقاء الساكنين وقرئ لترونها على البناء للمفعول عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته

ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار عن النعيم عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الانذار به عن الدين

وكما اليقين قال قلت ما النعيم الذي يسال عنه الانسان ويعاتب عليه وقاله احد اولم يقيموا قلت

هو نعيم من عكف همته على اشتفاء اللذات ولم يعش الا لياكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو

والطرب لا همه بالعلم والعمل ولا بحمل نفسه مشاقهما وامن تمتع بنعم الله وازراقه التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى

بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل وانه اشار رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيما يروى انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال لتسالن عن هذا لدى لطعنا وسقانا وجعلنا

مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا الهكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه

في دار الدنيا واعطي من الاجر كاما قرا الف اية

سورة العصر مكية وهي ثلث اايات

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله والصلوة الوسطى صلوة

العصر في مصحف حفصة وقول النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ولان التكليف

في اداءها اشق لمشاغل الناس في تجاراتهم ومكاسبهم اخر النهار واستغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشي

كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلايل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من امثال العجايب الانسان

لفي خسر الخسران كما قيل الكفر في القران والمعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين

وحدهم لانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة

www.alabdulgader.com

والشقاوة وتواصوا بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله
والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتواصوا بالصبر على المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلوا به الله عباده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالخير وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ الهمز بالكسر كالهزم واللمز الطعن يقال لمزه وهمزه
طعنه والمراد الكسر من اعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فعله يدل على ان ذلك عادة منه
قد صرح بها ونحوها اللعنة والضحكة قال وان أعيب فانت الهامز اللمزة وقرئ ويل للهمزة اللمزة وقرئ ويل
لكل همزة لمزة بسكون الميم وهي المبالغة الذي يأتي بالاوابد والاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في
الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية ابن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعصته منه ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر
ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك اتجر له وابكى فيه الذي يدل من كل وضيع على
الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده
اي جمع المال وضبط عدده واحصاه اوجمعه لاولاده وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعديد اذا
كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعده على فك الادغام نحو لحسبوا اخلده
بعني طوام
يعني اي طول المال املة ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول امله يحسب ان المال تركه
خالدا في الدنيا لا يموت او يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والاجر وغرس الاشجار وعمارة الارض
عمل من يظن ان ذلك ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم قاما
فاما المال فما اخلد احدا قبله وروي انه كان للاخنس اربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن
الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم اقتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لما
ذا قال لينوبه الزمان وحقوق السلطان ونوائب الدهر ومحافة الفقر قال اذا اندعه لمن لا يحمدك ونزد
على من لا يعذرك كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان اي هو وماله وليبذن بضم الذال اي هو وانصاره
وليبذنه في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها وتقال للرجل الاكول انه لحطمة
وقرئ الحاطمة بمعنى انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب
ولا شيء في بدن الانسان ألطف من الفؤاد ولا اشد تألما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه
نار جهنم واستولت عليه ويجوز ان تخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقايد الفاسدة والنيات
الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها انها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على سبيل المجاز
معاذ موجيها موصدة مطبقة قال تخن الى اجيال مكرتا قني ومن دونها ابواب ضعاف موصدة

وقرئ في

وقوي في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعن بعضهم انهما لغتان والمعنى انها بوكد بابها من الخروج وتثبتهم بحيث لا يجدون
قوة يصدعون بها الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم موصدة
موثقين في عمد ممددة مثل القماطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم اجرنا من النار يا مجير بمنك يا مجير
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من شهد محمدا واصحابه

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة
النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وارادان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها
ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج
بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه الف فيل
وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وهيأ جيشه
وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل
الله طيرا سودا واقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من
الحمصة وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على
راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقرأوا هلكوا وكل طائر ينوح ويهلل وارى ابرهة فشا قطع
انامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وزره ابو يكسوم وطاير يجولون فوقه حتى بلغ النجاشي الذي
كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ربعين سنة وقيل ثلاثة وعشرين سنة وعن عايشة رايت
قائد الفيل وسايسه اعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه
فيها فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني حين لا هدم البيت الذي هو دينك
ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه دود اخذ ذلك فقال اني رب الابل وللبيت
رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول

لاهم ان المرء يمنع رحله ... فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم ... ابدا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

يا رب فامنع منهم حماكا ... قالت وهو يدعو افاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما
هي بنجدية ولا تهامية وقيل ان اهل مكة قد اختبوا على اموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجوف
وكان سبب فيارة وعن ابي سعيد الخدري انه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل هامت عيشة
ثم صبحهم وعن عكرمة من اصابته همدرته وهو اول جدري ظهر قوي الم بر بكسر الراء للجدري
اظلهار اثر الجازم والمعنى تلك لرايت آثار فعل الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت تلك

وقيل ان ابرهة لما وقع عينه على النعم قال لعبد المطلب ما حاجتك فقال حاجتي مائتا بعير فلما سمع ذلك قال انه كان اعجبني حين رايتك فزهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه

واقيل ص

نبذ ذا ك

يقال اخضر الوادي اذا كثر نبته وزهره

مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم ترلما في كيف من معنى الاستفهام وتضليل في تضييع بعاد
ضلل كيده اذا جعله ضلالا ضائعا ونحوه تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لانه الفيل الملك الفيل
لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت او لانبناء الفلس واراد وان يستحوا امره بصرف وجوه
الحاج اليه فضلل كيدهم بانفاع الحرم فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم ابابيل
خرايق الواحده ابابله وفي امثالهم ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزمة من الطير في تضامها
بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها وقرا ابو حنيفة رحمه الله يرميهم اي رماهم الله تعالى
كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب
موصوف بذلك وارسل عليهم طيرا فارسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس من طين مطبوخ كما
يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل من شديد عذابه ورووا ان ابيث ابن مقبل ضربها بتواصت
به الابطال سجيلا وانما هو تجيتا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه وشبهوا بورق الزرع اذا اكل اي وقع
فيه الاكالة وهو ان ياكله الدود او بتبين اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن
كقوله كانا ياكلان الطعام اوريد اكل حبة فنفى صغر امنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة لايلاف قريش وهي اربع او خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا ام ان يعبدوه
لاجل ايلافهم الرحلتين فان قلت فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى
اما لا فليعبدوا لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعم فليعبدوه لهذه
الواحدة التي هي نعم ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش وهذا يتزله التضمين في الشعر وهو ان
يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي
الله عنه انه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الاولى والتين والمعنى انه اهلك الحبشة الذين
قصدوهم ليشامع الناس بذلك فنبههم زيادة تهيب وتحريضهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن
في رحلتهم فلا يجترى احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف
الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم
والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والايلاف من قولك الف المكان اذا لفه الا فانا مولف قال من المولفات الزهو غير الاوراك وقرئ لالاف قريش اي لموالفة قريش وقيل ينال الفه
الفا والافا وقراء ابو جعفر لالف قريش وقد جمعهما من قال زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف
وليس لكم الا ف وقراءكم ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة
سموا بتصغير الفرش وهو دابة عظيمة في البحر تعتبر بالسفن ولا تطاق الا بالنار وعن معاوية انه سال
ابن عباس رضي الله عنه بم سميت قريش قال بدابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وانشد

وقيل هو متعلق بما قبله اي
فليعجبوا كعصف ماكول لايلاف
قريش م

والبطال ره
تحول م

او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما ونث على المعنى
وسجيل كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب
الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذي كتب فيه اعمال الفجار م

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا
كاسبين بتجاراتهم وصرفهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا
بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما تنصب بتيمما بطعام والرحلة رحلتي الشتاء والصيف فان قلت
لا من الالباس كقوله كلوا في بعض بطنكم وقرئ رحلة بالضم وهي الحمولة التي يرحل اليها والنكير في جوع وخوف
لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا يقاسيه قبلها واسلمهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب
الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة
وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم صلوات الرحمن عليه ومن بديع التفاسير
وامنهم من خوف من ان يكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء النون عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مكية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها
مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب رايت ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام
ونحوه صاح اهل ريث او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب وقرئ ابن مسعود ارايتك بزيادة
حرف الخطاب كقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو انلم
تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويزويه ردا
قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع اي يترك ويجفو ولا يحض ولا يبعث اهله على اطعام المسكين جعل عدم
التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انلو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله
وعقابه ولم يقدم على ذلك فحسبك افدام عليه علما انه مكذب مما اشد من كلام وما احوفه من مقام وما
البلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يتدرع بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به
قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة فلم يصلوها
بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن
يقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث بالمحية والثياب وكثرة التثاؤب
والالتفات وترك لا يدري الواحد منهم عنكم انصرف وكما قرا من السورة وكما ترى صلوة اكثر من ترى الدين
عادتهم الرياء بافعالهم ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان هو كاذا حق بان يكون سهوهم عن الصلوة التي هي
عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقه
الصلاة وقنطرة الاسلام علما على انهم يكذبون بالدين وكم ترى من المتشهين بالاسلام بل من العلماء
منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة اخرى ان يكون ذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف

الواحد م

ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب اريت محذوفا والكلام ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما
تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يودي اليتيم ولا يطعم المسكين ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم
انه مسي فويل للمصلين على معنى فويل لهم لا لانه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب اليهم
ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم فان قلت كيف جعلت المصلين قايما مقام الضمير الذي
يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لان المراد به الجنس فان قلت اي فرق بين قوله عن صلاتهم
وبين قوله في صلوتهم قلت معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك
فعل المنافقين او الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى ان لهم السهو بعتريهم حينا بعد حين وسوسة شيطان او حدث
نفس وذكر لا يكاد لا يخلو امة مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلوته فضلا عن غيره
ومن ثم اثبت الفقها باب سجود السهو في كتبهم وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم وقرا ابن مسعود
لاهون فان قلت ما معنى المرآت قلت هي مفاعلة من الاراءة لان المراي يري الناس عمله
وهم يروونه الثنا عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن خوالفرايض
الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولا تعلم في فرايض الله لانها اعلام الاسلام وشعاير الدين ولان
تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه
ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء كان جميلا وانما الرياء ان تفعله بالاظهار ان تراه الاعين فتثني عليه
بالصلاح وعن بعضهم انه راى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر واطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توهم فيه الرياء والسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص
ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على المسح الاسود الماعون الزكوة قال الراعي قوم على الاسلام لما يبتغوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا
وعن ابن مسعود ما يتعاورونه في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عايشة
الماعون والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشيا محظورا في الشريعة اذا استعيرت على اضطرار
وقبحا في المروة في غير حال ضروره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الماعون اعفاه الله
ان كان للزكوة مودیا

سورة الكوثر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك بالنون
وفي حديث صلى الله عليه وسلم فانظروا النعجة والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط في الكثرة قيل للاعرابية
رجع ابنها من السفر ايم اب ابنك قالت آب بكوثر قال واث كثيرا بن مروان طيب وكان ابوك ابن
العقايل كوثرا وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن ابن عباس صلى الله عليه وسلم انه قراها حين انزلت عليه فقال
اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروى في صفته احلى من العسل واشد
بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السما

والاضيف هم

المظلم

الوسط

وروي

وروى لا يظمأ من شرب منه ابدا اول واردية فقراء المهاجرين الدنس الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون
المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد بموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس انه
فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير
والنحر تحر البدن وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل هي صلوة العيد والتضحية وقيل هي جنس
الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيك ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعط احدا
غيرك ومعطى ذلك كله انا الرب العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصبت ما اشرف عطا وافوه
من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك من متن الخلق براغما لقول تلك
الدنين يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه اذا نحرت تحالفا لهم في النحر بلا وثان ان من يبغضك من قومك المخالفك
هم هو الابتر لا انت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المومنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر
والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدا بذكر الله وثنى بذكرك وذلك في الآخرة ما لا يدخل تحت
الوصف فمثلك لا يقال له ابتر انما الابتر هو شانيك المنسي في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن وكانوا
يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم صنبور اذا مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وايل وقد سماه الابتر
والابتر الذي لا عقب له وعنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة
الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات ونزل لها ولسورة الاخلاص المعوذتان اي المبرئتان من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يومنون روي ان
رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ
الله ان اشرك بالله شيا غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام
وفيه الملا من قريش فقام على رووسهم فقراها عليهم فايسوا لما اعيدا ريئت به العبادة فيما يستقبل لان
لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تاكيد
فيما ينفيه لا وقال الخليل في لن ان اصله لا ان والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة
الهكم ولا انتم فاعلون فيما اطلبه منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما
سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني من عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون
ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته قان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم
قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل الميعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت فان قلت
فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما
مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم شركم ولي توحيدي والمعنى اني سيفوت اليكم لا دعوكم

لكم دينكم ولي دين

الى الحق والنجاة فان لم تقبلوا مني ولم يتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوت الي الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من فزع الاكبر

سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام
النبوة وروي انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فان قلت فما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف
عليه قلت النصر الاعانة والاظهار على العدو وهذه نصرة لله الارض عنها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة وقتل جيش نصر الله للمومنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان
فتح مكة لعشر بقين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار
وطوايف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحنين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني
فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله اقدره
عليهم من رقابهم عنوة وكانوا له فيأ فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام في دين الله في مثل الاسلام
الذي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه
القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا وعن جابر بن عبد الله نصر الله يكسي ذات يوم فقيل
له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه
افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم
جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال احد
نفسر يكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض
فقالوا اما اذا ظفر بنا اهل الحرم فليس لنا به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم
فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء
للمفعول فان قلت ما محل يدخلون قلت النصب اما على الحال على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت
او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله وبحمده اي تعجب لتيسير الله تعالى ما
لم يخطر ببالك وبال احد من ان يقلب حد على اهل الحرم واحدهم على صنعه او قاذكره مسبحا حامدا زيادة
في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له وقت ام فانه لما فتح باب الكعبة صلى صلوة
الضحى ثماني ركعات وعن عايشة كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك واستغفرك و
اتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس
من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس هو

عبادة

انهام

مع هم لهوهم

وابن اخ كريم م

واثنين اثنين م

بن ؟

سورة اللهب مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم و
التعجيز والعقر هلكت يداه لانه يروى انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتب وهلك كله او جعلت
يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله يما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله تعالى
جزاي جزاه الله شرجزاء جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تبت وروي انه
لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاجتمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بني
عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي
الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فترك قال قلت لم كناه والتكنية تكرمة قلت فيه
ثلثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك يجري
الكنية على الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان يتفى سمه له ذكر الاشهر
من علميه ويويد ذلك قراءة من قرأ يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعاوية ابو سفيان ليلا يغير
منه شئ ويشكل على السامع والثلثيدين قاسم ابن مكة اثنان احدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالنصب
والثاني انه كان اسم عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث انه لما كان من اهل النار وما له الى نار ذات
لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير

وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم ابا لهب اباقمه بصفق في وجهه وقيل كنى بذلك لتلهب وجنتيه وآثارهما
فيحتمل ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون وهو من تغير الاعلام كقولهم شمس بن
مالك بالضم مما اعنى اشتهارها في معنى الانكار ومحلة النصب او فتى وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية
بمعنى ومكسوبة او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله بمعنى راس المال والارباح او ماستثبره وما كسب
من نسلها ومنافعها وكان ذا سابيا او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله الثالد و
الطارف وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كسب ولده وحكي ان بني ابي لهب اختكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم
فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني لكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان اطيب ما ياكل الرجل
من كسبه وان ولده من كسبه وعن الضحاك ما يقتفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شئ كفوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل ويروي انه
كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي سيصلى نارا ذات لهب
بضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد اي هو كاين لا محالة وان تراخى وقته وامراته ام جميل بنت حرب اخت
ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتفترها بالليل فطريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمايم المفسدين الناس يحمل الحطب بينهم اي توقد بينهم
النايرة وبورث الشر قلوبهم من البغضاء تحطه على ظهر لانه ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب جعله رطبا
لدلالة على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على الصهر في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وقرئ
وفي جيدها في موضع الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم واقتا استحب
هذه القراءات وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من شيم احب ام جميل وقرئ حمالة الحطب بالتنوين
والرفع والنصب وقرئ مرتيه بالتصغير المسد الذي فتل من الجبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرها
قالت ليسد ومسد امر من باب ضرب يمسد الحبل فتلا شديدا وجيدها حبلها مسد من الجبال وانما
تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تحسينا لحالها وتحقيرا وتصغيرا
لها بصورة بعض الحطابات من المواضع لتمعض من ذلك وتبغض بعلها وهو في بيت العز والشرف وفي
منصب الثروة والجدة ولعد غير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقالوا ما
ذا اردت الى شتمي ومنقصتي ام ما تغير من حالة الحطب غرا ثاوية في المجد عرقتها كانت ليلة سيئة
ثاقب الحبل ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليه حين كانت تحمل
حزمة الشوك فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع في جيدها حبل مما
من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت
رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة **سورة الاخلاص مكية وهي اربع ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم هو ضمير الشان والله احد هو الله الشان كقولك هو زيد منطلق

كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة
فان قلت فالجملة الواقعة خبرا لابد فيها من راجع الى المبتدا فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد
في قولك زيد غلامك فانه هو المبتدا وفي المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشان الذي هو عبارة عنه
وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس
قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي يدعونا اليه فنزلت يعني الذي سالتموني وصفه هو الله احد بدل
من قوله الله او على هو احد هو الشان الذي هو يعني واحد واصله وحد وقرا عبد الله وابي هو الله احد
بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله احد بغير قل هو فقارن من قراءة الله احد كان بعيدا لقران وقراءة
الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط للاضافة لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا
قليلا والصمد هو المتنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اذا قصده وهو السيد
المصمود اليه في الحوايج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد
متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد لانه
لا يجانس حتى يكون له منجنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافيه احد اي لم يماثله
ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاة في النكاح نفيا للصاحبة سالوه ان يصفهم فاوحى ما يجتوى عليه
صفاته فقوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان
الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي يسمع ويبصر
وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن
الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبايح لعلم بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد
وصف بالقدم والاولية وقوله لم يلد نفي للتشبيه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لذلك وبث
للحكم به فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يوخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد وضع سيبويه
على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح كلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي الكفاءة
عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه
بالتقديم واحراه وقرئ كفوا بضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء فان قلت لم كانت هذه السورة
عدل القران كله على قصرها وثقاربطرفيها قلت لان ما يسود وما ذاك الا لاحتوائها على
صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا على اعتراف بفضلها وصدق بقول الرسول صلى الله عليه وسلم
فيها ان علم التوحيد من الله وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته
ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف متعلقه وجلالة محله
وانافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه وخلوه

كانه قيل

الهمزة

وفي كونه عيبا مع كونه

والفاء وضم الكاف

من يسود

بكان

له

من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك الفائزين بعندك
وتوحيدك الخائفين من وعيدك وسمي سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروي ابي وائل عن
والارضون السبع م النبي صلى الله عليه وسلم اسست السموات السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون دلايل على توحيد
الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأ قل هو
الله احد فقال وجبت فقيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مكية وهي خمس آيات

محلف فنا بادي

بسم الله الرحمن الرحيم الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق
فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه تولهم سطع الفرقان اذا طلع
الله تعالى م الفجر وقيل هو كل ما يفلقه كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد
والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم اوجب جهنم من تولهم لما اطمأن من الارض الفلق والجمع
الشام م الفلقان وعن بعض الصحابة انه قدم قرى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من
دنياهم فقال لا ابالي لليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل
النار من شدة حره ومن شر ما خلق من شر خلقه وشرهم وما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي و
المآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من
الاكل والسرب والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من انواع الضرر
كالاحراق في النار والقشر في السم لفاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه
غسقت العين اسالت دمعا وغسقت الجراحة اسالت دما ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقب
الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب وقيل
هو القمر اذا امتلأ وعن عائشة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي
بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق
الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والعقود من شر الليل
لان اغتياله فيه اكثر والنفاثات من شر اصحاب السحر ومنه تولهم الليل احفى للويل وتولهم اغتدر الليل لانه اذا
ظلم كثر فيه الغدر واستدل الشرالية لما لا يستغل من حدوثه فيه ومن شر النفاثات النساء والنفوس
والجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق
ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعام شيء اوسقيه او شمامه او مباشرة المسحور به على
بعض الوجوه ولكن الله تعالى قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق
من الحشوية والجهلة من العوام فتنبه للحشوية والرعاع البهمي والى نفثهن والثابتون بالقول

الثابت

الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبئون به فان قلت ما معنى الاستعاذة من شرهن قلت فيه ثلاثة
اوجه احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اثمهن في ذلك والثاني ان يستعاذ من فتنهن
الناس بسحرهن وما يحدثن عنهم به من باطلهن والثالث ان يستعاذ مما يصيب الله بهن الشر عند نفثهن ويجوز ان
يراد بهن النساء الكيادات من قولهم ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد والاولى بغث
الرجال شرهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن بسحرهم يذللن ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر حسده و
عمل بمقتضاه ومن بغي العوايل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو
الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من
حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد ائمة وشماتة حاله في وقت حسده واظهاره اثره فان قلت
قوله من شر ما خلق تعميم فكيف يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والمنفاثات والحاسد قلت
قد خص هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كما يغتال به وقالوا شر العداوة
شرهم المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه عرفت المنفاثات
قلت م لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل
حاسد لا يضر ويرب حسود محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا
في اثنتين وقال ابو تمام وما حاسد الا في المكرمات يحاسد وقال ان العلى حسن في مثلها الحسد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب الذي انزلها الله تعالى كلها

سورة الناس مكية وهي ست آيات

قل اعوذ م

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه نحذ اربعة
من الطير فان قلت لم قيل برب الناس مضافا اليهم خاصة قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور
الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم
كما يشفع بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم فان قلت ملك الناس اله
الناس ما هما من رب الناس وهما عطف بيان كقولك سيره ابي حفص عمر الفاروق بين يملك الناس ثم يزيد
بيانا اله الناس لانه قد يقال لغير رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
وقد يقال ملك الناس وما اكثر الناس فما اشركه فيه فجعل غاية للبيان فان قلت هلا
اكتفى باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة
للاظهار دون الاضمار ومن شر الوسواس الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر
فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر مكانة وشوسه في نفسه لانها صنعته وشغله
الذي هو عاكف عليه اوريد ذو الوسواس والوسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه

ابن يعود الى
من عن
يد
هو

الوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والخناس الذي عادته ان يخنس ينسحب الى
الخنوس وهو التأخر كالعواج والثبات لما روى عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان
واذا غفل وسوس اليه الذي يوسوس يجوز في محل الحركات الثلث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم
ويحسن ان يقف القاري على الخناس ويبتدي الذي يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس
بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن وعن ابي ذر
رضي الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الانس ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس
ومعناه ابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهتهم الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان
للناس وان اسم الناس يطلق على الجنة واستدلوا بنفر من رجال في سورة الجن وما احقه لان الجن سموا جنا
لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع اسم الناس على القبيلين
وهم ذكر وانثى لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع واجود منه ان يراد بالناس الناسي
كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث افاض الناس ثم يثنى بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان
بنسيان حق الله تعالى جلت ثناؤه وعزت اسماؤه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل
مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما قل كتب كله والملك العلام يوم الاربع

شهر ذي القعدة الحرام سنة الرابعة والتسعين بعد الالف على يد
فقير الله تعالى صلاح بن ابراهم بن محمد بن سعيد بن حسين بن عجيل
بن يحيى الحميري البجلي عفى الله عنهم بمنه وكرمه
والمؤمنين اجمعين برحمته
آمين
آمين
آمين

لخزانة العمارة الفهامة ذي الفضل والنبي حسى الله من العلوم الملحوظ
بعين عناية الملك القيوم الشيخ الاجل الهمام السيد [illegible]
بن محمد [illegible] عفى عنهم هذه كانت الكتاب
البيه قدس [illegible] هذا كتاب المبارك [illegible]
ملكا وقال السيد [illegible] محمد الاقل الراجي عفى عنهم
بن سيد [illegible] عبد الله بن فرج عفى عنهم

www.alabdulgader.com

مكتبة آل عبد القادر
www.alabdulgader.com